نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة

وهو القسم الثاني من أقسام

نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

الى سنة ١٣٧٥ هجرية

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين

ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

المجلد الثاني

مِن حرف العين المهملة إلى حرف الياء آخر حروف الهجاء

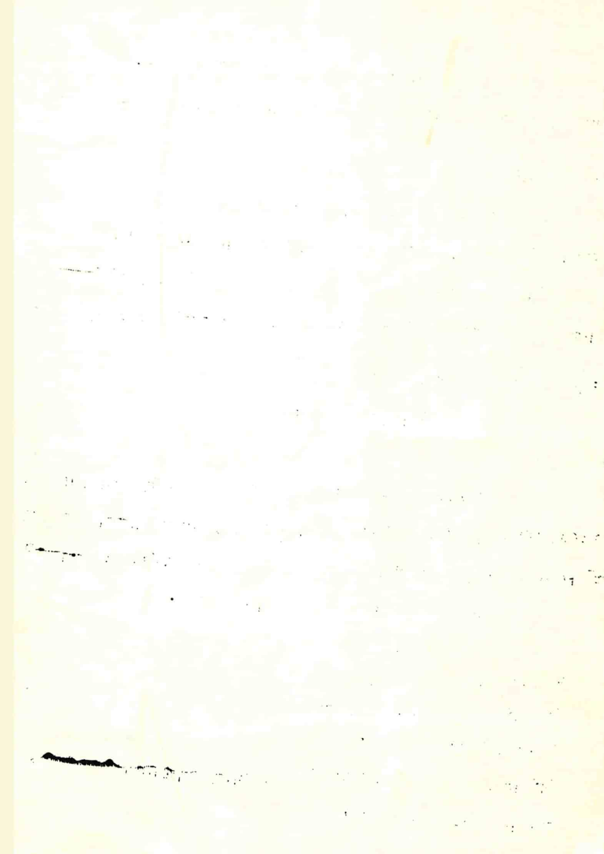
وقد اشتمل هذا المجلد الثاني على ثلاثمائة و نيف وأربعين ترجمة إلى المائتين وأربع وستين ترجمة التي بالمجلد الأول المطبوع قبل سبع عشرة سنة بالقاهرة المصرية فى ٨٠٨ صفحات . وفى المجلدين المذكورين الكلام على مائة وخمسين بلداً وموضعاً من البلاد اليمنية ، ويليهما الملحق فى الحوادث اليمنية من سنة ١١٠١ إلى سنة ١٢٠٠ هجرية مرتبة على السنين

خَدَمْتُ قومى بنشر العرف وهو كما   قال الفطاحل فى التاريخ نـــادره

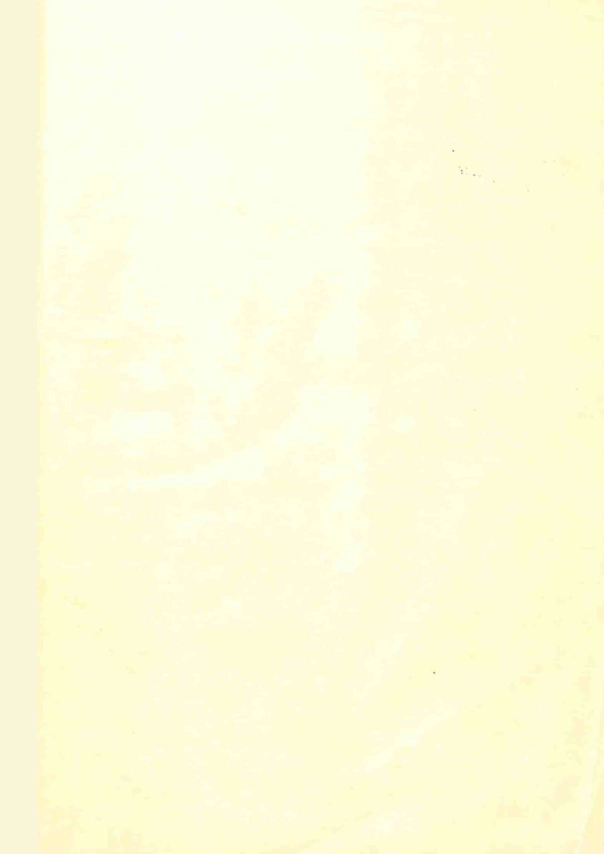
وأوجبوا طبعه والنشر قلت لهم   إنى بعون عظيم المن ناشره

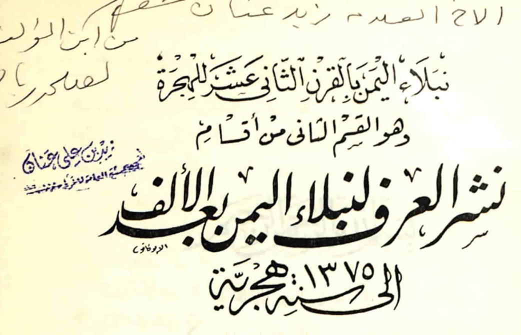
طبع سنة ١٣٧٧ هجرية

المطبعة السلفية - ومكتبتها









نبلاء اليمن بالقرن الثاني عشر للهجرة

وهو القسم الثاني من أقسام

نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

الى سنة ١٣٧٥ هجرية

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين
ابن أحمد زبارة الحسني الصنعاني غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

المجلد الثاني

مِن حرف العين المهملة إلى حرف الياء آخر حروف الهجاء

وقد اشتمل هذا المجلد الثانى على ثلاثمائة ونيف وأربعين ترجمة إلى المائتين وأربع وستين ترجمة التى بالمجلد الأول المطبوع قبل سبع عشرة سنة بالقاهرة المصرية فى ٨٠٨ صفحات .

وفى المجلدين المذكورين الكلام على مائة وخمسين بلداً وموضعاً من البلاد اليمنية ، ويليهما الملحق فى الحوادث اليمنية من سنة ١١٠١ إلى سنة ١٢٠٠ هجرية مرتبة على السنين

خَدَمْتُ قومى بنشر العرف وهو كما ... قال الفطاحل فى التاريخ نادره

وأوجبوا طبعه والنشر قلت لهم ... إنى بعون عظيم المن ناشره

طبع سنة ١٣٧٦ هجرية

المطبعة السلفية - ومكتبتها

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ حرف العين المهملة ﴾

٢٦٥[1] ﴿ عامر بن عبد الله الشهارى الحسنى ﴾

السيد العلامة الحافظ عامر بن عبد الله بن عامر الشهيد بن على بن محمد بن على بن الرشيد الحسنى الهادوى اليمنى الشهارى المولد والنشأة الضورانى الوفاة ، وبقية النسب والكلام على مدينتى شهارة وضوران تقدم فى المجلد الأول المطبوع بالقاهرة

وصاحب الترجمة مولده سنة ١٠٢٨ ثمان وعشرين وألف هجرية بشهارة من بلاد الأهنوم . ومن مسموعاته بها على القاضى أحمد بن سعد الدين المسورى جميع الكشاف الزمخشرى والثمرات للفقيه يوسف اليمنى والمصابيح للسيد عبد الله الشرفى فى التفسير والأمالى للسيد الامام أبى طالب يحيى بن الحسين الهارونى الحسنى فى الحديث . وأخذ فى فنون العلم عن والده السيد عبد الله بن عامر وعن السيد ابراهيم بن أحمد بن عامر والامام المؤيد بالله محمد ابن الامام القاسم وصنوه الامام المتوكل اسماعيل بن القاسم والسيد الحسين ابن المؤيد بالله والسيد عبد الله بن أحمد الشرفى والسيد ناصر بن محمد الغربانى والسيد حسين ابن صلاح الشهارى والسيد حسين بن على العُبالى والسيد حسين بن محمد الحوثى والفقيه

---

(١) ٢٦٥ هذا العدد تابع لما فى المجلد الأول المطبوع من القسم الثانى من نشر العرف . أعاننى الله على طبع جميع أقسامه آمين

محمد ناصر العبشي والقاضي حسين بن يحيى حنش من علماء شهارة ، ثم أخذ عن القاضي المحدّث عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المفتي الحبيشي الشافعي وغيره * وعنه السيد الحسين بن أحمد زبارة الحسني وأولاده وغيرهم . ومن شعره قوله من قصيدة :

إني ادخرت ليوم ورد منيتي عنـــد الإله من الأمور خطيرا
وهو اليقين بأنه الأحد الذي ما زلت منه بفضله مغمورا
وشهادتي أن النبي محمداً كان الرسول مبشراً ونذيرا
وبراءتي من كل شرك قاله من لا يَقِرّ بفعله مسرورا
وجميل ظني بالإله لما جنت نفسي وان حملت على شرورا الخ

وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد في طبقاته السابق ذكرها بترجمته فقال :

كان سيداً جليلا علامة ثبتا نبيلا قرأ أولا بشهارة ثم رحل إلى مدينة ضوران من بلاد آنس ، وأقام بها للتدريس ، وطريقه في شرح الهداية للسيد ابراهيم بن محمد المؤيدي الصعدي الإجازة من ولده السيد أحمد بن ابراهيم عن أبيه المؤلف وكذلك جميع مسموعات السيد أحمد ومستجازاته . ومات صاحب الترجمة بمدينة ضوران سنة إحدى عشرة ومائة وألف للهجرة انتهى . وفي كتاب بغية المريد أن وفاته سنة عشر ومائة وألف وأن أولاده عبد الله وسليمان ومحمد وعلي وناصر وابراهيم واسماعيل . انتهى

﴿ جامع نسب السادة آل عامر ﴾

جامع نسبهم هو عم الامام المنصور بالله القسم بن محمد السيد عامر الحسني الشهيد سنة ثمان وألف للهجرة ، وقد أثبتنا ترجمته وتراجم من مات من نبلاء ذريته بالقرن الاول بعد الالف في القسم الأول من نشر العرف وتراجم من مات منهم بالقرن الثاني عشر في هذا القسم الثاني منه وتراجم من مات منهم بالقرن الثالث عشر في كتابنا نيل الوطر المطبوع وفي المستدرك عليه المخطوط

وأكابر العلماء والنبلاء منهم أثبتنا تراجمهم بالقسم الرابع من كتاب نشر العرف

٢٦٦ ﴿ عامر بن محمد صاحب بغية المريد ﴾

السيد العلامة المؤرخ النسابة عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر الشهيد بن على الحسنى اليمنى . مولده ٢٦ ذى القعدة سنة اثنين وستين وألف وكان من ذوى الاخلاق الفاضلة الرضية والأنفاس الطيبة الهاشمية قدر على نفسه وصانها وخالف هواها وأهانها . وحفظ منصبه الرفيع ورياسته وتفرد بالكمال فى وقته . وكان عارفاً بكثير من الأمور والآثار محققاً فى الأنساب . وأخبار سلفه الأطهار . وقد حنكته التجارب ومارس أمور زمانه الصعاب . وكانت له فراسة قوية وصنف فى التاريخ والأنساب كتاب : بغية المريد . وأنس الفريد . فى أنساب ذرية السيد على بن محمد الأملحى بن على بن الرشيد الحسنى ومن نشأ معهم وعاصرهم من السادة والعلماء والفضلاء . وهذا السيد على بن محمد الأملحى هو والد السيد عامر الشهيد وجد الإمام المنصور بالله القسم بن محمد . وقد جمع صاحب الترجمة فى كتابه المذكور فأوعى وكان تأليفه له فى سنة ست وعشرين ومائة وألف . وقال ولده السيد محمد ابن عامر بن محمد انه قال والده المترجم له إن فى كتابه بغية المريد ما يحتاج إلى تأخير وتقديم وتهذيب وأنه كان مرض صاحب الترجمة الاستسقاء ومات ليلة غرة شعبان سنة خمس وثلاثين ومائة وألف للهجرة عن اثنين وسبعين سنة وأشهر من مولده . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٦٧ ﴿ عامر بن محمد عامر الصنعانى ﴾

السيد العارف التقى عامر بن محمد عامر الصنعانى . ذكره القاضى أحمد بن محمد قاطن الصنعانى فى ترجمته لأخيه ناظر الوقف بصنعاء السيد على بن محمد عامر بدمية القصر فقال :

كان سيداً صالحاً ناسكا لازم السيد يحيى الشظبى فى مدينة تعز مدة وكان كثير الذكر والإنشاد وتوفى على حاله الجميل بالقرن الثانى عشر للهجرة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٦٨ ﴿ الإمام المهدى العباس الصنعانى ﴾

الإمام الأعظم المهدى لدين الله العباس ابن الإمام المنصور الحسين ابن الإمام المتوكل

القاسم بن الحسين ابن الإمام المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى . وبقية النسب تقدمت . مولده بمدينة إبّ من اليمن الأسفل فى يوم خامس المحرم سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف وكان معتدل القامة إلى السمن أقرب عظيم اللحية واسع الجبهة أدعج العينين كبيرهما حسن الخلق والسمت . أخذ قبل خلافته عن السيد عبد الله بن لطف البارى الكبسى وغيره . وكان فى أيام دولة والده رئيساً عظيما ولما اشتد مرض والده حزم الأمور وبث الخيول والجنود بمدينة صنعاء وعقب وفاة والده سابع ربيع الأول سنة إحدى وستين ومائة وألف سارع باليوم الثانى جماعة من أكابر العلماء بصنعاء كالسيد الإمام محمد بن اسحق بن المهدى والسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى والسيد محمد بن اسماعيل الأمير وغيرهم إلى مبايعته . وكانت دعوته بصنعاء وتلقب بالمهدى لدين الله . وبعد ذلك بايعه عمه الأمير أحمد بن المتوكل أمير بلاد تعز وغيره

وقال الشوكانى فى ترجمته بالبدر الطالع :

كان إماماً فطناً . ذكياً عادلا . سيوساً حازماً . قوى التدبير . عالى الهمّة . منقاداً للخير . مائلا إلى أهل العلم . محباً للعدل منصفاً للمظلوم . مطلعاً على أحوال رعيته . باحثاً عن سيرة عمّاله فيهم . لا تخفى عليه خافية من الأحوال . له عيون يوصلون اليه ذلك . وله هيبة شديدة فى قلوب خاصته . لا يفعلون شيئاً إلا وهم يعلمون أنه سينقل اليه . وبهذا السبب ارتفعت كثير من المظالم . وكان يدفع عن الرعايا ما ينوبهم من البغاة الذين يخرجون فى الصورة على الخليفة . وفى الحقيقة لإهلاك الرعية . فكان تارة يتألفهم بالعطاء . وتارة يرسل طائفة من أجناده تحول بينهم وبين الرعية . وعظم سلطانه فى اليمن . وبَعُد صيته . واشتهر ذكره . وقصده أهل العلم والأدب من الجهات البعيدة . لمزيد إكرامه لمن كان له فضيلة . لا سيما غرباء الديار . وكان مشتغلا بالعلم بعد دخوله الخلافة شغلة كبيرة لا يبرح إذا خلا ناظراً فى كتاب من الكتب . وقرأ على جماعة من العلماء . وكان إذا حدث حادث من بغى باغ . أو خروج خارج عن الطاعة أهمّه ذلك

وأقلقه . ولا يزال فى تدبير دفعه حتى يدفعه . وله صدقات وصلات وافرة . جارية على كثير من الضعفاء ، والفقراء والقصاد والوافدين . وفيه محاسن جمّة . وله سنن حسنة منها . وبه اندفعت مفاسد كثيرة . كانت موجودة قبل خلافته . والحاصل أنه من أفراد الدهر . ومن محاسن اليمن . بل الزمن . ولم يزل قاهراً لاضداده . قامعاً لحساده . حافظاً لأطراف مملكته . بقوة صولة وشدة شكيمة . لا يطمع فيه طامع . ولا ينجع فيه خدع خادع . بل يتصرف فى الأمور حسب اختياره . وينفرد بتدبير المهمات . وليس لوزرائه معه كلام . بل يعملون بما يأمرهم به . ولا يستطيعون أن يلبسوا عليه شيئاً من أمر المملكة . أو يخادعوه فى قضية من القضايا . وكان له نقادة كلية فى الرجال . وخبرة كاملة بأبناء دهره . وإذا التبس عليه حال شخص منهم . امتحنه بما يليق به . حتى يعرف حقيقة حاله . وله قدرة كاملة على هتك ستر من يتظاهر بالزهد والعفاف . والانقباض عن الدنيا فى ظاهر الأمر . لا فى الواقع . فانه يدخل عليه من مداخل دقيقة . بجودة فطنته . وقوة فكرته . فيتضح له أمره . ويحيط به خبراً . وله من هذا القبيل عجائب وغرائب . وأيامه كلها غرر . ودولته صافية عن شوائب الكدر . وما قام عليه قائم إلا دمره . ولا خرج عليه خارج إلا قهره . وكان استقراره جميع مدة خلافته بصنعاء وكان وزيره الأكبر الفقيه أحمد بن على النهمى ما زال قائماً بالمهم من أموره . وأمر أكثر بلاده اليه من أول خلافته إلى قبيل وفاته بقليل كما سبق بترجمته . وكان هذا الوزير من محاسن الزمن له محبة للخير واقبال على الطاعة وميل إلى أهل العلم والصلاح ومواساة الضعفاء مع صدق لهجة وحسن اعتقاد . وكان يغضب إذا قال له قائل انه وزير أو عظمه أو وصفه بوصف له مدح فيه . ولم يأت بعده فى مجموع خصاله مثله إلا الوزير الحسن بن على حنش فانه سلك طريقته وفاقه بكثرة البذل والعطاء . ولم يكن اليه من الأعمال ما كان إلى هذا ، فان الذى ينظر هذا من البلاد هو غالب البلاد اليمنية انتهى . قلت وفاقه الوزير الحسن بن على حنش بالمكانة العالية فى العلم وقد ترجمناه فى مؤلفنا كتاب (نيل الوطر) المطبوع بالقاهرة .

وترجم المهدى العباس معاصره القاضى أحمد قاطن فقال :

انه أول من رفع صرف القبائل إلى بيوت أهل صنعاء ، وكان قبل ذلك إذا وصلت الأجناد عيّنت لهم بيوت يسكنون فيها و يزاحمون أهلها ، وأزال الأسواق على الناس وكان يفرق على التجار و يغرم جماعة منهم مع الأجناد . ومنع السخرة للجمال ورفع شطراً من الجنايات على الناس وإن شاء الله يرفعها بأجمعها . وضيق خاصته و كف شرهم ولا يقبض من الرعايا فى أكثر البلاد إلا الواجب بعينه ومنع السياسات التى كانت تقبض من الرعايا . ومنع قبض الدراهم فى ديوان الشريعة وقرر لمن يتعلق بذلك ما يستغنى به . وأقيمت صلاة الظهر فى الديوان جماعة أول وقتها . وخرج لصلاة الجمعة أول وقتها . ومنع السلام عليه فى الجامع . وأكثر الصدقات على ذوى الحاجات وتابع لهم المعونات . و بعث جماعة من الأتقياء لتعليم الصلاة ونظر إلى العلماء بعين الأجلال والتكريم . وعمر المساجد المحتاج اليها فى صنعاء وغيرها . ومن عجائب ما رأيت أنها تكتب اليه الرسائل من أفاضل الناس وعلمائهم وتشتمل على ما يحرج الصدر ويشوش الفكر ويتعب الخاطر فيتلقاها بالقبول ويحمدهم عليها ولا يلوم كاتبها بل يحمد الله على أن جعل فى الأمة من يقوم بهذه الوظيفة . وسيرته بالنظر إلى أبيه وجدّه غرة فى جبين الدهر . إلى آخر كلام قاطن

قلت : وذكر بعض هذه المزايا ونحوها للمهدى العباس السيد الامام الشهير محمد بن اسماعيل الأمير الحسنى الصنعانى فى خطاب رفعه اليه فى ذى الحجة سنة ثمانين ومائة والف وقد بلغه أن بعض خاصته زين له شراء أموال الوقف التى بوادى شعوب شمالى صنعاء بالمعاوضة ، فقال السيد محمد الأمير فى خطابه إلى المهدى العباس :

مولانا أمير المؤمنين حفظه الله وتولاه ، وأعانه على ما ولاه ، وأوزعه شكر ما أولاه ، وزاده من كل خير أعطاه ، ووفقه فى أفعاله وأقواله إلى ما يرضاه

صدرت لتعريف مولانا أنى ولله الحمد بلغت هذه السنة سن الثمانين ورأيت من عجائب الدهر وتقلّب أحوال أهله وتلوّن طباعهم فى معاملتهم ما لا يدخل تحت عبارة ولا تتسع له المجلدات ، فأحببت أن أذكر لمسامعكم الشريفة بعض ما يجب لئلا ألقى الله عز

وجل وأنا غاش لكم ، فانه لا يمر بى أسبوع إلا وأنا أتوقع هجوم الحمام ، الذى يدور كأسه على كل الأنام . ورأيت الله وله الحمد منّ علينا بدولتكم وهى رابعة الدول التى عرفتها . فأجرى الله على يديكم محاسن فاقت الأولين . منها منع صرف البيوت . وكانت والله مصيبة فى الدين . ومنها بقاء صرف الدراهم على حالة واحدة . وكان الأولون لا يزالون يقلبونها فى كل عام مرة أو مرتين . وصاحب المواهب بلغنى أنه قلبها ثلاث مرات فى شهر واحد ، وكلما كسرها الأولون ذهبت على عباد الله أموال واسعة . ومنها كسر مزامير النوبة التى كانت نائبة من النوائب ، وهذا لا ينكره إلا من عن الشرائع غائب . ومنها المحافظة على صلاة الجمعة التى هى أعظم شعائر الإسلام فى أول وقتها ، ومنها منع سلام الجمعة فى الجامع فلقد كانت مفسدة عظيمة تخطى رقاب المسلمين : وشغلة قلوب المصلين . وانقلاب الجامع المقدس كالديوان . ومنها جهادكم لطائفة حاشد وبكيل ونصر الله لكم حتى قتل من بكيل فى ساعة واحدة قرب مائة من أعيانهم . شيء لم يتفق لغيركم . ومنها تطهير صنعاء عما كان ظاهراً من الفساد والمغانى . وتكشف الحريم . ومنها كفاية الأجناد فى الحضرة . كفاية هى كما قال عمر بن عبد العزيز وقد سأله عمه عبد الملك عن نفقته . فقـــال : الحسنة بين السيئتين . يريد قول الله عز وجل ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ﴾ . ومنها عمارة مساجد كثيرة والمحاسن التى أجراها الله على يديكم بفضله كثيرة . ونعم الله عليكم أوسع . ولولا نعم الله عليكم ما فعلتم محسنة . وانما أجراها الله على يديكم فضلا منه . ومع أنى لا أعرف كثيراً مما أجرى الله على يديكم من الخير . لأنى رجل قليل الاختلاط بالعباد . لازم لبيتى يأتينى من يأخذ عنى مسائل العلم . ومجالس العلم مصونة من اللغو وأحاديث الناس . والذى يبلغنى قليل من كثير . وصرت أذكر للناس أنى قد عرفت أربعة أئمة إمامنا الموجود أحسنهم حالا من كل جهة . إلا أنه على مثل ما أعطاكم الله تحسدون . وأعظم حاسد هو من حسد الأبوين وأخرجهما من الجنة . وهو إبليس . فانه بحسده لكم ومكره أوحى إلى بعض أوليائه من الإنس . كما قال الله تعالى ﴿ شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾

فأوحى إلى وليه من الإنس أن يزين ويحسّن لكم شراء الأطيان . في جميع الأوطان . وقد عرفتم أن الأئمة لا يحتاجون إلى ذلك . فانها لا تنبت حبة في جربة . إلا وعشرها يساق اليهم . ولذلك قال بعض ملوك العباسية يخاطب السحاب . ويقول : أمطرى حيث شئت فخراجك إليّ .

وما زال يحسّن لكم ذلك حتى انتهى بكم إلى الطامة الكبرى . وهي شراء الأوقاف من الاموال واخراجها عن الوقفية إلى الملكيّة . ومولانا حفظه الله قد أبطل ما باعه عامل الاوقاف الذي قبل الشيخ عبد الله العراسي وأرجعها كما كانت وهو الحق ، فما عدا مما بدا . وقد عرفتم أقوال علماء عصركم وحكامهم بتحريم بيع الأوقاف . وعندكم بخطوطهم قائمة ملصقة . وعليها خطي في أولها . وقد عرفتم أن أول وقف كان في الاسلام وقف عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وأنه أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فقال : يا رسول الله اني أصبت مالا لم أصب مثله قط . وقد أردت أن أتقرب به إلى الله تعالى . فقال صلى الله عليه وآله وسلم « حبس الأصل وسبّل الثمرة » . وفي لفظ البخاري أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم « لا يباع ولا يوهب ولكن ينفق ثمره » . وفي رواية للذهبي « تصدق بثمره وحبس أصله . لا يباع ولا يورث » فجعل صلى الله عليه وآله وسلم عدم بيعه من حقيقة الوقف . ولذا قال الفقهاء إنه ملك لله لا يخرج عن الوقفية بحال . ومولانا أولى خلق الله بالتنفيذ لأمر جده صلى الله عليه وآله وسلم

فلا يحل بيع الوقف ولا المناقلة به . نعم يحل عندنا بيع الوصية في قراءة قرآن . والوصية بالصدقة وإبدالها بما هو خير منها وأنفع . وقد أفتينا بذلك الشيخ عبد الله في وصيته من أبيه صدقة في الجراف . وهذه ليست أوقافاً وكذلك يصح بيع ما كسبه عمال الأوقاف للوقف من غلاّته وفضلاته . لأنه ليس ملكا للوقف . إذ الملك لا يكون للجماد . وليس هو ملكا للعامل الذي شراه لأنه لم يسلم ثمناً من ملكه . بل من فضلات الوقف . فهو ليس ملكا لاحد ، فاذا عرضت مصلحة في بيعه فهو جائز . وليس ببيع حقيقي بل هو معاوضة . لأنه لا ملك له . وهذه مسئلة قل من يتنبه لها

واعلم يا مولانا أن خير أموال أوقاف صنعاء شعوب فانه قريب من المدينة تنتفع المساجد بقضبه وأثله وطعامه من غير مشقة مع قربه بحيث أنه لا يقوم مقامه شيء من الأموال . وكان المؤمل والمرجو من حسن مقاصدكم أن تجعلوا شكر نعمة الله عليكم بإخراج غيل له دهر طويل مدفون فتسقون به أموال شعوب الموقوفة ليتوفر الطعام لأهل الوظائف فانه ينقص عليهم كل سنة أربعة شهور من أيام العامل الأول . وبالله عليكم انظروا فى جدكم المهدى أحمد بن الحسن رحمه الله كيف أخرج غيله فى الروضة وجعله للناس وجعل عنبه مثل أعناب الناس لم يستأثر بشيء منه فبارك الله فيه وصارت الأعناب التى تسقى منه أحسن الأعناب فى الروضة وأغلاها قيمة بسبب حسن نيته وعلمه بأن هذه الغيول بيوت أموال وأخرجت بدراهم من بيوت الأموال فليس له أن يستأثر بشيء منها ، ولحسن نيته أبقى الله الخلافة فى أولاده زيادة على ثمانين سنة

ثم إنكم فى هذه المدة أسعد الخلفاء من آبائكم فانه ما كمل ملك اليمن لأحد مثلكم ، ولا أطاعت الرعايا من قبلكم مثلكم حتى صارت الدفعات تصل اليك من البلاد التى كان آباؤكم يدفعون اليها مثل بلاد قعطبة ورداع وغيرها وملككم الله ممالك لم يملكها من قبلكم ، فاشكروا نعم الله عليكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . انتهى

فكانت هذه النصيحة سبب ترك أموال الوقف بشعوب وقفا كما هى عليه ، وأضرب المهدى عما قد كان زين له بعض الذوات ونحوهم من وزرائه

إذا ما أراد الله خيراً بآمر حباه وزيراً صادقاً لا مداجيا
يذكره إما نسى ويعينه على فعل خير لم يكن عنه ساهيا
وإما أراد الله بالملك غير ما تقدم زادت بالوزير المخازيا

وقد نسب إلى المهدى العباس من الشعر هذه الأبيات :

الدهر يزعم أنه سيروعنى بجيوشه ويزيد فى أتراحى

لم يدر دهرى اننى متجلد لخطوبه فليخش هول كفاحى
فالصبر درعى و القناعة جُنّتى والذكر حصنى والدعاء سلاحى

وقد قيل إنه سبعها القاضى محمد بن على الشوكانى بما فى ديوان شعره ، ولم يذكر ذلك ولا الأصل فى ترجمته للمهدى العباس بالبدر الطالع ولا اطلعت عليها فى غيره من كتب التراجم المؤلفة فى عصره ونحوه

﴿ بعض محاسن المهدى العباس الخالدة ﴾

يستفاد مما نقلناه عن مترجمى الامام المهدى العباس من علماء عصره وغيرهم أنها كانت سيرته خيرا من سيرة أبيه المنصور الحسين وجده المتوكل القاسم بن الحسين ، كما أن سيرته أيضاً خير من سيرة ابنه المنصور على وحفيده المتوكل أحمد وابن حفيده المهدى عبد الله من كل الوجوه ، وأنه كان أكثرهم محاسن وأشدهم سلطاناً وأبعدهم صيتاً وشهرة

وحيث أنه لم تعرف له سيرة خاصة كافلة بضبط الحوادث اليمنية التى كانت بالتسعة وعشرين عاماً أعوام دولته كبيرة كسيرة ولده المنصور على الموسومة درر نحور الحور العين بسيرة المنصور على وأعلام دولته الميامين وكغيرها من السير الخاصة بكثير من أئمة اليمن وملوكه فقد اثبتنا بترجمتنا هذه له بعض ماله من المحاسن الخيرية الخالدة ، وأشهر وقعة له بالبغاة فى أعوام خلافته ، فمن أجل محاسنه الخالدة :

عمارة البركة العظمى للماء تحت مدينة العر من بلاد الحيمة غرباً إلى الشمال من صنعاء ومن ماء الأمطار المحفوظ بها يغترف عموم الناس هنالك لشربهم وأنعامهم فى كل يوم زيادة على التى تنك من أتناك الغاز من عام عمارته لها فى أيام والده حتى عامنا هذا من النصف الثانى للقرن الرابع عشر للهجرة ، وعمارة مسجد قبة المهدى بسائلة صنعاء ، ومسجد التقوى غربى مسجد القبة بحارة بستان السلطان ، ومسجد النور فى حارة معمر ، ومسجد الرضوان شمالى باب اليمن من أبواب مدينة صنعاء ، واكمال عمارة مسجد نصير بأعلا صنعاء وغيرها .

وفى سنة سبع وسبعين ومائة وألف أمر بحفر مجارى الغيل الأسود ومنبعه فى القاع الذى غربي قرية الجرداء وشرقى قرية بيت سبطان على مسافة نحو ساعتين جنوباً من مدينة صنعاء وحفر مجارى غيل البرمكى ومنبعه من حول قرية بيت عقب وقرية غيمان على مسافة نحو ثلاث ساعات جنوباً إلى الشرق من صنعاء. وبعد حفر مجاريهما واستخراجهما وحصول الانتفاع بهما كان من القاضى إسماعيل بن يحيى الصديق أحد حكام صنعاء تحرير الرقم منه بتاريخ رمضان سنة ثمانين ومائة وألف ومفاد رقمه كما اطلعت عليه أن آثار الغيل الأسود وغيل البرمكى قد كانت أحكمت بالسد البالغ ودرست واتخذ الناس تلك المجارى مزدرعات فأصلحها المهدى وأمر الحاكم المذكور مشايخ وادى شعوب وبير العزب وحدة وبيت بوس بتقويمهما فكان تقويمهم لها سبعمائة ريال ورجح الحاكم بيعها ومجاريهما وكل ما يتبعها شرعاً وعرفا من وكيل بيت المال إلى المهدى العباس باربع عشر مائة ريال وأحال المهدى على وكيل أملاكه الفقيه على بن عبد الله العمرى تلك القيمة المقررة من الحاكم المذكور الخ

ولا يزال الغيل الأسود يشق صنعاء ويسقى بعض الأموال فى وادى شعوب ، وأما غيل البرمكى فقد ضعف جداً بحيث لم يسق فى هذه الأعوام من هذا القرن الرابع عشر إلا بعض البعض من أموال محل داع الخير جنوبى صنعاء

﴿ أشهر وقعة للمهدى بالبغاة فى زمنه ﴾

فى السادس والعشرين من ذى الحجة سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف للهجرة أرسل المهدى عباس طائفة من جنوده مع الأمير الماس المهدى لتلقى الطائفة الخارجة من القبائل البرطية البكيلية لنهب الضعفاء من الرعية بالبلاد الإمامية فأدركوهم فى قرية المدارة من بلاد جهران على مسافة يومين جنوباً من صنعاء فأوقع الجند الأمامى بالطائفة الباغية البرطية وقعة انجلت عن نحو مائتى قتيل ونحو سبعين أسيراً من البغاة وتفرق بقيتهم شذر مذر وعاد الجند الإمامى إلى صنعاء ظافراً ومعه الأسرى ورءوس القتلى فى شبيك محمولة على ظهور الجمال ، فقال السيد الإمام الغيور محمد بن اسماعيل الأمير رحمه الله مهنئاً للمهدى :

هل أهنيك أم أهنى المعالى ... أم أهنى أيامنا والليالى
أم أهنى الأكوان فهى جميعاً ... فى سرور ولذة واختيال
شمس نصر قد أطلع الله فى أفق المعالى فنورها متلالى
للامام العظيم ذى الأمر والنهى قرين الاسعاد والاقبال
من بنى حصن مجده بسيوف ... وخيول وبالرماح العوالى
وتسامى لنيل ما لم ينله ... غيره قط فى القرون الخوالى
(برَط) ما أتى بها من قتيل ... أو أسير فى عمرنا المتوالى
حسبوا أن مجدهم (سد يأجو ... ج ومأجوج) ما له من زوال
فأتاه الامام (بالماس) حتى ... خرق السور فهو مثل الرمال
انما الماس خاتم فى يد الملك ... وسيف عند التحام القتال
سخر الله للامام أناساً ... يصدمون الأبطال بالأبطال
وإذا سخر الاله أناساً ... لسعيد ينال أعلى المنال
هكذا هكذا السعادة تأتى ... بالذى لم يمر يوماً ببال
من يظن الاسود من برَط يأ ... تون أسرى يمشون فى الأغلال
ورءوس الرءوس بطن (شبيك) ... رفعوها على ظهور الجمال
رفعوها وذلك الرفع خفض ... حين بادت أبدانهن العوالى
كم أباحوا من كل ما حرم الله ... وكم أيتموا من الأطفال
كم وكم من محارم هتكوها ... واستباحوا النفوس كالأموال
ولهم يعبثون فى الناس دهراً ... بقبيح الأفعال والأعمال
هى عندى ستون عاماً تباعاً ... ولهم جُنّة من الامهال
هكذا عادة الإله على الخلق ... بطول الإمهال لا الاهمال
فاذا لم يكن رجوع اليه ... بخضوع وذلة وابتهال
جرّعتهم يد المقادير كأساً ... من عذاب وذلة ووبال

وأرى الذل قد تدلّى عليهم من إلهى ذى العزة المتعال
ولك النصر قد توالى من الله تعالى فاشكره فى كل حال
فأذقهم كأس الحمام وزدهم ذلة بعد هذه فى نكال
وعلى المصطفى تدوم صلاة وسلام وآله خير آل

* * *

﴿ بَرَط ﴾

الجبل المشهور باليمن على مسافة خمسة أيام شرقا إلى الشمال من صنعاء وهو جبل واسع فى أعلاه الآبار والمساقى النواضح وزروعه كثيرة تسقى بماء المطر وبعضها بماء الآبار . قال الهمدانى فى صفة جزيرة العرب : وساكنه دُهمة من شاكر بن بكيل، وأهله أنجد همدان وحماة العورة ومنعة الجار ويسمون قريش همدان .ورأس برط من أصح اليمن وأطيبه هواء وهو بين الغائط ونجد . انتهى

ويسكنه فى هذا القرن بعض القبائل من ذى محمد وذى حسين من بكيل وهم جمرة القبائل اليمنية الهمدانية ، وعدّ أهله القاضى محمد بن على الشوكانى فى رسالته الدواء العاجل من العدو الصائل بالقرن الثالث عشر من البلاد الخارجة عن أوامر الدولة ونواهيها

وما زال بأس القبائل البرطية المرهوب حتى أخضعها فى سنة إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف هجرية

الناصر الظافر الميمون طائره ومن الى حمده تزجى العبارات
سيف الخلافة شمس الدين أحمد ركن المسلمين إذا نعرو الملمات

وتم له بتأييد الله تعالى جملها ناحية مركزها مدينة العنان وتعين العامل وحاكم الشريعة فيها كغيرها من النواحى اليمنية

وكانت وفاة المهدى العباس بصنعاء فى يوم الخميس تاسع عشر رجب سنة تسع وثمانين

ومائة وألف عن ثماني وخمسين سنة من مولده وعن تسع وعشرين سنة من عام دعوته وأولاده الذكور حين وفاته المنصور على ومحمد والقاسم ويوسف وأحمد واسماعيل رحمهم الله

ومع أن الإمام المهدى العباس رحمه الله كان أحسن سيرة من أبيه وجده ومن كل من قام بالإمامة بعده من أولاده وأحفاده وانه ترك لورثته وأرحامه وأقاربه ثروة طائلة من الضياع والمزارع العديدة ونحوها فلم تمر الأعوام إلا والقاضى الشهير شيخ الاسلام محمد بن على الشوكانى يناصح خليفة المهدى ولده المنصور على فى سنة اثنتين وعشرين ومائتين وألف بقصيدته التى أثبتها القاضى محمد بن حسن الشجنى الذمارى فى كتابه التعسار ومطلعها :

نداء لكل الناس فالأمر أعظم — وان أمير المؤمنين المقدم

حتى قال فى مخاطبة المنصور على بن المهدى العباس بقوله :

وقد نال أرحاماً لكم وقرابة — من الفقر أوصاف تجل وتعظم
وصاروا بأبواب الرجال أذلة — فليس لهم من مكرم قط يكرم
وهانوا وقد كانوا ملوكا أجلة — فصاروا إلى حال تضر وتؤلم
ألست ترى أبناء أبيك فانهم — غدوا يسألون الناس والأمر أعظم
ولو شاهد المهدى أولاده كما — نشاهدهم أضحى له الدمع يسجم

إلى آخرها . وقد أثبت الحوادث للتسعة وعشرين سنة أعوام خلافته فى الملحق بهذا القسم الثانى من نشر العرف من الحوادث المرتبة على السنين رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٦٩ ﴿ عباس الموسوى صاحب نزهة الجليس ﴾

السيد العلامة الرحلة المؤرخ العباس بن على بن نور الدين الحسينى الموسوى نزيل اليمن بالقرن الثانى عشر للهجرة مولده فى جمادى الأولى سنة إحدى عشرة ومائة وألف بمكة المكرمة ونشأ بها وأخذ عن عدة من علمائها وجال فى الأقطار . وهو مؤلف كتاب أزهار الناظرين فى أخبار الأولين والآخرين وكتاب نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيس

فرغ من تأليفه بمدينة المخا اليمنية فى شوال سنة ١١٤٨ ثمان وأربعين ومائة وألف بعناية أمير المخا الفقيه أحمد بن يحيى خزندار اليمنى السابقة ترجمته . ومن شعر المترجم له قصيدة مطلعها :

جرحتِ قلبى بلحظ منك فتاكِ ... فمن بذا يا حياة الروح أفتاكِ
ما كان عهدى بذا يا منتهى أملى ... ان تشمتى بى أعدائى وأعداك
وتحرمينى لذيذ الوصل منك فمن ... هذا الجفا والنوى ما كان أغناك
فهل تداوين قلبى باللقا كرماً ... فما لقلبى دواء غير لقياك الخ

وكتب اليه الفقيه إسماعيل النهمى اليمنى صهر المتوكل على الله القسم بن الحسين ملغزاً فى يونس :

صفة الدمع اسم من لم أبنه ... صحف الاسم بعد أن تقلبنه
وخذ الضـــد واقلب الميم ياء ... تجد الاسم واضحاً فاعلمنه

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

أيها الفاضل الذى جاء منه ... نظم لغز يريد أنى أبنه
أنت والله للبلاغـــة أهل ... وأديب تروى الفصاحة عنه
والفقير الحقير فى ضيق عيش ... من زمان مكدر صـــد عنه
غير أنى أقول والله أدرى ... حيث أن الجواب لا بد منه
صفة الدمع يا رئيس سجوم ... وكذا القلب موجس فاعرفنه
وإذا ما صحفته فهو لفـــظ ... موحش تنفر المسامع عنه
فخذ الضد بعد ذا فهو شىء ... مونس لا تحل فديتك عنـه
واقلب الميم بعد ذلك ياءً ... فهو إذ ذاك يونس فاعلمنه الخ

وله مضمناً للبيتين الأخيرين وهما للبدر يوسف الذهبى :

شوقى لسكان المخا وتولّعى ... لا ينقضى وصبـابتى وتوجعى

حتى قال فى آخر قصيدته :

مَن علّم الورقاء أنى مغرم بالبدر حتى أقبلت تبكى معى
والفرق بينى فى البـكاء وبينهـا متباين يا صاحبى فاسمع وعى
فالدمع منى أربعون وأربع يجرى وتلك عيونها لم تدمع
لـكنها مذ ساعدتنى بالبـكا والنوح والأشواق نحو الأربع
أبثثتها شوقى وسرى فى الهوى وأجبتهـا نظم البليغ اليلمعى
أحمامة الوادى بشرقى الغضى ان كنت مسعدة الحزين فرجعى
إنا تقاسمنـــا الغضى فغصونه فى راحتيك وجمره فى أضلعى

وما زال التضمين للبيتين الأخيرين أو للآخر على انفراده قديماً وحالا ، ومن ذلك ما حكيناه فى ترجمة أحمد الزّوم السابقة ، وما كان كتبه إلىّ سيدى سيف الإسلام امام الحسنين البدر محمد ابن أمير المؤمنين المتوكل على الله يحيى عليه السلام من بلاد الشرف فى سنة ١٣٤٤ أربع وأربعين وثلاثمائة وألف وكان اثباته فى موضعه

﴿ المخا ﴾

بفتح الميم والخاء المعجمة المدينة المشهورة اليمنية على ساحل البحر فيا بين مدينة زبيد وعدن بينها وبين صنعاء مسافة عشرة أيام جنوباً إلى الغرب من صنعاء ، وهى مركز قضاء المخا ، وقد تـكلم عليها المترجم له بنزهة الجليس بما شفى

﴿ عباس المغربى ﴾

القادم إلى صنعاء . تقدم ذكره فى ترجمة حسن المنقذى اليمنى

٢٧٠ — ﴿ القاضى عبد الجبار الحبورى الصنعانى ﴾

القاضى العلامة عبد الجبار بن جابر الحبورى بالحاء المهملة والباء الموحدة الصنعانى أحد حكام صنعاء وأكابر علمائها فى عصره

كان عالماً حافظاً فقيهاً متقناً يستأنس به الضعفاء والمساكين ويهابه الأكابر من

عظماء المتخاصمين . تولى الحكم بصنعاء أيام الإمام المهدى عباس . قال لطف الله جحاف فى ترجمة القاضى الصدر الكبير يحيى بن صالح السحولى المتوفى سنة تسع ومائتين وألف أنها جرت بينه وبين صاحب الترجمة وحشة فاعتذر عبد الجبار عن فصل القضاء لتلك الوحشة . انتهى . ورأيت له إجازة من السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى طويلة قال فيها :

طلب منى سيدنا العلامة وجيه الدين عبد الجبار بن جابر الإجازة فى مقروآتى ومسموعاتى ومجازاتى ومؤلفاتى فرأيت إسعافه . إلى أن قال فى آخر الإجازة للمترجم له وغيره :

وانى قد أجزت لمن رُقمت لهم هذه الإجازة من الأعيان الذين أحرزوا كل كمال ما هو لى من المرويات والإجازات والمؤلفات . ورأيت أن أختم هذه الإجازة بأبيات قلتها فى ختام إجازتى لبعض العلماء الأعلام لما فيها من النصيحة التى هى ثمرة العلم ، وبها كثرت التوصية فى السنة والقرآن :

أجزتكم يا أهل ودّى روايتى ... لما أنا من علم الأحاديث أرويه
على ذلك الشرط الذى بين أهله ... وفى شرحنا التوضيح تنقيح ما فيه

إلى آخر القصيدة المدرجة جميعها فى ترجمة الشيخ ابراهيم بن حسين الحَبَشى بالمجلد الأول المطبوع . ومات صاحب الترجمة بصنعاء فى ٢٦ ذى القعدة سنة أربع وثمانين ومائة وألف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٢٧١ ﴿عبد الخالق بن أبى بكر المزجاجى الزبيدى﴾

الشيخ الحافظ المحدّث عبد الخالق بن أبى بكر بن الزين بن الصديق بن الزين بن محمد ابن محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن أبى القاسم المزجاجى اليمانى الزبيدى الحنفى مولده فى سنة ثلاث ومائة والف بمدينة زبيد وبها نشأ وأخذ عن السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل والشيخ علاء الدين المزجاجى والشيخ عبد الفتاح بن اسماعيل الخاص وعن الشيخ محمد بن ابراهيم بن حسن الكردى المدنى والشيخ محمد حيوة السندى والشيخ سليمان المغربى المدنى والشيخ عبد الباقى الرومى والشيخ عبد الكريم بن خضر الهندى اللاهورى والشيخ على

ابن على المرحومى المصرى نزيل المخا والشيخ محمد أكرم الهندى اللاهورى والشيخ على بن على المرحومى المصرى نزيل المخا والشيخ محمد أكرم الهندى والشيخ عيد بن على المصرى والشيخ شلبى المصرى والشيخ أحمد الزين اليعقوبى القيراط والشيخ حسام الدين ابن عبد الرحمن الهندى والشيخ الزين بن عبد الباقى المزجاجى والشيخ محمد على عقيلة وغيرهم

ومن أجلّ تلامذته السيد الإمام أبو الفيض محمد مرتضى الحسينى الزبيدى شارح القاموس وغيره . وترجمه تلميذه أحمد محمد قاطن الصنعانى فى تحفة الاخوان فقال :

ح واروى عن عبيد الخالق العالم النحرير غـــير السابق

سمعت عليه فى سنن الترمذى عند طلوعه إلى صنعاء سنة أربع وستين ومائة وألف وأجازنى بعد ذلك بجميع مروياته ومسموعاته وكان مشهوراً بمدينة زبيد باحياء العلم وتعظيم أهله ولا سيما علم الحديث فانه كان المنظور اليه المأخوذ عنه المقصود من كل جهة لعلى الرواية والدراية ، ولا خلاف فى كرمه واتساع باعه فى العلوم وشغلته دائماً بذلك . وأخذ عنه عدة من الفضلاء منهم السيد سليمان بن يحيى عمر مقبول الأهدل وصنوه أبو بكر بن يحيى وأجازهما إجازة دالة على تبحره وسعة باعه فى المنطوق والمفهوم . وأراد الحج فى سنة ثمانين ومائة وألف فركب البحر من الحديدة ثم وقع طوفان فانكسرت الساعية ونجاه الله هو وأولاده وأهله فى قطعة من مؤخر الساعية وذهب جميع ما كان معه فيها فلم يحجزه ذلك عن الحج إلى مكة بل عزم وعزم له الحج ثم توفاه الله بمكة فى ٢٨ ذى الحجة سنة ثمانين ومائة وألف ودفن بمكة عن ثمان وسبعين سنة . انتهى

وترجمه عبد الرحمن الجبرتى المصرى فى تاريخه وأرخ مولده بزبيد سنة عشر ومائة وألف . ووفاته بمكة فى ذى الحجة سنة احدى وثمانين ومائة وألف

﴿ مزجاجة ﴾

المزجاجى نسبة إلى مزجاجة بميم مكسورة وبالزاى المعجمة وبجيمين بينهما ألف وهى بلدة بالقرب من مدينة زبيد على مسافة ستة أيام غرباً إلى الجنوب من صنعاء واليها

نسب بيت المزجاجى الأعلام

أهل الشمائل والفضائل والتقى سرج الهداية هم بنو المزجاجى

٢٧٢ ﴿ استطراد : تلميذه محمد مرتضى الزبيدى شارح القاموس ﴾

هو السيد الإمام المجدّد المتفقه أبو الفيض محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى الحنفى ينتهى نسبه إلى السيد الإمام أحمد بن عيسى مؤتم الأشبال ابن الإمام الشهيد زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الحسينى الهاشمى . أصله من واسط من العراق ومولده فى بلجرام قصبة على مسافة فراسخ من قنوج وراء نهر جنبج الهند فى سنة خمس وأربعين ومائة وألف وأرخ مولده بقوله :

ولدت بعام أرخوا فك ختمه سنة ١١٤٥ وأخذ عن المحدث محمد فاخر بن يحيى الالهابادى والشاه ولى الله الدهلوى واستجاز منه ثم ارتحل لطلب العلم إلى مدينة زبيد وأقام بها مدة طويلة حتى قيل له الزبيدى وتأدب فيهـا وتخرج على شيخه عبد الخالق بن أبى بكر المزجاجى وأسمع عليه الصحيحين وسنن النسائى كلها والمسلسل بيوم العيـد والكنز والمنار للنسفى ومسلسلات ابن عقيلة وهى خمسة وأربعون مسلسلا ولازم دروس شيخه المذكور الخاصة والعامة . وعدّ صاحب الترجمة فى معجمه الصغير من مشايخه اليمنيين :

ابراهيم بن خليل الشافعى الزبيدى وأبو بكر يحيى الزبيدى المدنى واسماعيل محمد المقرى الحنفى امام جامع الأشاعرة بزبيد والسيد سليمان بن يحيى عمر الأهدل الزبيدى وسليمان بن أبى بكر الهجام الحسينى وسليمان بن مصطفى المنصورى الحنفى وسعيد بن محمد الكبودى الزبيدى وعبد الله بن سليمان الجوهرى الزبيدى وعثمان بن على وعبد الله ابن خليل وعبد الله بن الحسن الشريف صاحب الوادى وعبد الله بن أحمد وائل الحسنى الضرير صاحب مدينة اللاحية بتهامة وعبد الرحمن بن مصطفى العيدروس وعلى بن الزين المزجاجى ومحمد بن حسن الموقرى ومحمد بن علاء الدين المزجاجى وغيرهم . وشيوخه زيادة على ثلاثمائة شيخ . وقال عن نفسه فى ألفية السند :

وَقَلَّ أن ترى كتاباً يعتمد إلا ولى فيه اتصال بالسند
أو عالماً إلا ولى إليه وسائط توقفنى عليه الخ

وقد ترجمه تلميذه عبد الرحمن الجبرتى المصرى فى تاريخه فقال :

شيخنا علم الأعلام والساحر اللاعب بالأفهام ، الذى جاب فى اللغة والحديث كل فج ، وخاض من العلم كل لج ، المذلل له سبل الكلام ، الشاهد له الورق والأقلام ، ذو المعرفة والمعروف والعلم الموصوف ، العمدة الفهامة والرحلة النسابة الفقيه المحدث اللغوى النحوى الأصولى الناظم الناثر الشيخ أبو الفيض الشهير بمرتضى الحسينى الزبيدى ارتحل فى طلب العلم وحج مراراً واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس بمكة فى سنة ١١٦٣ ونزل فى الطائف بعد ذهابه إلى اليمن ورجوعه فى سنة ١١٦٦ ثم ورد إلى مصر فى تاسع صفر سنة ١١٦٧ وسكن بخان الصاغة وحضر دروس أشياخ الوقت وتلقى عنهم وأجازوه وشهدوا بعلمه وفضله وجودة حفظه واشتهر ذكره عند الخاص والعام ولبس الملابس الفاخرة وركب الخيول المسومة وسافر إلى الصعيد والجهات البحرية وباقى البنادر مراراً وأكرمه الجميع. وصنف عدة رحلات فى انتقالاته ثم تزوج وشرع فى شرح القاموس حتى أتمه فى عدة سنين وسماه (تاج العروس) ولما أكمله أولم وليمة حافلة جمع فيها طلاب العلم وأشياخ الوقت وذلك فى سنة ١١٨١ وأطلعهم عليه فاغتبطوا به وشهدوا بفضله وسعة اطلاعه ورسوخه فى اللغة وكتبوا عليه تقاريظهم نثراً ونظما وآخر من قرظه الشيخ محمد سعيد البغدادى الشهير بالسويدى ارتجالا ، فى منتصف جمادى الثانية سنة ١١٩٤ أربع وتسعين ومائة وألف فقال :

شرح الشريف المرتضى القاموسا وأضاف ما قد فاته قاموسا
فغدت صحاح الجوهرى وغيرها سحر المدائن حين ألقى موسى
إذ قد أبان الدر من صدق النهى فى سلك جمهرة اللهى تأنيسا
وبنى أساساً فائقاً واختار فى اتقانه مختاره تانيسا

فأنار من مصباح مزهر نوره عين الغبى فأبصرته نفيسا
فهو الفريد فلا يثنى جمعه إذ لا يحاك كمثله تدليسا
فلسان نظمى عاجز عن مدحه فالله يشكر نثره تقديسا الخ

ولما أنشأ محمد بيك أبو الذهب جامعه المعروف به بالقرب من الأزهر وعمل فيه خزانة للكتب عرفوه أنه إذا وضع فى الخزانة شرح القاموس كمل نظامها وانفردت به دون غيرها فطلبه وعوضه عنه مائة ألف درهم فضة ووضعه فيها

ولم يزل المترجم له يخدم العلم ويحرص على جمع الفنون التى أغفلها المتأخرون كعلم الأنساب والأسانيد وتخاريج الأحاديث واتصال طرائق المحدثين المتأخرين بالمتقدمين وألف فى ذلك كتباً ورسائل ومنظومات وأراجيز جمة وأحدق به الأكابر والأعيان وتحببوا اليه واستأنسوا به وواسوه وهادوه وهو يظهر لهم الغنى والتعفف ويعظمهم ويفيدهم ورغبوا فى معاشرته لكونه غريباً وعلى غير صورة العلماء المصريين وشكلهم ويعرف باللغة التركية والفارسية وبعض لسان الكرج ثم شرع فى إملاء الحديث على طريق السلف فى ذكر الأسانيد والرواة والمخرجين من حفظه وكل من قدم عليه يملى عليه حديث المسلسل بالأولية وهو حديث الرحمة برواته ومخرجيه . وتناقل الناس سعى علماء الأزهر للأخذ عنه فازداد شأنه واجتمع عليه أهل النواحى من العامة والأكابر والتمسوا منه تبيين المعانى فانتقل من الرواية إلى الدراية وانجذب اليه بعض الأمراء الأكابر وأوصلوه بالهدايا الجزيلة فاشترى الجوارى وعمل الأطعمة للضيوف وأكرم الواردين من الآفاق البعيدة وحضر عبد الرزاق أفندى الرئيس من الديار الرومية إلى مصر والتمس منه الاجازة ولما حضر محمد عزت باشا الكبير رفع شأنه وخلع عليه ورتب له تعييناً لكفايته من لحم وسمن وخبز وأرز وأنهى إلى الدولة شأنه فأتاه مرسوم بمرتب جزيل قدره مائة وخمسون نصفاً فضة فى كل يوم من سنة ١١٩١ فانتشر صيته وطلب إلى الدولة فى سنة ١١٩٤ فأجاب ثم امتنع وكاتبه الملوك من الترك والحجاز والهند واليمن والشام والبصرة والعراق والمغرب

والسودان والجزائر وأتاه من طرائف الهند وصنعاء اليمن وبلاد سرت وغيرها أشياء نفيسة وصار له عند أهل المغرب شهرة كبيرة فتراهم فى أيام طلوع الحج ونزوله مزدحمين على بابه وبعضهم يأتيه بمراسلات وصلات من أهل بلاده وعلمائها ويلتمسون منه الأجوبة فمن ظفر بقطعة ورق منه فكأنما ظفر بحسن الخاتمة . وشرع فى شرح كتاب إحياء علوم الدين للغزالى وأرسل منه أجزاء إلى الروم والشام والغرب . ولما بلغ ما لا مزيد عليه من الشهرة وكثرت عليه الوفود من الأقطار وأقبلت اليه الدنيا بحذافيرها لزم داره واحتجب عن أصحابه وأغلق الباب ورد الهدايا ظاهرة

وأرسل اليه مولاى محمد سلطان المغرب فى سنة ١٢٠١ صلة لها قدر فردها وتورع عن قبضها فضاعت ، فأرسل اليه مكتوباً مضمونه : انك رددت الصلة التى أرسلناها اليك من بيت مال المسلمين ، وليتك حيث تورعت عنها فرقتها على الفقراء والمحتاجين فيكون لنا ولك أجر ذلك

﴿ من شعره وأشهر مصنفاته ﴾

ومن شعره فى آخر إجازة منه :

أجزت له أبقاه ربى وحاطه ... بكل حديث حاز سمعى بإتقان
وفقه وتاريخ وشعر روبته ... وما سمعت أذنى وقال لسانى
على شرط أصحاب الحديث وضبطهم ... بريئاً عن التصحيف من غير نكران
كتبت له خطى واسمى محمد ... وبالمرتضى عرّفت والله يرعانى
ولدت بعام أرخوا (فك ختمه) ... وبالله توفيقى وبالله تكلانى

وله :

إذا ضمّ قطر الجو عنا معاشنا ... وهبّت رياح بالعشية بارده
قصرت على كاف الكتاب مطالعاً ... ومقتبساً منه فوائد شارده

وله فى أسماء أهل الكهف على الخلاف الوارد فيهم :

بتمليخ مكسلمين مشلين بعده دبرنوش مرنوش أشداء للكهف
وخذ شادنوشاً سادس الصحب ذا كراً كفشططيوش فى رواية ذى العرف
نوانس سانينوس مع بطنيوسهم مكرطونش تلك الروايات فاستوفى
وكشفوطط كندسططنوس هكذا روينا وارنوش على حسب الخلف
وبنيونس كشفنيطط أربطانس ومرطوكش عند الأجلة فى الصحف
وكلبهم قطمير سابع سبعة فخذ وتوسل يا أخا الكرب والرجف

وله فى كافات الشتاء السبعة :

قد عد قوم فى الشتاء لذائذاً كافية تكفى لدى الأنواء
كالكيس والكانون والكن الذى يعنى له العانى وكاس طلاء
ثم الكتاب وسادس الكافات من شمس تضىء دنت وكاف كساء
ولدىَّ أن الكيس يجمع كلَّ ما ذكروا من الأفراد والأجزاء

وله :

كاف الكياسة مع كيس إذا اجتمعا يوماً لمرء غدا فى العصر سلطانا
بالكيس يصبح مقضياً حوائجه وبالكياسة يولى الكيس احسانا
والكَيْس منفرداً مضن لصاحبه والكِيس منفرداً يوليه مجانا

وله راثياً لزوجته قصيدة منها :

أعاذل من يرزأ كرزئى لا يزل كئيباً ويزهد بعده فى العواقب
وكنت إذا مازرت زبداً سحيرة أعود إلى رحلى بطين الحقائب
فتاة الندى والجود والحلم والحيا ولا يكشف الأخلاق غير التجارب

ومن أشهر مؤلفاته :

تاج العروس بشرح القاموس فى عشر مجلدات ضخمة ، وشرح إحياء علوم الدين

فى عشر مجلدات كذلك ، ومختصر العين فى اللغة ، وأسانيد الأمهات الست فى الحديث ، والجواهر المنيفة فى أدلة مذهب أبى حنيفة مطبوع فى مجلدين ، وكشف اللثام عن آداب الايمان والاسلام ، ورفع الشكوى لعالم السر والنجوى ، وترويح القلوب بذكر ملوك بنى أيوب ، والمعجم الأكبر لشيوخه وهو فى مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة . والمعجم الصغير ، وألفيّة السند فى الحديث فى ألف وخمسمائة بيت ، وشرحها فى عشر كراريس ، وقال فى آخرها :

نظمتها للآخذين عنى وبعضهم قد استجاز منى
فقد أجزت كل ما ذكرته لكل راغب له علمته
وكل من قد استجاز منى فى العلم والأخذ بكل فن
وكل ما ألفته فى علم أو قلته فى النثر أو فى النظم
فليرو من شاء على أى صفه إجازة فيها التقى والمعرفه

ومن مؤلفاته :

عقد الجوهر الثمين ، فى الحديث المسلسل بالمحمديين . والعقد المكلل بالجوهر الثمين ، فى طرق الإلباس والذكر والتلقين . واتحاف الأصفياء ، بسلاسل الأولياء . والتعليقة الجليلة ، بتعليق مسلسلات ابن عقيلة . والتغريد ، فى الحديث المسلسل بيوم العيد . والاشغاف ، بالحديث المسلسل بالاشراف . وعقد الجمان ، فى أحاديث الجان . والمرقاة العلية ، فى شرح الحديث المسلسل بالأولية . والمواهب الجلية ، فيما يتعلق بحديث الأولية . وحكمة الإشراق ، إلى كتاب الآفاق . وشرح الصدر ، فى أسماء أهل بدر . فى أربعين كراساً . والتفتيش ، فى معنى لفظ درويش . وبلغة الأريب ، فى مصطلح آثار الحبيب . وإعلام الأعلام ، بمناسك حج بيت الله الحرام . وبذل المجهود ، فى تخريج حديث شيبتنى هود . وجزء فى حديث نعم الإدام الخل . ورسالة فى طبقات الحفاظ . ورفع الكلل ، عن العلل . وهو أربعون حديثاً . وانجاز وعد السائل ، فى شرح حديث أم زرع من الشمائل .

والابتهاج ، بختم صحيح مسلم بن الحجاج . وتحفة الودود ، فى ختم سنن أبى داود والروض المؤتلف ، فى تخريج حديث يحمل هذا العلم من كل خلف . وأربعون حديثاً فى الرحمة . والأزهار المتناثرة ، فى الأحاديث المتواترة . وتخريج أحاديث الأربعين النووية . والعقد الثمين ، فى حديث اطلبوا العلم ولو بالصين . وإيضاح المدارك ، عن نسب العواتك . والقول الصحيح ، فى مراتب التعديل والتجريح . والتحبير ، فى الحديث المسلسل بالتكبير . وزهر الأكام ، بشرح صيغة عبد السلام . ورشف سلاف الرحيق ، فى نسب الصديق . والقول المبتوت ، فى تحقيق لفظ تابوت . ولقط اللآلى من الجوهر الغالى . والنوافح المسكية ، عن النوائح الكشكية . وهدية الاخوان ، فى شجرة الدخان . ومنح الفيوضات الوفية ، فيما فى سورة الرحمن من أسرار الصفة الإلهية . واتحاف سيد الحى ، بسلاسل نسب بنى طىّ . والمربى الكاملى ، فيمن روى عن الشمس البابلى . وحديقة الصفا ، فى والدى المصطفى . والانتصار ، لوالدى النبى المختار . ومناقب أصحاب الحديث . وغير ذلك

قال تلميذه الجبرتى المصرى : وكان ربعة نحيف البدن ذهبى اللون متناسب الأعضاء معتدل اللحية وقد وخطه الشيب فى أكثرها مترفهاً فى ملبسه يعتم مثل أهل مكة عمامة منحرفة بشاش أبيض ولها عذبة مرخية على قفاه ولها حبكة وشوارب حرير طويلها قريب من فتر وطرفها الآخر داخل طى العمامة . وكان لطيف الذات حسن الصفات بشوشاً بسوماً وقوراً محتشما مستحضراً للنوادر والمناسبات . وأصيب بالطاعون فى يوم الجمعة من شعبان بعد أن صلى الجمعة ودخل إلى بيته فاعتقل لسانه تلك الليلة ومات فى يوم الأحد من شعبان سنة ١٢٠٥ ودفن فى قبر قد أعده فى مشهد السيدة رقية بالقاهرة عن ستين سنة من مولده رحمه الله . انتهى

وترجمه شيخنا مسند البلاد المغربية وحافظها المعاصر السيد عبد الحى بن عبد الكبير ابن محمد الحسنى الكتانى الفاسى الإدريسى فى كتابه فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات فقال :

كان نادرة الدنيا فى عصره ومصره ولم يأت بعد الحافظ ابن حجر وتلاميذه أعظم منه اطلاعاً ولا أوسع رواية ولا أعظم منه شهرة ولا أكثر منه علماً بهذه الصناعة الحديثية وما اليها . قال عنه تلميذه الوجيه عبد الرحمن سليمان الأهدل فى النفس اليمانى : إمام المسندين خاتمة الحفاظ المحدثين المتمدين الحرى بقول القائل :

كل يقال له ويمكن وصفه ويجاب عن إبريزه ولجينه
إلا الذى لم يأتنا بنظيره دور الزمان ولا رآه بعينه

حتى قال :

وكانت سنة الاملاء انقطعت بموت الحافظ ابن حجر والسخاوى والسيوطى وختم بهم الإملاء فأحياه المترجم . وقد أغفل فى معجمه لشيوخه عدة من شيوخه بالاجازة والمراسلة كالشيخ عبد الغنى بن محمد البحرانى نزيل المخا ومحمد بن زين باسميط العلوى الحضرمى وعيسى بن زريق صاحب اللحية وعبد القادر بن أحمد امام كوكبان والشيخ المحب بن عبد الرحمن المخائى وعبد الله بن عمر الأمين الزبيدى والسيد محمد بن اسماعيل الأمير والسيد محمد بن اسحاق ابن أمير المؤمنين مكاتبة من صنعاء وغيرهم . وعده الشهاب المرجانى فى وفيات الأسلاف وصاحب عون الودود على سنن أبى داود من المجددين المحـدثين على رأس المئة الثانية عشرة ، ولعمرى انه لجدير بذلك لتوفر أغلب شروط التجديد فيه ، وهو ممن أجاز عامة من أدرك حياته . وكان نقش خاتمه الذى يطبع به إجازاته ومكاتيبه بيت شعر نصه :

محمد المرتضى يرجو الأمان غداً بجده وهو أوفى الخلق بالذمم انتهى

وجامع هذا المعجم والتراجم يروى مؤلفات صاحب الترجمة وما اشتملت عليه ألفية السند له وإجازاته فى العلوم العقلية والنقلية بطريق الإجازة العامة بتاريخ شهر ذى القعدة سنة ١٣٥٥ للهجرة من شيخنا مؤلف فهرس الفهارس والاثبات المطبوع فى جزءين بمدينة فاس سنة ١٣٤٧ عن مشايخه ومنهم عبد الله السكرى الدمشقى العطار عن صاحب الترجمة السيد محمد مرتضى

وبالاجازة العامة بتاريخ رجب سنة ١٣٤٨ من شيخنا المحدث البارع المسند محمد حبيب الله بن عبد الله الجنكى الشنقيطى مؤلف زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى ومسلم وغيره . وبالإجازة العامة بتاريخ ذى القعدة سنة ١٣٤٨ من شيخنا الحافظ مسند الديار المصرية بالعصر أحمد رافع الطهطاوى الحسنى مؤلف الايقاظ بما فى تذكرة الحفاظ وغيرها . وبالإجازة العامة بتاريخ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ من شيخنا مسند بغداد والبلاد العراقية فى عصرنا السيد ابراهيم الراوى الرفاعى رئيس جمعية الهداية الاسلامية فى بغداد . وفى تراجمهم بالقسم الرابع من كتابنا نشر العرف طرق اسنادهم وغيرها مما أخذته عنهم . ختم الله لنا ولهم وللمؤمنين بالحسنى ورحمنا جميعاً آمين

٢٧٣ ﴿عبد الخالق بن الزين المزجاجى﴾

الشيخ العلامة الورع التقى عبد الخالق بن الزين بن محمد الزين بن الصديق ابن الشيخ عبد الباقى المزجاجى الزبيدى الولادة والنشأة والصنعانى الوفاة مولده سنة ١١١٧ تقريباً وأخذ عن أبيه الزين السابقة ترجمته وعن عمه الشيخ علاء الدين والسيد يحيى عمر مقبول الأهدل والشيخ على بن على المرحومى والشيخ عبد الرحمن الذهبى والشيخ عمر بن أحمد الحشيبرى والشيخ أحمد بن محمد مطير والشيخ أبى الحسن السندى وتلميذه محمد حيوة السندى والشيخ محمد عبد الله المغربى والشيخ سليمان المغربى والشيخ محمد الدقاق والشيخ يوسف الكردى والشيخ محمد طاهر الكردى والشيخ أبى الطيب السندى والشيخ عبد الوهاب المصرى وغيرهم من علماء الأقطار وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان علامة حافظاً جليلا فاضلا نبيلا قدوة هماماً كريماً ذا جاه واسع وقبول كلمة وعظمة فى الصدور حسن الأخلاق كريم الاعراق فاق أقرانه علماً وتحقيقاً ، وكان بمدينة زبيد مهبط الأكابر والأماثل ومورد الأعيان والأفاضل ومأوى للفقراء والأيتام وملجأ لقرابته والأرحام . وحج وأخذ عن علماء الحرمين الشريفين ثم جرى بينه وبين أخيه محمد ابن الزين ما يجرى مثله بين بعض الأفاضل من المنافسات الدنيوية فأوجب ذلك وصول

صاحب الترجمة إلى صنعاء وحضره الامام المنصور الحسين بن المتوكل فعظمه تعظيما بالغاً وأكرمه وعرف حقه وعقد له مجالس وأخذ عنه جميع أعيان صنعاء كالمولى محمد بن اسحاق ابن المهدى والمولى البدر محمد بن اسماعيل الإمير والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى والمولى هاشم بن يحيى الشامى والسيد الحسن بن زيد الشامى والسيد عبد الله بن لطف البارى الكبسى والقاضى أحمد بن محمد قاطن وغيرهم . انتهى . وترجمه تلميذه القاضى أحمد قاطن فى التحفة فقال بعد أن ذكر إجازته له فى رجب سنة ١١٥٢ كان مع علمه وورعه وتقواه يميل إلى السادة النقشبندية الصوفية ويحض على طريقتهم ويحقق كيفية حالهم وما جبلوا عليه من اطراح الدنيا الدنية والتحلى بالحلى الشرعية المصطفوية والأذكار النبوية . وذكر له أرجوزة فى سند طريقة الصوفية أولها :

قال الفقير أحقر الخلائق   نجل الحبيب الزين عبد الخالق

وقد تقدمت بعض أبياتها فى ترجمة والده بحرف الزاى . وقال السيد محمد بن اسماعيل الأمير فى إجازة منه لبعض تلاميذه وآخر من أجاز لنا الشيخ العلامة التقى عبد الخالق بن الزين المزجاجي الوافد إلى صنعاء سنة ١١٥٢ فانا سمعنا من فيه أول صحيح البخارى فى منزلى بالروضة البهية ثم صحيح مسلم إلى آخره إلا معشراً واحداً من آخره . ثم من سنن أبى داود وأجازنى إجازة عامة فى شعبان سنة ١١٥٢ بصنعاء . ومما فى آخر تلك الإجازة قول المترجم له : وأجزته بدعاء مروى عن الشيخ العلامة محمد المغربى مع قراءتى للبخارى عليه فانه كان من دعاء البخارى يدعو به بعد تحريره لكتابه الصحيح وهو هذا :

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وآله واجعلنا من أهل سلسلة وصاله . سق إلينا من رحمتك ما يغنينا وانزل علينا من بركاتك ما يكفينا واصرف عنا من نقمتك ما يؤذينا وادفع عنا من بلائك ما يبلينا وألهمنا من صالح العمل ما ينجينا وجنبنا من السيء ما يرديتا واقذف فى قلوبنا من روح معرفتك ما يحيينا وأفض علينا من نور هدايتك ما يقربنا من محبتك ويدنينا وارزقنا من اليقين ما نثبت به أفئدتنا ويشفينا وعافنا ظاهراً وباطناً من

كل ما فينا واغفر لنا ولمشايخنا فى الدين ولجميع المسلمين يا أرحم الراحمين صباحاً ومساء ثلاثاً ثلاثاً الخ

ولم تطل مدة اقامة صاحب الترجمة بصنعاء كثيراً بل مات بها فى آخر سنة ١١٥٢ عن نحو ست وثلاثين سنة من مولده ، وارخ وفاته بعض الأدباء بقوله :

عز للأمجاد أرباب النهى بوفاة المستجاد السابق
طود علم قد توارى شخصه بعد أن سامى مقام الطارق
كان يُقرى ثم يَقرى ضيفه فهو فى الحالين فوق الفائق
فى جنان الخلد أضحى نازلا ضيف مولاه الكريم الرازق
طاب مثواه فأرخ حسبه فاز بالزلفا عبد الخالق

٧٥ ٨٨ ١٥١ ٨٣٨

١١٥٢

وقد أثبتنا ترجمة ولده الشيخ أمر الله بن عبد الخالق المتوفى بعد سنة ١٢٠٢ فى المستدرك على نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر وهو القسم الثالث من أقسام نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

٢٧٤ ﴿ عبد الرب أحمد وهيب اليمنى ﴾

تقدم ذكره والكلام على قتله بصنعاء سنة ١١٧٣ فى ترجمة الأمير أحمد بن المتوكل أمير تعز بالمجلد الأول المطبوع

٢٧٥ ﴿ عبد الرب بن محمد الكوكبانى ﴾

السيد العلامة عبد الرب بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى الكوكبانى ، مولده فى ربيع الأول سنة ١١٢٥ وأخذ عن المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل والمولى محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والسيد أحمد بن الحسن بن أحمد

ابن الحسن بن عبد الرب والقاضى أحمد بن على بن أبى الرجال وغيرهم . وترجمه السيد عبد الله ابن عيسى الكوكبانى فى الحدائق المطلعة من زهور أبناء العصر شقائق فقال :

هو الجامع بين البأس والندى والقامع بسطوته صولة الأعدا ، والنافذ فى الأمور نفوذ السهم والسنان ، مع حسن خلق والطف طباع يقصر عن وصفها اليراع ، إلى علم واسع وتحقيق لشوارده جامع ، منعه عن الشعر حجاه فربما شعر ومحاه ، لما سمع أن المرء مخبوء تحت لسانه وأنه عنوان ما فى جنانه . ولم يزل يقصده الأنام حتى وافاه الحمام بمدينة شبام كوكبان فى ٢٤ رجب سنة ١١٧٦ عن خمسين سنة من مولده . وأرخ وفاته الفقيه عبد الوهاب بن محمد سداد بقوله :

أيها الزائر قبراً قد حوى ... سيداً ليثاً له قل الشبيه
وبه من كان بحراً كفه ... والدرارى كلها من لفظ فيه
سل فنون العلم عنه ان تكن ... جاهلا فهو إمام ونبيه
عاش فى الدنيا وجيهاً أرخوا ... وبدار الخلد لا ريب الوجيه
١١٧٦

٢٧٦ ﴿عبد الرحمن بن أحمد الكوكبانى﴾

السيد العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن الحسين عبد القادر الحسنى الكوكبانى مولده فى رجب سنة ١١٤٧ ، ونشأ بحجر والده وتخرج به وبغيره وترجمه لطف الله جحاف فقال :

أقدمه والده على المهدى العباس سنة ١١٧٤ بعد أن قتل أحمد بن أحمد الأحمر ، وخرج أخوه قاسم الأحمر الحاشدى ليأخذ بثأر أخيه فوصل بجنود واسعة حتى بلغ القامة بضم القاف فدخلها فخالج المهدى العباس الأوهام فى الأمير أحمد بن محمد ونقل اليه موالاته لقاسم الأحمر فبعث ولده المترجم له إلى المهدى بصنعاء وأرسل أخاه عبد الرب بن محمد على

القامة وفتاه عن أحمد . وجهز المهدى على قاسم الأحمر الأمير سليم المتوكل والنقيب فرحات الماس فانتصفوا من قاسم الأحمر وأكرم المهدى نزل المترجم له وأعطاه عطاء واسعاً وكان فى إمارة عمه عبد القادر بن محمد مقدماً فى الحروب وكان تحت مقامات الفرح والسرور واشتغل آخر أيامه بنزهة مذمرة بعيم فذال معجمة سيا كنة وهى نزهة خارج كوكبان وبها عانى الأدب ، فمنه قوله وقد سالت السيول بها :

نظرت إلى الرياض عقيب مزن … وخد الأرض يجرح بالسحاب
فشـــــابه خدها خدى جريحاً … بدمع ساقه رعـــــد انتحابى

وقوله :

أما والتفات الروض عن خده القانى … من الورد يزهو فيه عارض ريحانى
وأجياد أغصان تحلت بنورهـا … فمن لؤلؤ رطب وتبر ومرجان
كسته يد الأرجا مطارف سندس … عليها من الألوان أحسن ألوان
لقد أسكرتنى خمرة من نظام من … حوى المجد والعليـاء ليس له ثان
علىّ علىّ الفعل والاسم والندى … بنى مجده فوق السماك وكيوان

ومن نصائحه رضى الله عنه :

احذر مقالة كاذب فى وده … تصفو مودته إذا لم تغضب
وتراه ان أثريت صـار ملازماً … وإذا تربت رأيتـه كالأجنبى
واصبر على ريب الزمان فانه … بالصبر يحصل ما تشا من مطلب
واليك يا نجل الـكرام نصيحة … من ناصح خبر الأمور مجرب

ومات فى ٢٦ رمضان سنة ١١٩١ عن أربع وأربعين سنة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٧٧ ﴿ عبد الرحمن بن حسين الشامى الصنعانى ﴾

السيد العلامة التقى عبد الرحمن بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن محمد الشامى

الحسنى الصنعانى وتقدمت بقية النسب فى ترجمة ابنه السيد الحافظ الكبير الوزير الشهير أحمد بن عبد الرحمن الشامى بالمجلد الأول المطبوع (ص ١٤٨) من هذا المعجم

وكان صاحب الترجمة سيداً فاضلا ولما كانت وفاة صنوه السيد الحافظ على بن حسين الشامى فى سنة ١١٢٠ قام صاحب الترجمة بما كان اليه من النظارة على أوقاف صنعاء وبلادها . وترجمه القاضى أحمد بن محمد فى الدمية فقال :

كان يعرف الفقه وفيه لطف طبع وسهولة أخلاق وكرم لا يرد سائلا بل يحول للفقراء من الوقف بقدر الحال ، ويحسن إلى طلبة العلم ، وتوفى سنة ١١٤٩ ولم يخلف غير شيخنا أحمد بن عبد الرحمن وأخته رحمهم الله . انتهى

﴿ نسب جميع السادة بيت الشامى وبعض أكابر علمائهم بالعصر ﴾

تقدم فى ترجمة ابن صاحب الترجمة المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى بالمجلد الأول المطبوع أن السيد الحسن بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن المنتصر بالله بن القاسم المختار بن أحمد الناصر ابن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب هو أول من خرج بالقرن العاشر من مدران بجهات صعدة إلى وادى مسور خولان الطيال العالية فى مشارق صنعاء وعرف بالشامى ثم ذريته من بعده . ثم رأيت فى شرح للسيد الحسن بن صلاح الداعى اليحيوى الحسنى على منظومة له أن الحسن بن محمد بن صلاح خرج من مدران هو وأخوه السيد الهادى بن محمد بن صلاح وعرفا معاً بالشامى ثم ذريتهما . انتهى

قلت وذرية السيد الهادى أكثرهم فى بلاد خبان وما اليها من بلاد يريم . ومن أعيان النبلاء منهم فى عصرنا الأخ العلامة البليغ محمد بن أحمد بن ابراهيم بن عبد الله بن يحيى ابن الهادى بن على بن صلاح بن الهادى بن محمد بن صلاح الشامى المتوفى بهجرة المسقاه من بلاد خبان فى سنة ١٣٣٧ وأولاده وأقاربه

ومن أكابر علماء ونبلاء بيت الشامي في هذا العصر المولى الحافظ القانت الأواه حوارى أئمة الحق الهداة وجيه الآل عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله بن الحسين بن يحيى بن يحيى بن الحسين بن أحمد بن الهادى بن على بن الحسن بن محمد بن صلاح الشامى الصنعانى . مولده بصنعاء فى ٢٣ رمضان سنة ١٢٨٩ وهو بحق :

سيد السابقين للهجرة الأولى الى صعدة بصدق الصرامه
سيد العابدين قطب المنيبين ومن فى الدجا يطيل قيامه
سيد العاملين بالعلم من أعلام صنعا وصعدة وتهامه
سيد المخلصين صهر إمام العصر من زان بالعفاف مقامه
كينعى الزمان مفخرة الآل مثال الوفا بحق الرحامه
شيبة الحمد والهدى عابد الرحمن نجل الحسين ذى الاستقامه
خال شمس الهداة قدوتنا المنصور كهف النجاة مولى الكرامه

وأولاده الأعلام وستأتى تراجمهم وغيرهم بمواضعها من القسم الرابع من نشر العرف

٢٧٨ ﴿ عبد الرحمن السقاف باعلوى الحضرمى ﴾

السيد السند عبد الرحمن السقاف باعلوى الحسينى الحضرمى مولده بالديار الحضرمية اليمنية ورحل إلى بلاد الهند وأخذ عن الأكابر . وترجمه عبد الرحمن الجبرتى المصرى فى تاريخه فقال :

ورد الحرمين فقطن بالمدينة المنورة وتزوج بها وممن أخذ عنه بها الطريقة الشيخ محمد حياة السندى ولم يزل على طريقة حميدة حتى مات بها سنة ١١٢٤ رحمه الله تعالى

٢٧٩ ﴿ عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه باعلوى الحضرمى ﴾

السيد العلامة عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه باعلوى الحسينى الحضرمى

وفد إلى مدينة زبيد وأخذ عنه السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل المتوفى سنة ١١٦٣

والسيد سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل وغيرهما . وترجمه صاحب النفس اليمانى فى إجازة القضاة بنى الشوكانى فقال :

السيد الامام العارف بالله ذو التأليفات الواسعة أجاز السيد أحمد محمد شريف الأهدل ومن كان فى موقفه من العلماء لما وفد إلى زبيد وأجاز سيدى الجد يحيى بن عمر بمنظومة طويلة وشرحها بنحو ثلاثة كراريس وكانت بينهما مشاعرات ، وكتب السيد عبد الرحمن إلى السيد يحيى بن عمر الأهدل هذه القصيدة :

يا مغرمين بوصل ذات الخـال ‏ ‏ نجم اللقا فى طالع الاقبال

هبت نسيمات القبول فهل إلى ‏ ‏ ذاك القبيل مساعد فى الحال

بالله يا أهل الغرام ودينه ‏ ‏ حيا هلا للوصل والإيصال

منها :

الله أكبر جل منجز وعده ‏ ‏ لعبيده عن خلف او إمهال

وعَلَى عليّ عطائه ومزيده ‏ ‏ عن شوبه بالنقص والإقلال

سبحان من يدعو العباد إلى الندى ‏ ‏ ويعمهم بالفضل والإفضال

ما خاب إلا جاهل غمر توهم ‏ ‏ غيره شيئاً برقم خيال

أمسى يقول فعلت ذا وتركت ذا ‏ ‏ وغدا بملك واثق وبمال

عجبـــاً له ولعجبه بملابس ‏ ‏ عارية حليت بخير مثال

أعمى حجى من لا يشاهد نفسه ‏ ‏ عدماً وفقراً فى جميع خصـال

وهو الظلوم إذا دعا أمواله ‏ ‏ فيما يراه الحق من أفعال

فارجع إلى الله الكريم فانه ‏ ‏ الملجا فقط لسائر الأهوال

وقد أجاب عليه السيد يحيى بن عمر الأهدل الآتية ترجمته بقصيدة منها :

هب النسيم من الجناب العـالى ‏ ‏ يروى الشميم من الخزام الغالى

وتسلسل الأنباء من أهل التقى ‏ ‏ بلطافة كالسلسبيل الحالى

بحر الحقائق والمعارف عابد الرحمن والموصوف بالإجلال
يا أيها النفاح من ذاك الحمى عد مسرعاً جنبت كل كلال

إلى آخرها . ولعل موته قبل موت السيد يحيى بن عمر الأهدل فى سنة ١١٤٧

٢٨٠ — ﴿ عبد الرحمن بن محمد المشرع التهامى الزبيدى ﴾

الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد المشرع بن عمر بن عبد الرحمن ابن الشيخ عبد الرحمن ابن محمد المشرع بن عمر بن عبد الرحمن ابن الشيخ الكبير أبى القاسم المشرع

مولده بقرية الروية من قرى وادى زبيد . وأخذ عن السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل وعن مفتى زبيد الفقيه سعيد بن عبد الله الكنودى والفقيه عبد الله بن سليمان الجوهرى والشيخ عبد الله بن عمر خليل والشيخ عبد الرحمن بن عبد السلام الجاوى أيام اقامة الجاوى بزبيد . ثم أخذ بالحجاز عن الشيخ أحمد الأشبولى المصرى نزيل مكة والشيخ عطاء الله بن أحمد المصرى الأزهرى والشيخ محمد بن الطيب المغربى المدنى وغيرهم

وفى ترجمته بالنفس اليمانى أنه كان صدر العلماء الأعلام والرؤساء الكرماء الفخام ذو الفضل المحقق والكرم المطلق

كريم له من نفسه بعض نفسه وسائره للمجد والشكر والفضل

وكان شيخاً كاملا مكملا ، وللمظلوم والملهوف موئلا ، دأبه الإصلاح بين الناس على الدوام ، والقيام فى مهماتهم أتم قيام ، وجبر خواطرهم فى الاتراح والأفراح ، وبذل ما بيده فى سبيل الله على غاية من السرور والانشراح . مع ما رزقه من حسن الأخلاق ومكارم الأفعال ، وجودة الرأى وحسن التدبير والكمال . وقد كان فى أول أمره وريعان عمره اجتهد فى تحصيل العلوم بزبيد فى مدة والده كالنحو والصرف والمعانى والبيان والبديع والفقه والتصوف والحديث وغيرها . ولما مات والده تصدر لقضاء حوائج الناس والصلح

بينهم وحصل كتباً فى عدة من الفنون ويسر الله له الحج والزيارة . وترجمه ابن أخيه الشيخ محمد بن عبد اللطيف المشرع وقال : كان مربياً صالحاً فاضلا أخذ بأطراف من فنون كثيرة وحضر مجلس شيخنا عبد الله بن عمر الخليل فأملى لامية ابن مالك فى علم التصريف فى مجلس واحد بحيث بهر السامعين ، وكان له صبر عظيم على قضاء حوائج الناس وكان لكثرة فيض سروره يلقب بأبى السرور وله جاه عظيم فى قلوب الخاص والعام وكتبه فى الشفاعات وقضاء حوائج الناس لا ترد ، وله فى ذلك رسائل عظيمة مشتملة على آيات قرآنية وأحاديث وشعر ، وله فى تلقى الأضياف على كثرتهم وسروره بهم أمر لا يوصف وكانوا لا ينقصون عن المائتين النفر من الرجال وقريب منهم النساء الزائرات وأهل البيت قريب من هذا العدد . ومدحه الشعراء بعدة قصائد منهم السيد العلامة قاسم بن يحيى الأمير الآتية ترجمته بقصيدة منها :

أبا السرور عسى من سركم يسرى إلىّ منكم نسيم اليسر والبشر الخ

وكان إذا وصل من قرية الروية إلى مدينة زبيد حصل السرور مع الخاص والعام . قال السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل : ورأيت بخط شيخنا الوالد أنه التمس منه الإجازة لى فى ربيع الثانى سنة ١١٩٠ . وكانت وفاة الشيخ عبد الرحمن بن محمد فى يوم الخميس ٢٦ رجب سنة ١١٩٥ بقريته الروية من قرى وادى زبيد بعد أن توعك الأشهر العديدة بالاسهال فحصل لموته الحزن العظيم رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

قلت : وولادة حفيده الشيخ العلامة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن المشرع فى سنة ١٢٠٢

٢٨١ ﴿ عبد الرحمن الذهبي الدمشقى نزيل اليمن ﴾

الشيخ العلامة الرحلة الأديب المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن الدمشقى الذهبى نزيل الحرمين المعروف بأبي شاشة القادم إلى اليمن سنة ١١٠٧ للهجرة ومؤلف كتاب (نفحات الأسرار المكية ورشحات الأفكار الذهبية فى بعض نبلاء البلاد

اليمنية) وهو القسم الخامس من تاريخه فى الرجال ، وقد ترجم فى هذا القسم زيادة على خمسين نبيلا من نبلاء اليمن الذين أدركهم عند وصوله إلى اليمن أو عرف أحوالهم لقرب عهدهم ، وفى معظم تلك التراجم المكاتبة التى دارت فيما بينه و بين من كاتبهم وطارحهم من أدباء اليمن ، ومنها قصيدة له تزيد على ستين بيتاً إلى السيد الحافظ المتصوف الحسن بن الحسين ابن الامام القاسم الحسنى الصنعانى أولها :

حدثانى مناقب الأخيـــــار   واذكرا لى لطائف الأخبار

منها :

صاح دع عنك ما يعوقك سيراً   عند قهر النفوس للأحرار
وافتق الرتق من حجابك والزم   مهبط الوحى محبط الأوزار
حضرة الجمع واحد الفرق مبـدا   غاية الجدِّ ذى الكمال السارى
الامام الامام نجل حسينٍ   مظهر الحق صفوة المختار

وقد أجاب عليه السيد الحسن بن الحسين السابقة ترجمته بقصيدة مطلعها :

يا خليليَّ قد تدانى مزارى   وقضى جودكم بحسن اختيارى

وقصيدة كتبها إلى السيد الحافظ عبد الله بن على الوزير الآتية ترجمته مطلعها :

لا وسحر العيـــــون من لحظاتك   ما أرى الحسن غير بعض صفاتك الخ

فأجابه السيد عبد الله بقصيدة مطلعها :

لا وخمر قد عتقت فى شفاتك   ما شفانى إلا لما رشفاتك الخ

وكتب اليه السيد عبد الله الوزير قصيدة مطلعها :

مال القوام بردفه متموّجا   وسرى المدام بخده فتضرجا

منها :

كشمائل الذهبى مَن أضحى له   خبر الندى فى الأمهات مخرّجا

يعطيك من سحر البيان معانياً خرس البديع لسحرها وتلجلجا
وينيل سعد الدين شرح مقاصد منعت سراج الدين أن يتوهجا الخ

وله :

وما الظلم إلا ليل تيه سرى به أخو غرة ما خاف إقدام فجره
وذلك نور من صدور توجهت لتمزيق شمل الظالمين بأسره
سيوف دعاء ما أضاءت بروقها بشيء سوى قصم الظلوم وكسره
فمن لم يخفها عن قريب مجندلا تراه وحيداً نازلا كسر قبره
بسوء مآل ليس يرثاه راحم لما قدمت يمناه في يوم حشره

وقد أثبتنا في تراجم من كاتبهم من النبلاء اليمنيين بعض ما دار بينهم وبينه من المفاكهة ونحوها . وفي آخر النسخة المخطوطة من كتابه المذكور ما يفيد فراغه من تسويدها سنة ١١٢٠

وقد ترجمه مفتي دمشق الشام السيد محمد خليل المرادي المتوفى سنة ١٢٠٦ في كتابه (سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للهجرة) ترجمة جاء فيها :

المعروف بابن أبي شاشة الدمشقي نزيل الحرمين ، أديب تردى من الكمال البرد المفوف ، وجاب البلاد لاقتناء مخبآته وطوف . وتنقل من وطن إلى وطن ، إلى أن تجاوز صنعاء وعدن . إلا أنه ما استقر حتى أذعن إلى الأوبة بالانقياد ، فأم أم القرى ، وقال عند الصباح يحمد القوم السرى . فمكث مدة طويلة وهو يكثر على تربة مولده نحيبه وعويله ، فأدرك المأمول وحط ثقل الحمول . وله مجموعة عارض بها الأمين في نفحته . ومن شعره إلى الشيخ النابلسي قصيدة مطلعها :

أبداً لذاتك دائماً أتشوق فعلام برق لقاك لا يتألق
وإلى مَ لا تدني بعيداً ماله بسوى خيال الود منك تعلق
علقت بحبك منه روح قبل أن يبدو لها في ذا الوجود تخلق الخ

وقوله :

وجاهل يقدح في عرضي وليس يفهم
بأن ذمي مدحة لكونه لا يعلم

(لطائف أدبية)

في ترجمة عاصم القلاقسي الدمشقي بكتاب سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر المذكور لجماعة من نبلاء الشام وغيره المقاطيع الآتية . وقد نسج على منوالهم جماعة من نبلاء اليمن بهذا القرن الرابع عشر ونظموا في هذه المعاني ما نثبته بموضعه من أقسام نشر العرف . والتي بسلك الدرر هي :

في الصلاة :

إن أردت النجاة يوم التلاقي راغباً أن تفوز بالجنات
فالصلاة الصلاة لازم عليها خاشعاً فالخشوع نصف الصلاة

في التعريض :

قلت للحب حين فاه بذكرى في مقام العذول والرقباء
لا تعرض لدى العذول بذكرى فلديه التعريض نصف الهجاء

في وقفة الطريق :

يا هلالا يلوح في فلك النا ورد رفقاً بأعين نظاره
قف لنا في الطريق إن لم تزرنا وقفة في الطريق نصف الزياره

سؤال الحبيب :

يا غزالا أصاب مقتل صبّ بفتور من أعينٍ صياده
سَلْ عن المستهام إن لم تعده فسؤال الحبيب نصف العياده

زورة الخيال :

يا مليكا يتيه في حلل الحسن معنىً قد أطال انتظاره
زر بطيف الخيال إن لم تزره زورة في الخيال نصف الزياره

وعد الحبيب :

يا ظلوماً قد استباح جفاني ثم آلى أن لا يفي بلقائي
عد وإن لم تفي بوعدك صبًا إن وعد الحبيب نصف الوفاء

سلام الحبيب :

ذبتُ شوقاً إلى لقاك فمدني بوصال وسلني بالمحال
وإذا لم تصل فجد بسلام فسلام الحبيب نصف الوصال

المداهنة :

الزم الصدق في أمورك واسلك منهج النصح والوفا والرفاق
لا تداهن يوماً من الدهر خلا إنها يا ذكي نصف النفاق

الاقتصاد :

اجعل القنع عادة لك واحذر خلقاً من ذوى العقول الطيشه
واقتصر في الأمور تظفر بنجح إن في الاقتصاد نصف المعيشه

النوم :

اسهر الليل في مذاكرة العلم لذى فطنة وفهم مصيب
واهجر النوم فيه إلا قليلا انما النوم نصف موت اللبيب

الرضا :

قل لمن يطلب الزيادة من دنياه خوفاً من آفة الافتقار
إن ما رمته كنصف افتقار والرضى باليسير نصف اليسار

حسن السؤال :

يالبيباً يرتاد مجلس علم ثم يلقى السؤال من غير فهم
حسّن القول في سؤالك واسأل إن حسن السؤال نصف العلم

الاعتزال :

قال لي اللائم الجهول لماذا قد هجرت الدروس والاستفاده

وخلت الايناس واعتضت بالايحاش عنه وصار ذلك عاده
واعتزلت الأنام ، قلت لأمر فاعتزال الأنام نصف العباده

السكوت :

قيل لى لا تجل مع القوم فيا قد أجادوا إبداعه وانتظامه
ولزمت السكوت فى كل حال قلت ان السكوت نصف السلامه

الفرائض :

تقيـــد بالفرائض والتزمه وكن فى روضه مع ألف رائض
فأهل العلم تذهب عن قريب ونصف العلم صح هو الفرائض

الفرار :

كان قلبى فى حصن أمن بوصل فدعاه جيش النوى فأراعه
فرمانى ولم يكن بجبان فلديه الفرار نصف الشجاعه

الرقيب :

زارنى من أحب من بعـد بُعْدٍ وحبـانى بوصله والتـلاق
وسقانى من ثغره رشفات أطفأت جمر لاعج الأشواق
ورقيبى أتى فبدل أنسى لحضور الرقيب نصف الفراق

الجوع :

وبخيل لداره قد دعانى وقراه أعـذاره بالـكلام
فعلى الجوع قد رجوت ثوابا من إلهى فالجوع نصف الصيام

الاغماء :

وبروحى غزال أنس سبـانى مُـذ غدا شاهراً سيوف الجفون
صرت مغمى لمـاً نضاها فطرفى رش وجهى منه بماء الشئون
لم أكلف لفرض لوم عذول حيث ان الاغمـاء نصف الجنون

السباب :

لا تبلّغ إذا سمعت سباباً واسع بالصلح واستعن بالكتم
لا تقل ان في النميمة صدقاً انّ نقل السباب نصف الشتم

الوصال :

إذا ما حبيبي قد ألمّ بفكره لطيف وصال إذ مررت بباله
فعندي هو الود الأكيد أعده من الحب منّا أو كنصف وصاله

السكوت :

ومليح ممنع ليس يدري فرط ما بي من الهوى والتصابي
كلما رمته اثنى بازورار وسكوت وليس يدري بما بي
قلت لم لا تجود يوماً برد قال ان السكوت نصف الجواب

الجهل :

اجهد لنفسك تظفر بنيل كل رجاء
وفز بنيل كمال به كمال العلاء
فلست تلقى جهولا فالجهل نصف العماء

كتاب الحبيب :

يا بروحي أفدي حبيبا جفاني غب بين مبرح وفراق
بكتاب أحيي عليل فؤادي فكتاب الحبيب نصف التلاقي

سهر الليل :

اجعل السعي في نهارك حتى تأذن الشمس ضوءها للذهاب
واجعل النوم زاد عينيك ليلا سهر الليل قيل نصف العذاب

الليل نصف عمر الشباب :

لذة العيش في زمان الشباب فاسهر الليل باغتنام التصابي
واهجر النوم في اقتناص سرور انما الليل نصف عمر الشباب

نظرة العين :

احفظ العين ان نظرت مليحا فهو فخّ به لصيدك حبه
يتراءى لها الجمال وقالوا نظرة العين نصف داء المحبه

الوصال :

يا من بفرط التجنى أهاج للصب وجده
أهل المحبة قالوا نصف الوصال المودّه

الشعر :

مذ بدا عارض بخدّ حبيبي وبه نلت وصلة للوصال
قيل قد زال حسنه فاسل عنه قلت كفوا فالشّعر نصف الجمال

شرب فضل الحبيب :

بأبى شادن أبى لثم ثغر وحبانى من كاسه بسلاف
قلت أفديك هاتها بعد شرب شرب فضل الحبيب نصف ارتشاف

لثم الكف :

بابى قرد جمال وجهه للحسن قبله
جاء من بعد بعاد واباح الصب وصله
وعن القلب شفى باللمس من كفيه غله
قيل هلا نلت لثماً منه يشفى السقم كله
قلت لثم الكف عندى من حبيبى نصف قبله

العذار :

بعض هذا الدلال يكفيك يا من منّ سلطان حسنه بقفوله
فمحياك كان بدر تمام ونبات العذار نصف أفوله

سنان :

وقصير القوام أحور أحوى حسنه قد حكى لحور الجنان
قدّه قد أعاب جهلا عذولى قلت يكفى المشوق نصف سنان

السكوت :

قيل لم لم تجانس القوم فيما حاولوه بفكرة وقاده
وهجرت القريض دومًا وما حا ل الجريض من دونه والافاده
قلت كفوا الملام عنى فانى قد رأيت السكوت نصف العباده

ذكر الأحبة :

وقالوا إلى م بذكر الحبيب تفوه وقد عدت مثل الهلال
فقلت دعونى على ما ترون فذكر الأحبة نصف الوصال

الهوى :

قالوا نراك متيما فى حبه يبدى الفنون
فأجبتهم لا تعجبوا ان الهوى نصف الجنون

كظم الغيظ :

لا تكن فى الدهر مهتمًا بمن ساء منه الفعل فى حق الأنام
قد كفينا منه لو حققته ان كظم الغيظ نصف الإنتقام

صلاة التسبيح :

ناج مولاك فى الدجى واغنم الفر صة وانهج نهج الكرام الأوائل
ثم لازم على التسابيح فيه فصلاة التسبيح نصف النوافل

رؤية الدار :

هذه دارهم وان فؤادى للقاهم مولع بالتصابى
مر بى الركب قلت قف بى قليلا علّ أحظى بلثمة الأعتاب
هى حسبى ان لم أفز بلقاهم انها نصف رؤية الأحباب

الابتداء بالسلام :

قلت لما بدا الحبيب كظبى فى قفار وقد أرانى صده
هل سلام ان لم يكن لى وصال فابتداء السلام نصف الموده

الشعر :

لو بعين الانصاف أمعنت فى الانصا ... ف من نظم درها المنشـــور

لتحققت حكمة الشعر منهــا ... حاكما انه لنصف الشعــور

غمز الجفن :

وَمُذ أزمعت سيراً وغاب الذى وشى ... ولم اسطع التوديع والنطق بالفم

أشرت لها بالجفن والجفن مفعم ... دموعاً غدت تحكى عصارة عندم

وقلت لقلبى بالمحال مسليـــاً ... ألا ان غمز الجفن نصف التكلّم

دخول الحمام :

قال حمامنا الذى يذهب الغمّ ... ويشفى من موبقات الهموم

أدخلونى وأبشروا بسلام ... فدخول الحمام نصف النعيم

إطلاع الرقيب :

حين وافى الحبيب من بعد هجر ... وأباح المشوق منه قيـاده

ودرى خلسة الوصال رقيبى ... فأتانى بقالة مستجـــاده

ضم والثم ولا تخف من رقيب ... فاطلاع الرقيب نصف القيـاده

تمنى اللقاء :

لا أريد الوصال بالمنِّ ممن ... أنحل الجسم بالجفا والدلال

انمـــا دائمـاً لــــه أتمنى ... فتمنى اللقاء نصف الوصال

نصف العلم :

إذا امرؤ وافاك فى حل مشـكل ... من العلم لا تعجل وزاوله بالفكر

وليس معيباً قول لم أدر فى الورى ... فقد قيل نصف العلم قولك لا أدرى

العور :

قد شـكا أعمى تباريح الجوى ... لمعنًّى مبتلى بالعـــوَرِ

قال لا تشـكو وسلّم للقضـــا ... ان عندى صح نصف الخبر

الشخير :

لا تلمني إن أطلقتْ في الدياجي مقلتاي الـكرى على التحقيق
قد عراني كما سمعت شخير هو عند الخبير نصف النهيق

عدو الصديق :

يا خليلا أبدى صـداقة حبّ وحبـاهُ من اللسان حلاوه
لا تصاحب عدو خلك يوماً ان ذا في الأنام نصف العداوه

ترك السلام :

مرّ بي أحور اللواحظ ألمى ريقه السكرى غـدا كالزلال
تاركاً للسـلام منـه دلالا ان ترك السلام نصف الدلال

تقبيل الخد :

لي حبيب حسنه كالقمـر ريقه أحلى لنا من سكر
قبّلوا من خده واغتنموا قبلة في الخـد نصف العمـر

زر القاووق :

حَسّن اللبس ما استطعت وحاذر ان تدع ما يكون للناس أسوه
لا تدع زرّ عمّة حيث قالوا ان زر القاووق نصف الـكسوه

السلام :

أفدى الذي في حبه ما زلت في قيد الهيام
لو منّ لي بسلامه نصف المودة في السلام

الجبين :

في أغيد يسبي القمر قلبي تولع اذ سَفر
هو في المحاسن مفرد وجبينه نصف القمر

جاذب القلب :

شاقني في وجهه معنى بديع رق فهماً عن حجى طالبه

ليس بالحمرة للخـــد ولا حسن عينيه ولا حاجبـــه
فتراه يجـــذب القلب به نصف حسن الحب فى جاذبه

المنـاء :

يا صاحبى أما وحق صفائهـا فى كاسها المتشعشع البراق
لا أبتغيهـا لذة ان لم تـكن فى كف أهيف فاتر الاحداق
تشهيك من أقداحه أحداقه نصف الهنا ياصاح حسن الساقى

زند البطل :

لا ترم نيل المعالى جاهلا سبلها ليس المعالى بالـكسل
فرض النفس ولا تركن لهـا نصف قطع السيف من زند البطل

الهدية :

ان رمت أن ترقى العلا وتحـوز أخـلاقاً سنيه
وترى عـداءك أصـدقا ءك بعـد ابداء الأسيه
هاديهـم متعطفـــاً نصف المحبة فى الهـديه

النظافة :

يا صاح إن رمت الظرا فة بالتجمـل واللطـافه
مل للنظـــافة إنمـا نصف التجمل فى النظافه

النساء :

ان النســاء عدمتهن ذوى الخســاسة والأسى
منهن كـن متحـذراً نصف البلاء من النسا

الإنصاف :

لا تجادل بغير حق خليلا والتزم نصرة لحق مبين
واتبع منهج الصواب وأنصف صاح ان الانصاف نصف الدين

المزح والحسد :

إياك والمزح الكثير فانه نصف النكد
وإلى حسودك لا تمل نصف العداوة من حسد

الوالى :

ملك بالحسن قد جار ولم يخش فى جور ونيبات الزمن
أنصف المظلوم وارعَ حقه ان نصف الناس أعداء لمن

العطف :

أفدى مليحاً جفانى وزاد بالهجر صده
عطفاً بحال محب فالعطف نصف المودة

الهم :

فرج عن النفس وكن مؤملا للنعم
لقد أتانا مسنداً الهم نصف الهرم

العور :

كن حامداً لله مهما استطعت ففى أى حال يرى منعما
وأسأل من الله حفظ العيون فان عَوَر العين نصف العما

القلم :

إن رمت تدعى كاتباً ياذا العلا وتكتب الخط الفريد المنتظم
فجود الأقلام واحسن قطعها فنصف حسن الخط فى قط القلم

وسيأتى فى ترجمة مصطفى الحموى نزيل اليمن تضامين (ولى أذن عن الفحشاء صما) وغيرها من تضامين منقولة من كتاب سلك الدرر المذكور

٢٨٢ ﴿ عبد الرحمن مصطفى العيدروس الحضرمى ﴾

السيد العلامة عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن زين العابدين بن

عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس بن أبى بكر بن عبد الرحمن السقاف ابن محمد مولى الدويلة بن على بن علوى بن محمد بن على بن محمد بن على بن علوى ابن محمد بن علوى بن عبد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الشافعى الحسينى الحضرمى اليمنى التريمى الشهير كأسلافه بالعيدروس مولده بحضرموت من البلاد اليمنية فى صفر سنة ١١٣٥ وبها نشأ فى حجر والده وتخرج به وتفقه بالسيد عبد الرحمن بن عبد الله بلفقيه وأجازه بمروياته وسار مع والده سنة ١١٥٣ إلى الهند ونزلا بندر الشحر فأخذ عن السيد عبد الله بن عمر المحضار العيدروس وأجازه إجازة مطلقة مع والده ووصلا بندر سورت ومدينة بروج فزارا محضار الهند السيد أحمد بن الشيخ العيدروس . وأخذ عن السيد مصطفى بن عمر العيدروس والحسين بن عبد الرحمن العيدروس ومحمد فضل الله العيدروس ومحمد فاخر العباسى والسيد غلام والسيد غلام حيدر الحسينى ويوسف السورتى وعزيز الهندى وغياث الدين الكوكبى وغيرهم . ورجع إلى اليمن فدخل تريم وسار منها إلى مكة للحج وزار جده وأخذ عن الشيخ محمد حياة السندى وأبى الحسن السندى وإبراهيم بن فيض الله الهندى والسيد جعفر بن محمد البيتى ومحمد الداغستانى . وأخذ بمكة عن الشيخ عمر بن أحمد وابن الطيب وعبد الله بن سهل وعبد الله بن سليمان ماجرمى وعبد الله بن جعفر مدهر ومحمد باقشير . وزار الحبر عبد الله بن عباس بالطائف واجتمع بالشيخ عبد الله ميرغنى . وفى سنة ١١٥٨ سار إلى مصر فهرعت الأكابر والعلماء والصلحاء اليه . وسار سنة تسع وخمسين إلى مكة وسكن الطائف . ثم رجع إلى مصر سنة ١١٦٢ فمكث بها عاماً واحداً وعاد إلى الطائف . وفى سنة ١١٧٤ عاد إلى مصر بعياله فاستقر بها

وترجمه محمد خليل المرادى فى سلك الدرر فقال :

الأستاذ العارف الكامل العالم العامل أحد الأولياء الراسخين والأصفياء العارفين . ولد باليمن وبها نشأ وقرأ وارتحل إلى مصر وتوطنها ثم إلى دمشق فى سنة ١١٨٢ ونزل بدار

المولى حسين المرادى فأكرمه وكانت أيامه بدمشق مواسم أفراح ولم يلبث إلا قليلا وعاد إلى مصر . وفى سنة ١١٩١ ارتحل إلى الديار الرومية فدخل قسطنطينية وصار له هنالك اعتبار وإقبال ورتب له بعض العلائف بمصر وغيرها . وعاد فخرج من ساحل صيدا فاستقبله واليها الوزير أحمد باشا الجزار إذ ذاك ورجع إلى مصر وله تآليف لطيفة منها المنظومة العرف العاطر فى معرفة الخواطر وغيرها وديوان شعره سماه ترويح البال وغير ذلك ، وكان من أفراد العالم علماً وعملا . ومن شعره :

طاب شربى لخمر تلك الكؤوس   فأدرها لنا حياة النفوس

هاتها هاتها فقد راق وقتى   بين دوح به السرور جليسى

هاتها فالزمان قد طاب حتى   غطس القلب فى الجمال النفيس

حتى قال :

آخر القول لم ينل كأس خمرى   غير من كان لابساً ملبوسى

وعلى جدنا الرسول صلاة   من إله مهيمن قدوس

وله غير ذلك من النظم الباهر وبالجملة فقد كان نادرة عصره وفريد دهره . انتهى

وترجمه الجبرتى المصرى فى تاريخه فقال :

شيخنا الإمام القطب أبو المراحم الحسينى العلوى العيدروسى التريمى نزيل مصر . عاد إلى مصر بعياله صحبة الحج سنة ١١٧٤ وهرعت اليه الفضلاء للأخذ والتلقى وتلقى هو عن الشيخ الملوى والجوهرى والحفنى وصار أوحد وقته وخضعت له أكابر الأمراء وصار مقبول الشفاعة عندهم وطار صيته فى المشرق والمغرب وتعددت له رحلات ، وكان مدة مكثه فى الهند عشرة أعوام وحج سبع عشرة مرة ، وسفره من الحجاز إلى مصر ثلاث مرات ، وللصعيد ست مرات ، ولدمياط ثمان مرات ، ووردت اليه مراسلة من السيد سليمان بن يحيى الأهدلى مفتى الشافعية بزبيد يطلب الاجازة له ولأولاده فكتب إجازة غراء فى منظومة بديعة دالية أكثر من أربعين بيتاً .

وله منظومات كثيرة ومقاطيع . ومؤلفاته كثيرة منها :

مرقعة الصوفية ستون كراساً . ومرآة الشموس فى سلسلة القطب العيدروس خمسون كراساً . وترويح الهموس من فيض تشنيف الكئوس . وفتح الرحمان . وذيل الرحلة . والترقى إلى الغرف ، من كلام السلف والخلف . عشرة كراريس . والرحلة عشرة كراريس . وتنميق السفر . لبعض ما جرى له بمصر . وعقد الجواهر . فى فضل آل بيت النبى الطاهر . ونفائس الوصول . المقتطفة من ثمرات أهل الأصول . ثمان كراريس . والجواهر السبحية على المنظومة الخزرجية . والمنهج العذب . فى الكلام على الروح والقلب . واتحاف الخليل . فى علم الخليل . والعروض . فى علمى القافية والعروض . والنفحة الانسية . فى بعض الأحاديث القدسية . وحديقة الصفا . فى مناقب جده عبد الله بن مصطفى . وتنميق الطروس . فى أخبار جده شيخ بن عبد الله عيدروس . وإرشاد العناية . فى الكتابة تحت بعض آية . ونثر اللآلى الجوهرية . على المنظومة الدهرية . والتعريف . بتعدد شق صدره الشريف . واتحاف الذائق بشرح بيتى الصادق . ورفع الاشكال . فى جواب السؤال . والارشادات السنية فى الطريقة النقشبندية . والنفحة المدنية . فى الأذكار القلبية والروحية والسرية . وتمشية القلم . ببعض أنواع الحكم . وتشنيف الأسماع . ببعض أسرار السماع . ورفع الستارة ، عن جواب الرسالة . والبيان والتفهيم . لمتبع ملة ابراهيم . وفتح العليم . فى الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم . وقطف الزهر . من روض المقولات العشر . ورشحة سرية . من نفحة فخرية . وتعريف الثقات بمباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات والذات . ورشف السلاف . من شراب الأسلاف . والقول الأشبه . فى حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه . وبسط العبارة . فى إيضاح معنى الاستعارة . ونفحة البشارة . فى معرفة الاستعارة . ومتن لطيف . فى اسم الجنس والعَلَم . وتشنيف السمع . ببعض لطائف الوضع . واتحاف السادة الأشراف . بنبذة من كلام عبد الله باحسين السقاف . وسلسلة الذهب . المتصلة بخير العجم والعرب . وحزب الرغبة والرهبة . ومرقعة الفقهاء . وذيل

المشرع الروى فى مناقب بنى علوى وغير ذلك . ولما كثر عليه الواردون من الديار البعيدة وصاروا يتلقون عنه أمر شيخنا السيد محمد مرتضى أن يجمع أسانيده فى كتاب فألف باسمه النفحة القدسية بواسطة البضعة العيدروسية . ولم يزل صاحب الترجمة يعلو ويرقى إلى أن توفى ليلة الثلاثاء ثانى عشر محرم من سنة ١١٩٣ وصلى عليه فى الجامع الأزهر ودفن فى مقام المقريس تجاه مشهد السيدة زينب بالقاهرة عن ثمان وخمسين سنة . ورثى بمراث كثيرة ولم يخلف بعده مثله . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

ومن شعره فى مدح حبر الأمة عبد الله بن عباس رضى الله عنه فى سنة ١١٥٩ :

قسما بسوسن خده وورود　　وبثغره الألمى وطيب وروده
وبعسجد من وجنتيه وفضة　　من جسمه وبلؤلؤ فى جيده
وبأحمر من خده وبأسمر　　من قده وبأبيض من سوده
وبنون حاجبه ونور جبينه　　وضحى محيّاه وليل جعيده
بالنجم بل بالبدر بل والشهب من　　أقراطه وحجوله وعقوده
بالراح والياقوت والرمان من　　أردافه وشفاهه ونهوده
بزمرد وسجنجل ومولون　　من شامتيه وصدره ووصيده
وبكامل وبوافر من حسنه　　وطويله وبسيطه ومديده
وسحاب عشق القلب مع وسميه　　ووليه وبروقه ورعوده
وَبِظَلْمِهِ وَبِظُلْمِهِ وبخصره　　وبردفه وبنوده ونجوده
وبناعس من جفنه وبنغمة　　فاقت على الشحرور من تغريده
إن الملاح الغانيات بأسرها　　من حسنه الأشهى كبعض عبيده
عشقى له وتغزلى فيه كما　　مدحى لسامى الحب فى معبوده
مولاى عبد الله نجل السيد العبا　　س مفرد دهره ووجوده الخ

ومن شعره رحمه الله تعالى :

قف بى على كثب العقيق وبانه　　إن كنت ذا شوق إلى كثبانه

وابذل غزير الدمع فى أرجائه حتى تسير السفن فى غدرانه
وتحل من دريه ولجينه يا طرف المفتون فى غزلانه
وتحل بالوردى بين وروده وتحل بالعقيان فى عقيانه
ومتيم عبثت به نار الهوى وأسالت الطوفان من أجفانه
قالوا صبيب الدمع يخمد ناره وهو الذى أذكى لظى نيرانه
يهوى معانقة الرماح لأنها تحكى ابتسام لماه فى لمعانه
ويزيده ذكر العذيب وبارق شوقا لسكر ثغره وجمانه

منها :

راحت درارى الأفق تهوى قربه فتنزلت عقداً لدى أعكانه
وتبلج المريخ فوق قدوده لمَّا تدلى النجم فى آذانه
لو شاهد المجنون طلعة وجهه ما قال ليلى غير بعض قيانه
ولو اعتزت أهل المحاسن لم تقل إلا بأن الكل من عبدانه
ولو استعار المزن بارق ثغره ما مج غير الشهد فى سيلانه الخ

وقصيدة بديعة جداً مطلعها :

أما الفؤاد فكله صب مثل الدموع جميعها صب

وله مشجر فى يوسف :

ى يا مخجل البدر فى خباه يا من به العاشقون تاهوا
و وحق خديك يا حبيبى ان الحلى فيك منتهاه
س سبحان منشيك فى جمال ما تشبع العين لو تراه
ف فاشطح على الشمس والدرارى واسطح على البدر فى سماه

وله مطرزاً فى إبراهيم :

ا أخلاى خلونا عن الشبه والضد على أن اثبات الوصال نفى ضدى

ب بربكم حلوا من الوصل مشكلا　　أعندكم الغورى يحكم فى نجدى
ر رعى الله ظبياً كم رعانى وكم رعى　　فؤادى وما راع الحشاشة بالصد
ا أقام لأغصان الخمائل دولة　　وأزهارها بالوجنتين وبالقد
ه هو البدر إلا أنه غير غارب　　هو البحر بحر الحسن لا زال فى المد
ى يميناً بخال عمه فى شقيقه　　بأنى رأيت المسك ينبت بالورد
م محياه والخدان ركنى وكعبتى　　وحاجبه محراب شكرى والحمد

﴿ تريم ﴾

مدينة تريم عاصمة البلاد الحضرمية اليمنية وسكانها فى هذا العصر نحو عشرة آلاف نسمة . وقال مخرمه الحاكم ببندر عدن فى القرن العاشر للهجرة بكتابه التنبيه إلى المواضع والبلدان إنه قبر فى جبانة تريم نحو أربعين من اهل بدر ونسب اليها جماعة من العلماء الخ وقد تكلمنا عليها وعلى عموم البلاد الحضرمية فى كتابنا أبناء اليمن ونبلائه بالاسلام إلى سنة ١٠٠٠ للهجرة

٢٨٣　﴿ ابنه مصطفى عبد الرحمن العيدروس ﴾

وابن صاحب الترجمة السيد مصطفى بن عبد الرحمن العيدروس ذكره الجبرتى فى حوادث ١١٩٩ فقال :

فى ربيع الأول من السنة المذكورة مات الشريف الحسيب النسيب مصطفى ابن السيد عبد الرحمن العيدروس وهو مقتبل الشبيبة وصلى عليه بالأزهر ودفن عند والده بمقام العتريس تجاه مشهد السيدة زينب رحمه الله تعالى

٢٨٤　﴿ عبد السلام السلامى ﴾

القاضى العلامة عبد السلام بن محمد بن صلاح بن سعيد بن قاسم السلامى الآنسى أخذ فى علم الفقه عن أبيه والقاضى محمد بن صلاح الفلكى والإمام المتوكل على الله اسماعيل ابن القسم ، وأسمع القرآن بقراءتى قالون وورش عن الفقيه الحافظ المقرى صلاح بن على

الحارثى المقرانى المعروف بالشويطر فى مدرسة مدينة ذمار وقرأ على غيره فى الأصواين . وعنه أخذ ولد أخيه عبد الكريم بن عبد الله بن محمد السلامى والفقيه سعيد السلامى والفقيه معوضة بن أحمد الرعينى وغيرهم . وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان عالماً محققاً سيما فى الفقه والفرائض . ولم يزل ببلده بنى سلامة من مخاليف بلاد آنس مدرساً حتى مات بها سنة ١١١١ وقبره فى مشهد جده هنالك رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٨٥ (عبد العزيز أحمد قاطن)

القاضى الورع التقى عبد العزيز بن أحمد بن قاطن الشبامى

مولده سنة ١١٤٣ تقريباً

وتخرج بوالده السابقة ترجمته وبجده وبالفقيه صلاح القشوى إمام جامع مدينة شبام وترجمه والده فى دمية القصر فقال :

بلغ حد التكليف وهو فى مرأى العين ابن سبع سنين وكان لا يترك الجماعة ، وكان شيخه القشوى يدخله وسط الصف الأول لصلاة الجماعة لئلا يؤخره من لا يعرفه . وأخبرنى والدى أنه سأله الولد عبد العزيز وهو صغير السن جداً فى نحو السبع سنين فقال أهل الجنة إلى الجنة بلا شك ؟ فأجابه الوالد نعم . وأهل النار إلى النار بلا شك ؟ فقال الوالد نعم . فقال إذا كان الأمر هكذا فلمن يشفع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فأجابه الوالد بما تقوله المعتزلة يزاد بها فى درجات أهل الجنة ونعيمهم . فلم يعجبه الجواب . فذكر له أن العصاة يخرجون من النار بشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما هو قول أكثر أهل الإسلام . فأعجبه ذلك وقال : هذا مليح ، ولا شك أن الفطر السليمة تقضى بذلك ، كيف وقد وردت بذلك الأحاديث الصحيحة ؟

وسأل الوالد بسؤال آخر فقال : آدم خلقه الله من التراب ؟ فقال الوالد نعم . قال فهذه

البقر والغنم والحمير والخيل وغيرها مم خلقت ؟ فأجابه أنها خلقت من الماء ، قال الله تعالى ﴿ والله خلق كل دابة من ماء ﴾ فقنع بالجواب . ثم نظر الوالد بعد ذلك فقال : المراد ماء النطفة ، وأما أصلها فالله أعلم مم خلقت ، فان الملائك من النور والجن من النار . قال : ومات ولدى عبد العزيز بن أحمد سنة ١١٦١ إحدى أو اثنين وستين ومائة وألف وله تسع عشرة سنة رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين . آمين

٢٨٦ ﴿ عبد العزيز المفتى الشافعى التعزى ﴾

القاضى العلامة الحافظ الكبير المحدث عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز المفتى الشافعى التعزى . مولده سنة ١٠٤٢

وكان فقيهاً محدثاً عالماً عاملا حافظاً ورعاً ، وصل إلى حضرة الإمام الأعظم المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل بن القسم إلى مدينة معبر من بلاد جهران فأخذ عنه الإمام والسيد العلامة المهدى بن الحسين الكبسي والسيد الحافظ الضابط الحسين بن أحمد زبارة وغيرهم ، ثم عاد إلى وطنه فى اليمن الأسفل ولم يزل مدرساً فيه حتى توفى به فى جمادى الآخرة سنة ١١١٠ عن ثمانى وستين سنة من مولده كما أرخه صاحب الجامع الوجيز فى وفيات العلماء ذوى التبريز رحمه الله تعالى

قلت ومن تلامذته القاضى الحافظ محمد بن الحسين المرهبى الآتية ترجمته فانه قال فى ذكر مقروءاته على صاحب الترجمة :

وفى السنة الغراء طل على العلا	ولم يعش فيها مثل مشى المقيد
وقد نقل التيسير عن شيخ وقته	وعالمه المفتى سليـــــــل محمد
وأعنى به عبد العزيز الذى غدت	فضائله تهدى إلى كل مشهد
كريم السجايا الطاهر العرض والذى	يمت إلى العليا بأشرف محتد
وعنه روى بعض المشارق والشفا	وبعض البخارى مسنداً بعد مسند الخ

وقال المرهبي أيضاً راثياً شيخه صاحب الترجمة :

الا إنها الأيام تعطى وتسلب ... وتأتى كما شاء الإله وتذهب
تعيد لنا حرب البسوس ظروفها ... وقد فنى الحيان بكر وتغلب
تخطت إلى عبد العزيز جماجماً ... تقر عيون الشرع ساعة تضرب
إمام له عند المذاهب كلها ... قبول فلا يأباه فى الناس مذهب
فقد طاوع الأزهار منهاج قومه ... بارشاده حتى ارتضاه المذهب
نعوه فماج الناس إما مصدق ... لما زعم الناعى وإما مكذب
وكنت أرى أن المكذب محسن ... لتسكين قلبي والمصدق مذنب
فلما استبان الأمر أيقنت أننى ... غلبت على الكنز الذى كنت أطلب
ولا أدعى انى خصصت بفقده ... فقد شاركت فيه معد ويعرب
وما رزئ القطر اليمانى وحده ... ولكن رزى شام وشرق ومغرب
فأية عين لم تغض حين تنضب ... وأى فؤاد لم يجب حين يندب
لعمرى لإن كان العزا بعد فقده ... عجيباً لمكثى بعده اليوم أعجب
لقد فجع الإسلام منه بماجد ... تكلفنا السلوان عنه تعصب
أمير علوم لا يخالف أمره ... له من سجاياه الشريفة موكب
تدين له الخمس القبائل رغبة ... ويرهبه الملك الأغر المحجب
إذا ركبت أنظاره نحو مشكل ... يكون لها يوم عليه عصبصب
لآرائه فى المعضلات وقائع ... تخبر أن الرأى كالسيف يضرب
ويقتل قتلا معنوياً وينهب ... ويحرق فى دار العدو ويخرب

منها :

عجبت له كيف استقاد إلى الردى ... وقد كان منه أيسر الضيم يصعب
وما خلت غلاب القروم مقاولا ... تصارعه ريب المنون فيغلب

سأبكيه حتى تنزف الدمع مقلتى ويسأم تأنيبى عليه المؤنب
وما لى لا أبكى امرءاً طال ما به سررت ولى منه الرضا حين أغضب
أخا صانعاً بى فى مغيبى ومشهدى من البر والإحسان ما يصنع الأب
متى تدعه فى شدة تلق ماجداً سجاياه ترياق الهموم المجرب
محدثنا أما أماليك فى الورى فباقية تملى علينا وتكتب
ولكن فقدنا من علاك مؤدباً يعلمنا كيف الأمالى ترتب
صحيح البخارى بعد ماضمك الثرى سقيم وبرق الشافعية خاب
نقلت عن الدار التى كنت كارهاً بقاها إلى الدار التى كنت تخطب
وقد كنت فى ظل من العيش طيب ولكن نعيم الخلد أبقى وأطيب
كأن البكا منا عليك نفاسة وموجدة لا نستريح وتتعب
ملأت فؤادى من فراقك وحشة تصعد فى قلبى الأسى وتصوب
أقول لنفسى إنما هى لوعة لتقوى عليها وهى نار تلهب
تلقاك مولاك الذى كنت عبده المطيع بما تهواه منه وتطلب
ولا برحت تغشاك فى القبر نسمة لها نفس من رحمة الله طيب
ستسمع لى فى ذا الروى وغيره قصائد تحلو فى رثاك وتعذب
وغير كثير أن أكون متمماً لمالك ودى فهو أولى وأقرب
أروح بأحزان وأغدو بضعفها إلى الله فى درء المكاره أرغب

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٢٨٧ ﴿ عبد القادر النُّزَيلى خطيب صنعاء ﴾

القاضى العلامة الخطيب المصقع الأديب عبد القادر بن أحمد بن عبد المؤمن النزيلى بالنون المضمومة والزاى المفتوحة اليمنى المحويتى الأصل الصنعانى النشأة والوفاة الشافعى

نشأ بحجر والده وتخرج به وسلك طريقته وأخذ عن السيد الحافظ الحسن بن الحسين

ابن الإمام القاسم فى المنطق وعن السيد عبد الله بن على الوزير فى علم البيان وعن غيرهما فى سائر الفنون . وترجمه صاحب ذوب الذهب والشوكانى فى البدر الطالع والشيخ عبد الرحمن الذهبي فى تاريخه السابق ذكره بترجمته فقال : أحد أفاضل الشافعية البارع فى أصوله الفقهية المعرب عن معلوماته العربية المبين ببديع بيانه عن مبانى قواعده البيانية ، الأديب علماً وأخلاقاً الأريب فهماً . ارتضع ثدى معارف والده الربانية ونشأ فى حجر هدايته وحصل ببركة دعائه ورضاه على جل قصده من الفنون ومناه قرأ على فى بلدة المحويت تلخيص المفتاح وغيره من مقدمات العلوم وتأدب بآداب مثله وامتدحنى بقصائد عديدة الخ

وترجمه صاحب نفحات العنبر السيد ابراهيم الحوثى الصنعانى فقال :

كان أديباً ظريفاً حسن الشكل ذكى القلب له معرفة بالعلوم واطلاع تام وكان خطيباً المتوكل القسم بن الحسين فى أيام امارته وخلافته وسفره وحضره وله صوت حسن وخطب بليغة فى غاية الجودة والفصاحة وبه يضرب المثل فى معرفة مواقع الخطاب . وكان يخف على الإمام المتوكل كثيراً ويميل اليه ويقربه وينظمه فى عداد الوزراء ويستودعه أسراره ويشركه فى كثير من أمره ، وكان صاحب الترجمة كثير الميل إلى أمير البلاد الكوكبانية المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر والمحبة له لنشأته تحت ظلهم وفى حضرتهم لأن بيت النزيلي بيت شهير فى بلاد كوكبان لهم اشتغال بالفقه والحديث وخرج منهم عدة علماء وهم أهل ديانة ومروءة ولهم سلف صالح مذكورون فى التواريخ فكان صاحب الترجمة يفشى أسرار المتوكل ويرفع إلى كوكبان كل ما سمعه ففطن الإمام المتوكل لذلك ولم يظهر له مكروهاً بل استعان به على قبض المولى محمد بن الحسين واقتناصه من كوكبان وايداعه السجن مع كون أخذه من كوكبان بالقهر والغلبة متعذراً إلا بعد الحصار الطويل ، وذلك ان المتوكل لما تحقق افشاء صاحب الترجمة لأسراره إلى المولى محمد بن الحسين وكان قد ظهر للمتوكل منه عدم الطاعة الكلية وأن السكوت عنه مخل بنظام الملك وعرف أن النزيلي بعيد الفهم للحقائق فأوهمه أنه قد ضاق صدره بصنعاء وأنه لم يساعده هواؤها ولا

استطاب سكونها وأنه لو وجد من يكفيه أمرها لبادر إلى الخروج منها . فقال له النزيلي ومن تراه يقوم بها كما تريد . ثم أخذ ينص على رجال من الرؤساء فقال المتوكل كل هؤلاء لا أركن عليهم وانما صاحبها الصنو محمد بن الحسين ولو أعلم أنه يسعدني لفارقتها الآن ، ولكن الصنو محمد قد طرأت عليه الأوهام فما أركن على أحد سواه . وصار الامام يعدد له مناقب المولى محمد وفضائله ، فحمل النزيلي كلام الامام على الظاهر وبادر برفع هذا الكلام إلى كوكبان ، ولم يزل النزيلي يستحثه على الوصول إلى الحضرة ويرفع له اللبس ويوبخه في الأوهام التي كانت حصلت له من جهة المتوكل . ثم أرسل المولى محمد وزيره الفقيه حسن ابن أحمد الخياطي إلى المتوكل ليعرف له الحقائق فملك الإمام قلبه بالاحسان حتى محا ما فيه من الأوهام ، وكان الخياطي أبعد فهما من النزيلي وأكثف طبعاً . ولما رجع كوكبان حقق لصاحبه الأمور وحثه بالمبادرة إلى الدخول إلى الحضرة المتوكلية وكان الإمام لا يطمع في خروجه من كوكبان . ولما ظن أن الأمر على حقيقته بادر إلى الدخول فتلقاه الإمام بالإجلال والإكرام ثم طلبه الإمام وعاتبه على أمور وأمر به إلى دار الأدب (وذلك في سنة ١١٣٣) وأنفذ الإمام ولده الحسين بن المتوكل لولاية كوكبان وبلادها ، ولم يزل النزيلي صاحب الترجمة على مرتبته أيام الدولة المتوكلية وكذلك أيام الدولة المنصورية إلا أنه صُرف عن الخطابة واختل عقله في آخر أمره نحو أربعين سنة وأنفق أمواله على جهة الإسراف وتوفي سنة ١١٥٤ بالروضة وحمل إلى قبته التي عمرها لنفسه بمسجده المعروف غربي باب السبحة بصنعاء رحمه الله تعالى

وله شعر أرق من سجع الحمائم وألطف من الغصون النواعم ، فمنه قوله مخاطباً للسيد عبد الله بن علي الوزير وقد حضرا معاً مجلس بعض الأكابر فقام للخدمة جميل من العبيد يسمى السلطان فقال المترجم له :

يا من تذل له الأكابر طاعة ... والبدر يعنو خاضعاً لمقامه

ومن الشموس تود طوعا أنها ... تدنو مقبلة الى اقدامه

يهنى الوزير ويا لها من نعمة   إذ أصبح السلطان من خدّامه

ومن شعره ما كتبه إلى المولى عبد الله بن علي الوزير يلتمس منه إتمام شرح الإيجاز للمولى زيد بن محمد وهو قوله :

عدِّ عن ذكر الحمى والكثب   وأدر ذكر بديع الشنب
وارو عن مكحول طرف منه قد   أرشق القلب نبال الوصب
وأدر كأس الطلا من ذكره   مازجاً من ريقه بالضرب
لا تغالطني بجيران النقى   فغزال الحسن أقصى أربي
أنا أدرى أين قلبي موثق   وبمن هام ومن أين سبي
لا أسمي من سباني حسنه   انما التمويه فيه مذهبي
يحسن الصبر به صوناً له   والضنا في حبه يحسن بي
يا عذولي كف عذلي إنما   أنت من حال المحبين غبي
لو ترى قد حبيبي ينثني   كقضيب مائس من ذهب
أو ترى الغرة والوجه الذى   جمع الما واضطراب اللهب
ناره والنُّور والنَّور غدا   عجباً في عجب في عجب
لا تظن الورق تشدو طرباً   ما أثار الشجو إلا طربي
فاترك العذال عن ميد الهوى   يا ابن ودى لا تسل عن سبب
ما سوى عيني كحيني جلبت   أوقعتني في شراك النصب
نظرت ريم اللوى في سربه   فخلا في العين لما مر بي
طمعت منه بوصل في الكرى   وهو منها بمناط الشهب
فلذا بالسهد والدمع معاً   ما تراها عوقبت بالسبب
كلما قيل سرى برق الدجى   قلت نوم المغرم المكتئب
أو سلا القلب فقل عن صبره   لاهوى وردىّ خد مذهب

أو سقى الغيث ديار المنحنى　　قلت من دمعى الغزير الصيب
حبه عنـدى فرض واجب　　فـلذا قولى له بالموجب
وأرى أوجب من حبى له　　مدحى المالك عالى الرتب

فراجعه السيد عبد الله بن على الوزير بقوله :

لا وقدّ تحت خـد مذهب　　ما انتحال العشق إلا مذهبى
والتزام القد من شانى وان　　هزه مثل القنـا يهزأ بى
ان سبا قلبى المعنى فلقد　　رق فى الحب ومن رق سبى
يا عذولى غاب رشدى فى الهوى　　انما أنت عن الحب غبى
فـدع اللوم بتفريطى نعم　　أنا فرطت وهـذا أدبى
لا تحم حول حمى ذاك الحمى　　يا ابن ودى لا تكدر مشربى
داو قلبى من شفا ريقته　　فلصدغيه فعـال العقرب
واستمع من حليه فى قـده　　إن تهادى نغمات الطرب
ان يكن بين ضلوعى سا كناً　　لا عجيب كمـا عز خبى
ليت أقلام عذولى كسرت　　ليت أسباب الهوى لم تكتب
لحظك المكسور كم حاصرنى　　عجباً مكسوره لم يغلب
فاستمع آداب بحثى فلهـا　　فى معانيك بيان أدبى
فى ادعاء الغصن معنى الحسن من　　قدك المنصوب غصب المنصب
ان غدا قدك عنى فاضلا　　حسناً لا غرو فهو الشلبى
أنا من لحظك فى سكر ومن　　نظم عبد القادر المستعذب
ان يكن طرزنى أمـداحه　　فهو من ذاك الطراز المذهب
أو به قامت قيامات العدى　　فهو شمس طلعت فى المغرب

هذا لطيف لأن بلد القاضى النزيلى هو الحويت وهو من مغارب بلاد اليمن واتفق

أنه التقى صاحب الترجمة والقاضى على بن محمد العنسى فى بعض المواكب فسلم عليه صاحب الترجمة وكان القاضى على مشغولا بالتفكير فى مسئلة فلم يرد عليه السلام ، فكتب اليه يعاتبه بقوله :

قل للجمالى رفيع القدر والنسب ... ومن غدا الآية الكبرى فى الأدب
ما باله مال عنى فى الخروج وما ... رد السلام وهذا غاية العجب
ولم أكن جانياً ذنباً اليه سوى ... محبة فيه أعددها من القرب
والحال ما حال من ودى لكم أبداً ... وليس ذا بيننا من شيمة الأدب
وقد حملت على التاويل فيه كما ... جاء الحديث به فى أوضح الكتب
وقلت إذ ملت عنى غير ملتفت ... يا معرضين بلا ذنب ولا سبب

فأجاب القاضى على العنسى رحمه الله تعالى بقوله :

لا نلت من وصل معسول اللمى أربى ... ولا بلغت من اللقيــــا مطلبى
ولا نعمت وثوب الليل منســـدل ... من ريقه العذب بين الخمر والضرب
ولا لثمت له والوصل يجمعنـــا ... خـداً يؤلف بين المـاء واللهب
ولا سفكت دم العنقود يوم اقـــا ... لم تعترضنى فيـــه حرفة الأدب
ولا غدوت بليل الوصل ذا صمم ... عن الصيـاح ينادينى فلم أجب
ولا اطرحت خلاعاتى ولذتهـا ... رعياً وحفظـاً لعهد المجد والحسب
ولا صفحت عن الجانى وان رغمت ... أنفى على كتم ما أخفيه من غضبى
ولا تجرعت من خلق اللئيم ولا ... جانبته كاجتناب الصحف للجنب
ولا تظلمت للحر الكريم وقد ... رمى بآماله دهـراً فلم يصب
ولا سررت بذى علم وذى أدب ... وهزنى لاستماعى لفظه طربى
ان لم أحلك من قلبى بحيث أنى ... عن أن تفتش عنه بابنة العنب
مهلا وجيه الهدى الحبر الأديب فقد ... روعت بالعتب قلبـاً غير منقلب

حيا من الجد ان يعزو إلى خلق خلائقاً قبحت فى العجم والعرب
أعاذك الله من نار تؤججها نسيم عتبك بين الجلد والعصب
من ذا علىّ بذا العتب المروّع لى أغراك قل لى بلا ذنب ولا سبب
إن كان من ترك تسليمى عليك فلا تعجل بتعنيف صب منك فى وصب
نعم مررت وفكرى من وساوسه مستغرق يا أخا العلياء والأدب
فما سوى ذاك عذرى وابق ما صدحت ووردت سجعها الورقاء فى العذب

ولصاحب الترجمة إلى الأديب شعبان سليم قصيدة أولها :

فؤادك ينبى عن ودادى بما ينبى فما الشان فى رمبى بسهم من العتب
فيا عاتباً أنكى الفؤاد بعتبه رويداً بصب صار للدمع فى صب
أتجهل منى أن ذكرك فى فمى وصوتك فى سمعى وشخصك فى قلبى
أبيت إذا دارت سلاف حديثكم تقلبنى الأفراح جنباً على جنب
أفديك بالخمس الحواس وإننى أعيذك بالسبع المثانى وبالكتب
وأقسم لو أبصرت در مدامعى على الخد تجرى كالعقيق وما ذنبى

وهى طويلة . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٨٦ ﴿ عبد القادر خليل كدك نزيل اليمن ﴾

الشيخ البارع المحدث المقرى الخطيب بالمدينة النبوية المنورة القادم إلى اليمن عبد القادر ابن خليل بن عبد الله الرومى الأصل المدنى الحنفى الولادة المعروف بكدك زاده ولد بالمدينة المنورة سنه ١١٤٠ وأخذ بها عن الشيخ محمد بن الطيب الفاسى المدنى الشرقى والشيخ محمد حياة السندى وغيرهما من علماء المدينة ومن علماء مصر وغيرها ووصل فى سنة ١١٨٥ هجرية إلى اليمن فنزل بصنعاء ثم بحصن كوكبان شبام . ورأيت منه إجازة لأمير البلاد الكوكبانية بعصره السيد ابراهيم بن محمد فيما اشتمل عليه مؤلفه المطرب المعرب بإسناد أهل المشرق والمغرب وكتاب طب القلب العليل بعوالى ابن خليل ، وعلى الإجازة خط صاحب الترجمة وختمه

وقد ترجمه المرادى الدمشقى فى سلك الدرر بأعيان القرن الثانى عشر فقال : الشيخ الفاضل الأديب الناظم الناثر الأوحد المتفنن أبو المفاخر ، قدم دمشق واجتمع بوالدى وله شعر لطيف منه قوله مادحاً والدى :

أرح العيس رفقة بفؤادى وأنخها فقد وفدت بوادى
واخلع النعل فهو أقدس واد جئته فى الورى وأشرف نادى الخ

وترجمه السيد المعاصر عبد الحى بن عبد الكبير بن محمد الحسنى الأدريسى المغربى الفاسى الكتانى فى فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات فقال : قال عنه السيد عبد الرحمن الأهدل فى النفس اليمانى : الحافظ المسند الرحلة وفد إلى مدينة زبيد ناشراً فيها علوم الإسناد . قلت وهو الذى استجاز للسيد مرتضى الزبيدى من كثير من علماء طرابلس الشام وحلب وشبام وكوكبان وله السر المؤتمن فى الرحلة إلى اليمن والمطرب المعرب الجامع لأهل المشرق والمغرب . وكان معه لما مات بنابلس جميع كتبه وشعره . وما فى ترجمته ـ بسلك الدرر أن وفاته فى المدينة ـ غلط . و موته بنابلس سنة ١١٨٧

وترجمه أيضاً الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المصرى فى تاريخه ترجمة طويلة منها ما نصه :

ولى الخطابة والامامة بالروضة المطهرة وكان إذا تقدم فى المحراب فى الصلوات الجهرية تزدحم عليه الخلق لسماع القرآن منه . ثم ورد إلى مصر وتزوج ثم توجه إلى الروم ثم عاد إلى المدينة ثم إلى مصر ثم إلى الروم وسمع السلطان قراءته . وخرج إلى مصر واشتغل بالحديث وشرع فى عمل معجم لشيوخه ثم عاد إلى الحرمين ومنها إلى أرض اليمن فاجتمع بمن بقى من الشيوخ وصار بينه وبين الشيخ أحمد قاطن محاورات . ثم دخل كوكبان شبام واللحيَّة فى سنة ١١٨٥ وعاد إلى مصر بالفوائد الغزار وكان كلما نزل فى موضع ينشى قصيدة غريبة فى بابها ويغوص على المعانى بفكره الثاقب . ومن كلامه :

ولما نما سقمى تنشقت تربكم ومنه شممت البرء غب التنشق

فزدني نشوقاً من تراب به الشفا ولا الأجـزاء المتشوق

وانتقل إلى رحمة الله فى سلخ جمادى الثانية سنة ١١٨٧ ووصل نعيه إلى مصر وكانت معه كتبه وما جمعه فى سفره من شعره والمعجم والأجزاء والأمالى التى حصلها وضاع ذلك جميعه . انتهى

وهذا الأصح فى وفاته . وجامع هذا المعجم محمد بن محمد بن يحيى زبارة الصنعانى يروى كتاب المطرب المعرب لصاحب الترجمة وما اشتمل عليه عن شيخنا المجهد الكبير المعمر الحسين بن على بن محمد العمرى الصنعانى المتوفى سنة ١٣٦١ عن شيخه رئيس علماء اليمن بعصره السيد الحافظ الشهير أحمد بن محمد بن محمد الكبسى الحسنى الصنعـانى المتوفى سنة ١٣١٦ عن سبع وسبعين سنة

عن شيخه السيد الحافظ يحيى بن المطهر بن اسماعيل بن يحيى بن الحسين بن القاسم الحسنى الصنعانى المتوفى سنة ١٢٦٨ عن ثمان وسبعين سنة

عن شيخه السيد الحافظ الكبير عبد الله بن محمد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الحسنى الصنعانى المتوفى بالروضة من أعمال صنعاء فى سنة ١٢٤٢ عن إحدى وثمانين سنة

عن شيخه المؤلف الشيخ عبد القادر بن خليل كدك زاده رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

وعن شيخنا المحدث الحافظ الشيخ عمر حمدان المحرسى المغربى المدرس بالحرمين الشريفين بالإجازة العامة منه فى سنة ١٣٤٦ عن شيخه محدث المدينة المنورة ومسندها الشيخ فالح بن محمد بن عبد الله بن فالح الظاهرى المدنى صاحب حسن الوفا لإخوان الصفا وغيره المتوفى بالمدينة فى شوال سنة ١٣٢٨ عن شيخه السيد الإمام محمد بن على السنوسى المكى ثم المغربى الجغبوبى صاحب الكواكب الدرية فى الأوائل الأثرية المتوفى سنة ١٢٧٦ عن قاضى مكة عبد الحفيظ بن درويش العجيمى المكى .

عن المؤلف الشيخ عبد القادر خليل رحمه الله تعالى

٢٨٩ ﴿عبد القادر الشويطر﴾

القاضى العلامة عبد القادر بن حسين الشويطر تصغير شاطر كما تقدم اليمنى الذمارى مولده سنة ١١٤٨ وأخذ عن الفقيه الشهير الحسن بن أحمد الشبيبى وسعيد بن عبد الرحمن السماوى وعبد الله بن حسين دلامة وعلى بن أحمد بن ناصر الشجنى ومحمد بن يحيى الشويطر وصالح الجرادى وصنوه يحيى بن حسين الشويطر والسيد اسحاق بن يوسف بن المتوكل وأجازه القاضى أحمد بن محمد قاطن الصنعانى وترجمه صاحب مطالع الأقمار فقال :

إمام الزهادة والعبادة والتحقيق ، ومرجع المبرزين فى الأنظار والتدقيق . بحر الأسرار ، وقمر الأنوار ، المشهور بالعلم والفضل فى أقاصى البلدان . كان زينة فى المدارس ، بهجة فى المجالس ، محققاً فى الفروع والأصول ، وكانت له معرفة بسائر العلوم مثل علم الأسماء والزيرجة والنجوم . وأخذ عنه كثيرون من أهل العلم وكان شديد الذكاء والحفظ مهاب الجناب سامى القدر يفزع الناس اليه ويجلونه وكان منظوراً بعين الكمال والجلال عند المهدى العباس وقد رغبه فى الدخول فى القضاء فنفر عنه غاية النفور وهكذا شأن أهل الورع . وكان طاهر القلب محسن الظن بالأمة قد اتفقت القلوب على محبته ، وهو أحد المرجوع اليهم فى الحوادث أيام المهدى وكان صاحب الترجمة لا يعتذر عن قراءة الصبح والعشى مع ما هو فيه من الاشتغال بدرس القرآن والصلوات وقيام الليل فهو خاتمة أهل التقوى واليقين جمع بين فضيلتى العلم والعمل حتى توفاه الله عز وجل . وكان يغلبه النعاس فى حال تدريس النحو بسبب قيام الليل . وممن أخذ عنه السيد العلامة الحسين ابن يحيى الديلمى والسيد حسن بن أحمد ضبة والسيد يوسف بن محمد بن عبد الله بن محسن ابن حسين . وعند ختم صاحب الترجمة لقراءة شرح الأزهار فى محرم سنة ١١٧٨ قال الفقيه على بن نصر المنحى هذه القصيدة :

لك الحمد يا مولاى حمداً مكملا ... على نعم تترى علينا تفضلا

لك الحمد ياذا الجود والمن والعطا ... لك الحمد حمداً طيباً يملأ الفلا

وهى قصيدة طويلة ومات المترجم له سنة ١١٩٧ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٢٩٠ ﴿ عبد القادر البدرى الثلائى ﴾

القاضى العلامة المجتهد الكبير عبد القادر بن على البدرى الثلائى

مولده سنة ١٠٧٠ ونشأ بمدينة ثلا فأخذ عن القاضى العلامة مهدى بن عبد الهادى الحسوسة وغيره وبينه وبين المحقق الشهير مهدى بن صالح المقبلى مباحثات ومراجعات علمية عديدة بعد مهاجرة المقبلى إلى مكة فى سنة ١٠٨٠ . وقد ترجم البدرى الشوكانى فى البدر الطالع فقال : العلامة المجتهد المتبحر فى جميع العلوم ، له رسائل ومسائل سلك فيها مسلك المجتهدين ويحررها تحريراً متقناً ويمشى مع الدليل ولا يعبأ بما يخالفه من القال والقيل وكان قاضياً بمدينة ثلاء وامتحن فى أوائل دولة المنصور الحسين بن المتوكل القسم بن الحسين لسبب مُفترى . وولده يوسف من أكابر العلماء وأفاضل العُبّاد . وحفيد صاحب الترجمة أحمد بن يوسف بن عبد القادر هو حال تحرير هذه الأحرف قاضى ثلا وهو من خيرة قضاة العصر وله عرفان تام . انتهى

وترجمه أيضاً صاحب نفحات العنبر فقال :

الفقيه المحقق العلامة الأصولى المحدث المجتهد النظار امام الفنون نسخ بخطه عدة كتب فى غاية من الضبط والقيمة . وله أنظار ثاقبة وجوابات اسئلة ومراجعات بينه وبين علماء زمانه كالبدر محمد بن اسماعيل الأمير والعلامة ابراهيم بن خالد العُلفى وغيرهما وكان حاكما بثلا ونكبه المنصور بن المتوكل لما قبض على المولى الحسن بن اسحاق بن المهدى ومن معه فى ثلاء وأدخلوا إلى صنعاء فى الزناجير (وذلك فى سنة ١١٤٠) وكان صاحب الترجمة قصيراً جداً فحمله بعض الشرطيين فى الميدان وجعل يترقص به ويقول :

متى يا طلعة البدرى تواصـــــل مغرمك

ثم حبس مدة وأفرج عنه . وسئل عن الحاصل معه عند وصوله صنعاء فقال إنه أغمى

عليه من حين حمله الحامل الشرطى إلى أن وصل الحبس ولم يحس بشىء ولم يمض على هذا الحامل له أقرب مدة حتى قتل أشر قتلة وكذلك الذى عاون عليه عوجل بالعقوبة . وذكر القاضى أحمد بن محمد قاطن أنه أخبره المولى على بن أحمد بن عبد القادر الآتى ذكره أن صاحب الترجمة وفد إلى المتوكل القسم بن الحسين وهو يقرأ فى الكشاف على المولى عبد الله بن على الوزير وفى الموقف جماعة من الأعيان المحققين ومنهم الحبر المولى على بن أحمد بن عبد القادر فلما وصل صاحب الترجمة وجدهم يقرأون فى تفسير قوله تعالى ﴿ انما الصدقات للفقراء والمساكين ﴾ الآية فخاض معهم فى دلالة ﴿ انما ﴾ على الحصر وكان المولى عبد الله الوزير من المتبحرين فى العلوم فلم تزل المراجعة بينهما حتى تحير الحاضرون من التوغل فى المسئلة ولم يفهموا من مراجعتهم شيئاً لكثرة الأطراف ودقة الكلام . قال المولى على بن أحمد : إلا أنه ظهر لى أن الحق مع البدرى لطلاقة وجهه لا غير . ثم انفض المجلس وحاول المتوكل بقاءه لديه فلم يسعد وعظم مقداره فى الأعين غاية التعظيم لأن مراجعته لم تكن عن درس ولا عن سبق علم بأن المعشر فى تلك الآية وإنما ذلك لرسوخ القواعد لديه وضربت بمراجعته الأمثال . وكانت وفاته فى سنة ١١٦٠ ودفن بثلاء رحمه الله تعالى

٢٩١ ﴿ عبد القادر أمير كوكبان ﴾

الأمير العلامة الشهير الصمصامة عبد القادر بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى اليمنى أمير البلاد الكوكبانية . مولده فى شهر ربيع الأول سنة ١١٢٥ ونشأ فى حجر أبيه الأمير الكبير وقد ترجمه السيد العلامة الحسن بن عبد الرحمن الكوكبانى فى المواهب السنية . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان وقوراً حليما ديناً خيراً صادق اللهجة براً رءوفاً محباً للفقراء والمساكين معتنياً بالأرامل والأيتام . له معرفة تامة فى العلوم والحساب والفرائض ومطالعات فى الطب ،

وكان شديد الذكاء كامل الرياسة قام بإمارة كوكبان بعد موت شقيقه أحمد فى شعبان سنة ١١٨١ فأقام العدل وسار فى الرعية سيرة أخيه وكان سهل الحجاب آمناً لسطوة الأيام فلم يتخذ غير حاجب واحد نافذ الأحكام فى جميع الجهات الكوكبانية إلا أنه فى آخر ولايته قصر ما يعتاده الناس من الكيلات ونحوها لقحط شديد وتعطلت مخازنه حتى أن جماعة الشرط تركت الحراسة فى كوكبان . وكان أخوه المولى ابراهيم بن محمد ينافسه وينحرف عنه لأسباب متقدمة . . إلى أن قال : ولصاحب الترجمة أخبار يطول شرحها فى عنايته بالأيتام ومباشرته لصالحهم وصبره عليهم الخ

وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال فى حوادث سنة ١١٩٢ :

وفى شهر شعبان لليلتين بقيتا منه قبض على متولى الديار الكوكبانية الشريف العلامة عبد القادر بن محمد فوثب عليه فى تلك الليلة جماعة أرسلهم أخوه الصارم ابراهيم ابن محمد بن حسين وتقدمهم ولده الشجاع العباس بن ابراهيم فدخل ولم يشعر أن الرجال خلفه وظن دخوله لغرض من أغراضه فوثب عليه وأمسكه ودخل الرجال بعده فأوثقوه وضرب على ساقه القيد وأودعه السجن وقام بأمر الجهات الكوكبانية الشريف إبراهيم ابن محمد بن حسين . وساق جحاف فى تاريخه أسباب ذلك وما تعقب من الأحداث فيما بين أمراء كوكبان فى أعوامها

ومن شعر صاحب الترجمة الأمير عبد القادر بن محمد مكاتباً للسيد عبد الرحمن بن أحمد والسيد يحيى بن محمد بن حسين وكان فى حال عمارة :

أبناؤنا إبناؤنا مع كنزنا ... حل فما قد حل كنز أو بنا

ان لم نحل فأى وقت يرتجى ... عما بنا من ذا التهافت أو بنا

وأجازهما القاضى أحمد بن محمد قاطن بأبيات :

يعفو ويغفر ربنا أفعالنا ... كى لا يصير بناؤنا أفعى لنا

ويقيلنا فى قيلنا عثراتنا ... وتسيل أو لا أولاً عبراتنا

نبنى وندخر الكنوز حياتنا ونعد ذلك من عظيم كمالنا
إما لنا أو من نخلف بعدنا من نسلنا بعداً لها آمالنا

وقال سيدى محمد بن هاشم الشامى مجيزاً لها :

يحيى الذى لم يبن من أحبابنا دنياه فى دار البقا أحيى بنا
والكنز فى الترب السغيب من الثرا عند الثرى أولى بنا أولى بنا
أحلامنا دار الغرور كأنه أحلا منا لو حققت أحلامنا

وقال الفقيه محمد بن اسماعيل النهمى :

أعلى منا لما انتهت أعلى منى أعلى منى كانت لنا أعلى منى
وكا لنا أن لا يكون كالنا للغير لم لا أن يكون كالنا
أغرى بنا طمع ومن أغرى بنا عما يراد بنا التنفس فى بنا
أولى بنا فعل الذى أولى بنا اضرابنا عما يلى اضرابنا

ولصاحب الترجمة مجيباً على الشريف ظافر صاحب إبى عريش فى أبيات :

هذا وعندى شاهد لا أمترى فيما يخبر وهو نعم الشاهد
قلب يريك من الصديق وغيره ما لا تريك العين وهى تشاهد

ويقال إن له هذا المقطوع :

إذا ما ادعى ذو الفضل نقصاً تواضعاً وكل كمال قد غدا تحت أسره
فذاك كضوء الشمس مهما تراكمت عليه غيـــوم لا تطيق لستره

وتوفى صاحب الترجمة ليلة الجمعة رابع عشر رجب سنة ١١٩٨ عن أربع وسبعين سنة من مولده رحمه الله

ورثاه صنوه العلامة على بن محمد بن الحسين بن عبد القادر بقصيدة منها :

مضى أبو الفضل وجيه الهدى غوث الملا البدر كريم النجار

من كفه ان مدها للندى   تكفى عن البحر ومد البحار
لا يعرف اللبد ولا مر فى   خاطره الزهو ولا الافتخار
ملت إلى القصر لأني به   وصرت منه أطلب الاعتذار
وقلت لما مات تاريخه   دام له الفردوس دار القرار
١١٩٨

٢٩٢ ﴿ عبد الكريم السلامى ﴾

القاضى العلامة عبد الكريم بن عبد الله بن محمد بن صلاح بن سعيد بن قاسم السلامى الأنسى . مولده سنة ١٠٥٩ تقريباً . وأخذ عن عمه القاضى عبد السلام بن محمد السلامى والقاضى حسين بن عبد الهادى ذعفان والقاضى حسين بن على المجاهد الذمارى وأخذ بصنعاء عن القاضى الحافظ الحسين بن محمد المغربى والقاضى على بن يحيى البرطى والسيد مهدى بن الحسين الكبسى والقاضى محمد بن على قيس والقاضى يحيى بن حسين السحولى وغيرهم . وأخذ عنه جماعة واستجاز منه السيد ابراهيم بن القسم بن المؤيد وترجمه فى الطبقات فقال :

هو فقيه فاضل محقق سيما فى الفروع . وصل إلى صنعاء فى سنة ١١٣٠ ثم رجع إلى بلده بنى سلامة فى بلاد آنس وأجازنى فى جميع ماله فيه سماع أو اجازة وبلغنى أنه توفى فى ثانى وعشرين شهر رمضان سنة ١١٣٩ وقبر فى خزيمة وهو من أبناء الثمانين رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٢٩٣ ﴿ عبد الله الأكوع العريش ﴾

القاضى العلامة عبد الله بن أحمد بن على بن عز الدين بن على بن صالح بن سليمان الأكوع المعروف بصاحب العريش نسبة إلى محل فى شعب يافع بينه و بين مدينة جبلة من اليمن الأسفل نحو ميلين سكن فيه المذكور وعمر فيه مدرسة وأوقف عليها بعض الأموال . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضى العلامة زينة المحافل وبهجة الأفاضل . كان عالماً محققاً فى الأصول والفروع أخذ عن جماعة من الأعيان وتولى القضاء فى بلاد المخادر وتعز للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين . ثم توفى بمدينة إب فى شوال سنة ١١٥٩ . ورثاه وأرخ وفاته الشيخ يوسف بن يوسف المحلى بأبيات منها :

قد كان زاهد عصره ومراقباً للحق فى الخلوات والجلوات
فليبكه الأزهار والأثمار والأحكام والتفسير للآيات
عمر المساجد والمدارس مثلما عمر الدروس وفاز بالحسنات
بشرى له فلقد أتى تاريخه بيت لعبد الله فى الجنات
١١٥٩

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٢٩٤ ﴿ عبد الله بن أحمد بن اسحق ﴾

السيد الحافظ الكبير عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القسم بن محمد الحسينى اليمنى الصنعانى

أخذ عن والده السابقة ترجمته وعن السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وعن القاضى أحمد بن محمد قاطن وغيرهم وحج فى سنة ١١٦٢ وأخذ عن الشيخ أبى الحسن السندى الصغير والشيخ عطاء الله بن أحمد الأزهرى المصرى واستجاز منهما فى مكة

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

العلامة المحقق الجليل الشاعر البليغ عين أعيان زمانه برع فى النحو والصرف والمعانى والبيان والأصولين والمنطق واشتغل بعلوم الكتاب والسنة وبلغ منهما غاية الأمل وفاز بالقدح المعلى من العلم والعمل وفاق أقرانه وبذ اخوانه . وقد أثنى عليه القاضى أحمد قاطن فى دميته وقال إنه كان صادق المقال فى كل أحواله شديد النفرة ممن يعثر عليه يكذب . كثير النصح لأصدقائه ان رأى منهم ما ينتقم به عليهم لا يداهن ولا يمارى ولا يتخاق بما

لا ينبغي بل يحب لله ويبغض لله ويحب أهل الصلاح و يسعى في قضاء حوائجهم ويتعب نفسه في حقوق اخوانه غاية التعب . وكان كثير الاتصال بالوزير أحمد بن على النهمى معظم الجاه لديه مقبول الشفاعة عنده . وانقبض آخر أمره من الناس مع سيادة و شهامة نفس ونجابة وصبر على البر بوالدته لأن طبعها كان في غاية الحدة . وممن ترجمه والدنا العلامة على ابن الحسن الحوثى في العصارة فقال : فرع الشجرة العلوية وسر أنفاس العوالم العلوية من سارت بماء بئره الركبان وتحلى بذكره كل لسان وبلغ إلى كل غاية في العلوم كما شاء ونشاء لم يزل في كل أوقاته مكباً على الدرس والتدريس ويبذل في ذلك النفس والنفيس يحل المشكلات بألطف عبارة وأحسن إشارة ويتلقى الطالبين بالبشر والإكرام ويتهالل ببروق الابتسام يجيب مسائلا ولا يخيب سائلا وحج إلى بيت الله الحرام مرتين واجتمع بعلماء الحرمين . إلى أن قال ما نثبته في ترجمة السيد على بن الحسن الحوثى

وترجمه لطف الله جحاف فقال :

البحر الحافظ الحجة المحدث الإخبارى الحديثى الأصولى الفقيه الشاعر المجيد لحظته السعادة فأحبه المأمور والأمير وأدناه المهدى العبـاس منه وأراده على القضاء فأبى وأرسله المهدى إلى كوكبان عند دعوة أحمد بن محمد بن حسين الأخيرة فحسم مادة الشقاق وعاد . وكان رحمه الله حلو الحديث بحراً زاخراً في التاريخ يداعب أهل المعارف ويماشي الجاهل ويلاطفه وهو الذى كشف السر في شأن أحمد بن صلاح الخطيب وأحواله التى يقضى منها العجب العجيب . وكان صاحب الترجمة عظيما في الناس مبجلا كريماً مطلقاً يستروح إلى الغزل والخلاعة وكان يجله الصغير والكبير وكانت له هرة سماها فلة فولدت له هراً سماه حمران واشتهر ذلك فمات الهر فشاع خبر موته فرثاه على بن حسن الشاعر المعروف بالخفنجى بقصيدتين تناقلها عنه ظرفاء الجلساء غير أنه شعر ملحون . وكان كثير الأشعار وجمع شعره ولده العلامة أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحاق

﴿ ومما نقلناه عنه من الفوائد ﴾

سئل رحمه الله تعالى عن الفرق بين قوله إذا نعس أحدكم وهو يصلى . وبين قوله إذا

صلى وهو ناعس فى حديث عائشة رضى الله عنها عند الستة بلفظ قالت قال رسول الله ﷺ «إذا نعس أحدكم وهو يصلى فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدرى لعله يذهب يستغفر فيسب نفسه» انتهى . فقال : نعس وهو يصلى النعاس فيه علة للأمر بالرقود وترك الصلاة ، وقوله إذا صلى وهو ناعس الصلاة فيه علة الاستغفار المشوب بالنسيان والخبط فيكون معنى الحديث إذا نعس المصلى فليرقد فانه إذا صلى فى حال النعاس نسى نفسه .

ولما ألف البدر المنير محمد بن اسماعيل الأمير حاشيته العدة على العمدة لابن دقيق العيد طلب منه القراءة فى شرح العمدة فأسعفه وصحبه فيها السيد محسن بن إسماعيل الشامى ثم اعتذر السيد الأمير عن القراءة بالضعف وكتب إلى المترجم له هذه الأبيات فى نحو سنة ١١٦٧ :

مولاى يا فخر العلى والدين	وإمام كل محقق وقرين
عذراً لشيخك من نسى ما قد حوى	لما ارتدى بملابس السبعين
فغدوت طفلا فى العلوم وقبل ذا	قد كنت من أقران سعد الدين
مذ صرت شيخاً عدت طفل معارف	وغدوت مفتقراً إلى التلقين
شيب الخدود سرى إلى خد الذكا	فاجتاح ما فيه من التحسين
والشيب فى الأذهان أعظم موقعاً	وأضر فى التدريس والتدوين
إن شاب فود المرء شاب فؤاده	وجفته حور معارف كالعين
نفرت عن الأذهان ثم تحجبت	ببياض أوراق وسود متون
وأرى المعانى كالغوانى راعها	شيبى فرحن بصفقة المغبون
ما للشيوخ وللصبا وهل ترى	ضب الفلاة مواصلا للنون
فاعذر فذاك أولو الذكا وبقيت للتدريس والتأليف والتبيين	
والعذر منك ومن حسام الدين من	قد فاق فى التحقيق كل فطين
وبقيت بحر معارف وعوارف	يغشاك طلاب الدنا والدين

فأجاب المترجم له بقوله :

يا من أشاد معالماً للدين ... وهدى إلى المفروض والمسنون
أنت المحقق للعلوم بأسرها ... من لا أرى أحداً له بقرين
كم مشكل منه كشفت لثامه ... وكسوته حللا من التبيين
كم سنة أحييتها ونشرتها ... وخدمتها بالدرس والتدوين
ورفعت أعلام الهداية داعياً ... من رام إحراز الهدى بيقين
وشهرت من ماضى لسانك صارماً ... أغناك عن سمر وبيض جفون
ما شبت كلا انما أنوار ما ... أوتيت قد صدعت على الخدين
فجلت حسام الذهن فانطبعت به ... صور الدقائق إذ صفى فى الحين
لا علم إلا ما أفدت فعدِّ عن ... ذكر الشريف وذكر سعدالدين
فلأنت فى حفظ الحديث ونقده ... كمحمد [1] والفاضل ابن معين
بعلاك أقسم اننى فى خجلة ... لما بعثت بدرِّك المكنون
وهضمت نفسك وهو شان أولى العلا ... وأردت صرفى عن ورود معين
أيحل صرفى عن خضم زاخر ... دراً وتغشاه البرية دونى
أما حسام الدين طال له البقا ... فمحله عندى أعز مصون
ما كنت أرضى أن أخص بمورد ... عنه فلهو على الورود معينى
ما صده إلا شواغل دهرنا ... فنـاء بقلب للبعاد حزين
فامنحه فى الخلوات دعوة مشفق ... لتفكه عن أسر همّ ديون
واعذر فقد قابلت درك بالحصا ... وبذلت ما عندى من المخزون
واستره عن عين النقادة مغضياً ... عن عيبه ليعد فى الموزون
وبقيت كشافاً لكل ملمة ... جلت ومفتاحا لشرح متون

(١) البخارى

وطلب المترجم له من بدر الأمة مؤلفه سبل السلام شرح بلوغ المرام ليحصله ويدرس فيه وأصحب كتابه هذه الأبيات :

سيدى أنت مفرد فى زمانك لا مجار يعد من أخدانك
أنت من أحرز العلوم وأضحى علماً يهتدى بسحر بيانك
كل من كان فى المعارف ذا بر ق لعمرى السكيت فى ميدانك
لم تزل ناصراً لسنة طه بمواض سللتها من لسانك
وعجيب ممن يحاول مرقا ك وزهر السماء تحت مكانك
فامش فيما تريده غير مصغ لملام أتاك من إخوانك
انها محنة بها يبتلى من كان فى العلم شأنه مثل شانك
واعتصم بالإله فى القول والفعل فجند الإله من أعوانك
جد فدتك النفوس من كل سوء لى بسفر يعد من إحسانك
هو (سبل السلام) لله ما حا ز فكم فيه من نفيس جمانك
واغتفر للمحب وافى بجزع طمعاً أن ينال من مرجانك

فأجاب البدر الأمير رضي الله عنه بقوله :

جئت بالمعجزات من تبيانك تتحدى من ليس من أقرانك
الدرارى قل لى نظمت أم الدر أم عقود النجوم من عقيانك
أم أبيحت لك الجنان عياناً فنظمت الزهور من بستانك
أنت أنت الإمام فى العلم والنظم ونحن الأجناد فى سلطانك
لا أجاريك إنما أتجارى أيراعى مقاوم لسنانك
أنت فى ثروة من النثر والنظم ونحن الجميع من خزانك
كل معنى تحوم حول تعاطيه وجدناه فى فصيح لسانك
وطلبتم سبل السلام فأهلا ببلوغ المرام من إحسانك

كيف لى كيف لى بنشر علومى وبتقريرهـا بحسن بيانك

قد بذلنا ما قد رزقنا من العلم لأهل الذكاء من إخوانك

ورجونا فيها الثواب فصلنـا بدعاء سراً وفى اعلانك

ولصاحب الترجمة رحمه الله تعالى قصيدة أولها :

ماذا يفيدك ندب المربع الدرس وشرح سالف عيش بالعذيب نسى الخ

وله إلى السيد أحمد بن يوسف الحديث السابقة ترجمته (١ : ٣٠٦) قصيدة أولها :

ماذا استفدت من الهوى غير ارتحـال جيوش صبرك

وأجاب السيد أحمد بقصيدة مطلعها :

أنى يكون عصىّ صـبرك إن صـد خلك طوع أمرك

ولصاحب الترجمة :

من لصب ذاب من حزنه عند بين البين من بدنه

قدحت أشواقه سحـراً ساجعـات الروض فى فننـه

لا تسل عمـا ألم به يا خلى البـال من محنـه

لم يطق شرحاً لما كتمت ألسن للقول من شجنه

ولسـان الدمع باح بما ناله فى الحب من فتنـه

صرت فيه منشـداً أبداً سحر ملك فاق فى زمنه

ظن بى من قـد كلفت به فهو يجفونى على ظننـه الخ

ونظم على منوالها السيد أحمد الحديث فقال :

عاق طرفى الحب عن وسنه وفؤادى ذاب من شجنه

إلى آخر الابيات السابقة بترجمته

٢٩٥ ﴿ عبد الله أحمد الخالد الشرفى ﴾

السيد العلامة فخر الآل عبد الله بن أحمد الخالد الشرفى الحسنى والسادة الأماجد آل

الخالد ينتهى نسبهم إلى السيد عبد الرحمن ابن الإمام الشهيد حمزة بن أبى هاشم الحسنى الحمزى . وصاحب الترجمة كان سيداً عالماً فاضلا . وممن أخذ عنه الشيخ محمد بن حسين المرهبى الشرفى الأصل . ولما انفصل المرهبى عن بلاد الشرف وسكن مدينة إب من اليمن الأسفل كتب إلى شيخه المترجم له وإلى القاضى الحسين بن ناصر المهلا الشرفى موجهاً بأسماء عدة من المواضع ببلاد الشرف فقال :

لجفوة ما تركنا الرند والبانا ... وناعم العيش فى أكناف نعمانا
مستبدلين وعن كره تبدلنا ... بالدار داراً وبالجيران جيرانا
لو أنصفتنا سراة الأقربين لما ... فى الأبعدين صرفنا جد أهوانا
ولا عدلنا عن المبنى وطلانا ... مستوطنى اب من غربى بعدانا
ما بالمقاطن إخوانى ولا سير ... ولا المويه بها أهلى وريمانا
وانما اضطرنى الدهر الخئون إلى ... اخا الأقاصى وكان الدهر خواناً
سقياً لطلان فالمبنى فشمسانا ... فالجرد فالطور فالأسمى فنحبانا
فالقفل فالجبل العالى فطهفنة ... فـدوم فبنى كعب فنوسانا
ولا أغبت بنى هلان غادية ... تجر فيه من الأنواء أردانا
وصبح المزن أرجاء العروس ولا ... زالت تخرق فيه السحب قمصانا
وما سؤالى سقياها لأن بها ... ماء لفاً لى أهواهـا وأوطانا
بلى لانجابها قاضى القضاة أخا ... بنى المهلا وفخر الآل مولانا
بحران فى حلق التدريس كم لقطت ... أفهامنا منهما دراً ومرجانا
وان تخفّ حلوم القوم فى رهج ... الأفزاع تلقاهما رضوى وثهلانا
ذا السعد من غير تفتازان منشأه ... وذا الشريف وإن لم يأت جرجانا
وقد أتانا قريض الفخر تحسبه ... سمطـاً من الدر إشراقاً وإتقانا

ولما أسند والد المرهبى وصيته إلى صاحب الترجمة كتب السيد محمد حسين المرهبى فى أموال لهم قصيدة منها :

مهلا أبا أحمد فخر العــــلا علامة العصر رفيع العماد
لا تسلــكن فىّ وفى اخوتى طريقة الجافى الغليــظ الفؤاد
فانما أنت الوصى الذى قد خص دون الناس بالاعتماد
ظن بك الخير وأنت امرؤ أهل لحسن الظن والاعتقاد
ولى هوى فيــكم قديم كما علمت اعتدُّك أسنى عتــاد
وان فى النفس لأشيــاء لا يعمل فيها النظر المستجاد
وان ما بعتَ من الثلث لا نئام عنه قبل أن يستعاد
لا يرتقى الغارب من مالنــا جعدان غصباً لو أكلنا الرماد

ولعل وفاة المترجم له قبل وفاة الشيخ محمد المرهبى فى سنة ١١١٣ رحمهم الله تعالى

٢٩٦ ﴿ عبد الله أحمد المفضل الـكوكبانى ووالده وجده ﴾

السيد العلامة عبد الله بن أحمد بن يحيى بن المفضل بن ابراهيم بن على ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى الـكوكبانى وبقية النسب تقدمت

أخذ عن القاضى محمد بن حسن الحيمى الشبامى وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال ترجم له صديقه القاضى أحمد بن محمد بن حسن الحيمى فى طيب السمر فقال :

خاض من العلوم أعمق عباب وآتاه الله كتابها فقال انى عبد الله آتانى الـكتاب . قرأ فحصل ولبس من تاج النحو المفصل . وأضحى فى علم البيان والمعانى ذا مقام يفتر عن بلوغه المُعانى . وله فى اللغة عقد نضيد وكان ذا لهج بشعر أبى الطيب وبنظم الشيخ ابراهيم المندى وشعر المترجم له يقصر عن كاله . وأطال فى ترجمته . ومن نظمه قوله :

اليــكها يا شهاب الدين صادرة عن الوداد ومنه يعذب الصــدر
أودعت سمعى دراً فى محــاورة فقد بدت من نظامى تلــكم الدرر

وكان والده السيد أحمد يحيى من العلماء الفضلاء الأعيان ومقامه مجمع الأدباء والأكابر

وكان خطيباً فى كوكبان ذا همة فى جمع الأدب وتقييد جميع ما وقف عليه حتى جمع كتاباً فى أربع مجلدات سماه نزهة النواظر وفيه الغث والسمين وشعره كثير جداً إلا أنه كشعر ولده عبد الله فى التوسط بين الركاكة والإجادة

وأما جده يحيى بن المفضل فكان فاضلا جواداً تقياً مفضالا ترجم له صاحب طيب السمر وأورد من شعره قوله :

دنياك لا تركن اليها وكن ... مفوض الأمر لحكم القضا
فما مضى منها كأن لم يكن ... وما بقى منها كما قد مضى

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

عبد الله بن أحمد بن المتوكل اسماعيل

تقدم ذكره فى ترجمة والده أحمد بن المتوكل بحرف الهمزة

عبد الله بن أحمد بن على النهمى ... تقدم فى ترجمة والده أيضاً

عبد الله أحمد يحيى خزندار ... تقدم فى ترجمة والده أيضاً

عبد الله أحمد العوامى تقدم فى ترجمة أخيه شرف الدين بحرف الشين المعجمة

٢٩٧ ﴿ عبد الله بن اسحاق بن المهدى الصنعانى ﴾

السيد العلامة عبد الله بن اسحاق ابن الإمام المهدى لدين الله أحمد بن الحسن ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى ، وبقية النسب تقدمت

كان عالماً وقوراً وبطلا شجاعاً دمث الأخلاق وتولى بلاد العدين من اليمن الأسفل أيام ولاية أخيه السيد الإمام محمد بن إسحق لبلاد وصاب وسائر ما بنظره من البلدان وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

له مواقف فى الحروب مشهورة سيأتى ذكر بعضها فى ترجمة أخيه . وكان كثير الحنين إلى وصاب وحبس فى حصن مسار ثم نقل إلى ثلا وحضر حروب أخيه محمد مع المنصور

الحسين بن المتوكل بحدة . وله شعر رائق وأخبار حميدة . وقد ترجم له صاحب طيب السمر الحيمى وأثنى عليه

قلت : لما تم للمنصور الحسين بن المتوكل الفتك بالنقيب على بن قاسم الأحمر الحاشدى فى المحرم سنة ١١٤٠ فى عصر خارج صنعاء بعث السيد الإمام محمد بن اسحق اخوته لحرب المنصور ومنهم صاحب الترجمة إلى حدة جنوبى صنعاء ثم قبض أهل مدينة عمران على صاحب الترجمة وبادروا به إلى المنصور الحسين وهو بصنعاء فأودعه السجن فبقى فيه عشرة أعوام إلى قبيل وفاته بأيام يسيرة ، وأطلقه المنصور وهو مريض مدنف فمات عقيب ذلك فى ٢٧ ربيع الأول سنة ١١٥١ ودفن بخزيمة مقبرة صنعاء

ومن شعره قصيدة أرسلها من قصر صنعاء فى المحرم سنة ١١٤٤ إلى السيد الإمام محمد ابن اسماعيل الأمير وهو بشهارة مطلعها :

يا اخـلائى بأيام الصبـا من لصب هاجه نشر الصبا

ولعانـ شاقه برق اللوا بمغان بين حزوى وقبـا

ومن شعره قصيدة إلى ثلاثة وعشرين بيتاً مؤرخاً بها مفرجاً أكمل عمارته صنوه لمولى محمد بن إسحق فى بير العزب من صنعاء ومهنئاً له بعيد النحر فى سنة ١١٤٦ وفى كل بيت منها تاريخ للمفرج وأولها :

يا مفرج البـدر الذى لـكماله نادى على الإقبال (يمن ختامه)
١١٤٦

طاب المنا من طيبه ولذا غدا (يزهو الصبا عن ورده وخزامه)
١١٤٦

عجز الصبا عن كتم سر شذاه إذ (يروى حديث المسك عن نمامه)
١١٤٦

منها :

ملك يشوق الروض فيض نواله فيمد (ذيل رجاه من أكمامه)

١١٤٦

فالصدر فياض ببحر علومه والكف (هطال بجود غمامه)

والنصر مقرون بنشر لوائه والهام ساجدة (لضرب حسامه)

هذا وعبدك قد أتى بطريقة راقت (له لم تأت من قدامه)

فاعذر لتأخير الهنـا عن مثله فى مفرج (يهنيه فخر مقامه)

وبما ألمّ حمدت تأخيرى له (قد يجمع الأطراف فى اتمامه)

جمع الهنا فيه وفى العيد الذى (الحظ جاء بسعده ودوامه)

فليهن مولانا الذى فى دهره (أضحى جمال العيد فى أيامه)

عيد أغر وسعد دهر قاده (جَدٌ زهى بالفخر فى أعوامه)

راق الهنا نظماً بعيد كائن (النصر والفتح الجليل لعامه)

١١٤٦

وله إلى أخيه الحسن بن اسحق بن المهدى قصيدة مطلعها :

لولاك ما جرحت خـدوده ببكاه واستعصى رقوده

منها :

فاعطف على الصب الذى فى الحب ما نقضت عهـوده

وارفق به وارحمـــــه طا ل من النوى هــــذا هجوده

أولاَ لحسن تخلصى بمديح من شرفت جـدوده

شرف العلى المفضال من أحيـا العلى فينا وجوده

أعنى ابن اسحق الذى نصرت على الأعــدا جنوده الخ

فأجابه المولى الحسن بقصيدة مطلعها :

بشراى قد صدقت وعوده بوصــــاله وبدت سعوده

منها :

جـد لى به متعلماً للجود ممن عمَّ جـوده
فخر الأنام مليكهم مَن زيّن الدنيـا وجوده
هو بحـر جـود زاخر يحلو لقاصـــده وروده
بطل إذا حضر الوغى ذلّت لسطوته أســـوده
قد ســـاد أبناء الـكرا م وشاد ما عمرت جدوده
والمجـد فى يمنـــاه طا رفه وفى اليسرى تليـــده الخ

وكتب اليه ابن أخيه المولى إسماعيل بن محمد بن اسحق قصيدة طويلة مطلعها :

هام الفؤاد بذكرها كلفـا فأدر علىَّ حديث ما سلفا

فأجاب عليه صاحب الترجمة بقصيدة مطلعها :

أهدت إلى المشتاق ما لطفا من قهوة كالقطر مرتشفـا

وجميعها مع جميع الأصل فى نفحات العنبر

٢٩٨ ﴿ عبد الله إسماعيل جحاف الحبورى ﴾

السيد العلامة عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن يحيي بن المهدى بن ابراهيم بن المهدى بن أحمد الجحافى الحبورى الحسنى ، وبقية النسب تقدمت

وصاحب الترجمة أخذ عن والده السيد الوزير اسماعيل بن إبراهيم جحاف المتوفى سنة ١٠٩٧ كما سبق ذكر ذلك فى ترجمته فى القسم الأول من نشر العرف الخاص بتراجم القرن الحادى عشر

ومن مشايخ المترجم له القاضى على بن عبد الله التهامى . وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

كان سيداً فاضلا عارفاً ابتلى بألم عقيب مرض حتى شق عليه المشى والحركة فـكان يقرأ فى بيته بمدينة حبور إلى أن مات بها سنة ١١٠٤ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٢٩٩ ﴿ عبد الله بن إسماعيل المتوكل ﴾

السيد عبد الله ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى كان سيداً جليلا نشأ بحجر والده ثم سكن صنعا حتى مات بها فى نصف ذى الحجة سنة ١١٠٩ ولم يعقب

٣٠٠ ﴿ عبد الله جعفر العلوى الحضرمى ﴾

السيد العلامة الفاضل عبد الله بن جعفر بن علوى مدهر باعلوى الحسينى الحضرمى مولده بالشحر وأخذ عن أبيه وعن أخيه علوى بن جعفر وغيرهما . وعنه السيد عبد الرحمن العيدروس وغيره . ودخل إلى دهلى من البلاد الهندية فمكث نحو عشرين عاماً ثم رجع إلى الحجاز . ومن مؤلفاته كشف أسرار علوم المقربين ، واللآلى الجوهرية ، والنفحة المهداة وديوان شعر ومراسلات كثيرة . ومن شعره :

ما نحن إلا عبيد الله ليس لنا ... شىء من الأمر فى التحقيق والنظر
إن الهموم من الأوهام منشؤها ... ورؤية الغير ترمى العبد فى الغير

وله :

يا من هم مظاهر ... والحق فيهم ظاهر
حجبتم لأنكم ... ألهاكم التكاثر

ومن شعره :

خليلى طاب القلب وانشرح الصدر ... وجاء المنى والأمن والفتح والنصر
وقد جاء وجه الحق بالحق وانجلى ... بنور اتحاد عندنا الخلق والأمر
فلا شىء غير الله فى كل ما ترى ... وآياته فى كل مجلى به زهر
وإن له أسماء حسنى كما أتى ... بتنزيله فافهم فقد ظهر السر
أما قال إنسان الحقيقة حيث قد ... نهى عن سباب الدهر ذاك هو الدهر
ففروا إلى الله القريب طريقه ... فان أولى التحقيق فى قدسه فروا

وسيروا على اسم الله بالصدق والتقى فان مراد الله فيكم هو اليسر

قال الجبرتى المصرى فى تاريخه : وله كرامات شهيرة . وتوفى بمكة سنة ١١٦٠ رحمة الله تعالى

٣٠١ ﴿ عبد الله حسين جحاف الحبورى ﴾

السيد العلامة عبد الله بن حسين بن على بن إبراهيم بن المهدى بن أحمد جحاف الحسنى الحبورى

مولده سنة ١٠٤٠ ، وأخذ عن أخيه على بن الحسين والقاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال وغيرهما ، وعنه ولده على بن عبد الله والقاضى جعفر بن على الظفيرى والقاضى لطف الله بن مهدى بن لطف الله الغيـاث وغيرهم

وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم فى الطبقات فقال :

كان سيداً عالماً محققاً سيما فى الأصول وكان يتأول كلام المعتزلة فى الصفات ويقول بأنها ضاقت عليهم العبارات لضيق المقام فى تحقيق صفات العليم القديم . وكانت عليه الفتوى فى بلاد حجة وتولاها مدة وأحواله على السداد والصلاح وطريقة آبائه الأعلام ، ولم يزل يفتى وينفع المسلمين إلى آخر يوم من حياته وقد ثقل لسانه فمات بعد نحو ساعتين من ليلة الإثنين فى شهر شعبان سنة ١١١٢ ودفن فى القبة التى فى جبل عمرو متصلا بتابوت ولد الحمزة بن سليمان

٣٠٢ ﴿ عبد الله حسين دلامة الذمارى ﴾

الفقيه العلامة الفروعى الشهير عبد الله بن حسين دُلامة بالدال المهملة اليمنى الذمارى

أخذ عن القاضى زيد بن عبد الله الأكوع والفقيه الشهير الحسن بن أحمد الشبيبى والسيد الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكبانى والسيد الحافظ اسحاق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل والسيد على بن عمر القناوى واستجاز من مشايخه الأربعة المذكورين

ومن الشيخ عبد الغني النجراني نزيل المخا والسيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير الحسني والسيد محمد بن عبد الجواد الحسيني البدري الحجازي صهر السيد علي عمر القناوي والسيد إبراهيم بن القسم بن المؤيد الشهاري وغيرهم . ومن تلامذته السيد العلامة الحسين ابن يحيى الديلمي والسيد أحمد بن علي سليمان والقاضي سعيد بن حسن العنسي الذماري وغيرهم . ومن مؤلفاته مختصر الجامع الصغير للسيوطي ومختصر الهدى النبوي لابن القيم ومجموع ضخم يتضمن مذاكرته هو والسيد العلامة اسحاق بن يوسف بن المتوكل والسيد العلامة عبد القادر بن أحمد وله شذور الذهب في تحقيق المذهب جواباً على سؤال السيد اسحاق بن يوسف وأبياته المشهورة :

أيها الأعلام من ساداتنا ومصابيح دياجي المشكل

خبرونا هل لنا من مذهب يقتفى في القول أو في العمل الخ

وله مباحث إلى السيد علي عمر القناوي المصري الواصل إلى اليمن عجيبة وقد ترجمه صاحب مطلع الأقمار بذكر علماء ذمار فقال :

سيد أرباب الطريقة و إمام أهل الحقيقة كان محققاً علم الفروع والحديث وغيرهما من العلوم . وأما الفرائض فهو فيها عصيفري زمانه وسلطان أقرانه ملحوظاً بالأعيان مشاراً اليه بالبنان مقصوداً مضيافاً واسع القرا محباً للفقرا . وله معرفة في علم السيميا والكيميا ومدحه عند ختمه لقراءة شرح الأزهار في رجب سنة ١١٧٧ القاضي سعيد بن حسن العنسي بقصيده مطلعها :

هكذا المجـــد يقتنى والعـــلاء

منها :

هكذا السؤدد الذي تركته من قديم بين الورى الأنبياء

ذلّ بالمال مقتنى المال واستأ ثر بالعز كله العلماء

حلية العلم حلية هي للمجـد سنـام فاعجب لها وسناء

فخر دين الإله هنيت بالفضل الذى أذعنت له الفضـــلاء الخ

وكانت وفاته فى ليلة الجمعة ١٦ محرم سنة ١١٧٩ ، ورثاه تلميذه القاضى سعيد بن حسن العنسى بقصيدة آخرها قوله :

وثوى بشهر محرم من بعد أن   قد حم سبعاً ذا كراً متبصرا
فى عام سبعين وتسع بعدهـا   مائة وألف بعـد ذاك موفرا

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٠٣ ﴿ عبد الله حسين فنجل الذمارى ﴾

القاضى العلامة عبد الله بن حسين فَنْجَل بالفاء والنون والجيم وآخره لام اليمنى الذمارى النشأة التعزى الوفاة

أخذ عن القاضى العلامة محمد بن صلاح الفلـكى والفقيه حسن بن حسن سيلان والسيد صلاح بن أحمد الرازحى الصنعانى وعن الفقيه محمد بن يحيى بن محمد الأكوع وغيرهم . وعنه الفقيه أحمد بن محمد الشبيبى والقاضى أحمد بن محمد بن صالح الشجنى وزير المتوكل القاسم بن الحسين وغيرهما . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

قاضى قضاة الاسلام وصدر العلمـاء والحـكام المحقق النظار المدقق الزخار كان من العلماء المحققين فى الأصول والفروع والمسموع واحد زمانه علماً وعملا وتولى القضاء بمدينة تعز للامام المهدى محمد بن أحمد صاحب المواهب فبقى فى القضـاء مدة طائلة مشـكوراً بالخيرات مذكوراً بالأعمال الصالحات مخلص المحبة لأهل البيت . وله شعر جيد منه مجيزاً لقصيدة الفقيه اسماعيل بن أحمد القحيف بأبيات أولها :

نظامك من عقد الجواهر أفخر   ومن نفحات المسك أذكى وأعطر الخ

ومات بتعز سنة ١١١٧ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٠٤ ﴿ عبد الله بن حسين الشامى الصنعـانى ﴾

السيد الأديب الأريب عبد الله بن الحسين الشامى الهاشمى الحسنى الصنعانى

نشأ بصنعاء وكان سيداً أديباً لطيفاً . ذكره لطف الله جحاف فى ترجمة السيد الحسن ابن محمد الأخفش الحسنى المتوفى سنة ١١٩٠ فقال ان صنوه أحمد بن محمد الأخفش تولى للامام المهدى العباس بلاد تعز والحجرية وصحبه فى سفره إلى تعز عبد الله بن الحسين الشامى الهاشمى فرأى من بخله وجنونه وحماقته ما حمله على أن وضع رسالة سماها الدر المكنون فى سيرة العامل المجنون وهى رسالة مضحكة تركناها خشية الإطالة . انتهى

قلت وللسيد عبد الله الشامى عدة من القصائد الحمينية الملحونة الهزلية المضحكة باللهجة الدارجة فيا بين العامة وغيرهم فى صنعاء وما اليها ، وله ولمعاصره السيد الأديب على بن الحسن الحسنى المعروف بالخفنجى ورفيقهما السيد العلامة الأديب محمد بن أحمد أبو طالب الحسنى الملقب شغدر المتوفى سنة ١١٨٠ شهرة بذلك وبمعارضة معظم القصائد المعربة الحكمية الطنانة بقصائد حمينية ملحونة باللغة العامية

وكتب السيد عبد الله على ذلك الأسلوب قصيدة إلى السيد محمد أحمد أبو طالب فى رثاء هرة اسمها (وردغان) وتسمى الهرة فى صنعا دمة ، وهذا الشعر يمثل اللغة العرفية فى ذلك العصر وفى الآن :

يقول عبد الله من الامتحان	ان يفرق المضنى أليفه
قد صد إلفى بعد قطع الزمان	لقيا على خيره نضيفه
وكلت لى وحشتى وردغان	الدمة البيضا التحيفه
ماتت وعاد كانت حياة المكان	تتفقده مثل الوصيفه
بكل ساحى ضامنه لى ضمان	ولا تسهّل فى وظيفه
فيها شجاعة كل دمة جبان	منها وسطوتها مخيفه
معا شطاره ما تقول بهلوان	ما مثلها هره خفيفه
تنط فى الجو تخطف الشيمران	تبقى إذا مذرا وكيفه
وان أوكست بالفار تجنن جنان	وتقتله قتله عنيفه

تعد مخلب حد مثل السنان ... يترك بطون الفـــار ليفه
وتخرجه فى الحال من حيث كان ... وكم خصال فيهـــا شريفه
تحرس لنا زنبيل تحطه ملان ... شركه وهى منهـا عفيفـه
فيها إباءة نفس تنظر عيان ... ما تقرب الأشيـا الكثيفه
تعرف ريات البونيات السمان ... وتعرف الشـــاه الضعيفه
وحاصله كل الصفـات الحسان ... فيها على دمّـــــــة لطيفه
ما مثلها فى اللطف فى كوكبان ... فى الرفع رتبتهـا منيفـه
شأسكب عليها دمع مثل الجمان ... وأنوح من فقد الظريفه
وأثنى عنان المدح فى كل آن ... نحو الذى يرعا حليفـه
صديق صادق فى النوب يستعان ... من له نظام تسمع طفيفه
عز الهدى الشاعر فصيح اللسان ... من للأدب سنبد عطيفه
لبس من أثواب البديع طليلسان ... وناب عن (مولى السقيفه) [1]
أبوه أبا لو زاد قرى فى البيان ... ما كان نلقى من نظيفـه
كان شايقع للمشكلات ترجمان ... يفنقل الأشيــا الرهيفـــه
وأزكا التحية ما ينوّق أتان ... أو بوّحت بقرى ضعيفه
ترد مطرد عاسله خوطيان ... أى تسبك القـد الظليفه
تصل إلى غيضه تخليه دنان ... يطلع نظام تبقى كشيفـه

وله على هذا الأسلوب قصيدة إلى ناظر أوقاف صنعا فى عصره الشيخ عبد الله بن محيي الدين العراسى ضمنها شكوى مسجد الصياد من مساجد بير العزب لحاله ومعارضة مسجد قارش له فى ذلك واجتماع المساجد بصنعا وغيرها وتحزنها وما كان بينها ، منها :

قال مسجد الصياد صرت مهجور ... مسدود من كل الجهات بالدور
مفتوح لى القبلى وفج الأشمور ... وباب يشوّح ريح بيت زايد

(١) الخفنجى

فى الصيف قد حل الوقوف صوحى … كل المساجد سمعين نوحى

وان به مصلى جا يرد روحى … ساعة ويحلف قط ما يعاود

أشتى سراج من عصر أمر لازم … والا سمعت النطح فى الدعايم

وابصرت عاثر فى الظلام وقايم … ما تدعس إلا فوق راس ساجد

برد المطاهير قد طلع من البير … من يسمع الأصوات قال هنا كير

كانون فيها لا يزال تقرير … فكيف من أنكر مقال بارد

وذا فراشى قد طسى ونطّع … وسار فيه قسوه وبرد فجع

لو يبدلوه حتى بلق وصورع … أحسن من التهمه وهو مشادد

ما قد غوولى فى الزمان بحصره … وأصل شكلى مقترن بحمره

كم لى إلى صوح القضاة نظره … فالكون معمور والكلام واحد

عساه يسمح لى ولو بفرده … فلى من الفرش الجديد مُدّه

ان شى شهامه هائله ونجده … فكم ترجى للكريم عوائد

فحين سمع قارش برمة الحوض … أقبل مترس بالسبيل والحوض

وقال نخرج فوق جربة الروض … إن كنت للأمر القديم معاود

ما قد جرا لك نصف ما جرا لى … ولا خطر ذاك البساط ببالى

ان عاد معاك باقى بساط بالى … فانا معى حصره كما تشاهد

لا تكثر التكديد يا مغفل … واقنع بما عندك وما تحصل

ولا ترى نفسك شبيه حنظل … فان حنظل طالعه مساعد

وانظر إلى مسجد معيض عندك … ومسجد البهمه تراه ندّك

فلا تعرّض للفضول وحدك … إن كنت مثلى فى الزمان زاهد

فقوّس الصياد وشل راسه … واظهر شواهد خلته وباسه

وقد تغير للكلام حواسه … وحشر أكمامه إلى السواعد

خرج إلى باب الحكيم ودقدق | وقال ادى قصرتك والحق
وقاسم السمان زعق واربق | من ذا مع جارى خرج يجاهد
والتفت الأقوام إلى شراره | يعتدوا الفين من بنى زغاره
وأقبل لهم مسجد عصر بغاره | رجال محكوكوا على القواعد
فقال له الصياد رزحت ظهرى | صحيت لى صاحب فشد أزرى
قال الجوارى يا صديق تجرى | قلبى بحبك والقلوب شواهد
قال النزيلى ما مع الجماعه | وما سبب ذا الهرج والصكاعه
بالله عليكم خلوا الخضاعه | يا مسجد الصياد لك أم قالد
ما قد معاك يا شقب والتحماس | تجلب إلى فوقى جميعت الناس
أوقد مرادك كيتين فى الراس | وبعدها شربه وسمن جامد
فقال له الصياد لا تبربر | ما أنت من أهل الثبوت فى الشر
اسكت من التنبال لك أم قرقر | قد ثارت الفتنة وأنت راقد
وأقبل أبو شمله بزوب هائل | معه يجى خمسين من القبائل
أقبل منكف يسحب الشلايل | وقال من ذا يكشف الشدائد
العزم يا صياد لا توقف | لأن قارش قد حمى ونكف
الحزم عند النايبات تكفكف | لا يحسبوك حرمه من القواعد
فسارت القومان نحو عدّل | ويفعلوا فوق الجراف محفل
فناس يقويها وناس يكسل | ناس يشتى الهزة وناس يسادد
فحين سمع قارش معرة الجيش | رجم بصوحه واستفزه الطيش
وقال مسكين ايش حالته ايش | لا بد ما نشفى به الحواسد
وارسل إلى عدّل رسول فى الحال | وقال بادر لى بألف رجال
وألف مفرس ناهيات من العال | ولا تبورد فالرسول قاصد

وأقبل السعـدى على مراده ... بألف رجال من عرب وساده
يسير سير النسك والعبـاده ... لأن أصله من قديم عابد
وحين درا بالأمر قام قائم ... وحزوق الأبواب والدعائم
وأقبل طريق الحاضرين يدا كم ... وقال مالك يا ذليل قاعد
وأقبل الصيـاد بالعساكر ... والحرب قائم والعجـاج ثائر
وفى الشمال باب واليمين عابر ... وفى قليبه للقتـال واقد
وكانت المدّه قبال عدّل ... كلين يحرض عسكره ويحمل
وأبصرت قارش قد رجم بمجدل ... فودفت فى القوم مثل راعد
وراجم الصيـاد رجم هائل ... بالباب واللاله صلا القبائل
لولى أن قارش كان قليل مشايل ... كسر له الأبواب والمراود
فقال حنظل ما الـكلام يا خوان ... هذى العـداوة كلها تجذان
فخبرونى ما جرا وما كان ... فليس مثلى للـكلام ناقد
هذى الوقايع كلهـا علامه ... فا دريت هو سخف أو رحامه
ظنيت أو قد قامت القيامه ... وأنا معاكم فى مقام والد
فابصرت قارش قد سكت وقوفع ... ودمع عينه سالت اربع اربع
وأقبل الصياد وهو بيزمع ... وقال كن بين الجميع شاهد
أنا شـكيت اليوم ضعف حالى ... وما من الأهوال قد جرا لى
فقام هذا ينتصب قبـالى ... وكل حال لازال لى معاند
فألتفت حنظل وقال لقارش ... ماذا بدا لك للقبيح تناقش
هذا طلب من عاملك مفارش ... أو هو طلب زوجين فراش وفارد
وأربع حصير والخص لا زياده ... هذا إذا لاحت له السعاده
مقصد من الفضله بغير عاده ... ما هو بفقره فى الانام جاحد

ولو فعل تعريف معى وسود ... وإلا توسط بالفقيه محمد
لكان يقع له مقصده وأزيد ... فعامل الأوقاف لى مساعد
فالشيخ فعل الخير ما يفوته ... أبوه محيي الدين لا مميته
قد شاع عند العالمين صيته ... يحب فعل الخير والمقاصد
وأنت يا قارش بغير معقول ... مسجد مضيع ما عليك معمول
ومن توضى فيك يصير محمول ... ويخمدوه يومين فى المراقد
وقد يقع لك فردتين وحصره ... بغير مضرابه وندف قصره
وانما أصلك عديم فكره ... عقلك منقص والمزاج فاسد
فقال قارش لا عدمت مثلك ... من أين لى معقول مثل عقلك
ما زلت أذكر فى الانام فعلك ... وكم وكم للشيخ من محامد
كم قد فرش مسجد نقيف مثلى ... وكم تفقد دامرات قبلى
لكن ما أحد ذكره من أجلى ... وإلا فمن مثله كريم ماجد
وأزكى صلاتى والسلام سرمد ... تغشى المشفع فى الملا محمد
والآل ما طير الغصون غرد ... وما بدت فى أفقها الفراقد

٣٠٥ ﴿ عبد الله ذابل العلوى التهامى ﴾

الشريف المتصوف عبد الله ذابل العلوى الحسينى التهامى صاحب مدينة اللحية . ترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور العين فقال :
شيخ الطريقة الصوفية العارف يحكى عنه مكاشفات وأخذ عنه بالاجازة جماعات ومما يحكى عنه أنه قال لأحد قرابته أوسع الطعام وفسح المقام فلم يشعر ذلك القريب إلا بورود كتاب من عامل اللحية أنه سينزل عليه صباح تلك الليلة قصداً للتبرك منه فعجب الحاضرون من ذلك ومات صاحب الترجمة ببندر اللحية سنة ١١٩٢

﴿ اللحيّة ﴾

بضم اللام الثانية تصغير لحية على وزن سجية وهى المدينة المشهورة بتهامة اليمن على

ساحل البحر وأحد ثغور البلاد اليمنية وهى شمالا من مدينة الحديدة بينهما نحو اثنين وعشرين ساعة بالسير المعتدل . وللسيد على بن اسماعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم فى غلام رآه باللحية فقال موريًا :

غزالى كالغزالة فاق حسنًا على قد كغصن البان لينا
تبدى باللحية منه وجهًا ولم يك جاوز العشر السنينا

والمسافة من صنعا إلى مدينة اللحية نحو سبعة أيام بالسير المتوسط غربًا إلى الشمال من صنعا

٣٠٦ ﴿ عبد الله سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل الزبيدى ﴾

السيد العلامة عبد الله بن سليمان بن يحيى بن عمر بن عبد القادر الأهدل الحسينى الزبيدى . تقدمت ترجمة والده سليمان بن يحيى فى حرف السين من هذا الكتاب وترجمه صنوه العلامة عبد الرحمن بن سليمان المتوفى سنة ١٢٥٠ عن سبعين سنة أثبتناهـا فى نيل الوطر المطبوع وصاحب الترجمة هو أكبر من أخيه عبد الرحمن ولم أجد فى النفس اليمانى ذكر مولده ولا وفاته ولكنه أخذ عن أبيه سليمان بن يحيى واستجاز منه ثم أسمع فى ربيع الأول سنة ١٢٩٠ عن الشيخ عبد الله بن عمر خليل الزبيدى واستجاز منه بحضور والده ولما زار صاحب الترجمة المدينة المنورة فى محرم سنة ١١٩٤ أخذ عن الشيخ حسين بن عبد الشكور المدنى واستجاز منه لنفسه ولإخوته عبد الرحمن وعلى واسماعيل إجازة مذكورة فى النفس اليمانى وكان الشيخ حسين المذكور قد أجازه السيد سليمان بن يحيى ابن عمر الأهدل وأولاده وذويه وأصحابه نظما بقصيدة بديعة ذكر فيها المجيز شيوخه وغيرهم وهى بالنفس اليمانى زيادة على تسعين بيتًا منها :

يا رفاقى أضنى الفؤاد الفراق والأخلا لمدمعى قد أراقوا
فارقونى من بعد طول اتفاق كان خُلف الأمور فيه وفاق
تركونى موافقـًا لعذولى بنفـاق له لديه نفـاق

فانقضى العمر فى النفاق وقد ضا ق نطاقى بحالة لا تطاق
فتعجبت فى ائتلاف خلاف كان فيه من الشقاق اشتقاق
فكأنى خالفته حين خالفت فخلفت والخلاف اختلاق
فاعترانى ما قد عرانى من الذل وما لذ للفؤاد اتفاق
غير انى أقضى الزمان بحال غير حال والقلب فيه شقاق
وإلى حضرة الشريف أبى المجد عريق النجار قولى يساق
أرتجيه حسن الدعاء لعبد كلمته من الهموم الرقاق
ورمته بالبعد من بعد قرب حادثات منها النوى والفراق
يا ابن يحيي الذى بك العلم يحيي دمت بدراً لا يعتريه محاق
جاءنى منك ما علمت من الفيض بنظم له الكمال يراق
فروى لى من مجدكم وعلاكم ما روى لى فراق منه السياق
فتمسكت بالرواية عنكم فى علوم قيادها اطلاق
وتنسمت من شذاكم بنشر طاب نشراً مطويه العبساق
فيه رمتم من الحقير مراماً ليس لى فى مدا هداه سباق
غير شىء بقدر حالى مما قد حبانى بسره الارتفاق
عن شيوخ جسما وروحا بسر كان منه على وجودى رواق
فتلقيت ما حبانى به الله بقلب له به اطراق
فتفضل واقبله منى وعنى عن شيوخ فى منهج الحق فاقوا
كالعفيف ابن عم طه أبى الفضل فقد جاد لى بما لا يراق
هو حبر العلوم أعنى ابن عباس الذى أذعنت له السباق
قد حبانى من بحره العذب فيضا من علوم لوبلها اغداق
والشهاب العظيم أعنى التشاشى فلقد لذ من يديه مذاق
أنهلانى المراد فى عالم الأرواح قبلا فاستولت الأذواق

والشريف الظريف شيخي إمامي ... ذو المعالى من فيضه مغداق

المفدى مشيخ[1] الحق أجدى ... بصبوح قد راق منه اغتباق

وانشراح بقربه وانطراح ... فى حماه ولذة واعتناق

وهيام بحب ليلي وعلوى ... وغرام يطيب لى واشتياق

والجمال الجليل شمس المعالى ... الحريشى[2] الأيد المصداق

ذو العلا والعلوم ذوقاً وشوقاً ... كم تجلت من نحوه أشواق

والشريف ابن مزهر كم حبانى ... بفيوض لها به أطباق

كان لى فى ربوعه ورباه ... برهة نور ليلها براق

والخليل الجليل جدى لامى ... من أتتنا من فيضه أطباق

ابرهيم بن أحمد من تجلى ... بعلوم للعالمين تذاق

ودعى بابن آدم فهو يروى ... كل علم يراق أو لا يراق

عن إمام العلوم أعنى العجيمى ... حسناً وهو شيخه المشتاق

وختام النظام شيخ نظامى ... من تداعت لقربه السبّاق

وأتوه من كل قطر وأرض ... فعلاهم من جوده الانفاق

الأمير الغنى حساً ومعنى ... بفيوض طلابها قد فاقوا

الشريف العفيف شاناً ونفساً ... بكمال يشجيك منه انتساق

وشيوخ أخذت عنهم كثير ... لم تسعهم لعجزى الأوراق

فاروعنى ما صح لى عن علاهم ... مستمداً منه فثم المذاق

وكذا من لديك أهل وحزب ... وصحاب وجيرة ورفاق

قد أجزت الجميع أرجو لحوقاً ... وعلى الله للجميع اللحاق

---

(١) مشيخ بن جعفر الصادق باعلوى الحسينى

(٢) على أحمد المالكى المغربى الحريشى المتوفى بالمدينة سنة ١١٤٣

فارو ما كان من تآليف علم ... كان فيها من الإله التساق
وتأمل فى النظم والنثر تظفر ... بمعان لها اليك استباق
آل بيت النبى طبتم وطابت ... مِـدَح فيكم لها اشراق
ميزونى فى الحال بالعطف حتى ... يتولى أمورى الاشفاق
ثم قولوا الحسين منا وفينا ... وعلينا من قيده اطلاق
وأجبنى لا زلت خير مجيب ... بقبول دليله لا يعاق
نظم در من بحر فكرك يابرّ ففيه كرائم وعتاق الخ

وأجاز صاحب الترجمة أيضاً السيد العلامة عبد الرحمن بن مصطفى العيدروس باعلوى الحسينى المتوفى سنة ١١٩٢ كما فى ترجمته السابقة بأرجوزة تزيد على ستين بيتاً منها :

حمداً لذى الاطلاق فى الوجود ... مولى الموالى الواحد الودود
من خص بالتلوين أرباب الصفا ... فى حالة التمكين جهراً وخفا
وبعد فالإجازة المنيره ... منا بدت فى الساعة المبروره
فى كل علم نافع مؤيد ... أحوى لقلب المستفيد المهتدى
وتلكم الإجازة العلية ... لمن غدت أحواله مرضيه
مولاى عبد الله سامى القصد ... بجده يسمو وفضل الجد
لله من فهامة علامه ... من علمه استغنى عن العلامه
نجل سليمان الشريف الألمعى ... خلى الإمام الشافعى اللوذعى
الأهدلى الأصل نجل المصطفى ... لا زال بالرحمن فى روض الصفا
وقد أجزت الفاضل المذكورا ... لا زال بالمولى يرى مسرورا

إلى آخر الأرجوزة . وأجاز السيد عبد الرحمن المذكور أيضاً والد صاحب الترجمة وأولاده بقصيدة على روى وبحر واحد منها :

حمداً لمن أوصل السادات بالسند ... والأخذ عن سند عال وعن سند

والملك هـذا ويؤتيه المليك لمن ... يشاء من غير ما كد ولا نكد
وان اجزتُ فما انفكيت مفتقراً ... إلى الإجازة لى من كل ما أحد
وقد دعانى لها مولى إجابته ... هى المجاز إلى العليا بلا كبد
علامة الدين من لاحت علامته ... للناظرين بسر فيه منفرد
أعنى سليمان من يحيى الكمال به ... معمراً أزلا من فيضه الأبدى
يا عالى السند ابن العالى السند ابن العالى السند ابن العالى السند
أنت المجيز وبعد الأمر منك لقد ... أجزت ممتثلا للأمر يا سندى
أجزتكم بالذى أرويه عن جمل ... من المشايخ أهل الحل والعقد
مفصلا مجملا علماً له عمل ... بالذكر والفكر يحيى كل معتقد

وبعد أن ذكر المجيز فى منظومته مشايخه قال :

وقد أجزت بنيكم والصحاب ومن ... شئتم على الشرط لا زلتم على رصد
وأرتجى دعوة معكم تخلصنى ... مما أخاف بقيتم أصل كل يد
وهاك نفثة مصدور حباك بها ... وقلبه من صروف الحادثات صدى
تروى أحاديث حبيكم معنعنة ... بالاتصال ولم تنقص ولم تزد

وأجاز صاحب الترجمة وأخوته الشيخ محمد بن سليمان الكردى وغيره من علماء القرن الثانى عشر الذين اتصل بهم فى زبيد والحرمين . ولعل وفاته قبل وفاة والده فى شوال سنة ١١٩٧ . وقال الشوكانى فى ترجمته لوالده سليمان بن يحيى : وقام مقامه ولده عبد الرحمن بن سليمان فى وظيفة التدريس والإفتاء مع حداثة سنه الخ . وأيضاً فى ترجمة الشيخ سالم بن أبى بكر الأنصارى الكراتى المدنى الخ أنه أجاز للسيد عبد الرحمن بن سليمان ولولدى أخيه سليمان ويحيى ابنى صاحب الترجمة عبد الله بن سليمان رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين

٣٠٧ ﴿ عبد الله سرور اليمنى ﴾

الشيخ الأديب عبد الله سرور اليمانى

و تقدمت ترجمة الأديب سنبل بن سرور الكوكبانى و بعض مدائحه لأمير كوكبان محمد بن الحسين عبد القادر المتوفى سنة ١١٦٣ . وصاحب الترجمة ذكره الشيخ عبد الرحمن الذهبي الدمشقي الواصل إلى صنعا فى سنة ١١٠٧ وأورد فى كتابه السابق ذكره بترجمته قصيدة لصاحب الترجمة كتبها الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل بعد أن بايعه المهدى صاحب المواهب أولها :

سرى وعنان النجم فى الأفق مطلق ... خيال عليه من سنا الجو رونق
وحيي فأحيي حين حيا حشاشة ... بنشر ذكى طيبه المسك يعبق
فقلت له أهلا بمن زار خفية ... وجفن الدجى عن ناظر الصبح مطبق
ألمّ وجنح الليل غربيب أسحم ... وعاد ومنه الفود بالصبح أبلق

منها :

ألا رب ليل بت أرعى نجومه ... بمجهولة للريح فيها تدفق
أصيد به الوحش الشديد نفاره ... وأطوى به فى الروع ما ليس يلحق
وأسرى به والنجم يزجى ركابه ... إلى غربه والصبح فى الشرق موثق
إلى معقل وجه المؤيد بدره ... يضئ به شام وغرب ومشرق
محمد المفضـــال خير خليفة ... سحاب نداه صادق الوعد مودق
من الصفوة اسماعيل أكرم من دعا ... بعلم يهيل البحر منه التدفق
إمام زكا فى الله نفساً كريمة ... لعرفانها جيد الزمان المطوق
إمام براه الله من طيب قدسه ... على ذاته نور النبوة مشرق
فلله ما أزكى وأسمى نجاره ... على أنه السامى الرفيع المحلق
يحب المعالى قلبه متهتك ... وبذل الندى والحب بالقلب معلق

وما كل قلب بالمعالى متيم ولا كل غطريف إلى البذل شيق

إلى آخرها وهى طويلة

٣٠٨ ﴿ عبد الله صلاح العادل الصنعانى ﴾

السيد العلامة الأديب عبد الله بن صلاح العادل الصنعانى

نشأ بصنعاء وأخذ عن السيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامى الحسنى ، وحقق علوم الآلة ودرس فيها وكانت له عناية تامة بالعلوم والميل إلى كتب الحديث

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان ذكياً كاملا متخلياً عن التكاليف لم يتزوج أصلا ولم يخلف بعد موته شيئاً من متاع الدنيا ولم يكن له تعلق بشىء من الأعمال الدنيوية وكان له شغلة بالأدب مع حسن أخلاق ولطافة طبع وحسن عشرة . وقد تخرج عليه جماعة من الأعلام . ومحاسنه كثيرة وله ديوان شعر جمعه الفقيه الوزير أحمد بن على النهمى . وهاجر فى مكة سنة ثم رجع إلى صنعا فتوفى بها بعد عوده فى شهر ربيع الأول سنة ١١٦٥ ودفن بجربة الروض جنوبى مدينة صنعا . وكتب إلى المولى اسحق بن يوسف ابن المتوكل السابقة ترجمته هذا السؤال :

مولاى لا زلت فى نعيم تحف باليمن والسعادة

منه :

يا سيدى إن لى فؤادا يهدم بالفكر ما أشاده

يهم بالشئ والليالى تصده ان يرى مراده

فاكشف بجدّ علىّ لَبْساً لولاه لم أطلب الافاده

هل يدرك المرء ما تمنى بالسعى فى مقتضى الاراده

أم كل شى قضى وقلنا قد أبرم الله ما أراده

هذا سعيد وذا شقى قد حم من ساعة الولاده

فالعقل ما بين ذا وهـذا حيران لا يهتدى رشاده
يرى الهدى منك فى جواب فى غاية الحسن والافاده

فأجابه المولى إسحق بقوله :

اقطع عن القلب كل شك واعزم فعزم الفتى سيـاده
فهل ترى يستقيم بيت بدون رفع ولا اشـاده
والله ذو حـكمة وعـلم جرت له فى العباد عاده
سبب كل الأمـور حتى أنفذ فى الـكون ما أراده
والسعى كالرزق فى قضاه للمرء من ساعة الولاده
كم جاهل قد سعى لعلم لحصل العلم واستفـاده
وكم فقير سعى لرزق أعطـاه مطلوبه وزاده

ومن شعر المترجم له ما كتبه إلى بعض الرؤساء وقد أرسل اليه بذُرة من الحبوب قد أكلتها السوس :

سلا هل الصب بعد النازحين سلا أم هل بغير هواهم عنهم اشتغلا
هيهات يسلو محب عن هوى رشأ من أجله طلق السلوان واعتزلا
مهفهف خنث فى ثغره شنب قد أخجل الظبى جيداً والمها مقلا
أغنُّ ملكته روحى وملـكنى روح الغرام به هذا بذا بدلا
وغاب عنى وروحى فى يديه فما أدرى أأسلمه من بعد أم قتلا
فهذه الروح فى جسمى محبتـه فان أمت فاعلموا حبى قد انتقلا
لو أنصف العاذل المهدى ملامته فى حبه واستبان الرشد ما عذلا
أعارنى سقم جفنيه وصيرنى ما بين أهل الهوى فى حبه مثلا
يمنع الوصل حسبى أن أكون به مغرى تزاحمنى فى حبه النبلا

كأنما الوصل منه للضيا[1] صلة ... قد أشبهت طيف ليل زار وارتحلا
يا حبذا ذرة وافت وقد عدمت ... من ابها فاعتراها الطيش والخيلا
فكلما سنحت ريح لها رقصت ... وشببت فيك أما فى سواك فلا
دنوت منها فنادى مَلك وقرتها ... هى المنازل فاضرب دونها الكللا
فقلت مهلا أعاذ الله منزلنا ... من رؤية الجن فى ساحاته نزلا
فاسترجعت ثم قالت وهى باكية ... أحيا وايسر ما لاقيت ما قتلا
سألتها عن تغير لونها فتلت ... «ومن نعمره» ثم استعجمت خجلا
فقلت كم حقب عُمرت فى حقب ... قالت أصخ ودع التفصيل والجملا
سكنت دهراً بدار كان ساكنها ... دارا وداريت أهل الأعصر الأولا
قلت الجديدان ان مرت صروفهما ... على جديد كسته للبلى حللا
فكيف عُمرت حتى صرت فى زمن ... كأهله بثياب اللوم اشتملا
قالت دعاء الخضر والياس عوذنى ... عن متلف ثم أعطى رقى البخلا
حتى أتيت إلى سوح أقام به ... كريم قوم تحلى بالندى فخلا
وكنت أسنى عطاء من مواهبه ... أتت اليك وتأتى المكرمات على
فقلت هل تحمدين العود نحو فتى ... حلو كأن على أخلاقه العسلا
قالت نعم فبه قد كنت آمنة ... وسيفه دون نيلى يقطع الأجلا
ثم انثنت تتثنى وهى قائلة ... لا واخذ الله من أهوى بما فعلا
فقلت لا تجزعى فالدهر ذو غير ... من لم يذق طرفاً منه فقد وبلا
لولا مفارقة الأحباب ما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا

وله وقد أسهره النامس والبرغوث :

وكم ليلة طار نومى بها ... وما لى سوى صبحها مخاص

---

(١) قيل هو السيد الضيا اسماعيل بن محمد فايع

يبيت سميرى بهـا نامس ... وبرغوثها فى الانا يخرص
وقد شربا من حميا دمى ... فهذا يغنى وذا يرقص
فيارب جارك من بلدة ... عزيز القريض بها يرخص
فلا مطرب عرفوا حقه ... من الشعر يوماً ولا مرقص
ولا ما البراعة فى مطلع ... ولا ما به يحسن المخلص

وله إلى المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل قصيدة مطلعها :

سفرت على قرب ولم تتبرقع ... وتبرقعت بتعزز وتمنـع

وقصيدة إلى الشيخ محسن بن أحمد راجح وزير المنصور الحسين بن المتوكل القاسم ابن الحسين مطلعها :

أما وابتسام الطلع عن شنب درّى ... بأخضر روض شقه أزرق النهر

إلى أن قال مستنجداً بالوزير المذكور فى رفع رجل من بنى الشـائق أهل برط من قبائل بكيل من بيته بصنعا ما ذكرناه بترجمة محسن راجح الآتية

ومن شعره قصيدة مطلعها :

دعتك النوى فوخزت الرحالا ... فهلا أقمت وصنت الجمـالا
ترامت بك البيـد دهراً فـكم ... يجدد بينـاً وتبلى وصـــالا

وأشعاره كثيرة رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٠٩ { السيد عبد الله علوى الحداد العلوى الحضرمى }

السيد العلامة المرشد الـكبير الشهير القانت عبد الله بن علوى بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن علوى بن أحمد الحداد بن أبى بكر بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الرحمن بن علوى عم الفقيه بن محمد صاحب مرباط بن على خالع قسم بن علوى بن محمد صاحب الصومعة بن علوى بن عبيد الله ابن المهاجر أحمد بن عيسى بن محمد

ابن على العريضى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المعروف كسلفه بالحداد العلوى الحسينى الشافعى اليمنى الحضرمى التريمى مولده بمدينة تريم فى ليلة الاثنين خامس صفر سنة ١٠٤٤ وأرخ مولده بعض الفضلاء بقوله (ولد بتريم امام كريم) ١٠٤٤

وحفظ القرآن وكف بصره فى صغره وتفقه على جماعة منهم القاضى سهل بن أحمد باحسن الحضرمى وغيره . وقد ترجمه السيد محمد خليل المرادى الدمشقى فى سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر وغلط فى سرد نسبه بأن جعله عبد الله بن علوى بن أحمد المهاجر إلى حضرموت ابن عيسي بن محمد بن على العريضى بن جعفر الصادق الخ وقال فى ترجمته:

الفائق على الأمثال والأنداد الذى شيد ربوع الفضل وشاد . اشتغل بتحصيل العلوم وصحب أكابر العلماء ومنحه الله حفظاً يسحر الألباب وفهما يأتى بالعجب العجاب وفكراً يستفتح ما أغلق من الأبواب ولازم الجد والاجتهاد فى العبادات وأضاف إلى العلم العمل وشب فى ذلك واكتهل ورحل إلى الحرمين الشريفين سنة ١٠٧٩ وكان كثير الرحلة إلى أماكن القرب وألف مؤلفات عديدة منها رسالة المعاونة والمؤازرة للراغبين فى طريق الآخرة وإتحاف السائل بأجوبة المسائل وهو جواب أسئلة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الله باعباد وختمه بخاتمة تتضمن شرح أبيات الشيخ عبد الله العيدروس التى أولها :

هبت نسيم المواصلة بلا اتصال ولا انفصال

ومن كلامه :

النائم يوقظ والغافل يذكّر ومن لم يجُد فيه التذكير ولا التنبيه فهو ميت انما تنفع الموعظة من أقبل عليها بقلبه وما يتذكر إلا من ينيب كيف يكون من المؤمنين من يرضى المخلوقين بسخط رب العالمين . وله وصايا نافعة مشهورة وكتاب النصائح الدينية والوصايا الإيمانية ورسالة المزيد ورسالة المذاكرة والفصول العلمية وفتاوى وغير ذلك . وله ديوان عظيم المقدار ومن نظمه القصيدة التى خمسها الشيخ حسين بن محمد با فضل مطلعها :

يا زائرى حين لا واش من البشر ... والليل يخضر فى برد من السحر
فقلت يا غاية الآمال ما سبقت ... منك المواعيد بالتقريب للخبر
ولو بعثت خيالا منك تأمرنى ... بالسعى نحوك لاستبشرت بالظفر
فكيف إن جئت ياسؤلى ويا أملى ... فالحمد لله ذا فوز بلا خطر
ما كنت أحسب أنى منك مقترب ... لما لدىَّ من الأوزار يا وزرى
حتى دنوت وصار الوصل يجمعنا ... والسر منك ومنى غير مستتر
عن الكثيب عن الوادى سقاه حيا ... من الغمام مدى الآصال والبكر

وله على وزن قصيدة ابن الفارض التائية قصيدة أولها :

بعثت لجيران العقيق تحيتى ... وأودعتها ريح الصبا حين هبت
سحيراً وقد مرت على فحركت ... فؤادى كتحريك الغصون الرطيبة
وأهدت لروحى نفحة عنبرية ... من الحى فاشتاقت لقرب الأحبة

وهى طويلة وشعره كثير وكراماته كثيرة لكنه كان شديد الكراهة لإظهارها بل كان ينكر وقوعها منه كثيراً حتى أن بعض أصحابه سنة ١١٠٨ أظهر له مصنفاً فى أحواله وفيه شىء من كراماته فشدد عليه النكير وأمره أن يغسله . وقد أفرد بالترجمة ووفاته ليلة الثلاثاء لسبع من ذى القعدة سنة ١١٣٢ انتهى

وذكر الشيخ عبد الله بن أحمد سودان الحضرمى فى كتابه ذخيرة المعاد بشرح راتب القطب الحداد المطبوع بهامش كتاب عقد اليواقيت الجوهرية للسيد عيدروس الحبشى أن للسيد العارف محمد بن زين بن سميط باعلوى كتاب غاية القصد والمراد فى مناقب شيخ البلاد والعباد القطب عبد الله بن علوى الحداد وأنه كان ترتيبه لراتبه فى سنة ١٠٧٢ وأنه منذ ظهر وانتشر لا يزال يقرأ فى مساجد حضرموت وفى الحرمين ومساجد بلاد اليمن والهند والشام وغيرها . انتهى

٣١٠ ﴿ ابن أخيه طه بن عمر بن علوى الحداد الحضرمى العلوى ﴾

السيد العلامة طه بن عمر بن علوى الحداد الحضرمى العلوى الحسينى و بقية النسب تقدمت فى ترجمة عمه المذكور . أخذ صاحب الترجمة عن تلميذ عمه الشيخ محمد بن يس باقيس الكندى وعن السيد أحمد بن زين الحبشى وغيرهما . وترجمه شيخه محمد بن يس فقال :

العالم العلم الأجل الفطن الذكى الأفضل العاقل العامل لله على بصيرة نسل الكرام ونجل لباب أهل دائرة الإسلام الخ

وترجمه من أحفاده صديقنا العلامة الجهبذ الكبير الحافظ الضابط المعاصر علوى بن طاهر بن عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوى فقال أبقاه الله تعالى :

أدرك بقية من عمر عمه الولى الشهير قدوة الحاضر والباد السيد الشريف عبد الله بن علوى الحداد وأخذ عن كبار أصحابه وتفقه وأدرك طرفاً من العربية وتردد إلى العلماء والمشايخ وسلك طريق التقشف والعبادة ثم اتصل بالعلامة النحرير الفقيه الأصولى العارف بالله السيد الشريف أحمد بن زين الحبشى العلوى ففرح بوصوله وتلقاه قائلا : أهلا بقسمتنا من آل الحداد وتعطف عليه وأبقاه لديه وزوجه ابنته الصالحة سلمى وكان يستخلفه على الدرس إذا غاب ويخرج معه أحياناً إلى جانب بلدة الحوطة فى محل خال به بئر ونخل فقال له شيخه أحمد انى آنس بهذا المكان لقلة السكان فيه فتقل المعاصى ، فقال له المترجم لعل أن نشترى هذه البئر ونقيم هنا مسجداً ثم اشترى البئر وأقام مسجداً وصار محلا لأبنائه الذين كثروا وبنوا به دوراً وهاجر منهم العدد الجم إلى جزيرة جاوة وجزيرة فلورس من جزائر تيمور شرق الجزائر الجاوية وهناك منهم اليوم زهاء ثلاثمائة

وقد صنف المترجم له شرحاً على حكم عمه سيدنا الحبيب عبد الله الحداد وأثنى على ذلك الشرح العلامة المحقق السيد علوى بن أحمد بن الحسن بن الحبيب عبد الله الحداد العلوى كما نقل عنه ابن صاحب الترجمة العالم العامل الحسن بن طه فيما ترجم به والده

وكان المترجم له كثير الحج والزيارة ومما وجد بخطه قوله :

سمعت سيدى الحبيب أحمد بن زين الحبشى رضى الله عنه يقول سمعت سيدنا عبد الله ابن علوى الحداد رضى الله عنه يقول :

أعطاني الله رحمة أرحم بها جميع الخلق وأرجو بها العفو والمغفرة حتى للرافضة والخوارج وأشباههم من عصاة المسلمين

وسمعت سيدى أحمد يقول ظفرت بعلوم من شيخى عبد الله الحداد لم يظفر بها غيرى منه حتى أنى قد أسمعه مراراً يتكلم بعلوم ما أظن أن أحداً من الحاضرين يدرى ما هى فيما أظن لغرابتها ودقتها عليهم وأشار إلى جبل حوله وقال لو صار هذا ذهبا أو فضة ما التفتنا اليه ولا نحس لذلك شهوة ولا ميلا لأن متاع الدنيا قليل ، رغبة منه وزهداً فيما سوى الله والدار الآخرة . وقال :

انما تعليمنا ودعوتنا لعباد الله إلى نجاتهم فى الآخرة رجاء فى ثواب الله ودخولا فى سلك أهل الدعوة لما فى ذلك من جزيل الثواب وكبير النوال إلى غير ذلك

وسمعته يقول : أبناء الآخرة لا يتحاسدون ولا يتباغضون ولا يتحاقدون ولا يحقر بعضهم بعضاً ، وانما هم كما قال الله تعالى فى وصفهم :

﴿ ونزعنا مافى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين ﴾ لأن طالب الآخرة الصادق الحقيقى من علامته أن يستوى عنده المدح والذم والرفع والخفض والعز والذل وجميع أسباب الشهوة فى الحياة الدنيا وهذا هو المريد الصادق

وتوفى صاحب الترجمة قافلا من الحج أواسط القرن الثانى عشر للهجرة بالخا انتهى

قلت وفاته قبل وفاة شيخه الشيخ محمد بن يس باقيس المتوفى سنة ١١٨٣ رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ من أعيان علماء آل الحداد إلى عصرنا ﴾

ممن ترجمناهم فى كتاب نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر المطبوع وفى

المستدرك عليه بعد طبعه ومنهم عبد الله بن طه بن عمر بن علوى الحداد

منهم ابنه العلامة الحسن بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوى الحداد المتوفى سنة ١٢٣٠

وابنه العلامة على بن الحسن بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوى وفاته سنة ١٢٣٦

والسيد العلامة طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوى الحداد وفاته فى حدود عشر السبعين ومائتين وألف

وابنه السيد العلامة عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر الحداد المتوفى سنة ١٢٩٤ وقد أثبتنا تراجم هؤلاء الجلة الأعلام بالمستدرك على نيل الوطر

ومن أكابر جهابذة آل الحداد بهذا القرن الرابع عشر:

السيد الجهبذ الكبير الحافظ الناقد البصير المحقق المدقق الشهير الناظم الناثر صاحب كتاب القول الفصل وغيره من المؤلفات النافعة فى التفسير والحديث والأدب والتاريخ علوى بن طاهر بن عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوى الحداد العلوى الحسينى مولده سنة ١٣٠١ وهو كما قال شيخنا الناقد المرشد الشهير محمد بن عقيل العلوى المتوفى بمدينة الحديدة سنة ١٣٥٠ أعلم من بعصره من السادة العلوية الحضارمة بعد شيخهم السيد الإمام أبى بكر بن عبد الرحمن شهاب الدين رحمه الله تعالى ولا يزال الأخ علوى ابن طاهر الحداد على قيد الحياة أطال الله فى عمره وزاد فى العلماء العاملين من أمثاله وقد أثبتنا ترجمته الكاملة وتراجم غيره من نبلاء السادة العلوية الحضارمة المعاصرين بالقسم الرابع من كتابنا نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف وفى نيل الحسنيين بذكر أنساب من باليمن من ذرية الحسنين أعان الله على اكمال تهذيبهما ونشرهما بالطبع وتعميم الانتفاع بهما آمين

٣١١ ﴿ عبد الله على المهلا الشرفى ﴾

القاضى العلامة الأديب عبد الله بن على المهلا الشرفى الأصل الشبامى النشأة الرداعى

الوفاة سكن مدينة شبام كوكبان ولازم حاكمها القاضي محمد بن الحسن الحيمي واستفاد بملازمته وكان المترجم له شاعراً ناظما وعالماً فاضلا . ومما قاله بترجمته القاضي أحمد بن محمد الحيمي في طيب السمر :

كان بينه وبين ابن عم والدنا يحيى بن الحسين الحيمي مكاتبات ومشاعرات فهو له من الجلساء وعرفته قبل أن يختط عذاري . ولما رغب في الغربة وبادر الوداع فارق مساكنه ونزل بمدينة رداع فلم يستنشق لوطنه نسيما ونسى من أمارات لذاته علامة وسيما ، حتى وافاه الأجل فمات رحم الله غربته وسقى بالغفران تربته . ومن شعره في لطيف الجناس :

لما توطنت شبام الذي — عن كل سوء ربنا قد حماه
وذقت من نهر له شربة — ناديت ذا العاصي وهذى حماه

والعاصي نهر مدينة حماه وحمص من بلاد الشام . انتهى . قلت وينسب إلى سلطان الإسلام الأعظم سليمان بن سليم المتوفى سنة ٩٧٤ أربع وسبعين وتسعمائة للهجرة عند نزوله إلى وادي حماه الذي به نهر العاصي وسماعه النواعير وهي السواقي النازعة الماء من نهر العاصي قوله :

نواعير في وادي حماه تجاوبت — تهيج مني بالبكا مدمع القاصي
واني على نفسي لأجدر بالبكا — إذا كانت الأحشاب تبكي على العاصي

ولصاحب الترجمة وقد رمى بعض السادة العظماء شاشه العمامة بالبندق فأحرقه

يا سادة قد أصابوا مهجتي ألماً — وأخطأوا إذ رموا عن مقصد شاشي
لا تنكروا حق مثلي وانظروا عجلا — فيما أريد فقلبي منكم شاشي

٣١٢ ﴿ عبد الله علي الصعيتري ﴾

القاضي العلامة المعمر عبد الله بن علي الصعيتري الأنسي ينتهي نسبه إلى الفقيه المذاكر الشهير سليمان بن يحيى الصعيتري المتوفى بصنعاء سنة ٨١٥ خمس عشرة وثمانمائة للهجرة

وصاحب الترجمة أخذ عن الفقيه حسين الشوكانى والقاضى أحمد بن سعيد الهَبل والسيد محمد بن عز الدين المفتى والقاضى ابراهيم بن يحيى السحولى ومحمد بن عبد الله اللاحجى وغيرهم . وعنه ولده على بن عبد الله والفقيه على بن أحمد الأنسى وغيرهما

وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهارى فى الطبقات فقال :

كان فاضلا عارفاً محققاً مفتياً ترد عليه الفتاوى من الزيدية والشافعية باليمن وتولى القضاء فى جهات آنس ولم يزل مقيما بها حتى توفى فيها سنة ١١٢٣ وقد نيف على المائة سنة . وقيل نيف على خمس وتسعين سنة . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣١٣ ﴿ عبد الله على الأكوع ﴾

القاضى العلامة عبد الله بن على بن عز الدين بن على بن صالح بن سليمان بن أحمد ابن محمد بن قاسم بن على بن أحمد بن محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن ابراهيم الأكوع الشهارى ثم الصنعانى

أخذ عن القاضى الحسين بن يحيى حنش وغيره . وعنه الإمام الحسن بن القاسم بن المؤيد الشهارى وصنوه الإمام المنصور الحسين بن القاسم والفقيه يوسف بن حسن الأكوع وغيرهم من العلماء فى صنعاء وغيرها . وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان عالماً محققاً لا سيما فى الأصول والمعانى والبيان والعروض مع أناة وبحث وتحقيق وتواضع وديانة وكان المرجع فى المشكلات . وصحب مولانا القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القسم وتولى له بلاد حبور وما والاها مدة ثم انتقل إلى مدينة ذمار ولبث فى أيام المهدى صاحب المواهب أياماً بها ثم ولاه الخا ثم انتقل إلى مدينة صنعا ولم يزل مقيما حتى توفى بها فى آخر رمضان سنة ١١٢٨ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣١٤ ﴿ السيد عبد الله بن على الوزير الصنعانى ﴾

السيد العلامة المتفنن البارع الشهير عبد الله بن على بن محمد بن عبد الإله بن أحمد

ابن عبد الله بن أحمد بن السيد صارم الدين إبراهيم صاحب الهداية والفصول والقصيدة البسامة ابن محمد بن عبد الله ابن السيد الإمام الهادى بن إبراهيم بن على بن المرتضى بن المفضل بن المنصور ابن الأمير محمد العفيف الملقب الوزير ابن المفضل بن الحجاج بن على بن يحيى بن القاسم ابن الإمام الداعى إلى الله يوسف بن المنصور يحيى بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم الرسى بن ابراهيم بن اسماعيل ابن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المعروف كأسلافه بالوزير وقد يقال له السيد عبده الوزير باضافة عبد إلى الضمير

مولده فى العشر الوسطى من شهر شعبان سنة ١٠٧٤ ونشأ فى كفالة أخيه السيد عثمان ابن على الوزير فحفظ القرآن عن ظهر قلب ومختصرات عديدة فى علم الكلام والعربية وغيرها

وأخذ بصنعاء عن القاضى على بن يحيى البرطى الصنعانى والسيد الحسن بن الحسين ابن الإمام والقاضى الحسين بن محمد المغربى وصنوه الحسن بن محمد والقاضى محمد بن إبراهيم السحولى والقاضى محمد بن على قيس والقاضى محمد بن صالح العلفى وأخيه السيد عثمان بن على الوزير والسيد الحسن بن لطف الله الزبارى إمام جامع صنعا والسيد صلاح ابن أحمد الرازحى والسيد أحمد بن محمد الميانى والفقيه الحسين بن حسن ذرة الصنعانى والقاضى الحسن بن حسين قيس وحضر تدريس الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل فى الثمرات

وقد أخذ عن صاحب الترجمة جماعة من أكابر العلماء والأعيان كالسيد الإمام محمد ابن إسماعيل الأمير والسيد محمد بن زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والفقيه أحمد بن هادى الصرمى وصاحب الطبقات السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد وغيرهم

وترجمه تلميذه السيد محمد بن اسماعيل الأمير فقال :

شيخنا بحر العلوم ، وإمام أئمة المنثور والمنظوم . أخذ العلم عن عدة من مشايخ عصره

حتى صار نور حدقة الأعيان من أبناء دهره وأكثر قراءته على شيخ علوم المعقول القاضى على بن يحيى البرطى . وكان سلف صاحب الترجمة أئمة علوم أهل الإسلام ولهم خزانة كتب فى الجامع الكبير بصنعا تعرف بخزانة كتب بنى الوزير فانتفع بها صاحب الترجمة أتم الانتفاع . أخذت عنه فى الأصولين وفى علم الميزان وأسمعت عليه بهجة المحافل ولما قرأت عليه فى شرح الغاية للعلامة الحسين بن القاسم أخذ فى نظم متنه نظما جامعاً للفوائد مع حلاوة وانسجام وأمرنى بشرح ذلك وكان النظم طوع يراعه وله أشعار كثيرة جمع منها السيد الأديب اسماعيل بن حسن الحرة ديواناً سماه فوارش الأفراح والديوان لا يبلغ نصف ما له من الأشعار . وله تتمة لنظم البسامة التى لجده بنظم أعذب من نظم الأصل . وله فى أوصاف كتب العلوم مقاطيع وكل معنى بديع . وقرأ عليه المتوكل القاسم بن الحسين ابن المهدى فى البيان والشفا . ثم قرأ عليه ولده المنصور الحسين بن المتوكل فى البيان وبهجة المحافل الخ

وترجمه تلميذه صاحب الطبقات السيد ابراهيم بن القاسم فقال :

شيخ أكثر علماء صنعاء بل وغيرهم . وقال شيخه القاضى الحسين بن ناصر المهلا فى ترجمته له : أحرز العلوم فى سن الحداثة والصغر فبلغ غايتها وأدرك ما لم يدركه من مسه الكبر وأحيي من علوم آبائه ملوك العلوم وأئمتها ما حقق لسان الذكر فى الآخرين من أكابر جهابذتها الخ

وترجمه صاحب نسمة السحر السيد يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد فأطال الثناء عليه . وترجمه السيد اسحق بن يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل فى سفينته فقال :

كان فريد العصر فى التحقيق وكثرة الاطلاع والحفظ وجودة القريحة . أتقن علوم الأدب وحقق الأصول والتفسير وشارك فى الفروع والحديث وحفظ المختصرات وحضرت معه فى قراءات عديدة فى الفروع وفى الكشاف والحديث فلم أر مثله فى ضبط الألفاظ ومعرفة اللغة واستحضار كل مسألة فى أى فن من الفنون يلفظها من حفظه . وكان يحرص

على استحضار المتون عند الحاجة اليها و يسأل أولا الطلبة فان كان فيهم من يحفظ وإلا أملاها . وشعره فى الدرجة العليا من البلاغة وله معان ابتكرها ونـكت من التورية وغيرها من أنواع البديع اخترعها الخ

وترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى دمية القصر والشيخ عبد الرحمن الذهبي الدمشقى فى تاريخه السـابق ذكره فى ترجمته والسيد محمد بن الحسن أبو طالب فى ذوب الذهب

وترجمه السيد ابراهيم بن عبد الله الحوثى فى نفحات العنبر فقال :

السيد العلامة المحقق المتقن المتفنن الجليل العظيم الفخيم الشاعر البليغ المشهور أحد أكابر الأعيان . نشأ بصنعاء وقرأ فى فنون العلم وجد واجتهد ولزم المشايخ وجل قراءته على شيخه القاضى على بن يحيى البرطى الصنعانى وصنف كتاباً فى مناقب شيخه المذكور سماه نشر العبير المودع طى نسمات التحرير لفضائل علامة العصر الأخير وكتاب فى مناقب شيخه المولى الحسن بن الحسين بن القاسم . ولم يزل صاحب الترجمة يجتهـــد فى تحصيل العلوم وتحقيقها حتى كان إمام عصره فى العلوم العقلية والنقلية والفرعية والأصلية ودرس فى كل الفنون وأخذ عنه الأعلام وقوى ساعده فى النظم والنثر وأجاد و بلغ فيهما إلى غاية لا تنال

ومن مؤلفاته :

كتاب جامع المتون فى أخبار اليمن الميمون هذب به تاريخ المولى يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم المسمى بأنباء الزمن فى أخبار اليمن إلى سنة ١٠٤٥ للهجرة . وكتاب طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى جعله تاريخاً للحوادث من سنة ١٠٤٦ إلى سنة ١٠٩٠ . وكتاب اقراط الذهب فى المفاخرة بين الروضة وبير العزب وهو كتاب ممتع عزيز النظير فى بابه دال على قوة ساعده فى البلاغة وحسن تصرفه فى النظم والنثر . ومنها ارسال الذؤابة بين جنبى مسألة الصحابة رد به على رسالة للسيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش وجرى بينهما ما يجرى بين الأقران من المواحشة لأن السيد صلاح كان يظن أن صاحب الترجمة يروج لأولى الأمر أشياء لا يحل ترويجها وتجرم منه فى اشعاره لذلك والله أعلم بالحقيقة .

وكان لصاحب الترجمة اتصال بالمتوكل القاسم بن الحسين ومدحه بعدة قصائد وكان المتوكل يقرأ عليه ويحضر القراءة جماعة من العلماء الأعلام . ومدح أيضاً ولده المنصور الحسين بن المتوكل وعمه صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن وصحب صاحب الترجمة المولى زيد ابن محمد بن الحسن ومدحه بغرر القصائد الخ

قلت ولصاحب الترجمة النغبة على النخبة للحافظ ابن حجر العسقلاني فى علم الأثر

ووفاته فى ٢٨ رمضان سنة ١١٤٧ بصنعاء عن ثلاث وسبعين سنة من مولده كما أرخ عام وفاته معاصره القاضى أحمد بن محمد قاطن فى دمية القصر وتلميذه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات وهو الصحيح وقيل فى رمضان سنة ثمان وأربعين ومائة والف هجرية . ووجدت بخط السيد محمد بن اسماعيل الأمير أن وفاته فى ٢٨ رمضان سنة ١١٤٤ على أن السيد محمد الأمير كان فى ذلك العام وما بعده إلى سنة ١١٤٨ بمدينة شهارة لا فى صنعاء

﴿ الروض الباسم النضير ﴾

لصاحب الترجمة السيد عبد الله بن على الوزير ذيل البسامة الشهيرة لجده السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير وهو كما وصفه السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير رحمه الله أعذب من نظم أصل البسّامة . قلت : وهو أجمع وأنفع من جميع ذيولها لاشتماله على ذكر جماعة من الدعاة والأمراء والرؤساء الذين لم يذكروا فى جميع ذيولها ولكونه كالمفقود وعدم وجود شرح له قد أثبتناه فى هذه الترجمة بكماله من نسخة أقرب إلى الصحة وعلقنا على الكثير من أبياته بما تراه ، ثم أشرنا إلى ذكر أبيات القصيدة البسامة وما وقفنا عليه من ذيولها . قال صاحب الترجمة فى روضه الباسم النضير :

وفى (ابن وهاس الداعى) وقائمنا (واليحيوى) إمام الثار والأثر [1]

(١) ابن وهاس هو الإمام إدريس بن عبد الله بن محمد بن على بن وهاس الحسنى دعوته بالظاهر سنة ٧٧٨

قضت بنصر وخذلان ولا عجب فالملك ما بين مخذول ومنتصر
أفضت إلى القائم الهادى وقد درجت أقرانه فأفاض العدل فى البشر
وأظفرت يوم (نسرين) الأمير على جند الإمام وكان الرأى فى الحذر[1]
(ولابنه الناصر) الميمون ما انتظمت عصر الشباب ولم تعذره فى الكبر[2]
وعند ما شين فى أثناء دولته بوصم ذى شنآن وهو عنه برى
زفت اليه من (المنصور) ألوية (لابن المظفر) فيها أيما ظفر[3]
ومكنت (عامراً) مما يحاول فى (محمدين) بمأسور ومنكسر[4]
وافى المؤيد مثواه وقد نهدت له فعادت على البدرين فى الأثر
وظاهرت فعلها فيهم (بجائحة) للطاهرى الغوى المارق الغدر[5]
طافت زبيد وجاشت فى تعز وأر ست فى ازال فوافاها على قدر

والقائم هو الإمام الناصر محمد بن يوسف بن صلاح المفضلى الحسنى دعوته سنة ٨٧٩ وتابعه الأمير محمد بن الحسين الحمزى صاحب صعدة ووفاته بثلا سنة ٨٩٣

واليحيوى هو الأمام الهادى عز الدين بن الحسن اليحيوى الحسنى. دعوته سنة ٨٧٩ ووفاته سنة ٩٠٠

(١) نسرين موضع وقعة كانت بين جند الامام عز الدين وجند الأمير محمد بن الحسين الحمزى الحسنى صاحب صعدة

(٢) الناصر هو الامام الناصر الحسن بن عز الدين. دعوته سنة ٩٠٠ ووفاته سنة ٩٢٩ بقرية فللة

(٣) المنصور هو الامام محمد بن على الوشلى الحسنى دعوته سنة ٩٠٠ وموته سنة ٩١٠ بصنعاء. وابن المظفر هو القاضى محمد بن أحمد مظفر صاحب الترجمان كان من أصحاب الامام الوشلى المنحرفين عن الامام الناصر الحسن بن عز الدين

(٤) عامر هو عامر بن عبد الوهاب الطاهرى. فى محمدين هما المؤيد محمد بن الناصر خليفة صنعا أسره عامر ومات سنة ٩٠٨، ومحمد بن الحسين الحمزى انهزم من جند عامر منكسراً

(٥) الجائحة الجراكسة الذين قتلوا عامر بن عبد الوهاب الطاهرى حول صنعا سنة ٩٢٣

وواجهت (نجل شمس الدين) ناظرة اليه ثم تولت عنه بالنظر[١]
من بعد أن أحمدت فى الناس سيرته وخلدت ذكره فى باطن السير
وناوشت عنه (مجد الدين) فانقلبت عنه الرعايا وعين الورد بالصدر[٢]
ومهدت لابنه الملك (المطهر) ما غدا له كسرى أى منكسر[٣]
ولا تسل عن أمور (من بنيه) جرت ما أنت والفصل بين العود والثمر
هم نابذوه لانصاع الحواسد فى خلال ود أكيد غير مستتر
وأذعنوا بعد أن كفوا قواصرهم بانه منهم كالرأس للقصر
وجازت (الفخر) عن حرب اللوند وقد أبدا جزاء (أبى غيلان) عن كبر[٤]
وقابلت (حسناً) بالغدر فى شظب وأقنعته ببيت شامخ الحجر[٥]
ثم (الإمام ابن عز الدين) إذ لحظت اليه شزراً فأقصاها عن النظر[٦]

---

(١) نجل شمس الدين هو الامام يحيى شرف الدين الحسنى دعوته سنة ٩١٢ وموته بظفير حجة سنة ٩٦٥

(٢) مجد الدين ابن الامام الحسن بن عز الدين الحسنى. دعوته سنة ٩٢٩ ومات فى الحرجة شمال صعدة سنة ٩٤٢

(٣) المطهر ابن الامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين. مولده سنة ٩٠٨ وموته بمدينة ثلا سنة ٩٨٠

(٤) الفخر هو السيد عبد الله بن أبى الفضائل كان من أصحاب الامام حسن ثم حبسه، والتلميح إلى «جزى بنوه أبى الغيلان عن كبر» الخ

(٥) حسناً هو الامام المهدى الحسن بن حمزة الحسنى الداعى سنة ٩٦٠ فى شظب أخرب بيته ثم عمروه له وموته بشظب

(٦) ابن عز الدين هو الامام الهادى أحمد بن عز الدين بن الحسن الحسنى دعوته سنة ٩٥٩ وموته سنة ٩٨٨ فى يسنم شمالى بلاد صعدة وكان الأمير ناصر بن أحمد الحزى قد نابذه واستولى على صعدة فسار الأمير أحمد بن الحسين بن عز الدين إلى ازدمر باشا فأمده بالأمير اسكندر فاستولى على صعدة وسار الحزى إلى الجوف ثم فسد الأمر بين الأمير أحمد بن الحسين والأمير اسكندر

دعا بتسع مئين بعد تسعة أعوام وخمسين فى الاثناء من صفر

ونال ما ناله (الحمزى) منتدباً	(اسكندراً) الوغى عن رأى (ازدمر)
وبعد ذا شبت الأتراك نار وغى	عليه من كل علج تائه بطر
حتى قضى نحبه فى (يسنم) وغدا	من بعد ذلك ممدوداً من الهجر
ومكنت (حسناً) مارام من (حسن)	من بعد حرب شديد الحر مستعر[1]
لما كسته برود المجد معلمة	تلاءمت بخمار عنه فى (خمر)
واستفحل الترك إذ لم يبق فى يده	من البلاد سوى (الأهنوم أو عذر)
فنال منه (مراد) ما يريد على	يدى (سنان) ووافى الروم فى نفر
ولم تشيد علامات الفضائل فى	(أبى العلامة) ذى الأوراد فى السحر[2]
ولم تدع وتراً فى الترك حين رمت	تلك الفيالق عن قوس بلا وتر
فشيعت دعوة (المنصور) قائلة	هذا بذاك فثق بالله واعتبر[3]
ووطأت لبنى المختار بيت علا	على الثريا وحفتهم على السرر
بظاهر أمره بالله معتصم	لله مستظهر بالله مقتدر
علامة علم فى صـــــــدره حكم	من العلوم برأى منه مبتكر
سقى (شهارة) أعنى تربة خلطت	بمسك دارين فى تابوته العطر

---

(١) حسناً هو الوزير حسن باشا والى الأتراك باليمن . وحسن الثانى هو الامام الناصر الحسن بن على بن داود بن الحسن بن على بن المؤيد الحسنى دعوته سنة ٩٨٤ ثم أسره سنان باشا فى رمضان سنة ٩٩٣ وأرسلوه إلى السلطان مراد العثمانى سنة ٩٩٤ ومات ببلاد الروم سنة ١٠٢٤

(٢) أبو علامة هو الامام المتوكل عبد الله بن على بن الحسن المؤيدى الحسنى الصعدى دعوته سنة ٩٩٤ ومات سنة ١٠١٧ للهجرة فى هجرة فللة

(٣) المنصور هو الامام القاسم بن محمد بن على الحسنى دعوته سنة ١٠٠٦ وموته بمدينة شهارة من بلاد الأهنوم سنة ١٠٢٩ والأهنوم وشهارة وبلاد عذر بالجهة الشمالية من صنعا على مسافة أربعة أيام

وبشرت (عامراً) بالفوز يوم غد إذ فرقت منه بين الجلد والبشر [١]
وصبحت (صَبَحاً) ذا الباس معتقلا في ربقة الأسر مصروفاً عن الأسر [٢]
وبعد ذا هاجت الهيجاء سائلة بهزبرى غدا يختال في حبر
صف (المؤيد) من صنويه أجنحة والباز لولا اصطفاف الريش لم يطر [٣]
فاستنزلا كل عال عن شواهقه واستأسرا من سرايا الملك كل سرى
لولا السيوف لما أرخى القطار إلى الأبواب (حيدر) يذرى الدمع كالمطر
وبعده (بأخيه) البر ما عدلت فرامها عكس ما رامت ولم يجر [٤]
إذ حاربته وقد حانت منيته بصعدة من وشيج غير منكسر
أبى المؤيد إسماعيل من تليت في مدحه الخطب الغرّاء كالسور
ومذ توكل لا يلوى على أحد أناله الله منهـا منتهى الوطر
فاستنزل الملك (الهادى) لدعوته بنى أبيه بلا ضعف ولا خور [٥]
فاستدرجوا كل وال عن ولايته واستفتحوا كل حصن شامخ عسر

---

(١) عامراً : هو السيد عامر بن على بن محمد بن الرشيد الحسنى عم الامام القاسم . أسرته الأتراك سنة ١٠٠٨ وأمروا بسلخ جلده وهو حى . وقبره بمدينة خمر شمالا من صنعاء

(٢) صبحا : هو السيد الداعى ناصر بن محمد بن يحيى صبح الغرباني الحسنى . دعا في بلاد الحيمة سنة ١٠٢٩ وكان أسره وحبسه بشهارة ثم اطلاقه ومات سنة ١٠٦٢ وقيل اثنين سبعين وألف

(٣) المؤيد بالله محمد ابن الامام القاسم بن محمد الحسنى دعوته بشهارة سنة ١٠٢٩ ومات بها سنة ١٠٥٤ وصنواه الحسن بن القاسم والحسين بن القاسم . وحيدر باشا والى الأتراك بصنعا والمسلم لها إلى الدولة القاسمية

(٤) (أخيه) الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القسم . دعوته بضوران سنة ١٠٥٤ ومات فيه سنة ١٠٨٧

(٥) الهادى : محمد بن الحسن بن القاسم مات بالروضة من أعمال صنعاء سنة ١٠٧٩

قادوا (أبا طالب) ذاك الهمام إلى سوح الإمام (وابراهيم) فى الأثر[١]
من آل يحيى مساميح قساور فى الهيجا سنغ الأسامى مسبلى الأزر
وكان ما كان من رد الإمام له إلى الشآم لدعوى الغدر والغرر
وبالنبوءة (للقوطى) حين دعا لولا دلائل سمع أى معتبر[٢]
ولم تطل إمرة (المهدى أحمد) إذ رأته معوان خطب كهف مفتقر[٣]
كما جفت (قاسماً) ذا الفضل إذ قرعت له العصاة بكف الصارم الذكر
وحين لبى أخاه قر ناظره واستنفر الجيش نحو الشام فى أقر[٤]
كلاهما صالح للأمر محتمل ثكل المكارم براً بالأنام برى
ذا رب فضل وعرفان ومرحمة وذاك رئبال خيس ثابت العذر
سل حضرموتاً ودع عنك الجوادث سل (سفيان) أو (عدنا) واستقص بالخبر
وفوض الأمر (شمس الدين) فاتفقا بعد الخلاف فكانت خيرة الخير[٥]
واخفرت ذمم المولى (المؤيد) إذ رأته وافى مليك من بنى مضر[٦]
يذب عن مذهب الهادى بمشتجر فى نحر كل دعى الملك مبتكر

(١) أبا طالب : أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد . دعوته سنة ١٠٥٤ بشهارة وموته بصعدة ١٠٦٦

(٢) القوطى : السيد محمد بن على الحيدانى الحسنى دعا سنة ١٠٦١ ومات سنة ١٠٦٨ ذكره الناظم فى طبق الحلوى

(٣) المهدى أحمد : بن الحسن بن القاسم دعوته بالغراس سنة١٠٨٧ ومات به سنة ١٠٩٢

(٤) قاسم بن المؤيد محمد ابن الامام القاسم دعوته بشهارة سنة ١٠٨٧ وموته بصنعاء سنة ١١٢٧

(٥) شمس الدين : هو الامام أحمد بن ابراهيم بن محمد بن حورية الحسنى دعوته بصعدة سنة ١٠٨٧ وموته سنة ١٠٩٩

(٦) المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل الحسنى دعوته سنة ١٠٩٢ وسكن فى معبر بلاد جهران ومات سنة ١٠٩٧ وقبر بجنب قبر والده فى أعلا جبل ضوران وهو أزهد الأئمة من آل الإمام القاسم بن محمد

رب الأمانة معمور المكانة مشهور المتانة فى رأى وفى نظر

وفى سماء العلى فاستجل منه مدى بدر تألق للعافين بالبدر

طلق المحيا لمن أعيته فاقرة كم فرجت كفه كرباً لمفتقر

تراه والجيش مثل الموج ملتطم فى موكب كسروى الزى منتصر

يعنو لمولاه طوعاً بالسجود على ترب العراص بوجه مشبه القمر

وجه تود الدرارى أن تلامسه إذا تعفر فى الصحراء بالعفر

كم أركس الله عنه الخصم فى عجل وقد غدا بين ناب الخطب والظفر

فلا تراه بكف العسر منزعجاً إلا وتلقاه فوراً فى يد اليسر

فليتها إذ أمدتنا بدولته مدت له مثل مد المجد فى العمر

روته من برد ابريق على ظمأ عذباً زلالا ولكن شيب بالكدر

فاقفرت (معبراً) منه على عجل وأعمرته بأعلى (الطود) فى الحفر

وغادرت (بدر دين الله) مقتنعاً بالبدو فى (برط) النائى عن الخطر[1]

رأى (علياً) لهجر الأمر مرتضياً (بمسور) فقفا فى الهجر والهجر[2]

وانها قسم يحظى الإله بها فسلم الأمر للخلاق واصطبر

ثم استطار شجار فى الخلافة إذ سرى الخلاف كسرى النار فى الشجر

(بصعدة ورداع واللحية) بل (وكوكبان وضوران) وفى (خمر)[3]

---

(١) بدر دين الله : هو السيد الداعى محمد بن على الغربانى الحسنى عزم إلى برط ورام الدعوة وآخر الأمر ترك الأمر وموته بعد سنة ١١٢٥

(٢) علياً : هو السيد الامام الداعى بمسور خولان العالية على بن الحسين بن عز الدين الشامى الحسنى تنحى عن دعوته ومات بصنعا سنة ١١٢٠

(٣) بصعدة : دعوة المتوكل على بن أحمد ابن الامام القسم سنة ١٠٩٧ ومات بها سنة ١١٢١ (وفى رداع) دعوة الواثق الحسين بن الحسن بن القاسم سنة ١٠٩٧ ومات بصنعا سنة ١١٢١ (وباللحية) من تهامة دعوة الحسن بن المتوكل اسمعيل بن القاسم ومات فى ذمار سنة ١١٠٨ (وفى كوكبان) دعوة الداعى الحسين بن عبد القادر بن الناصر ومات سنة ١١١٢ . (وفى ضوران) دعوة الداعى الامام يوسف بن المتوكل على الله اسمعيل بن القسم ومات فى عمران سنة ١١٤٠ . (وفى خمر) وبلاد عمران الداعى الحسين بن محمد بن أحمد بن القاسم سنة ١٠٩٧ ومات سنة ١١٠١

وشمر الكل فى جر الجيوش فكم هنـاك من أسد فيما يروم جرى
فاستوسق الأمر (للهادى) المملك من أبيـه فى بيت شعر أى مشتهر[1]
المؤمن (الناصر) الخوات من شهدت له الملائك بالتأييـد والظفر
رب المقانب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة السمر
من ذا يحاكيه إذ تدعوه همته أن يقصد البيت ذا الأركان والحجر
لذكر آبائه أعلى منـابره وطمس آثار أهل الجبر والقدر
ولا تسل عن أمور من (ذويه) جرت فربما ولهم عـذر لمعتـذر
يا من تنمر فى أعراض أسرته وأهله احذر غدا من فروة النمر
همُ غداً فى علالى قصر ألفتهم وأنت فى مربد الأغنام والبقر
فاجعل ولاء بنى المنصور أجمعهم طوقاً على العنق أو كحلا على البصر
هم جددوا المذهب الزيدى إذ خلقت برو ده فغـدا يختال فى الحبر
وهم أقاموا قناة الدين من عوج هم حطموا قضبان البغى والأشر
هم القساور ان هاج الوطيس فكم قدقطروا فى صفوف الحرب من قطر
هم الجهابذة الأحبار ان علمت دقائق العلم أو معمورة السير
سل غاية السؤل كم أنفت لمنتحل علم الأصول وكم جلت بمختصر
هم نظفوا برد هذا القطر من دنس وطهروه من الأعلاج والتتر
علوهم بكئوس قد أدرن على أسلافهم من سلاف غير ذى سكر

(١) الهادى : هو الهادى الناصر المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن ابن الامام القاسم. دعوته سنة ١٠٩٧ بالمنصورة بالحجرية وروى الفقيه أحمد الضبوى فى شرح سيرة الناصر أن والده المهدى أحمد بن الحسن رأى فى بعض الأيام أنه اجتمع عنده آل القسم فلم يشعر إلا بدخول نفرين فسألهما من اختار الله للأمة بعدى فقالا :

القائم الناصر الخوات من شهدت له الملائك بالعليا من الدرج

ولما قال لهما هذا وأشار إلى ابنه الناصر قالا نعم . دعوته سنة ١٠٩٧ وخلعه سنة ١١٢٧ وموته بالمواهب حول ذمار سنة ١١٣٠

سل التواريخ عن أسلاف سادتنـــا وعن ملوك قضوا فى سالف العصر
(كآل يعفر والأحبوش) بعـــدهم (وكابن مهدى) الهادى إلى سقر [١]
ومثل (آل طريف والجفاتم والاصلوح) و (الأنف واليامى) ذى النكر [٢]
(وطغتكين واسماعيل) ملحدهم (وكالاتابك غازيهم وكالجزر) [٣]
وكالفتى (سنقر) إذ حاز ملكهم (وورد سار وكالسيفى) يــكتمر [٤]
وعن ملوك (بنى غسان) إذ ملكوا وأعمروا دولة من جدهم عمر [٥]
وعن (بنى طاهر) لا در درهمو وعن ملوك مضوا فى سالف العصر [٦]

---

(١) آل يعفر : أهل شبام كوكبان أولهم الأمير يعفر بن عبد الرحيم الحوالى الحميرى ملك شبام كوكبان سنة ٢٣٠ ثم من بعده من آل يعفر إلى سنة ٣٨٩

الأحبوش : آل نجاح الموالى تملكوا زبيد من سنة ٤١٢ إلى سنة ٥٥٣

ابن مهدى: هو على بن مهدى الحميرى الرعينى تملك زبيد سنة ٥٥٣ ثم عقبه إلى سنة ٥٦٩

(٢) آل طريف : منهم أبو العتاهية عبد الله بن بسر بن طريف الشهيد مع الامام الهادى بجهات صنعا سنة ٢٨٨ للهجرة

الجفاتم : أول من قدم اليمن منهم من العراق الأمير على بن حسين جفتم سنة ٢٧٩

الاصلوح : أولهم على بن محمد الصليحى قيامه سنة ٤٣٩ وقتل سنة ٤٥٩ ومنهم سيدة بنت أحمد ماتت سنة ٥٣٢

الأنف واليامى من همدان منهم حاتم بن الغشم مات سنة ٥٠٢

(٣) طغتكين بن أيوب وصل إلى اليمن سنة ٥٧٧ ومات بها سنة ٥٩٣ واسماعيل ابنه المعز سنة ٥٩٨

(٤) سنقر : وفاته بتعز سنة ٦٠٨ ومثله الشهاب الجزرى وورد سار هالك ودفن بالجند سنة ٦٠٩ وغازى سنة ٦١١

(٥) آل غسان : بنى رسول أول ملكهم باليمن سنة ٦٢٨ وآخره سنة ٨٥٨

(٦) آل طاهر : ابتدأ ملكهم سنة ٨٥٨ وآخرهم عبد الملك بن عبد الوهاب وعامر بن داود أسره الباشا سليمان من عدن سنة ٩٤٥

تخبرك ما نال أهل البيت من غصص   عند الجهاد وما لاقوه من ضرر
ولو أعد أقاصيصاً يضج لهـا   قلبي وتغلو بها من حرها فكرى
غادرت كل سليم القلب ذا وله   حزناً وأجريت منه مدمع النظر
هذا ويكفيك أن الخطب مضطرم   عليهم منذ ولى خاتم النذر
جزاهم الله عنا الكل أفضل ما   جزى صنيع أبيهم منتقى مضر
صلى عليه الذى بالفوز بشره   وآله سادة السادات للبشر
ومزقت سِحرَ (داعى مدوم) مزعاً   بصارم علوى سل فى سحر[1]
ووفرت (لحسين) وقفة سمحت   بها له ثم أقفت عنه فى الأثر[2]
قالت له هات والسر المصون له   يقول هات وكم للسر من سبر
وأقعدت (صاحب الوقت) المنور فى   تخت الخلافة عن فحص وعن نظر[3]
أبا الحسين كريم الطبع قسورة الحرب الزبون عفيف الثوب والأزر
أرخت اليها جناحيها فذ لحت   اليه واقاه وشك الدح بالبصر
سرى صداه بلا حل ومرتحل   فى كل قلب مسير الشمس والقمر
وطيرت صيته فى الخافقين على   قوادم السعد والاسعاد والظفر
وللسعادة سر لا يطاق ولا   يحتاج فيه إلى عون ولا وزر

(١) داعى مدوم : هو السيد ابراهيم بن على بن حسن المدومى المحطورى الشرفى الحسنى . قيامه سنة ١١١١ وقتله فى تلك السنة

(٢) حسين : هو الامام المنصور الحسين بن القسم بن محمد بن القاسم الحسنى الشهارى دعوته سنة ١١٢٤ وموته بشهارة سنة ١١٣١

(٣) صاحب الوقت : المتوكل القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم الحسنى . دعوته بصنعا سنة ١١٢٨ الموافق عدد كنيته (المتوكل على الله رب العالمين) وموته بصنعا سنة ١١٣٩ ١١٢٨

فافلق بها الصخر تلق الماء منبجساً ... وافرق بها البحر تظفر منه بالدرر

ومن غرائب صنع الله كنيته ... تاريخ دعوته فاعــدده واختبر

واحصر ودادك فيه واتخـذه يداً ... واحذر تعض بنان النادم الحصر

وأثبتت (لأبى العبـاس) منزلة ... فوق الثوابت مد السمع والبصر[1]

قادت له القطر طوعاً بالزمام كما ... أسدت بأيامه ما كان من قطر

لله منـــــــه أناة فى نقادتها ... وفعله فى القضـــايا فعل مختـــبر

فاستنطق(الفج) من يوم (الحفاء) ولا ... تنس (القلاض) ولاما كان فى عصر

لو كان مَلك بنى الطامى حاضرها ... لقال هل كان هذا الفعل من بشر

أو لا فقولوا لنا من ذا يناظره ... فيمن شهدناه من نضر ومن مضر

وفى العبادة المنصـور ورد فتى ... له من النسك باع غير ذى قصر

سبحان من جمل الأعمال ان برزت ... بنيـــــــــة مظهراً للنجح والظفر

فاشف الفؤاد بصـاف من محبته ... تنل بها كل ما ترجوه من ظفر

هذه النسخة قوبلت على نسخة بعضها بخط ناظمها السيد العلامة عبد الله بن على الوزير رحمه الله

﴿ مقدمة وخاتمة بسامة السيد صارم الدين الوزير ﴾

للسيد الإمام المجدد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادى بن ابراهيم الوزير الحسنى اليمنى المتوفى بصنعاء اليمن فى جمادى الآخرة سنة ٩١٤ للهجرة عن ثمانين سنة إلا شهرين من مولده البسامة الشهيرة إلى نحو مائتين وأربعين بيتاً مطلعها :

---

(١) أبى العباس : هو المنصور الحسين بن المتوكل قاسم بن حسين . دعوته بصنعا عقيب وفاة والده سنة ١١٣٩ وموته بها سنة ١١٦١ والفج لعله فج عطان حول صنعا والحفا حول صنعا . والقلاض القرية المعروفة فى بلاد البستان . ويوم عصر اليوم الذى قتل فيه المنصور الحسينَ بن الأحمر رئيس قبائل حاشد تحت جبل عصر غربى صنعا

الدهر ذو عبر عظمى وذو غير وصرفه شامل للبدو والحضر

وبعـــده ذكر حال الدهر وكيف أخنى على ملوك اليونان والفرس والترك والروم والسودان والخزر وثل عرش بنى هود من التبابعة وغيرهم وما شادوه من حصونهم وقصورهم الشهيرة ثم قال :

وغيرهم من ملوك الأرض كم ملك أغنى وأفنى بماضى السيف والبدر

فكيف يغتر بالدنيا وزينتها زاكى الحجا نافذ الآراء والنظر

دار الفناء بلا ريب ولا كذب وربة الخدع بالتسويف والغرر

ظلالها قالص ماض بلا مهل ولبثها لبث طيف زار فى سحر

وبرقها خلب لا يرتجى طمع به ولا سحبه تنهل بالمطر

كم أضحكت ثم كم أبكت وكم وهبت واسترجعت من عزيز القدر والخطر

وكم أذلت عزيزاً كان ممتنعاً وزال ذو عظم فيهـــا بمحتقر

وقومت بمواضى الهند من عوج وعدلت برماح الخط من صعر

فليس شمل عليها غير مفترق وليس صاف بها ماشيب بالـكـدر

إن شئت تسمع من أنبائها عجباً فسوف أغنيك عن بسط بمختصر

وسوف أنظم للسادات منتشراً نظما وأوضحـه شرحاً بمنتثر

وسوف أذكر مما قد جرى نكتاً وأودع السمع منه أعجب الخبر

فى سلك بسامة فى الآل قد نظمت غراء تبسم عن ملفوفة الزهر

مما أصاب بنى الزهرا وشيعتهم وكلم دهر لهم بالناب والظفر

فليس حى من الأحيـاء نعلمه من ذى يمان ولا بكر ولا مضر

الا وهم شركاء فى دمائهمُ كما تشـارك أنسـار على جزر

قتـلا وأسراً وتشريداً ومنهبة فعل الغزاة بأهل الروم والخزر

فقل لمن رام للأسبـاب معرفة وربما تعرف الأسباب بالنظر

حب الرياسة أطغى الناس فافترقوا　　حرصاً عليها وهم منها على صدر

والحق أبلج والبرهان متضح　　وبيننـا محكم التنزيل والسور

ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأول ما كان بين أمته إجمالا إلى استشهاد على بن أبى طالب وبعض ما كان من معاوية وأشباهه وما كان للحسنين والحسن ابن الحسن وزيد بن على وابنه يحيى بن زيد ثم الإمام المهدى محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب ومن تلاه من الأئمة العلوية بالحجاز والعراق واليمن والمغرب ونحوها إلى زمن الناظم ، حتى أشار فى آخر المنظومة إلى بعض حوادث زمنه وقيام الملك المؤيد بالله محمد ابن الإمام المنصور الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد ابن الأمام المطهر ابن يحيى الحسنى المتوفى بصنعا سنة ٩٠٨ ثم الخاتمة للبسامة وهى :

وذا زمانك فانظر فى حوادثه　　فالوصف يقبح للمحسوس بالنظر

وقد جرت فتن فيه مروعة　　أتت على أنفس الأرواح والذخر

منها قريس ويقفو أثرها علب　　وعرقب وهى دهيا الصم والعبر

عمت بفتنتها خصت بمحنتهـا　　كل الخلائق من بدو ومن حضر

حتى غدت جمرات الحرب هامدة　　وبدل الله حال العسر باليسر

وقلد الأمر ملك من بنى حسن　　ماض عزائمه من خيرة الخير

مؤيد أيد الدين الحنيف به　　لواؤه خافق بالنصر والظفر

سل عنه أخبر به انظر إليه تجد　　ملء المسـامع والأفواه والبصر

وليس يعلم ما يأتى الزمان به　　سوى عليم قديم الذات مقتدر

فهاك ما قلت فى داع ومقتصد　　ساع إلى طاعة الرحمن منشمر

قد باينوا كل ذى لهو وذى بطر　　بالفسق مشتهر للخمر معتصر

يدبر الأمر من مصر إلى عدن　　إلى العراقين بين الدن والوتر

إذا تهجد بالأسحار سادتنـا　　بمنزل فيـــــه إلهاب لمزدجر

غنـاهم المطرب الشادى بنغمته   يا أشبه الناس كل الناس بالقمر
طالوا علينا بدنياهم وخالقهم   عطاؤه لم يكن فيها بمحتضر الخ

ومن ذيولها ذيل السيد داود بن الهادى المؤيد الحسنى الصمدى المتوفى سنة ١٠٣٥ ببلاد شهارة ، وأول ذيله :

لله درك من عـلامة عـلم   أزرى نظامك بالياقوت والدرر

وقد ذكر سبعة أئمة آخرهم الإمام الحسن بن على بن داود المؤيدى المتوفى أسيراً بالروم سنة ١٠٢٤ للهجرة

وذيل السيد أحمد بن محمد الشرفى الحسينى المتوفى بعمرة فى الأهنوم سنة ١٠٥٥ وأول ذيله فى ذكر الإمام القاسم بن محمد وولده الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم المتوفى بشهارة سنة ١٠٥٤ هو :

ثم ابتدا الدعوة الغراء من قر   إمامنـا القاسم المنصور فى صفر

وشرح الأصل وذيل السيد داود وذيله بثلاث مجلدات ضخمة جداً سماها اللآلىء المضيئة . ثم ذيل أبيات الشرفى الفقيه مهدى بن محمد المهلا وتوسع فى ذكر فتوحات الإمام المؤيد محمد بن القاسم واخوته الحسن والحسين ووفياتهم وقيام أخيهم الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القسم فى سنة ١٠٥٤ فى نحو خمسين بيتاً . وأول ذيل المهلا فى ذكر فتوحات المؤيد بالله واخوته :

أزال بالعزم كل الترك من يمن   على يدى صنوه المشهور فى السير

ثم ذيّل السيد محمد بن إسماعيل عشيش الحسينى الصنعانى المتوفى بسجن بندر الحديدة من تهامة سنة ١٢٩٦ أبيات المهلا بذكره قيام الإمام المهدى أحمد بن الحسين بن القاسم وغيره فى أبيات أولها :

وقد تلاهم إمام الحق أحمدنا   وقام من بعدهم بالعدل فى البشر

ثم تلاه السيد الحافظ محمد بن اسماعيل الكبسى الحسنى المتوفى سنة ١٣٠٨ بذيل طويل ذكر فيه المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم المتوفى بشهارة سنة ١١٣١ والإمام محمد بن اسحاق بن المهدى والسيد الإمام اسماعيل المغلس الكبسى والسيد الإمام أحمد بن على السراجى الحسنى والسيد الإمام الحسين بن على المؤيدى الحيدانى والإمام الناصر عبد الله بن الحسن الحسنى والإمام أحمد بن هاشم الحسنى وإمام عصر الناظم المتوكل على الله المحسن بن أحمد الحسنى المتوفى بحوث سنة ١٢٩٥ وأول ذيله :

ذوب من الشهد أم سمط من الدرر … أم سحر بابل أم بسامة الثغر
وما تلاها لأعـــلام غطارفة … كأنها طرر الغيـــداء فى الحور

وقد شرح ذيله بمجلد سماه العناية التامة شرح أنوار الامامة تكملة أبيات البسامة

ثم تصدى جامع هذه التراجم سامحه الله تعالى إلى ذيل جميع الذيول بتتمة مشتملة على ذكر قيام الإمام الأواه الهادى لدين الله شرف الدين بن محمد الحسينى فى سنة ١٢٩٦ ووفاته فى سنة ١٣٠٧ وقيام الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين فى سنة ١٣٠٧ ووفاته فى سنة ١٣٢٢ وقيام نجله مولانا المتوكل على الله يحيى فى سنة ١٣٢٢ بقفلة عذر من بلاد حاشد والشهيد سنة ١٣٦٧ وعلى ذكر قيام ولده إمام العصر الناصر المؤيد بالله أحمد عليه السلام . وقد طبعت هذه التتمة بصنعا فى رجب سنة ١٣٧٠ وهى إلى مائتين وأربعين بيتاً.

ومن شعر صاحب الترجمة السيد عبد الله بن على الوزير قصيدة إلى القاضى على بن محمد العنسى التزم التورية فى كل بيت منها قال الشوكانى وسماها أهرام مصر أولها :

أنادم من دمع العيون جوارياً … فلا غرو ان نادمت منها سواقيا
وأشرب فى تلك الربوع مدامعى … وأطرب ان شاهدت تلك المغانيا
فلو ساجلت بحراً روياً بمقلتى … سحائب مزن لم يصرن قوافيا
ألا ليت شعرى هل أجوز معرجاً … بوجرة كم أهوى هناك جوازيا

وعن ضعف حالى لاتسل إذ مضين بى — وجردن أسياف اللحاظ مواضيا
فقل للعيون البابليات إننى — إذا لحظت أدركت منها مراميا
تمنيت لما خفت إزهاق مهجتى — أماناً فما أدركت منها أمانيا
وعدت على ياس من الوصل مملقاً — فقيراً كأنى ما سألت الغوانيا
وفيهن من يدنى إلى الوهم قربها — عصيت لها عذالها والنواهيا
يصفق قلبى إن تغنى وشاحها — على معطف قد صار للغصن ثانيا
تمر بقدٍ رق حالى لحليه — قفوا وانظروا بالله إذ مر حاليا
أعدد منها فرع كل ذؤابة — وقد عشت دهراً لا أعد الليااليا
لأنفاسها عرف له بيع مهجتى — رخيص إذا استنشقت تلك الغواليا
غدوت لها رقاً وما رق قلبها — وأفرطت حتى صار شعرى مواليا
فأحرقت فى نار الجوانح عاذلا — وأغرقت فى بحر المدامع شانيا
أعرت جفونى السحب ثم سلبتها — كراهاً ألا انى سلبت العواريا
ومذ أسقمتنى لا أخاف الردى وهل — أخاف المنايا بعدها والدواهيا
أعاذل زدنى أسمع اللوم انه — يلذ جديداً عند سمعى وباليا
أما لك فيها عاذلى أى رغبة — فزدنى فانى لا أمل أماليا
أتنكر دعوى النص فى جيدها وفى — كمال علىّ بعد ان كان باديا
نزحت له سجلا من النظم صافياً — فشاهدت من بحر القراض جوابيا
أورى ببحر النيل عن جود كفه — فيزداد بحر النيل منه تواريا
خليلى ان مستكا كف خلة — سلا منزلا عنه رحيباً وناديا
امام علوم قاضياً وطراً بها — فلا غرو ان يدعى إماماً وقاضيا
فقير من الفعل القبيح وانه — لزند التقى يا طال ما صار راويا
أيدعى بسيف ابن الرشيد بمصره — وقد صار فى صنعاء سيفاً يمانيا

غلا فيه مدحى منتهى كل غاية فاصبح فى سوق البلاغة غاليــا
وكيف إذا جـلى بميدان فضـله ولم أغــد فيـه للمدائح تاليــا
واخطب فى دارى له كل جمـة فلا غرو أن أدعى خطيباً بداريــا
ودونـكها عذراء فاسمع لحجلهـا صريراً وأنزلها الحجال العواليـا

قال صاحب النفحات فكان الجواب من القاضى على بن محمد العنسي فى ليلة واحدة بهذه القصيدة ووقع له التورية فى أكثرها :

سرت بعدأن أرخت من الليل داجياً مخافة أن تلقى رقيباً وواشيــا
مهفهفة ما زال تركى لحظهـا يسل إذا ما صال سيفاً يمانيــا
شفى ولهى من ذلك اللحظ نظرة كفى بك داء ان ترى الموت شافيا
أروم وأهوى لثم أجفانها وكم أهاب إذا استقبلت منها مواضيا
أعاذل لا يعنيك شأنى إذا همى عليها بعقيـان فدعنى وشانيـا
وسم مدمعاً قد زاد همى لفيضه ولم أر ذاك الدمع للهم ماحيـا
ترى سبحاً فى الخد منه كأنمـا تعـد على الدنيـا بهن المساويا
اليل لقاهـا كم لشمس سلافه أعاديك صبحاً بعدان كنت داجيا
لك الله كم تستروح القلب عندما أحدث عنك النفس ياليل خاليا
وواهاً لوصل فى دجاك قطعته وأرغمت بالأحباب فيه الأعاديا
ليالى أحسو الكاس جذلان آمراً مطاعاً على تلك الثغور وناهيا
وحالى مع أسمـاء صب بثينة ومغرم عز وصف حالى وماليا
فما راعنى إلا حروف مطيهـا وقد أعملتها للسرى والتنائيـا
أذاب السرى تلك الحروف فكم بها لأفعال أسما صرت فى الحى شاكيا
ألا كيف يرجى وصلها بعدسخطها على وحتى الردف يبدى تجافيا
ويخرس عمداً حين أشكو سوارها ويصمت حتى لا يجيب المناديا

جرت أدمعى فيها بأسود ناظرى ... وخلت بياضاً خلفها ومآقيا
فداء لها قلب أسير بحبها ... وهل غيره تلقى أسيراً وفاديا
لقد أوقفته بين يأس ومطمع ... فلا نحبه أو سؤله راح قاضيا
يقولون سقم فى رناها وخصرها ... فياليتنى كنت الطبيب المداويا
تمثل فى فكرى محيا محجب ... لها فاذا رمت السلو بدا ليا
أهاجرتى ظلماً ولم أك فى الهوى ... ولا لزهور فوق خديك جانيا
أسخطاً وقد نظمت دمعى قلائداً ... يمر بها فى السرب جيدك حاليا
فان كنت لا ترضين عقيان مدمعى ... فمن نظم فخر الدين هاك لآليا
له الله نظما راح منثور حسنه ... لما قال طائى البلاغة طاويا
ألا ان من أنشاه صاحب معجز ... أيسمو اليه ابن العميد مجاريا
لئن كان فى سحر الكلام مقدماً ... فما ضره ان جاء فى العصر تاليا
ألا أيها السامى كمالا ورفعة ... ويا أيها الطائى علا ومعانيا
ويا واحداً لم يبق فى سبق غاية ... لمجد ولا عنها لك اليوم ثانيا
أدراً به شنفت سمعى بعد ما ... أغرت به تحت الظلام الدراريا
طلا غزل ليس الرضى بمرتضى ... لديه ولا الصابى بما قال صابيا
وعطرتنا لو فاح بالصين نشره ... ودارى بأعلا حضرموت اهتدى ليا
لقد سرنى ذاك النظام وساءنى ... تقاضيه يابحر العلوم جوابيا
فما أنا من يسمو اليك مجارياً ... فان قلت شيئاً قلته متجاريا
ودونك نظما عارى الحسن ان تكن ... لحصباه عن تلك الدرارى راضيا
نظمت معانيه مجيباً وسائلا ... لفضلك يا ابن الأكرمين التغاضيا

٣١٤ ﴿ عبد الله على الهتارى الحويتى ﴾

الشيخ العلامة الباحث الأديب عبد الله بن على الهتارى الحويتى . كان عالماً فاضلا

يقظاً باحثاً . قال صاحب طيب السمر فى ترجمته :

رأيت بخطه فى الأدب تعليق . جرى قلمه فيه كما يحسن ويليق . من اعتراضات دالة على فهم وذوق . وتحريرات أنضد من جوهر الطوق . وتنبيهات على أشعار مأخوذة من غيرها باللفظ أو المعنى . وتصويبات أحدث رمح قلمه فيها على بعض الأدباء طعنـــاً . فعبرت لدى على فضله بأفصح لسان . وعلمت أن وراء الستر من قراطيسه خرد حسان . ومن شعره قوله :

أنا فى عيش هنى خامل	قط لا أذكر فيمن قد ذكر
ونديمى من كتابى حاضر	أتمشى منه فى روض مطر
قط لا أسأل عن هذا وذا	إذ نهى هذا وهذا قد أمر
فالتزم من مذهبى سمتاً به	ركن لذاتى جميعاً قد عمر
واطرح صفقة مغبــون له	متجر فيه له الويل خسر
قد بذلت النصح فاقبله فمن	قبل النصح فبالخير ظفر

ولعل موته قبل سنة ١١٢٠

﴿ المحويت ﴾

ومدينة المحويت على مسافة ثلاثة أيام غرباً إلى الشمال من صنعاء اليمن

٣١٥ ﴿ عبد الله عمر خليل الزبيدى الشافعى ﴾

الفقيه العلامة الأديب الفاضل عبد الله بن عمر الخليل الزبيدى الشافعى اليمنى

نشأ بمدينة زبيد وأخذ عن السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل الزبيدى والسيد أحمد ابن محمد الأهدل ومحمد بن علاء الدين المزجاجى ووالده والشيخ عبد الخالق بن أبى بكر المزجاجى وغيرهم . وقد قدمنا ذكره وبعض ما كان بينه وبين السيد زيد بن على المؤيدى الحسنى سنة ١١٦٦ من المشاعرة فى تفضيل الكرم والبخل بترجمة السيد زيد المذكور

وصاحب الترجمة استطرد ذكره القاضى أحمد بن محمد قاطن فى دمية القصر فقال بأنه لما نظم عقيب وفاة شيخه البدر محمد بن إسماعيل الأمير قصيدته التى حث بها الطلبة على العلم وأولها :

يا طالب العلم صف القلب من شوس فكم وكم عالم قد كان ثم نسى الخ

وفيها ذكر السيد صلاح بن الحسين الأخفش والسيد زيد بن محمد بن الحسن والسيد هاشم بن يحيى الشامى والسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى والسيد محمد الأمير من شيوخه اطلع عليها صاحب الترجمة فى زبيد فقال على وزنها قصيدة ذكر فيها شيوخه من علماء تهامة وزبيد أولها :

أدر على كئوس العلم واقتبس	من نور عين المعانى أى مقتبس
واشرح صدور أولى التقوى بكل هدى	تتلى مثانيه فى الابكار والغلس
ففى يسارك من فن البيان ومن	علم الشريعة ما يغنى ذوى الفلس
سقياً ورعياً لمن أضحى ينظم فى	خرائد العلم لا فى الثغر واللعس
إذ كل نظم بغير العلم صلصلة	بغير شك ولا ريب من الجرس
يا رب فاجعل صنوف العلم مدخرى	من كل شىء ومقصودى وملتمسى
لله در صفى قد علا جدداً	عن وصمة العار لكن بالكمال كسى
فقد حبانا بماء من معارفه	ظامى الفوائد من عليـاه منبجس
فى ضمن نظم بديع رائق حسن	مهذب اللفظ سهل سائغ سلس
أضحى يحض على كسب العلوم به	محذراً من ذوى السفساف والهوس
أهلا وسهلا بثغر راق مبسمه	من در أحمد غال غير مبتخس
سمعاً لمنطق فصل قام قائمه	على القماقم رفعاً غير منتكس
فاجهد أبا المجد بالإرشاد وأت به	بأحرف الجهر واترك كل منهمس
لا زلت فى نعمة عظمى وعافية	والضد فى نقمة كبرى وفى تعس

لئن دعونا بخير فالصلاح لنــا ... إذ أنت ملجأنا فى الحادث الشكس

وقد علمنــا بما أبديت من حكم ... أفادك الله فاسمع حالنا وقس

لقد لقينــا من الأشياخ معظمهم ... كالسيد الحبر راوى السر عن أنس

يحيى العماد إلى المقبــول نسبته ... ذو الفضل محيى رسوم الأربع الدرس

ومن اليه انتهى من أهله فغدا ... من نوره المتسامى أى مقتبس

ذاك الصفى الذى أضحى يلقب فى ... زمانه بشريف النفس والنفس

وعز دين الهدى نجل العــلاء علىّ ... بحر المعــارف معطى كل ملتمس

كذا أبوه إمــام العصر يحسبه ... مؤلف النشر يتلو الذكر فى غلس

وعبــد خالقنــا الحيى بهمته ... وعلـه كل ممحـو ومنـدرس

وكم وكم من إمام عالم عَـلم ... أفادنـا العلم جهراً غير محترس

من منطق وبيان والفرائض مع ... حسابهـا ونقـاء القلب من دنس

تصوفاً لا ينـافى الدين يعصمه ... نور من الشرع يهدى كل مقتبس

ولم ندع عالمـاً أرسى السفين على ... بحـر الزيادة فى تحقيقـه فرسى

وقد وقفنا على الوقف المعد لنـا ... وحازه رب شخص للعلوم نسى

فلا حقوق ولا نالت مساجدنا ... إلا بقــايا فراش سيء دنس

ولا سلمنــا من التكديد فى ضيع ... بها المعاش لنا عن جور منتحس

وكل ذا لم يذدنا عن مواردنا ... من العلوم ولم نعبأ بقول مسى

وفى بقــاء أمير المؤمنين لنــا ... سر مصون به يخضر ذو اليبس

لولا صيانته أهل المعارف لامتدت اليهم أيادى كل مفترس

فصنه ياذا العــلا من كل حادثة ... بافضل الملأ الأعلى من الحرس

وانشر له علم الاقبــال مقترناً ... بسعد طالعه فى حضرة القدس

من قال آمين أبقى الله مهجتـه ... ومن أبى فابتلاه الله بالخرس

وما الدعاء إذا ما حفه قــدر ... من المهيمن إلا أسهم وقسى

وقد رجونا من المولى إجابته يا رب فاجعل رجانا غير منعكس
وصل رب وسـلم مابقيت على خير الأنام ملاذ الخائف البئس
والآل والصحب مادام الـكتاب وما صح الحساب بذكر الخمس والسدس

وترجمه تلميذه السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل الزبيدى فى النفس اليمانى فقال :

شيخنا الإمام المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد كان متبحراً فى العلوم النقلية سيما الأدبية وفى العقلية كالحساب والخطأين والمساحة والجبر والمقابلة والهندسة والهيئة والحكمة وغير ذلك من العلوم الغامضة . ثم قال اشتغلت بهذه العلوم الغريبة مدة مديدة وأتقنتها ثم أفقت فلم أجد عنها سائلا فقرعت سن الندم لو كان الاشتغال عنها بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم . ثم قال فى النفس اليمانى :

ولإتقانه هذه العلوم كان يقع منه ما يطول شرحه من غرائب العجائب . وأما ملـكته فى النثر الفصيح البليغ الناصع والنظم الرائق الفائق الواسع فأمر مجمع عليه ، فكم وقعت بينه وبين علمـاء محققين من مراجعات ومناظرات وبينه وبين أدباء عصره من مطارحات ومفاكهات . وأما المقاطيع والضوابط النظمية فى فنون العلوم فشىء واسع جداً ، وقرأ هو وشيخه عبد الخالق بن أبى بكر المزجاجى على الشيخ حسام الدين الهندى شرح القطب على الشمسية مرتين قراءة تحقيق وتدقيق ، وقال عند ختمهم لها :

لما اجتمعنا ببحر علم سليم طبع صحيح فـكر
عليـه شمسية قرأنا والشرح للقطب خير حبر
فارقم لعام به اجتمعنـا تاريخ فتح قريب نصر
١١٤٠

قال : ثم انى لازمته وقرأت عليه فى العلوم العقلية والنقلية وكتب لى إجازة مطولة قال فيها :

أجزت المذكور أن يروى عنى ما تجوز روايته وما نظمته وألفته ككتابى (تحذير

المهتدين) عن تكفير الموحدين (وذيله الحصن الحصين) ونظمى نخبة الفكر وشرحها ونظمى الرسالة الأثيرية فى علم المنطق وشرحها ونظمى لقواعد الإعراب وشرحها ومنظومتى فى الاستعارة وحاشيتى على شرح ابسا غوجى ومنظومتى لقواعد القاموس وغير ذلك

وكنت أقرأ عليه الأحاديث القدسية التى جمعها الحافظ الديبع فجئت للقراءة حسب العادة ثم استدعى ولده الفقيه العلامة اسماعيل وكان حسن الخط فقال ا كتب : بسم الله الرحمن الرحيم

يا وجيه الهدى ترجى نور سنا مجدك المؤسس
فاحفظ حديث الإله تحفظ واخدم حديث الرسول تحرس
لقد بلغت المنى فأرخ هى أحاديث من تقدس
١١٩٣

سنة ألف ومائة وثلاث وتسعين بتشديد الياء لأجل الوزن ، لأن تشديد المخفف يجوز

قال : وكان صاحب الترجمة وهو فى عمر التسعين لا تراه إلا تالياً لكتاب الله أو مشغولا بذكر الله أو مدرساً فى العلوم النافعة لا يزال هذا دأبه إلى حصة وافرة من الليل . وكان مع كبر سنه لا يترك المزاورة لأصدقائه . انتهى من النفس اليمانى باختصار

قلت : فعلى هذا وفاته بعد سنة ١١٩٣ رحمه الله تعالى

وكتب الشيخ العلامة الحسين بن عبد الشكور الطائفى ثم المدنى بعد قدومه من المدينة النبوية إلى مدينة زبيد إلى صاحب الترجمة قصيدة يطلب فيها الإجازة أولها :

يا عفيفاً كن بالإله عفيفا عن سواه وسر اليه خفيفا
وارتقب واقترب بحسن سجود تحو سراً من القريب لطيفا
فهو يدعوك للقاء ليحبوك حبوراً فى العالمين منيفا

منها :

وأفدنى لا زلت خير مفيد عالماً عاملا حكيما حنيفا

وأجزنى معمماً وأجزنى	بدعاء مؤمناً لى المخيفا
هاتها لى إجازة منك تروى	خبراً فاق فى العلى تعريفا
هاتها لى حقيقة فى مجاز	جاز فيه مَنْ فى الهدى لن تحيفا
مجملات تفصيلها ساق نحوى	كلمات شاقت وراقت حروفا
من علوم منطوقة وفهوم	أحسنت من كالك التأليفا
وأدرها مشمولة فى كؤوس	من نظام مهذب ترصيفا
واسمحن لى بسر سرك جهراً	تتحلى الأسماع منه شنوفا
وبمكنون ما لديك بفضل	لعُبيد يخشى الزمان المخوفا
أمَّكم للقرا المبارك من أم	القرى ذا محبة مستضيفا
فامنحونى من البيان بديعاً	فى معانى علاه طبت وقوفاً
تنجلى لى عرائس الشوق والذو	ق بسوق تواصل التوفيقا

إلى آخرها . وقد أجاب عنه صاحب الترجمة فأجاد وأفاد بقوله رحمه الله :

يا إماما قد حاز قدراً منيفا	وحوى المجد تالداً وطريفا
جاءنى من سنا علاك قريض	زادنى حسن لفظه تشريفا
من معان بديعة وبيان	نحوه زاد منطقى تصريفا
فلعمرى لقد نصحت بصدق	فلك الشكر ما بقيت رءوفا
تمنح الخلق بالمعارف قصداً	لثواب الإله معنى لطيفا
برقاق من الحقائق عزت	واشمأزت أن تستجيز السخيفا
وارتضاها العقل الرصين فأمسى	لمعانى السر المصون عريفا
قد كساها البهاء ثوب جمال	وجلال عن العيون نظيفا
قسما بالذى أمات لقد صر	ت حياة القلوب براً عفيفا
فابق واسلم ودم تفيد المعانى	من معاليك مشتيا ومصيفا

ان ترد منى الإجازة حسبى أننى أحقر الورى تعريفا
لكن السر ربما قاد شخصاً لحقير كيما يكون منيفا
فيلاقى الحقير من سر من سيق اليه معنى بديعاً لطيفا
فلى الأخذ عن شيوخ ثقات أولا أذكر العماد الشريفا
ذاك (يحيى) محدث القطر مقبو ل الذى لم يحتج له تعريفا
والصفى ابن أخته (أحمد) اسم ومسمى من لقبوه الشريفا
(والجمال) الذى أراش جناحى وسقانى من العلوم صنوفا
وأبوه (العلاء والشيخ عبد ال خالق) الندب من حوى التشريفا
ما عدا الأولين للقرية أنسب وهى (مزجاجة) فع التعريفا
هؤلاء الثلاثة الأشعريو ن جميعاً زيد أبوك عطوفا
صيرونى كالابن إذ أرضعونى من ثدىّ العلوم دراً صريفا
قدس الله روح كل من الخمسة انى لازمتهم مستضيفا
لم أفارقهم شتاء وصيفاً وربيعاً دروسهم وخريفا
فأجزت المولى الحسين عظيم القدر فيما رويت عنهم صنوفا
وأسانيدهم حوتها سطور فى طروس تألفت تأليفا
وهى مجموعة لدى مسند الوقت الذى صار آلفاً مألوفا
أوحد العارفين أعنى (سليما ن بن يحيى) المكمل الغطريفا
شيخنا وابن شيخنا زاده الله كمالا جماً وديناً حنيفا
وكذا عند (يوسف) المتسامى بالعلا للعلا الأبر الرءوفا
واستفد نظم (قاطن) العلم والشرح تجده روضاً نضيراً وريفا
فاروعن خمسة سموا من طريقى للأحاديث واحذر التحريفا
بسماعى عنهم وممن عليهم قد قرا فاستفاد معنى طريفا
وإجازات كل ما صح يروى من طريقى عنهم شتاء وصيفا

يشروط للمسندين حووها　　فى طروس قد صنفت تصنيفا
واعلمن أن لى مشايخ أيضاً　　جملة فى العلوم كما وكيفا
من زبيد وغيرها قد أفادوا　　وأجازوا البعيد لى تخفيفا
زادك الله رفعــة وعلواً　　وكمالا يستوجب التصريفا
ومرادى الدعا بحسن ختام　　يا حبيبى فادع الخبير اللطيفا
ومرادى منك الإجازة فيما　　فاض من فيض علمكم تصنيفا
وبما قد حويت لفا ونشراً　　من علوم فلقبوك اللفيفا
وعيالى أيضاً وحسبك منا　　دعوة ربما كفتك الصروفا
وعيال الشيخ المشرع فضلا　　وأخيه عبد اللطيف العطوفا
أيها الضيف جئتنا بطعام　　من علوم تمت فكنت المضيفا
فشبعنا من الحقائق والوعظ وما حزت من قرانا رغيفا
فلك الفضل ما بقيت فقابل　　بقبول نظمى الضعيف النحيفا
فقصورى محقق إذ بعجزى　　وبشيبى اضمحل ذهنى كسوفا
كان نظم القريض قبلُ عسيفى　　ثم لما كبرت صرت عسيفا
فأتتنى فائيــة منك غرا　　تركت ماء بئر شعرى نزيفا
زادك الله يا حسين سمــواً　　تقف الشمس من سناه وقوفا
وصلاة الإله ما أنبت البحر من السحب مدلهما كثيفا
تشمل المصطفى وآلا وصحباً　　كلما ولد الكلام حروفا

٣١٦ ﴿ عبد الله لطف البارى الكبسى ﴾

السيد الحافظ الضابط الورع القانت المقرى عبد الله بن لطف البارى بن عبد الله بن المهدى بن القاسم بن المهدى بن القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر ابن على بن المعتق بن الهيجان الكبسى الحسنى الصنعانى مولده سنة ١١١٣ وقيل فى

سنة ١١١٠ بصنعا ونشأ بها فأخذ عن الفقيه الشهير ابراهيم بن خالد العلفى وأكثر مقروآته عليه وعن السيد محمد بن اسحق بن المهدى فى الكشاف وشرح الرضى وبعض الأمهات الست وعن السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى وعن خاله السيد أحمد بن محمد بن الحسن الكبسى حاكم الروضة وعن الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجى والقاضى على بن محمد العنسى وغيرهم . وممن أخذ عنه الشيخ عبد الله بن محيى الدين العراسى والقاضى يحيى بن صالح السحولى والفقيه حامد شاكر والقاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال والسيد محسن ابن اسماعيل الشامى والسيد الحسن بن عبد الله الظفرى والسيد الحسين بن مهدى النعمى والسيد الحسن بن محمد الأخفش والسيد العلامة الزاهد القانت ابراهيم بن أحمد بن محمد بن الحسن الكبسى الروضى والسيد اسحق بن محمد بن اسحاق والسيد ابراهيم بن محمد الأمير والقاضى الحسن المغربى والفقيه الزاهد محمد بن صلاح الطويل وغيرهم من علماء القرن الثانى عشر بصنعاء . وقد ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

نشأ فى أثواب الزهد والتقى وحقق النحو والصرف والبيان ولم تبلغ سنه العشرين السنة . ثم قرأ الأصولين والمنطق والفقه والحديث والتفسير ، وبعد اكماله لقراءة علوم الاجتهاد اشتغل بحفظ القرآن العظيم وعلم القراءات السبع وقرأ فيها على الفقيه الأستاذ شيخ القراء صالح اليمانى وعرض سماع القرآن عليه حتى صار مرجعاً للمشايخ ونظم فيما يتعلق بالقراءات فوائد وضوابط مهمة وقرأ عليه عدة من الأعلام . ولما اشتهر علمه وصلاحه أمر المنصور الحسين بن المتوكل ولديه المهدى العباس وأخاه علياً بأن يقرآ عليه فى النحو والفقه فكانا يأتيان اليه صباح كل يوم إلى مسجد الأبهر المعروف بصنعا وكان المهدى العباس فى أيام خلافته يجله ويعظمه كثيراً ويقبل شفاعته ويشاوره فى بعض أموره ويتوقى صولته وانكاره فيما رأى فيه أدنى مخالفة للوجوه الشرعية ، وفوض اليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فى صنعا وأمر بتنفيذ أمره على الصغير والكبير فهابه الناس وخاف منه أرباب البطالات وجرت له فى ذلك أخبار يطول شرحها

﴿ مزايا شريفة نادرة ﴾

وكان علامة فهامة إماماً فى السنة النبوية مجتهداً ورعاً زاهداً متصلباً فى دينه لا تأخذه فى الله لومة لائم صادعاً بالحق ملاذاً للضعفاء والمساكين ناصراً للمظلومين كهفاً للفقراء والمحتاجين . يقصده ذوو الحاجات والمظلومون من الرعية فى أطراف البلاد فيبذل جهده فى اعانتهم ويتعب نفسه فى تفريج كربتهم ويقوم فى ذلك أتم القيام وقنع من الدنيا بالكفاف وزهد فيها زهد أهل الطريقة ورغب عن زخرفها مع قدرته وتمكنه من الأموال وجاهته عند المهدى حتى كان لا يدخر من الطعام شيئاً فضلا عن الدراهم والملبوس وكان مضيافاً مفضالا كثير العبادة متواضعاً حسن التلاوة جيد الخط شديد البغض للمتصوفين له عظمة فى الصدور وجلالة فى النفوس . ووسطه المهدى على إصلاح المولى أحمد بن محمد بن الحسين صاحب كوكبان وإصلاح المولى أحمد بن محمد بن اسحاق كما تقدم ذكر ذلك

﴿ خوضه فى إخراج اليهود والبانيان ﴾

وخاض مع المهدى عباس فى إخراج اليهود والبانيان من جزيرة العرب وفعل سؤالا فأجاب فيه البدر السيد محمد بن إسماعيل الأمير والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى وغيرهما وحبس المهدى جماعة من مشايخهم وأراد الإرسال لمن فى البلاد منهم وتنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم فلم يتم ذلك

وحج فى آخر عمره ولما قرب عزمه وصل اليه بالليل رجل مستتر بثيابه لئلا يعرفه أحد فأعطاه قدراً كثيراً من الذهب فتصدق به جميعه فى طريق الحج وسمعه بعض الفضلاء يقول وهو متعلق بأستار الكعبة باكياً :

اللهم أحينى ما كانت الحياة خيراً لى وتوفنى ما كانت الوفاة خيراً لى . فرجع إلى صنعا فلم يلبث إلا أقل من شهر ثم توفاه الله فى سنة ١١٧٣ رحمه الله تعالى

وقال الشوكانى فى البدر الطالع :

هو أحد علماء صنعا المبرزين فى علم القراءات والآلات والتفسير وكان يقرأ فى جميع هذه العلوم وله تلامذة صاروا علماء نبلاء . وممن قرأ عليه المهدى العباس قبل مصير الخلافة اليه وكان زاهداً متقللا من الدنيا آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر وله فى ذلك مقامات جليلة وكان مقبول الكلمة عند المهدى لا ترد له شفاعة كائنة ما كانت لمزيد ورعه وعدم طمعه وكذلك سائر أرباب الدولة كانوا يجلونه ويهابونه وكان يعمل بالأدلة ويرشد الناس اليها وينفرهم عن التقليد وله فى نهى المنكر عناية عظيمة

أخبرنى بعض الثقات أنه مشى معه فى بعض شوارع صنعا فرأى رجلا جندياً وقد أراد الفاحشة من امرأة أو صار يفعل الفاحشة بها ففرق صاحب الترجمة بينهما فسبه ذلك الجندى سباً فظيعاً فر ولم يلتفت إلى ذلك فقال له الذى كان معه لو تدعنى أعرف هذا الجندى حتى ترفع أمره إلى الدولة ليعاقبوه . فقال الذى وجب علينا من انكار المنكر قد فعلناه لله ولا أريد أن أفعل شيئاً لنفسى دعه يسبنى كيف شاء . وكان لا يسمع بمنكر إلا أتعب نفسه فى القيام على صاحبه حتى يزيله . وإذا أصيب رجل بمظلمة فر اليه فيقوم معه قومة صادقة حتى ينتصف له فرحمه الله وكافأه بالحسنى فلقد كان من محاسن الدهر

وله أولاد أمجاد منهم العلامة محمد بن عبد الله من العلماء العاملين الورعين المنجمعين عن بنى الدنيا المنقطعين إلى الله وستأتى له ترجمة مستقلة . وعلى بن عبد الله ولطف البارى ابن عبد الله هما من الجامعين بين العلم والعمل بالدليل والاشتغال بخاصة النفس ولم يسلموا مع ذلك من محن الزمن التى من شأن أرباب الفضائل . انتهى كلام الشوكانى

ولما نظم السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير نصيحته لتلميذه الشيخ العلامة ناصر بن الحسين المحبشى الشهارى حين تولى القضاء بصنعاء للامام المهدى العباس التى أولها :

ذبحت نفسك لكن لا بسكين   كما رويناه عن طه وياسين
ذبحت نفسك والستون قدوردت   عليك ماذا ترجى بعـد ستين
ذبحت نفسك يا لهفى عليك وقد   كنا نعـدك للتقوى وللدين

إلى آخر النصيحة الآتية بكمالها فى ترجمة الشيخ ناصر الحبشى رحمه الله

قال السيد عبد الله بن لطف البارى مقرظاً ومذيلا لها :

لقد نصحت وحققت النصيح فلا ... زالت أياديك تأتينا على حين
لقد رأينا كلا الأمرين انهما ... رأس الشرور بلا شك ولا مين
رب الرياسة أن يعلو بكلمته ... ولا يعارض فى قول بتخشين
ويرغب الناس فى سير اليه فلا ... يرى مطاعاً سواه فى الدواوين
فمن يؤثر هذا الشأن كان على ... حال هوى فى الهوى جهراً مع البين
يحتاج يألف اخواناً ليقض بهم ... قيام جاه مدى الأيام فى الحين
ويغتدى لاحظاً ما لا ينفرهم ... فى كل خوض يراهم بين عينين
وفتح باب فضولات المعاش فلا ... يتم إلا برايات وتحسين
هذان بابان لا ينجو الفتى بغدٍ ... إلا بطرحهما خلف الأساطين
وانظر إلى حال من أبلى بحبهما ... تجده عبداً قريناً للسلاطين
وقد أتت حجة فيها البيان لما ... قد قلت فاسمع صحيحاً من براهين
فى لفظها الحصر (ما ذئبان) فى أثر ... صحت أسانيده حقاً بتبيين
وسورة القصص المتلو (آيتها) ... ما ينفى النوم عن جفن من العين
ويلزم العبد إخلاصاً لخالقه ... من داء نفس وأهواء الشياطين
وفيه حصر لتلك الدار يجعلها ... عقيب ذم وتبكيت لقارون
فيا مريداً لدار الخلد يسكنها ... فسر رويداً وكن عبداً لتحزين
أولا فسوف ترى نكساً لقلبك ان ... ساعدت نفسك فاخدعها بتليين
واذكر وقوفك فى يوم المعاد غدا ... وما ترى من عظيم الأمر والهون
واسأل من الرب هدياً من هدايته ... مديمة لصلاح الحال والدين
ثم الصلاة على طه الأمين كما ... أحيا الشريعة والآل الميامين

أشار بقوله ما ذئبان إلى الحديث « ما ذئبان جائعان أرسلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » وبآية سورة القصص إلى قوله تعالى ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فساداً ﴾ الآية انتهى

وابن صاحب الترجمة محمد بن عبد الله الكبسى مات عند دخوله للحج فى سنة ١٢٣٣ كما فى ترجمته بنيل الوطر من تراجم نبلاء اليمن بالقرن الثالث عشر انتهى

٣١٧ ﴿ ووالد المترجم له ﴾

السيد لطف البارى بن عبد الله الكبسى كان من الفضلاء الأتقياء الأمجاد الكرماء الصلحاء الأجواد مع حذق وحسن خلق وتقوى ونسك وله أخبار عجيبة ونوادر ظريفة وموته بالقرن الثانى عشر رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣١٨ ﴿ عبد الله الحرابى الذمارى ﴾

السيد العلامة عبد الله بن محسن الحرابى الذمارى الحسنى الهدوى

أخذ عن الفقيه الحسن بن أحمد الشبيبى والقاضى شمس الدين بن محمد المجاهد والقاضى أحمد بن عبد الله طشى والسيد اسحاق بن يوسف ابن المتوكل وغيرهم

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

كان سيداً فاضلا محققاً للفروع . ولما كف بصره فى آخر أيامه كان يذاكر من حفظه عند الحادثة ويأمر بالبحث عن المسألة فى محل يعينه من الكتاب لمعرفته بموضع كل مسألة فى الكتاب . ومات بذمار فى سنة ١١٩٨ رحمه الله تعالى

﴿ الحراب ﴾

قرية بجهة شهارة وبلاد الأهنوم نسب اليها السادة الأعلام من بنى الحرابى ومنهم السيد العلامة الكبير أحمد بن محمد الحرابى قتيل الأتراك فى سنة ١٠٠٧ وترجمته بالقسم الأول من نشر العرف رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣١٩ ﴿ عبد الله محمد اليزيدى الكوكبانى الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة الأديب عبد الله بن محمد بن ناصر اليزيدى الكوكبانى ثم الصنعانى نشأ بكوكبان . و ترجمه قاطن فى دمية القصر فقال :

الفاضل الأديب الكامل النجيب صاحب الخط الحسن والفكر الصادق مع أخلاق هى الرياض الباسمة . و انتقل هو وأخوه محمد بن ناصر إلى صنعا و استوطناها

و ترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

كان شاعراً بليغاً ذا سمت حسن ولاه السيد عيسى بن محمد بن الحسين الكوكبانى عملا فى الأثلاث الموقوفة ، وعزله باحمد بن حسن الزهيرى فقال المترجم له :

لقد أمر الروح الأمين ابن أحسن — بكشف الذى فى الثلث من عمل مخفى

وبالكشف صار الستر للعرض لازماً — ألا فاعجبوا للستر من جانب الكشف

فأجاب الزهيرى معتذراً بقوله :

نعم كان منى الكشف للحث فانجلا — إلى الغرض المقصود بالعمل المرضى

ولكنه عن أحسن الناس مسلكا — يبالغ فى ذا الكشف ستراً على العرض

« فائـــدة »

وجرى ذكر حديث صلاة فى المسجد الحرام بمائة ألف صلاة فقال المترجم له حسبنا ذلك فبلغت صلاة واحدة فى المسجد الحرام عن خمس وعشرين سنة وستة أشهر وعشرين ليلة ، فأما صلاة يوم و ليلة فى المسجد الحرام خمس صلوات فانها بلغت عن مائتى سنة وسبعة وسبعين سنة وتسعة أشهر وعشر ليال . ومن شعر المترجم له مؤرخاً وفاة أخيه محمد بن ناصر فى سنة ١١٩١ بما استثناه فى ترجمة أخيه

ومن شعر صاحب الترجمة فى ذلك العام وقد رأى كثرة الموتى :

فلا تسألوا عمن مضى والذى أرى — سؤالكم عمن بقى فهو أجدر

وموته سنة ١١٩٥ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٢٠ ﴿ عبد الله بن محمد بن زيد بن محمد ﴾

السيد العلامة عبد الله بن محمد بن زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد ترجمه قاطن فى دمية القصر فقال فى ترجمته لوالده الآتية ترجمته فى حرف الميم :

وله أولاد كثير أجلهم سيدى السيد الجليل الأفضل النبيل عبد الله بن محمد بن زيد من أهل الديانة والعقل الراجح والرزانة مشتغلا بتحصيل العلم والقراءة فيه وله عناية كلية بكتب الحديث والقراءة فيها مع شغله بالتكليف وبما ينظره من الوصايا . وقد أخذ عنى وأجزته أن يروى عنى جميع العلوم من معقول ومنقول زاده الله علماً وعملا وبلغه فى طاعته غاية الآمال انتهى . وفراغ قاطن من تأليف دميته فى ذى الحجة سنة ١١٩٤

٣٢١ ﴿ عبد الله محمد المحرابى الحسنى ﴾

السيد الكامل الرئيس عبد الله بن محمد المحرابى الحسنى اليمنى تولى للهادى المهدى صاحب المواهب فى بعض الربع الأول من القرن الثانى عشر للهجرة عمالة المحرق وما اليه من بلاد الشرفين . وكان سيداً سريا أديبا لطيفا . وكاتب الشيخ الأديب محمد بن حسين المرهبى الآتية ترجمته بأبيات لطيفة فأجابه المرهبى بقوله :

حللت بذروة المجد المنطق   فأنت بأمرة الشرفين أخلق
يحوطك حارس الغفلات مما   نخاف عليك من حساد ذا الخلق
فان عقارب السفهاء تسعى   وإن سهام أهل الشر ترشق
وذا زمن يحار العقل فيه   ترى سلع السعاية فيه تنفق
أيا فخرى وفخر بنى زمانى   سبقت وما أراك الدهر تلحق
وقت بنصر مولانا قديما   لعلمك أنه الهادى إلى الحق
تقيد فى محبته لتطلق   وتحرق فى نصيحته لتعبق

وأخرجت الشريف بلا قتال وقد أعيا سواك وقد تحذلق
وصنت بحسن رأيك والتأنى تهامة أن تقيم بها فتحرق
فما هو بالكثير عليك عندى وعند الناس أن تعطى المحرق
وتقطع كورة الشرفين طراً وما حاذى السهول إلى المعنق
زعيم المجد كيف سرقت قلبى على وما ظننت القلب يسرق
فكيف حللت يا مولاى منى محل هوى أليث الغاب يعشق
ابن لى فالذى لك فى فؤادى يطالبنى لك المدح المروق
وما لى لا أسيّر فى القوافى ثناك ولا أفى لعلاك بالحق
وأنت المسلف النعماء عندى وحسبك يا همام فضيلة السبق
وان تسأل حماك الله عنا وكيف وما وعما جل أو دق
فنحن بخير حال غير أنا نكابد فى الخمول أذى محقق
ويلحقنا من العيال مطل يكاد لذاك صحن القلب ينشق
ومثلى من تليق به المعالى ولكنى رأيت البيت أليق
ودم لا زلت فى الشرفين كهفاً مطاع الأمر ترتق ما تفتق

ولعل وفاة صاحب الترجمة قبل سنة ١١٣٠ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٢٢ ﴿ القاضى عبد الله العراسى الصنعانى ﴾

القاضى الشيخ العلامة الحافظ الضابط الفهامة عبد الله بن محى الدين العراسى الصنعانى

مولده فى ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١١٣٤ وأخذ بصنعا عن السيد الإمام عبد الله بن لطف البارى الكبسى الحسنى فى النحو الكافية وملاّ جامى ، وعن القاضى أحمد بن حسين الهبل الصنعانى الخبيصى فى النحو والمناهل فى الصرف وشرح الغاية فى أصول الفقه وفى علم أصول الدين وفن البيان وأخذ عن السيد الحافظ محمد بن زيد بن محمد بن الحسن

ابن القسم الحسنى فى البيان وعن السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسنى الصنعـانى فى الحديث البخارى إلا وريقات وجميع صحيح مسلم وسنن أبى داود وسنن الترمذى وسبل السلام وأكثر موطأ مالك وسنن ابن ماجه والمجتبى للنسائى والترغيب والترهيب للحافظ المنذرى وفى فتح البارى وشرح صحيح مسلم وأجازه شيخه المذكور إجازة عامة فى مروياته ومؤلفاته وأسمع على القاضى الحافظ أحمد بن محمد قاطن بجامع صنعا شفاء القاضى عياض

وصاحب الترجمة من أعيان علماء عصره وقد ترجمه السيد الإمام إبراهيم بن اسماعيل الأمير فى كتابه الروض النضير من تراجم بعض مؤلفات والده السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير فقال :

هذا الشيخ عبد الله من محاسن العصر وأعيان ذوى الـكمال حسن التلقى حلو العبارة لاحظته العناية فانصب إلى العلم واستفرغ الوسع فى الطلب وبذل الجد فى التحصيل وأحسن الاستبصار فى النظر وكان القاضى أحمد بن حسين الهبل كثير العناية به والثناء عليه فانه قام بأوده برهة صالحة من عمره رغبة فى العلم . وأخبرنى القاضى أحمد أنه ما رأى مثل فهمه وسمعت البدر المنير محمد بن اسماعيل الأمير يثنى عليه ويقول إنه أفهم من يحضر مقامه وناهيك . وتعلم صاحب الترجمة القرآن وحفظه متقناً وانسلخ إلى العلم واشتغل بالأدب فنظم الشعر مع سهولة المأخذ ولطف الطبع وإحسان التصرف وجودة المعنى واشتهر بالـكمال صغيراً مع التواضع التام والأخلاق اللطيفة والإحسان إلى الفقراء وعدم الادخار والاتكال على الله عز وجل ومحبة الذكر له وعمارة الأوقات بالمذاكرة إلى كثير من مكارم الأخلاق التى هى من محض هبات الخلاق . وله مقامات صالحة واسعة جداً . ولوالده طريقة فى الـكرم والاحسان والتوسيع على ذوى الفاقات لم يسبق اليها فيما رأينا وسمعنا فى قطر اليمن . ولصـــاحب الترجمة محبة لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طافحة ونية فى ذلك صالحة . وله فى رسول الله عقيدة ومحبة غالبة ومنشأ المحبة أنه لما كان يقرأ القرآن تجاوز معلمه الحد فى التأديب فرأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وهو يعاتبه ويقول لم ضربت ولدى فاخبر صاحب الترجمة بالرؤيا فتعلق خاطره بخير شفيع صلى الله عليه وآله وسلم . وله تخريج أحاديث كتاب الثمرات وهو تخريج شامل كامل كافل سمعت البدر الأمير يثنى عليه إلى الغاية ، ويوجد المجلد الثانى منه من أول سورة براءة إلى آخر القرآن فى أربعمائة وأربع صفحات بالقطع الكبير فى المكتبة الموقوفة على جامع الروضة من أعمال صنعا فرغ من تأليفه فى ذى الحجة سنة ١١٨٠ وسماه بالفتوحات الإلهية فى تخريج ما فى الثمرات من الأحاديث النبوية . وكتاب الثمرات فى تفسير الآيات آيات الأحكام للفقيه يوسف بن أحمد بن عثمان اليمانى الزيدى المتوفى بهجرة العين من بلاد ثلا فى جمادى الآخرة سنة ٨٣٢ للهجرة وهو من أكابر علماء عصره المصنفين رحمهم الله تعالى . وله أشعار رائعة وموشحات حسنة لطيفة وولى أوقاف صنعا فحمدت سيرته وسريرته ورضى عنه الخاص والعام ولم يقع هذا لأحد قبله قط ، وانضم اليه أوقاف اليمن كله فأحسن التصرف ووصل الفقراء وضبط أوقاف اليمن كله بمسودات ولم يقع هذا لأحد قبله ولم يشغله هذا عما هو فيه من الإقبال على العلم والتأليف بل ربما ازداد قوة وله طريقة فى الذكر صالحة واشتغال كامل وتحقيق لكلام الصوفية مع التقيد بالآداب الشرعية الخ

وترجمة شيخه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى دمية القصر الناعتة لمحاسن بعض أهل العصر فقال :

الشيخ الهمام الأوحد الكريم الأجل الأمجد فخر زمانه ونادرة أوانه طلب العلم وأخذ عن كثير ولا زال فى اشتغال بالعلوم وتحقيق المنطوق والمفهوم وبينه وبين شيخنا البدر الأمير مشاعرة وأخذ عنه كثيراً وولى الوقف بعد خروجى منه وكان حاله فيه الحال الجميل حتى توفاه الله اليه ولم يكن سبب خروجى من الوقف إلا أن سيدى المولى (العباس) رحمه الله ذكر لى أن زكاة الوقف أمرها اليه ومراده أن تقبض وتكون للوافدين وكثّر علىّ الفقيه أحمد النهمى من أجل ذلك لما كثر عليه مولانا المهدى . وفى وقف صنعا مقررات للفقراء فأطلعته على مصارف الزكاة وقلت لهم هذه المصارف وصرفها عنهم ظلم بحت فسكت المهدى

أياماً ورأى إقامة الوقف ومدخولاته فبدا له أن يترجل للوقف من العمالة جانباً ويكون العزل لمصلحة الوقف . فجعل للشيخ عبد الله ثلثى العشر وكانت العمالة لى عشراً كاملا وهى العمالة المتعارفة فيه وفى غيره وكان العزل حال حصول الثمرة الخ

ومن نظم صاحب الترجمة فى فضل كلمة التوحيد منظومة إلى سبعمائة بيت سماها مفتاح السعادة الأبدية فى ذكر الكلمة التوحيدية وهى منظومة بديعة مشتملة على ذكر ما ورد فى كلمة التوحيد من آية وأحاديث وأولها :

نجاتنا لا إله إلا الله ... وأمننا لا إله إلا الله

وحصن بارى الأنام خالقنا ... سبحانه لا إله إلا الله

ونظم الخصائص الكبرى للامام السيوطى نظما حلواً بديعاً فى منظومة تزيد على ثمانمائة بيت سماها فتح الحسيب بنظم أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب أولها :

الحمد لله الذى يخص من ... يشاء بالفضل العظيم والمنن

ومنها :

أولها خصائص فى ذاته ... خص بها المختار فى حياته

بأنه أول من قد خُلقا ... من النبيين فكن مصدقا

وانه قدم فى نبوته ... وآدم مجندل فى طينته

وأنه أول من قال بلى ... حين ألست قال خلاق الملا

منها :

وأنه أرسله الله بلا ... شك إلى الجن بإجماع الملا

وقال قوم إنه قد أرسلا ... إلى الملائك الكرام الكملا الخ

وله أرجوزة تزيد على مائة وخمسين بيتاً فى حصر فوائد الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومواضعها وكيفيتها ، وأول الأرجوزة :

الحمد لله على الإنعام بواسع الجود وبالاسلام

منها :

وبعد ان هـذه منظومه واضحة ألفاظهـا مفهومه
حاوية فوائد الصـلاة على النبى سيـد الهـداة
كما حكاه صاحب المسالك فى سفره الحاوى لشرح ذلك
وبعدها نظمت أوقات الصلاه كما حصرها الأصل فيما قد حكاه

حتى قال :

وانه يحسن فى النظـام ايراد أقوال ذوى الافهـام
فى حكمها أعنى الصلاة هل هو ال وجوب أم لا فالخلاف قد حصل
فقال قوم بالوجوب فى الصلاه بعد التشهد الأخير لا سواه
وقيـل بالوجوب للمصـلى فيهـا ولا تعيين المحل
وقيل فى غير الصـلاة تجب وثم أقوال اليهـا ذهبوا
واختلفوا هل ذاك فرض عين ام كفاية والبعض بالعين جزم الخ

وشرحها بشرح سماه الروضة البهية شرح اللآلى المضيئة فى فوائد الصلاة على خير البرية

ومن شعره رحمه الله :

لست أنسى طيب أيام اللقا بعد بُعْدٍ بين من أهوى وبينى
حين لا قاص ترانا عينـه لا ولا دان سوى إنسان عينى

وله :

ورشيق قـد بنى الحب له فى القلب مغنى
رق منه الخصر حتى صار فى القـامة معنى

وله :

بأبى أفدى رشيقاً قده ٭ يخجل الأغصان ليناً ان خطر
قلبه صخر ولكنى شج ٭ طامع فى اللين من عين الحجر

وله إلى القاضى أحمد قاطن قصيدة مطلعها :

لا وثغر زانه الفلج ٭ ولحاظ زانها الدعج

منها :

فاق حسناً فهو شمس ضحى ٭ وسواه فى البها سرج
مثلما فاق الأنام إما ٭ م المعالى النير النهج
من به أحيا الإله علو ٭ م الهدى فالشرع مبتهج الخ

وجواب القاضى أحمد قاطن أوله :

لا وحب نشره أرج ٭ وعليه تهلك المهج الخ

وكتب صاحب الترجمة رحمه الله تعالى إلى شيخه السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير الحسنى هذا السؤال :

يا أيها البدر المنير والذى ٭ بشمس علمه الظلام ينجلى
كيف اقتصاص الله للجما من القرنا ٭ وكل منهما لم يعقل
وانما العقاب فرع العقل فالمروى فى ٭ ذلك أى مشكل
وطال ما أملت أن أرى له ٭ حلا ومنك أرتجى مؤملى

فأجاب السيد محمد الأمير رفع الله درجاته فى عليين بقوله :

أهلا بنظم كالرحيق السلسل ٭ وافى سؤال من ذكى مقول
كيف اقتصاص الرب للجما من القرنا ٭ وكل منهما لم يعقل
والعقل فى التكليف امر لازم ٭ فاكشف لنا عن صبح ليل أليل

فاعلم هديت للرشـاد أنه قد صح ذا عن النبى المرسـل
وأنه حتم به ايماننـا من غير تأويل فلا تستشـكل

حتى قال فى آخر الجواب :

وطريقة التأويل نهج واضح لـكن أرى التفويض أولى بالولى،
وأقول فى دفع السؤال لمن أتى هذى الطريقة فى زوال المشـكل
تأويل هذا الاقتصاص بأنه مثل وليس يراد غير الأمثل
أعنى المـكلف فالحديث عبارة عن ظالم فى حكمه لم يعدل
وأراد بالقرناء كل مسلط وأراد بالجـاء كل مـكبل
من باب قسم الاستعارة وهى من قسم الصريح سألت أم لم تسأل
ولها القرينة علمنا فى شرعنا عدل الإله بعذر من لم يعقل
فخذ الجواب كما تراه منقحاً والحق عندى فى الجواب الأول

قال السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير وقد بسط والدنا قدس الله روحه الـكلام على هذه المسألة فى رسالة مستقلة انتهى . وباع إلى صاحب الترجمة السيد العلامة أحمد بن الحسن بن اسحاق بن المهدى أحمد بن الحسن نسخة بديعة من العضد على مختصر المنتهى ثم كتب اليه مستقيلا :

يا فخر دين الله كم لك من يد حزت بها الفضل وكل سؤدد
طالت بما أسديته من نعم وكم أياد لك لم تعـــدد
طاب لك الثناء فى الناس بما أوليت من فضل لأولى مقصد
ولى يد عندك قد قطعتهـا فى حاجتى يسعدها عن عضدى
فان تقلنى عثرة فعلَّ أن يقيلك الله العثـــار فى غد
ودمت فى ظل النعيم قائلا هـذا لأجل جـــده محمد

فأجاب صاحب الترجمة وأثاب بقوله :

مولاى قد وافى نظامك الذى كالدر فى جيد الغزال الأغيد
أو مثل ثغر زانه ابتسامه أو كلآ لى الطل فى الروض الندى
تبارك الذى بكل مفخر خصك حتى حزت كل مقصد
فياشريفاً لم يزل يخدمه السعد لقد حويت كل سؤدد
ولا عجيب ان بلغت فى العلا شأواً فأنت ابن الرسول أحمد
وأنــكم أهل الفضائل التى يقصر عنهـا كل قرم أمجد
هذا وانى قد وهبتك الذى استقلتنى فيـــه بلا تردد
لأجل جدك المشفع الذى أرجو به نيل النجاة فى غد

ومات صاحب الترجمة فى ليلة عيد الفطر سنة ١١٨٧ عن ثلاث وخمسين سنة وأشهر رحمه الله تعالى

وتولى نظارة أوقاف صنعا بعده السيد العلامة على بن محمد عامر الحسنى مدة يسيرة كما سيأتى ذكر ذلك فى ترجمته . ثم تولاها السيد العلامة البارع محمد بن حسن حطبة المتوفى سنة ١٣٠٥ فنقص بعض أهل الوظائف وأعمال الوقف من مقرراتهم وجعل منها مرجوعاً لبيت المال . فقال الفقيه الأديب محمد بن حسن دلامه قصيدته التى منها :

لم يحمد الوقف بعد الشيخ من رجل يا حسرة الوقف والعمال والطلبه
ولم يكن مثمراً حباً ولا عنبــاً من بعد ما غرسوا فى أرضه حطبه

رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

ومن نبلاء ذريته بالقرن الرابع عشر للهجرة :

القاضى العلامة شيخ الشيوخ إمام الفروع فى عصره بصنعا محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محيى الدين العراسى الصنعانى المتوفى سنة ١٣١٦

وولده العلامة أحمد بن محمد بن أحمد العراسى وولده النجيب الكامل محمد بن محمد ابن أحمد العراسى وولده عبد الله بن محمد العراسى رحمهم الله تعالى

والعراسى بفتح العين المهملة وبالراء والسين المهملة المكسورة فياء النسبة ولعلها إلى قرية عراس فى قضاء يريم على مسافة أربعة أيام جنوباً من صنعا أو إلى غيرها

٣٢٣ ﴿ عبده الصعدى الشبامى ﴾

الفقيه التقى عبده بن أحمد الصعدى الشبامى

ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال :

الفقيه الفاضل عمدة الأماثل سكن من ابتداء طلبه العلم إلى أن توفى بمنازل مدينة شبام ، وكان محط رحال الفضلاء والنبلاء لا يأنس إلا بمن له فضيلة أو خصلة من خصال الخير . وله اليد الطولى فى الفقه مع الديانة والأمانة واليه الفتوى فى مدينة شبام وكان يقصد من كل محلة ويكتب أوراق البيع والشرا بين الناس وذكر لى أنه من بنى شطير أهل مدينة صعدة وكان لا يسير عند أحد أصلا بل إذا أراد أحد أن يضيفه حمل الطعام إلى منزلته من منازل جامع شبام ولا يمكنه الخروج فى الليل وحده لأنه كان يستوحش من الظلمة وكان فقيراً إلى الله غنياً عن الناس ليس له مال وهو فى أرغد عيش وملبوسه وفراشه لا يساوى خمسة عشر قرشاً وتوفى بعد وفاة والدى فى ربيع الأول سنة ١١٤٩ بأيام . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٢٤ ﴿ عبد الله يحيى الروسى الأهنومى ﴾

القاضى العلامة عبد الله بن يحيى بن أحمد بن على بن أحمد بن على بن محمد بن الحسين بن محمد بن على بن محمد بن على بن حسن بن راشد بن منصور بن حسن بن نسر الأهنومى الروسى النسرى نسبة إلى قرية الروس فى بنى فسر من بلاد الأهنوم

أخذ فى شهارة من بلاد الأهنوم عن والده وعن السيد ابراهيم بن الحسن بن المؤيد محمد بن القاسم والسيد صلاح بن ناصر الكحلانى والفقيه على بن يحيى الثلائى والفقيه على ابن هادى المحبشى والسيد أحمد بن على بن عبد الله أمير الدين الحسنى والحسن بن أحمد

الحبشى والحسن بن صالح العفارى ومحمد بن على بن عز الدين العفارى وأخذ عن السيد يحيى بن أحمد الشرفى والسيد الحسين بن أحمد زباره والقاضى يحيى بن اسماعيل الجيارى والقاضى أحمد بن محمد اللحجى والمولى يوسف بن المتوكل اسماعيل والسيد محمد بن الحسن الجلال. ثم رجع إلى وطنه هجرة الروس من بلاد الأهنوم وتولى الحكم فيها وتردد إلى مدينة شهارة واستجاز من الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد وتتلمذ له أكثر علماء تلك الجهة واستجاز منه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد وترجمه فى طبقاته فقال :

القاضى فخر الدين المحقق العلامة المدقق المتواضع الزاهد العابد الثقة الثبت مقيد الشوارد له الحظ الحسن وتولى القضاء فى الجهات الأهنومية وكانت ترد اليه الفتوى من أكثر جهات المغارب وكان يأكل من كد يده وله صناعة عجيبة فى ترميم الكتب وإصلاحها وتجليدها إلى أن عجز وضعف وكان عين الوجود وبقية العلماء ومرجع علماء تلك الجهات فى المسائل العويصة فى على الأديان والأبدان وكان موزعاً لأوقاته بين الاقراء والقضاء وتلاوة القرآن حتى مات فى سابع محرم سنة ١١٣٦ ودفن بقرية اسمه فى أعلا المدان من جبل الأهنوم فى قبر كان أعده لنفسه رحمه الله تعالى

٣٢٥ ﴿ عبد الله بن يحيى بن الحسين القاسمى ﴾

السيد العلامة عبد الله بن يحيى بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى قال لطف الله جحاف فى تاريخه : وفى رجب سنة ١١٥٠ مات عبد الله بن يحيى بن الحسين وكان إذ ذاك مجامعاً لزوجته فى فراشها فمات على تلك الحال وبموته انقطع عقبه من جهة الرجال رحمه الله تعالى

قلت وزوجته هى الشريفة زينب بنت المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى. وتقدمت ترجمتها

٣٢٦ ﴿ عبد الهادى الشويطرى الذمارى ﴾

القاضى العلامة عبد الهادى بن حسين الشويطر الذمارى

مولده سنة ١١٥٧ وأخذ عن اخوته الثلاثة الأعلام عبد القادر ومحسن ويحيى الشويطر فى شرح الأزهار والفرائض ودرس صاحب الترجمة فى منزلته بمدرسة مدينة ذمار فى الفقه مدة ثم درس كذلك فى قبة داديه المعروفة بمدينة ذمار

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

كان من الفضلاء عارفاً بالفروع والفرائض . وشيوخه إخوته الثلاثة فهم أربعة علماء من بيت واحد معمور بالعلم والفضل والحلم والإيمان . ومات صاحب الترجمة سنة ١١٩٦ رحمه الله تعالى

٣٢٧ ﴿ عبد الواسع العلفى ﴾

القاضى الحافظ الضابط عبد الواسع بن عبد الرحمن بن محمد القرشى الأموى العلفى اليمنى

مولده بمدينة حيدان من جهات بلاد صعدة فى سنة ١٠٢٦ ، ونسبه ينتهى إلى عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية ، ثم انتقل صاحب الترجمة هو ووالدته من حيدان إلى علفة من الكلبيين من بلاد حاشد فبقى فيها مدة وارتحل إلى مدينة صنعاء وهو فى سن طلب العلم فأخذ بصنعا عن علمائها كالفقيه محمد بن أحمد الجربى فى النحو وعن التهامى فى الصرف وعن القاضى عبد الرحمن بن محمد الحيمى والسيد محمد بن عز الدين المفتى والسيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال والقاضى صلاح الذنوبى والقاضى أحمد بن سعيد الهبل فى أنواع العلوم

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

برع فى النحو والصرف والأصول والفقه والفرائض ومن جملة مشايخه الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم والقاضى الحسين بن على الشوكانى والقاضى أحمد بن سعد الدين المسورى . وأخذ عنه جماعة كالسيد محمد بن الحسن الكبسى وولده أحمد بن محمد بن الحسن الكبسى والسيد الحسين بن أحمد زبارة والقاضى على بن محمد الشظبى . وكان الإمام المتوكل على الله اسماعيل يقول من أراد النحو فليقرأ على القاضى عبد الواسع وله

تفسير لطيف على سورة الإخلاص ومجموع فى خطب السنة ومختصر سماه الوعظ النافع مما أنشاه عبد الواسع . ولم يزل مقيما على التدريس حتى مات فى ثانى عشر جمادى الآخرة سنة ١١٠٨ وقبره فى الغراس بجوار الإمام المهدى أحمد بن الحسن . ولهذا القاضى ذرية صالحة مباركة فيهم رؤساء وفضلاء وكملاء

فمنهم فى تاريخ هذه الأحرف محمد بن على بن أحمد بن عبد الواسع أحد رؤساء الدولة وأعيانها ، وهو كثير الخير كثير العدل قوى العقل محمود السيرة طيب السريرة

ومنهم أخوه الحسن بن على ، وهو تلو أخيه محمد فى محاسنه مع صدق لهجة وحسن خلق وشهامة نفس وكمال مروءة . ومنهم يحيى بن محمد بن على وهو الآن فى عنفوان الشباب وله أشعار فائقة تشتمل على معان رائقة . انتهى كلام الشوكانى

وقد ترجمنا يحيى بن محمد المذكور فى نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر المطبوع بمصر

٣٢٨ ﴿ عبد الوهاب بن محمد سداد الصنعانى ﴾

الفقيه الأديب الطبيب الماهر الأريب عبد الوهاب بن محمد سداد الصنعانى

نشأ بصنعاء وأخذ عن السيد العلامة الشهير محمد بن اسماعيل الأمير وغيره وكاتب السيد يحيى بن الحسن بن اسحاق والسيد عبد الرحمن بن على بن اسحاق والسيد الحافظ عبد القادر بن أحمد وأخاه السيد محسن بن أحمد بن عبد القادر الكوكبانى وغيرهم من أدباء صنعاء وكوكبان وامتدح بشعره السيد أحمد بن محمد بن الحسين وصنوه السيد ابراهيم ابن محمد بن الحسين وقصدهما إلى كوكبان . وترجمه الفقيه لطف الله جحاف فقال :

أوحد أهل زمانه لطفاً ومطارحة للأحاديث المروحة مع رصانة وأمانة . وكان كثيراً ما ينزل إلى لاعة كوكبان فيتشوق إلى صنعاء فيكاتب أدباءها وكان له يد قوية فى الطب وفى شعره شيء من اللحن ان تتبعه الناظر . انتهى

فمن شعره قصيدة طويلة كتبها إلى السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير أولها :

مالِلهوى صار دون الناس بى لهجا … أروم صبراً فينشى فى الحشا وهجا
لله قلبى ما أقوى تجلده … وما يجن وما الفيته حرجا
يلقى الحوادث لا يعبا بما صنعت … إلا النوى فهو منه يطلب الفرجا الخ

فأجابه السيد محمد الأمير فى سنة ١١٨١ بقصيدة أولها :

عذل العذول لباب السمع ما ولجا … لباب سمى عن عذل العذول حجا ب
كأنه خاف من نار الغرام وما … درى بأن لنا مما نخاف رجا
لا تنكرن على أهل الغرام ولا … تخاف ان وردوا من بحره لججا
يرون عذباً عذاب العشق أنهم … لا يطلبون لهم من ضيقه فرجا
شأن المحبين فيما نالهم عجب … فظلمة الهجر أضحت عندهم سرجا
قد سافروا فى مفازات الهوى طرقاً … فلا يرون بها أمتاً ولا عوجا
ذق يا عذول الذى ذاقوه تدر بما … جهلته وترى مدح السلو هجا
لا تسل لا تسل عمن قد شغفت به … فما سلا حبه إلا عديم حجا
شعر لطيف يكاد السمع يرشفه … كأنه الراح بالأرواح قد مزجا
رأيته الدر منظوماً فصرت أرى … من بعده كل منظوم غدا سبجا
إن ينكر الأدبا فضلا خصصت به … فقد أقمت بما أهديته الحججا
فان نظمك قد أزرى بنظمهم … فكل نظم سوى ما قلته سمجا
بالفضل أنت عرفت الفضل ممتدحاً … لى فانشرحت بما اهديت مبتهجا
ومن شنانا كما قلتم فلا عجب … هل فاضل من لسان الحاسدين نجا
ان العرانين تلقاها محسدة … فى كل عصر فسل من دب أو درجا

إلى آخرها . ولصاحب الترجمة إلى السيد العلامة اسماعيل بن عبد الله بن لطف البارى الكبسى وقد استعار منه كتاباً :

إليك ابن عبد الله قد جنح الشعر وفيك ومنك النظم يحسن والنثر
وقفت على مجموع شعر جمعته بكفك يا من دونه البر والبحر
فقلت لقلبي أيها القلب كيف لا تصفق ساه أنت يا قلب أم صخر
فأعرض عني ساعة ثم قال لا ولكنني من قبل ذا غالني سكر

ومات صاحب الترجمة سنة ١٢٠٠ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٢٩ ﴿ عثمان زيد المولى ﴾

الحاج الأمير الرئيس النبيل عثمان بن عبد الله زيد مولى السيد زيد بن علي جحاف الحبوري ثم مولى المتوكل على الله اسماعيل

كان أميراً كاملا ورئيساً ماجداً وقوراً . ولاه المتوكل على الله اسماعيل بلاد ظفار الحبوظي بعد أن كان قد استولى عليها في سنة ١٠٧٣ المشايخ آل كثير وطردوا عنها الأمير خلف نائب أمير عُمان سلطان بن سيف فيها

وخطب السلطان محمد بن جعفر الكثيري بظفار للامام المتوكل ثم أنفذ الإمام في ذي الحجة سنة ١٠٧٧ الشيخ زيد بن خليل الهمداني وصاحب الترجمة إلى جهة حضرموت في مائتين من الجنود وبقي صاحب الترجمة في ولاية ظفار إلى سنة ١٠٧٩ ووصل إلى حضرة الإمام المتوكل ، ثم تولى على ظفار من قبل الإمام الشيخ زيد خليل الهمداني وولده ، وفي ربيع الأول سنة ١٠٨٠ وصل إلى الإمام المتوكل مكتوب ملك عمان سلطان بن سيف اليعربي بشأن المدفعين اللذين تركهما عامله في ظفار قال في طبق الحلوى بعد أن أورد نص مكتوب العماني : وتولى الجواب من لا يحسن الدخول في هذا الباب والامام أمر باطلاق المدفعين ، ثم عتا أهل ظفار وقتلوا من أصحاب الإمام عشرين رجلا وانحصر ابن الشيخ زيد خليل الهمداني ووالده فاستدعاهما إلى حضرته وتغلب على ظفار جند الدولة الكثيرية واستندوا في الظاهر إلى الحضرة الإمامية فأرسل الإمام عبده الحاج عثمان زيد إلى حضرموت نائباً . وفي سلخ ذي الحجة من ذلك العام وصل إلى حضرة الإمام

ولاة ظفار وحضرموت وفرغ الدست لملوكها آل كثير ولم يبق من ولاة الإمام المتوكل غير الفقيه أمير الدين القرشي فى الشحر فلما رأى الإمام أن الوقت لا يساعد على استئناف التجهيز إلى تلك الأقطار النائية صيرها فى ولاية السلطان على بن بدر الكثيرى فسار اليها السلطان وطلع تحتها فى أشرف طالع وأسعد قران . انتهى

وذكر صاحب الترجمة السيد ابراهيم بن زيد جحاف فى كتابه زهر الكمائم فقال :

الحاج الرئيس الماجد النفيس الموفق الحميد صاحب الرأى السديد الذى تجهز من جحافل رأيه كتائب ولى الخلفاء الذى يرجع اليه فى المهات كل إمام حسام الدين عثمان ابن عبد الله مولى سيدى الوالد زيد بن على . كتب الحاج عثمان من بلاد حراز إلى الفقيه زيد بن على الحيوانى كتاباً ينصحه فيه ويلومه على مفارقته مخدومه زيد ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ، فأجاب عليه الفقيه زيد فى سنة ١١٠١ بأبيات أولها :

فهمت نصيحة الندب الوفى   قرين الفخر والحسب السنى

ومن أبياتها فى ذكر مزايا صاحب الترجمة التى لم نثبتها بترجمة زيد الحيوانى قوله :

أبو المعروف يازاكى المعالى   ويامروى الحسام المشرفى
بلغت الأفق مرتبة وقدراً   وجزت علا على البدر البهى
وساجلت السحاب الجون جودا   يقصر عنه منهلٌ الولى
نهجت إلى الوفا نهجاً مبيناً   فيالله من خل وفى
وحزت من البلاغة كل معنى   بديع كالشريف الموسوى
وخضت من المعارف بحر علم   فما أحراك تدعى بالرضى الخ

وفى ديوان شعر الشيخ محمد بن حسين المرهبى وفى غيره أنه كان صاحب الترجمة على ولاية مدينة زبيد ومدينة بيت الفقيه من أعمال تهامة من قبل الأمير الحسن بن المتوكل على الله اسماعيل

فجهز عليه المهدى صاحب المواهب فى سنة ١٠٩٦ ولده الفخرى عبد الله بن محمد من مدينة المنصورة ببلاد الحجرية وتم للمهدى الاستيلاء على ذلك قبل دعوته وقيامه بالإمامة فقال المرهبى فى ذلك قصيدة أولها :

من العجز يا هذا انتظار العواقب ... فقم نخبط البيدا بأيدى الركائب
وضع خُلق التسويف عنك لنازل ... حضيض العلا عان بغير المناقب
وخل عسى للمستكين تعلة ... وعل لمأفون الحجا والتجارب

إلى أن قال :

تنكبت أملاك الزمان إلى فتى ... غدا بينهم كالبدر بين الكواكب
إذا علوى لم يكن كمحمد ... فما هو إلا حجة للنواصب
أبا النجبا الغُلب الأولى قد تراهنوا ... إلى قصبات المجد لا الملاعب
اليك أتى وفد التهانى بما أفـا ... عليك إله العرش مولى الرغائب
تغلب عثمان وظن بجهله ... بأن ليس فى الدنيا له من مغالب
فسـار اليه فخر آل محمد ... مغذاً على الجرد العتاق السلاهب
فصبحه فى عسكر قد تحالفوا ... على الموت ان لم يظفروا بالمآرب
فآض أسير الدار عثمان بائساً ... وكان قتيل الدار لو لم يخاطب
فقم داعياً يا ناصر الحق واثقـاً ... بأنك منصور سعيد المواكب
وأصحر لمن ناواك بالحرب واستمع ... إذا لم يسالمك الزمان فحارب
ودان الذى والى وإن كان نائياً ... وباعد إذا لم تنتفع بالأقارب الخ

ولعل وفاة صاحب الترجمة فى القرن الثانى عشر رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٣٠ ﴿ عثمان على الجبيلى الزبيدى ﴾

الشيخ العلامة عثمان بن على الجبيلى الزبيدى

أخذ عن السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل الحسينى الزبيدى المتوفى سنة ١١٦٣ وعن

الشيخ عبد الخالق بن أبى بكر المزجاجى وعلى الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجى وعلى الشيخ محمد بن عقيل الهاشمى وعلى الشيخ سعيد الكبودى وكان رفيقه فى الأخذ عن هؤلاء المشايخ السيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل السابقة ترجمته . وقد ترجم الشيخ عثمان تلميذه السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فى النفس اليمانى فقال :

شيخنا صدر الأماثل وبهجة المحافل الفقيه العلم العلامة

إمام علوم جمة وفضائل ومتقن أحكام الفرائض والسنن

نشأ هو وسيدى الوالد فى التفرغ لطلب تحقيق العلوم وإحراز منطوقها والمفهوم . وجدّا حتى وجدا ولجأ حتى ولجا . ومن تعنّى نال ما يتمنى واستجاز له الوالد من مشايخه الذين أجازوه فى الحرمين وغيرهما

وتصدر للتدريس فى الفنون سيما علم القرآن وانتفع به الطلبة كثيراً وكانت أوقاته محفوظة لا تراه إلا تالياً لكتاب الله أو مدرساً للعلم الشريف أو مشغولا بطاعة . قرأت عليه فى الفروع وغيرها وكان بينه وبين شيخنا الوالد صداقة أكيدة قلّ أن يمضى يوم أو ليلة لا يجتمعان فيها وإذا اجتمعا لم تسمع إلا نخب اللطائف وكثيراً ما يكون اجتماعهما عقيب صلاة العصر ويحضر فى المجلس الأفاضل وتجرى مذاكرات شريفة ومباحثات لطيفة :

ولله قوم كلما كان مشهد رأيت شخوصاً كلها ملئت فهما

إذا اجتمعوا جاءوا بكل غريبة ويزداد بعض القوم من بعضهم فهما

ولو اعتنى بجمع ما وقع بينهما من اللطائف العلمية والرقائق الأدبية لجاء فى مؤلف واسع . وكان الفقيه عثمان ذا ملكة على حل المشكلات سيما الألغاز . وكتب اليه الفقيه البليغ الأديب محمد بن محسن العلفى القرشى :

ما اسم شىء زانه تحسينه فرقا فى العين أقطار السما

ليس ذا روح إذا رمت وان كان جسما قد تبدى معلما

وبنصب الفاء شكواى إلى بدر تم فى المعالى قد سما
من فتـــاه فتنت بالشبه من عكس ماء القرب صباً مغرما

فأجاب الفقيه عثمان رحمه الله بقوله :

أيها المهدى نظاماً فائقاً ملغزاً يجلو عن العين العما
لغزك المعجز فرد ولقد صار بالنظم طرازاً معلما
والذى الغزت مظروفاً كما جاء ظرفاً تارة قد فهما
فتح فاه ان تعدى باء لى لوصال الصب أبرى السقما
ومع الهمز أليم قلبـــه مذ غدا القلب معنى مغرما
يعشق التشبيه فى القلب بما يشبه الرمان فيما علما

ومما كتب اليه شيخنا الوالد ملغزاً :

خليلى ما شىء تبدت منافعه وبالحسن لاحت فى الحسان طوالعه
ومفهومه الأمر الصريح عليكما بادمان وجد لا ملال يجامعه
وفى حكمه منع وكم من منازع يرى حكم منع المنع قد سل قاطعه
ومن زال بالتصحيف فيه بدا له من الفحش ما يصمى فقبح سامعه
أقول لمن قد رام تصحيف قلبه أبح ان نشا أو انح ما رام واضعه
وقد تم لغزى والسلام على الذى أزال ظلام العى والجهل ساطعه

فأجاب الفقيه عثمان بقوله :

ألا انما الغزت تصحيف شطره مقيم بقلبى لا أطيق أدافعه
ونصف أخير منه مهما قلبته تجد فيه للضدين جمعاً يجامعه
فطوراً يرى حرفاً لنفى وتارة لتوكيد اثبات قد انكر سامعه
وقد جاء فعلا ماضياً فاعجبن له ومصدره فى القلب هل أنت رافعه
وشرطا أتى أيضاً ولغواً وفتحه كثير وكم بالفتح علل واضعه

وكتب عليه السيد العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر :

حروف الذى الغزت فيه ثلاثة ... وخمس كما قد قال ذلك واضعه
وقد أقسم الله العظيم بقلبه ... ولا قلب فيه ان تحقق سامعه
إذا زال خمساه بقى دون عشره ... مقالة صدق فاز بالحق تابعه
وان زال خمس زال ثلث ونيف ... فهاك جواباً ليس يوجد مانعه

وذيل ذلك الفقيه سعيد القروانى بقوله :

وفى البحر تلقاه وفى البر جارياً ... بتحريفه ان أتقن الحل واضعه
وتصحيف كل منه فعل لمعتد ... كذا اسم شىء قد تناءت منافعه

ولم يذكر فى النفس اليمانى تاريخ مولد صاحب الترجمة الفقيه عثمان ولا تاريخ وفاته . ولعل موته قبل موت أليفه وصديقه السيد سليمان بن يحيى الأهدل فى سنة ١١٩٧ رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٣١ ﴿ عثمان بن على الوزير ﴾

السيـــد العلامة الشهير عثمان بن على بن محمد بن عبد الإله بن أحمد بن السيد صارم الدين ابراهيم بن محمد الوزير الحسنى

مولده سنة ١٠٥٢

وأخذ عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بمدينة شهارة وجهاتها فى أصول الأحكام وشرح التجريد . ومن مشايخه العلامة السيد الحسين بن محمد المفتى والفقيه على بن جابر الشارح وأخذ عن أبى بكر بن يوسف بن عقبة والقاضى على بن جابر الهبل والقاضى أحمد ابن جابر الميزرى والقاضى محمد بن على قيس والسيد الإمام الداعى محمد بن على الغربانى والفقيه على بن صلاح الوحش الحظيرى والقاضى على بن أحمد السماوى والقاضى أحمد بن عبد الله حنش . وحضر سماع السيد محمد بن الحسن بن أحمد الجلال على والده الحسن بن

أحمد كتاب ضوء النهار على شرح الأزهار . ومن أجل من أخذ عن المترجم له صنوه السيد الحافظ عبد الله بن على الوزير . وترجمه صاحب الطبقات فقال :

هو السيد العلامة الحاكم المفتى الفهامة يرجع اليه فى الأحكام إمام الورع والديانة والعبادة والخشوع له أخلاق رضية تولى القضاء بوادى السر وبنى الحارث من أعمال صنعا وكان سيداً كريماً صادق اللهجة انتقل إلى قرية الخربة من أعمال السر بعد أن ولى القضاء بتلك الجهات . وله شرح لطيف على قصيدة الإمام شرف الدين قصص الحق سماه انتهاز الفرص بشرح القصص . ومازال حاكما متردداً إلى صنعا ومات بها فى جمادى الآخرة سنة ١١٣٠ وقبر فى مقبرة أجداده من آل الوزير جنوبى مدينة صنعاء وهى شرقى جامع الصعدى وجنوبى إلى الغرب من مسجد وهب بن منبه . انتهى

﴿ بيت عثمان بالسر ﴾

قلت واليه ينسب السادة بيت عثمان الذين بهجرة آل الوزير المعروفة بأعلا وادى السر من ناحية بنى حشيش على مسافة نحو خمس ساعات بالسير المتوسط شرقاً إلى الشمال من صنعاء . وقصيدة الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين التى شرحها صاحب الترجمة بكتابه انتهاز الفرص فى مجلد كان قد شرحها عبد الله ابن الإمام شرف الدين بكتابه فتح العلى الحق فى مجلدين ضخمين جدا وشرحها القاضى شيخ الإسلام محمد بن يحيى بهران الصعدى بشرح آخر وهى قصيدة مشتملة على ذكر بعض معجزات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهى إلى مائة وخمسين بيتاً أولها :

لكم من الحب صافيه ووافيه ... ومن هوى القلب باديه وخافيه
تحققوا من فؤاد الصب صبكم ... فشرح ذلك لا يسطاع من فيه
أنتم حلول فؤادى وهو بيتكم ... وصاحب البيت أدرى بالذى فيه
قد طار روحى معكم يوم رحلتكم ... وذا تلافى فجدوا فى تلافيه
لا طيب للعيش إلا فى جواركم ... فقربكم لغرام القلب شافيه

إلى أن قال فى آخرها :

يا سيد الرسل إنا معشر حسن ... فى دينك الصدق نحييه ونحميه
من آل سبطيك لا تنفك طائفة ... منا على الحق تجزى من يناويه
ولا تزال على أعناقنا خذم ... تبيـد خضراء قوم لا تراعيه
منا خليفة حق من يكون له ... شروط شرع به استخلاف عليه
فنحن طائفة الحق التى وردت ... فيها الأحاديث مما الكل يرويه الخ

٣٣٢ ﴿ عز الدين بن أحمد المجاهد ﴾

القاضى العلامة عز الدين بن أحمد بن على بن أحمد المجاهد الذمارى

أخذ عن القاضى إسماعيل بن على المجاهد السابقة ترجمته

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

كان عارفاً بالفروع فاضلا ورعا زاهداً . اشتغل بالزراعة وسكن قرية صنعة من بلاد ذمار ومات بها رحمه الله تعالى

٣٣٣ ﴿ علاء الدين بن عبد الباقى المزجاجى ﴾

الشيخ العلامة علاء الدين بن محمد عبد الباقى بن الزين المزجاجى الحنفى الزبيدى

مولده فى قرية التحيتا من وادى زبيد سنة ١٠٦٩ وقرأ بها القرآن وبعض المختصرات ثم دخل إلى مدينة زبيد بعد مدة من وفاة والده فى سنة ١٠٧٤ وأخذ بمدينة زبيد عن الشيخ اسماعيل بن عبد الفتاح الخاص السراج الحنفى والقاضى أحمد بن اسحق بن محمد جغمان وأخذ عن أخيه العلامة عبد الله بن عبد الباقى بن الزين المزجاجى القرآن بالقراءات العشر مع التجويد وفى الحديث والفقه والأصولين والنحو والصرف والحساب والفرائض والتصوف وغير ذلك وانتفع به كثيراً وأجاز له فى جميع ما يجوز له روايته ولازمه إلى حين وفاته . وأخذ صاحب الترجمة عن أخيه الزين . ولما حج أخذ عن علماء الحرمين

كالشيخ ابراهيم الكردى و استجاز منه و الشيخ الحسن بن على العجيمى والشيخ أحمد بن محمد النخلى وغيرهم ثم عاد إلى زبيد وأخذ عنه السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل وولده العلامة محمد بن علاء الدين الآتية ترجمته وغيرهما

وقد ترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن فقال :

إمام العلوم ومحقق الرسوم ذو الفضائل العديدة والكمالات العتيدة مفيد الراغبين وقدوة الزاهدين كان مقبلا على الاشتغال بالعلم ونشره وافادته والعمل به صابراً على ذلك ليلا ونهاراً حتى فى آخر عمره فانه كان درسه فى القرآن من بعد صلاة الفجر إلى ارتفاع الشمس فى المدرسة المزجاجية بزبيد ثم يدرس بعد ذلك فى الفقه والحديث وغيرهما فى المدرسة الدعاسية إلى قريب الظهر ثم يعود بعد الظهر إلى المدرسة المزجاجية للاقراء إلى أن يصلى العصر ثم يشتغل بمهنة أهله إلى قبيل المغرب ويخرج المسجد للصلاة والدرس وغيره ولم يخل بشىء من دروسه وعبادته وكان متقللا من الدنيا زاهداً فيها متواضعاً دمث الأخلاق لين الجانب يتحرى الاقتداء بهدى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مواسياً للفقراء بماله ونفسه مع قلة ذات يده ويتولى أعماله بنفسه ويأخذ حوائجه ويحملها من السوق وله تهجد بالليل وورده كل ليلة ربع القرآن وتوفى فى ١٦ ذى القعدة سنة ١١٤٤ بزبيد عن ست وسبعين سنة رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٣٤ ﴿ على ابراهيم المجاهد الإبى ﴾

القاضى العلامة على بن إبراهيم بن على بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد

طلب العلم عن عدة من المشايخ بمدينة صعدة ثم ارتحل إلى مدينة صنعا وأخذ عن الفقيه العلامة ابراهيم بن خالد العلفى فى البيان وشرح الأزهار وكانت له مشاركة فى سائر العلوم وكانت له مكانة لدى السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامى رحمه الله

وقال فى ترجمته صاحب مطلع الأقمار :

القاضى العلامة محيى الشريعة حافظ علوم الآل والشيعة دخل الديوان العام بصنعا

باشارة السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى ثم ولاه المنصور الحسين القضاء فى ذى السفال فبقى فيها أربع عشرة سنة ثم تولى القضاء المهدى العباس فى بلاد اب وجبلة و بقى فى ذلك ست عشرة سنة و توفى بمدينة اب سنة ١١٧٧

٣٣٥ ﴿على ابراهيم المعافى حاكم السّودة وخطيبها﴾

القاضى العلامة على بن إبراهيم المعافى حاكم مدينة السودة من بلاد شظب على مسافة ثلاثة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا . ترجمه الحيمى فى طيب السمر فقال :

حاكم السودة وخطيبها ، الذى تضوع عن نشره طيبها ، ومال تحته من غصون المنابر طيبها ، شمس لها شروق ، وسحابة لها من صرير الأقلام رعود ومن انسيابها بروق ، ذو واد مخصب ، ونسب شريف المنصب ، فآباؤه الماضون أمرا ، طالما اتخذ المتنادمون ذكرهم سمراً ، يفتحون الثغور لمدحهم بأقلام السماح ، ما لا يفتتح الملوك الثغور بعوالى الرماح ، وقد استبدل عن أعلام آبائه الخافقة ، بعلوم حدائقها مخضلة ونهورها دافقة ، أسعفه الحظ بها إسعافا ، فاذا مات غيره بالجهل فهو المعافى . وكان بينه و بين السيد ابراهيم بن المفضل ، مودة هو لأزهارها من الأكمام قد تنضل . وله فى المروءة مسرح ، وشاهد على زكاء الأصل لا يجرح . فلمروءته غدير وخرير ، يشهد بخلافة على عن الأنواء فقد صح فيه خبر الغدير . عرفته أنا بمدينة عمران ، وقد ران على قلب الزمان من جهل قدره ما ران ، فى قضية يطول شرحها ، ويدمى باعادة الذكر لها قرحها . ولكنى رأيته ذا صدر أرحب من ناديه ، كأنما الخطب ضيف قد عرج بواديه . ونزل أمصاره العظيمة وبواديه . يبسم فى وجهه القاطب ، ويتلقى بالقبول منه أسباب المعاطب . وله شعر حلى به معارفه ، ونشر منه على أعطافها مطارفه . كقوله :

علمه غصن النقى ميسته فاسهـــــــا
قلت له لا تسه عن جملتهـــا فـــا سهى

وللشيخ مجد الدين بن مكانس فى التورية :

أقول لحبى قم ومس يا معذبى كميسة خود نـكس السكر راسها
ولا تسه عن شىء إذا ما حكيته فقام كغصن البان ليناً وما سها

وأنشد ابن مكانس أبا الفضل بن أحمد بن وفا هذين البيتين فقال له أبو الفضل : متى كنت تسرق نظم الناس وتدعيه لنفسك ؟ وأنشد :

أقول لحبى قم ومل يا معذبى كميلة خود غير السكر حالها
ولا تله عن شىء إذا ما حكيتها فقام كغصن البان ليناً وما لها

فتعجب ابن مكانس وقال هذا من الاتفاقات الغريبة وصار يحلف أنه لم يقف عليهما فضحك أبو الوفا وقال لما أنشدتنيهما ظهر لى هذا التحريف واستحقيتها عليك . ثم قال صاحب طيب السمر حسبنا الله وكفى ، هكذا فليـكن دعاب الظرفا ، ومحاورة الأدباء اللطفا . والله لقد ابدع أبو الفضل بما حكم معه أن الفضل له ولقد أبرز عن ذهنه الجيد هذا المعنى فى غاية السهولة . فلهفى من الموت ما أخفى ، ولهفى لصرصر المنية ما أطفى

وكتب صاحب الترجمة إلى بعض العلماء كتاباً يحثه فيه على طاب العلم قال فى آخره من النثر ما نصه :

وأما العلم فهو أشرف مكسب ، واليه كل مكرمة تنسب ، ما شرف من لم يطلبه فى الورى ، ولا وضع من تمسك منه بأفضل العرى ، الا ان غوره قعير ، يعجز فى قطع أوديته البعير ، لا يدرك بغير النصب ، ولا يحرز بسوى الوصب ، ولا يأنس إلا إلى ذوى الغربة ، ولا يجاىر إلا من كان به من فراق وطنه كربة . فشمر له حماك الله ذيلك ، واشغل بطلبه نهارك وليلك . والسلام . انتهى

قال ومثل هذا ما قاله البديع الهمذانى :

أما بعد فان العلم بطىء المرام ، بعيد المقام ، لا يدرك بالسهام ، ولا يرى فى المنام ، ولا يورث عن الآباء والأعمام . انما هو شجرة لا تصلح إلا بالغرس ، ولا تغرس إلا فى

النفس ، ولا تسقى إلا بالدرس ، ولا تحصل إلا باستناد الحجر ، وافتراش المدر ، وإدمان السهر ، وقلة النوم ، وصلة الليلة باليوم ، ولا يدركه إلا من أنفق العين ، وجثى على العين . أيظن من شغل نهاره بالجمع ، وليله بالجماع ، يخرج منه فقيهاً . كلا والله . حتى يقصد الدفاتر ، ويستصحب المحابر ، ويقطع القفار ، ويصل فى طلبه بين الليل والنهار ، ويوافق من الصبر براً طيباً ، ومن التوفيق مطراً صيبا ، ومن الهمة تشميرا . انتهى

﴿ الشـــــودة ﴾

بضم السين المهملة مدينة شهيرة جبلية على مسافة ثلاثة أيام شمالا غرباً من صنعا ويقال سودة شظب وسودة ابن المعافى . قال السيد أحمد بن محمد الشرفى صاحب اللآلى المضيئة فى ذيله البسامة بالقرن الحادى عشر :

وسودة ابن المعافى كم بها عبر أفنت خلائق وانهدت على الأثر

٣٣٦ ﴿ الوزير على أحمد راجح الصنعانى ﴾

الوزير الخطير الأعظم الشهير على بن أحمد بن راجح بن سعيد اليمنى الصنعانى

وزير المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين فى أيام سيادته ثم من بعد إمامته إلى وفاة المنصور

نشأ فى حجر والده الوزير الكامل أحمد بن راجح وكانت مخايل النجابة عليه لائحة من أيام صغره وشبابه وإلى ذلك أشار الشيخ الأديب محمد بن حسين المرهبى الآتية ترجمته فى قصيدة كتبها إلى صاحب الترجمة فى أيام وزارة والده منوها بشانه وشاكياً من إعراض والده عنه ومحذراً له من الاغترار بأيام الوزارة وذكر فيها جماعة من أكابر العلماء والوزراء المتقدمين فكانت حقيقة بشرح لها وهى :

سمعت بأن نجمك فى صعود وبدر علاك فى أوج السعود
وأنك شاخص نحو المعالى بطرف الشيق الكلف العميد

توقد فى طلاب العلم ذهناً تفيد بمثل صورة مستفيد
سناؤك من سنـاء الملك أسنى فأنت اليوم كالقاضى السعيد
تحمل كلفة الطلب الشديد لتستولى على الأمد البعيد
وتسهر فى اقتنى الآداب ليلا لترأس يا على على الرَّقود
فـكم متوسـد حجراً لعلم رأينـاه استقر على المهود
فكن فى النحو فى أدب الكسائى مع الخلفا وتحقيق اليزيدى
وفى علم الـكلام أبا على بمثل عقيدة ابن أبى الحديد
وكن فى دربة الفقه المفيد فريد العصر مثل أبى عبيد
وساعد فى أصول الفقه قوماً يرون المجد للعضد المجيد
وفى علم الحديث كن البخارى أمير المؤمنين أو الحميـدى
وفى التفسير جار الله أولى من ابن جرير فى غير الوعيد
وسعد الدين فى علم المعانى وتحرير الأدلة والحـــدود
ومثل المجد فى لغة البوادى وفى نقد الألوف من الشرود
وأما فى القريض فـكن حبيباً ولا تتجاف عن نـكت الوليد
رعاك الله من فرع زكى حميد الفعل من أصل حميد
كريم جاء من قوم كرام من الآباء منهم والجدود
ترى فى الناس غيرهم انتقاصاً وأمرهم خصوصاً فى مزيد
على كاد أن يسمـو أباه وكان أبوه نادرة الوجود
وأحمد شب أحمد من أبيه وراجح كان أسعد من سعيد
وما التفضيل بينهم قضاء لسيدهم بنقص فى المسـود
فلم يتفاوتوا فى الفضل إلا ليحكوا جوهر العقد الفريد
هم القوم الأولى حلوا وسادوا بنى الدنيا بأحلام وجود
ولـكنى سأشـكو ما أقاسى ولا تزرى الشـكاية بالجليد

بثثتك يا على شجون نفسى لتستكفى بغيبى عن شهودى
فانك بالكرامة مثل عينى وعينى جزء نفسى فى وجودى

ثم قال شاكياً عليه من أبيه ، والله أعلم بصحة ما قاله فيه :

أبوك أخى ولكن قد جفانى وأقصانى وأخلفنى وعودى
وجب لقطع أرزاقى وأنحى بقوته على ضعف الوحيد
وداس زروع أمالى لديه بأقدام لجفوته وأيد
وكاد فكاد أن يستل نفسى ويقطع حبل ودى بل وريدى
وأصمانى وما استكفى بنعمى وأصبح جاهداً فى نحت عودى
وكان الحر فاستهواه ضغن تبرج منه فى خلق العبيد
وكان الحلم يؤثر عنه حتى رأينا منه غائلة الحقود
وتاه وللوزارة عن قريب صدود عنه يالك من صدود
سيندم حين يهبط من سماها ويبدل بالصعيد عن الصعود
ويهوى انه أبقى ثناء مشيداً جنب ذى القصر المشيد
وخلف فى قلوب الناس وداً عتيداً فى إزا المال العتيد
فلو دامت لذى أدب وعقل لدامت للرئيس ابن العميد
فألقت عند صاحبها رداها وما شردت على عبد الحميد
ولكن طال ماذعرت وخانت وعاثت بالذكى وبالبليد
ولابن بقية منها حديث يطول وكان معدوم النديد
وضجت بابن مقلتها وألقت فتى الزيات تنور الحديد
وفى خبر الفضول بليغ وعظ يقصر من فضول ذوى الجدود
وقد نقلت قضاياهم الينا لتمييز الشقى عن السعيد
فتسمع فيها سحقاً وسقياً سمات فى المفيت وفى المفيد

رأينا الدهر يبقى الذكر غضاً ... ويذهب بالطريف وبالتليد
وان تجد الحرارة فى خطابى ... فذاك الحر من جور الوقيد
جمال الدين ما بعد اشتياق ... اليك سوى الثنا الحسن الحميد
سمعت بما منحت من المزايا ... فقلت نشيدتى ورضى نشيدى
وكم فى الناس من يستام قصدى ... ويرغب يا ابن أحمد فى قصيدى
ولكنى رأيت الشعر دراً ... وليس بجيد فى غير جيد
رضيتك يا على حكما فان لم ... يطعك فكن خزيمة فى الشهود

وفى سنة ١١٣٤ عزل المتوكل القاسم بن الحسين الشيخ على بن أحمد راجح عن مؤازرة ابنه الحسين بن المتوكل وجعل مكانه الشيخ العلامة زين العابدين المنوفى المكى فثقل على الحسين بن المتوكل فأرجع المتوكل على بن أحمد راجح لمؤازرة ابنه واستمر على ذلك بقية أعوام دولة ابنه الحسين وجعل المنصور الحسين فى السنة التى مات فيها والده وهى سنة ١١٣٩ ولاية صنعا وبلادها بنظر الشيخ محسن بن أحمد راجح واستمر فى ولايتها إلى وفاة المنصور الحسين سنة ١١٦١ وسيأتى ذكره . وأما صنوه الوزير على بن أحمد فقد أفرده الشوكانى بترجمة مختصرة قال فيها :

وزير الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم كان من محاسن الدهر فى الكرم والرياسة والكياسة ، وله ولأخيه محسن بن أحمد راجح قصص فى الكرم يتناقلها الناس إلى الآن ويضربون بها الأمثال ، ولشعراء عصرهما فيهما غرر المدائح وكانا مستولين على المنصور بالله لا يعمل إلا بما قالاه ولا سيا صاحب الترجمة فهو الوزير الأعظم الذى لا يقع فى المملكة شىء إلا بإذنه ومفاوضته واستمر كذلك مدة خلافة المنصور وكان ملازماً له قبل الخلافة . ولما مات المنصور وقام بعده الإمام المهدى ولده نكب صاحب الترجمة وأخاه المذكور وأخذ من أموالهما شيئاً كثيراً . فأما صاحب الترجمة فمات بعد ذلك بأيام يسيرة فى سنة ١١٦٣ فبقى لورثته دنيا واسعة ووقف ثلث تركته على العلماء والمحاويج وهو

جمهور واسع وصارت الآن صدقة جارية على المستحقين يحصل منها فى كل عام شىء واسع . وأما أخوه محسن بن أحمد فتأخر موته إلى سنة ١١٧٣ . انتهى

قلت ومن المؤلفات الأدبية بعناية صاحب الترجمة الوزير على بن أحمد راجح كتاب ذوب الذهب للسيد العلامة الأديب محسن بن الحسن بن القاسم بن أبى طالب أحمد ابن الإمام القسم الحسنى الروضى الآتية ترجمته وهو فى محاسن من شاهد مؤلفه بعصره من أهل الأدب ، وقال فى خطبته فى ذكر صاحب الترجمة :

فخر الملك ونظامه وكافى كفاة الخليفة وحسامه جمال المواهب ذو اليمنين رب المقانب الكريم الجواد سلالة الأمجاد :

لقد ورث الوزارة من سعيد ... علىّ بعد أحمد خير مانح
بتلقين وإسناد صحيح ... تسلسل عن سعيد ثم راجح

ومما أورده فى ذلك الكتاب من ممادحه قصيدة أولها :

أقسمت ما سكن اللهيب ولا خبا ... أصلا وقد ملئت بذاك جوانح

منها :

أو ما ترى الأغلال فى أعناق من ... عادى الإمام كأنهن مسابح
هو سيفه الماضى ونبل كنانه ... ولديه آراء له ونصـــايح

وقصيدة أولها :

مالى وللبين أصلى مهجتى لهبا ... رزادنى مع هيامى فى الهوى وصبا الخ

قلت ومن أشهر الضياع وأموال صاحب الترجمة النافعة الموقوفة على الفقراء من ذريته والهاشميين والعلماء والمتعلمين صافية سربة بكسر السين المهملة وسكون الراء فباء موحدة فهاء ، وهى فى أطراف بلاد جهران وأعمال ذمار على مسافة ثلاثة أيام جنوباً من صنعاء وهى صافية عظيمة جداً مشتملة على أموال زراعية عديدة نافعة وقد تقدم فى ترجمة المولى

أسحق بن يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل أنها كانت هذه الصافية ملـكه واخوته فباعوها إلى صاحب الترجمة بأموال عظيمة وأنه بعد أن أنفق المولى اسحق حصته من ثمنها فيما تعوده من الـكرم حصلت منه المطالبة بارجاعها وان بيعها لم يكن على وجه الصحة وان ما أنفقه من قيمتها يكون على بيت مال المسلمين، ثم سعى أمير تهامة الشريف محمد بن أحمد الحسنى أن يكون إرجاع بعض أموالها للمولى اسحق يستغلها مدة حياته ثم يكون للمشترى الوزير على بن أحمد راجح إلى آخر ما سقناه هنالك

٣٣٧ ﴿ والده الوزير أحمد راجح ﴾

تولى للمهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم الأعمال الجليلة ووازره غير مرة، وقد ترجمه صاحب ذوب الذهب فقال:

الشيخ أحمد بن راجح بن سعيد كان لخد المعالى كالتوريد ولعنق المجد عقد فريد يشار اليه بكل سؤدد وتؤثر عنه المـكارم التى لا تحد

وذكر الفتى ان أغفل الدهر شخصه يكون لدى قوم كمن هو فيهم

وزر للمهدى محمد وكان بلا قصور له المد، فعمرت البلاد بعدله وحمده كل الناس فى فعله وكان القاضى الحسين بن أحمد الحيمى فى رتبة الوزير له ولما صرف عن الدست صرف معه ثم أعيد إلى الوزارة مراراً لـكفاءته وحسن تدبيره وما سمح الزمان أن يأتى له بنظيره وولى الأعمال الجسيمة وسارت عنه الأخبار بالمآثر الجيلة والمقاصد الحسنة. وفيه يقول الشيخ ابراهيم بن صالح الهندى:

دع القادة العمال فى كل بلدة فلم تر فيهم للمروءة جانحا
وكلهم بالخير قد خف وزنه ولم يلق إلا وزن أحمد راجحا

أخبرنى بعض شيوخ كوكبان قال: ما نظرت عينى أكمل ولا أعذب خلقاً وأكثر نفقة وعدلا من أحمد راجح فانه ولى جهتنا فأمن به الضعيف وارتاش الفقير وشمل العدل الصغير والـكبير

فشدوا على روض المحامد والثنا بتراجم الاعلان فوق غصون

قال : وعرفته أنا وكان هيكله يحكم بظرفه وشفقته ، وهو أطيب الناس زياً وأحسنهم أثاثاً وريّاً . انتهى

وفى تاريخ لطف الله جحاف وغيره أن الشيخ أحمد راجح وزر المهدى صاحب المواهب فى سنة ١١٠٧ فجرت الأمور بوزارته على السداد ورجعت القلوب على الوداد انتهى . وفى سنة ١١٠٩ عذره صاحب المواهب عن موازرته ونصب صالح الحريبى لذلك وسيأتى ذكر الشيخ محسن بن أحمد راجح فى حرف الميم

٣٣٨ ﴿ على بن أحمد بن عبد القادر الكوكبانى الصنعانى ﴾

السيد العلامة على بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى اليمنى الكوكبانى الأصل والمولد الصنعانى الوفاة

ترجمه صاحب النفحات فقال :

كان علامة محققاً فى جميع العلوم منعزلا عن الناس لا يخالط إلا القليل منهم ويصلى فى المساجد التى لا يعرفه فيها أحد . ونشأ بكوكبان ولما استولى المتوكل القاسم بن الحسين على كوكبان وحبس المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر . فى سنة ١١٣٦ نقل اليه كال صاحب الترجمة وعلمه وفضله وميل أهل كوكبان اليه فأرسل له واستقدمه إلى حضرته ورغبه فى البقاء بصنعاء وأجرى له المقررات الواسعة فبقى بها مكرماً مبجلا مقبول الشفاعة والكلمة حتى توفاه الله فى شهر محرم سنة ١١٤٠ وأعطاه المتوكل مركوباً من الخيل فكان لا يركب إلا يوم الجمعة لميله إلى الخمول وله ولع شديد بالقات فكان يتناول منه شيئاً كثيراً ويرجحه على القوت وإذا تأخر وصول القات إلى صنعا تكدر خاطره شديداً . وقد ترجم له القاضى أحمد قاطن وأثنى عليه كثيراً وكان خريجه وتلميذه فانه لازمه مدة

وأخذ عنه . قال القاضى وتخرجت عليه الشريفة العالمة ميمونة بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل وهى أخته من الرضاعة . قال وكان له العناية التامة بتحقيقات العلوم وتفهيم الطالب مع التمسك بالسنة النبوية وحض الطلبة على قراءة الفقه لمعرفة أقاويل الناس وأن بمعرفتها تعرف الأدلة ويسهل الاجتهاد والاستنباط . انتهى

وهو أخو السيد الإمام عبد القادر بن أحمد وبين وفاتيهما نحو سبع وستين سنة ، رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٣٩ ﴿على بن أحمد ابن الإمام القاسم الصعدى﴾

السيد الإمام الداعى على بن أبى طالب أحمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد ابن على الحسنى اليمنى الصعدى

مولده كما فى نفحات العنبر سنة ١٠٤٠ وفى طبقات الزيدية سنة ١٠٤٩ وأخذ فى النحو والصرف والمعانى والبيان وأصول الفقه والكشاف على القاضى العلامة صديق بن رسام الصعدى وفى الفقه عن القاضى على بن أحمد الحاج وفى أصول الدين عن القاضى أحمد ابن يحيى حابس وأخذ عن والده المولى أحمد ابن الإمام القاسم وغيره . وعنه ولده محمد والفقيه الحبشى والفقيه يحيى بن حسن سيلان والقاضى محمد بن سعيد وغيرهم

وترجمه صاحب الطبقات فقال :

الإمام ابن الإمام ابن الإمام كان أحد العلماء المبرزين بارعاً متقناً آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر مواظباً على الدرس . له شرح على الأزهار مفيد حذف منه الخلافات وقرر القواعد الفقهية للمتأخرين وسكن صعدة الخ

وترجمه صاحب النفحات فقال :

الإمام العلامة حسنة الأيام مفخر آل محمد الكرام جامع الفضائل العميمة والخصال الكريمة جمع بين العلم والرياسة والشجاعة والفراسة والفضل والنفاسة وكان له أدب

وبراعة وقلم وإحسان وثبات وتحقيق فى العلوم أصولها وفروعها وآلاتها . أخبر السيد عامر فى تاريخه بغية المريد عن القاضى جمال الدين على بن أحمد السماوى أنه تراجع هو وجماعة من أعيان العلماء فى المفاضلة بين صاحب الترجمة والمولى يحيى بن الحسين بن المؤيد بن القاسم فسألوا شيخهم القاضى عبد الرحمن الحيمى فأشار إلى اختبار الرجلين بمسألة أصولية متعلقة بعلم البيان فحررها القاضى وأنفذها اليهما وقال من كان جوابه مطابقاً للقواعد كان هو الأعلم ، فأجاب صاحب الترجمة بجواب شاف مختصر مبنى على القواعد واف بالغرض ، وأجاب المولى يحيى بن الحسين بجواب بسيط كثير المعانى متردد الأقوال حاكياً ما قيل فى المسألة من طرق كثيرة ولكنه لم يفد الغرض المطلوب ، فحكم القاضى ومن معه بكون صاحب الترجمه أكمل فى العلوم . وله شرح على البحر الزخار ومباحث جليلة ومسائل وجوابات شافية . ولما توفى والده سنة ١٠٦٦ أقامه عمه المتوكل على الله اسماعيل مقام أبيه فتولى صعدة وبلادها وساس أهل البلاد الشامية وضبطها . وله أخبار ومغاز فى الشام تدل على كماله وإقدامه مع مهابة فى الصدور وجلالة فى النفوس ، وكان يختلف من صعدة إلى المتوكل للزيارة فيجله ويعظمه كثيراً . ولم يزل على حاله حتى رفع جماعة إلى المتوكل أموراً منها مخالفة لإرادته فرفع يده عن بعض الأعمال ثم عزله بولده الحسن بن المتوكل ولم يبق فى صعدة أمر ولا نهى لمخالف القبائل والعقال وكانوا يحبونه ونبذ طاعة عمه المتوكل ودعا إلى الرضا وخرجت أكثر القبائل من تحت طاعة الحسن بن المتوكل حتى ضعف جيشه ولم يبق للمتوكل فى جهات صعدة إلا السكة فلما بلغ المتوكل ما صنع أقامه ذلك وأقعده فأمر المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم وكان بالغراس شمال صنعا بالتقدم عليه إلى صعدة ولما عزم على التقدم بلغه وفاة المتوكل سنة ١٠٨٧ فرجع إلى الغراس ودعا المهدى إلى الرضا ثم حصل الاتفاق على إمامته وبايعه صاحب الترجمة على شروط وفى له بها . ولما مات المهدى سنة ١٠٩٢ دعا صاحب الترجمة بصعدة إلى نفسه دعوة ثانية ثم حصل الاتفاق على إقامة الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل فبايعه واستمر على حاله فى بلاد صعدة آمراً ناهياً حتى

آل الأمر إلى قيام صاحب المنصورة الناصر الهادى المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد ابن الحسن بن القاسم فبايعه صاحب الترجمة زماناً ثم لم يرض سيرته واعترضه فى أشياء ودعا إلى نفسه وخطب له وضرب السكة باسمه وتلقب بالداعى واستبد ببلاد الشام الصعدية وخرج سنة ١١٠٣ من صعدة قاصداً صنعاء بجيوش جرارة فتقدم حتى انتهى إلى الروضة وحط فى بير العزب على صنعا وواجهت له جميع البلاد الشمالية والغربية وخطب له على منابرها جميعاً وكان الناصر فى رداع مثاغراً لأهل المشرق وولده إسماعيل بن محمد عاملا على صنعا فأرسل الناصر الجيوش إلى ولده وأمده بالأموال وكان صاحب الترجمة قد فرق كثيراً من أجناده ولم يبق عنده إلا جند يسير نحو الألف وقايل من أهل بلاد الظاهر فاستمال الناصر بعضهم بالأموال وخادعهم وزيره القاضى حسين الحيمى ولما عرف صاحب الترجمة ذلك خاف على نفسه من القبض فأجمع رأيه هو وخاصته من أهل صعدة وبلادها على الرجوع إلى صعدة فى خفية لئلا يشعر بهم أحد فرجع اليها فى جند يسير

ولما بلغ أمراءه ما صنع اعتورهم الفشل فمنهم من هرب ومنهم من أخذته أهل البلاد إلى أولاد الناصر وكان الخطب جسيما على أكثر أهل البلاد وقبضوا على أكثر من شايعه من الأعيان ثم أمر الناصر أولاده باللحوق إلى صعدة وأمدهم بالجيوش وكان قدرهم إثنى عشر ألفاً فدخلوا صعدة عنوة فهرب عنها صاحب الترجمة إلى بلاد الشام بجهات صعدة وكانوا له حلفاء وعلى عهده ، ولما استولوا على صعدة عاثوا فيها وشاطروا التجار وأساءوا السيرة حتى نفرت منهم القلوب وأجمع أهل البـــلاد أمرهم على حرب أولاد الناصر واجتمعت كافة القبائل من وادعة وخولان بن عامر وسحار وعمار وجُماعة وأحاطوا بصعدة من جميع الجهات حتى ضاقت بمن فيها واشتد بهم الحال فدبر أولاد الناصر الحيلة بالخروج من صعدة خفية ولما خرجوا حصل فيهم الفشل وخرجوا أفراداً هاربين فلحقهم القبائل وأمسكوا عليهم المضائق وقتلوا المولى الضيا اسماعيل بن الناصر محمد بن أحمد بن الحسن بن القسم واستولوا على ما معه بمحل يقال له العيون بالقرب من صعدة وهو الذى أراده القاضى على بن محمد العنسى بقوله :

قضى شهيداً فى العيون الضيا وخان منه المجد ريب المنون
لهفى له من مغرم بالعلا يا مغرماً راح قتيل العيـون

قلت تقدم ذكر ذلك فى ترجمة اسماعيل بن محمد وقول الفقيه سعيد السمحى مشيراً إلى ذكر فرار صاحب الترجمة من صعدة ومدينة ساقين وفرار المولى الحسن بن المتوكل على الله اسماعيل بن الناصر مورياً :

لله در الناصر الملك الذى قهر الملوك وقادهم للحين
لما يقم حسن على ساق له وعلى لم يثبت على ساقين

وكان إخراج أولاد الناصر المهدى صاحب المواهب وجيوشه من صعدة سنة ١١٠٤

قال صاحب النفحات :

وبعد ذلك استقر صاحب الترجمة ببلاده واستمر على دعوته بصعدة والشام جميعـاً وتابعه أهلها وسلموا اليه الواجبات وكانوا معه يداً واحدة سامعين مطيعين ، وكان ملجـأً للوافدين وغوثاً للقاصدين تطمح اليه الآمال ويقصده الأعيان مكرماً للضيوف متوجهاً إلى فعل المعروف مشتغلا بالدرس والتدريس حتى مات بصعدة فى جمادى الأولى سنة ١١٢١ وهو الذى عمر قبة جده الإمام الهادى على ما هى عليه الآن بصعدة . انتهى

وفى طبق الحلوى للسيد عبد الله بن على الوزير ذكر الأسباب الداعية له إلى القيام على عمه المتوكل على الله اسماعيل وما كان بينه وبين الحسن بن المتوكل على الله فى صعدة وبلادها من التنازع والاختلاف وتقدم فى ترجمة السيد ابراهيم المحطورى المدومى الناجم فى سنة ١١١١ قتل صاحب الترجمة له فى صعدة بعد أن عمت فتنة المحطورى . انتهى

٣٤٠ ﴿ السيد على بن أحمد بن على متولى وقف ذمار ﴾

السيد العلامة متولى أوقاف مدينة ذمار على بن أحمد بن على بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم الحسنى الذمارى

أخذ عن القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال والسيد اسحاق بن يوسف بن المتوكل وأخذ عن القاضى على بن أحمد بن ناصر الشجنى وترجمه فى مطلع الأقمار السيد حسن بن حسين حيدرة فقال :

السيد العلامة أحد علماء العترة وعين أعيان تلك الأسرة كان من العلماء المحققين فى علم الفروع والحديث وله فى النحو اليد الطولى وتصدر للتدريس فى ذمار فى شرح الأزهار والبيان والنحو وكان مرجوعاً اليه فى أيام المهدى العباس وكانت له معرفة بالتاريخ جيدة وتولى الوقف بذمار فى أيام المنصور على بن المهدى إلى أن مات فى رجب سنة ١١٩٨ رحمه الله

٣٤١ ﴿ على بن أحمد السماوى الرداعى ﴾

القاضى العلامة الورع التقى الناسك الألمعى على بن أحمد بن على السماوى الرداعى

مولده كما فى بغية المريد ونفحات العنبر ومطلع الأقمار بذكر علماء ذمار فى سنة ١٠٣١ وفى طبقات الزيدية أن مولده سنة ١٠٢٩

وأخذ عن السيد الحافظ أحمد بن على الشامى الحسنى والسيد العلامة أحمد بن محمد الحوثى و القاضي الحافظ أحمد بن صالح بن أبى الرجال والامام المتوكل على الله إسماعيل ابن القاسم والقاضى الحافظ محمد بن ابراهيم السحولى والقاضى عبد الواسع العلفى والقاضى عبد الرحمن الحيمى والقاضى محمد بن صلاح الفلكى والقاضى حسين بن على الشوكانى والقاضى محمد بن على قيس والقاضى أبى بكر راوع والسيد حسين بن محمد التهامى النعمى والقاضى أحمد بن يحيى حابس والقاضى محمد بن على العنسى والقاضى الحسن بن يحيى حابس والقاضى على الحيوانى والحسين بن صلاح الأهنومى والقاضى صالح بن داود الأهنومى والقاضى يحيى بن اسماعيل الجبارى وغيرهم . وعنه القاضى محمد بن حسين ذعفان والسيد الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة والقاضى عبد الكريم بن عبد الله السلامى والسيد عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر والسيد القاسم بن المتوكل على الله إسماعيل

والقاضى اسحق بن محمد العبدى والسيد يحيى بن على الحبسى والسيد الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد وغيرهم . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

سكن ذمار ودرس فيها فنون العلم من الفقه والأصولين والحديث والنحو والتصريف والمنطق والمساحة وغيرها حتى صار إنسان العيون وعين الإنسان وكان فلكا عليه شمس الفضل تدور وبحراً إذا غاضت البحار فان يغيض ولن يغور وبلغ فى العلوم كالها ورسخ بمعرفته على كيوانها وكان من الزهد والورع فى أعلى الدرجات لا يختلف فيه اثنان ولا يحتاج إلى إقامة برهان . كثير الطاعات والأعمال الصالحات حايف المسجد والقرآن كثير الصيام سيما رجب وشعبان . ولما وصل الإمام المتوكل على الله إسماعيل إلى مدينة ذمار فى سنة ١٠٧٩ وصل اليه من رداع السيد العلامة الحسين بن الحسن بن القسم ومعه القاضى على السماوى وكان من الملازمين لحضرته فراجع الإمام المتوكل صاحب الترجمة فوجده بمحل من الكمال فأعظمه وأبره وطلب منه المعاونة بالقضاء وولاه ولاية عامة فلم يسعد صاحب الترجمة إلا بعد مراجعة ومشقة وإلزامه الحجة واستمر فى القضاء من تلك السنة إلى سنة ١١٠٤ وكان كالمبتلى بالقضا ثم عذره عنه المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم لأسباب يطول شرحها فلزم مسجده وحاله المعروف من التقوى والقراءة واعتمد الناس فتواه فى جميع اليمن الخ

وقال صاحب الطبقات فى ترجمته :

القاضى العلامة المحقق الثبت الثقة العدل المدقق الزاهد العابد الورع كان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه فى الله لومة لائم متفق على جلالته وعلو منزلته وورعه وزهده ولاه المتوكل على الله اسماعيل القضاء والفتيا فى بلاد رداع فنقل أهله وأولاده اليها وكان مرجوعاً اليه فى الأحكام مرحولا اليه لطلب العلم مستمراً على التدريس والحكم الخ

وفى ترجمته بنفحات العنبر :

حقق الفقه والأصولين والنحو والصرف والمساحة وشارك فى علم المنطق وكان يصلى

الفجر ويقعد فى مصلاه إلى شروق الشمس ثم يدرس فى العلوم ثم يدخل بيته لتناول شىء من الطعام الخشن من أقراص الشعير ثم يرجع مسجده للتدريس والقضاء بين المسلمين إلى آخر النهار وظهر من كماله وحسن تدبيره فيه ماسارت به الركبان حتى طار صيته فى أكثر الأقاليم وكان مهاب الجانب لم يتخذ أعواناً إلا فى النادر بل إذا وجب الحبس على أحد أمره بالذهاب اليه فلا يتخلف عنه وتوفى يوم عيد الفطر سنة ١١١٧ وكان يوم موته مشهوداً حضره من أهل الذمة فوق الألف يصرخون ويثيرون التراب على رءوسهم وتواتر أنه سمع فى مدينة النبى صلى الله عليه وآله وسلم هاتف يقول رحم الله القاضى السماوى مات فى هذا اليوم فصلوا عليه فى المدينة ذلك اليوم . انتهى

وفى مطلع الأقمار أن موته عن ست وثمانين سنة وأنه صلى المغرب جماعة وسجد فى الركعة الثانية وأبطأ فى سجوده فخرج بعض أقاربه من الصلاة وأرقده فاذا قد قبضت روحه على تلك الحالة ، وأقاموا الصلاة عليه فى المدينة ومكة والخا وزبيد وعدن وجهات حضرموت وقبر فى مقبرة العابد بمحروس رداع ومما قيل فى تاريخ وفاته :

قاضى القضاة جمال الدين سيدنا ... على بن أحمد عين المتقين قضى
بعد القيام بشهر الصوم معتقلا ... لطاعة الله لم يستثقل المرضا
نال الكفاف كما اختار العفاف بها ... ومن تورط فى لهو بها خفضا الخ

ويقول الآخر :

لقد عظم الخطب لما قضى السماوى قاضى العلا نحبه
فصفه بميمون تاريخه وارخ تجده خشى ربه
١١١٧

وإلى موته ساجداً قال الأديب الشاواش :

راكعاً مات السماوى ساجداً ... راغباً فى الله حقاً لا لشى
عميت عين رداع بعده ... ودهتها صكة تحكى عُمَىّ

ثم أشار إلى ذكر تاريخ وفاته ووفاة الشيخ العلامة على الموزعى مؤلف كتاب تيسير البيان فى آيات الاحكام من القرآن بقوله :

وكلا الحبين قد أرخته قل على فى جنان الخلد حى
٢٤٠ ١٩٤ ٦٨٣
١١١٧

٣٤٢ ﴿ على بن أحمد لطف البارى الذمارى ﴾

السيد العلامة على بن أحمد بن لطف البارى الحسنى الذمارى ينتهى نسبه إلى الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين

وأخذ عن جماعة من علماء عصره بذمار وهو خال السيد العلامة محمد بن قاسم بن محمد بن نعمان المتوفى سنة ١١٣٣ . وفى ترجمة السيد على بن أحمد بمطلع الأقمار أنه كان عالماً جليلا من أهل الفضل والدين وخلوص اليقين ، محققاً فى الأصول والفروع والمعقـــول والمسموع ، وله تقدير اروش الجنايات رحمه الله تعالى . انتهى

٣٤٣ ﴿ على بن أحمد الهبل ﴾

القاضى العلامة على بن أحمد بن محمد الهبل الصنعانى . أخذ عن القاضى محمد بن ابراهيم ابن يحيى السحولى الخطيب وعن السيد أحمد بن محمد الحوثى . وعنه أخذ القاضى على بن يحيى البرطى المتوفى سنة ١١١٩ بصنعا . وترجمه صاحب الطبقات فقال :

هو الفقيه العلامة فرع من شجرة علماء المعارف الفقهية وبدر ساطع فى سماء طبقات الزيدية . أخذ من العلوم بحظ مرضى وأدركه فى أثناء ذلك الأجل المقضى . انتهى

وترجمه أحمد بن محمد الحيمى فى طيب الثمر ترجمة منها قوله :

ذو يد فى العلم طولى . ورتبة غدا سريرها على كواهل الأنجم محمولا . فكم مستفيد قد ألقى يده . ذات امتداد إلى نيل الفائده . فهو عباب يضطرب ابابه . وروض يحلو فى الأفواه لبابه . له فى فنون العلوم . عرفان يحسم من الجهل داء الكلوم . سيا علم الصرف .

فله فيه مناهل يطيب منها الغرف . وكذلك فى علم الخليل ، فانه فيه الحبر الجليل . وقد ملكت شيئا من كتبه . وطلع فى أفق افادتى بعض من شهبه . فرأيت من صحتها مابهر . واستنشقت من جنباتها فائح الزهر . وقد زين بخطه صفحاتها ووشاها . وطرز برود أوراقها ووشاها . ومات قبل أن يستحيل غرابه بازا . ويعتمد التؤدة فى مشيه ويقبض بيمينه عكازا

ومن نظمه ما كتبه إلى شيخه محمد بن ابراهيم السحولى وكان يقرأ عليه فى المناهل الصافية ، فتقاعد فى بعض الأيام عن الخروج إلى مجلس إفادته فكتب اليه قوله :

أقاضى القضاة البر والبحر ان أتت ... لتبيين خاف معضلات المسائل
ومن هو فى طرق العلوم هداية ... لمن ضل عنها من غبى وجاهل
لقد طال بى ذا الانتظار ولم أفز ... على الفور من شيخى ببغية آمل
فها أنا عطشان الجوانح لاهث ... فلا تمنعونى عن ورود المناهل

وله يحث على طلب علم النحو وملازمته :

عليك بعلم النحو فى كل حالة ... فما الفقه والتصريف إلا عبيده
إذا طالب منه استفاد محققاً ... له يستفيد الفقه إذ يستفيده
فقد جل من أولاه درساً محققاً ... وقد جل من يبديه أو من يعيده
فقل يا ذوى الأحلام لا تتبدلوا ... به غيره فالرأى هذا حميده

وسيأتى ذكر أخيه محمد بن أحمد الهبل الطبيب فى موضعه . رحمها الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ على اسماعيل العبدى الصعدى ﴾

تقدمت ترجمته فى ترجمة أبيه اسماعيل العبدى بحرف الهمزة فى المجلد الأول

٣٤٤ ﴿ على اسماعيل حطبة الصعدى ﴾

السيد العلامة على بن اسماعيل حطبة الحسنى اليمنى الصعدى وبيت حطبة الذين بمدينة

صعدة ومن كان منهم بمدينه صنعاء ينتهى نسبهم إلى السيد محمد الملقب حطبة ، وقيل ان الملقب حطبة هو ولده السيد داود بن محمد بن صلاح بن داود بن أحمد بن يحيى بن المهدى ابن المحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن الحسن بن محفوظ بن محمد الكامل بن يحيى ابن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن القاسم المختار بن أحمد الناصر ابن الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب

وصاحب الترجمة نشأ بصعدة ثم وصل منها إلى صنعاء لطلب علم السنة النبوية فأخذ بها عن السيد الحافظ محمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى فى صحيح البخارى ومسلم وإيثار الحق على الخلق وأراد البقاء بصنعاء للقراءة فأعجلته والدته بالتحريج عليه أن لا يبقى فى صنعا فخرج منها مريضاً فى ذى القعدة سنة ١١٧٢ ولما وصل إلى قرية غولة عجيب من بلاد حاشد على مسافة يومين شمالا من صنعا توفى هنالك رحمه الله

قال شيخه السيد محمد الأمير : وكان داعياً إلى الخير ناهياً عن المنكر متبوعاً فى وطنه رحمه الله وتلقاه برضوانه . انتهى

٣٤٥ ﴿ السيد على بن اسماعيل الخطيب الذمارى ﴾

السيد العلامة على بن اسماعيل بن على بن يحيى بن لطف الله الخطيب الحسنى الذمارى أخذ بمدينة ذمار عن الفقيه الحسن بن أحمد الشبيبى والقاضى زيد بن عبد الله الأكوع وتولى الخطابة بجامع مدينة ذمار عقيب وفاة والده فى سنة ١١٨٠

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

السيد العلامة التقى زينة الآل وإنسان عين أهل الفضل والكمال من سادات أهل البيت المطهرين وأهل الفضل والورع وخلوص اليقين . تولى الخطابة والصلاة بعد وفاة والده نحو أربع سنين وكان مائلا عن الدنيا لم يشتغل فيها بشىء غير القيام بالوظيفتين ، ولقد بلغ

من رفضه الدنيا أن والده شرى له أمة للخدمة ونحوها فلم يشتغل بها ولا التفت اليها بل خدم نفسه ولم يتزوج حتى مات فى سنة ١١٨٤ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٤٦ ﴿ على اسماعيل المغربى الصنعانى ﴾

القاضى العلامة التقى على بن اسماعيل بن الحسين بن محمد المغربى الصنعانى

أخذ بصنعاء عن القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال والقاضى أحمد بن حسين المبل وغيرهما . وترجمه لطف الله جحاف فقال :

أحد الأعلام الفقهاء الفضلاء الزهاد. تخرج بعدة من الأعلام وزهد عن القضــا وقد أريد عليه . ولما مات الوزير اسماعيل بن حسن النهمى أسند وصيته اليه فحدث الثقة عن صاحب الترجمة أنه قال: رأيت فى الليلة التى أسند اسمعيل النهمى وصيته فيهــا إلىّ كأنى دخلت محلا كثير القاذورات فشمرت ثيابى وخرجت من جهته الأخرى لم يصيبنى من ذلك شىء . ولما مات النهمى جدَّ المترجم له فى نمو مال القصار من ورثته وقاسى المشاق حتى زاد المال وزكا ، وكان يحنو على الــكبير ويرحم الصغير من الناس ولا يمر بالصبى من الناس إلا حدثه ، وكان له الصبر العظيم على مجالسة الفقراء يطعمهم من زاده ويرغب فى محادثتهم وتهوين أمر الدنيا عليهم . انتهى

ومات بصنعا فى شعبان سنة ١٢٠٠ رحمه الله تعالى

٣٤٧ ﴿ على بن إسماعيل بن محمد بن الحسن القاسمى ﴾

السيد العلامة الأديب على بن اسماعيل بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى

ترجمه صاحب نسمة السحر وصاحب نفحات العنبر بما خلاصته :

أديب شاعر حسن الفروسية جيد الذكاء يعرف الحساب وغيره ومن شعره فى غلام جميل رآه فى مدينة اللحية من تهامة فأحسن التوريه :

غزال كالغزالة فاق حسناً على قد كغصن البان لينا
تبدى باللحية منه وجهـــاً ولم يك جاوز العشر السنينا

وله :

قد كان طرفى قدماً وهو المجلى المقـــدم
يفوق كل جـــواد واليـــوم صلى وسلم

وله :

أهيل الحى الغربى بنعمان هل لنا إلى طيب لقيـا منـكم لسبيل
وهل تسعد الأقدار منـكم بزورة ويسمح دهر بالوصال بخيل
ويرجع ما قد مر من حالى الصبا لحالى وان قد مر ليس يحول
وانى على ما تعهدون من الهوى رقيق الحواشى كالفرات يسيل الخ

وترجمه الشيخ عبد الرحمن محمد الذهبى الدمشقى السابقة ترجمته فقال :

سيد قلد جيد الآداب وأتى من الشعر بالعجب العجاب . ترجمه كثير من أبناء الزمان وذكروا له من الشعر ما يهزأ باللآلى والمرجان . ومن غرر أشعاره وخرد بنات أفـكاره قوله :

خليلى مهلا ليس فى القلب موضع من الحب إلا وهو ملآن موجع
فلا تعذلانى واعدلا عن ملامتى فما أنا إلا المستهام المولع
يعز على مثلى التسلى عن الهوى ولا غرو ربع الصبر بالبين يتلع الخ

وأشهر ذريته فى عامنا سنة ١٣٥٩ الشيخ أحمد بن أحمد بن محمد بن على بن الحسن ابن على بن اسماعيل ناظر أوقاف بلاد اب مولده سنة ١٣١٤

ومات بمدينة بيت الفقيه الزيدية من تهامة سنة ١١١١ . وترجمة والده اسمعيل المتوفى سنة ١٠٨٠ بالقسم الأول من نشر العرف

(على جابر الشارح . سبق استطراد ترجمته فى ترجمة ولده أحمد على فى المجلد الأول)

٣٤٨ ﴿ على حسن الخفنجى الصنعانى ﴾

السيد الأديب على بن الحسن بن على بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد بن على الصنعانى المعروف بالخفنجى الحسنى اليمنى

كان سيداً ظريفاً له شهرة فى صنعاء و بلادها ومنزله فى بئر العزب نزهة صنعاء يسمى السفينة وهو مأوى للأدباء واللطفاء ومحط رحال الظرفاء ، و بينه وبين جماعة من أدباء عصره من المشاعرة والمفاكهة الأدبية والمطارحة والمسابقة إلى معارضة القصائد الشهيرة المعربة والملحونة بعدة من القصائد الهزلية ما جمعه بعض أعيان اليمن فى مجلد لطيف سماه سلافة العدس وزهر البلس

ومن أشهر من طارحه وشاعره السيد الأديب أحمد بن محمد أبو طالب الحسنى الملقب شغدر الروضى المتوفى سنة ١١٨٠ والفقيه الشاعر البليغ الحسن بن أحمد القسيل المتوفى سنة ١١٨٥ والسيد العالم الأديب عبد الله بن الحسين الشامى الحسنى الصنعانى وغيرهم وحسبه دليلا على علو كعبه فى الأدب و نبله و فضله ولطفه مداعبة السيد الإمام البليغ محمد بن هاشم بن يحيى الشامى الحسنى رحمه الله بقصيدة نعته فيها بامام القريض وكتبها اليه عقيب أن مات كلبه المسمى قرقر وأول القصيدة :

يا جمال الهدى وغيظ الأعادى وكريم الآباء والأجداد
ومروى صفايح البيض والسمر إذا خاض فى بحار الجلاد
وإمام القريض فى كل بحر وحليف التنقيب والانتقاد

إلى أن قال فى ذكر قرقر :

أنشبت فيه أم قسطل ظفريها فاضحى معفراً بالرماد
وأتته حضاجر فأقلته وفازت منه بأطيب زاد
بعد ان كان ضيغما لا يناوى وحساماً مجرداً للأعادى

كم أراع السيدان فى البر والعقبان فى الجو والملا فى البــــلاد
ولــكم خوف الليوث الضواريَّ وأزرى بالصافنات الجيــاد
طال ما قال إذ أتى من غزاة انى الآن مدلج فى سواد
فيناديه حادث الدهر رفقــاً « كل حى مصيره للنفــاد
مر ان اسطعت فى الهواء رويداً لا اختيالا على رفات العبـاد »
انما كان موت قرقر من أعظم آيات بعثـة الأجـــــاد
كان للأكلب المشايخ كهفــاً وابــاً للإناث والأولاد

وكتب إلى صاحب الترجمة فى ذلك السيد العلامة أحمد بن يوسف بن الحسين الحسنى المعروف بالحديث :

قضى قرقر والذكر يخلفه لنا وما مات من أضحى له أبداً ذكر
مصاب به عزَّ الجمالى قائلا تأس فعند الله يحتسب الأجر
فقد كان ليثاً إذ يصول بصولة فينشب منه الناب فى الوحش والظفر
ويسمع مشى النمل فى شامخ الذرى وفى أذنه عن زأر ذى لبد وقر

إلى آخرها . ومات صاحب الترجمة سنة ١١٨٠ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ محاورة بئر العزب والروضة ﴾

ولصاحب الترجمة قصيدة ملحونة هزلية فى المفاخرة بين نزهة بئر العزب والروضة أولها :

بير العزب قالت لروضة أحمد قد عندنا حمام ودور تشيد
وسوحنــــا فيه الهزار غرد والغيم خيم فوقنا وأرعد
تحققى يا عجزة المخــــــارف ما فيك من معنى ومن لطايف
ومن مضى من شارع المخالف يلقاه غولى فى الظلام ممدد
أجابت الروضه بقول حالى سوى سوى يا سعلة القزالى
توخرى بالله من قبــالى ما فيك من ذاك البياض مبزد

فالرازقى فيـا ذهب ومطلى عنب حكى أعناب أرض دلّى
يسوى صبـوحه ألف قرش فلى مثل الذهب فى الكف حين ينقد
فجوبت بير العزب بسرعة قالت لى الحسن البديع جمعه
بين الخارف قد بقيت سمعه والأنس عندى كل يوم يجدد
أما العنب هو فى الرحيب موجود وفى الخشب كهرب وأنس معقود
وليس هذا فى الفخار معدود وأنتى غديتى للهموم معهد
فقالت الروضه تفاخرينى قدش فدا تشتى تداحرينى
وكل ساع وأنت تناخرينى وبيننا العدل الجراف يشهد
أما أنا فأنا محل حاتم والسعد عندى كل يوم ملازم
وجامعى كم فيه من عوالم للحسن جامع للأنام وأزيد
فجوبت بير العزب بضحكه ومعنصة فيهـا غنج وحركه
قالت معى حمام وسوق وسكة وسمسرة للبانيـان ومجرد
ما فرضنا والفخر بالمساجد وكل راكع فى الظلام وساجد
ما نفتخر إلا بغصن مايد عليه شحرور السرور غرد
فقالت الروضه خلا وخطفه يا ناقصه فى العقل يا مخفـه
يا ناجعه ما فيش قليل شفـه ولليهود أنتى طريق معبَّد
فأنا أعرفك ما فيك ربع عامر مامهرتك أنت من السماسر
من أى حين قد حزتى المفاخر لك أم قالد والوش المـكدكد
فجوبت ماذا مع العجايز قد ذه خدودك تشبه القزاقز
وكم سواقى فى الجبين لعاوز والدبدبى مثل الوطاف مكند
لا تفخرى ياهلى على الصبايا فايس ست البيت كالبزايا
هيهات ما الزعوف كالدرايا ولا الجديد الطاس كالمبزدد

فقالت الروضه كلام عقال　　ما ينقص العقال كلام جهال
أما أنا فىّ تقى وديوال　　ما هاجى الجهال بقول مقلفد
حضايرى تسقى بغيل سيال　　حلت على نهرى غصون سيال
والزرجله فىّ وبير جوّال　　والدرب منه قد شرب وعربد
فجوبت بير العزب بانصاف　　ان كان عندك غيل عندى آلاف
لا عادك الله يا عجوز ولا القاف　　هذا جبينك أو عريم موقد
عندى هوى ألطف من المدامه　　وفى غصونى تسجع الحمامه
وفوق روضى تبكى الغمامه　　وأنتى قبيليه لبيت محفد
فقالت الروضه إلى هنا كان　　وقد طلع حرقانها بدخان
وجرت النهده من أرض سعوان　　وزغنها فيه الكور قد أزبد
وكسرت من بعد ذا الحداود　　وهزت اللبات والقلايد
لا تشغبى يا خلق أم قالد　　قد الجراف ما بيننا مقلد
قام الجراف واستجرد الخزاين　　وقال فى بير العزب محاسن
فيها من الجو الطليق معادن　　ما مثلها فى الأرض ليس يوجد
وفى الرياض مغنى وكرم طيب　　والطير فى أغصانها يشبب
والسحب فيها للحيا مطنب　　لها حديث الحسن صار مسند
فحين سمع هذا الكلام ذهبان　　قال حكمونى فى المقال ياخوان
وقد عصر زنده وبهرر أعيان　　قال اسمعوا لى قول ليس ينقد
فقام ثقبان بعد ذا يناخر　　وقال به عقال وبه أكابر
وعاد للوادى كلام ظاهر　　وقامت القريه لمن تهدد
وقام سعوان من هناك يفارع　　حين أبصر الهرات والوقايع
والعشتين له فى الكلام تقاطع　　جوب فليح صلوا على محمد

ما فايده ياناس فى التفضاح وكثرة الأقوال والتجراح
ما عاد يفيد العفط والتشباح فمن كمل عقله فهو مزيد
صلين عليه ياجملة المخارف أنتين لسعوان كلكن مكالف
لا تكثرين الهرج يا لفالف ما منكن أحد زايده على أحد
فقال ذهبان هكذا نودف خايتنى بين النسا مخنجف
وقام ثقبان بالكلام يهرنف وأدا كلام جيفه مقلفد اسود
فقام جدر من بعد ذا توزر وزره مليحه واقتطب وشمر
واسوى الطلق فوقه وزاد تمشقر وشل قصره هائله ومعود
وقال بالله يا فليح وأنا بين النسا معدود يا خزانا
وأنا محشم لك وذا جزانا وذا القفص حقك شبيه مكرد
فحين سمع هذا براش برطم وقال ما هذا الكلام وحمحم
من ذا على شيخى فليح تكلم والجار تحميه الكرام فى الحد
عصر نقم راسه طريق سعوان وقال هذا يا براش تجنان
بتهترى هن غير نسا وقمان ما كنت أظنك للنسا تهدد
فقال ذمرمر ما مع الجماعه واظهر الزيباط والشجاعه
وقال فى هذا الكلام شناعه كلين مكانه لا يجاوز الحد
فحين بلغ صنعا الكلام قامت واستجردت مسجد عقيل وصالت
وأبصرت ذهبان وقد تفالت وقد براش من خوفها تمدد
وحين سمع سعوان سكت وقطا وأدخل فليح فى مسجده وغطا
وقال ما أحد من أزال يسطا وأبصرت ثقبان مريض مخلد
وزلجت صنعا شعوب يسمع ياخذ لها صيب الكلام ويرجع
قالت إذا أبصرت الجراف فاصفع فأنا جعلته واسطه بمقصد

وردهن كلين إلى مقره لأن ذا شى قد كفيت شره
جر البديع فى البديع جره قد أطلعه ملقن وكان محتد

٣٤٩ ﴿ على بن حسن الديلمى الذمارى ﴾

السيد العلامة على بن الحسن بن على بن محمد بن المنتصر بن عبد الله بن محمد بن صلاح ابن عبد الله بن الحسين بن مطهر بن صلاح بن محمد بن أحمد بن ابراهيم بن قاسم بن أحمد عبد الله بن محمد ابن الإمام المنصور بالله أبى الفتح الناصر بن الحسين الديلمى

أخذ بمدينة ذمار وصنعا عن حسين بن على المجاهد وصالح بن داود الأنسى والسيد صلاح الأخفش . وعنه القاضى زيد بن عبد الله الأكوع وأحمد بن مهدى الشبيبى وغيرهما

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

تاج العلماء الأعلام الذى زينت به الدنيا كما تزين به الإسلام بحر العلوم . كان عالماً مبرزاً محققاً للأصول والفروع والمعقول والمسموع على قدم عظيم فى الخير والفضل والزهد والصلاح . وتولى القضاء بمدينة ذمار للامام المنصور الحسين بن القسم صاحب شهارة وبعد خلعه وقيام المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى وتقريره لصاحب الترجمة فى القضاء بمدينة ذمار استمد ممن بحضرته الدعاء له بأن الله يقبله فلم يلبث بعد ذلك صاحب الترجمة إلا ثمانية أيام ومات سنة ١١٣٠

ورثاه السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير الحسنى الصنعانى بقوله :

ماذا أتتنا به الأخبار والكتب ماذا الذى منه دمع العين ينسكب
ماذا أتتنا به الركبان من خبر تكاد تكسف منه الشمس والشهب
ففى الجوارح ضعف كاد يقعدنى وفى الجوانح منه النار تلتهب
يا ناعياً علم الدنيا وفاضلها تأنَّ حسبك قد أوهانى النصب
آه عليك جمال الدين من علم قضيت نحباً ولكن نحن ننتحب

قضيت عمرك فى التدريس مجتهداً ... فليبكك العلم والتدريس والكتب
من للسؤالات ان وافت محبرة ... من للتلاميذ فى التدريس ان طلبوا
وافيت ربك فى أثواب طاعته ... يهنيك انك بالرضوان تنقلب
يلقاك روح وريحان ومغفرة ... هذا النعيم الذى ينسى به التعب
صبراً ذويه فان الموت غايتنا ... وكلنا تحت حكم الرب ننسحب
صبراً أولى العلم فالدنيا حقيقتها ... عند الإله تعالى اللهو واللعب

ورثاه شيخه العلامة الزاهد صلاح بن الحسين الأخفش بقصيدة مطلعها :

وافى الكتاب برزء فاجع البشر ... يصم يعمى أخا سمع وذا بصر الخ

وجد صاحب الترجمة السيد على بن ناصر هو الجامع لذرية الإمام أبى الفتح الديلمى الذين بمدينة ذمار ، وقد أثبتنا تراجم بعض النبلاء منهم فى القرن الثانى عشر فى حروف أسمائهم ، وفى نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر المطبوع تراجم أكابر علماء أهل هذا البيت فى ذلك القرن ، وبالقسم الرابع من نشر العرف تراجم النبلاء منهم بالقرن الرابع عشر

٣٥٠ ﴿ السيد على بن حسن الحوثى الصنعانى ﴾

السيد العلامة التقى على بن الحسن بن محمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن أحمد ابن على بن الحسين بن على بن عبد الله بن محمد ابن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسينى اليمنى الحوثى الصنعانى و بقية النسب تقدمت

وهو عم والد صاحب نفحات العنبر السيد إبراهيم بن عبد الله بن اسماعيل بن الحسن الحوثى ، وقد ذكره فى ترجمة السيد الحافظ أحمد بن يوسف الحديث المتوفى فى جمادى الآخرة سنة ١١٩١ وفى ترجمة السيد الحافظ عبد الله بن أحمد بن اسحق بن إبراهيم ابن المهدى المتوفى بصنعا فى شوال من تلك السنة فقال :

كانت فيما بين صاحب الترجمة وبين السيدين المذكورين كال المحبة والصداقة لم يفترقوا ليلا ونهاراً فى غالب الأيام وأنها تقضت لهم فى مواقف المسرات الأعوام وجرت بينهم من المكاتبات ما هو أعذب من الفرات للظمآن ومن المساجلات ما هو أرق من ترديد ألحان الورق على الأغصان ، وكان محل اجتماعهم غرفة بهية تسمى سمرقند فى بيت صاحب الترجمة مضى لهم على الاجتماع فيها دهر طويل ، وجمع صاحب الترجمة ما قيل فيها من الأدب فى مؤلف سماه (عصارة القند ونفحة الورد فيما قيل فى سمرقند) مما دار فيما بين الثلاثة فيها قولهم ارتجالا مساجلة :

حبذا روض نزلت به ... طاب فيه الورد والصدر
رقصت أغصانه طرباً ... وعلى أجيادها درر
نظمت من دمع غادية ... فى الحشا من برقها شرر
أو دموع من عيون شج ... جعلت فى الخد تبتدر
أو ثغور فى ترشفها ... لى من حر الهوى حصر
وسعى بالراح فيه لنا ... رشأ فى طرفه حور
شمس راح عند شاربها ... بذلت فى وصلها البدر
عتقت فى دنها زمناً ... ولدى مكنونها الخبر
قد حكت ناراً بوجنته ... وهى من خديه تعتصر
وهى فى الكاسات شمس طلا ... وهى فى خديه تستعر
فلنا من كفه سكر ... ولنا من لحظه سكر
بين صحب كالنجوم هم ... للآلى جمعنا غرر الخ

وقال الثلاثة مساجلة ارتجالا :

قم أدر لى خمرة القدح ... واسقنى يا صاح وانشرح
فلقد جاد الزمان لنا ... بنعيم وفق مقترح

فاجلُ لى فى الليل صافية تسبق الأصباح بالوضح
هى ترياق لشاربها من سموم الهم والترح
فاطرح الأحزان عنك بها ولقول اللائم اطَّرح
ما ترى الأغصان مائلة ميلان الشارب المرح
ونقيٌّ الخد قد نشرت فى يديه راية الفرح
رشأ أحوى ملاحته طرزت من فيه بالملح الخ

قلت وفى ديوان شعر السيد عبد الله بن أحمد بن اسحق أنه كتب إلى صاحب الترجمة يحثه على جمع الأشعار التى نظمت فى سمرقند الغرفة السابق ذكرها فقال :

بادر بجمع عصارة القند من قبل تسلبها يد العقد
فلقد حوت يا سيدى درراً أزرت بنسق فرائد العقد
قد ضمنت شرح الغرام وما يلقاه من كلف أخو الوجد
راقت بدائعها لناظرها فكأنما هى جنة الخلد
لاعيب عند النقد فيه سوى لطف النسيم ونفحة الورد

ومن المساجلة بين صاحب الترجمة وبين السيدين المذكورين قول صاحب الترجمة :

ويوم لنا فى الغرب نلنا به المنى ودارت علينا فيه كاس المسرة

فقال السيد أحمد :

جعلناه تاريخ السرور لأنه لعمرى به كان اجتماع الأحبة

فقال السيد عبد الله :

صفحنا عن الدهر المسيء لأنه حبانا بلذات بها العين قرت
فقد أعربت عن وصفها الورق إذ رقت على الدوح فى الروض النضير وغنت

وقد عم اخوانى السرور فلم أرى ... لتجلى صـــــدا أفـكارنا ثم ولت
وقد عم اخوانى السرور فلم أرى ... وشرع الهوى إلا صريعـاً بنشوة
دهشت لما بى من سرور فلم أغص ... على درر نظمتهـا فيـه عزت
وعذراً لئن أحصرت فيه فـكم نبت ... لدى الروع بيض الهند قدماً وكلت

فقال السيد أحمد بن يوسف :

فلا زال فخر الآل للشمل جامعاً ... ولا برحت أعداؤه فى تشتت

فقال صاحب الترجمة :

هو البر فى الأفعال والبحر فى الندى ... هو البدر فى عز ومعنى وصورة

ولعل وفاة صاحب الترجمة فى نيف وتسعين ومائة وألف رحمـــــه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٥١ ﴿ السيد على بن حسن مرغم الصنعـانى ﴾

السيد العلامة المقرى المتصوف التاجر على بن حسن مرغم الهاشمى

ترجمه الفقيه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

كان له مشاركة فى السنة ومحافظة على الأذكار وجلد على الطاعة ومصابرة النفس وله ألفة المقابر ويتروح بذكر من دونت أخباره الدفاتر عالماً بالعروض آية فيه وحساب النجوم وله معرفة بالـكرة والحساب ودعسة الفيل وكان مطرحاً للأعراف محبباً إلى كثير من الناس توجه للتجارة فعاد بصفقة خاسرة ولزمته الديون فاستسلم للقضاء وورد على بعض أهل الثروة من المتمولين فرأى عنده كيساً من الدنانير فما زال يتأملها فقال المتمول ما تتأمل قال أنظر فى هذه الصور وشناعتها وقول النبى صلى الله عليه وآله وسلم «المصورون فى النار» وعاد عليه بالموعظة والتحذير وأورد حديث أبى داود أن الملائـكة لا تدخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ولا جنب وقال : أترضى أن يمتلىء بيتك شياطين وما زال به

حتى أسعفه إلى أن يخرجها ليستبدل بها شيئاً من عروض التجارة فما مضت ثلاث ليال حتى فشا أنه قد أفلس فلقيه فقال أين المال فقال دخل فى حيز الزوال فقال بذلك ملأت لى البيت ملائكة . وكان له ولع بالحج وقعد فى بعض السنين عن الحج ليرى الوزير الحسن ابن على حنش خيط المسايرة وهو من معارف أهل الفلك والأزياج ووعده فى يوم معلوم من شهر ذى الحجة فلما جاء ذلك نشرت السماء سحابة وأطبقت أربعة أيام ففاته الحج ولم يقض وطراً فى ذلك المنهج . واتصل بعبد الله بن أحمد بن شرف العوامى المتوفى سنة ١٢٢١ فحدثنى أنه كان إذا جاء إلى منزله رغبه فى الحج ترغيباً تاماً ويذكر له ما أعد الله تعالى للحجاج والعمار ويزيد ذلك ما تأنس اليه النفس وتحيى به عند رؤية البيت والتعلق بالأستار والشفاعة لمن زار المختار . قال فعزمت فى بعض السنين على الرحيل . فلما حان الوقت آذنته بالمسير ودعوته إلى ما شوقنى اليه وكتبت اليه :

ألا أيها المولى الذى صح أننى ... رهين أياديه الجسام أسيرها
بعثت من الأشواق نحوى داعياً ... إلى روضة فى الحسن عز نظيرها
وقد كسيت أزهارها من زبرجد ... مطارف وشى والطراز زهورها
فقد برزت كالخود فى حسن منظر ... وأحسن غابات الرياض تطيرها
وقد غردت فيها الحمام تغنياً ... بالحان شجو والغرام يثيرها
وتغريدها يغنى اللبيب غنا فان ... أردت غناء فالسماع هديرها
إذا ما الصبا فيها تمشت فانما ... يعبر عن طيب الزمان عبيرها
فان زمان اللهو ساقى مسرة ... وأناته كاسات راح يديرها
فبادر إلى جمع السلامة واغتنم ... غنائم أنس قد دعاك سرورها

قال وكنت أعلم من حاله فى دعائى إلى الحج أنه ليس بالصادق فى الشوق لذا رغبته وسرت مثله فى الترغيب فأجاب بقوله :

انى قفوت خيار الرسل فى سنن ... فيه أضاءت شموس الفرض والسنن

ما حج فى كل عام بعد هجرته ... ولا صحابته فى سالف الزمن
ولا الأئمة من أعلام أمته ... فى الغرب والشرق والشامات واليمن

قال فكتبت اليه عن مغالطته واعتذاره بما يلزمه فقلت :

هذا جوابك لا يجرى على سنن ... لكن مغالطة يا واحد الزمن
فى كل حين ترينا الشوق منك إلى ... تلك المعاهد كالمولوع بالوطن
فلا تغر على المولى الوجيه ومن ... حاز المعالى إرثاً من أبي الحسن
فأنت لما طلبت الشوق قلت لنا ... قلبى يجد ألماً إن لم يحج فنى
لا كان ذا القلب يامقلوب تصحبه ... وهكذا شوقكم للحد والكفن

وكان على مرغم إذا زار أخاً له قال له قم بنا إلى المقبرة فهى أول منازل الآخرة، فأجاب :

وقيت ياذا المعالى حادث الزمن ... مسلماً من صروف الدهر والمحن
ولا برحت لمن والاك مستنداً ... تولى الجميل وتولى طيب المنن
وافى جواب جواب قد بعثت به ... لى حجة ليس تخفى عن فتى فطن
أودعته ما يقر العين ناظره ... ويطرب السمع مهما مر فى الأذن
حتى تبلج وجه الحق متضحاً ... كالشمس إلا على من قال لم يزن
هذا ودمعى على الخدين منسجم ... لذكر مكة مثل العارض الهتن
ومغرم القلب شوقا نحوها فلذا ... أقام روحى لها فرداً بلا بدن
فليعجب الناس منى أن لى بدناً ... لا روح فيه ولى روح بلا بدن
والقلب أضحت به الأفهام حائرة ... كبلبل ضل حيران على فنن

قال واستدان على بن حسن مرغم من الحسن بن عبد الظفرى المتوفى سنة ١٢٠٣ مالا فطمع فى نموه إذ كان استدانه للتجارة فلم يشعر إلا بإفلاسه فلاقاه بمكة المشرفة حول البيت فطالبه به فأفصح له عما جرى فاشتد عليه فضربه بنعله فاستقام مستسلماً وهو يضرب به

فأجاره الناس منه . فقال لهم دعوه يصفع ظهراً طال ما عصى الله تعالى

﴿ من عجائب المترجم له ﴾

حدثنى يوسف بن ابراهيم الأمير قال : من عجائب على حسن مرغم أنه أحرم بالحج مع والدى من مدينة جدة ثم قال : قد عزمت أن لا أتكلم مع أحد فى إحرامى إلا أن أجيبه بشىء من كتاب الله عز وجل صيانة للسان . قال فصعدنا على جمل وركبنا فى الشقدوف فلم أشعر إلا وقد قال ﴿ آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ﴾ قال فأعطاه والدى طعاما . قال ثم قعد قليلا وأراد النزول إلى البراز فقال ﴿ إنى ذاهب إلى ربى سيهدين ﴾ فقام إبراهيم الأمير على سنام الجمل لئلا يعدل به . فعاد فلما استقر مال به الشقدوف فضرب الشقدوف وقال لسايسه ﴿ فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ﴾ قال فأصلح من شأنه . ثم رقد إبراهيم ساعة ولم يستيقظ إلا والمترجم له يقول للجمال يا يهودى يا نصرانى قد كلمتك المرة بعد المرة ولم تسمع ما أقول لك فقال إبراهيم مالك وله فقال الجمال هذا يكلمنى بشىء لا أدرى إيش يريد فقال أريد أن يساوى الشدة لأنها قد تغيرت فقال له إبراهيم قد آليت على نفسك أن لا تتكلم إلا بالقرآن قال ما لقيت مساواة الشدة فى القرآن فقال له فكيف إحرامك هذا وأنت تقول لرجل مسلم يا يهودى ، إن هذا لعجب ، فعاد على نفسه وبكى

وحدثنى أيضاً يوسف بن ابراهيم عنه أنه كان لا يسمع بشىء مما هو مستحيل فى العادة إلا قال هذا ممكن وأنه قال الطيران للانسان ممكن فقالوا كيف يعمل قال يعمل أجنحة من تصلوب الكتب ويشدها بظهره ثم يصعد على كثيب ويعانى الطيران فان ارتفع فى الهواء وسقط سقط على رمل حتى يدرك

وحدثنى شيخنا عبد الله بن محمد الأمير قال : رأيته وقد جاء إلى والدى ومعه تختة من صرف وقد فعل لقوائمها أربع عجيل فقال له والدى ما هذا قال عملت ما إذا ركبت عليه سار بى ، فرأى والده البدر الأمير ذلك مستحيلا . ثم قال له كيف تصنع فصعد على تلك

التختة وسيرها فلم تسر إلا قليلا ولكن سيراً إلى الوراء فضحك منه

ولما أكثر معاودة البيت الحرام ورأى أهله يقرأون القرآن على الأداء المعروف حملته نفسه أن يقعد للسماع على الشيخ إبراهيم الرشيدى فما زال لثقل لسانه يعانى الفاتحة أياماً حتى أدرك بعضها وكان الشيخ إبراهيم يستمعه فاذا وصل إلى ﴿ اهدنا الصراط المستقيم ﴾ تردد فى تفخيم الراء والطاء ويقول الصراط المُسْ طَمْسْ طَمْسْ فلما ظهرت عليه الديون قال ابراهيم الرشيدى : ما زال يقرأ علىَّ طمس حتى طمسه الله

ثم قال جحاف فى آخر ترجمته لعبد الله العوامى :

قد قدمنا ذكر معرفة على بن حسن مرغم للعروض والقوافى والفلك ودعسة الفيل وهى آلة تشبه الاصطرلاب ، وسألت عبد الله بن أحمد العوامى فقال لى قد كان يدّعى ذلك ولا يصح لى شىء منه ، فانه كان يحضر مجالس أهل هذه العلوم فيتلقى منهم ما أوردوه ويصحح ما فاهوا به وحرروه فيظن الظان ذلك وليس بشىء . وحدثنى أنه كان يعمل أعمالا لا يقبلها المعقول ولكنه ساعده الحظ فتحدث عنه الناس . ولو كان اليسير مما جرى منه لغيره لعد من المجانين

وحدثنى عنه أنه قال لو أردت لأريتك مكة عياناً ولكنى أرى على قلبك غيابة كالسحابة . قال فقلت ما يرفعها ويزيلها قال التوبة فقلت له أستغفر الله وأتوب اليه وحلفت له لقد أخلصت فى استغفارى وزدته شهادة أن لا إله إلا الله مخلصاً من قلبى فى تلك الحال وقلت له هذا يرفع ما بى ؟ قال نعم ولكن ثمة شرط وهو أن تقعد بمكان خال أربعين صباحاً تذكر الله تعالى لا تكلم أحداً . فقلت له وهل كان لك ذلك قال نعم قلت فهاتنى شاهداً واحداً يشهد لك بهذا وإلا فسآتيك بشهود يشهدون لله تعالى أنك من يوم عرفت يمينك من شمالك ما تخليت عن الناس عشرة أيام ولا صنت لك لساناً من هذر الكلام . فبكى وقال أوقعتنا الألسن فى المهالك . ومات المترجم فى أوائل شهر رمضان سنة ١٢٠٠ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٥٢ ﴿ علي حسين القادري ﴾

السيد الأديب جمال الدين علي بن حسين القادري البغدادي الأصل نزيل اليمن

كان سيداً أديباً أريباً أقام باليمن وامتدح أمير البلاد الكوكبانية المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر الحسني في صفر سنة ١١٥٩ بقصيدة أولها :

دع اللوم عن صب يرى الحب مايرضى كئيب على وخز الشقا في الهوى يغضى

منها :

دع الحب للصب الذي سامه الهوى ومذ جسه أشفى بجس على نبض
وليل طويل زيد في العمر بسطة فكان عديم الوصف في الطول والعرض
كأن الثريا إذ تلوح وتختفي من الموج مرفوع لمنحدر الخفض
وبدر السما نون ببحر غياهب تكاد شباك النجم ترديه بالقبض
إلى أن بدا الاصباح ينشر بالضيا قوادم باز جد في اثر منقض
واسفر وجه الكون عن نور ماجد غمام بأنواء المكارم مرفض
سمي رسول الله والكوكب الذي أضا بسماء المجد في غارب الأرض
يطرز أكتاف العلى بيد النهى ويرقم في صحف الندى سور العرض
إذا أكبرته الآل أطلق حلمه فتصغر بنت الدهر في عقلة الربض
طروب إلى العلياء والمجد والندى يرى سنن الآداب من جائز الفرض
فيا من غدا في حلبة المجد سابقاً بحل خفي المشكلات بلا ركض
إليك انتهت مهرية بانقيادها إليك لترعى منبت الجود لا الكحض الخ

وله من قصيدة أخرى في مدح الأمير المذكور :

أعقيلة الأحداج بل بدر السرى الله في ذم عقله الائتلاف
ما كنت أحسب أن من شيم النوى أودى فليت الحادثات كفاف

ومنها :

نجل الحسين محمد المعطاء من نظم العلى بالنـثر للألاف
مستعصم الفخر العلى وذروة النور الجلى وقبـلة الأشراف
حرم المحامد معشر القصاد ملتزم العفـاة وكعبة العراف
بر يريك الجود بحراً قذفه در النوال بساحل الإتحاف

٣٥٣ ﴿ على حسين الحجى اليمنى ﴾

القاضي العلامة التقى على بن حسين بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن صلاح ابن حاتم بن حمزة بن على بن محمد بن إبراهيم بن سليمان بن أسعد بن جعفر بن محمد بن يحيى بن محمد بن عيسى بن ابراهيم بن محمد بن سليمان بن أحمد بن أبى بكر بن عمر بن فرحان بن عجاج بن قيل الحجى موطناً بن مهلل بن حسين بن عزيز بن الحكم بن عبد الله ابن سليمان بن ابراهيم بن عمار بن ياسر الصحابى العنسى رضى الله عنه الحجى هكذا رفع نسبه صاحب السمط الحاوى عافاه تعالى

وصاحب الترجمة أخذ عن القاضى الشهير الحسن بن أحمد الشبيبى والقاضى إسماعيل ابن يحيى الصديق وغيرها . وكان عالماً تقياً ورعاً نجيباً وتولى القضاء للمهدى العباس فى عتمة ومات سنة ١١٦٧ . والحجى نسبة إلى بلاد حجة على مسافة ثلاثة أيام غرباً شمالا من صنعا رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٥٤ ﴿ على حسين عامر الحسنى ﴾

السيد العلامة على بن حسين بن اسمعيل بن سليمان بن عامر بن عبد الله بن عامر بن على الحسنى الشهارى ثم الصنعانى

ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال :

السيد السند العالم الفاضل المعتمد . هاجر لطلب العلم من بلاد شهارة إلى صنعـاء فجد

واجتهد وتفنن وانتقد وحقق المنطوق والمفهوم مع ورع شحيح ووازع من التقوى صحيح ومتجر من العبادة ربيح وقرأ على فى فتح البارى على صحيح البخارى وجميع المقدمة وقرأ على مؤلفى فى الفرائض وحشَّى عليه وولى القضاء فى صنعا أياماً وكان يجرى بينه وبين الحكام ما يجرى بين الأقران وتزوج بصنعاء ثم اختاره مولانا المهدى العباس للقضـــاء فى مدينة زبيد فنزل اليها وحصل لأهلها به اغتباط ومحبة كاملة لما هو عليه من الديانة والأمانة وصدق اللهجة وعدم التهور فى قبض المال وحفظ نفسه عن كل ما يشينها وجزمه بالحق ظاهراً وباطناً . وكان الـكاتب للعمال فى زبيد لا يزال يكاتب إلى المهدى والوزير الفقيه أحمد النهمى أنه قد محق البلاد ومنع العامل من كل معتاد فيذكر لى المهدى أكتب اليه فأكتب اليه فيجيب أن ما يعتاده العامل وان كان لا وجه له لا يعترضه انما يمنع من بواطل خارجة عن المعتادات وأشياء مستنكرات مستبكرات . ولا زال الحرب بينه وبين الـكاتب بالـكلام سجال وكان الـكاتب يرسل بالدفعة ناقصة عن المعتاد ويذكر أن ذلك بسبب الحاكم . وبعد ذلك تزوج صاحب الترجمة فى زبيد وبعد أيام وصل خط من الـكاتب أن الحاكم قتل نفسه ومرقوم من العلماء فى زبيد باعتراف زوجته الأولى بذلك فـكتب إلى المهدى الشريف ظافر بن حسين وكان فى بيت الفقيه أن حاكم زبيد مقتول وأن الأمر مستفيض وفيه طعنات ونحوها وظهرت قرائن قوية واعترف خدامه ببعض الواقع وذكر أخوه للمهدى أنه قد كان سم قبل ذلك فنزل السيد على بن محمد عامر لتحقيق الواقع فظهرت له قرائن وحبس المتهمون منهم الـكاتب المذكور وكتب الله المترجم له الشهادة . وممن رثاه الفقيه الفاضل عبد الله بن سليمان جوهرى الزبيدى الشافعى فقال :

خطب له انثال طود المجد وانتحبا ... واحلولك الجو من مرماه وانتـكبا

منهـا :

وذاك موت جمال الدين عالمنـا ... وشيخنا الفرد ذى التحقيق إن كتبا

كم فك من مشـكل أعيى أوائلنا ... ومعضل قد كساه ما به انسلبا الخ

وقام على المتهمين الوزير الفقيه أحمد النهمى القيام التام وما أخرجوا من السجن إلا بعد وفاته فى ربيع الآخر سنة ١١٨٦ رحمه الله

وفى ديوان شعر السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير الحسنى أن السيد على بن حسين عامر المذكور كان من تلامذة السيد محمد وأنه كان علامة زاهداً ورعاً فهامة آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يخاف فى الله لومة لائم وأن قتله غيلة فى بيته بزبيد وقت الزوال من يوم الجمعة ٢٧ رجب سنة ١١٨٠ فرثاه الشيخ العلامة عبد الله بن عمر خليل بقصيدة بديعة استطرد فيها مدح المهدى والقاضى أحمد قاطن والسيد محمد الأمير ، فأجاب عنها السيد محمد ابن اسماعيل الأمير بقصيدة منها :

ان الخليل كليم والكلام له ... رق وفى الرق أعلاه ينظمه
وقد أتانا نظام فائق حسن ... يرثى به عالماً كنا نعلمه
جمال هذا الورى بالحق قد نطقت ... شفاته لم يكن للحق يكتمه
ولا يحابى عظيما أو يساعده ... ولا يخاف ضعيف منه يظلمه
شلت يدا رجل سل السلاح إلى ... كلم امرىء كان للبارى تكلمه
فقدس الله ذاتاً منه طاهرة ... قدصار تحت الثرى فى الترب أعظمه
جزيت خيراً على مرثاته فلقد ... أحسنت والله بعد الموت يرحمه الخ

٣٥٥ ﴿على بن حسين الشامى﴾

السيد الإمام الداعى على بن الحسين بن عز الدين بن الحسن بن محمد بن صلاح الشامى الحسنى الخولانى الصنعانى وبقية نسبه تقدم فى ترجمة ابن أخيه المولى أحمد بن عبد الرحمن بن حسين الشامى

مولده بوادى مسور خولان العالية فى ربيع الأول سنة ١٠٣٣

وانتقل إلى مدينة صنعاء فأخذ بها عن عمه السيد المحقق الفروعى أحمد بن على

الشامى السابق استطراد ترجمته وأخذ عن القاضى الحافظ محمد بن ابراهيم السحولى وغيرهما

وجد فى طلب العلوم والتفرغ لها حتى أحرز علوم الاجتهاد والفروع وغيرها . ونقل بخطه جملة من كتب الفقه والنحو والبيان ومنها نسخة من كتاب البحر الزخار للامام المهدى أحمد بن يحيى خمسة أجزاء عليها شرح البحر والتخريج على أسلوب جميل غريب لم يسبقه اليه غيره ، وألف فى أصول الدين كتاب العدل والتوحيد على مذهب أهل البيت وفى ترجمته بطبقات الزيدية السيد العلامة المحقق أجاز مؤلفه فى أصول الدين ومسموعاته ومستجازاته للقاضى أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافى ثم رحل صاحب الترجمة إلى خولان ومنها قام ودعا بعد موت الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسمعيل فى جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧ ولم يجب إجابة كاملة فلزم بيته بخولان مدة طويلة ثم عاد إلى صنعا فأقام بها متولياً للوقف وأعماله فيها وكانت مع ذلك ترد اليه السؤالات ويرجع اليه فى حل المشكلات وما زال على ذلك حتى مات فى ٢٧ من رمضان سنة ١١٢٠ بصنعاء . انتهى

وأشار اليه السيد عبد الله بن على الوزير وإلى السيد بدر الدين محمد بن على الغربانى فى تتمته للقصيدة البسامة بقوله :

وغادرت بدر دين الله مقتنعاً   بالبدو فى بَرَط النائى عن النظر
رأى علياً لهجر الأمر مرتضياً   بمسور فقفا فى الهجر والهجر

وقال فى طبق الحلوى انه خرج صاحب الترجمة من صنعا إلى خولان سنة ١٠٨٧ بعد وفاة الإمام المتوكل مجانباً للخوض فى دعوة ومبايعة الإمام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم رحمهم الله تعالى

٣٥٦ ﴿ على بن الحسين بن على بن المتوكل ﴾

السيد العلامة الرئيس الكبير على بن الحسين بن على بن المتوكل على الله اسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

استطرد ذكره الشوكاني في ترجمته لوالده الحسين بن علي بالبدر الطالع فقال :

وابنه علي بن الحسين رئيس كبير له خيل وخول وحاشية عظيمة ورياسة فخيمة

وقال الفقيه لطف الله بن أحمد جحاف :

انه ظهر في سنة ١١٣٧ قلق الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدى من المولى علي بن الحسين بن علي بن المتوكل بسبب رفع الفقيه محسن الحبيشي الوزير اليه أنه المشير بخروج آل الإمام وهم محمد بن اسحاق بن المهدى ومحمد بن عبد الله بن الحسين ابن القسم ومحمد بن الحسين بن عبد القادر من صنعا في سنة ١١٣٥ فأخذ المتوكل على بن الحسين بتلك الجريرة وسجنه بقصر صنعا وأمر بالتضييق عليه ففر والده الحسين بن علي ابن المتوكل على الله إلى بلاد ارحب . ثم في رمضان من سنة ١١٣٧ انسل علي بن الحسين ابن علي من القصر وخرج إلى بلاد أرحب ثم إلى مدينة حوث من بلاد حاشد . فقلق المتوكل من خروجه لعظم موقعه في القبائل . انتهى

وقال غير جحاف في ترجمة المولى علي بن الحسين بن علي بن المتوكل :

هو السيد العظيم الكامل العارف الحاوي لأشتات الخصال الحميدة الجامع بين اللسان والقلم .

نشأ من صغره في معالي الأمور وكان حسنة من حسنات الزمان وبلغ في الرياسة مع صاحب المواهب مبلغاً يعجز عن وصفه القلم واللسان فانه ولاه أولا بلاد كوكبان فاستقر فيها أياماً ثم زوجه بابنته التي كانت تحت المولى يحيى بن علي بن المتوكل وكان من أعظم أعوانه وأجرى الجرايات الجزيلة والهبات العظيمة وكانت داره مهبط العلماء ومحط رحالهم

وللسيد الامام محمد بن اسماعيل الأمير جواب على المترجم له قصيدة أولها :

كم أقاسي في الهوى من شغُل هي في القلب كنار الشعَل

إلى أن قال :

أنت تهوى هذه قلت نعم　　فدع التعنيف ثم انتقل
سامعاً مستملياً أوصاف من　　هو بالتبجيل والوصف ملى
قال من قلت له شمس الضحى　　وعلى بن الحسين بن على
نسب كالشمس فى اشراقه　　من وصى وإمام وولى
كرم كالبحر إلا أنه　　فى مذاق الفم مثل العسل
ونسيم الروض يحكى خلقه　　ولقد أخطأت فاستغفر لى
ماله حلو لسان مثله　　أو له أنوار وجه مقبل
أسد مبتسم عند اللقا　　ان رأى تعبيس وجه البطل
وإذا شاهدته فى موكب　　راكباً فى خيله والخول
واليه كل شخص شاخص　　قلت هـذا قبلة المقل
وإذا ماكان فى منزله　　فهو من أولاده فى جحفل
ان يكن نص العلى فى غيره　　خافياً فهو جلى فى على
قد أتانى منه نظم كله　　رائق فى مـدحه والغزل الخ

٣٥٧ ﴿ على بن حسين الحسنى الصنعانى ﴾

السيد الأديب على بن الحسين بن محمد بن صلاح بن بدر الدين الحسنى الصنعانى الدار والمولد

ترجمه السيد يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد فى نسمة السحر فقال : فاضل له شعر نفيس يداوى علل الهموم وهو من بيت كبير من السادة الحسنية باليمن وكتب إلى هذه القصيدة الرقيقة وكان يسمع على بعض شروح الـكافية الحاجبية مع جماعة من أهل النباهة بصنعاء وهى هذه :

نداماى قد غنى على البانة القمرى　　وجاوبه الشحرور من جانب القصر
وقد صافحت أيدى الصبا نشر عنبر　　فرت به عفواً علينا ولم تدر

ولما شدا صاح الهزار مغرداً على فنن من فوق أغصانه الخضر
فصفقت من جور الصبابة والهوى وقلت لخلى ابسط العذر للعذرى

منها :

ودعنى من تذكار سلع وحاجر وصف لى مَن ذكراه يشفى به صدرى
ضياء الهدى بحر الندى علم التقى وأكرم ماش فى الملا يوسف العصر الخ

وأنشدنى له هذه القصيدة أنشأها فى المواهب على لسان صديق له يمتدح بها الإمام المهدى ويحضه على قتال قبائل المشرق :

اليك أتى السعد المؤيد والنصر تحف به راياتك البيض والخضر

منها :

اليك أمير المؤمنين نصيحة مترجمة عذراء أنبأها الصدر
فجند جنود الحق نحو عدوهم فمن فعلهم عن أرضهم منع القطر الخ

وأنشدنى هذا المقطوع له وفيه التوارى فى عدة مواضع لا تخفى :

وشادن يزرى بغصن النقا قد أخجل الشمس وبدر التمام
قد ساس مهراً للضيا أدهماً لذا ترى المولى تصبى وهام
كم شد طرفاً ورمى طرفه قلبى وكم أثبت فيه السهام
فياله من شادن أغيد بدا لنا بين الضيا والظلام
فليته لو زارنى مرة وقلت يا بشراى هذا غلام

وله أشعار فى الحمينى الملحون مستحسنة ، إلى آخر كلام صاحب نسمة السحر . ولعل وفاته فى سنة ١١٢١ قبل وفاة تلميذه صاحب الترجمة رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين .

(على حسين المجاهد الذمارى)

تقدمت ترجمته فى ترجمة والده حسين على المجاهد بالمجلد الأول

٣٥٨ ﴿ على حميد المنجم ﴾

الفقيه على بن حميد المنجم اليمنى الصنعانى . ترجمه لطف الله جحاف فقال :

صحب أبا عبد الله يوسف بن صلاح القاسم المنجم الشهير وأخذ عنه ويقال انه أدرك شرف الدين القاسم ولم أر أحداً صحح ذلك وكان صاحب الترجمة مدركا للحساب وسير الكواكب حاكما بها جازماً خالطه الكثير من أهل الفن وأقروا له بالسبق فيه . وأخذ عنه جماعة من المشتغلين بعلم الحساب منهم محسن بن عبد الله بن مفضل الوزيرى الهاشمى وعنه حسن القاضى وحسن بن اسماعيل السنيدار ومحمد بن اسماعيل النهمى وغيرهم وكان فرداً فى تقرير حركات الفلك وحساب الأزياج لا مثل له مع كال ورصانة . كتب إلى الإمام المهدى العباس : انى أرى فى تقويم هذا العام بخاسة المكاييل وأخاف غلاء السعر فأول الإمام ذلك الوسواس ببخس الكيالين فأمر بمكاييل المسح أى عرض على فم المكيال حديداً مطروقاً فكانوا يملأون المكيال ويمسحونه على الحديد فلا يحصل تطفيف على المشترى . وكتب مرة أخرى : فى تقويم هذا العام مشاعيل تتقد على رءوس البانيان وأرى لهبها متقداً من أجسامهم فألبسهم الحمرة وبدّع بهم واستغاثوا به من بعد فأعفاهم عن قمص الحمرة إلا العمائم فلم يعفهم منها فكانت سنة جارية فى أعناق الذين كفروا

﴿ نهى الشارع عن إتيان المنجمين ﴾

قال جحاف : واعلم أن علم الحساب وسير الكواكب علم قديم معتبر لكنه محقه صاحب الشريعة الغراء صلى الله عليه وآله وسلم وحذر منه ومن أهله . وفى معجم الطبرانى بسند رجاله ثقات أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال « من أتى كاهناً أو منجما صدقه أو لم يصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » . فانظر إلى هذا الوعيد الشديد فى إتيان المنجمين والكهان سواء صدقهم الرجل أو لم يصدقهم . فنعوذ بالله من ذلك ونسأله الهداية فانا بما أنزل على محمد مؤمنون . قال : وسألت محسن بن عبد الله بن المفضل المنجم عن صاحب

الترجمة فقال لى كان إماماً فى علم الفلك حا كا به . فقلت لا أسعده الله . فقال لا تقل هكذا فان علم النجوم أول ما علمه الله تعالى آدم . فقلت كلا . فقال انه كان يروى لنا فى ذلك أحاديث . قلت ولعل ما كان يرويه لهم هو حديث أخرجه ابن أبى حاتم عن حميد السامى فى قوله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء كلها ﴾ قال : علم آدم أسماء النجوم . لكن ليس فيها مستند كما ترى

ومات المترجم له على حميد فى يوم الاثنين رابع عشر محرم سنة ١١٩٣ عن سن عالية . انتهى

٣٥٩ ﴿ على سعيد البروى البصير ﴾

الفقيه المقرى العلامة على بن سعيد البروى البصير اليمنى ترجمه صاحب الطبقات فقال سمع القرآن على شيخ القراء بصنعاء على بن محمد الشاحذى وغيره وعنه جماعة وما زال مدرساً حتى مات فى شوال سنة ١١٣٤

٣٦٠ ﴿ على سعيد البصير الشافعى ﴾

الفقيه المقرى الحافظ على بن سعيد البصير المقرى الشافعى اليمنى

قرأ القرآن على القاضى على بن محمد العقينى بالروايات السبع وعلى ولده محمد العقينى فى الحديث وأجازه أجازة عامة ورحل إلى مكة وسمع بها

وترجمه صاحب طبقات الزيدية فقال :

كان مقرئاً حافظاً المعياً مدرساً فى يفرس أياماً ثم درس بمدينة تعز فانتفع به جماعة من الناس وله تلامذة أجلاء وأسمع عليه صاحب الطبقات القراءات السبع وصحيح البخارى ومات ببلدة قرية شافع من اليمن الأسفل فى صفر سنة ١١٤٤ رحمه الله تعالى

٣٦١ ﴿ على سعيد الشريحى ﴾

الفقيه العلامة المقرى على بن سعيد الشريحى بشين معجمة فمهملتين بينهما مثناة

المقرى اليمنى الخولانى أخـذ القراءات السبع وقواعدها على العلامة مهدى بن عبد الله البصير وعنه جماعة منهم القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال و السيد صالح السراجى من أكابر علماء القرن الحادى عشر . وفى ترجمة الشريجى بالطبقات :

أنه كان حافظـاً للقواعد القرآنية حفظـاً متقناً ولم يؤرخ وفاته رحمه الله تعالى

٣٦٢ ﴿ على سعيد الأنسى الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة على بن سعيد الأنسى الصنعانى

ذكر تلميذه الفقيه على بن محمد العابد فى تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة فقال :

كان فقيها عاملا ورعاً زاهداً جامعاً للأصول والفروع و العربية مدرساً . سمعنا منه متن الأزهار وأفنى عمره فى الدرس و التدريس . انتهى . وقال غيره كان مدرساً فى شرح الأزهار و مات بصنعا سنة ١١٨٦ رحمه الله

وقال القاضى أحمد قاطن فى الدمية :

هو من المهاجرين فى منازل جامع صنعا وليس من أهلها وكان يقرى فى الجامع وانتفع به كثير من الطلبة وكان فقيراً تصرف اليه الزكوة و من الوقف و لا يخالط أحداً إلا لحاجة مع سعة أخلاق وكرم انفاس . وكان يقصده كثير من أعيان الناس إلى منزلته وكنت ممن يقصده و موته بسبب شرب مسهل حبة سودا وغيرها وأكثر الحبة السوداء . وقد قال كثير من الأطباء إن الإكثار منها قاتل كما ذكره شارح الموجز . وأما القليل منها ففيه شفاء من كل داء ورد به الحديث . انتهى

٣٦٣ ﴿ على بن صالح بن أبى الرجال الصنعانى ﴾

القاضى العلامة الأديب على بن صالح بن محمد بن على بن أبى الرجال القرشى العمرى اليمنى الصنعانى . أخو القاضى العلامة أحمد بن صالح بن أبى الرجال الكبير صاحب مطلع البدور .

مولده بصنعاء وشارك فى العلوم ومهر فى الأدب والشعر وأجاد فى نظمه ومدح جماعة من آل الإمام القاسم بن محمد وعاصر الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم والإمام المهدى أحمد بن الحسن والإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل والناصر الهادى المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن والمنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد والمتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن وكان متشيعاً . وله مقاطيع حسنة وقصائد مستجادة وكثيراً ما كان يسلك طريقة المجون والهزل والهجو وعمر طويلا وخانه زمنه لأن حظه كان قليلا وقدره عند أهل زمنه مجهولا . وقد ترجمه صاحب طيب السمر وصاحب نسمة السحر فيمن تشيع وشعر . وصاحب نزهة الجليس وصاحب نفحات العنبر والشوكانى فى البدر الطالع . وترجمه لطف الله جحاف فى تاريخه فقال :

كان مفوها لاسيا فى الهجو . وقد تظلم من الإمام المؤيد بالله فى قصيدته التى أولها :

مولاى انى سأجرى طرف قافيتى ... فى حلبة العتب جرياً غير محتشم
أيترك العدل والإنصاف من رجل ... رعاية لذوى القربى وذى الرحم

وقد تسلط على المترجم المهدى صاحب المواهب وأخرب داره . وتجرد لأذيته الوزير الفقيه محسن الحبيشى . وموت المترجم له فى سنة ١١٣٥ . انتهى

ومن شعره يستدعى جوخاً من المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم وفيها التوجيه ببعض حروف الهجاء :

أيا إنسان (عين) الجود عطفاً ... على (صاد) أخا أدب وصدق
وقد (ألف) الثياب فجد بجوخ ... ودع من (لام) فى غيظ وحنق
بقيت لطرف أهل المجد (قاف) ... (وكاف) للأنام وكل رق
ودونكها كنظم الدر فاه ... تقبل كفك اليمنى برفق
يكاد سواد (سين) الشعر يحكى ... سواد الخط منها فوق رق
وكاتبها لفرط البرد أضحى ... لدى الأدباء (كالواو) الدمشقى

فأمر له الإمام بأربعة أذرع من الجوخ من الخزان ، فتثاقل الخزان عن تسليمه ، فقال المترجم له :

قل للخليفة من محب صادق ما ضل فى شرع الهوى وما غوى
ماذا نوى بالجوخ فى إلزامه لمحبه فلكل عبد ما نوى
هل كان ذاك الجوخ من ذرع يرى من ذرعه أم كان من ذرع الهوى

وعزم من مدينة ضوران قبل تسليم الخزان للجوخ فكتب إلى أخيه زيد بن صالح أبى الرجال :

انى وان وخدت ركابى عنكم وغدت تجول بمغرب وبمشرق
لأرى خيال الجوخ فى سنة الكرى وسواه بعد فراقكم لم يطرق
ورأيت تعبير الذخيرة قد قضى بالصدق فيه وكنت غير مصدق
فلألزمن ثياب نومى دائماً لأرى الخيال بعين قلب شيق
وأقوم من بعد المنام بناظر نحو الذخيرة فى الصباح محدق
وأقول ان لام العذول عليهما يا عاذلى دعنى فلست بمشفق
لا انتهى عن ثوب نومى ما سرى ريح الشمال برامة والابرق
أو غردت سحراً على غصن النقا قمرية مشغوفة بمطوق
وذخيرة التعبير لا أرمى بها إلا إذا شاهدت عين البندق

(البندق) نوع من الجوخ مشهور باليمن ، وفيه قال الفقيه زيد بن على الحيوانى :

البرد قد حشد أجناده فى مغرب الأرض وفى المشرق
والحرب فيما بيننا دائر فالغارة الغارة بالبندق

وللمترجم له الى القاضى يوسف بن على بن هادى الشبامى يستدعى منه عارية مؤلفه طوق الصادح ، وفى ذلك التضمين وحسن السبك والمجون :

أضيـاء دين الله دعوة نازح عنـكم بطلعته قريب الأربع
أهدى اليك بطاقة من طاقة لطلاب طوق حمـامة للمولع
فابعث بنسخته إلى تفضلا وامنن على به وشنف مسمعى
وخذ الجـــالة لا برحت مجـــلا بالسعد مقروناً بشمس المطلع
فلعل حسن الطوق يبعث لوعة طى الفؤاد لجيرة بالأجرع
ومليحة كالغصن راحت تدعى فى الحب يوم وصالها ما تدعى
قالت وقد حاولت ضم قوامهـا بالراحتين إلىّ عنـد المضجع
انا تقاسمنا الغضى فغصونه فى راحتيك وجمره فى أضلعى
فأجبتها وقد امتطت منى على ذى قامة هيفـا وراس أصلع
أحمامة الوادى بشرقى الغضا ان كنت مسعدة الـكئيب فرجعى

وله فى الاقتباس :

قالت لها جارتهـا وقد خلون فى الحمى
هل نال منك بعضهم فى وصـــله محـرما
فأقسمت وابتسمت عن شنب يروى الظما
بأنه مـــــا هم بى مـــذ هام بى وإنمـــا
أنا التى راودته عن نفسه فاستعصما

وله مقتبساً :

وغادة قد أخجلت بحسنها شمس الفلك
قد زرتها إذ غفلت عن بابها أهل الدرك
فغلقت أبوابهـــــا ليلا وقالت هيت لك

ومن مجونه :

وهيفاء حازت بهجة ووسامة تراود معشوقاً بكل مكان

أريد قفاها وهى تطلب عكسه وانى وإياها لمختلفان

وله مضمناً فى رجل تزوج بامرأة ولها أخ جميل وكان الرجل يميل اليه ويهواه أكثر من المرأة :

تمتع به كالظبى جيداً ومقلة بقد كغصن البان أثقله الردف
وخصر عليه البند يرتج تحته جبال جبال الطور فى جنبها حقف
ودع أخته تختال فى در حليها محجبة قد حال من دونها السجف
وفى أذنها شنف وهذا إذا بدا لعينيك مثل الظبى ليس له شنف
وما الفضة البيضاء والتبر واحد نفوعان للمكدى و بينهما صرف

وله رحمه الله :

ولقد أقول وقد تغنت فى الحمى ورقاء ذات صبابة وولوع
والعود فى يدها يميل وإلفها يختال بين خمائل وفروع
والعين قدسفحت وهاج لها البكا تذكارها لأحبة وربوع
أحمامة الأيك التى قد هيجت شجو الكئيب بأنة وسجوع
مهلا فنفضك للسوالف فى الفضا أذكى غضى الأشجان بين ضلوعى
فدعى الهوى ثم اسبحى فتخيرى دراً لطوقك من بحار دموعى

وله شاكياً إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسمعيل ، واعل ذلك قبل أن يلى الخلافة :

سمحت لنا يا ابن الخليفة بالذى طلبناه من كفيك فى ساعة العسر
وعجلت بالأمر الشريف ولم ترد مطالا فجاء المطل من حيث لا تدرى
وجادت أياديك الكريمة بعدما تخيرت فى مدحى لها محكم الشعر
بكبش مع الجزار لا شك أنه حليف هوى مضنى الفؤاد من الهجر

ضعيف نحيل الجسم صادت فؤاده … عيون المها بين الرصافة والجسر
يحاكى خيال الطيف فى سقم جسمه … ويهتز من مر النسيم إذا يسرى
طواه الهوى حتى انحنى وهو أبيض … يحاكى هلال الشك فى أول الشهر
ولم يبق فيه قوت يوم لنملة … ولا ما يطفى الجمر ان حط فى الجمر
ولا ما يجر المرء منه بظفره … فقد صار منه العظم أنقى من الظفر
حكى فى نحول الجسم قيس بن عامر … ومن دونه قيس بن عامر فى الصبر
فيا طالما أمسى وأصبح طاوياً … ومربطه خال من البول والبعر
وكيف يرجى بعر كبش طعامه … نسيم الصبا ان مر فى ساعة الفجر
ولما درى الجزار انى رددته … وأوسعته عتباً وكررت فى الزجر
أتانى بصوام من الضان عابد … كثير قيام الليل فى جانب القصر
نحيف براه الخوف حتى بدا لنا … بعظم بلا لحم وجلد بلا شعر
له فضلة عن جسمه فى إهابه … ولكنه عارى المناكب والظهر
قضى برهة فى سفح فعوان صائماً … ووافى إلى صنعاء فى أول العشر
فلاقى مرير العيش حين وكلته … إلى جابر رب الخديعة والمكر
فتى لا يرى حقاً لديك لطالب … سواه ولا يرضى لمثلك بالأجر
ولولا بنيات صغار وصبية … كزغب القطا الكدرى يدرجن فى الوكر
وجور زمان قبح الله صرفه … سريعاً ولاحياه ذو العرش من دهر
لما جئت أبغى الفضل من عند جابر … ولا رحت استجدى بنظمى ولا نثرى
ولكنها الأيام لا در درها … فيا ويحها كم تبدل اليسر بالعسر
وانى وإن عزت على مطالبى … ولاقيت أحوالا يضيق بها صدرى
سأصبر حتى ينتهى أمر جابر … إلى الكسر بعد الجبر والنهى والأمر
وأنشد فى وصف الكباش قصائداً … تسير بها الركبان فى البر والبحر
ودم فى ألذ العيش ما قام عابد … من الضان جنح الليل فى جانب القصر

وما سار مسكين إلى باب جابر فعاد بنقصان وأقصى إلى خسر
وما حن كبش فى حماه تشوقاً إلى علف فى ليلة العيد والعشر

وله معاتباً السيد صلاح بن عز الدين وزير الإمام المهدى أحمد بن الحسن فى الموضوع السابق والأضحية :

أما والمثربات من الضحايا تحث السير فى قاع أحباب
تجوب البر قاصدة لصنعـا لخوض البحر أمواج العباب
وتحكى الحوت فى شحم ولحم وتشبه فعله فى الاضطراب
تخال شحومها إذ ما تهادت تـكاد تزل من تحت الإهاب
تسد الأفق ان طلعت صباحاً ومرت فى الفضا مر السحاب
تعد لها قدور راسيات وتلقى فى جفـان كالجواب
لقد أصبحت أنظرها بعين تشاهد لحمهـا عنـد الحجاب
ولى قلب لفرط الشوق أضحى للقياهـا شديد الالتهـاب
ولـكنى حليف العسر صلتٌ كمثل المشرفى بلا قراب
وأشعب قد تعرض لى قديماً وأرشدنى إلى غير الصواب
وقد سمح الصفى لنا بوعد وأكد وعده عند الطلاب
وأنت وزيره واليك ألقى مقاليد الأمور بلا ارتياب
وألزمك الجواب فملت تيهـاً إلى رفض التحية والجواب
ولم تعلم بأن التيه شين وعيش الـكبر ليس بمستطاب
فخذ ما اسطعت من كسب المعالى وتقليد الصنائع فى الرقاب
ولا تركن إلى مال وملك عظيم فالزمان إلى انقلاب
ولو انى استطعت على وصول إلى ملك تعلل بالحجـاب
لمـا سددت نحوك سهم عتبى ولا قرعت مثلك بالعتاب

ولـكن البعاد قضى بأنى أعاتبـكم وأغلظ فى الخطاب
ولولا أصلك السامى محلا وكونك تنتمى لأبي تراب
لاترعت المسامع فيك هجوا وملت من العتاب الى السباب
وأصبحت الدواة اليك تملى قريضاً جاء بالعجب العجاب
وهذا بعض عتبك من محب نجيب غره لمع السراب
ودم فى نعمة ما دمت تسمى إلى نفع القرابة والصحاب

وله رسالة سماها الطراز المذهب فى تنحيس مسجد المذهب وهى رسالة بديعة

﴿ تزويج مسجد المذهب بالمرادية ﴾

لما كان شهر محرم الحرام سنة ١٠٨٥ من هجرته عليه الصلاة والسلام . ترجح لمسجد المذهب . لما لم يجد له من الفقر مذهب . وصار الناظر عن النظر اليه واقف . مخالفاً لما أراده الواقف . وهو خال عن الفراش والسراج . محتاج إلى إصلاح صرحه غاية الاحتياج . ان يشاور بعض إخوانه . ليشير عليه بما يعينه على زمانه . فنهض مستعجلا . وأنشد متمثلا :

شـاور أخاك إذا نابتك نائبـة يوماً وإن كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر منهـا ما دنا ونائ ولا ترى نفسهـــا إلا بمرآة

فقصد مسجد جناح . وأوضح له الشـكية غاية الإيضاح . وطلب منه أن يواسيه أو يشير عليه بالنصيحة أو يؤسيه . فأطرق جناح إطراق الأفعوان . ثم رفع اليه رأسه بعد زمان . وقال قد عرفت ضعف حالك . وركة مسماك وخيبة آمالك . وأنا وأنت من زمن الأتراك . ولا يريد لنا الناظر غير الهلاك . فنزل نفسك منزلة الغريب . وسيأتيك الفرج عن قريب . فـكم كربة فى غربة . ومنيَّة فى أمنية . وهكذا حال الغريب . إذا ظعن عن الوطن والحبيب

ان الغريب طويل الذيل ممتحن فـكيف حال غريب ما له قوت

فطالما أُصلىَ الياقوت جمر غضى ثم انطفى الجمر والياقوت ياقوت

فان البقاع كالرجال . قد يدركها الادبار والاقبال . وهذه المسئلة عامة المساجد . وانى أخاف أن تتعطل عن الراكع والساجد . ولا نشكو هذه المسئلة إلا إلى الله . ولا نرجو لكشف الضر سواه . وان شكاتك إلى . وتعويلك على

كشاة معولة لأخرى مثلها أنى تجيب لما شكته وتنصف

فانه إذا شكا الشاكى مثا صمت . وان عطس ما شمت . الا أنى أرى لك من باب النصيحة . لما بيني وبينك من المودة الصحيحة . أن تتزوج بمدرسة من مدارس الأتراك . التي تراك كفؤاً لها ولا تأباك . فان مدارسهم تشترط الكفاءة . وتنسب إلى الأتراك بعض دناءة . فلعلها أن تفرج عنك الغمة . وتؤنسك عند الظلمة . والنساء مصابيح البيوت . ولست تحتاج لها إلى شراب ولا قوت . والسكن الصالح ترب بيتك . وملبي صوتك . فقال قد ألجيت الأمر إليك . وعولت به عليك . فاختر لى من تراه . فقد توكلت على الله . فقال : قد اخترت لك مدرستين . فاختر إحدى البنيتين . إما البكيرية فهي فريدة العصر . وإما المرادية فانها خريدة القصر . فبأيهما هام قلبك . وعلى أيهما قام زبك . فقال : قد اخترت البكيرية . ذات العمارة الباهرة . والقناديل الزاهرة . والمفارش الفاخرة . وما أظنها ترضى بى لفقرى . وشدة عسرى . ولكن قم بنا اليها . لنعرض القول عليها . فنهضا اليها فى الحال . وعرضا عليها ذلك المقال . فأعرضت عنهم إعراض العلية عن الأرذلين . وقالت مسكين المذهب وأى مسكين . لقد ذبحه أشعب بغير سكين . والله لا أرتضيه سيفاً لقرابى . ولا إماماً لمحرابى . ولا بواباً لبابى . فاخرج يا جناح أنت والمذهب . قبل أن تصفع وتضرب . فخرج المذهب إلى طرف الميدان . وتمثل بأبيات غيلان :

على وجه مى مسحة من ملاحة وتحت الثياب الخزى لوكان باديا

والتفت إلى جناح التفات الغضبان . وقال له لقد كان ما كان . وأنت الذى أوقعتنى

فيا لا أطيق . و دليتنى على هذه الطريق . وما لسع المؤمن من جحر مرتين . ولست أقوى على خصام امرأتين . فاترك اللجاج . واعرض عن الزواج . فلعل المرادية . تجيب بما أجابت به هذه العاهرة . وحجتها على مثلى ظاهرة . فقد عرفت أنها من عمارة الملوك . وأنا رجل فقير صعلوك . فقال قد كنت تعهد منها ما تعهد . فانهض معى ولا تتردد :

فقد هزلت حتى بدا من هزالها   كلاها وحتى رامها كل مفلس

فنهضا اليها . فلما مثلا بين يديها . خطب لها جناح خطبة . أفهمها أن المذهب وصل للخطبة . وأنه نعم الرجل الصالح . العاقل الراجح . فصعدت أنفاسها . ثم رفعت راسها

وقالت غريب والفتاة غريبة   وما فى نكاح الحل ذم ولا عيب

إلا أننى أشترط عليه مفرشتين أستتر بهما وأتجمل . وقنديلا أنتفع به ليلة أتأهل . فقال المذهب من هذا كنت أحاذر . فلست على تحصيلهما بقادر . فالمفارش غالية . وليس عندى غير بسط رداعية باليه . فقال له جناح . أشهـد أنك رجل وقاح . أما علمت أن المفارش كسوة أمثالها . وأنه لا يخطر البساط ببالها . وسأشير عليك بما يأسو جراحك . ويريش جناحك . فقال سمعـاً لأمرك . وطوعاً لحـكمك . فأمرنى بمـا تراه . فإنى لا أتعداه . فقال قد علمت أن البـكيرية طردتك . وتهددتك بالضرب وتوعدتك . فاذا كان جنح الظلام . وقد هجع النوام . انسلت انسلال الخائف الذليل . وأخذت منهـا مفرشتين وقنديل . فقال : قد أشرت بما فى النفس . فانى مهموم به من أمس . فلما نشر الظلام ثيابه . ومد على الأنام جلبابه . خرج من محله وانسل . وسقط عليها سقوط الطل . فأخذ المفرشتين والقنديل . وعاد إلى منزله فرحا بالتحصيل . ولمـا أسفر ضوء الصباح . أشار إلى مسجد جناح . بأن المطلوب قد حصل . فانهض بنا لتمام العمل . فحملا ما اشترطته اليها . فقبضته وديوان الحرض ينظر اليهـا . فقال لها ديوان الحرض . يا جارتى إن لى منك غرض . فنهضت اليه من بين الاثنين . فشـكى اليها ودمعه ينحدر من العينين . وقال قد عرفت أن لى عليك حق الجوار . وقد صرت إلى ما أنا فيه من الإقتار والاعسار .

فاشترطى لى منه مفرشة وقنديل . فلعله أقدر منى ومنك على التحصيل . وإذا ألجأك الدهر اليهما فهما فى قرار مكين . وحصن حصين . فعرفتها المرادية بكلام الديوان . فما وسعها إلا الامتثال والاذعان . وقال له جناح عاود ذلك المحل . فلعلك تظفر بالأمل . وقد كانت البكيرية . جمعت مَن حولها من المساجد القريبة . وطلبت منها الرأى فى دفع هذه المصيبة . فأجمع رأى المساجد والمدارس . على أن يستأجروا لها حارس . فقالت علىّ تحصيل الأجرة . وعليكم تدريك رجل من أهل الخبرة . فاختاروا لها مسجد عقيل . وقالوا لها هذا نعم الحارس والنزيل . فلما جن الظلام . وهجع النوام . أقبل مسجد المذهب . وهو خائف يترقب . فخرج عقيل ومن حوله من المساجد . وحملوا عليه حملة رجل واحد . فهرب من بينهم وفر . فما قعـــد فى مجلسه ولا استقر . حتى وصلت به المساجد على الأثر . فهتف بالجيران يغيرون عليه . فأقبلوا يهرعون اليه . وقد اشتد بينه وبين المساجد الخصام . وكثر الكلام والزحام . فقـــال : اعلموا يا جيرانى أنى راقد بمكانى . وهؤلاء الأمراض فى الطارود . على ما أقول لكم شهود . وقد ترجح لهذه المساجد أن تأتى جنح الدياجى . تريد تسرق بساطى وسراجى . فأعينونى على الحق . وادركونى ولما أمزق . فرجع كل من المساجد إلى مكانه . وعلم أن الظاهر مع المذهب وكل الناس من أعوانه . ثم اجتمعت تلك المساجد عند البكيرية فى الليلة الثانية . ليتفاوضوا فى دفع هذه الداهية . فأجمعوا على أن يحفروا له حفرة فى الأرض . بقدر طوله والعرض . وأن يربطوا الشباك . إلى جانب الصومعة والشباك . ثم يقبضوه فى محله . ليظهر للناس كذب قوله . فسكت عنهم أيام . ثم أقبل على حين غفلة من الأنام . وقد نـكر اللباس . ووضع الشراريف من فوق الراس . وأنشد :

والفقر يلجى الحر حين يرسى   إلى التحلى فى لباس اللَّبس

فوقع فى تلك الشباك . فـكاد أن يشرف على الهلاك . فانتبه له مسجد الأبزر فى الحال . فصاح بالمساجد وسعى اليه ثم قال :

من ذا الذى وافى إلى مكانى وأفزع النوام من جيرانى
والله لولا خشية الرحمن وخيفة التأديب من سلطانى
لقد غدا مخرب البنيان منهدم الحيطـان والأركان

فأجابه المذهب بصوت ضعيف . ومنطق لطيف :

اني غريب سرت من أوطانى وقد قصدت هذه المغـانى
لعلنى أفوز بالإحســان وقد نظرت الآن ما أعانى
فقبح الله الذى أدهـانى ففك قيد ذا الأسير العانى
يا واحد المعروف فى الزمان تحظى بنيل الأجر والأمانى

فقال قد عرفت انك المذهب . فاصبر وتأدب . أما علمت أنهم دعوا لمطاهيرى قطعة من باقى دعامه . فصبرت عليها والحساب يوم القيامة . فأقبلت المدرسة . وهى مقطبة ومعبسة . وقالت من هذا الذى أقدم إلى ساحتى . وتعدى على جارتى . لا جمع الله به شملا . ولا أكرم له نزلا . فقال ضعيف ضل المسلك . فـكاد أن يهلك

طواه الطوى حتى استمر مريره ولم يبق إلا الروح والعظم والجلد

فوثبت صومعتها وارتفعت . وصعقت بصوتها وقعقعت . وقالت أما علمت أنى صابرة ومحتسبة . ومغمومة ومكتئبة . وقد شرع دائرى الأسفل يستأكل . لعدم انتباه الناظر على الساحل . فاصبر مثلى وإلا أحربتك حرب حنين . وغادرتك أثراً بعد عين . ثم أقبل مسجد الأبيضين من باب دار الزوم . وهو يهز السلوة ويكثر اللوم . وقال يا هذا إنى قد نسيت الفراش والسراج . وصرت مأوى للحمام والدجاج . فسلمت الأمر . وأغمضت جفنى على الجمر . ثم أقبل مسجد النورين . ودمعه ينهمر من العينين . وقال ما دلك على اقتحام المهالك . والولوج فى أضيق المسالك . هلا صبرت على الشدة . وانتظرت انقضاء المدة . فانى قد صرت بيتاً من بيوت بستان الحيد . وكم من شبكة نصبت فى داخلى للصيد . أحن حنين المطحن التى فى زاويتى . وفى كبدى نار أحر من الجمر بها نشفت ماويتى . وخباز السرجين

الأخضر فى صرحى . والسكر اليابس منثور فى سطحى

لكل شيء مدة وتنقضى ما يغلب الأيام إلا من رضى

ثم اقبل مسجد ازدمر بقبتين . بينهما الصومعة كالاير المنتصب بين الخصيتين . فقال ان طاقتى قبتى الشرقية . قد صارت محلا للبرمة والأثفيه . والمناخل والقداح والجفان . معتادة للاستعمال والطبيخ فى كل أوان . مع انى من مساجد المؤيد بالله . ولكن أقول لا حول ولا قوة إلا بالله . ثم أقبل مسجد على بالصومعة العوجا . وقال أقسم بمن يؤمل منه الخير ويرجى . انك المعتدى . وقد أوقعك الله فى يدى . ثم وثب إلى قذاله . وجعل يدوسه بنعاله . وقال أما علمت أنى (مسجد على بن أبى طالب) وقد صرت مظلوماً من كل الجوانب . فصبرت على ما أقاسى . حتى ارتفعت متخذاتى فوق راسى . ثم أقبل (مسجد معاوية) وقال ما معكم وهذه الداوية . اتركوه هذه المره . فلعله قد أطغاه أبو مرة . ثم أقبل مسجد (الأخضر) فحمل عليه وكشر . وقال ما حملك على هذا الحال . ثم ضربه ضربتين فى القذال . ثم أقبل (رباط الفندى) وعليه مرقعة هندى . فوثب إلى ظهره . وجعل يلومه على قبيح أمره . وقال أما علمت أن الرماد قد جاوز محرابى . حتى رجع السيل إلى بابى . فهلا صبرت مثلى . وفعلت مثل فعلى . ثم أقبل (مسجد معاد) فركضه فوق الأكباد . وقال أما علمت أن لمطاهيرى سنه . مغلقة الأبواب لعدم فاعل الحسنه . ثم أقبل (مسجد جمال الدين) وأراد أن يطعنه بالسكين . فحال (مسجد برّوم) بينه وبين المظلوم . ثم أقبل (مسجد المفتون) فجعل يعبث به كالمجنون . ثم أقبل (مسجد نوح) فركضه حتى غادره مطروح . وقال أما علمت أنى قد صبرت على ما لم يدخل تحت طوق وان مطاهيرى قد ارتفعت من فوق . ثم أقبل (مسجد الطاووس) ومعه الشمعة والفانوس . فضربه ضربتين بالدبوس . وقال هلا صبرت مثلى يا منحوس . فقد صار وقفى مطموس وصرت مثلك مكلوس

ثم ما زالت مساجد صنعا تفد جيلا بعد جيل . ورعيلا فى أثر رعيل . فنهم من

يشتمه . ومنهم من يلطمه . ومنهم من يتركه ويرحمه . وقد صار بينهم كالأسير . قد غلبه البكاء والزفير

وإذا أشار محدثاً فكأنه   قرد يقهقه أو عجوز تلطم

فاجتمع مسجد الهادي ونصير . ومسجد ازدمر والزبير . وقالوا نخشى أن هذا يفارق الحياة . فادركوه قبل الممات . فأرسلوا إلى مسجد أبي طير . فهو الذي بيده الخير . واليه مرجع الكلام . وعليه سيكون قطع الخصام . فقال بعضهم ان مسجد الإمام . يجل أن يطلب إلى هذا المقام . ولكن نخرج المذهب من هذه الحفرة . ونسوقه إلى تلك الحضرة . فلامته المساجد على مقاله . وعرفته ما لم يكن في باله . وقالوا لو يخرج المذهب من هذه الشبكه . لأورد الجميع مورد الهلكه . فلا يخدعنك بالدموع المنسكبه . والقامة المحدودبة . فانه عفريت من العفاريت الكبار . وعند الحرب سابق لا يشق له غبار .

لا يخدعنك من عدو دمعه   واحفظ شبابك من عدو يرحم

فالصواب الإرسال لمسجد الإمام هذه الساعه . فان خروجه من هذا الحفير يعد شناعه

ولا تحتقر كيد الضعيف فربما   تموت الأفاعي من سموم العقارب

فعند ذلك أرسلوا لمسجد الإمام صلاح الدين . رجلا من أهل الخير واليقين . فعرف مسجد الإمام بذلك . وحقق له ما هنالك . فأرسل مسجد الإمام مسجد موسى . بعد أن تحرى عليه وتقصى . وقال إذا لم يمتثل لك وكزته بالعصا . ففكر مسجد موسى ساعة في أمره . ثم رفع رأسه إلى مسجد الإمام وباح له بسره . وقال يا مولانا إني لست من أهل الوغى . وإنا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى . فقال له مسجد الإمام سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطاناً فلا يصلون اليكما أنتما ومن اتبعكما الغالبون . قم معه يا مسجد الوشلي وأخبراه أنكما رسولان من قبلي . فان لم يمتثل أخذتما بتلابيبه . وعبثتما بجلابيبه . حتى يأتي خاضعاً . ولأمري طائعاً . فنهضا عليه . ثم أقبلا به اليه . والمساجد محدقة به من

الجهات الأربع . خائفة أن يصول عليهم ويرجع . فلما قربوا من مسجد الإمام . طأطأت صومعة المدرسة برأسها للسلام . ثم عانقته صومعة مسجد الإمام . معانقة الألف للام . ولما نظر مسجد المذهب إلى مسجد الإمام . أعلن بالنحيب وأعول . وأنشد من الشباك وهو مكبل :

هل من سبيل أن أبث صبابتى   أو اشتكى بلواى أو أتوجعا
يا صاحب الوجه الجميل تدارك الصب النحيل فقد وهى وتضعضعا

فأمر مسجد الإمام بتقريبه اليه . ليقص أمره عليه . فقال يا مولاى انى من ذوى المروءات . وقد ورد الأثر بإقالتهم عند العثرات . وقد عثرت هذه العثرة . ووقعت فى هذه الحفرة . وهذا القضا الذى أوقعنى فى هذه المكيدة . فزجره مسجد الامام ونهاه عن هذه العقيدة . فقال بعض المساجد يا مولانا ان الناظر عامله لما عرف باعتقاده . صرف أوقافه بنفسه وعمل باجتهاده . فقال مسجد الإمام ما أظن العامل الناظر عمل بعلمه . ولا اتعظ بمواعظ ابن عمه . وإلا فهذه الأمور لا يجوّزها آمرنا . ولا يسوغها شرعنا . فان هذا المسكين أولى بحقه . وانتفاعه بوقفه خير من سرقه . فظلم مثله عندى خطيئة كبرى . والفقر كاد أن يكون كفراً . وامتثال أمر الواقف يجب عليه وجوب . ﴿ ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب ﴾ . فاستعينوا بالله واصبروا ان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين . ثم التفت على المذهب . وقال إن لم تبرهن عن نفسك . أمرت بحبسك . فقص عليه القصص . وما لاقاه من الغصص . وتعلق بأهداب الستائر والقفص . فرق مسجد الإمام لشكواه . وعلم صدق دعواه . وقال له قد عرفت أن ظلم المساجد عام . وأنه قد شمل المأموم والإمام . فان دعائمى خربت من ضعف عمل العامل . وكاد بيت القسام ينحط فوق المنازل . فارجع إلى الله مثل أصحابك . واصبر على ما دهاك من مصابك

وانقد لمن أضحى الزمان بكفه   ورد الأجاج إذا حماك السيِّغا

ثم أمر مسجد الإمام . بإحضار المرادية فى الحال لتمام ذلك المقام . فأقبلت تميس فى ثيابها تائهة على أترابها . فلما رآها المذهب وثب عجلا . وأنشد متمثلا :

من راقب الناس مات غماً   وفاز باللذة الجسور

وقطع الشباك والأغلال . ووثب عليها فى حضرة مسجد الإمام وثبة الأرمال . (أى الأغراب) . فلما وقع عليها . وهم يشل برجليها . ضربته المساجد ضرباً عنيفاً . وقربته إلى بين يدى مسجد الأمام مكتوفاً . فقال له مسجد الإمام ما حملك على هذا الإقدام . فقال معتذراً . وأنشد متمثلا :

علقوا اللحم للبزاة على ذروتى عدن

ثم لاموا المحب فيه على خلعه الرسن

لو أردوا عفافه   نقبوا وجه الحسن

فغضب مسجد الإمام من قوله . وعلم أنه لا يفيق من جهله . ثم أمر بانزاله إلى عند الجامع الكبير . ليعظه ويشير عليه بما يشير . فلما وصل اليه . وجثا بين يديه . جعل يتضرع تضرع الخاشع . ويقص قصصه على الجامع . فبكى الجامع لرحمته . ورق لحالته . لما أكثر العويل . ثم تمثل ومدامعه تسيل :

لم يبق صاف ولا مصاف   ولا مَعين ولا مُعين

وفى المساوى بدا التساوى   فلا أمين ولا ثمين

وقال يا ولدى قد فسد الزمان . وعدم المعوان وعم العدوان . انظروا إلى ما أنا فيه من التقصير . وأنا الجامع للصغير والكبير . ألا ترى أنهم جعلوا بين المسمورة والمنقورة . شبا كا من خشب قبيح الصورة . لا يصلح إلا لبستان قشام . أو لصبل من صبول الأنعام . وأنا ممن يستحق الرعاية والتعظيم . والمواساة والتكريم . فعاملونى معاملة مسجد البوادى . ووقفى فى كل جبل ووادى . وعند كل حاضر وبادى . وانظر إلى مسجد نُصير . لقربه من بيت ابن الإمام . كيف قام به غاية القيام . وما علمنا له بمزية علينا فيخصص ، ويفرش من دوننا ويجصص

هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يصير اليوم لليوم سيدا

فاصبر فلنا ركن شديد . فعال لما يريد . يمهل ولا يهمل . فخفف الحزن عن نفسك وسهل . ولـكن إذ قد بليت بهذه الشدة . ولم تنتظر إلى انتهاء المدة . فأرى لك ترك مساجد ازال . فانها مهملة غاية الإهمال . ولها عليك حق الجوار . فتب إلى الله من سرقها وارجع عن الإصرار . فاذا نويت أن تسرق ما يسرق . فاخرج إلى مساجد البادية جنح الليالى من الخندق . فاذا وقعت على شيء فلا تترك والدك من المواساه . فقد عرفت ما كابده من الفقر وقاساه . فلعلك تجد عند مساجد الروضة . ما تنسر من الفوضه . وأما مساجد الجراف . فهى داخلة معنا فى الحراف . ولا تحدثك الأنفاس . بقصد مســاجد الغراس . فانها مساجد من له الفضل والانعام . وفى حرمة مولانا سيف الاسلام (أحمد ابن الحسن ابن الإمام) فانى لك من الناصحين . وعليك من المشفقين . فصاحبها الذى مهد البلاد . وقمع أهل الفساد . فاحذر كل الحذر . فان من أنذر فقد أعذر . قبل أن تهدم روا كبك وتـكسر . وتجعل فى كل حصن منك حجر

فانك ان تأتى حماه بخفية أحاطت بك الفرسان من كل جانب

وان نامت الفرسان من بعدهجعة خشينا بأن ترمى بشهب الـكواكب

فقال لا أخالف لك كلام . ولا أعصيك فى مرام . ثم خرج من الخندق فى بعض الليال . فسرق قطعة من حصير ونصف فنجال . ثم عاد إلى الخندق فوجد السيل قد أحاط به وأحدق . فوقف ساعة يتأمل . ثم شمر ثيابه وتمثل :

السيل والليل والبيداء تعرفنى والطعن والضرب والقرطاس والقلم

وغاص بين الماء ودخل . فتهدمت بعض أركانه بعد ما وصل . وقعد فى مكانه . وهو عاثر الجد . متعفر الخد . يشـكو من الدهر وأهله . وما لاقاه من سوء فعله . فبلغ مسجد الإمام صلاح الدين ما وقع مع المذهب . وأنه قد ذهب به الفقر كل مذهب . وأنه يريد أن يتغرب . لما فاته المطلب . فطلبه اليه . ثم أقبل عليه . وقال بلغنى أنك تريد مفارقة

هذه البلدة . لما لاقيته من الفقر والشدة . والظلمة والوحـــدة . فقال نعم قد أزمعت على الارتحال . وتمثلت بقول من قال :

لا تقعـدن على ضر ومسغبة — لـكى يقال عزيز النفس مصطبر
وارحل ركابك من أرض معطلة — إلى الجنان الذى يهمى به المطر
واستنزل الرى من در السحاب فان — بلت يداك بهـا فليهنك الظفر
وان رددت فما فى الرد منقصة — عليك قد رد موسى قبل والخضر

فقال له قد رأيت لك أن تتزوج بالحكمة . لتؤنسك فى الليلة المظلمة . وقد صارت من جيرانك . وهى عارفة بحالك فى قديم زمانك . وهى وان كانت خالية خراب . من الشبابيك والأبواب . فهى كثيرة الأوقاف . كاملة الأوصاف

فيهـا من الظرف القديم — بقيــــــة فى الزاويه

. فان غيرهـا من مدارس هـــــذه الأمه . ستجيب عليك بجواب مى على ذى الرمه . فقال المذهب . بعد ما ضحك وتعجب . أما قولك انها كثيرة الأوقاف . فقد صارت مشاركة لنا فى الحراف . وأما كونها كاملة الأوصاف . فلا جدال فى ذلك ولا خلاف

فلا عيب فيهـا على حسنهـــا — سوى أنهـا من بنـات العرب
وأنا أريد من بنات الأتراك ، ذات هلال وشباك
على مثلها يستحسن الصب هتكه — وفى حبها يجفو الصديق صديقه

فقال له مسجد الإمام ما تقول فى قبة عامر . فقال دعنى وذكر المقابر . فانهـا قد صارت عظاماً فى جراب . وقد رفع الخراج عن الخراب . على أنها قد تعرضت لى فى بعض الأيام . وقلت لها من غير احتشام :

يا هـذه لا تغلطى — والله مالى فيك خاطر
خدعوك بالقول المحال فصح — انك أم عامر

فعرف مسجد الإمام أنه قد افتتن بالمرادية . وأنه إذا لم يتزوج بهـا ترك المدينة وخرج البادية . فقال لمسجد الأبزر . انهض أنت ومسجد طلحة ومسجد الأبهر. إلى عند المرادية لتمام الحديث . ولا تذكروا لها من فعل المذهب لا قديم ولا حديث . واحبسوا ديوان الحرض . إذا تـكلم أو اعترض . فنهضوا اليها . وعرضوا الـكلام عليها . فرفعت النقاب . وقالت ما أشار به مسجد الإمام فهو الصوب . على ان ما عند المذهب من الغرام إلا بعض ما عندى . وكاد الهوى أن يخرجنى عن جلدى

باح مجنون عامر بهواه　　وكتمت الهوى فمت بوجدى
فاذا كان فى القيـامة نودى　　من قتيل الهوى تقدمت وحدى

وانى وان كنت لا أصلح لمثله . ولم أكن قد تزوجت من قبله . فقد أردت معرفة هذا الأمر فمعرفة الشيء خير من جهله . فاشهدوا انى قد وكلت مسجد الإمام . يعقد لى بالمذهب . قبل أن يتبع هواه أو يترهب . ولولا الحياء من مسجد الإمام ، لسرت إلى ذلك المقـــام

فانى لأستحييه حتى كأننى　　علىَّ بظهر الغيب منه رقيب

فالتفت مسجد الابزر إلى مسجد طلحة . وقد افتتن بكلامها . وهام بما تحت لثامها . فتنفس الصعدا . وقال منشدا :

أما أنا فتـــيم　　قلق الفؤاد فأنت كيف

فقال مسجد طلحة :

بى مثل ما بك يا فتى　　وأنا القتيل بغير سيف

فقال مسجد الأبهر :

يا صـاحبى ترفقا　　بى مثل ما بكما ونيف

فلما فهمت فحوى كلامهم . قرأت ﴿ قل للمؤمنين يغضوا من أبصـارهم ﴾ فقرأ

الابزر ﴿ وقل المؤمنات يغضضن من أبصارهن ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ وليضربن بخمرهن على جيوبهن ﴾ فأرسلت النقاب . واستترت بالحجاب . فعزموا إلى عند مسجد الإمام . وشهدوا بما سمعوا من الكلام . فعقد لها مسجد الإمام . بعد ما سمع شهادة الحاضرين . وقال بالرفاء والبنين

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن ألا تلاقيا

ثم نهض المذهب اليها مع عصبة من المساجد . وخر لله راكعاً وساجد . وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت على . وفضلك الذي أسديته إلى . ثم انه لما بلغ من مراده . قال وقد ضمها إلى أكباده :

الملك لله وحده وللخليفة بعده
وللحبيب إذا ما حبيبه بات عنده

وإلى هنا انتهى الكلام . والحمد لله على التمام . وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله الأعلام

ثم قال مخاطباً أمير صنعا في ذلك الحين . المؤيد محمد بن المتوكل على الله اسماعيل رحمه الله :

شكية من جملة المساجد إلى أبر راكع وساجد
وخير ملك صار في ازال متوج بالعدل والإفضال
محمد نجل الإمام الأعظم حاوى العلا وراثة من قاسم
صلى عليه الله كل حين على مدا الأيام والسنين
نقول بعد أفضل السلام على النبي سيد الانام
والآل أهل العدل والإنصاف الحافظين حرمة الأوقاف
من عظموا لله كل مسجد وصغروا في الله كل معتد

يا أيها المولى الكريم المرتجى ومن حوى المجد الاثيل والحجا
انظر الينا عاجلا فصنعا ضاقت بنا دون البلاد ذرعا
إذ خصنا العامل بالإهمال واختارنا للنقص والإذلال
فالكل منا للفراش مفتقر محتسباً لما دهاه مصطبر
وليس إلا بعض أسمال قطع واحدها من السليط كالنطع
والجص لسنا نرتجيه منه كلا ولسنا سائلين عنه
ولا السراج خاطر ببالى لمسجد مفرش ببالى
وانما المطلوب إصلاح الفِنا قبل الخراب والهلاك والفنا
ولا نريد غير حفظ الحرمه والمنع من دخول أهل الذمه
وتجدر الأبواب فى الخراب خوفاً من الأوساخ والكلاب
وانظر إلى المساجد الصغار فينا ولا تنظر إلى الكبار
فانه يعمر من تواصله مخافة منك بأن تعامله
ولا نريد الوقف بالإسراف بل المراد منه بالكفاف
وانتفعوا بفضلة الأوقاف للسادة الأبرار والأشراف
فانها فاضلة ووافيه ياذا العلا وللجميع كافيه
ولا تدع أوقافنا لناظر يصرفها فى الفرش للمناظر
فداره قد صار بالقضاض منتظما برغم كل قاضى
قد قضض الدهليز والدراجا وكثر التنميق والعلاجا
حتى غدا أعجوبة للناظر شبيهة بالأنجم الزواهر
وقد غدا يختص بالأبرار من دون كل السادة الأبرار
وخصهم ياذا الكمال بالعدس وبالشعير والغليل والعلس
كأنهم من جملة الحمير وما لهم سواك من نصير
وانظر إلى قيامه بمسجده وقبة مختصة بوالده

وافرض لنا فى الوقف مثلما لها ... فكلنا نعد من أمثالها
وانظر إلى جارتها فى وهب ... كيف أحل وقفها للنهب
وقد غدت من جملة الخراب ... معتدة للجدر فى الأبواب
وكم وكم سقاية ومدرسه ... قد أصبحت أوقافها منطمسه
وارحم جناحاً مرتج الأبواب ... عارى الجناح أغبر الإهاب
قد منعوه من جميع الناس ... لغير جرم ولغير باس
قبته الجما بلا هلال ... من غير شك وبلا اشكال
وانها بغير شك عجما ... وربنا منتصف للجما
والمذهب المذكور فى المقامه ... يبكى إذا ما شنت الغمامه
فانظر اليه فى صلاح صدحه ... كما نظرت سابقاً فى صرحه
ومسجد القصر بغير ماء ... إلا الذى يأتى من السماء
وبركة عند جمال الدين ... قد عوضوا قضاضها بالطين
وانظر بعين البر فى برّوم ... فانه قد صار كالمجذوم
ولو ترى مساجد البوادى ... ما اكتحلت عيناك بالرقاد
وانظر إلى الأجزاء والمصاحفا ... قد صار منها كل جزء تالفا
قد أصبحت أوراقها منتثره ... فى كل طاق كالعظام النخره
قد حوت التصحيف والتركيبا ... واللحن فى الآيات والتحريفا
لم يأمر الناظر ان تقصّى ... شحاً على أموالها وحرصا
وقبة فى قبلة البكيرية ... فى حوطة مشهورة وزريه
قد كان فيها قبر حر مسلم ... فانهدمت أركانها للقدم
فبادر العامل للأحجار ... واختار منها خيرها للدار
وأقدموا إلى حجار القبر ... وان ذاك من أشد النكر
وكان للمسكين بعض حرمه ... وقد رعيتم حق أهل الذمه

لو تركوا بعض حجار القبه لقبره لكان فيه قربه
لكنهم جاروا على الرفات وقدموا الأحيا على الأموات
فاعجب لها من شنعة وجور سرت إلى الأموات فى القبور
فانهض لدفع الضر عنا واصطبر واقطع يداً عن ظلمنا لم تنزجر
ولا تطع ذا كيلة فى حقنا ومن له مقرر من وقفنا
فكلهم يجُرّ جرَّ النار لقرصه يا واحد الفخار
وقد تركنا الجهر عند الظلم بالسوء لا رعاية للخصم
لكننا نرجو أن تكون منصفاً وأن يفوز من وفاك بالوفا
وان عدلت عن طريق الصدق وما حكمت بيننا بالحق
نحنا على الاسلام أى نوح وعوِّض التعريض بالتصريح
بكل شعر رائق فصيح يأتى بكل معجز صحيح
فرابط العقور عند الباب هو الذى يغرى الورى بالعاب
واسلم ودم لقمع كل والى ما شن طرف المزن فى ازال
وما سرت ريح الشمال بالسحر وغردت ورق الحمام فى الشجر

٣٦٤ ﴿ السيد على بن صلاح الدين الكوكبانى الصنعانى ﴾

السيد العلامة الحافظ البارع على بن صلاح الدين بن على بن صلاح الدين بن يحيى ابن الحسين بن على ابن الامام المتوكل على الله شرف الدين الحسنى الصنعانى

مولده بمدينة صنعا فى سنة ١١٢٠ تقريباً . وبصنعا نشأ فأخذ فى الفقه وغيره عن السيد هاشم بن يحيى الشامى وعن الفقيه ابراهيم بن خالد العلفى وأخذ فى الحديث عن الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجى ولازم السيد الامام محمد بن اسمعيل الأمير والسيد الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكبانى . وقد ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر . وترجمه السيد إبراهيم الحوثى فى نفحات العنبر فقال :

كان إماماً فى العلوم الشرعية محققاً متفنناً ضابطاً حفاظة للأحاديث النبوية والآثار ونوادر الأخبار ومستظرفات الأشعار ماهراً فى علوم الحديث والتفسير . وأما فن الجرح والتعديل ومعرفة الرجال والتاريخ فله اليد الطولى فيه . وكان حسن المحاضرة جيد الحفظ غزير العلم كثير الفوائد صدوقاً لا يمر الكذب على لسانه أصلا ، حاد الطبع جداً حسن الأخلاق إلى غير أهله وولده . وجرت له مصائب بسبب سوء عشرته لهما . وولى القضاء بظفير حجة وبلاده ثم عزل . وكان يحضر مع قضاة الديوان . ولما دعا إلى نفسه المولى أحمد بن محمد بن الحسين بكوكبان سنة ١١٦١ عزم اليه صاحب الترجمة هارباً من الحضرة المهدوية . وحظى لديه ودرس هنالك وأفتى . ثم جرى له ما كدر خاطره ونكد حاله فلم يجسر على الرجوع إلى صنعا خوفاً من المهدى العباس لما سبق منه من الهرب . فلم يجد بداً من العزم إلى مكة المشرفة ثم رجع إلى كوكبان وجرى له أيضاً ما أحرج صدره وذلك فى إمارة المولى عبد القادر بن محمد بن الحسين فسار إلى قبائل بكيل (فى برط) وحالفهم وبث الرسائل من هنالك وأراد المنابذة فسُعى اليه بالصلاح ودخل صنعا وعكف على التدريس وكف بصره قبل موته ثم كذب عليه بعض أقاربه فحاكمه إلى القاضى يحيى ابن صالح السحولى وكان القاضى مائلا عنه فحبسه بقصر صنعا ومات بالحبس فى جمادى الأولى سنة ١١٩١ وقد ناهز السبعين سنة . وله تصانيف رائقة وأبحاث فائقة دالة على تحقيقه وجلالة قدره فى العلم . فمن مصنفاته :

درر الأصداف المنتقاة من سلك جواهر الاسعاف . وهو كتاب عجيب اختصر به كتاب الاسعاف شرح شواهد البيضاوى والكشاف . وهداية الناظر شرح قصيدة المولى الحسين بن عبد القادر . ومنهاج الكمال النفسى بمعرفة الكلام القدسى . جمع فيه الأحاديث القدسية ورتبه على حروف المعجم ولم يكن قد اطلع على مؤلف فى ذلك . ومن مؤلفاته اتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة وهى خلاصة تذهيب الكمال للشيخ أحمد بن عبد الله الخزرجى فى رجال السنة وهو كتاب مفيد جداً . اعتنى صاحب الترجمة فى

تصحيحه وتهذيبه وضبطه حتى أغنى عن غيره من المختصرات فى هـــذا الفن . ومن مؤلفاته : المستفاد من تاريخ العباد . يعنى به المولى يحيى بن الحسين ابن الامام القسم وتاريخه المسمى بأنباء الزمن فى تاريخ اليمن من الهجرة إلى دولة الامام القسم بن محمد الخ

وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

الامام المجتهد النحرير الحافظ الاخبارى المحدث الحجة . دأب فى المعارف واشتغل بعلم الحديث ورجاله وأفنى عمره فيه فبلغ مبلغاً سامى به القدماء مع حافظية سليمة وطبع فاق تعتريه حدة ، غير أنه ما مر على لسانه الـكذب . وسأله بعض الناس عن مراسيل كبار التابعين هل هى مقبولة أم لا فقال لا نقبل إلا ما أسندوه فقال قد حرروا ذلك وقالوا نقبل رواية من لا يرسل إلا عن عدل . فقال قد كنت قررت هذا غير أن ابن حجر صرح بأن تعاليق البخارى كلها غير صحيحة عنده . ولو رواها بصيغة الجزم . فاذا كان هذا فى حق البخارى . فما ظنك بغيره من أئمة النقل

ومن فوائد صاحب الترجمة ما رد به على صاحب القاموس فى مادة ودق . قال المزنى وصوبه الزمخشرى إن علياً رضى الله عنه لم يصح أنه تكلم بشىء من الشعر غير قوله :

تلـكم قريش تمنـانى لتقتلنى فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلـكت فرهن ذمتى لهم بذات ودقين لا يعفو لها أثر

وذات ودقين هى الداهية . فقال رحمه ذو الجلال أقول يرده ما رواه مسلم وغيره من الأبيات المرتجز بها فى خيبر . انتهى

قال جحاف : هذا الرد ليس بشىء . قد كان العرب لا تعد الرجز من الشعر ولذا كان يرتجز النبى صلى الله عليه وآله وسلم « أنا النبى لا كذب . أنا ابن عبد المطلب » والله أعلم

وقد ترجم له القاضى أحمد قاطن وأثنى عليه خيراً وذكر أنها جرت عليه نكبات ولحقته بليات حتى مات محبوساً غريباً محزوناً كئيباً . قال جحاف والبليات التى ذكرها القاضى

فيما يزعم الناس من أنه قتل بنتاً له وأنه قتل زوجته وأصيب ببلية غير بلية زوجته وهى أن ابنته كانت على شفير بئر فسقط من يدها بالبئر الحبل والدلو فخافت من والدها القتل أو الضرب المبرح ففرت من البيت الذى هى فيه بصنعا والتجأت إلى بعض شرائف آل الإمام . وما زالت مختفية حتى مات . فنسب الناس اليه أنه قتلها فحبس لذلك السبب . سجنه الإمام المنصور على ثلاثة أيام ومات رحمه الله . ومن شعره ما كتبه فى الحرص على كتب العلم ولزومها وعدم بذلها لمريدها وأجاد فى ذلك فقال مع حسن التعليل :

لا ترسل الكتب إن ما كنت ذا حذر ... ولا تعرها فان الكتب طياره
أما تراها بأجنـــــاح مهيئة ... تريد أن لا تراها غير دواره

ومن شعره الالهى :

أدعوك بالكف الذى جعل الفتى ... من شأنهـا متضرعاً متذللا
اغفر ذنوبى كلهـا متجاوزاً ... عنها وان كانت توازن يذبلا

ولما سار إلى جبل برط مثيراً لعزائم أهل الفساد بالخروج على المهدى العباس بث الرسائل بالقبائل ومما كتبه :

ألا أبلغا أهل البداوة والقرى ... ومن سار فى حر الهجير ومن سرى
وطوفا بلاد الله فى كل مهمه ... وكل تنوف لا صوى فيه مقفرا
وفى كل قطر فى تهامة شاسع ... إلى عدن أو ابين ثم ما ورا
عزاء له صمت مسامع كلما ... سرى راكب فى الناس نجداً ومغورا
فقد مات دين المصطفى فى زماننا ... ولم نر محزوناً عليه فيعذرا
أباهلكم هل كان دين محمد ... يساوى الذى تأتونه الآن منكرا
وهل كان فى أبياته كبيوتكم ... مفارش حاكوها الكسرى وقيصرا
وهل قد حشا الحلاج نسجاً له أتى ... من الهند مصبوغاً كما الروض نورا

وهل جمعت أبياته مثل دوركم ... وسائد ديباج تروقك منظرا
وقد وشيت من فضة ذهبية ... طرائف فيها للحياة مصورا
وهل قد كسا المختار حيطان بيته ... حريراً يعود الطرف منه محيرا
فتحسبها من جنة الخلد زخرفت ... وهى لهب يوم القيامة سعرا
وفى دوركم ماليس تحصيه كثرة ... نحاساً وبلوراً كما الروض أزهرا
وزخرف تبر مثل بيض نعامة ... بها اللؤلؤ المنظوم أضحى محررا
أفيقوا أفيقوا واحذروا الموقف الذى ... سيظهر فيه ما كتمتم عن الورى
وأعجب شىء أنكم تدعون ما ... عليه نبى الله كان بلا مرا
وآلاته صفر الغسال ومخضب ... وتور وصاع قصعة قدح القرى
وليس سواها غير أن فراشه ... حصير إذا ما نام فى الجسم أثرا
ومن أدم كانت وسادته وقد ... حشاها بليف صح نقلا محبرا
أشكالكم هذى طريقته فهل ... طريقتكم إلا طريق من اجترى
كقارون حاشا أن يعد نظيركم ... أبو مسلم أو من طغى وتجبرا
ولم يكفكم هذا القبيح وشبهه ... لحتى زعمتم أنكم صفوة الورى

قال جحاف بعد هذا البيت : وساق نظماً بكت به القضاة والعلماء حتى قال :

هلموا إلى النهج السوى وبادروا ... إلى طود حلم بدر علم لمن يرى
هلموا إلى شمس الفضائل والتقى ... هلموا إلى الداعى لكم أيها الورى
هلموا اليه قائلين مقالة ... سمعنا أطعنا أو نموت فنعذرا
هلموا إلى ساداتكم وهداتكم ... أولى الفضل من سادوا قريباً ومعشرا

وسعى بعض الأكابر فى استرجاعه عن جبل برط إلى الإمام على أن يفرض له فى بيت مال المسلمين شيئاً ففعل فرجع . انتهى

وكتب صاحب الترجمة إلى السيد إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله قصيدة أولها :

بوارق أطماع إلى الوصل تومض   وطرف الهوى فى غلوة الوهم يركض
وطرف طموح دائماً يرقب السها   وجسم طريح عرقه ليس ينبض
تراقب ليلا وصل ليلى وانه   لأبعد من كل المحالات يفرض
ليكحل طرفاً من ثرى إثر وطئها   إذا ما دنت ميلا لصب تعرض
وكم من محب يدعى وصلها ولم   ينل وصل وهم بالخيالات يعرض
وكم أبلغت من ليس مثل أخى النهى   همام تسامى أن يضام ويخفض
الام تنيل المجتدى ما يريده   وحتام تعطى جسمك السقم يمرض
ليهنك مع ذا الجود عافية غدت   تدوم مدا الأيام ما دام عرفض الخ

وقد أجاب عليه السيد ابراهيم بن محمد الأمير بقصيدة أولها :

لغيث الأمانى من يحب ويبغض   ومن يرفع الطرف اشتياقاً وينعض

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٦٥ ﴿ على صلاح الديلمى ﴾

السيد الوزير الأديب الرئيس على بن صلاح الديلمى الحسنى الذمارى

ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال : الوزير الأديب الماجد الفارس كان له اليد الطولى فى الإنشاء والبلاغة وحسن الرأى والتدبير . وترجم له صاحب السمر فقال :

انه بعد مؤازرته لبعض الملوك جنح السعد عنه ومال وعامله الدهر بما عامل به من قبله من أهل الكمال ، فجنى عليه أدبه وما تغير بتغير حظه حسبه ، فانه كان أوسع من الأفق صدراً ومع ذلك فما خفض الزمان له قدراً . آوى إلى حصن كوكبان شبام مستجيراً . وما برح للمعالى به جليساً وسميراً . فأكرمه أميره وما برح غيره . وله أخلاق لطيفة وشمائل ظريفة . ومن شعره :

وحال لو طلبت لها شبيهاً   لعز عليك وجدان الشبيه

نوى ذهبت بأيام التصابى وأبقت مهجة جبلت عليه
وقد ذابت أسى ورقت زفيراً وسالت أدمعاً من مقلتيه
وثم بقيــــة لو لم تمدها بقربك لم تقم حينــاً لديه

وذكره السيد علم الاسلام القاسم بن الحسن الجرموزى فى صفوة العاصر وأورد له أبياتاً كتبها اليه من بلاد وصاب وهى :

أيا علم الإسلام دعوة عازم أعد ندا كفيك للعزم كافيا
سما همة لما توجه نظمه اليك وحسن الظن يدنى الأمانيا
وصح يقيناً طول باعك فى الندى على كل عاف فاختصرت القوافيا
فأغنا دنو المستقى لموارد ولو بعد الورد استطالت رشائيا

انتهى . وهو من نبلاء اليمن بالقرن الثانى عشر ، ولعل موته فى آخره . والله أعلم

٣٦٦ ﴿ على بن عبد الله أمير الدين الشهارى ﴾

السيد العلامة على بن عبد الله بن أمير الدين بن عبد الله بن نهشل الحسنى اليمنى الشهارى

أخذ عن السيد عبد الله بن أحمد الشرفى والإمام المتوكل على الله اسمعيل والسيد الحسين بن محمد الحوثى والسيد الحسين بن صلاح والقاضى الحسين بن يحيى حنش والفقيه محمد بن ناصر دغيش العبشمى

ومن تلامذته الإمام الحسين بن القسم بن محمد بن القاسم والفقيه أحمد جابر السكينعى ومحمد بن محمد بن الحسن اليعمرى والسيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد وترجمه فى طبقاته فقال :

السيد جمال الدين كان عالماً فاضلا ديناً سكن شهارة ولم يزل مقيما بها على التدريس والاحياء معروفاً بالصلاح والفضل . وكانت له يد فى الطب قوية وما زال فى مواظبة على

التدريس حتى كبر وشاخ وعجز وكاد يذهل من سنة ١١١٦ نقعد فى بيته حتى توفى فى محرم سنة ١١٢٠ عن نحو ثمانين سنة رحمه الله تعالى

٣٦٧ ﴿ على عبد الله جحاف ﴾

السيد العلامة على بن عبد الله بن الحسين بن على بن ابراهيم بن المهدى بن أحمد جحاف الحبورى الحسنى

أخذ عن والده عبد الله بن الحسين والسيد يحيى بن إبراهيم بن يحيى جحاف والسيد اسماعيل بن إبراهيم والفقيه عبد الله بن على بن عز الدين الأكوع والمولى الحسين بن القاسم بن المؤيد وغيرهم . وعنه على بن عبد الله التهامى والسيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهارى وترجمه فى طبقاته فقال :

السيد العلامة المحقق الثبت الأصولى الفروعى بقية علماء هذا البيت علماً وعملا وصلاحاً وفضلا . له اليد الطولى لا سيما فى الأصولين وله مشاركة فى غيرها من العلوم

قال السيد ابراهيم بن زيد جحاف فى ترجمته :

هو الجواد التقى النقى حاكم الشريعة بمدينة حبور تاج العترة المكرمة الذى زكت درجته وسمت رتبته الكاشف لمشكلات المسائل البليغ المقول وسكن بلاد حجة فى جبل عمر مدة ثم رحل بأهله إلى حصن الظفير فأقام بها مدرساً فانتفع به أبناء الزمان . ثم تولى القضاء بالشرف الأعلى ثم عزم إلى خمر فابتدأه المرض فرجع إلى كحلان وحمل على أعناق الرجال إلى الظفير ومات فى ذى الحجة سنة ١١٣٥ ودفن عند قبر والده فى جبل عمر رحمه الله تعالى

٣٦٨ ﴿ على عبد الله جابر التهامى ﴾

الفقيه على بن عبد الله بن جابر التهامى الحبورى

أخذ عن الفقيه على بن عبد الله الفُصلى والفقيه صالح بن قاسم المدايرى والفقيه عمر

ابن محمد البجيلي والسيد على بن عبد الله بن الحسين جحاف والسيد عبد الله بن اسماعيل ابن ابراهيم جحاف و السيد على بن عبد الله وصنوه الحسن بن عبد الله جحاف فى حبور وأخذ بصنعا عن الفقيه على بن محمد الشاحذى والسيد محمد بن الحسين وفى الشرف عن القاضى الحسين بن ناصر المهلا الشرفى وغيرهم

وعنه جابر بن صالح الأهنومى وصنوه الحسن بن عبد الله بن جابر التهامى والسيد أحمد بن محمد بن الحسن بن حسين جحاف واستجاز منه صاحب الطبقات وترجمه فيها فقال :

القاضى العلامة بقية العلماء وشيخ الطلبة . له معرفة جيدة فى كل فن سيما الفقه والفرائض ، وكان مسكنه بحبور ثم أمره المتوكل القاسم بن الحسين بالنزول إلى بندر المخا للقضاء فأقام متولياً بها للقضاء حتى مات بالمخا فى رمضان سنة ١١٣٧ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٦٩ ﴿ على بن عبد الله الفُصلى الظُليمى ﴾

الفقيه العلامة على بن عبد الله الفصلى بضم الفاء وسكون الصاد المهملة نسبة إلى بلدة الفصل من جبل أسلم فى بلاد الشرف الأسفل

أخذ عن السيد اسمعيل بن ابراهيم جحاف وصنوه يحيى والفقيه عبد الله بن جابر التهامى حاكم حبور المتوفى سنة ١٠٨٧ . وعنه على بن عبد الله بن جابر التهامى وغيره

وترجمه صاحب طبقات الزيدية فقال :

الفقيه جمال الدين الظليمى كان عارفاً فاضلا صالحاً مجوداً فى علم الفروع والفرائض ومضى أكثر زمنه فى الدرس والتدريس بمدينة حبور . وفى آخر أيامه استعمله مولانا القاسم بن المؤيد وكيلا على أمواله فى بلاد حجة وما اليها فسكن الظفير ودرس فيه وكان يختلف إلى بيته فى قرية درب الحائط بمهملتين من أعمال بنى محمد فى بلاد ظليمه وبه

توفى سنة ١١١٦ . انتهى

وأرخ وفاته فى الجامع الوجيز سنة ١١١٠ والأظهر القول الأول رحمه الله

﴿ ظُليمـــــة ﴾

الظليمى نسبة إلى ناحية ظليمة بضم الظاء المعجمة وفتح اللام ، وهى على مسافة ثلاثة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا ومنها مدينة حبور المعمورة بالعلماء والسادة الفخام آل جحاف

٣٧٠ ﴿ على بن عبد الله العَمْرى الصنعانى ﴾

الفقيه الأوحد البارع على بن عبد الله العمرى بفتح العين المهملة وسكون الميم الصنعانى

قال شيخنا الحافظ الحسين بن على بن محمد ابن صاحب الترجمة على بن عبد الله العمرى انه أول من انتقل من أهل هذا البيت من هجرة العمارية ببلاد الحدا إلى صنعاء اليمن وسكنها إلى أن مات بها فى سنة ١١٨٣ وانه قال السيد النسابة محمد بن اسماعيل الكبسى الحسنى المتوفى سنة ١٣٠٨ للهجرة فى اجازته لشيخنا المذكور أبقاه الله ان نسبهم ينتهى إلى الفقيه محمد بن أسعد المرادى المذحجى داعى الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة فى أول القرن السابع إلى عراق العجم وبلاد الجيل والديلم

وصاحب الترجمة ذكره القاضى على بن محمد العابد الصنعانى فى كتابه تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة فقال فى حوادث سنة ١١٨٣ ما نصه : وفى العشر الأول فى شعبان من السنة المذكورة توفى جمال الاسلام على بن عبد الله العمرى وكان الإمام خليفة الله تعالى قد قبض عليه داره وخيله وأودعه السجن وصادره على تسليم ما عينه عليه من المال وذلك لشىء قد سبق فى علم الله تعالى . وكان القبض عليه فى شهر ذى الحجة الحرام سنة ١١٨٢ . فكان بين القبض عليه ووفاته ثمانية أشهر . وكان بنظره وظائف كثيرة متعلقة بالإمام . منها العمارة أينما كانت للدولة . ومنها سياسة المدينة وعقاب من تمرد عن

السلوك فى طاعة الله ورسوله وقمع السفهاء من الناس يعرفهم بسيماهم والطيافة على العاملين فى حفر كظايم الغيول المستخرجة وإصلاحها . وكان من حسن نية هذا الإمام مولانا أمير المؤمنين العباس ابن أمير المؤمنين حدوث هذه الأنهار الثلاثة الغيـــول الغزيرة فى عصره الموجودة فى حقل صنعا من جهة العدن واستخراجها وكانت مدفونة فيما قيل من قوم تبع وهم حمير أصحاب أسعد الـكامل كما جاء فى بعض التفاسير ولم يكن منها الغيل المسمى غيل آلاف ومن بعد ظهورها كثرت المزارع واستراح الناس من مشقة المسنى . وسمعت الناس من أهل صنعا وغيرها ينسبون إلى الفقيه على العمرى الغلظة والظلم والجور وأن الشفقة والرحمة منزوعتان من صدره . فأقول معاذ الله ما علمنا عليه من سوء ، لـكن لم يكن العلم بالاختبار المعتبر الشرعى فى السفر والحضر والشدة والرخاء والرضـا والغضب ومن يسمع يخل . إلا انى خرجت ذات يوم لصلاة الظهر فى القبة المهدوية بمحروس السائلة وفى فمى سواك من اراك وفى صحبتى حاشية من المتشاجرين فبينما نحن فى السائلة وإذا بالفقيه على العمرى راكب فوق حمار اسود يهز الأرض هزاً وكأنى بذلك الحمار الاسود فى طيب رأسه يفوق الخيل والبغال ومن خلفه وبين يديه حاشية من الناس كثيرون . فقال السلام عليـكم يا قاضى المسلمين فقلت وعليـكم السلام ورحمة الله يا صاحب الأمر والنهى على المسلمين . ألم تسمع المنادى إلى الصلاة فى ذروة منارة القبة المهدوية فهل لك فى الصلاة . فقال يا قاضى المسلمين صلاتـكم لـكم ثم مضى لسبيله وعلى رسله . وخلاصة القول فيه انه رزق مبلغ الحذق فى الدنيا فاذا كان قد رزق الحذق المذكور للدنيا والآخرة فطوبى له ثم طوبى . ونسأل الله الـكريم أن يدخلنا وإياه واسع رحمته لأن الأشياء انما هى برحمة الله تعالى . انتهى

﴿ أشهر ذريته بالعصر ﴾

من أشهر ذرية المترجم له بالعصر شيخنا المعمر جهبذ اليمن الحسين بن على بن محمد بن على العمرى الصنعانى رحمه الله تعالى وأولاده وأولادهم وأقاربهم . وستأتى تراجم النبلاء

منهم بالقسم الرابع من نشر العرف

٣٧١ ﴿ على بن عبد الله بن القاسم الشهارى الصنعانى ﴾

السيد العلامة الرئيس جمال الدين على بن عبد الله بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القسم بن محمد الحسنى الشهارى ثم الصنعانى

أخذ عن أبيه وكان رئيساً شهيراً . ولما خرجت قبائل يام فى سنة ١١٤٢ وانتهبوا مدينة بيت الفقيه بتهامة أرسل المنصور الحسين بن المتوكل صاحب الترجمة لملاقاة أهل يام ومعه رجال بكيل فالتقوهم بالحمرة بجهات تهامة وسلبوا أهل يام ما معهم من المنهوب وسيأتى ذكر ذلك فى ترجمة السيد يحيى بن محمد الحوثى

وصاحب الترجمة استطرد ذكره صاحب نفحات العنبر فى ترجمة عمه الإمام الهادى الحسن بن القاسم بن المؤيد بالله فقال بعد أن ذكر دعوته الثانية فى سنة ١١٥٢ بشهارة :

وكان للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين قد جعل جمال الدين على بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد على خمر وبلادها وثبت بها أمره . فلما أظهر عمه الدعوة بشهارة سار اليه فجهزه فى جيش جرار وأمده بالمدد الواسع . وسار إلى قريب من السودة فرأى حصناً يقال له المعصى فسأل عنه فقيل له ان فيه أنفاراً من الرتبة من قبل عامل السودة . فقال لا ينبغى أن نسير من عنده وقد استفتحناه . فحط عليه إلى أن أنفذ العدد والمدد مع ان هذا الحصن ليس فى أخذه فائدة أصلا ولكن قدر الله وما شاء فعل . وقيل انما فعل ذلك مخاذلة لعمه ليحظى عند المنصور . وقيل حمقاً منه وغفلة والله أعلم

ثم استطرد ذكره أيضاً صاحب النفحات فى مواضع من ترجمة السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير فقال : انه كان إلى المولى الحسن بن القاسم بن المؤيد ولاية بلاد وصاب وكان العامل من جهته عليها على بن القاسم بن عبد الله بن المؤيد فاشتد ظلمه للرعية وأعانه جماعة من عسكر شهارة وتعذر على المولى الحسن رفع يده وعزله لخروجه عن كمال الطاعة فناصح البدر

الأمير المولى الحسن بأنه لا يحل له بقاء تلك البلاد تحت حكمه اسماً وليس له التصرف فيها إلا وها فاتبع الناصح وأرجع أمرها إلى المنصور الحسين . فولاها المنصور ورفع من فيها من عسكر شهارة . ثم قال فى النفحات عند ذكر عدم ذكر السيد محمد الأمير للامام القاسم ابن محمد فى خطبة الجمعة سنة ١١٦٦ : كان رئيس من قام لانكار ذلك المولى محمد بن على بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن وشايعه على ذلك المولى على بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد وكان يدعى العلم . وانه عند أن جمع المهدى العباس فيا بينهما وبين السيد محمد الأمير بحضرته قال المترجم له : قد فرغ السيد محمد من كلامه فتتكلم . وقد كان أعد كراساً فى كيس يزعم أنه للمناظرة فسكت المهدى ثم أمر ببقاء الخطيب فى دار الأدب وبحبس جمال الدين على بن عبد الله وبقى فى الحبس خمسة عشر عاماً . انتهى كلام صاحب النفحات

قلت : واطلعت على مؤلفات لصاحب الترجمة فى علم الكلام وأصول الدين منها :

كتاب دليل المحتار على خلفاء المختار فى فضل أمير المؤمنين على بن أبى طالب وتثبيت الخلافة والامامة ، وهو فى مجلد ضخم فرغ من جمعه فى ربيع الأول سنة ١١٥٣ . ولما اطلع عليه السيد العلامة محمد بن زيد بن المتوكل على الله إسماعيل كتب على هذه النسخة التى بخط المؤلف ما نصه :

مولاى سيدى الذى حاز بكماله الفخر وأجلى بمؤلفه الفجر جمال الإسلام وقمر المحاسن المشرق التام على بن عبد الله بن القاسم ابن أمير المؤمنين المؤيد بالله حفظه الله وحماه والسلام عليكم ورحمة الله . وبعد فانى وقفت على كراريس الدليل وما حوت من الفوائد والفرائد التى ليس لأحد إلى مثلها سبيل ولم أترك الإكباب عليها منذ حدق النظر الكليل اليها حتى بلغ إلى الغاية وهى فى تلك الطريق النهاية . الخ

ولصاحب الترجمة أيضاً :

كتاب المنشورات الجلية مما انطوت عليه الوصية المتوكلية للامام المتوكل على الله اسمعيل ابن القسم قال فى مقدمته انه رتبه على ثمانية منشورات :

الأول فى عدد فرق الأمة على الإجمال . الثانى فى أطراف من المعتقدات الكفرية الخ . الثالث فى ذكر حدود جزيرة العرب ومن سكنها . الرابع فى ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى بن أبى طالب الخ . الخامس فيما شجر بين الصحابة . السادس فى سيرة الخلفاء المتقدمين . الثامن فى ذكر من قال بالجبر والقدر . ثم خاتمة فى أربعين حديثاً فى شأن على بن أبى طالب

وفرغ من تأليفه بقصر صنعا فى عاشر المحرم سنة ١١٧٢ . وهذا الكتاب أيضاً فى مجلد ضخم بالقطع الكبير . وقال فى المنشور الثالث منه عند الكلام على ذكر محاسن صنعاء اليمن ما نصه :

وقد منعنا عن مشاهدة جميع هذه المحاسن بما نحن فيه وأمثالنا من أكابر الأشراف وعظمائهم وعلمائهم من محن السجون التى نسأل الله تعالى الفرج منها والعوض عن لذات الدنيا بنعيم الآخرة بحق محمد وآله . وسبب هذه المحن والسجون أثرة حصلت ومحبة للدنيا عرضت فرقت جماعة أشراف اليمن فنال كبراءهم ما نال وصار غيرهم منهم أكثرهم فقراء يتكففون الناس وبعضهم مع المتغلبين الأشرار فقد شملهم قوله تعالى ﴿ فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ﴾ . فليس فى صنعا بحمد الله فى زماننا جور إلا عليهم . وأما غيرهم فقد شملهم الأمن والأمان وبر السلطان . ونسأل الله الأمان فى الدنيا والآخرة . انتهى

ثم ألحق المؤلف فى هامش النسخة من هذا المؤلف بخطه مانصه :

قد أجاب الله الدعاء وفرج عنا بعض كرب الدنيا وامتحاناتها وان عرضت امتحانات اخرى رحمانية يمحو الله بها بعض الذنوب ويبلغ بها إلى كل محبوب . فان مولانا إمام العصر أفرج عنا وأطلقنا من السجن فى آخر ربيع الأول سنة ١١٧٦ . والحمد لله رب العالمين . انتهى

قلت فعلى هذا مدة سجن صاحب الترجمة عشرة أعوام فقط فان سجنه بعد حادثة

الخطبة فى جمادى الأولى سنة ١١٦٦ لا كما قال صاحب النفحات انه بقى بالسجن خمس عشرة سنة

وللمترجم له كتاب الأصول الأربعة وكتاب النور المتلالى فى الرد على تمويهات ظلمات الغزالى فى فتواه المشهورة فى شأن قتل الحسين السبط عليه السلام

ولعل موت صاحب الترجمة فى القرن الثانى عشر للهجرة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

ومن أشهر ذريته فى عصرنا عامل ناحية ذى السفال فى سنة ١٣٥٩ . وهو الأخ العلامة محمد بن محمد بن على

٣٧٢ ﴿ على عبد الله عمر الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة على بن عبد الله عمر التاجر الصنعانى

أخذ عن القاضى أحمد بن محمد قاطن سنن النسائى وأخذ عن غيره من علماء صنعا وترجمه قاطن فى الدمية فقال :

الفقيه الورع الفاضل العالم العامل له شغلة كبيرة بالعلم وحصل كتباً كثيرة ولا زال مشتغلا بالعلم والعبادة مواظباً على الصلوات الخمس فى جماعة وهو من أفاضل أهل صنعا وكسبه من البيع والشرا مع التحرى إلى الغاية واستعمال الصدقة فيه والبعد عن كل شبهة ولم يخالط أحداً ممن له تعلق بالأعمال الدولية ولا يعامل أحداً منهم ويتحرى فى مكسبه ، وإذا وجد فى بضاعته غشاً أظهره للمشترى منه فعاش أطيب عيش . ولما جاء يوسف العجمى إلى صنعا وظهر الرفض فيها تألم لذلك وكتب جملة شكايا وأرسلها إلى الحضرة النبوية وأمر الزوار برميها إلى الحجرة الشريفة . فما كان بأسرع من زوال تلك البدعة وتشريد العجمى من صنعا . فقرت عين صاحب الترجمة بذلك . وتوفى من بعد ذلك رحمه الله . انتهى

ولعل موته فى نحو سنة ١١٩٠ فان فراغ قاطن من تأليف الدمية فى سنة ١١٩٤

٣٧٣ ﴿ علي بن علي المرحومي المصري نزيل اليمن ﴾

الشيخ العلامة الضرير علي بن علي المصري نزيل مدينة زبيد ثم بندر المخا

قدم على السيد العلامة يحيى بن عمر الأهدل الزبيدي إلى مدينة زبيد وذكره القاضي أحمد بن محمد قاطن في تحفة الإخوان وترجمه السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل في النفس اليماني فقال :

الشيخ العلامة المتفنن ذو التصانيف الكثيرة أبو محمد نور الدين علي بن علي المرحومي المصري . كان مقدمه على الجد يحيى بن عمر فأكرمه إكراماً عظيما وأمر الطلبة بالأخذ عنه ففتح دروسا في فنون عديدة ووقع الانتفاع به كثيراً ، وأخذ عنه في قدومه المرة الأولى زبيد السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل ثم أخذ عنه في عوده إلى سنة ١١٣٥ . وللشيخ علي فهرسة سماها عقد اللآلي في الأسانيد العوالي ذكر من مشايخه الشيخ محمد البهوتي الحنبلي الخ وعده السيد ابراهيم بن عبد الله الحوثي في نفحات العنبر من مشايخ السيد القاسم بن الحسن الجرموزي الحسني الصنعاني في النحو والبيان حينما كان في بندر المخا . قال وكان هذا الشيخ المرحومي ضريراً وروض أدبه نضيراً . ليس للربيع أخلاقه ولا للبدر إشراقه . وحظه من العلوم موفور . وسعيه فيها مشكور . وكان قد دخل الهند طمعاً في الحظوة عند سلطانه . واغتراراً بمحله من العلم ومكانه . فلم يقف من ذلك على طائل . ومن شعره ما كتبه إلى عامل المخا السيد الحسن بن مطهر الجرموزي يلتمس منه شراء عبد:

لا تسترق الحر إلا إذا جعلت هذا العبد في رقه
فعنده من حسن تأميله ما مثل ذا يكثر في حقه
وأنت من لو شاء في وقته لاستنزل العيوق من أفقه انتهى

قلت ورأيت له كتاب تشنيف الأسماع . في حكم الذكر والسماع . ذكر في مقدمته ماهية الذكر والاستدلال على أنه مأمور به . وفي مقصدين حكم السماع ومن أجازه أو قال بإباحته . وخاتمة في ذكر صوفية زمنه وغيرهم وانه لا فرق بينهم . الخ

وذكره شيخنا الأخ السيد العلامة المعاصر عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى المغربى الحسنى الادريسى فى كتابه فهرس الفهارس والاثبات فقال :

العلامة المتقن ذو التصانيف الكثيرة المصرى الشافعى الضرير نزيل المخا وصاحب عقد اللآلى فى الأسانيد العوالى . وأنا أروى ثبته المذكور عن السيد حسين الحبشى عن أبيه عن السيد الوجيه عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عن أبيه عن السيد أحمد بن مقبول الأهدل عنه الخ

وجامع هذه التراجم سامحه الله تعالى

يروى الثبت المذكور وجميع ما اشتمل عليه كتاب فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات بالاجازة العامة من مؤلفه المذكور بتاريخ ذى القعدة سنة ١٣٥٥

وسبق الإشارة إلى ذلك عند ذكر السيد الإمام محمد مرتضى الحسينى شارح القاموس بعد ذكر ترجمة شيخه عبد الخالق المزجاجى فى كتابنا هذا . ولعل وفاة صاحب الترجمة كانت بعد سنة ١١٤٠ رحمه الله تعالى

﴿ على قاسم الأحمر الحاشدى المقتول سنة ١١٤٠ . تقدمت ترجمته فى ترجمة الوزير الحسين بن أحمد الحيمى المقتول بعده ذلك العام فى المجلد الأول ص ٥٣٩ ﴾

٣٧٤ ﴿ على عمر القناوى المصرى نزيل اليمن ﴾

السيد العلامة التقى المتصوف على بن عمر بن محمد بن عمر بن على بن هش بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد ابن السيد الكبير الشهير عبد الرحيم القناوى بن أحمد بن حجون بتشديد الجيم بن أحمد بن محمد بن جعفر بن اسحق بن الزكى بن محمد بن على بن حسين بن حور بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على ابن الحسين بن على بن أبى طالب القناوى المصرى . مولده بقنا من أعمال صعيد مصر .

وانتقل إلى القاهرة فأخذ بها عن الشيخ الشهير محمد بن سالم بن محمد الحفناوى الأزهرى وغيره . وترجمه القاضى الحافظ أحمد بن محمد قاطن الصنعانى فى تحفة الإخوان فقال :

وفد إلى صنعا مراراً متعددة . وهو من أهل الفضل والصلاح والسعادة جامع بين العلم والعمل . حلو العبارة لطيف الإشارة كامل البلاغة . شغلته درس القرآن والصلاة والذكر وإمعان النظر فى أهل الله يميل إلى الإخوان ويحسن لهم الطاعة وأخذ عنه الطريقة جماعة . منهم شيخنا العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامى وعدة من أفاضل صنعا . ولقنهم الذكر على طريقة مخصوصة . ولا يزال يتنقل فى اليمن . ثم دخل خراسان وأطراف الهند والعراقين وغيرها . الخ . وقال السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير إنه لما وصل إلى صنعا المرة الثانية فى ذى القعدة سنة ١١٧٢ كتب الينا من صنعا إلى الروضة :

إليكم رحلنا لا لربع ومعهد ... فأنتم محل الأنس فى كل مشهد
نزوركم لو لم يكن غير نظرة ... لكانت لنا بشرى بانجاز موعد

فأجابه السيد محمد بقوله :

أهلا بكم صحبتكم كل غادية ... من السحائب تروى السهل والجبلا
وصلتم فوصلتم كل ذى مقة ... يسائل الركب عنكم كلما وصلا الخ

وترجمه لطف الله جحاف الصنعانى فى درر نحور الحور العين فقال :

جاب البلاد وبلغ به المسير إلى اليمن . فأقام به برهة من الزمن . ولاقى أعلامها فأخذوا عنه ثم رجع عنها . وعاد اليها . فطلع إلى حصن كوكبان ولاقى من بها من أهل العرفان . ووصل إلى حضرة المهدى العباس سنة ١١٨٩ . ثم عزم إلى بلاده . وعاد إلى صنعا فى سنة ١١٩٣ . وممن أخذ عنه علم الطريقة باليمن القاضى أحمد بن محمد قاطن والوزير أحمد ابن على النهمى والأستاذ عبد القادر بن أحمد والسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى والسيد محمد بن هاشم بن يحيى الشامى والفقيه سعيد بن على القروانى وغيرهم

ومن شعره إلى الأمير ابراهيم بن محمد بن الحسين الكوكبانى يصف آل شمس الدين أهل كوكبان :

أناس إذا ما الليل أظلم وجهه	فأيديهم بيض وأوجههم زهر
يصونون أحساباً ومجداً مؤثلا	ببذل أكف دونها المزن والبحر
أضاءت لهم احسابهم فتضاءلت	بنورهم الشمس المنيرة والبدر
فلو لامس الصخر الأصم أكفهم	لفاض ينابيع الندى ذلك الصخر
شكرت لهم آلاء نعماء إذ بدت	وما ضاع معروف يكافئه الشكر

وترجمه الشيخ حسن الجبرتى المصرى فى تاريخه فقال :

حبب اليه السفر ودخل الحرمين والبصرة وبغداد وخراسان وغزنين وكابل وقندهار وجاوة وسار إلى اليمن ودخل صنعا واجتمع بإمامها ودخل زبيد واجتمع بمشايخها وأخذ عنهم واستأنسوا به وصار يعقد لهم حلق الذكر على طريقته وأكرموه . وسار إلى كوكبان وانتظم حاله وراج أمره وشاع ذكره وتلقن منه الطريقة جماعة . واستمال بحسن مذاكرته ومداراته طائفة من الزيدية بالجبال وهم لا يعرفون الذكر ولا يقولون بطرق الصوفية فلم يزل بهم حتى أحبوه وأقاموا حلق الذكر عندهم وأكرموه . ثم رجع إلى جدة والسويس ووصل إلى مصر سنة ١١٩٤ . وما زال على حاله فى عبادة وحسن توجه إلى الله تعالى مع طيب معاشرة وملازمة الأذكار صحبة العلماء الأخيار حتى تمرض وتوفى ليلة غرة جمادى الأولى سنة ١١٩٨ وصلى عليه بالأزهر ودفن بالقرافة رحمه الله تعالى

وقال القاضى أحمد قاطن إنه لما عاد صاحب الترجمة من اليمن إلى مصر كتب معه الى شيخه السيد محمد الحفنى بما أثبته فى تحفة الاخوان . ولما رجع المترجم له ثانياً إلى اليمن فى غرة ذى الحجة سنة ١١٧٢ أوصل جواب الحفنى ولفظ أوله :

جاءت رسالتك التى	لب اللبيب بها افتتن
يهدى لنا مضمونها	الأسرار من قبل اليمن

فذيلهما الأديب الشيخ محمد خليل سمرجي المكي نزيل اليمن بقوله :

خاض البديع بها بديع زمانه فناً ففن
وجلا عباب الجهل عن وجه المعارف والفطن
فضل يصرح عن تقدمه على أهل الزمن
وتقدم في الفضل قد وافى على قدم الحسن البصري
فبأي ما قدم سعيت إلى المعالي يا حضن جبل باليمن
وبأي ما كف قطفت زهور هاتيك المنن
أيقال غيرك قاطن في المجد كلا لا قطن
لا تخش ان وهم العروف وظن أمراً لا يظن
فلأنت أحمد أحمد العلماء أشرفها سنن
ولك البشارة بالتي تنجيك من هول الفتن

وقال السيد العلامة اسحق بن يوسف بن المتوكل في ذلك :

سحب اللطائف والمنن وافت إلى جهة اليمن
يسري بها الحبر القنا وي في الوهاد وفي القنن
ذكر تهش له قلوب ذوي التذكر والفطن
يمشي من السنن المنيرة والكتاب على سنن
ويعيد إسناد الرسالة للنبي المؤتمن
سند توارثه الأكا بر في الطريقة عن وعن
يروي عن الشيخ المكمل والإمام المؤتمن
العارف المعروف بال حفني فياض المنن
جاءت على قدر معا رفه تزف إلى اليمن
يمشي على قدم الزها دة مع اويس في قرن

ثم قال القاضى أحمد قاطن فى ذلك :

ذات المعارف والفطن　　جلت كروبى والمحن
برسالة تملى السرو　　ر وسرها يجلى الحزن
فـكت معانيها عن ال　　عانى المكاره والفتن
بدعاء مولانا الإما　　م البدر فى هذا الزمن
شمس العلوم محمد ال　　حفنى فيـاض المنن
قطب الأوان فحبه　　فى كل قلب قد سكن الخ

٣٧٥ ﴿ على بن محمد المؤيدى الصنعانى ﴾

السيد العلامة الفهامة على بن محمد بن أحمد ابن الإمام الناصر الحسن بن على بن داود الحسنى الهادوى المؤيدى اليمنى

نشأ فى حجر والده حاكم العدين والمخا المتوفى فى سنة ١٠٦٣ ، فرقى صاحب الترجمة على مناكب الأفلاك ، وسما بهمته الشماء على السماك .

وترجمه السيد ابراهيم بن زيد جحاف فى زهر الكمائم فقال :

السيد الجليل الحاوى لكل غريب . والآتى بكل عجيب . الذى خيم المجد بناديه . ودعا الخلائق بلسان الإحسان فلبت مناديه . وكان بين والده وبين والدى مـودة أكيدة . وله فى النظم طريقة حسنة . انتهى

ومن شعر صاحب الترجمة ما كتبه إلى السيد الوزير زيد بن على جحاف الحبورى :

يا ابن الأكارم والمفضال من وكفت　　من هطل راحته الأمواج والديم
ومن إذا افتخرت عدنان فى ملأ　　قامت بمفخره الأخلاق والشيم
لو قدمت مضر الحمرا لمهتهـا　　لقدمتك على أقرانك الهمـم
أنت الجواد فماذا قد ثناك إذاً　　عن الوفاء بأمر شانه الكرم

وجود غيرك مما لا أفوه به ... من الرجال سواء ذاك والعدم
من ذاك يجحد ما أوليت من نعم ... العرب تعرف ما تعطيه والعجم
لم يبق غيرك إنسان فنقصده ... هيهات لاوخدت بى الأينق الرسم
ان ترع حقى فأهل للجميل وان ... أضعتنى فلأنت الخصم والحكم
أولا فحق لفان رهن حفرته ... فى سفح حيس وان انسا كه القدم
فبينكم لو رعيتم ذاك معرفة ... ان المعارف فى أهل النهى ذمم
لازلت يا ابن على تنثنى هرباً ... من خوف راحتك الإفلاس والعدم
قد صرت مثل زهير فى المديح وان ... تقاصر المدح عما فيك يا هرم

وللقاضى الأديب زيد بن على بن قيس الخيوانى الصنعانى المتوفى سنة ١١٥٠ إلى صاحب الترجمة هذه القصيدة :

أنخها حادى الركب ... بمنعرج النقا الغربى
وسائل جيرة نزعوا ... غداة رحيلهم قلبى
وسلبى أى موجبة ... أباحت فى الهوى سلبى
ألا يا حادى الأظعا ... ن عج بى بالنقا عج بى
وسر بى نحوه سحَراً ... ففيه مراتع السرب
ورب معنف مغرى ... بلوم المغرم الصب
يقول وقد رأى حالى ... وبى مابى من الحب
قضيت من الهوى أرباً ... فقلت له نعم نحبى
وهل تسلو فقلت له ... أجل عن صحة القلب
ألا يا عيشى الماضى ... سقتك مدامع السحب
وجادت كل غادية ... ربوع البان والشعب
ففى كل الربا أربى ... غزال للنهى يسبى

ربيب أدعج غنج | يصول برهف عضب
إذا ما ماس فى حلل | أغار موائس القضب
هواه صار مفترضا | كمدح المفرد الندب
جمال الدين خير فتى | سما فخراً على الشهب
لقد سارت فضائله | بمنهلّ من السحب
جمال المكرمات أصخ | لصب صادق الحب
جفاه كل ذى مقة | بلا جرم ولا ذنب
سوى ود وحسن ولا | سماتى عنهما تنبى
تجافونى بلا سبب | فأضحى الدهر من حربى
ولى ثقة بخلاقى | وحسبى خالقى حسبى
ودم فى نعمة أبدا | مجداً فى رضا الرب
وصلى ذو الجلال على | إمام العجم والعرب
حبيب الله عصمتنا | وعترته مع الصحب

ومات صاحب الترجمة في صفر سنة ١١٠٧ فى صنعا وقبره بخزيمة رحمه الله . وسيأتى ذكر ولده محمد بن على محمد المؤيدى رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٧٦ ﴿ السيد على بن محمد عامر الصنعانى ﴾

السيد العلامة التقى على بن محمد عامر الحسنى اليمنى الصنعانى ناظر أوقاف صنعا ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال :

هو حبيبى منذ عرفته وصديقى الذى ألفته ومعينى فى الوقف لما وليته مع ديانة متينة وأمانة ظاهرة وباطنة مستبينة ولسان صدق فيما أسره وأبداه ونصح صادق نافع فى أولاه وأخراه ممن يحب فى الله ويبغض فى الله لم تتغير له منذ عرفته طباع ولم يستفزه طيش إلى شيء من الأطماع يطلب الحلال بكل ممكن ويفر من الحرام فهو منه آمن ويتعب نفسه

فيما وليه من الأوقاف ويقوم فيها كما يقوم بحقه فى جميع ما لها وما عليها مع انصاف وميل عن الجور والاعتساف. وولى وقف بلاد تعز مدة فاستخرج أموالا بُسط عليها وأحيى مساجد هنالك وسلك فيها أحسن المسالك ولم يبال بما وقع من قدح فى جانبه ولا تشكى مما جاء به. فلقد وفد إلى صنعا جماعة ممن اغتصب على الوقف ولا زالوا يشكونه وينسبونه إلى العظائم ويسبونه حتى أن شيخنا البدر الأمير والقاضى عبد الجبار صدقا المقال ورموه بالداء العضال بناء على أنه قد تواتر لديهم سوء المعاملة، وليس الأمر كما قالوه لمن اختبر وحقق النظر وتتبع الحقائق وفتش وسأل عن الشكاة، فان فى الوقف ما يسمى ضرائب هى أم المصائب فانه أخبرنى القاضى عبد الجبار نفسه أنه ولى وقف اليمن وأن بعض شركاء الوقف يأتى اليه فيجعل للوقف شيئاً معلوماً ويصالحه على أن يسلم كل سنة على ذلك الموضع قسطاً معلوماً فى كل سنة سواء كان هناك ثمرة أو لا ويستمر على ذلك فاذا عزل جاء ذلك البعض عامل الوقف الآخر فيشكو اليه ويعطى للوقف شيئاً معلوماً وينقص مما صالحه الأول قسطاً ويجعل له وجهاً وعلى هذا حتى لا يبقى على الموضع إلا القسط اليسير. فبهذا الوجه حصل الاغتصاب على أكثر الأموال. واختلف الحكام فى عمل الضرائب هل هو هذا أصلها فيتوجه انتزاعها لتزول الشبهة أو هى مضروبة على الأرض من مالكها فلا يحل قبضها، وليس للوقف إلا الضريبة. والمترجم له رجع إلى مسودات الوقف فما كان وقفاً قبضه وما كان ضريبة أبقاه على حاله. والمسودات التى رجع اليها بعلامة من يعتمد عليه لتخلل عمال لا ركون عليهم. فهذا حقيقة ما بنى عليه. وأكثر العلماء والصلحاء وأهل الدين من العامة والخاصة يعرفون حال المترجم ديانة وأمانة وورعاً وتحرياً وصدقاً وتقوى. وقد كان وضع له سم فى تعز فوقاه الله. ثم اعتذر بعد ذلك وولى أوقاف صنعا آخر مدة مولانا المهدى العباس فقام به أتم القيام. وأعاد له المهدى العالة العشر المتعارف. ثم ولى بعده وقف صنعا السيد محمد بن حسن حطبة لأجل ما ذكرنا سابقاً من المرجوع الوافدين والمترجم له مستمر على حاله الجميل. وهو مع ذلك مشغول بالعلم ملازم لأهله مثل سيدى العلامة الحسن بن زيد الشامى وغيره. انتهى

وذكر صاحب الترجمة لطف الله جحاف فى كتابه درر نحور الحور العين فقال :

كان عالماً عاملا يقوم الليل أكثره بالصلاة ويصوم غالب الأيام ويعين على نوائب الحق . ولما مات متولى الأوقاف الشيخ عبد الله بن محيى الدين العراسى رحمه الله لم يجد الإمام المهدى العباس من يقوم على الأوقاف مثل السيد العلامة على بن محمد عامر فاستدعاه فى شهر شوال سنة ١١٨٧ وأبان له أنه يريده على نظارة الأوقاف . وقال له قد جعلنا لك أجرة على النظارة نصف العشر ، فقال لا والله إلا العشر . فتركه المهدى واستدعاه فى اليوم الثانى وأراده على نصف العشر فأبى وقال ستجد غيرى بربع العشر . أما أنا فلا أقوم عليه إلا بالعشر . فتركه المهدى ثم استدعاه فى اليوم الثالث وأعاد عليه ما قاله له اليوم الأول فأبى إلا على العشر ، فقال الأمام المهدى نعم . فقام السيد على بوظيفة الوقف أتم القيام . وتحـــدث عن اجتهاده الخاص والعام . ولم يزل على حاله الجميل إلى شهر ربيع الآخر سنة ١١٩٠ . وعزله المنصور على بن المهدى عن نظارة الوقف لأسباب داحضة . وانتصاب الوزير على بن حسن الأكوع للناظر بسبب أن الوزير المذكور بنى مسجداً بأسفل صنعا قبلى مسجد النهرين يعرف بمسجد الهادى (هو الآن يعرف بمسجد الحرقان) وأراد الوزير إدخال المسجد فى المسودة العامة فامتنع هذا الناظر وطلب من الوزير وقفاً للمسجد يقوم بمحتاجه من الفراش والقناديل وأجرة السادن والسانى والقائم به . فشق ذلك الطلب على الوزير . ولما كان عزل هذا الناظر التقى وجىء بالسيد محمد بن حسن حطبة لذلك ، قال للمنصور على : يا مولانا أما أنا فغير محتاج إلى شىء من غلة الوقف إلا غداء حمارى وعشـــاه . قال أحمد بن المنصور الحسين : فعلمت أن الوقف ذاهب وكان الأمر كذلك . انتهى

وسبقت الإشارة إلى ذلك فى ترجمة الشيخ عبد الله العراسى . ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد وفاة السيد الحسن بن زيد الشامى فى سنة ١١٩٦ رحمهم الله تعالى

٣٧٧ ﴿ على بن محمد الحسين الكوكبانى ﴾

السيد العلامة على بن محمد الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على ابن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى الكوكبانى. مولده بحصن كوكبان شبام فى غرة شهر رمضان سنة ١١٤٤ . وأخذ عن أخيه العلامة عيسى بن محمد فى علوم العربية وحقق فيها وأتقن . وطالع الأسفار وحفظ الآداب ونظم الأشعار . وترجمه السيد عبد الله بن عيسى فى الحدائق . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان حسن الأخلاق متواضعاً لطيف المزاج حسن المفاكهة جيد الاستشهاد مجيداً فى الوصف وإيراد اللطائف والتوارى . وله رياسة وعظمة فى الصدور ومحبة فى القلوب . وكان سيفاً لإخوته مسلولا . وهو رجل البيت فى سلمه وحربه مع شجاعة القلب وخبرة بمواقع الطعن والضرب . حضر حروباً متعددة . وكان أمير السرية . لما خرجت إلى باب مدينة شبام القبائل الأرحبية فى شعبان سنة ١١٩٣ فثبت ثبات الجبل وانجلت المعركة عن قتلى كثيرة . وقال فى ذلك السيد العلامة على بن إبراهيم بن عامر قصيدة عامرة فى مدح أمير كوكبان السيد الصارم إبراهيم بن محمد بن الحسين مطلعها :

تألف شمل والخطوب غوافل ... تحلت به أجياد دهر عواطل

ومنها :

وما وردت حبّـار إلا توهماً ... على ظمأ ان السيوف جداول
فقد صدرت عنها رواء لو أنها ... صفت مشرباً واستعذب الرى ناهل
محت أسطراً خطت بحوشان منهم ... بألسنها قد أعجمتها عوامل
فلو جنحوا للسلم من قبل تنتضى ... لما فارقت منها الرءوس الكلاكل
ومجّت لعاباً لاخفاً فى وجوهها ... أساود روم للحتوف نواقل
فواغر أفواه الثعابين كلما ... نفخن قتاماً تستطار مشاعل

حكى شكلها الحيات لكن صفوها زفير وفى الأحشاء منها الغوائل

كراسيها أذنابها وعيونها وراء ولا تخفى عليها المقاتل

ترى فى مجاريها وقوفاً وإنها بغير كراع فى الصدور أوا كل

فمن لاذ منهم بالمتاب فآمن ومن سلك العمياء منهم فوا كل

وما زال صاحب الترجمة على حاله الجميل حتى دبت عقارب الأعداء فى ذات البين ونفث سمها فى قلب الأخوين . فحبسه أخوه الأمير ابراهيم بن محمد فى رجب سنة ١١٩٤ بكوكبان وحبس معه أخاه يحيى بن محمد فعكفا بالسجن على الدرس والقراءة وقصاصة الكتب وحفظ القرآن العظيم غيباً . واشتغلا بعبادة الله . واعتنى صاحب الترجمة بقراءة وقصاصة كتاب إحياء علوم الدين للغزالى من أوله . ونظم تاريخاً لتمامه . وهو قوله :

ألا حبذا حسن الختام الذى أتى لإحيا علوم الدين عند تمامه

لقد تم فى شعبان شهر محمد وخاتم رسل الله حسن ختامه

ومذ فاح فى الارجاء مسك ختامه فأرخته : طيبى بمسك ختامه

١١٩٩

ثم مرض عقيب نظمه هذه الأبيات بأسبوع قبل إتمام الكتاب . وتوفى بعد أن صلى من صلاة الظهر ركعتين بالسجن وفتر عن تمام تلك الصلاة وقبض إلى الرفيق الاعلى فى يوم الجمعة تاسع شعبان سنة ١١٩٩ عن خمس وخمسين سنة من مولده . وبقى فى السجن ست سنين رحمه الله

ومن شعره جواباً على بعض أولاد أخيه :

أزهر نجوم قد أضاءت بها السبل أم الزهر فى الاوراق باكره الوبل

أم ابن وجيه الدين نظم لؤلؤا فريداً لمن فى لحظها السيف والنبل

وهنا بعيـــــد والأسير مهنياً به العيد إذ فيه السيادة والنبل

بلى بل أهنى العصر إذ هو بمثله يتيه فقد عز النظير له قبل

وهيهات أن يأتى الزمان بأحسن فقد حاز هذا الفذ ماحازه الـكل
وعما قريب يجمع الله شملنا فبالصبر أعقاد الشدائد تنحل
ومذ جاء عذراً عن بعادك لم أقل بلا سبب قد كان لى منكم وصل
ولا أشتكى منك البعاد ودارك ال فؤاد ولو فارقته كنت لا أسلو

ورثى صاحب الترجمة ابن أخيه السيد القاسم بن عبد الرب بن محمد بقصيـدة مطلعها:

ما الرزء مقتنع من الاحداق بالدمع لـكن بالدم المهراق

منها :

فلقد فقدنا من على ضيغما فى الأسر مبتسما على الإطلاق
ملـكت محبته القلوب لأنه يبتاعها بمـكارم الأخلاق
مات الذى أبقى المحاسن كلها أبداً بجيد الدهر كالأطواق
كل سيدركه القضـــا ونهاية الأعمار عند نهاية الأرزاق

ورثاه ابن أخيه السيد يحيى بن إبراهيم بن محمد بقصيدة مطلعها :

قضى شقيق المجد رب العلى على العالى على كل عال
زخار علم جبل حلمـــه أكفه واكفة بالنـــوال الخ

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٧٨ ﴿ المؤرخ على محمد العابد الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة التقى المؤرخ على بن محمد بن أحمد بن عبد الله العابد الصنعانى صاحب تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة وأحد حكام صنعا وديوان الإمام المهدى العباس.
وهو من قرية الحرة فى بنى الحارث شمالى صنعاء

لم يترجمه السيد إبراهيم بن القاسم فى طبقاته ولا السيد إبراهيم الحوثى فى النفحات

ولا الشوكانى فى البــــدر الطالع . ولـكنه ذكر عن نفسه فى كتابه تهذيب الزيادة ما خلاصته

انه أسمع متن الأزهار عقيب وصوله للهجرة بصنعا على الفقيه العلامة على بن سعيـد الأنسى وأسمع الـكافل وشرح الخمسمائة آية وفى الغاية والشرح الصغير فى المعانى والبيان على السيد العلامة اسحق بن محمد اسحق بن المهدى المتوفى ليلة ٩ ذى الحجة سنة ١١٨٢ وفى البحر الزخار على السيد أحمد بن محمد بن اسحق . وجميع شرح الأزهار على السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن الـكبسى إمام جامع صنعـــا . وسنن أبى داود على القاضى أحمد بن محمد قاطن . والفرائض وبيان ابن مظفر وشرح الأزهار على الفقيه محسن بن أحمد العابد . وفى شفـــا الأمير الحسين والبحر الزخار على السيد الوزير الحسن بن محمد الاخفش . وأسمع جميع صحيح البخارى وفى سنن أبى داود على السيد الإمام محمد بن إسماعيل الامير الحسنى

وأنه عزم فى شوال سنة ١١٧٧ للحج بحجة الامير سليم المتوكل المتوفى بصنعا فى تلك السنة . وهذه رحلته السابعة إلى مكة . وعند رجوعه فى أول سنة ١١٧٨ إلى صنعا زار الإمام المهدى العباس . ثم كان انتظامه فى سلك حكام ديوان الإمام والقضاة بصنعـا . وحضر هو والسيد العلامة على بن حسن الـكبسى والقاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال قراءة المهدى العباس فى بيان ابن مظفر مدة سبعة أشهر فى تلك السنة

وانه كان ناصحه شيخه السيد الإمام محمد بن اسماعيل الامير الحسنى الصنعانى بقوله له منفرداً فى جامع مدرسة الإمام شرف الدين بصنعا :

انك دخلت فى القضاء فعرضت نفسك للأهوال والخطر . وأتعبت قلبك وقد فر من القضـاء كثير من الصحابة والتابعين وتابعيهم . وكان أحدهم يحيل الأمر على الآخر عند ورود قضية . وانك قد كنت فى وظيفة السفر بالاجرة إلى بيت الله الحرام للحج خير لك من دخولك فى القضاء . قال صاحب الترجمة فأجبت عليه : صدقتم لـكنى ما سألت

القضا . وإذا كان اعتباركم الاجتهاد فى الحاكم فقد التمسنا ما تيسر من علوم الاجتهاد المعتبرة . الخ

﴿ كتاب الإفادة فى الأئمة السادة وذيوله ﴾

كتاب الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة للسيد الإمام أبى طالب يحيى بن الحسين الهارونى الحسنى المتوفى فى آمل طبرستان وقيل فى لنجة سنة ٤٢٤ يشتمل على ذكر وتراجم أمير المؤمنين على بن أبى طالب وابنه الحسن السبط وصنوه الحسين وزيد بن على وابنه يحيى بن زيد ومحمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وصنوه إبراهيم بن عبد الله وصنوهما يحيى بن عبد الله والحسين بن على الفخى والإمام محمد بن إبراهيم وصنوه القاسم الرسى وحفيده الإمام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم والناصر الحسن الأطروش والمرتضى محمد بن الهادى وصنوه الناصر أحمد بن الهادى والمهدى أبى عبد الله محمد ابن الداعى الحسن المتوفى بهوسم سنة ٣٦٠ للهجرة . ثم ذيل السيد يحيى بن على الحبسى القاسمى اليمنى لها يشتمل على ذكر الإمام القاسم بن على العيانى وابنه المهدى الحسين بن القاسم والمؤيد بالله أحمد بن الحسين الهارونى وصنوه أبى طالب يحيى بن الحسين وأبى هاشم الحسن ابن عبد الرحمن وأبى الفتح الناصر الديلمى والهادى الحقينى وأبى طالب يحيى بن الحسين الأخير والمتوكل أحمد بن سليمان والمنصور عبد الله بن حمزة والمعتضد الداعى يحيى بن المحسن والمهدى أحمد بن الحسين صاحب ذيبين والمنصور الحسن بن بدر الدين والمهدى إبراهيم بن تاج الدين والمتوكل المطهر بن يحيى وابنه المهـــدى محمد بن المطهر بن يحيى والإمام يحيى بن محمد السراجى والإمام على بن صلاح والمؤيد يحيى بن حمزة والمهدى على ابن محمد وابنه الناصر صلاح الدين محمد بن على والمهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى والمتوكل المطهر بن محمد بن سليمان والهادى عز الدين بن الحسن وابنه الناصر الحسن بن عز الدين والمنصور محمد بن على السراجى والمتوكل يحيى شرف الدين والناصر الحسن بن على بن داود والمنصور القاسم بن محمد بن على وابنه المؤيد محمد بن القاسم وصنوه المتوكل اسماعيل المتوفى سنة ١٠٨٧ للهجرة

ثم ذيل صاحب الترجمة لذلك بذكر الإمام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم والمؤيد الصغير محمد بن المتوكل على الله اسماعيل والمهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن والمنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد الشهارى والمتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى وابنه المنصور الحسين بن القاسم المتوفى بصنعا سنة ١١٦١ ثم ولده المهدى العباس بن المنصور الحسين وحوادث أيامه إلى ذى القعدة سنة ١١٨٤

وقال فى ذيله انه ألحق بسير الأئمة المتقدمين سير أبنائهم من الأئمة المتأخرين وان لم يكونوا مثلهم . وفرغ من تأليف ذلك بحضرة الإمام المهدى العباس بصنعاء فى التاريخ المذكور بعد اطلاعه على أصل الإفادة لأبى طالب وذيلها للسيد يحيى الحبسى

ولعل وفاة صاحب الترجمة الفقيه على العابد قبل وفاة المهدى العباس فى رجب سنة ١١٨٩ بصنعاء والله أعلم . وقد ذكر أن وفاة والده الفقيه الفاضل محمد بن أحمد بن عبد الله العابد سنة ١١٤٨ رحمه الله تعالى

٣٧٩ ﴿ على بن محمد العقيبى التعزى ﴾

الشيخ العلامة المحدث على بن محمد العفيف العقيبى الأنصارى اليمنى التعزى الشافعى . والعقيبى بضم العين المهملة وسكون المثناه التحتية وبالباء الموحدة فياء النسبة إلى ذى عقب قرية من قرى ذى جبلة باليمن الأسفل

مولده سنة ١٠٣٣ ونشأ بوطنه تعز ورحل إلى الحرمين رحلتين . وأخذ عن علماء عصره . وكان كما فى الجامع الوجيز محدث الديار اليمنية . له مؤلفات : منها شرح على الفية ابن مالك . وشرح المدخل فى البيان . وشرح منظومة شعب الإيمان . وشرح نخبة الفكر وغيرها . ومات فى سنة ١١٠١ . انتهى

وفى ترجمة السيد يحيى بن على بن محمد بن مهدى الحبسى القاسمى بمطلع الأقمار فى علماء ذمار :

انه أجاز صاحب الترجمة للحبسى إجازة قال فيها :

ومن الغريب أنى لما رجعت إلى وطنى مدينة تعز من الرحلة الثانية إلى الحرمين لم يعرفنى أحد من أهل بلدى حتى والدتى وإخوتى إلا شخص من أهل البلد ، وذلك لبعد العهد وتغير الحال . ثم انى قدمت إلى محروس ذمار على نحو مرحلتين من صنعا فى شعبان سنة ١٠٩٩ إلى مولانا الناصر محمد بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم لأمور دينية وان كانت فى الظاهر دنيوية فالأعمال بالنيات . التقيت بسيدى العلامة يحيى بن على الحبسى فقرأ على نور السراج الذى جمعه مولانا العلامة الهادى بن أحمد الجلال من الأمهات السبع واحتوى على قريب من ثلاثة آلاف حديث قريبة التناول لطالب الدليل من أدلة الفقه الشرعية وكذلك قرأ على بعض أسانيدى الموجودة من جامع المسانيد الذى الفته . قد وقفت عليها لديه . منها السند العالى الذى بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة عشر راوياً وطلب منى الإجازة فى الأمهات وغيرها . فقد أجزته يروى عنى الأمهات السبع البخارى ومسلم والموطأ وسنن أبى داود والترمذى والنسائى وابن ماجه بشرط التثبت وإمعان النظر . وأجزت له رواية ما تجوز لى روايته من تفسير وحديث وأدب ونحو وصرف ولغة ومعانى وبيان وعروض وقوافى وغير ذلك . وأجزت له أن يروى عنى ما الفته وهى حاشية التيسير المسماة عنوان القبول إلى تيسير الوصول ومختصر فتح الرحمن على زبد ابن رسلان فى الفقه عشرون كراساً وفتح المنان شرح المدخل فى المعانى والبيان خمسة عشر كراساً وإعراب الملحة فى النحو تسعة كراريس وسلوان الامتنان فى شرح منظومة شعب الإيمان ثلاثة كراريس وحاشية الجلالين عشرين كراساً وشرح منظومة نخبة الفكر لابن حجر نظمها الشمنى الحنفى سبعة كراريس وشرح منظومة الإشبيلى فى قواعد الحديث التى أولها : غرامى صحيح والرجاء فيك معضل الخ . وحاشية فتح الجواد فى الفقه نحو ثلاثين كراساً . وغير ذلك من الفتاوى المبوبة والفوائد والطرف . انتهى

وصاحب الترجمة هو شيخ السيد الهادى بن أحمد الجلال وشيخ المولى على بن المتوكل على الله إسمعيل والشيخ القاضى محمد بن عبد الهادى ذعفان فى الحديث رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

وسيأتى ذكر ولده محمد بن على محمد العقيبى رحمه الله

٣٨٠ ﴿ على محمد البصير الشاحذى الصنعانى ﴾

الشيخ العلامة شيخ القراء على بن محمد البصير الحيرسى الشاحذى ثم الصنعانى

مولده فى ربيع الآخر سنة ١٠٤٥ فقرأ بوطنه من بلاد الشاحذية فى قضاء كوكبان القرآن والفقه والعربية والعروض على عبد القادر الحيرسى وأحمد بن على بن عبد الواحد النزيلى وغيرهما . ثم رحل إلى صنعاء فاستوطنها . وقرأ القرآن على الفقيه قاسم السلاح والفقيه صالح نشران . وفى النحو والصرف على القاضى محمد بن ابراهيم السحولى والسيد صلاح بن أحمد الرازحى . وفى المعانى والبيان على القاضى حسين بن محمد المغربى وصنوه الحسن بن محمد المغربى . ثم أسمع على السيد المقرى الحسين بن زيد جحاف الجزرية وفى القراءات العشر وشروحها وأجازه فى القراءات العشر . وللمترجم له تلامذة نبلاء منهم المقرى صالح بن على اليمانى والسيد عبد الله بن على الوزير والحسين بن القاسم المؤيد وولده محمد بن على الشاحذى والفقيه على بن سعيد البروى وصاحب طبقات الزيدية . وترجمه فيها فقال :

الفقيه جمال الدين كان عالماً عارفاً محققاً فى كل فن عابداً زاهداً صالحاً رضى الوجه يتوقد ذكاء منور البصيرة مواظباً على التدريس بجامع صنعاء يقطع أكثر أوقاته فيه . وله شعر حسن يتعلق بتقييد شاردة أو حفظ فائدة . وكان إمام القراء على الإطلاق وشيخ مشايخهم بالاتفاق . ولم يزل على تلك المحاسن مواظباً حتى مات بصنعا فى ربيع الأول سنة ١١١٦ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٨١ ﴿ على بن محمد بن عبد القادر الكوكبانى الشبامى ﴾

السيد النجيب على بن محمد بن عبد القادر الحسنى الكوكبانى الشبامى وستأتى ترجمة صنوه عيسى بن محمد ووالدهما محمد بن عبد القادر وصاحب الترجمة . ذكره الحيمى فى طيب السمر ومما قاله فى ترجمته :

رباه والده أحسن تربية . فلما دعا المعالى لبته أحسن تلبية . كنت اجتمع به فى مقام والده . الذى هو ربيع فضل يحيى بجعفره المتدفق نظير خالده . وقد تحلى بوقاره . وأدار من أدبه كاس عقاره . ومن شعره من قصيدة له قوله :

يا مخجل البدر هل للهجر غايات	وهل لوصلك فى العشاق ميقات
كم من عذول غدا فى الحب يعذلنى	ولم يكن لى إلى ما قال إنصات
الليل طرّته والصبح غرته	وعقرب الصدغ ما منها وقايات
تحمى الثنايا التى كالدر قد نظمت	بالنيل منه العيون البابليات
بدر غدا تحت ليل الشعر مستتراً	له النجوم عقــود لؤلؤيات انتهى

وستأتى ترجمة والده وترجمة أخيه عيسى بن محمد وتقدمت ترجمة أخيه الحسين ابن محمد رحمه الله

٣٨٢ ﴿ على بن المؤيد محمد بن المتوكل ﴾

السيد العلامة على ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الشهارى

مولده بمدينة شهارة من بلاد الأهنوم . وأخذ بها على القاضى على بن محمد بن على الجلوى والقاضى الحسن بن صالح الغفارى وغيرهما . وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان سيدا فاضلا عالمـاً عارفاً جدلياً محققاً سيما فى الأصولين درة الزمن وعلامة اليمن يتوقد ذكاء مع حافظة ومطالعة لأكثر كتب الأئمة . وابتلى بالشك فى الوضوء والصلاة

وكان أكثر سكونه فى بيته وتوفى فى ربيع الآخر سنة ١١٢٣ فى شهارة رحمه الله تعالى

٣٨٣ ﴿ على بن محمد الجلولى الأهنومى ﴾

القاضى العلامة على بن محمد بن على بن محمد بن إبراهيم السيرانى الأهنومى الجلولى. أخذ فى الحديث على جده على بن محمد وعلى أبيه محمد بن على الجلولى. ثم قرأ على السيد محمد ابن إبراهيم بن المفضل فى علم المعقول والمنقول. وعنه أخذ جماعة منهم السيد على بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل والفقيه محمد بن حسن اليعمرى وغيرهما. وترجمه صاحب الطبقات فقال:

كان عالماً محققاً حافظاً أكثر كتب الأئمة وغيرها على جهة الغيب. وله ذهن وقاد وفطانة وحدة مفرطة. وتولى الحكم بعد والده فى جهة سيران من الأهنوم وطال عمره حتى اختلط فى آخر أيامه وتغير ولم يزل كذلك حتى مات فى ذى الحجة سنة ١١٢٥ بسيران رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين

﴿ جُجــلول ﴾

الجلولى نسبة إلى جملول بضم الجيم. بلدة فى جبل هنوم من بلاد الأهنوم على مسافة أربعة أيام شمالا غرباً من صنعا. وبيت الجلولى من البيوت الشهيرة بالعلم. وكان قد انتقل أحد أسلافهم من الجلول إلى الجهوة بفتح الجيم وسكون الهاء فى جبل سيران من بلاد الأهنوم. وقد أثبتنا تراجم النبلاء منهم بالقرن الحادى عشر للهجرة فى القسم الأول من نشر العرف. ومنهم زيد بن على بن محمد بن إبراهيم الجلولى الذى قتله صاحب المواهب فى ذمار لما نقل اليه تعلقه بالشعبذة والتنجيم وغيرهما. وقال فى ذلك السيد عبد الله بن على الوزير:

من بعد ما عاينت زيداً لا أرى ... قول المنجم غير زور فاضح
مسراه فى سعد السعود فلم غدا ... من شؤمه فى كف سعد الذابح

٣٨٤ ﴿ النقيب على محمد ردمان الأرحبى ﴾

النقيب على بن محمد ردمان البكيلى الأرحبى. كان من دهاة مشايخ بكيل ورجالها

واتصل بالمتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى وحظى لديه حظوة زائدة . وقال السيد الحسن بن عبد الله بن مهدى الكبسى فى ذلك :

باب الخليفة معجز فى عصرنا وتأملوا فى محكم القرآن
ردم لذى القرنين ما اسطاعوا له نقباً فكيف ودونه ردمان

وقال لطف الله جحاف فى تاريخه :

كان يجرى مع المتوكل مجرى الوزراء ، وكان قد جمع أموالا عديدة ووزع أمواله قبل موته بين ذريته وترك منها جزءاً لنائبة تنوبهم . ومات بالروضة من أعمال صنعا سنة ١١٤٤ وقبره فى حمى المسجد الذى عمره بالروضة من أموال انتهبها . انتهى

مسجد ردمان معروف مشهور بالروضة جنوبى إلى الغرب من مسجد الردمى وشرقى إلى الجنوب من مسجد القواس من مساجد الروضة

﴿ ارحب ﴾

الارحبى نسبة إلى قبيلة وبلاد ارحب . وهى على مسافة يوم واحد شمالا من صنعا وتكلمنا على أقسامها و بطونها فى كتابنا أنباء اليمن ونبلائه بالإسلام إلى سنة ١٠٠٠ للهجرة

٣٨٥ ﴿ على محمد طامش الصنعانى ﴾

الفقيه على بن محمد طامش الصنعانى . قال لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين :

اشتغل بادىء أمره بالتجارة وكسب الحلال . ثم انكسر عليه رأس المال فمال إلى الاشتغال بالعلم الهادى إلى مرضاة ذى الجلال . وكانت له ضياع اكتفى بما يحصل له منها ولازم حضرة البدر المنير محمد بن اسماعيل الأمير وسمعه يثنى على مؤلفات ابن حزم وبصفه بالإنصاف فتطلب منه كتبه بصنعا فلم يظفر بشىء منها فسار إلى مكة وأخرج منها المحلى على المجلى لابن حزم . واشتغل به دهراً طويلا . وجنح من بعد إلى مذهب الظاهرية وكان

لا يعمل إلا بالحديث الصحيح فنال من العلم والعمل منتهى مراده . وكان حريصاً على تعليم الناس الخير إذا رأى النازلين بصنعا من الحضار والمسافرين قصدهم وحسن لهم العمل وإفراغ الوسع فيما يرضى الله تعالى وكان يذهب إلى عدة من المتمذهبين فيميلهم إلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحسن صناعته . وكان يحمل كتبه على عاتقه ويخرج فى اليوم الثانى قاصداً للمتعلمين إلى منازلهم فيعلمهم

ومات بصنعـــــا فى يوم السبت خامس شوال سنة ١١٨٩ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٨٦ ﴿ على بن محمد بن على بن المؤيد الحسنى ﴾

السيد العلامة على بن محمد بن على بن يحيى ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى

نشأ بصنعا والروضة . وأخذ عن القاضى على بن يحيى السماوى والقاضى محمد بن أحمد الهبل والسيد صلاح بن الحسين الأخفش والسيد الحسن بن الحسين بن القاسم والفقيه قاسم بن ناصر الشاطبى والقاضى محمد بن صالح العلفى والقاضى أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافى والسيد زيد بن محمد بن الحسن وغيرهم . وعنه جماعة من أبناء عصره .

وترجمه صاحب الطبقات فقال :

نشأ بصنعا والروضة على ما نشأ عليه أسلافه من الاشتغال بالعلم والإقبال عليه . وكان عالماً محققاً متواضعاً فاضلا كاملا لا يترك الدرس والتدريس

ولما قام الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد آخر سنة ١١٢٥ رحل اليه إلى الموضع المسمى مركبان فى العصيات من بلاد حاشد فأقام فيه أياماً وكان الإمام يشير إلى أنه يصلح للخلافة . ومات صاحب الترجمة بالموضع المذكور فى رمضان سنة ١١٢٦ عن نحو أربعين سنة من مولده رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٨٧ ﴿ على بن محمد لقمان الذمارى ﴾

السيد العلامة جمال الدين على بن محمد بن قاسم بن محمد لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن الإمام المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسنى اليمنى الذمارى

أخذ بمدينة ذمار عن القاضى شمس الدين بن محمد المجاهد والحسن بن أحمد الشبيبى والسيد اسحق بن يوسف بن المتوكل على الله اسمعيل وغيرهم . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

كان عالماً شهيراً وسيداً جليلا خطيراً من اعظم سادات الآل وممن اشتهر بالفضل والكمال محققاً فى الفروع . وتولى القضاء للمهدى فى بلاد اب وجبلة . ولم تطل أيامه فى القضاء بل عاد إلى بيته فى ذمار مشتغلا بالمذاكرة والمطالعة ومفاكهة أهل العلم . وكان مرجوعاً اليه فى الحوادث منظوراً بعين الجلال والكمال عند الامام المهدى مقبول الشفاعة لديه معظما عند الخاصة والعامة وأجاز له إمام الاجتهاد السيد محمد بن اسماعيل الأمير الصنعانى فى ذى القعدة سنة ١١٧٦ جميع ما صح له روايته عن مشايخه حتى قال فى أثناء إجازته له :

وقد قلت للولد جمال الدين هذه الأبيات زيادة فى تأنيسه والاستثبات فى إجازته ، وذكرت الاتصال بينى وبينه من جهة الصهارة والخؤولة . فبنو لقمان أصهار جدى السيد الرئيس على بن عبد الله الحسن الأمير . فانه تزوج بالشريفة ميمونة بنت يحيى بن أحمد لقمان وأولدت له والدتى وغيرها فقلت :

أجزتك يا على وأنت عندى ... كأولادى الصغار مع الكبار
أحبك حبهم ولنا اتصال ... بآباء لكم علما كبار
هم أخوالنا ولهم حقوق ... علينا لا يحيط بها ادكارى
سقى أجداثهم غيث مغيث ... من الرضوان فى كل الديار
أجزتك ما سمعنا عن شيوخ ... من العلماء أعلام بحار

من الحرمين بعضهم وبعض بصنعا خير أوطاني وداري
وكلهم أئمة كل فن نجوم في معارفهم سواري
فمنها علم خير الرسل فينا وعلم الآل من خير الخيار
فأسند ما تريد إلى مما ستروبه على علما ذمار
وأوصيكم بتقوى الله حقاً تفوز بما تريد بكل دار
ففي الدنيا تكون بها عزيزاً وفي الأخرى ستنزل خير دار
تجاور خير رسل الله طراً فيا لله من دار وجار
وصلني بالدعا حياً وميتاً عسى وعسى تقال بها عثاري
وصل على الرسول وخير آل وسلم في مساك وفي النهار

وكتب السيد محمد بن إسماعيل أيضاً إلى صاحب الترجمة في ربيع الآخر سنة ١١٨١ من الروضة :

ليت شعري علام هجر الأحبه هل جنينا عليهم بالمحبه
ما عرفنا أن المحبة ذنب بل رجونا أن المحبة قربه
يا أحباي أي ذنب لصب صب ماء الجفون يغسل ذنبه
يا جمال الكمال إن التنائي قوة في الوداد بين الأحبة
فعلام الجفاء والصد إنا ما ظننا حباً يهاجر حبه

منها :

يا ابن لقمان إن لقمان قد كا ن حكيما يرى التهاجر سبه
كن كما شئت فالوداد كما كا ن لهذا قد وجه الحب عتبه الخ

وللقاضي العلامة سعيد بن حسن العنسي الذماري إلى صاحب الترجمة قصيدة مطلعها :

جهلتُ فما نعت الرسوم له قصد يراد وهل بحر السراب له ورد

وفي آخرها :

اليك ابن لقمان الأبر قصيدة	نجوم تلالا في يدي ضمها العقد
أجل ذهنك الوقاد فيها وقل إلى	سما هذه فلينته النظم والنضد
فيا أيها الحامي حما الأسرة الذي	أبت تختطي احدى طرائقها الأسد
إلى م تراني من مطالك شاكياً	اليك وأنت البحر شيمته المد
أفق أي مرقا أنت تبغي ارتقاءه	وقد ضاق عن إحراز آياتك العد
علوم بها أخجلت كل مبرز	فما الجد في تحقيقه منك ما السعد
ونفس نفيس التبر في لحظاتها	كمبتذل الترب الذي عافه القصد
أقل خاطري عفواً فما لذوي القوى	جميعاً على استقصا محاسنكم أيد

وستأتي ترجمة السيد محمد بن أحمد الحلال قصيدته إلى صاحب الترجمة وما كان من الأجوبة ونحوها عليها في شأن مدينة ذمار

ومما كتبه صاحب الترجمة إلى الفاضل العلامة يحيى بن أحمد بن مهدي الشبيبي المتوفى سنة ١٢٠٨ قوله :

أحب المحب تعريفكم ببشرى عظيمة في رؤيا رأيتها ليلة الخميس هذي :

ان رجلا يمر في شوارع ذمار وهو رافع صوته بتحريض أهل مدينة ذمار على المحافظة على درس سورة يس فسألته فأجاب على أنه وصل خط إلى السيد إسماعيل بن علي الخطيب فعزمت إلى سيدي ووالدي العلامة اسمعيل بن علي الخطيب وسألته عن ذلك الخط الذي وصل اليه فأطلعني على خط مضمونه أن هذه القبائل الخارجة لا قدرة لنا عليها إلا بسورة يس فحرضوا الناس عليها . أحببت أعرفكم بهذه يحسن اشاعتها والتمسك بالسورة الكريمة . وكانت الرؤيا في جبلة وهو حاكم فيها . ومات بذمار سنة ١١٨٦ . وسيأتي ذكر والده محمد بن قاسم المتوفى سنة ١١٣٣ . وترجمة جده قاسم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٨٨ ﴿ على محمد الأكوع الذمارى ﴾

القاضى العلامة على بن محمد بن حسين بن على بن أحمد بن قاسم بن سليمان الأكوع الذمارى

أخذ عن القاضى عبد الله حسين فنجل والقاضى محمد بن ابراهيم السحولى والقاضى عبد الله بن زيد العبزرى والفقيه محمد الغشم والقاضى حسن بن محمد المغربى من أكابر علماء عصره فى القرن الثانى عشر . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

كان عالماً محققاً فى جميع الفنون وصاحب ذكاء وفطنة وقادة وورع شحيح . وتولى القضاء للمهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد فى بلاد عتمة وغيرها . ثم عذره عن القضاء وعاد إلى مدينة ذمار فاشتغل بدرس العلم وتدريسه حتى مات رحمه الله تعالى

٣٨٩ ﴿ صنوه الحسين بن محمد الأكوع الذمارى ﴾

قرأ على أخيه على بن محمد المذكور قبله وعلى القاضى محمد بن صلاح الفلكى والقاضى أحمد بن حاتم الريمى المتوفى سنة ١٠٨٧ . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

العلامة المحقق الفروعى كان عالماً محققاً للفروع رحمه الله تعالى

٣٩٠ ﴿ صنوهما أحمد محمد حسين الأكوع الذمارى ﴾

قرأ على والده وعلى القاضى محمد بن إبراهيم السحولى المتوفى سنة ١١٠٩ وقرأ بصعدة على القاضى العلامة على بن صلاح الطيرى وعلى الفقيه حسن بن حسن سيلان . وتاريخ قراءته على الثلاثة المذكورين فى سنة ١٠٨٦ وسنة ١٠٨٩ .

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

بدر الكمال حافظ علوم الآل . وعالم جليل فى الأصول والفروع . ولم يؤرخ عام وفاته ولا وفاة اخوته رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٩١ ﴿ على محمد العنسى ﴾

القاضى العلامة البارع الأديب الأريب على بن محمد بن أحمد بن صالح بن يحيى بن محمد بن قاسم بن إبراهيم بن مسعود بن عمر و بن محمد بن على بن أسعد اليمنى الصنعانى

نشأ بمدينة صنعا و قرأ على القاضى على بن يحيى البرطى والسيد صلاح بن الحسين الأخفش الحسنى والمولى زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم والفقيه محمد بن صالح العلفى وغيرهم

و من أجل من أخذ عنه فى علم الفقه والنحو والمنطق السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير . ولبث المترجم له مدة ببلاد العدين من اليمن الأسفل لدن والده ثم قلد القضاء فيها بأيام الإمام المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن و أيام المتوكل القاسم بن الحسين ومدحه بغرر المدائح وكاتب أكابر علماء و بلغاء اليمن فى عصره كالمولى محمد بن اسحق بن المهدى وأخيه الحسن بن اسحق والمولى الحسين بن على بن المتوكل وأخيه يحيى بن على والمولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والمولى محمد بن عبد الله بن الحسين والمولى هاشم ابن يحيى الشامى والمولى الحسين بن عبد القادر الكوكبانى والمولى عبد الله بن على الوزير والسيد محمد بن الحسين الكوكبانى والسيد صلاح بن الحسين الأخفش والفقيه أحمد بن حسين الركيحى والقاضى يوسف بن على الكوكبانى والأديب شعبان سليم والشيخ مصطفى الحموى وغيرهم من أكابر البلغاء من أهل اليمن والقادمين اليه فى عصره . وقد ترجمه صاحب نسمة السحر والشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى وصاحب ذوب الذهب وغيرهم

وجمع معظم شعره ورسائله البليغة وشعره الملحون الحمينى السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكبانى . و من شعره ما أثبتناه بعدة من تراجم نبلاء القرن الثانى عشر .

و ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

إمام العلم والأدب وخاتمة المجيدين فى الشعر والسابق فى مضمار البلاغة والمتصرف

فى فنون الابداع والآتى من معجز النظم بما لم يأته غيره من المفلقين والمتفرد بحسن السبك وانسجام اللفظ ولطافة المعانى وسلوك الطرائق التى تسحر الألباب . وكتب إلى شيخه المولى زيد بن محمد بن الحسن معتذراً ان المطر منعه عن الحضور للقراءة عليه فقال :

منع الحضور ولثم كفك سيدى   هذا الحيا والديمة الوطفـاء
كم رمت أن لا يلتقينى يومنا   إلا بوجه ليس فيه حياء

وكتب اليه أيضاً وقد تأخر عن الحضور وكان شيخه ينتظره فى المدرسة :

يا إماماً خص بالفضل الذى   طبق الآفاق بدواً وحضر
لست أرضى أن ترى منتظراً   وبودى أن تـكون المنتظر

وصاحب الترجمة من بيت لم يزل فى أهله العلم والفضل والميل إلى محاسن الخلال والمحبة المفرطة لأهل البيت وما زال فى حكومة بلاد العدين حتى قلده المتوكل قاسم بن حسين القضاء فى بلاد وصاب . وكان العامل فيها السيد شرف الدين بن صلاح القاسم المقدم ذكره فما زال القاضى ينـكر ظلمه ويرفع إلى المتوكل سوء سياسته . فدبر العامل المذكور الحيلة ووشى به إلى المتوكل حتى عزله وأعرض عنه وحبسه أياماً . ثم تحقق المتوكل براءته عما نسبه اليه العامل فرضى عنه وجعله من أعيان دولته . ثم عينه حاكما بالحيمة من بلاد صنعا . فعزم اليها واستمر حاكما بها إلى أن مات فى العر من بلاد الحيمة فى جمادى الأولى أو جمادى الآخرة سنة ١١٣٩ فجأة وقيل مسموماً . وكان فى طبعه حدة ويقال إنه كان له صاحب من الجن وكان إذا ضاق صدره عن أجلاف الرعية من أهل الحيمة لـكثرة خصوماتهم صعد إلى جبال لا يقدر أحد منهم على سلوكها بل لا يكاد أن يسلـكها أحد من الشطار وهو يصعدها غير مكترث من وعارة المسلك بل يرتقى اليهـا لابساً خفه وبيده ما يحتاج اليه فى جلوسه من إناء الماء وكتاب المطالعة ودواة وقرطاس ونحو ذلك إلى آخر ما فى نفحات العنبر

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

الشاعر البليغ القاضى المشهور من بدائع قصائده قوله :

يا سميرى وللفتوة قوم خلقوا من سلالة الانسجام
بطراز الرفا بتشبيب مهيا ر بلطف البها بطبع السلامى
قم فعرج بنا على مرقص الشعر وفتش بنا طريق الغرام
كعيون المها ويا ظبية البان ألا فاسقنى أدر يا غلامى
وأرحنى عن الكلام الذى يشمخ أنفاً بالبأس والاقدام
كلبسنا الحديد ثم اعتقلنا ألفاً من مثقف فوق لام
ومن الناسك المشمر كميه كنظم الفقيه فى الأحكام
ثم دعنى من الصعود إلى رضوى وأعنى به وعور الكلام
كقفا نبك أو أقيموا بنى أمى وتلك الصخور فوق الأكام
ما لنا والبكا على رسم دار خل هذا لعروة بن حزام
ما ترى رقة النسيم وقد هبت كشكوى متيم مستهام
ورياض برزن كالغيد حتى أنها ما خلت من النمام
وكأن الوسمى صب شُكى البين اليها بلوعة وغرام
وعلا بالرعود منه نحيب عن حشا بالبروق ذات اضطرام
وكأن الزهور حين تغطت عند ذاك النحيب بالأكمام
خجلت والشقيق فيها خدود صبغت بالحياء فهى دوامى
فبحسن الرياض بل بودادى لك يا منيتى على الأيام
لا تقل أطلعت سماء الدياجى شفقاً عند روضنا البسام
غير أن المريخ غار من الور د فأغرى به نجوم الظلام
فاستعار الذراع كف الثريا واجتناه من تحت كم الغمام

قال الشوكانى انظر مافى هذه القصيدة من الانسجام والرقة والمسلك العذب والمعانى

الجزلة وغالب شعره على هذا الأسلوب . انتهى

ومن شعره :

يقولون صف عن حيدر نفس أحمد أكان حرياً بالمديح فنطنبا
وما وصفوا من خلقه فلقد غدا ثناه من الألحان أطرا وأطربا
ومن قدَّ فى أيام خيبر سيفه فقلت لهم أهلا وسهلا ومرحبا

وله :

يا كحيل الجفون صبك أضحى عن ثياب السلو عنك عريا
أنا عال على المحبين قدراً فلما بالجفا خفضت عليا

وله :

لاما عذار الحبيب قد أسرا قلبى المعنى وأرقا عينى
ملكته القلب إذ نظرتهما فالقلب ملك له بلا مين

ومن شعره ما كتبه إلى أخيه الحسين بن محمد العنسى من العدين إلى صنعا مع نثر بليغ :

أسكان صنعا ما صنعتم وقد غبنا أأشتقتمونا أم تناسيتم عنا
وعيشكم ما عنَّ طيف خيالكم لطرفى إلا كدت من لوعتى أفنا
ولا نسمت من نحوكم نسمة الصبا مع الفجر إلا بت محترقاً مضنى
فان تسألوا عنى سلمتم ودمتم بأطيب عيش ما سرى بارق وهنا
فها أنا مطوى الضلوع على جوى أبى لى أن ألتذ بالنوم أو أهنا
إذا حن رعد حن قلبى تشوقاً اليكم وإن جن الظلام له جنا
نحلت ولو فى الريح أدنا مروءة تقلدها من ليس ينكرها منا
لما عجزت عن حمل جسمى اليكم وأما فؤادى فهو عندكم رهنا
أحبة صنعا ما علمت لغيركم هوى فى فؤادى من سعاد ومن لبنى

فما بالها مدت إلى حبل وصلنا أ كف نوى ياطالما أضمر الشحنا
وكنا كما نهوى ولا نعرف النوى وما نافعى قولى لكم إننا كنا
وحقكم لولا تذكر عهدكم لما رحت أسقى الربع أواستسقى الجفنا
ولا حركت شجوى حمائم ايكة تردد فوق الغصن ان سجعت لحنا
أخاطبها والنوح يبعث شجوها فتملى علينا طى تغريدها حزنا
حمام الحمى ان الشجى يبعث الشجى فلا تنكرى أن نحت صباً إذا جنا
وقالوا أليس الصبر يجمل بالفتى وكل فتى ما استعمل الصبر قد حنا
فقلت نعم لكن إذا كان يشتكى فراق حسين كيف يلتذ أو يهنا

منها :

نعم ملت عنى جانباً واطرحتنى كأنى معنى دق لم يبلغ الذهنا
علام فدتك النفس يا غاية المنى تباخلت حتى بالسلام على المضنى
أتمنحنى فى سفح صنعا مودة وتسلبها إذ غبت ذا عكس ما ظنا
كأنى ما أمسيت كلى ألسن تخاطب طيفاً منك قد زارنى وهنا
فديتك زدنى جفوة ومودة ألا لا أرى لى غير حبكم فنا
ترحلت عنكم لا ملالا ولا قلى وكيف وأنتم قدتم الدهر لى قنا

وقال وهو عند والده ببلاد العدين من اليمن الأسفل متشوقاً إلى مدينة صنعا :

يا ربة الصوت المثير شجونى إيه فذا الصوت الذى يصبينى
طوقتِ عنقك والبنان خضبتها وزعمت أنك فى الجوى تحكينى
بالله كفى عن محالك واقصرى ودعى الجوى لفؤادى المحزون
لم تألفى إلفاً ولم تتشوقى أرضاً ولم تبكى لفقد ظعين
أما أنا فاذا حننت تشوقاً فالى أزال تشوقى وحنينى
يا ساكنى مغنى ازال وعيشكم ما البعد عنكم ساعة يرضينى

لـكن غلبت وخانني المقدور إذ قوى النوى بالنصر والتمـكين
ما سل بارقـكم صوارم لمعـة إلا وأغمدهن بين جفوني
يا برق ما السر الذي تأتي به جنح الدجى لفؤادي المفتون
اني أراك تشير من بُعد إلى قلبي فيفهم غامض التبيين
هل حملوك اليه سراً قلت لي فلقد تركت السر عند أمين
والقلب مني بضعة لا ينبغي أن يطوي الأسرار قلبي دوني
ياعمرو حتى القلب خان فلا تطل عجباً لأحبابي إذا خانوني
يامن يظن بأنني أنسـاهم لم ذا جهلت عملت بالمظنون
أنسى هواهم وهو ديني في الهوى فالدمع دمعي والعيون عيوني
يا ساكني مغنى ازال أزلتم سلوان قلب ذي شجا وشجون
وسلبتم نومي فجرتم إذ به قد كان طيف خيالـكم يشفيني
ردوا عليّ حبالتي وهو الـكرى لتصيد طيفـكم البخيل جفوني
أنسيتم ما قد لقيت من الهوى فيـكم وما قويت يدي بمعيني
أما وهذي القاسيات قلوبكم فعلي أن أصف الصفا باللين
ونحلت حتى قال لي صحبي وقد داروا على شخصي فما وجدوني
بالله يا هـذا أصرت مطلسما بين وأبدل شـكلنا بيقين
فأجبتهم أما وطلسمي الضنا هيهات أن تقضوا على تـكويني
قالوا نرى ذا الصب مل حياته ما زال ذا هم شبيه جنون
صدقوا وهل يرجو الحياة وقد درا بمصـارع العذري والمجنون
اني أرى قلبي اليهم طائراً فرحاً عسى ذا باللقـا المظنون
ان صح ذا فعلي أن أدعوك يا قلبي إذاً بالطائر الميمـون

وله مجيباً على المولى محمد بن إسحق بن المهدي وقد كتب اليه القصيدة الآتية

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

هى شمس لها الثريا نطاق ملكتها قلوبنا الاحداق
لا تسل حيث يمرح الريم عنها ثم سل حيث تضرب الأعناق
فهى لا تعرف التلاع بحزوى فا اللوا فهو فوقها خفاق
فلها حيث يعقد التاج بيت ظللته بيض الصفاح الرقاق
يصحب النجم فوقه حين يسرى خفراء من فوقها ورفاق
ليت شعرى ان قلت يا دمية القصر أيبقى على دمى أو يراق
قاتل الله القلب اين تخطى وتعاطى فى الحب ما لا يطاق
سامنى حب من إذا فهت بالوجد عليها سال الدم المهراق
غادة ترحم الحلى فتجلو جيدها كى تزين الأطواق
شبهوا بالدجى ذوائبها السو د فذاب الدجى وزال الشقاق
ثم قالوا بين المراشف خمر ونعم لو حلا لخمر مذاق
يا نديمى والنديم المعافى فى الهوى شأنه الوفا والوفاق
عللانى ولا تقولا فلان قتلته فيما مضى الاحداق
فلذا شمة من العذل لكن حسنا لى ما تفعل العشاق
واسألا لى أهل الصبابة دمعاً ان أغارت دموعها الآماق
نزحت در مدمعى لوعة الوجد وأفنت عقيقه الأشواق
واذكرا لى هل كان من قبل ريا يعترى صفحة البدور المحاق
والى خودك البديعة يا عز المعالى هذا الحديث يساق
ما عنينا بدمية القصر إلا ما أدارت منها لنا الأوراق
جَبُنَ الفكر أن يقابل بالصخر عقوداً للدر منه انتساق
فخدعناه بالنسيب ليمضى غافلا وهو ناشط مشتاق

لم تزل تلبس الغزالة وشياً خسروياً لهـا به اشراق
ولغير الطلى محاسنه الغر فتنشا منها الـكئوس الدهاق
وهو لا يعرف الغرام إلى أن حان كشف الغطا فضاق الخناق
فتراه وقد تقاصرت الخطو به إذ دهـاه ما لا يطاق
فهى فى حالتى نسيب ومدح لاختلاف الأضداد فيه اتفاق
طائر واقع سكيت سبوق صائل ناكص كذاك الطباق
أيها السيد المكاتب عبداً لم يكن من طلابه الاعتاق
جاءنى طرسك الذى ملأ الأفق سنـاء للصبح منه انشقـاق
وله صولة الملوك فلا غر و إذا ريع قلبى الخفاق
كان حقاً بأن أكون أنا البادى ولا فضل لى ولا استحقاق
ان شأن العبيـد أن يبدأوا السادة يا سيدا هو السـباق
أنا فى خجلة حياء من المجد فلى منـذ جاءنى إطراق
ليت شعرى ماذا أقول لى الله إذا قابل الصهيل النهاق
انت أطلعتها كواكب والحبر دجاهـا تزهو به الآفاق
أنت والله قد أخذت بأطرا ف المعانى وهى الرقاق الرشاق
ان أجبنـا عنها عرفت معانيك لدينـا وخانت السراق
فقطعنا الـكلام وثبـا وعدنا نتشـكى الفراق ريع الفراق
عيل صبر المشتاق حباً لمرآك فما ذاك يصنع المشتاق
أتراني أنسى مطارحة المو لى حديثاً للروض منه انتشاق
ووقوفى فى هالة البدر والشمس يرى دوننا لها إشراق
وهو طوراً يملى العلوم فتمتد إلى حسن لفظه الأعناق
بوقار يزيد رضوى وقاراً وذكاء للنار منه احتراق

وإذا أنشد الشوارد قلنـا ذا ابن اسحق الجواد أم اسحق
جمع الله شملنـا بك يا بد ر وللزهر من سناك ائتلاق
أنت من تبسم السيوف وتحتكُّ لذكر اسمه الجياد العتاق
هاك لفظاً إذا ادعى نسب الشعر نفته الأسماع والأذواق
ذا عيوب لولا مديحك فيه أنفت أن تضمه الأوراق
ان شكى العجز عن جوابك فاقبله وان يمتهل فذاك اختلاق
يطلب المرء مهلة فى الذى يمكن أو يستطاع أو يستطـاق
دمت ما اخضر عارض النبت فى خد الثرى جاده الحيا الغيداق

وقصيدة المولى محمد بن اسحق بن المهدى إلى القاضى على العنسى هى :

أى صبر لم تفنه الأشواق وجوى غير ما جناه الفراق
أنا لا غيرى المستهام المعنى أنا وحدى المتيم المشتاق
صاح بالله هل سوى دمعى الفياض أو غير قلبى الخفاق
طال هذا النوى ومابرحت فى كل يوم تبدو له أخلاق
ورثى لى الحبيب والحجر الصلد ولم يبد للنوى إشفاق
آه مالى وللنوى كم رمى القلب ولم يخط سهمه المراق
روع الله قلبه ورماه بتدان تحيى به العشاق
يا أحباى دعوة من مشوق عبثت فى النوى به الأشواق
دعوة من مفارق ما له عن نشوة الحب مذ نشا افراق
ان دعاه الغرام لبى وان يد ع تجبه برغمه الآماق
ان أدنى الذى أقاسى التهاب وسهاد ومدمع مهراق
وعذول إذا همت سحب دمعى كان منه الارعاد والابراق
عن فؤادى سلوا البروق إذاما لمعت فهو مثلها خفاق

وسلوا السحب عن بكائى فقيهن من الدمع وابل غيداق
وابعثوا لى مع النسيم سلاماً ينطفى لاعج به واشتياق
واذكروا من له على القرب والبعد اصطباح من ذكركم واغتباق
كيف أنسي وأنتم نصب عينى ومثوا كم الضلوع الرشاق
لا وأيام حاجر وليال زانها من جمالكم إشراق
واجتماع لم يشجنى فيه إلا سجع حلى ومبسم براق
ما تغيرت عن هواى وان غير أيام الاجتماع افتراق
غير أنى الى نظام على مثل شوقى اليكم أشتاق
البليغ الذى لجيد المعانى من درارى نظامه أطواق
كل بيت من القريض بناه فعليه مما يروق رواق
من نظام أحلى من الشهد والذو ق شهيد والمصقع الذواق
ومعان تأثيرها مثلما تفعل فينا الأقداح والاحداق
سبق السابقين فى حلبة النظم وفى غيرها هو السباق
فاق علماً وسؤدداً واجتهاداً فى طلاب العلى أكابر فاقوا
حاك نظما لولا اشتياقى إلى نظمك ما سودت به الأوراق
وأقل عثرتى وغض على من حظه فى الفصاحة الاملاق
وابق ما شئت فى سماء المعالى بدر تم لا يعتريه محاق

ولما أكمل المتوكل القاسم بن الحسين عمارة السور على بستان باب السبحة فى صنعا سنة ١١٣٤ امتدحه صاحب الترجمة بقصيدة أولها :

ثنى الملك عطفاً فهو نشوان جذلان بأروع زان الملك منه سليمان

منها :

أما قيل فى البستان وهو بأهله وبالملك سام لا يدانيه غمدان

سيلبث حيناً مقفراً عن ممالك　　بها نعمت دهراً أسود وغزلان

ويعمره من يعمر الدين عدله　　ويحيى بها يحيى الفخار ويزدان الخ

وحينما أمر باعادة عمارة هذا البستان إمام العصر المتوكل على الله يحيى أيده الله وأكمل عمارة الدار التى به فى سنة ١٣٤١ للهجرة اقترحت على نجله سيدى إمام المحسنين سيف الإسلام البدر الشهيد محمد ابن أمير المؤمنين معارضة قصيدة القاضى على العنسي فى ذلك فقال رحمه الله قصيدته الآتية فى ترجمته بالقسم الرابع من نشر العرف وأولها :

تلاعب فى روض المسرة غزلان　　ومالت به بالتيه للسعد أغصان

وفى سنة ١١٣٦ توهم المتوكل القاسم بن الحسين بأن القاضى على محمد بن العنسى هو الساعى فى خروج المولى محمد بن عبد الله بن الحسين بن القسم والمولى محمد بن اسحق بن المهدى والمولى محمد بن الحسين بن عبد القادر من صنعا مع توهمه أن القصيدة التى ظهرت بذلك العام فى مساجد صنعا وأولها «سماعاً عباد الله أهل البصائر» للقاضى على فحبسه المتوكل فقال مستعطفاً له قصيدة أولها :

إمام الورى عطفاً على خائف عطفاً　　بحق الذى أبقاك فى خلقه كهفا

فوالله مالى قط ذنب عرفته　　وهذا الذى أبدى ولله ما يخفى

منها :

إمام الهدى هبنى جنيت جناية　　فهبنى لأطفال كطير القطا ضعفا الخ

فأطلقه المتوكل وأحسن اليه . ولما أوقع بقبائل أرحب فى سنة ١١٣٨ قال القاضى على قصيدته التى أولها :

شفت كمد الإسلام والبغى راغم　　عزيمة فتك ساعدتهـا عزائم

وستأتى بكمالها والرسالة التى حررها معها فى ترجمة المتوكل القاسم بن الحسين ، وسبق فى ترجمة شرف الدين القاسم قصيدة المترجم له إلى المتوكل

ومن رسائل القاضى على إلى المتوكل هذه الرسالة فى شان أخيه القاضى الماجد الكريم الحسين بن محمد العنسى وكان المتوكل قد حول عليه فى أيام عمالته على بعض البلاد بثلاثة آلاف ريال بمجرد قول واش حسود ، وبعد أن اطلع الإمام المتوكل على هذه الرسالة أرجع تلك الحوالة على ذلك الواشى المنكود وهى :

المولى الذى يطرق الدهر إذا نطق ، وتنهزم الحوادث إذا انطلق ، ظل الله الذى

من لاذ منه بركن لم يزل أبداً ريب الحوادث عنه وهو مندفع

وخليفة الله الذى

ان أخلف الغيث لم تخلف مواهبه أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

أمير المؤمنين . وسيد المسلمين . المتوكل على الله رب العالمين . لا برح السعد مثقف صعاده . والنصر طليعة أجناده . والله يهدى اليه سلاماً أرق من دمعة الشاكى . إذا وقفت آماله بين صدى الوعد والياس .

ها كها أعزك الله نفثة مصدور قد خرس لسانه . وتبلد جنانه . وخانه اخوانه . تحمحم شكواها عن بلبال . وتنفس صعداءها عن هموم وأوجال . وقد جرأها حلمك المعهود . واحتمالك الذى ألان لك الجلمود . فوثب عتابها . وكاد يخرج عن التأدب خطابها . وقام لفظها مقام المتظلم المحرق . وشكى تشكى الأسير الموثق . وقدم مقدمة لشكواه . وجعل ذريعة لوصف بلواه .

اعلم أطال الله بقاءك . وحرس نعماءك . أن كل واحد يعلم . ان الدهر محل الأوجال والأنكاد . وان المصائب قد تمر على الفتى فتهون دون شماتة الأعداء والحساد . وان الإنسان عرض للمحن . رضى بها أم لم يرض . بيد ان فيها ما يطاق وما لا يطاق . وبعض الشر أهون من بعض . وان الملك قد يغضب على بعض خدمه . فيأمر بحبسه أو اخراجه من بعض نعمه . فيكون لديه . مع الغضب عليه . من المال ما يدفع به الغضب . وينجو به من العطب . فأما كاتبك هذا الذى هو ربيب نعمتك . ورفيق خدمتك .

فقد علمت باطن أمره . وانعقد الإجماع عندك على حقيقة فقره .

وليت شعرى ما هو الذى أوجب له هذه العقوبة . والجرم الذى جلب عليه هـذه المصيبة . والجناية التى قطعت عليه طريق عفوك . والخطيئة التى حالت بينه وبين رضاك وصفحك وصفوك .

فوالله ما رفع المصاحف خديعة كما رفع ابن العاص . ولا قبل يد القاتل لعمار كما قبلها عمر بن سعد بن أبى وقاص . ولا اتبع فى الغدير رأى الرازى . ولا روى فى فضائل معاوية إلا حديث اللعن الذى هو من أعظم المخازى . ولا أنشد عند صلب زيد بن على متبجحاً . وشمت ببيت النبوة مصرحاً :

نصبنا لـكم زيداً على جذع نخلة ولم أر مهدياً على الجذع يصلب

ولا تعاطى فعقر . ولا دخل مهنئاً لابن طاهر بقتل يحيى بن عمر . ولا جحد حديث المنزلة والطير . ولا ترك الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله أربعين جمعة كما فعل ابن الزبير . ولا قدح الرواة بالتشيع كما فعل الذهبى . ولا قال ان الحسين قتل بسيف جده كما قال ابن العربى . ولا سم الأشتر فى العسل . ولا ظاهر بنى ضبة فى يوم الجمل . ولا فتك بأطفال خراسان فتـكة تيمور . ولا استعان بالمظفر الغسانى على حرب الإمام المهدى كما فعل ابن المنصور . ولا استلحق زياد بن سميه . ولا منع كما منع البريهى تزويج الزيدى بشافعية . ولا كرع فى منهل النصب الوبى . ولا زعم كما زعم بعض الناس أنه انقطع من الزمن الأول نسل النبى . ولا أخاف الـكميت . لمدحه أهل البيت . ولا ألف النبراس . نقضاً للأساس . ولا رضى بتعجرف الأنسى حين قال وقد حملته الحمية . فى الأيام المتوكلية :

على ظمأ يا ناق فاعتنقى السرى وزيدى جنوناً ان أجن ظلام
الى أن تريني كوكب الموكب الذى دخان الـكبا والند فيه قتام
الى سوح زيد الخيل والخير والتقى وما زيد إلا للـكرام ختام

بل قال متروحاً من همومه ومستعطفاً لخاطر مخدومه :

ألا رحمة ترجى لأهل وصبية عيونهم والله لا تعرف الغمضا
ألا غارة تستنهد الحائر الذى تحمل ما لا يستطيع به نهضا
على أن مولانا الخليفة لم يزل على كل حال شانه الصفح والإغضا
فياليت شعرى هل سحابة سخطه تمر فيحظى من رضاه بما يحظى
فان كظمت نفس الخليفة غيظها وجاد بحسن العفو للمهج المرضى
فقد نشرت أرواحنا بارتياحها وقد أنست من جو كاظمة ومضا
اليك أمير المؤمنين بعثتها حدائق فكر قد تلا بعضها بعضا
يقبل عنى طرسها كفك الذى هو البحر لكن بعد أن يلثم الأرضا انتهى

وكتب المولى الحسين بن على بن المتوكل على الله إسماعيل إلى القاضى على بن محمد العنسى قصيدة أولها :

لقد زاد من أهواه والجو قد رقا وقد فتقت للأنس ريح اللقا فتقا
أتى والثريا قرطه وهو جاعل هلال السما فى سمط لبته علقا
تكلل بالأكليل من فوق جبهة عليها هلال الأفق من أوجه ملقا
كأن عمود الصبح قامته التى بها الدر والياقوت قد نسقا نسقا
كأن سنا المريخ حمرة خده يشق سواد الليل من نوره شقا
ذوائبه ليل لآلى نجومه تلالا سنا حلى بها الرأس والعنقا
محياه فيه الطرف والقوس قارنا به عقرباً من لسعه القلب ان يرقا
كأن له نهر المجرة مورداً وقد غرقت زهر النجوم به غرقا
خايلى انى لا أرى بين وجهه و بين محيا الصبح ان طلعت فرقا
غلطت ألشمس المنيرة حاجب أزج وثغر أفلج يفضح البرقا
والقى اليه البدر قولا بأنه شبيه له فى الحسن يا بعد ما القى
فسبحان من أنشاه للخلق فتنة وحبب لى من أجله الحب والعشقا

كما حبب المعروف للماجد الذى ... بسعى العلى والفضل قد أحرز السبقا
جمال الهدى بحر الندى جالى الصدى ... مذيق العدى كأس الردا سامى المرقا

فأجاب القاضى على بهذه الفريدة :

عقيلة ملك لو فرشت لها الطرقا ... بأسود عينى ما وفيت لها حقا
سرت من قصور الملك فى طلل الحمى ... وقد قلدت بالنيرات لها عنقا
ومدت لها الجوزاء فى الافق هودجاً ... تشق به كف الثريا لها شقا
وسار وراها للمجرة موكب ... تغص مذاكيه بكثرتها الأفقا
وقد أشعلوا المريخ عند سراهم ... فان دلفوا طارت شرارته برقا
وظل السهى يبدو ويخفى كعابر ... بزورة شام كلما ظهر استلقى
فظننته عيناً للرقيب فقدمت ... سهيلا يراعى فى سراها لها الطرقا
كأن سهيلا ريع فاصفر إذ رأى ... دم الشفق المحمر قد خضب الشرقا
كأن نجوم الليل حين تفرقت ... تطلب مرعى للركاب ومستسقى
كأن هلال الأفق أخفته هالة ... سوار لجين أودعته لها حقا
كأن ذكا اذ شامت الأفق مشرقا ... درت أنه من نور قاتلتى عشقا
فأرسلت الاصباح ينظر هل قضت ... سراها فتبدو للنواظر أو تبقى
كأن التماع البرق فى الشرق منذر ... من الصبح للشمس المنيرة أن ترقا
فوافت وقد لاح الصباح كأنه ... عمود لجين تحت خيمته الزرقا
وقد رق جلباب الضيا وتنبهت ... بتصفيق كف الغصن فى دوحها الورقا
وضاءت سروراً بالصباح فشابهت ... عفاة حسين لاحظت وجهه الطلقا
أجل فتى صلى الحيا خلف جوده ... وسلمت السحب السوارى له السبقا
وفاخر أعصار الأوائل عصره ... وحق له والله يزهو به حقا
هو المشترى بالجود حمد عفاته ... فيبذل ما يفنى ويكسب ما يبقى

ببحر ندى يلقى العفاة وغيره يلاقى بنهر كل مسترفد رزقا
ويندى بعين والغمام بقطرة فبالعين شام الناس بينهما الفرقا
فداه أناس إن يهونوا على الورى فبذل الندى فيهم أعز من العنقا
شقيق الندى والمجد ريحانة العلا أجل الورى قدراً وأشرفهم خلقا
فدتك من الأسواء مهجة خاجل تحديته عجزاً وأخرسته نطقا
أتى نظمك الدر الذى سلب النهى لرق وداد منك لا يطلب العتقا
فقلدت مملوكا وزينت مهرقاً فشرفت فى الحالين يا مالكى رقا
فديتك قد أخجلتنى إذ بدأتنى بدر معانيك التى نسقت نسقا
فما الشان أن تبدا الملوك عبيدهم ولكن تخيرت التواضع كى ترقى
بقيت حساماً المكارم رافعاً منار المعالى والندى سامى المرقى انتهى

﴿ الشعير الزهوانى ﴾

ولصاحب الترجمة رسالة سماها (الروض الأقحوانى فى الشعير الزهوانى) ونصها :

مولاى حامى حمى الدين . وحافظ بيضة المسلمين . خلد الله إقباله . وضاعف جلاله . حولتم المملوك بعشرين قدحاً على الفقيه الزهوانى . الذى لا تقبض الحوالة منه إلا بالأمانى . فسلم للمملوك منها أربعة أقداح شعير . كان قد سها عنها خازن الإمام صلاح الدين فى ذلك العصر . فتركه فى زاوية من زوايا القصر . ثم مرت عليه الأعوام والدهور . فى خلافة ولده المنصور . ثم تخالفت عليه يا مولاى العناصر . فى دولة محمد بن الناصر . ثم خلق منه الجسم والإهاب . فى أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب . ثم عافته خيل المجاهدين . فى دولة الإمام المتوكل يحيى شرف الدين . ثم غمره التراب إلى كعب الشراك . لما استولت على اليمن علوج الأتراك . ثم لاحت أنوار الدولة القاسمية التى لبس الدهر بها شبابه . وزان جبينه بأشرف عصابه . وقد صار ذلك الشعير دفيناً تحت ترابه . وقد ذهب لبه لطول المدة فلم يبق غير إهابه . ثم تعاقبت على الخزن . أيدى الخزان .

ولكنهم لم يبلغوا فى التحرى والتفتيش ما بلغه هذا الرجل النصيح . ذو الطبع المرضى والخلق الشحيح . فانه لفرط الأمانة لم يترك التلفت على الزوايا . ولا أهمل المثل السائر كم فى الزوايا من الخبايا . فعثر فى بعض لفتاته . على تلك الزاوية التى اشتد ظلامها . وخفيت أعلامها . فرأى شيئاً مجموعاً . وتلا مرفوعاً . فنكته بمقص الدواه . لينظر ما وراه . فلاحت له منه شعيرة بغير شعوره . أسرف لأجلها فى حبوره . وتصحيف سروره . فأمر بإثارة ذلك الكنز المدفون . والدفين المخزون . ثم عير فحصل منه أربعة أقداح . فجاءت وفق الاقتراح . واتفق لسوء الحظ حضور رسول الغرير . حال بعث من مرقده آدم ذلك الشعير . فكيل له فى الغرائر على غره . وقيل له خذها واحذر العود بعد هذه المرة . ثم تحمل الحمالون ذلك البلاء المكند . والرزق الزهوانى المنكد . ولعلهم مروا به على ديار بنى عذرة . فاستعار نحول قيس بن ذريح . وخفة عقل مجنون بنى عامر . ورقة شعر يزيد بن الدمينة القائل :

ألا يا صبا نجد متى هجت من نجد فقدزادنى مسراك وجداً على وجدى

وفى أثناء رجوعه من ديار بنى عذرة عرج بقبر جحظة البرمكى . فاستنشده شيئاً من أشعاره . ليكون أحد رواة أخباره . فأنشده :

ورق الجو حتى قيل هذا عتاب بين جحظة والزمان

فتواجد من الرقة حتى خرج من الوجود . ولحق بالشيء المفقود . ووصل فى تلك الساعة التى لحق فيها بالعدم . وما بالعهد من قدم . وسكب غرائره فلم أدرك إلا ما عن به من التراب . فارتبت فى حامله . فتلا ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من تراب ﴾ . وكنت قبل تفريغه قد سألت حامله ما هذا المتوارى الملفوف والجرم المستنكر غير المعروف شعراً

قلت ما هذا الذى واريتمو فبقلبى من تواريه استعاره
قيل طيف قلت طيف يقظة قيل وهم قلت وهم فى غراره
قيل قيس بن ذريح قد أتى قلت بالشام فمن أدنى مزاره

قيل ذا شعر البها خذ لطفه　　قلت ذا قد كان زرعا في مغاره
قال لي حامله أعييتنا　　وبلينا بفقيه من شهاره
خذه تاريخاً قديماً واستفد　　منه علماً واسعاً حلو العباره
واطلب المولى طعاماً غيره　　فهو لا يرضى بأن تلقى خساره
قلت هذا الرأي والله ولو　　جاء من غيرك أعطاك الوزاره انتهى

ووجدت في نسخة جمعها السيد محمد بن أحمد لقمان في حدود سنة ١٢٠٠ من ديوان شعر القاضي علي محمد بن العنسي القصيدة الآتية ولم تكن موجودة في ديوان شعره الذي جمعه السيد عبد القادر بن أحمد وهي :

عسى نظرة لله ذي الملك والقهر　　عسى لحظة تعطي الأمان من الدهر
عسى عطفة للحظ من بعد جفوة　　فتطفي جواً بين الجوانح والصدر
عسى فتكة للسعد تسطو بعقلة　　من النحس عادت عن سرور وعن بشر
عسى ريح اقبال يهب نسيمها　　تزيل تباريح الهموم التي تسري
عسى فرج يأتي به الله عاجلا　　فيسفر وجه اليمن عن صفحة البشر
أشيعة أهل البيت بالله ما لنا　　جفينا كما تجفى الأعادي ذوو الغدر
نحوم على الحوض الذي طاب مشرعاً　　عطاشاً ولا نروى فياصفقة الخسر
ونطرد في أرجائه فاذا دعا　　لها غيرنا نال الأمان من الفقر
١ فيا من به في الحشر نرجو شفاعة　　أرجّيك قبل الحشر تشفع في أمري
٢ ويا قالع الباب الذي باقتلاعه　　دنا النصر حتى استؤصلت شافة الكفر
ومانح عمرو ضربة يوم أحجمت　　صنايد أبطال الكريهة عن عمرو
٣ ويا فاطم الزهرا التي من سمائها　　لها أنجم زهر كما الأنجم الزهر
٤ ـ ٥ ويا من هما ريحانتا سيد الورى　　بروحي من عطريكما طيب النشر
٦ ويا سيد العباد أفضل من مشى　　على قدم من بعد آبائه الطهر

٧ ويا خير من سل الحسام وقد طغى ... لئيم بنى مروان أشقى بنى الدهر
فأصبح منه الجذع قد عانق العلا ... ولكنها فى الدين قاصمة الظهر
٨ ويا باقر العلم الذى منه أشرقت ... بدور أبوهم حاطم الأسد فى بدر
٩ كجعفر الفياض علماً وحكمة ... وكاشف أسرار الخفى من الجفر
١٠ ويا من أسالت منه نفساً زكية ... بنو عمه بغياً على البيض والسمر
١١-١٢ وأردت بكوفان أخاه وأوثقت ... أباه فباءت بالشقاوة والوزر
١٣ ويا عصبة زهراً أناخ ركابها ... بفخ فلم تعدُ المناخ إلى الحشر
١٤ ويا من أتى جستان فيه بغدرة ... فأهداه للطاغى الرشيد أخى المكر
١٥ ويا جبلا بالرس أرست علومه ... وقد أشرقت حتى محت ظلمة الكفر
١٦ ويا من غدا فى عنق كل موحد ... له منة موصولة الحمد بالشكر
ومن نعش الإسلام بعد خموله ... بعزم كما انشق الظلام عن الفجر
ومن نشر الإيمان فى اليمن الذى ... به صين عن شرك ونزه عن جبر
١٧ ويا ناصر الجيل الذى ذكر اسمه ... قديماً بصحف الله فى محكم الذكر
ومن أسلمت فى الجيل طوعاً لأمره ... ألوف يضيق العد فيها عن الحصر
١٨-١٩ ويا قمرى يحيى ونصليه فى الوغا ... وركنيه فى العليا وجاريه فى القبر
٢٠-٢١ يا شمسى العلم المنير سناؤه ... سليلى حسين نجل هرون ذى الفخر
٢٢ ويا من رأينا فى عنان جلاله ... عيانا ويا عين الجحاجح من فهر
٢٣ ويا ابن سليمان الذى ساق جيشه ... ردا لابن جياش وجاش كما البحر
ويا فارس الهيجا ويا أعلم الورا ... وأفصح من قال البديع من الشعر
٢٤ ومن بظفـــار قد أقام وأمره ... يجول على جيلان فالجيل فالنهر
٢٥ ويا من أتت فى قتله بعظيمة ... حكت كر بلا كرباً وأوهت عرا الصبر
عصائب منهم عالم متجاهل ... بغا عامداً من أجل صاع من العشر
٢٦ ويا من به عزت تعز على الدنا ... وقد شرفت قدراً فناهيك من قدر

٢٧ ويا قمر العلم الذى بانتصاره زها الفقه تيهاً فهو يشمخ عن كبر
٢٨ـ ٢٩ ويا طاهر الاعراق أعنى مطهراً ويحيى خليقاً بالخلافة والأمر
فسلم كل منهما الأمر طائعاً له راضياً لا عن قتال ولا قهر
٣٠ ويا شبله الحامى حمى الدين بالقنا وأشجع غاز بالمطهمة الضمر
ومن حملت أرض الرسولى خراجها اليه برغم من رسوليها الغمر
٣١ ويا من عليه الناس فى العلم عالة بغير جحود من حسود ولا نكر
فمن بحره الفياض يغترف الورا ومن غيثه المدرار يروى بنو الزهر الدهر
٣٢ ويا سادة غراً كراماً تعارضت إمامتهم فى الناس والكل فى عصر
٣٣ ويا من كسى الأيام برد شبيبة فكانت به الأيام بسامة الثغر
وأنجب ليثاً كلما جر فيلقاً تبسم منه النصل عن مبسم النصر
ومن ألبس الهامات مثل مطهر عمائم مالت فى ذوائبها الحمر
٣٥ ويا ابن على من جلا ذروة العلا واسلمه الدهر الخؤون إلى الأسر
٣٦ ويا حجة الله الذى قام داعياً إلى الله فرداً لا بزيد ولا عمرو
وبشرت الناس الهواتف باسمه كما بشرت بالمصطفى مبدأ الأمر
فأخلا علوج الترك عن يمن الهدا بضرب كما هاج الوهيج من الجمر
٣٧ وثارت بهم أشباله فسقتهم كؤوساً لها عافوا الكؤوس من الخمر
٣٨ ويا زاهد الدنيا ومشجوجها الذى أتى الجفر فى أوصافه حسن الذكر
٣٩ ويا عالم الآل الذى خضعت له الصياصى من أقصى الحجاز إلى الشحر
٤٠ ويا ليث غاب الملك والمجد والندا ومن شق قلب الشرق عن طاعة بكر
وخاض غمار الموت فى نصرة الهدا وسل خنفراً عنه أرضُ بنى بدر
٤١ ويا قطب أرباب العبادة والتقى ومن قطع اللذات زهداً مدى العمر
أصيخوا أجيبوا ثم لبوا عصابة مشت من جفا الأيام فى مسلك وعر
تحاول أن تلقى من العيش بلغة وهيهات حال العسر عن طرق اليسر

أشيعتكم تمسى خماصاً من الطوى عراة من اللأوا جفاة من الفقر
وغيرهم تغدو بطاناً من الغنى تميس اختيالا فى غلائلها الخضر
وإنا لنرجوكم جميعاً شفاعة إلى ذى العطا يا عالم السر والجهر
مدبر أمر العالمين بلطفه وكاشف ضر العبد من حيث لا يدرى
فما خاب لا والله مستشفع بكم ولا ضاق من كرب ولا خاف من أمر
ويهدى رياحين التحية غضة معطرة الأردان مسكية النشر
إلى المصطفى والآل ما مدَّ طالب يداً فانثنى فرحان منشرح الصدر

انتهت ورحمة الله عليهم

وقد أثبتنا بتراجم الفقيه أحمد عبد الله الجربى الروضى والسيد صلاح بن الحسين الأخفش وشرف الدين القاسم وزيد بن محمد بن الحسن والسيد عبد الله بن على الوزير والسيد محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم والشيخ مصطفى الحموى وغيرهم من النبلاء اليمنيين المعاصرين له بعض قصائده الفائقة

ومن أشهر قصائده فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قصيدته التى أولها :

لو كنت تعلم يا عذول وتعشق ما لمت صباً دمعه يترقرق

وقصيدته التى أولها :

نم هنيئاً لا عرفت الأرقا ودع السهد لجفن ما رقا

وفى طبق الحلوى قصيدته التى فى شبه نعال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأولها :

ما زلت النعل فى قول ولا عمل بلاثم شبه نعلى سيد الرسل
فكيف لو قبل النعل التى شرفت على السماك على الجوزا على الحمل
بل كيف لو كان هذا اللثم فى قدم علت محلا على الروح الأمين على الخ

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٣٩٢ ﴿ علي محمد سلامة الآنسي ﴾

القاضي العلامة الحاكم الصمصامة علي بن محمد سلامة الآنسي اليمني

ترجمه صاحب طيب السمر فقال :

نحوي جمع الفضائل جمع تكسير وسلامه . وفقهي أفاض عليه الكمال محبته وسلامه . ماهر خبير . ورد على معاطف الأيام حبير . ملأ الفضاء بالفضائل . وأظهر كلامه قصور الفصحاء فالويل لسحبان وائل . بحر لايمتطى ثبجه . وروض لا يبرح أرجه . سبق القضاة بالوخد والارقال . فهجرت مجالسهم لما فاقهم فرماهم بالنقص والاستثقال . قلد صارم القضا . فهو في رقاب العصاة قد مضى . أحسن الله في الفضل إلهامه . فقد شق بماضيه من الباطل الهامه . نصر الحق من براعته بالذوابل . وسدد إلى نحور المشاققين سهما لم يشتمل عليه المعابل . ارتدى بالعفاف . ورضي بالكفاف . وقال في ظل الصفح . وصبر من نار الاحتمال على اللفح . واستنشق من نسيمه ما يطيب منه النفح . صين العرض عن المطاعن . متجانف عن سلوك الملاعن . ذو أخلاق كزهر الربيع . بكرها الحيا الغاصب المريع . تطيب طيب منادمة الحب . في روضة بها البلابل تنتحب . وقد نفض من خده الأنيق . صبغ حمرته إلى وجنات الورد وخدود الشقيق . ولم يزل مفيداً فاصلا . وفي رقاب الملحدين حساماً قاصلا . إلى أن حصد الموت زرعه . وجفف من الحياة ضرعه . عوضه الله عن نصب الدنيا راحه . وأدارت عليه الحور العين من شراب الجنان راحه . وله من النظم مختاره . تحرك من أعطاف الأقلام أوتاره . فمن زهراته اليانعه . وحصون أبياته المانعه . في وسيم جميل . له غصن قد من النعمة يميل . نظره بعين العفه . وكف عن اقتطاف ورد خده كفه . غرد بذكر محاسنه مفصح طيره . وقال وقد نسبه بعضهم لغيره :

أميل إلى الشكل المليح الذى بدا ... أنزه طرفي فيه ثم أردد
وما مقصدي فعل القبيح وإنما ... أشاهد صنع الله ثم أوحد

وقوله فى بعض المراثى :

بكيت عليه عن دموع تقلدت بها كاللآلى كل غانية رود
تحجب عنا لا لذنب بحفرة فلما يجب جهر النداء وقد نودى
فيا سفن الآمال فى اليم فاغرقى ولا تستوى هاقد هوى جبل الجودى
متى خف رضوى فهو فى النعش سائر لملحده فوق الرقاب على عود
فياليت شعرى هل أقول وقدمضى لأيامه الغراء فى دهرنا عودى

الرود بضم الراء المشددة الشابة الحسنة . ولما وصلت إلى تحت جبل مسور المنتاب ببلاد كوكبان وبه نهر عظيم مشهور يسمى الرودى بزيادة الياء فقلت :

أهيم بماء فى ربى مسور جرى وأصبو إلى بيض بأعينها السود
فها أنا فى الحالين صب متيم من النهر أو من غادة فيه بالرودى

وقال صاحب الترجمة فى مليح أحول :

أهواه أحول عين يحكى الغزال الغريرا
يرى لذاك عطائى له القليل كثيرا انتهى

﴿ أنس ﴾

الآنسى نسبة إلى بلاد آنس بفتح الهمزة و كسر النون وهى بلاد متسعة وقضاء من القضوات التابعة لصنعاء ومركز القضاء مدينة ضوران على مسافة يومين جنوباً من صنعا ومن نواحى قضاء آنس ناحية جهران وناحية جبل الشرق و ناحية عتمة ومن مخاليفه ألهان بوزن عطشان وهو أخو همدان . وقيل ان آنس هو ابن ألهان . وفى معجم ما استعجم للبكرى أن آنس سمى باسم آنس أخى الهان وهمدان انتهى

٢٩٣ ﴿ على مصطفى صاحب نهر مصطفى بشعوب ﴾

السيد المتفقه على بن مصطفى بن على بن نور الدين الحسينى الدمشقى الأصل المكى

مسكناً اليمنى الصنعانى وفاة

وصل إلى اليمن وأقام بصنعاء فى أيام الإمام المهدى العباس بن المنصور الحسين

وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

هو أول من أخرج الزجاج الألواح إلى اليمن وكان يعرف بهـا . وقدم على الإمام المهدى العباس بأنواع التحف وأخرج له ألواح الصينى فبنى ديواناً ببستان المتوكل وصفح جدرانه بذلك الصينى . وهو أول من أبر النخل بصنعا للمهدى وصلح وأول من أخرج إلى اليمن حبوب التوت الأبيض وغرسه بالبستان ورغب فى اليمن وأهله وأظهر مذهب الامامية على أشد خفية واستمال جماعات اليه وبث لهم من علوم الامامية فرغبوا معه فيه وعانى باليمن أمور التجارة والكسب . وكان صبوراً على مشاقها سهل القضاء سهل الاقتضاء وأخرج غيلا شامى مدينة صنعـا وأنزله إلى الروضة وهو النهر المعروف إلى الآن بغيل مصطفى . انتهى

قلت واطلعت على محرر بخط المترجم له تاريخه غرة شهر رمضان سنة ١١٧٨ . انه شرى نصف غيل الحسين بن المؤيد واسمه غيل السد المعروف من غيول قبلى مدينة صنعا من ملاكه بيت أبى طالب قراره ومجاريه المملوكة بحقوقها التابعة شرعاً وعرفاً وانه بعد اصلاحه واستخراجه جعله وقفاً محبساً على نفسه أولا ثم على أولاده وأولادهم الذكور والإناث على الفرائض يدخل فيه كل من يرثه ويرثهم من زوجات وغيرهن بقدر ما فرض الله لهن الرقبة لله تعالى والغلات للموقوف عليهم بعد إصلاح الرقبة . وإذا انقرض ذريته من اليمن والحرمين ودمشق كانت غلات الموقوف لمصالح الجامع الكبير بصنعاء اليمن وجعل الولاية فيه إلى نفسه مدة حياته ثم إلى الصالح من أولاده وإذا انقرضوا وصار للجامع فالولاية إلى إمام المحراب فى الجامع . الخ

وعلى هذا المحرر بخط القاضى العلامة أحمد بن محمد قاطن ما نصه :

تقرر صدور الوقف من سيدى على مصطفى على جميع ورثته على فرائض الله الشرعية

ويذكر لى أن الذى معه أمهات أولاد أمه فاذا خلف زوجة أو زوجات فهن داخلات فى الوقف المذكور وتقرر ذلك بتاريخ شهر رمضان سنة ١١٧٨ . ثم تقارير غير القاضى أحمد قاطن من حكام صنعا فى عصره لذلك الوقف

وموت المذكور كما فى تاريخ جحاف بصنعا فى ربيع الآخر سنة ١١٩٦

ومن ورثة بنات ابن الواقف المذكور فى سنة ١٣٥٩ بصنعا الصنو أحمد بن عبد الخالق ابن حسين بن عبد الله بن قاسم بن هاشم بن محمد بن الهادى الناشرى الحسنى الصنعانى واخوته وبعض ورثة الصنو أحمد بن ناصر بن اسحق والله أعلم

٣٩٤ ﴿ على بن موسى أبو طالب الروضى ﴾

السيد العلامة الأديب الأريب على بن موسى بن على بن القسم بن أبى طالب أحمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن على الحسنى الروضى الصنعانى

مولده بروضة حاتم من أعمال صنعا فى سنة ١١٥٣ ونشأ بها وأخذ عن السيد العلامة الحسن بن زيد الشامى وعن القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال والقاضى أحمد بن محمد قاطن وغيرهم وحج سنة ١١٨٥ ولاقى بالمدينة المنورة الشيخ محمد السمان وأخذ عنه وأجازه

وقد ترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى دمية القصر فقال :

هو من ألطف أهل الروضة وأجلهم قدراً وأعلاهم كعباً وله العناية بالعلم والمحبة لأهله والأدب الغض الطرى والأخلاق العجيبة والكرم الواسع مع كونه فقيراً وبينى وبينه كمال الاتصال والمحبة . وكاتبنى بقصائد جمة وأجبت عليه . وله أخوان نحيفان مشغولان بالعلم ، أحمد بن موسى ومحمد بن موسى ، زادهما الله علماً وعملا . الخ

وترجمه السيد ابراهيم الحوثى فى نفحات العنبر فقال :

شارك فى فنون الأدب وكان لطيفاً ظريفاً أديباً مهذب الأخلاق حلو المجون حسن المفاكهة عجيب المحاضرة والمجالسة . يشتاقه كل لطيف ويصبو اليه كل ظريف مطرحاً

للاعراف بالكلية . وكان من أصحاب سيدى محمد بن هاشم الشامى وسيدنا سعيد القروانى الذين لم يفترقوا فى غالب الأيام ، وكانت تدور بينهم كؤوس الآداب واللطائف التى تصير أمثالا بين الناس ويتناقلونها حتى سارت بها الركبان

وقد ترجم له صاحب الحدائق : السيد عبد الله بن عيسى الكوكبانى فقال : هو نجم فاخرت به الأرض السما . وازدهت به روضة حاتم لما غدا معقلها به معلما . وتعلمت منه الرياض حيث أطلعت السواد والبياض . وله فى العلم شوكة وردية . وقدرة على النظم بديهة وروية . وله أخلاق ألطف من النسيم وأرق من الراح ممزوجة بالتسنيم ، وطبع سيال وقد مع الهوى ميال . وكان يحفظ من شعر أبى الطيب المتنبى وأبى العلا المعرى ما أدرك به الذكر الحسن

وتوفى بعد عوده من الحج يوم الخميس سادس عشر ربيع الأول سنة ١١٩١ . ولمته كالغداف ، وروضته مخضرة الأكناف ، عن ثمانى وثلاثين سنة من مولده رحمه الله تعالى

وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

كان عالماً نبيلا شاعراً بليغا مفوها آية فى حفظ الشعر مفاخراً بين الأقران متعصبا للمتنبى جواداً مطلقا قليل ذات اليد . وامتدح الامام المهدى العباس . وانقطع إلى آل شمس الدين بحصن كوكبان

ومن شعره ما كتبه إلى بعض أهل عصره وفيه الجناس :

أعز المعالى والعوالى ومن له من الفخر بيت فيه غيرك لم يرقى
بأية ماذنب هجرت أحبة مدامعهم من بعد بعدك لا ترقى
وما وجدوا مابين هجرك معرضا وبين كئوس الحتف مترعة فرقا
فرد لهم طيب الحياة بزورة بقيت قرير العين ما غنت الورقا

ومن شعره إلى السيد محمد بن هاشم الشامى قوله :

هات بنت الكرم يا حادى النغم واجلُ عنا كل هم بالنغم

واسقنيها قهوة كالشمس في كاس در لاح في داجي الظلم
خندريس تلبس الألباب نو را وتوسي ذا الأسى من كل هم
عتقت من عهد عاد وبدت بنشـــاط لم يدنس بالهرم
واجعل المزج لها تذكار قو م لهم علم بمن حل العلم
واشدُ بالحي الألى اظموك إذ انهلوك الظلم في سفح اضم
وعلى الأحباب سلم ان مرر ت بجيران اللوى من ذي سلم
واجر ذكرى عندهم وانشدفؤا داً لديهم ما رعوا فيه الذمم
وبوادي المنحنى فاخلع نعا ل التواني واستنم متن الهمم
واطرح الرحل بنادي ماجد ماله ثان يرى بين الأمم
ذاك عز الدين والدنيا ومن صاغه الرحمن من روح الكرم
النبيل المنتقى من هاشم الإمام العالم الطود الأشم

وهي طويلة . فأجابه السيد محمد بن هاشم رحمه الله بقوله :

جاد ساحاتك هطال الديم واليها البرق بالبشر ابتسم
يا مدى سبق ليال كن في سرعة المشي بروقاً في ظلم
ظلم يهدى الحيارى نورهـا جوهرا لا طول فيها ما انقسم
قصرتها صبوة كانت على حلة العمر طرازاً في علم
وجلت حندسها شمس لهـا في يد البدر جلا هم وغم
مازجت شكل الهوى من لطفها وانجلت بين وجود وعدم
تدهش الواصف من أنوارها بسنى ان رام يبديه كتم
ما احتساها غير أسماع النهى جملة تفصيلها لما يرم
في رياض رق منها جوها فهو سلسال به الروح انسم

منها :

هل لييلات التلاقی ان تعد بالحمى تعرفنی باسمی العلم
أم تری تنکر منی غیر ما عهدته من صفات فی القدم
فلقد أذهلنی عنها وعن وصفها مجد علیّ والشیم
طود فخر رسخت اعراقه فی ذری عزت علی أهل الهمم
ذو وقار لم یشن ان جد فی طلب المجد وعنه لم یلم
وارتقی کل مقام فی العلی راحلا عنه بمعناه الأتم
من یساویه وکیوان یری دون أدنی رتبة عنها اعتزم
بحر علم یقذف الدر من ال أدب الغض إذا هاج وطم
روض أخلاق بوسمی الحیا نعمت أغصانه لما انسجم
یا ابن موسی وسمی المرتضی دمت رکناً للمعالی یستلم
جاءنی منك نظام عقده من دراری عقد علیاك انتظم
تقبس الشهب سنا أنوارها منه کی تزهر ان لیل عتم
أنا کالمرآة فی مدحك لی فیه أحکی منه ما فیك ارتسم
وسلام منه تغشی سوحکم نسمات تتهاداها النسم انتهی

ولصاحب الترجمة رحمه الله من قصیدة الی الأمیر إبراهیم بن محمد بن الحسین الکوکبانی :

سفرت فی مطارف من جمال فمحا البدر نورها فی الکمال
وتثنت کأنها خوط بان فانثنت نحوها قلوب الرجال
غادة لو بدت لها الشمس یوماً ترکتها فی حیرة وضلال
ذات دل تعلم الظبی منها مشیة التیه فی متون الرمال
وثنایا منضودة فی سلوك من عقیق تغار منها اللآلی

وخدود كأنها الروض غادا ... ه ولى السحائب المتوالى

وعيون سود كأن مقاها ... بيض هند مشحوذة للقتال

يا لقومى تداركونى فانى ... موثق فى حبائل البلبال

ودعوا العذل ان فى الحب شغلا ... شاغلا عن نصائح العذال

أيسوغ الملام منكم لصب ... تركه للهيام عين المحال

لم يدع منه وجده والتصابى ... غير روح تحلت فى خيال

وترقت إلى مدائح ملك ... ملكت كفه صعاب المعالى

وله من قصيدة :

حتام تصلى القلب منك وقوداً ... وإلى م أبقى فى هواك عميدا

وعلى م أمنحك المودة والوفا ... منى وتمنحنى جفاً وصدودا

وأصون عهداً أبرمته يد الهوى ... وتخون أنت مواثقاً وعهودا

ويبيت طرفى والسهاد سميره ... ولدمعه فوق الخدود خدودا

وأظل أرجو منك وصلا شافياً ... وتظل ترهقنى جفاك صعودا

وإذا وعدت بزورة أودعته ... مطلا فعاد الوعد منك وعيدا

أو ما علمت بأننى من معشر ... قصدوا الذى جعل الخطوب عبيدا

إلى آخرها . وله فى مدح المهدى العباس عند خروجه إلى خولان قصيــدة بديعة مطلعها :

المجد بذر غرار كل يمان ... ونتاج كل مثقف وسنان

وله إلى شيخه القاضى أحمد بن محمد قاطن قصيدة مطلعها :

ما دار ذكر اللوى والجزع والبان ... إلا وهيج أشجانى وأشجانى

ولا سرى برق نعمان الحمى سحراً ... إلا وفاضت هوامى دمعى القانى

ولا سرا من ربا نجد نسيم صبــا ... إلا صبوت إلى عيش الصبا الهانى

ولا ترنم ذو طوق على فنن　　إلا أثار جوى وجدى والهانى
آه لقلبى الذى ما زال ممتحناً　　حليف شوق معنى فى الهوى عانى
سباه يوم اللقا بالخيف غصن نقا　　عليه بدر دجا من ليل فينـــان
غزال أنس رشيق القد ذو هيف　　حما ورود لمـــاه طرفه الجانى
إذا تبسم خلت الدر منتظما　　فى سلك عقد يواقيت ومرجان

وهى قصيدة طويلة . ولما تأخر جواب القاضى أحمد قاطن عنها كتب اليه صاحب الترجمة :

ولقد أقول لمن برانى صده　　وغدا جفاه والتباعد متافى
ان لم يكن وصل لديك فعده　　أملى وماطل ان وعدت ولا تفى

وقد أجاب القاضى أحمد بقصيدة طويلة مطلعها :

من ذا يدانيك فى نظم وتبيان　　ومن يوازيك فى فهم وإتقان

وصاحب الترجمة هو الذى مازحه الفقيه أحمد بن حسن بركات المتقدمة ترجمته بقوله :

على بن موسى الرضى قد مضى　　وجاء على بن موسى السَّخَطْ　　انتهى

رضى الله عنهم جميعاً

ولما عاد صاحب الترجمة من مكة قصد آل شمس الدين بحصن كوكبان شبام وكان السيد الحافظ محمد بن هاشم الشامى والفقيه سعيد بن على القروانى قد ناظرا وصوله بصنعاء فجاءها الخبر بعدوله إلى كوكبان فكتبا اليه قصيدة بديعة جيدة فصلاها وجعلاها حكمية عربية وحمينى ملحونة ، فالعربى منها جد محض والملحون مزح وهزل محض ، فهى ابنتهما وبكر فكرتهما لم يسبقهما باليمن غيرهما إلى مثلها وهى :

جد :

سلام على حاوى المحامد عن يد　　ومن فى المعالى والندى يده الطولى
سلام يحاكى منه نفح سماته　　وناضر خاق يخجل الروض مطولا

هزل :

عليك يا بن موسى من محمد ومن سعيدْ ومن سائر الخبره وفيهم خبير جديد
وزعبه من الشوق الذى ما عليه مزيد محبيه وهم من خيرتك والغرام يزيد

جد :

وإنا على ما تعهدون من الوفا وحبل التصافى لم يحل قط محلولا
وخيل اشتياق فى الطراد لو انبرت لطافت بنا عرض البسيطة والطولا

هزل :

ولـكن ربطناها على مذود القلوب فلولا الخطام من شوقها شقت الجيوب
فيا لطمتى لو تفتلت من صلا شعوب ويرخى لها التزجيم لا تدى البعيد

جد :

وما شجو ثكلى ابتزها الدهر فردها تنوح على رسم عفى كان مأهولا
بأكثر من شجو القلوب لنأيـكم لدى طلل أضحى به الدمع مطلولا

هزل :

فما طن لك خليت الاخوان فى لوى يطلوا من الشباك ومشوار للحوى
وصحوا يحبوك يا على من قوى قوى كنّك حلا والله على ما نقول شهيد

جد :

وسل صخر قلب منك يخبرك اننا كصب تحسى قرقف الراح مشمولا
سكارى ولـكن لارتياح لعلنـــا إذا ارتحت من صافى المدامة منهولا

هزل :

أمانه فـكيف الشمس فى البرد فى الظلع إذا جرتك رجلك وتخرج لنا برع
وجرمك عليك يقفف من البرد كالنطع وشمس الضحى تعشش إلى أن تصل زبيد

جد :

وفد قام جارى الماء فى قائظ الضحى وعن طبعه العـادى أصبح معقولا
وكاد يذوب العضب فى الجفن حائلا إلى المنتهى من برده آض محلولا

هزل :

ولـكن قات الحصن ينسيك كل شىء فتمسى وتصبح وأنت ضاحك ومنتشى
مفعرر مكركر فيه من الصبح إلى العشى ولا زلت طول الدهر فى عيشك الرغيد

جد :

ولما بدا فصل الربيع تضاعفت قوى الشوق إذ خلنا التواصل مأمولا
وقد نشرت أيدى السحاب مطارفاً على أرضنا من سندس الروض مرمولا

هزل :

فلو تبصر الناوه بدت من سوى براش وشنت على بيت اللهيده إلى العشاش
وسالت سوايل من نقم تروى العطاش وحنت رواعد ترعد الواديين رعيد

جد :

وأبرق بسام الحيـــا فى ربوعنـا بسحب شج أخراه فى الشج كالأولى
ونظم فى جيـــــد الزمان قلائداً يقول لسان الحال عنها لنـا قولا

هزل :

فقلنا قصيـــدة حالية بالثنـا عليك تجى تبصرك أو به شى أشواق من صليك
وتشكى لنا من فرقتك يا على عليك وأنت الحـكم فاحكم علينا بما تريد

جد :

فهل لك فى أشواقنا بعض لوعة يكون بها حبل المودة موصـــولا
فقد ذاب من حر الجفا قلب تائق اليك إذا كان التوسل مقبولا

هزل :

فبادر مع الجمال الينا على الجمال وشرف علينا مثلما البدر فى الكمال
وفى عنتك عصية وحاشيك فى الشمال ونلقاك بالتنوير والشمع والعصيد

جد :

سنحسب ان قد كنت فى أرض مكة فجئت بثوب النسك والفضل مشمولا
ووافيتنا براً تقيــــــــاً مطهراً كعرضك من لوث المعائب مغسولا

هزل :

كما يوصل الكبسى مكنَّد لزعبته وقد لف فيها كيس نومه وبرمته
وقد لاح نور الحج من جنب نخرته عليه السلام حين جاء على الخيط فى القصيد

جد :

توافى إلى الأهلين من بعد فرقة يكون بهـا حد التصبر مفلولا
وكنت كغيث زار أرضاً محيلة وصار به موضوع أهليه محمولا

هزل :

وشلوا من الشباك صوتين محجره وقد جاوبت من فوق الأجبى مائة مره
وجينـا على الغاغة بنشوه وفعرره وقال المسبح حين رأيناك يوم عيد

جد :

وغطرف من فوق البشام حمائم بألحان شجو تترك اللب مذهولا
وطبت معاداً مثلمـا طبت مبدءا كما راق ثغر مازج الأرى معسولا

هزل :

وقنبرت فى المنظر محسكم على اخوتك وان أحداً ضحك فلحست فك ونخرتك
وأخرجت سبلة عمتك فوق عبيتك وقلت له اسكت انت يعنى كريه بليد

جد :

عليك من الاجلال تاج مهابة   أرى كونه من جوهر المجد معمولا
على غرة زانت سناها بنورهـا   كضوء هلال كان للشمس اكليلا

هزل :

وقد لاحت الهيبه على وجهك الصبيح   مترخم مبرطم ما تقل يا على فليح
مشرحج بصوتك فيه جيسار وفيه بحيح   تحا كى بهنجام بعد ما تمسد الوريد

جد :

فدم سابقاً فى حلبة المجد والعلا   على طرف فخر بالزواهر مرحولا
كأن مقـاد الريح تحت عنانه   إذا هب من برد الـكلالة مشكولا

هزل :

تجارى صلاح زيدان ماشى بلا نعـال   وتجرى مع الرعيان إلى قنحة الجبـال
وقد طال من صبيك فى وصفك المقال   عليك السلام يكفيك ذا القول أو نزيد

جد :

وسلم على حامى الحقيقة واضح الطريقة من أضحى على الجود مجبولا
ومن يحتوى ذاك المقام من الأولى   لهم كل دهر بالمحامد مشغولا

وقد أجاب صاحب الترجمة على المذكورين بقصيدة على هذا المنوال فقـال رحمه الله تعالى :

جد :

أعرف عبير ضاع فى الأفق نشره   فأصبح عرف المسك إذ فاح متفولا
أم الراح فى جام اللطافة أفرغت   فلم يبق منـا للتصبر معقولا

هزل :

وأوقدت الأحشاء فى مهجتى وقيد   وخلت شجون المستهام تعتصد عصيد
وتلعب بميدان الحشا والفؤاد جريد   فشوار إلى قيفه ومشوار إلى زبيد

جد :

أم السحر فى رقم الطروس فلو رأى نوافثه هاروت أصبح مذهولا
أم الزهر فى سلك من الدر نظمت وصارت على هام البلاغة اكليلا

هزل :

لقد هزت الحقوين منى على الجنوب وخلت على لما رأى نظمها يلوب
ويسحب حوالب فكرته عندها سحوب يغرد بمعناها وينشد بها نشيد

جد :

نظام من السحر الحلال غدا بما تضمنه عقد الفهاهة محلولا
به كل معنى للبلاغة لم يدع لذى أدب فى حلبة النظم مأمولا

هزل :

كلام ما أطعمه يا خوان أحلى من الشوى يخلى شريم الذهن والفكر مستوى
يسكب إلى قعر القريحة ويلتوى وينزع نظام من ساعته يشبه القديد

جد :

وانى له يحكى نظام عصابة لهم صار صعب النظم والنثر مذلولا
لهم فى كلا النوعين حسن صناعة وحودة سبك سالف الدهر مانيلا

هزل :

تراه يمتخج من ذروة اللطف لا يلع ويخوى إلى ريمة وينبع إلى برع
ويصبح لديه طاهر وسحبان من سنع وينسى به النحاس وجحظه مع لبيد

جد :

فهيج من شجو ووجد ولوعة غرامية أضحى به الجسم مهزولا
وحرك منى كل ما كان ساكناً وصيرنى حلف التفكر مخبولا

هزل :

أتانى وهو لابس لـكمخه ومشمشى وفى قنحته حسكام وفى فنجته وشى
وفيه مزط بوباسه وفيه مزط بوبشى يقول هده الله من تلوه لذا القصيد

جد :

وما ذاك إلا أن بالسفح جيرة لم أذعنت بالسبق جيرته الأولى
بنوا بيت فخر عن مداه تقاصرت عزائم أرباب المفاخرة الطولا

هزل :

لم ياخبير فى السكر صنعه وفى الخراش تهافت اليها من صلا العاشق الفراش
وتبعث لواعج للقوابر وللخفـاش وتمسى بهـا الحديه على عظمهـا تميد

جد :

اليهم تناهى كل فخر ولم يزل نوالهم للمبتغى الجود مبـذولا
ومنهم نشا محض البلاغة إذ غدا بأذيالهم حبل الفصاحة موصولا

هزل :

وفى سفحهم ركز خيام الهوى دريك وتطرح رحال الشوق فى سوحهم دشيك
ومن قال يناويهم فقل يكذب الجبيك فنى ريعهم ركن العلا قد غدا مشيد

جد :

وما ان لهم فى كل مجد معاند ولا حاسد إلا وأصبح متبولا
وليس سواهم فى البرية فتية غدا جودهم تحت الشمائل مشلولا

هزل :

لطائفهم فى الأرض تعلو من الشمام وأخلاقهم كالزهر فى مبغم الـكمام
وراحاتهم أكرم وأسمح من الغمام لذا ودهم فى كل مهجة غدا جديد

جد :

سموا بمعاليهم على هامة السما فصارت لهم زهر اليواقيت تحجيلا
وأضحت لهم غر المناقب والعلا على قمة المجد المؤثل اكليلا

هزل :

وهم شامة المجد العجيب وغرته وهم زوجوا خال القريظ بعمته
وهم حلقوا للشمر دقنه وعانته وهم قلدوا جيده بلؤلؤ غدا فريد

جد :

وهم ملأوا جوداً ومجداً وسؤدداً ومكرمة عرض البسيطة والطولا
ولم يدعوا فخراً لمفتخر ولم يطق لعلاهم ذو الفصاحة تفصيلا

هزل :

ومن سوحهم غنت على العود قوبره وحنت لهم حوج الحمام بحوجره
لأن الغصون فى ساحة البير مزهره تزقزق لها صم الجلاميد مع الحديد

جد :

ولما تحدونى بدر نظامهم فأصبحت محتار التكلم مذهولا
بعثت بهذا كالنظام مهينا أخا هذر لولا علاهم لما قيلا
فان قابلوه بالقبول تكرماً فشانهم ابلاغ ذى العجز مأمولا
وان جبهوه فهو لاشك أهله وحاشاهم أن يحرموا ضارعاً سولا
فوافاهم مستمسكا بسماحهم وعندهم أضحى التوسل مقبولا
فما منهم إلا أغر محجل يصير به الموضوع فى الحال محمولا
كرام مساميح بهاليل أخجلت رواحيهم بيض العهاد اليعاليلا
عليهم سلام الله ما ذر شارق وما فاح نشر الروض بالروح مشمولا

قلت وممن تبع السيد محمد بن هاشم الشامى والفقيه سعيد بن على القروانى وصاحب الترجمة فى هذه المطارحة والمكاتبة على هذا الأسلوب العجيب السيد العلامة الأديب محسن ابن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن اسحاق الحسنى الصنعانى ، فانه عزم فى سنة ١٢٢٨ من صنعا لتأدية فريضة الحج ومعه السيد العلامة يوسف بن ابراهيم بن محمد بن إسمعيل الأمير وغيره ولم يتم لهم الحج بذلك العام ، فكتب السيد محسن هذه القصيدة إلى بعض اخوانه بصنعا من وادى مور بتهامة وشاركه فى بعض أبياتها السيد يوسف الأمير رحمها الله تعالى :

جد :

سلام من النائين عنكم عليكم — مباديه تحلو عندكم وخواتمه
سلام يفوق المسك فاح ذكيه — ويخجل زهر الروض فاحت كمائمه

هزل :

وخمسة أنفار كل واحد بكم عميد — وفى القلب كل الشوق منكم مكم يزيد
وكان شا نسميهم لو أنه خبر مفيد — ولكن قدانتو دارين فالكلام جديد

جد :

علا ندمة كالروض حسناً صفاتهم — يعاهده من صيب المزن ساجمه
على اللطف كروا كرة وتنفلوا — فكانت لهم أنفاله ومغانمه

هزل :

وهم فى العدد خمسة ولكنهم كثير — وفى بعض الأيام قد يصالوا مائةخبير
اليهم فؤادى كل ساع فى الهوى يطير — وان كان جسمى فى القعاده معى مديد

جد :

تمدهم الأملاك فى كل موقف — لأن بهم الدين قامت دعائمه
سنشكو اليهم ما بنا من فراقهم — وقد يظهر الشوق المبرح كاتمه

هزل :

كما احنا من الأشواق للوصل فى دويم — وذكر التلاقى كل يوم عندنا دكيم

ودمع العيون فى جربة الخد إلى العريم — وغيل الوريد ينزل معه من جحر سعيد

جد :

ونخبرهم عما جرى بعد بعــدهم — وحصر الذى قد كان يعجز راقمه

ولــكن سنطوى القول و ثبا تفاؤلا — بأن فجاج البعد تطوى معالمه

هزل :

فمصرع باب الشعر ما يوسع الــكلام — وما به هناك مايوجب البسط فى النظام

وان قصدكم نوجز فــكان المسا شبام — سرحنا من الروضه وهذا خبر أكيد

جد :

وكان لنا فى ذلك السفح موقف — تأنق فى عقد المحاسن ناظمه

وأوسع بالترحيب والبشر ربه — وفاضت باكرام الضيوف مكارمه

هزل :

وجاسه ثلاث فى بيت عبد الله الشريف — وجوا عندنا اخوان كلهم من بنى التحيف

وفى الدارقطنى بعضها والمقــام نضيف — ومن بعد عصر اليوم منظر حسن عصيد

جد :

وأزعجنــا حادى التفرق مصعداً — إلى جبل قد عممته غمائمه

وعند الوتارى قد أقمنا لقهوة — أتانا بها ذاك الخبير وخادمه

هزل :

وسرنا على اسم الله وقع فوقنا مطر — وما قول لك ما هو فقد تعفت اُخبَر

وبتنا ببيته واكتفينا هناك بجرم — ويوسف من اسمعيل وقع له قميص جديد

جد :

ولـكنها طالت مشـافر كه وقد يلبس الإنسان ما لا يلائمه
وبتنـا على الاكرام فى البيت ليلة وبعد العشا استلقى على الفرش نائمه

هزل :

وفى يوم ثانى يوم سرنا إلى الرجم وما به معه سجعه ألا أنقفوا ججم
ولا فى الفراش الخوص كان نذكر النجم وما قصدنا فى النظم إلا خبر مقيد

جد :

وأكرمنا الوالى بكل كرامة إلى حين وافى فاتر الجفن قاسمه
وكم رقع الخياط فى شقة النوى إذا شط نائى الدار عين ينادمه

هزل :

ومن بعده المحويت وصلناه من بحين سبكنا لنا فيه يوم حنان له طنين
ومن سيدى العزى ذبحناطلى سمـين وفى يوم ثانى فجر قلنا لهم شديد

جد :

فـكم من سمين أنحل السير جسمه وكم من نعال قد تراخت قدائمه
وليلة هـــذا اليوم بتنا بسوقه وقد يفهم اليوم المعيّن فاهمه

هزل :

فمن يحسب الأيام قد يعرف المراد من السوق وقد جا من طريقه وقد يكاد
وفى ذا الـكلام الغاز يا فتية الرشاد وأنتم بحمد الله ما منكم بليـــــد

جد :

ولم نتعدّ الطور فى يوم جمعة على انها لم تخل فيه قوارمه
وفيه نظمنا ما نظمنا كأنـكم لدينا وقد هبت علينا نسائمه

هزل :

ومنه إلى الريفه نشرنا اخر النهار فسيره على الرجلين وركبه على الحمار
أقمنا وسرنا من سحر نطوى القفار مشاوير وما مثل السرى يطوى البعيد

جد :

فما ذر قرن الشمس حتى بدا لنا من الصبح فى مختارة القرن حاجمه
ولم نلق فيها سيد القوم انما بترحيبه والبشر قد قام خادمه

هزل :

فجالت سهام الراى فى جعبة الفكر وقالت إلى القنبور نمشى على قدر
وفى بيت زين الشيخ بتنا إلى البكر وفاضت علينا بالهبات غمائمه

هزل :

وفى حال هذا الرقم واحنا من الحما مخاليس فى الزهرا ندور لبغم ما
مبرد مبخر مثلها عندكم فما وجدنا ولكن عندنا كل ماتريد

جد :

وقد عادلت ذا بردة الخاطر التى إذا مس جسمى الحر فهى تقاومه
فمن نال من دنياه بردة خاطر تأتى له من كل شىء كرائمه

هزل :

وبير العزب من مخدر الماس لها نصيب لأن مدينة سام هى منها قريب
فما فايده فى البرد والقلب فى لهيب فقد نفسنا نجلس والا نسير زبيد

جد :

وكل المنى ان ساعد الجد رحلة إلى حرم الله المؤمن قادمه
فكل اغتراب فيه حلو مذاقه وكل قعود عنه مر علاقمه

هزل :

مرادى أبث السر من داخل الستور وأدعو بأعلا الصوت يا رب يا غفور
عبيدك أنى بالفقر يدلى و بالقصور فلا تقطع المعروف عن أحقر العبيد انتهى

٣٩٥ ﴿ على مسعود الشهارى ﴾

الفقيه العلامة على بن مسعود الوهمان الشهارى

أخذ بشهارة فى الفرائض والفقه على القاضى محمد بن على الغفارى وعنه أخذ المولى الحسين بن القاسم بن المؤيد والفقيه حسين بن محمد النعمانى وغيرهما .

وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان عالماً محققاً فى الفرائض ، وأكثر ما أخذ عنه فيها . وما زال مدرساً حتى مات فى سنة ١١١٠ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٩٦ ﴿ على مهدى النوعة الحسنى اليمنى ﴾

السيد العلامة الرئيس على بن مهدى بن الهادى بن على بن أحمد بن محمد بن على بن سليمان بن عمر بن عامر بن عانوب بن المهدى بن عبد الله بن يحيى بن اسحاق بن يوسف الداعى بن يحيى المنصور بن أحمد الناصر بن يحيى الهادى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب اليمنى . والنوعة نسبة إلى جبل النوعة فى جهات ساقين من بلاد صعدة وخولان بن عامر

كان صاحب الترجمة سيداً عارفاً وأميراً ماجداً . قال السيد عبد الله بن على الوزير فى كتابه طبق الحلوى بعد أن ذكر فى حوادث سنة ١٠٨٣ حصول المواحشة بين الأمير جمال الإسلام على بن أحمد ابن الإمام القاسم و بين الأمير شرف الإسلام الحسن ابن الإمام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم فى جهات صعدة وبلادها التى كانت تحت نظر الأمير جمال الإسلام :

وفى ربيع الثانى سنة ١٠٨٤ وصل حضرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل جماعة من بلان خولان صعدة شكاة بجمال الاسلام على بن أحمد ابن الإمام فأمر الامام على بلادهم السيد العارف جمال الدين على بن مهدى النوعة فساس وساد وبلغوا من إمارته المراد وسقوا بنميرها رياض بواطن الأحقاد وهكذا الرعايا لا يستقر لها حال . الخ

قلت : وتولى بعد ذلك صاحب الترجمة غير تلك البلاد ، وله شهرة وذرية فى ناحية ذى السفال من اليمن الأسفل والبلاد التعزية . ولما مات فى سنة ١١٠٨ رثاه صديقه الشيخ محمد بن حسين المرهبى الآتية ترجمته بهذه القصيدة المتضمن عجز آخر بيت فيها تاريخ وفاة المترجم له إلى ما فيها من مزايا صاحب الترجمة ومكانته فى العلم وهى :

لا تلمنى عن البكا فى الرسوم ... ما أنا فى مبادئ التعليم
لست بالصادق النصيحة عندى ... فى حديث يا عاذلى أو قديم
أنت خلى ما لم أكن فى حميد ... وعدوى ما لم أكن فى ذميم
أنت خصمى إذا وصلت خليلى ... وحميى إذا قطعت حميمى
ان شخص الوفا جميل المحيا ... وأرى الغدر فى المحيا الذميم
ان حزنى على جمال المعالى ... لعظيم وزان ذاك العظيم
بر بى الدهر منه خير ظهير ... كنت أعددته شحاك الخصوم
عالم بالبيان والنحو والصر ... ف وفن المنثور والمنظوم
لا تقل فيه بحر علم ولكن ... قل جمال الانام بحر العلوم
ما أنا الصاحب الصديق إذا لم ... أرثه بالتفخيم والتعظيم
ما بكائى لضيق لحد حواه ... فهو فى القبر فى أجل نعيم
ما على نفسه الزكية بعد ال ... يوم كرب لدى الرءوف الرحيم
بل لفقدى تلك السجايا ومكثى ... بعده فى معرس للهموم
كنت أهوى تأخيره فكأنى ... لعلىّ لم أرض بالتقديم

قيل لى ان سألت فى أى عام فقدت فيه مهجة المرحوم
ما الذى أنت قائل ضمن فال مثلج الصدر مذهب للكلوم
قلت تاريخــه عليّ بوسع نازل فى جوار رب كريم
٢٤٨ ٣٨٨ ٤٧٢
١١٠٨

ومن أشهر ذريته بمدينة ذى السفال فى سنة ١٣٤٤ للهجرة الوالد عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن حسين بن محمد بن على بن مهدى النوعة . وعنه ضبطت نسبه ونسب جده صاحب الترجمة رحمه الله وإيانا و المؤمنين آمين

٣٩٧ ﴿ على ناصر المهلاّ الشرفى ﴾

القاضى العلامة على بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا الشرفى بالفاء نسبة إلى بلاد الشرف المعروفة شمالا إلى الغرب من صنعا و بلادها

أخذ عن السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال و ولده السيد محمد بن الحسن وغيرهما . وعنه ولده زيد بن على المهلا والقاضى ناصر بن محمد فى الفقه . وموت المترجم له فى جمادى الآخرة سنة ١١٠٧

وتقدم بترجمة الحسين بن ناصر المهلا ذكر جماعة من علمائهم و نبلائهم رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٣٩٨ ﴿ على نظر العجمى الطبيب وغرائبه ﴾

على نظر العجمى القادم إلى صنعا فى القرن الثانى عشر للهجرة المعروف فى عصره عند العامة بالسيد على العجمى . أشرنا اليه فى ترجمة الأمير أحمد الماس عبد الرحمن فى نيل الوطر . وقال لطف الله جحاف كان فرداً فى معارف الطب . اليه انتهت الرياسة وكان لا يقرأ القرآن ولا يحفظ الخط العربى . بل كانت له كتب مكتوبة بالقلم العبرانى الانجيلى . خدم حكماء اليونان والقى به الجديدان إلى اليمن . وحدّث أنه كان ممن انضم فى

جيش طهماسب ملك بلاد العجم فى القرن الثانى عشر حتى قال جحاف :

وكان به قوة ما رأيتها فى بشر كان يضع الرجل الضخم المبدَّن بالأرض ثم يقضم ثيابه بفيه ويقوم به وكان يلوى سبابته والوسطى من أصابعه على بندق الرامى فيرفعها وعانى ذلك كثير من الأقوياء فلم يقدروا . وكان فارساً رامياً تياهاً معجباً بنفسه جريئاً رافضياً خبيثاً مدمناً للخمر كثير الزنا . نهاه سيف الإسلام أحمد بن المنصور على عن هـــذه الرذائل وضربه أسواطـاً متتابعة وأهانه وسفره عن اليمن أيام والده . وانما تعرضنا لذكره لعدم تعرض المؤرخين لذكر شيء من سره وجهره وهو جدير بأن يترجم له

ومما أخذ عنه أنه قال متعجباً من حكماء الهند قال : قالوا إذا سد الإنسان منخره الأيمن وتنفس بالأيسر زالت منه الحرارة المفرطة . وفى البرد اذا سد منخره الأيسر وتنفس بالأيمن تزول عنه زيادة البرد المفرطة . وإذا تنفس النهار بالأيسر والليل بالأيمن وداوم على ذلك حتى يصير له عادة مستمرة لم يلحقه ألم ولا سقم ولا يضره حر ولا برد ويبقى شبابا لا يهرم ولا تضعف قواه . وإذا أكل طعاماً والنفس من الأيمن انهضم . وإذا كان من الأيسر فبضده . وكان يقول دعاوى لا يقرر صحتها إلا بعد التجربة . وتصدى لمداواة الأمير أحمد الماس عبد الرحمن وقد كان أصابه الضرر فى عيونه . فقال له سأعطيك قلنسوة أضعها على رأسك تبقى يومين وفى اليوم الثالث تنزع خلا انك ان نزعتها قبل مضى اليومين هلـكت أتصبر على ذلك . قال : نعم . فعمل له دواء وأودعه غضون القلنسوة فألقاها على رأسه وحذر من رفعها إلا أن يجئ . ثم راح عنه واختفى . فوجد الأمير أحمد ألماً فطلبوا الحـكيم فلم يوجد . فما زال فى لهيب كلهيب النار إلا أنه خشى على نفسه من الموت ان نزع القلنسوة . فلما مر الوقت الذى حدده جاء اليه وهو كالمحتضر فنزعها وشظى بموسى جبينه وبين كتفيه فعاد عليه بصره

ولهذا الحـكيم ماجريات منها معرفته للنبض بحيث لا يكاد يخطئ . منع بعض النساء من أكل العنب لعلة أصابتها فلم تجد بداً من أكله فأكلته خفية فازدادت علتها فحضر

فجس النبض فقال أكلت عنباً فأنكرت فقصدها فى عرق مجهول فاستفرغت فى تلك الحال ما أكلته فكان عنباً

وشكا اليه مجذوم علته فاشترط عليه مالا بعد أن أمره أن يبعث من يأتيه بثعبان عظيم فجيء به فقطع رأسه وذنبه فى حالة واحدة وربط أعلاه وأسفله والقاه فى النار فانتفخ حتى صار كالزق ثم أخرجه وأفرغ ودكه وأمر المجذوم باستعماله صبحاً وليلا فبرىء

وشكا اليه بعض أهل الثروة ضعف الباءة فخرج إلى حدة يتنزه ثم طلع إلى جبل القطار المعروف بشعب العويدى غربى مدينة صنعا فأخرج مزماراً وصوت به . فاجتمعت عليه الأفاعى من كل وجهة فاختار منها واحداً ضارباً لونه إلى الحمرة . ثم زمر بمزماره مرة أخرى . ففرت عنه بعد أخذه الأحمر منها . ثم قطعه وطبخه وأرسل إلى الشاكى به فقويت باءته

وشكا اليه بعض مصاحبيه شدة فى الباءة فأسقاه شراباً لا يدرى ما هو فما زال المنى يسيل منه ثلاثة أيام وانقطعت شهوته للنساء بعد ذلك . انتهى

٣٩٩ ﴿ على يحيى لقمان الظفيرى ﴾

السيد العلامة الورع التقى الزاهد على بن يحيى بن أحمد بن محمد لقمان الحسنى اليمنى الظفيرى الوفاة

أخذ فى شرح الأزهار على السيد صلاح بن ناصر الخطيب الكحلانى وأخذ أيضاً فى كحلان على السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني فى الخبيصى على كافية ابن الحاجب فى النحو وفى علم المنطق . وكانا لا يفترقان . وممن أخذ عن صاحب الترجمة فى الفقه بكحلان الفقيه الفروعى الشهير الحسن بن أحمد الشبيبى الذمارى . وكان سيداً تقياً نقياً عاملا بعلمه فاضلا زاهداً وتولى القضاء حتى مات بحصن ظفير حجة فى يوم سابع صفر سنة ١١٣٢ . ورثاه السيد محمد بن اسمعيل الأمير بالقصيدة الآتية ، وفيها الإلمام ببعض أحوال صاحب الترجمة وما كان عليه رضى الله تعالى عنه إلا البيت الأخير فى القصيدة

المتضمن لتاريخ وفاة المترجم له فهو للقاضى الأديب زيد بن على بن قيس الخيوانى كما قال السيد محمد الأمير وهى :

دع اللوم ان سالت دموعى على خدى … فقد جاءنى ما لا يقوم به وجدى
فما لليالى لا سقى الله عهدها … تروعنا فى كل ذى سؤدد فرد
خليلى هل من سامح بدموعه … فان دموعى لا تفيد ولا تجدى
فحق على الأعيان صب دموعها … فقد مات عين الفضل بل شامة المجد
جمال الهدى حلف الدفاتر والعلى … خليل التقى رب الديانة والزهد
تقى صبور ناسك متعفف … صفات معاليه تعالت عن العد
فيا لهف نفسى ما حياتى بعده … فيا ليتنى من قبله ضمنى لحدى
فديناك لو أن الفدا كان دائماً … لكل خطير القدر مرتفع الجد
فمثلك عينى ما رأت فى زهادة … وفى عمل بر أجلك عن ند
وفى خلق يحكى النسيم لطافة … ومن دونه فى النشر رائحة الند
صدعت بقول الحق فى كل موقف … وماهبت ذا بطش سوى الواحد الفرد
فكنت على الفجار صاباً وعلقما … وكنت إلى الأخيار أحلى من الشهد
وليت قضاء المسلمين بصولة … تذيب بها من كان أقسى من الصلد
وجاهرت أهل الظلم بالحق معلناً … وهاجرتهم لما تعدوا عن الحد
ووافاك خطب الموت فى دار هجرة … فيا هجرة كانت إلى جنة الخلد
ليبك عليك الفقه ان كان باكياً … فرب خفى عن غوامضه تبدى
ويبك عليك الليل ان كنت قاطعاً … لأسحاره بين التهجد والورد
كذلك يبكيك النهار بعبرة … يساجل فيها طالب العلم والرشد
طبيب يداوى الجاهلين بفقهه … فكم جاهل يبرى وكم حائر يهدى
سقى الله قبراً ضم أوصالك التى … ضممت عليها حسن فعلك والقصد

وهنيت يا حصن الظفير بقبره ... ويا قبره طوبى للحدك من لحد
لقد زدت فخراً فوق فخر حويته ... قديماً بيحياك[1] العماد وبالمهدى[2]
ولولا التقى والصبر سد قلوبنا ... لطارت من الحزن المبرح والوجد
ولولا يقينى انه فى كرامة ... وفى جنة المأوى لذبت من الفقد
عليك من الرحمن عفو ورحمة ... ومنا سلام لا يقدر بالحد
يقول له رضوان فيها مؤرخاً ... على بن يحيى ابن لقمان بالخلد
١١٣٢

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٤٠٠ ﴿ على يحيى البرطى الصنعانى ﴾

القاضى العلامة المحقق الكبير على بن يحيى بن أحمد بن مضمون البرطى الأصل الصنعانى المولد والنشأة والوفاة

مولده سنة ١٠٦١ وكان والده مشهوراً بالصلاح والفضل . وأسند اليه وصايته المولى الحسين بن القاسم بن محمد

وصاحب الترجمة حفظ المتون المختصرة فى فنون العلوم وأخذ عن السيد الشهير أحمد ابن على الشامى والإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم والقاضى محمد بن ابراهيم السحولى والقاضى محمد بن قيس والفقيه صلاح بن محمد الأحرقى الآنسى والقاضى صالح بن محمد العنسى العنانى والقاضى على بن أحمد الهبل وغيرهم

ومن تلامذته السيد زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والقاضى الحسين بن محمد المغربى وصنوه القاضى الحسن بن محمد والسيد محمد بن عبد الله بن الحسين والسيد الحسين ابن أحمد زبارة والسيد صلاح بن أحمد الرازحى والسيد عبد الله بن على الوزير والسيد

(١) أراد بيحياك العماد الإمام المتوكل على الله يحيى بن شرف الدين فقبره بالظفير
(٢) وبالمهدى جده الإمام أحمد بن يحيى المرتضى وقبره بحصن الظفير

صلاح بن الحسين الأخفش والسيد محمد بن الحسين بن يحيي الحمزى الـكوكبانى والسيد الحسين بن الحسن الأخفش والسيد الحسين بن الحسن العوامى والقاضى على بن محمد العنسى والسيد عبد الله بن المهدى الـكبسى والسيد على بن محمد الباقر الشلبى الضورانى والقاضى أحمد بن محمد الهبل والقاضى إسمعيل بن الحسن بن يحيي حابس والقاضى محمد بن الحسن الحيمى والسيد محمد بن يحيي القطابرى وغيرهم ، ولازمه تلميذه السيد عبد الله بن على الوزير نحو اثنتى عشرة سنة ، وألف فى ترجمته وبعض مشايخه وتلامذته كتاب نشر العبير المودع طى نسمة التحرير لفضائل علامة العصر الأخير فى مجلد وقال فى نعته :

صار فى كل فن إماماً محققاً وكانت له شغلة بضبط الـكتب وتعليق الحواشى المتقنة والأنظار المحققة . وكتبه يضرب بها المثل فى الصحة والضبط والنقل المفيد . وقد أخذ عنه جمع غفير من أعيان العلماء . وترجمه صاحب الطبقات فقال :

وعلى الجملة فـكل فن لا نراه فيه إلا نسيج وحده حتى ان القارى عليه فى أحد الفنون يعتقد أن هذا فنه الذى يختص بتحقيقه فيه وهو فيه وفى غيره على سواء . ومع ذلك فله اطلاع على فنون فاقت الـكثير من علماء الوقت مثل الرمل والنجوم والعروض والتصوف وله مكانة فى البلاغة نظما ونثراً . وأغلب نظمه فى جمع الفوائد وضبط الشوارد وأوقاته معمورة بالاملاء . وكان كثير التواضع والفـكرة فى أمور الآخرة . قليل الرغبة فى مواصلة الأمراء . كثير السعاية فى الخير مع الأغنياء والفقراء . يحب الضيف والوافد . ويصل الفقراء بجزيل العوائد . من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة . وكان له ولوع بالإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل لموافقته له فى الزهد والسيرة المرضية . وله تصلب فى دين الله ومحبة لخمول الذكر وعدم الشهرة . ثم تولى القضاء فى شوال سنة ١١١١ بصنعا عن أمر الخليفة المهدى محمد بن أحمد بن الحسن . وكانت أنظاره شفاء للأوام وأقواله قاطعة للشجار والخصام حتى قال :

ولم يزل على هذه الصفات حتى توفى فى ثانى وعشرين صفر سنة ١١١٩ . انتهى

ووفاته عن ثمان وخمسين سنة من مولده . وفى ترجمته بنفحات العنبر :

كان إماماً فى العلوم محققاً و بحراً فى المعارف متدفقاً . حفظ المتون وأحرز جميع الفنون كثير التواضع محباً للخمول . واعتراه فى آخر مدته النفور عن الناس والوحشة من ملاقاتهم فكان إذا رأى شخصاً من بعد فى جهة مال إلى جهة أخرى . وكتب اليه تلميذه المولى زيد بن محمد الحسن يعاتبه فى عدم وصوله اليه بعد رجوعه من حضرة صاحب المواهب :

يا جمال الأنام من حاز مجداً وفخاراً وسؤدداً وكمالا
مذ هجرت المحب صار نحيلا دمعه فى خدوده قد سالا
ما الذى سبّب البعاد وماذا خيَّب الظن فيك والآمالا
نقل الحاسدون نحوك زوراً باطلا قد غدا لعمرى محالا
فتبدلت بى سواى ولكن لم أطع من ينمق الأقوالا
ان ودى الصحيح فيك أكيد هكذا هكذا وإلا فلا لا

فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

يا كريماً نحى الكمال فنالا طاب فعلا ومحتداً ومقالا

منها :

منه قد جاءنى نظام بليغ ماثل الدر بل علاه وطالا
فيه ما فيه من عتاب عجيب أجِـداً أراده أم دلالا
نسب الهجر والبعاد إلى من هو رق لوده رق حالا
آه من قوله البليغ (وماذا خيب الظن فيك والآمالا)
لست أرضى سواه فاعلم بديلا ذاك أمر أراه فاعلم محالا
قد نحلت الوشاة رد مقال زخرفوه وأظهروه خيالا
علموا أن ودكم بعض روحى كلهم خائباً تولى ومالا
سيدى قد علمت عذرى فعفواً تاركا حاسدى حزيناً مذالا

فات حظى من القريض فـتراً لمقالى فقد اتاك ارتجالا

يا ضياء الهدى لـكل رشيد زادك الله نعمة وجلالا

وأرخ وفاته صاحب النفحات سنة ١١١٥ والصـــواب ما فى طبقات الزيدية وفى النفحات المسكية من أن وفاته فى صفر سنة ١١١٩ . وفى ترجمته بالبدر الطالع للشوكانى : العالم الـكبير المشهور بالتحقيق فى أنواع من العلوم . كان له ولع وشغف بالعلم شديد حتى قيل إنه كان يقطع الليل جميعاً فى المطالعة بمسجد البستان من صنعا وإذا غلبه النوم اغتسل بالماء . وكان يكثر منه التخلف عن الدرس ويتضجر لذلك الطلبة وسبب ذلك شدة عنايته بمطالعة ما يدرس فيه الطلبة . وكان له بتصحيح النسخ عناية عظيمة بحيث لا يلحق فى ذلك ورأيت فتاويه مجموعة فى مجلد . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين . انتهى

٤٠١ ﴿ على يحيى العارضة الـكوكبانى ﴾

السيد الماجد الهمام على بن يحيى بن إبراهيم الحسنى صاحب العارضة المعروفة ما بين حصن كوكبان ومدينة شبام

ترجمه القاضى أحمد الحيمى فى طيب السمر ترجمة منها :

سيد مقدام . مثر من الـكمال ومن النقص معدام . ذو فضاضة وحزم . وإقدام شائع وعزم . لا يبالى بالخطب إذا والى عليه أو صابه . فسيان عنده من عدو الزمان أذاقه حلوه أو صابه . وله فى المروءة نصيب . وفى اصطناع المعروف سهم مصيب . مع وفر فى المال . وعيش أبرد من نسمة الشمال . وبينى وبينه من الود القديم . ما بين الرياض المؤنقة والنسيم . طالما اجتمعنا فى مقامات حريرية الوشى . بطانتها من استبرق . وله شعر غالبه الاجادة . ومكاتبات كثيرة . ومحاورات نبيلة أثيره . فمن قوى عارضته . ونظمه الذى جل عن معارضته . قصيدة إلىَّ منها :

تذكرت سرباً بالعذيب وملعبا ومرتبعاً من ذلك السفح مخصبا

وأيام أنس طاب لى حسن لهوها فلله ما أحلى جناها وأعذبا

فمن لشج يبكى من العيش صفوه — ينوح على ما مر فى ذلك الخبا
يطارح ذات الطوق شجواً وطرفه — يساجل وطفاء الغمامة صيبا
يذوب إشتياقاً من غرام شواظه — يزيد على مر الليالى تلهبا

من مديحها :

بعثت لنا الأصداف يا خير عالم — فمن درها نلنا بفضلك مطلبا
وأوضحت فيها بالابانة مشكلا — وأنبأت عما لا يطاق له نبا
شهاب المعالى قد أتيت بمعجز — أرى زحلا منه مع البعد أقربا
وصنفت أيام الشباب فوائداً — بميدانها ذو الشيب بالعجز قد كبا
لك الفخر فى علم أرى الفخر قاصراً — لديه وما قد قلت هذا تعصبا

إلى آخر ما فى طيب السمر . انتهى

وفى حوادث سنة ١١٠٠ بتهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة للفقيه علي بن محمد العابد أن المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن أرسل السيد علي بن يحيى العارضة إلى عمه المولى الحسين بن الحسن بن القسم ليخبره أنه سيبايعه ويتخلى عن القيام بالأمر ، فسار وما زال يكرر الأيمان المغلظة على صحة ذلك فظن الحسين بن الحسن صدق تلك الأيمان وانخدع بالمسير إلى قاع الديلمى من رداع وكان القبض عليه وإرساله مغلولا إلى سجن كوكبان . قال العابد : وكان الإمام لم يأمر المذكور بالأيمان . ولهذا أنكرها عليه وحبسه لأجلها الحبس الطويل . ولم تقم للعارضة بعدها قائمة . انتهى

﴿ العارضة ﴾

بالعين المهملة والراء والضاد المعجمه وآخرها هاء . قال القاضى أحمد قاطن هى فوق مدينة شبام فى نحو النصف من جبل كوكبان مشرفة على شبام وسفحها الشرقى والشمالى مفتوح وفيها بيوت السادة الحمزيين يسمون ببنى العارضة لتوالدهم فيها . وفيها بيوتهم وبساتين لطيفة ونهر لطيف

قلت وعرفوا بالحمزيين لانتسابهم كغيرهم من الحمزيين إلى الإمام الشهيد حمزة بن أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن الحسني رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٠٢ ﴿ علي بن يحيى محمد الشبيبي ﴾

القاضي العلامة علي بن يحيى بن محمد الشبيبي الذماري

ترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

لا امتراء في فضله وشرفه ونبله . كان عالماً زاهداً ورعاً . ولما ولاه المتوكل على الله اسماعيل القضاء في ذمار اعتذر لقصوره في العلم وحداثة سنه ليتخلص من القضاء وهو أهل لذلك فقال له المتوكل أنت من بيت علم وورع وأنا اشترط في الحاكم الورع وقد عينتك . فاسعد واستمر في القضاء إلى أن مات مع اشتغاله بتدريس العلم . وفيه أناة وحلم وصبر وورع . ولم يؤرخ وفاته رحمه الله تعالى

٤٠٣ ﴿ علي يحيى الخولاني السعيدي الصنعاني ﴾

الشيخ الصالح التقي علي بن يحيى بن أحمد الخولاني الصنعاني المعروف بالسعيدي

ترجمه لطف الله جحاف في درر نحور الحور العين فقال :

كان هو ووالده من الصالحين وله قضية مشهورة . حدثنا ولده المتقي عبد الله بن علي الخولاني عما جرى لوالده عام حجه في ركوبه البحر من بندر اللحية وكيف انكسرت بهم السفينة كما حدثه والده . وكانت الواقعة في سنة ١١٥٥ قال : ركبنا من بندر اللحية فوافينا جبل كُتُنْبُل بكاف ثم مثناة فوقية مضمومتين فنون ساكنة فوحدة مضمومة آخره لام فاندقت بنا السفينة وكان بها نحو ثمانين فغرقوا جميعاً إلا الأقل . فنهم من سبح ومنهم من تعلق بلوح من ألواحها . وكنت أنا وجماعة قد تعلقنا بلوح وما زال الموت فيهم واحداً بعد واحد حتى لم يبق سوى خمسة عشر نفراً . قال وكان معنا بعض الهنود وله زوجته مغرى بها فأشفق عليها ونزل من اللوح وسبح وما زال يجمع أخشاباً ويصل بعضها ببعض

وربطها بحبال رام بذلك النجاة بها والخلوص من بين أصحابه . ولما أكل عملها جاء فدعاها من بينهم فرمت بنفسها اليه . وما زالا على تلك الأخشاب فى مقاساة شديدة من الامواج فاضطربت بهم يومين وجاءهم عاصف شديد فألحق الهندى وزوجته بما سلف . وبقى المترجم وأصحابه على ذلك اللوح خمسة أيام فجاءهم الفرج على يد رجل مر بمركبه عائداً من جدة فأخرجهم إلى القنفذة واستقروا بها لدى عاملها ثلاثة أيام . وساروا فأدركوا الحج إلا المترجم له فانه تأخر وحج عاماً قابلا . ثم مات فى يوم الخميس ٧ ذى القعدة سنة ١١٩٤ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٠٤ ﴿ على يحيى الحيمى الشبامى ﴾

القاضى الأديب على بن يحيى بن الحسن بن أحمد الحيمى الشبامى . وستأتى ترجمة عمه محمد بن الحسن وترجمة والده يحيى بن الحسن

وصاحب الترجمة ذكره صاحب طيب السمر ، ومما قاله فى ترجمته :

ظهر مجده . وارتفع نجده . مع علم أحنفى . وله بجمع دواوين الشعر لهج . فعنده منها مالم يكن عند غيره . وله ارتياح إلى شعر أبى الطيب وكذلك نظم ابراهيم بن صالح الهندى . وما برح بكوكبان حتى عثر به جواده فمات . ومن شعره :

لله سفح شبام ما ألذّ به روض الزهور وقد هبت نسيم صبا
انظر إلى النهر فيه كاللجين غدا وذا الأصيل عليه قد جرى ذهبا

وقوله فى التورية :

طلا شفانا قد جرى دونها خمر بها يسكر كل الملا
قلت له إذ راق لى ريقه يا ريم ما أحسن هذا الطلا انتهى

٤٠٥ ﴿ على بن يحيى الخطيب الذمارى ﴾

السيد العلامة على بن يحيى بن لطف الله بن محمد بن شمس الدين بن المطهر بن الناصر بن

يحي المختار ابن الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان بن يحي بن الحسين بن على بن محمد بن حمزة بن الحسن بن عبد الرحمن بن يحي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الرسى ابن ابراهيم بن اسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب الخطيب بمدينة ذمار . وتقدمت ترجمة ولده اسمعيل بن على

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

أخذ عن جماعة من علماء عصره ، وكان عالماً جليلا وسيداً نبيلا فاضلا خيراً متفنناً سليل الأكابر وبهجة المحافل والمنابر من الخطباء المجيدين . يطبع الأسجاع بجواهر لفظه ويقرع الأسماع بزواجر وعظه . تولى الخطابة للامام المهدى محمد بن أحمد بحضرته وبذمار . وله معرفة تامة بالعلوم سيما العربية فان خطه فى خطبه وضبطه يدل على ملكة راسخة . ومات فى شوال سنة ١١٢٥

ولما بلغ الشيخ محمد بن حسين المرهبى أن المترجم له ذب عنه بمقام المهدى صاحب المواهب كتب اليه قصيدة منها :

على بن شمس الدين بيت القصيد ... واسطة العقد النظيم النضيد
العَـلم العلامة المرتضى ... بدر العلا شمس العلوم المفيد
الخاشع الواعظ من أكسبت ... الفاظه الرقة قلب الجليد
الورع العابد والفاضل الزاهد ... والندب السرى السديد
وكاتب يقصر عبد الحميد ... عنه بل الصاحب وابن العميد
ينشى كما يؤمر لا أنه ... ينشى كما قيل على ما يريد
مولاى أدعوك لتبيين ما ... أجمل فى ذاك المقام السعيد
أليس لى حق الولاء الأكيد ... عليك فاحفظنى ممن يكيد
يحفظك الله ولا زلت فى ... أنعمه معروضة للمزيد

٤٠٦ ﴿ الوزير على بن يحيى الشامى الصنعانى ﴾

السيد الوزير على بن يحيى الشامى الحسنى الصنعانى

ترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

كان بادى أمره صعلوكا وأمه أخت السيد إسمعيل بن محمد فايع ، فغاضبها يوماً ودخل عليه ولدها فقال له يا على انظر لك ولأمك بيتاً ، وأظهر له كراهتها . فخرج لا يدرى أين يذهب ولم يقدر على تحصيل بيت لها . فبينما هو فى الطريق إذ هو بالوزير الصالح أحمد بن على النهمى فى حاشيته فحياه بالسلام فلم يرد عليه . فعجب الوزير الصالح من ذلك واسترجعه فسأله عن عدم رده للسلام فأبان له علته فراح عنه ولم يعد من حضرة الإمام المهدى العباس إلا بمرسوم فيه تقرير على بن يحيى على كتابة بندر اللحية ، فبلغ إسمعيل فايع ذلك فشكر للوزير ماصنع . وسار على يحيى إلى اللحية فبقى كاتباً بها نحواً من اثنتى عشرة سنة ، ثم رفعه عنها وسيره كاتباً للمخا فبقى بها نحو أربعة أعوام . ورأى الوزير من كالاته ما بهر فشكره عند الإمام ، فأمره برفعه من المخا واستوزره الإمام المهدى وجعله ناظراً على بلاد وصاب الأعلى والأسفل وبلاد حيس وبلاد الروس من أعمال سنحان فى جهات صنعا . وتلك البلدان أكثر حقوقها لآل إسحاق بن المهدى أحمد بن الحسن فتعلقوا به وأضاف اليه التوسط على بلاد المخا وخبان . وتلك أعمال أكثرها إلى إبراهيم بن المهدى وأبقى له مرجوع كتابة اللحية . وما زال على الحال الجميل حتى مات الوزير الصالح أحمد على النهمى فى سنة ١١٨٦ فترشح صاحب الترجمة للوزارة العظمى فلم يشعر إلا بوصول محسن بن اسماعيل النهمى وكان كاتباً بالحديدة فسأله الإمام عن أميرها وفق الله فشكره وظهر من الإمام الرغوب فى محسن بن اسميل النهمى فأصاب على بن يحيى هم وغم فأرسل إلى سعد يحيى وبث له ما يجن صدره . وقال أريد منك كلاماً بين يدى الإمام بأن تقول على بن يحيى قد خدمكم أيام الفقيه أحمد النهمى ورأيتم من كالاته ما رأيتم فان رأيتم قيامه بعمل مع عبد الله بن أحمد ابن على النهمى فلا تجدون له نظيراً . فوقع ذلك من قلب الإمام فأخر محسن بن اسميل

النهمى وقدم على بن يحيى فكانت عداوة بينهما وأقر المهدى محسن بن اسمعيل على عمله بالحديدة . وكان يشكو محسن بن اسماعيل من حاكمها يحيى بن اسمعيل طه بن عبد الله السادة صاحب ذى جبلة . فأرسل على بن يحيى اليه رسولا يستفهمه عن سقطات محسن ابن اسماعيل فأعرب عنها فما زال على بن يحيى يسبب لرفع حاكم الحديدة ليقضى له غرضاً فى محسن بن اسماعيل النهمى فرفعه الإمام عنها فأعجب محسن بن اسمعيل وساء أخاه محمد بن اسمعيل النهمى وكان عاقلا بصيراً ناظراً فى العواقب . ولما استقر الحاكم المذكور بصنعا سأله الوزير على بن يحيى عن السقطات التى لمحسن بن اسماعيل فبثها . وقال منها أنه كتب على الإمام غرامة فى ثلاث قلاع عمرها بالبحر سبعة آلاف ريال وانى أعرف الغرامة لا تزيد على الفين وسائر الغرامة فرقها على التجار وسخر لها أهل الكد من العملة وقرر عليه ذلك فكانت فى نفس الإمام ، ثم قال ومن سقطاته أنه لما مات فلان البانيان حصرت تركته بخط الحاكم فكانت فيها تسعة أقلام من البن الصافى . وكان بلغ الحاكم أن محسن ابن اسماعيل صلحها بالكشط إلى سبعة أقلام بتقديم السين على الباء الموحدة . فطلب الإمام من محسن خط الحاكم فيما حصره من تركة البانيان فوجد ذلك التصليح صحيحاً ، وأبان عللا أخرى أوجبت رفع محسن النهمى من الكتابة مع تقرير الأمير وفق الله على الولاية للبندر . وقد كان العمل فيه على محسن النهمى وليس إلى الأمير شىء من الأمور .

﴿ عجيبــة ﴾

ومن العجب أن الإمام أغلظ القول لهذا الحاكم فسقطت قواه وأخرج من مقامه محمولا ثم أذن له بعد فى المسير . واتفق أن هذا الحاكم سأله سائل عن قصته بين يدى الإمام المهدى فوصفها لسائله . فلما بلغ وصف اغلاظ القول له وما سمعه من الإمام سقطت قوته بمجرد وصفه . فما قام من مجلسه ذلك حتى قبض روحه وخرجت نفسه

وكان لعلى بن يحيى فى الدهاء والكمالات عجائب وغرائب . ولما مات أحمد بن على النهمى كتب الإمام إلى عامل بلاد ريمة على بن صالح العمارى أن يتأهب للوصول وأراده

أن يكون ظهيراً لعبد الله بن أحمد النهمى ، ثم طلبه وجعل وساطة بلاد ريمه وبلاد آنس لعلى العمارى فساء ذلك على بن يحيى . وما زال واجداً منه حتى قام المنصور على بن المهدى العباسى فى سنة ١١٨٩ . فكان أعظم من سعى بين يدى المنصور فى إخراج على العمارى عن صنعا . وكان الإمام المهدى قد تحدث فى أخرياته أنه سيبعث على المخا متولياً على بن صالح العمارى . فبادر المنصور على إلى توجيه عمالة المخا اليه فى شعبان من تلك السنة . ولما تعلقت بالوزير على بن يحيى الشامى علة الاستسقاء ورأى كثيراً من المتطلعين إلى القيام بتلك الوظيفة شكر بحضرة الخليفة المنصور الفقيه الحسن بن عثمان الأموى العلفى وحضه عليه وأرشده اليه فأودعها أذناً واعية . ومات صاحب الترجمة بصنعاء فى يوم الاثنين حادى عشر محرم سنة ١١٩٧

٤٠٧ ﴿على بن يوسف زبارة﴾

السيد العلامة التقى على بن يوسف بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد ابن الأمير الحسين المعروف بزبارة الحسنى اليمنى الصنعانى . وبقية النسب تقدمت فى ترجمة جده الحسين بن أحمد زبارة

وصاحب الترجمة أخذ عن أبيه يوسف بن الحسين زبارة وغيره . وكان عالماً فاضلا وترجمه جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

كان فاضلا زاهداً له معرفة بالفروع مع ملازمة للطاعة وكثرة الذكر لله تعالى . ومات فى يوم الجمعة تاسع ربيع الأول سنة ١١٩١ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وترجمة أخيه الحسين بن يوسف زبارة وأخيهما أحمد بن يوسف زبارة فى نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر ووالدهم العلامة الكبير الشهير يوسف بن الحسين زبارة ستاتى ترجمته فى حرف الياء من هذا القسم من كتابنا نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف . انتهى

٤٠٨ ﴿ عيسى بن محمد بن عبد القادر الكوكبانى ﴾

السيد العلامة الحافظ عيسى بن محمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحي شرف الدين الحسنى الكوكبانى الشبامى

أخذ عن القاضى محمد بن الحسن الحيمى الشبامى وغيره. وكان عالماً محققاً فاضلا ماجداً ناظما ناثراً. ترجمه القاضى أحمد بن محمد الحيمى وأورد من شعره قوله فى الجناس مع التورية :

جيران جيرون جيروا ... ولا تجوروا علينا
زوروا ولا تسمعوا لل ... وشاة زوراً ومينا
لو لا نرى ذا وهــذا ... فى الناس عيباً وشينا

وقوله فى التورية مع الاكتفا :

قلت لمن يفعل فى ... عرنينه إذا قرا
مرآة وطرفـــــــه ... طرف عقاب فى الورى
مرآة الانف لمن ... لا يستضى بلا مرا (ءة)

وقوله أيضاً :

إذا اختلفت آرام رامة أسحارا ... إلى وطنى قال العذول دع العارا
ودعهم يزورون القفار وأهلهــا ... وان دخلوا داراً فلا تدخل الدارا
فقلت له رأيى يخالف ما ترى ... فلا أتبعه وهى تختلف الارا (م)

وله مضمناً فى التورية فى مليح يسمى محبوباً :

أفدى بنفسى من يدعى بمحبوب ... فذاك من كل شىء جل مطلوبى
وأستعيذ ببارى الخلق كلهم ... من أن أكون محباً غير محبوب

وله فى ذم شارب الخمر :

الخمر تذهب بالعقول وما بهـا ... عوض ومبعدة لكل نعيم

تباً لشاربها إذا هو لم يتب ماخاف أن يكوى على الخرطوم

وله إلى من يضع العزائم للناس وهى عبارة عن الرقا :

عزمت على فعل العزائم للورى وقصـــدك وجه الله والله عالم

وما كل قار يؤت سراً وانما على قدر أهل العزم تأتى العزائم

وترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى الدمية فقال :

سيدى العلامة الفاضل الكامل . كان له الاشتغال الكثير بالعلوم وكان يقرىء بجامع مدينة شبام فى الفقه والنحو وأصول الفقه . وحضرت أياماً لديه وهو يقرى فى شرح الغاية فى أصول الفقه . وكان يقرأ عليه ولده أحمد بن عيسى . ولسيدى عيسى شعر كثير لم يحضرنى . الخ

قلت من شعره قصيدة كتبها إلى ابن عمه أمير كوكبان محمد بن الحسين بن عبد القادر بعد أن تم له فى سنة ١١٢٧ السعى فى تنازل المهدى صاحب المواهب عن الإمامة للامام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد الشهارى ، وأول قصيدة صاحب الترجمة :

أطيل مقالى فى الجمال وأطنب وأعرض عن قول الوشاة وأعرب

وأطلب من ليلى الوصال لعلها ترق وتهوى من الى الوصل يرغب

منها :

رعى الله أيام الوصال وزانهـا فقد كنت فى نعمائهـا أتقلب

وحيا الحيا أيام سلع وحاجر فتلك التى ليست من العمر تحسب

تلذ وتحلو كلما مر ذكرها وغنى بها الحادون حيناً وشببوا

كما لذ لى ذكرى حديث محمد وطاب فذكراه إلى محبب

وفى أخذه حصن المواهب عنوة ولان له فيه الذى كان يصعب

فقل لى من هذا الجذيل المحكك الرئيس سواه والعذيق المرجب ،

ومن خافت الآساد ثعلب رمحه وما خوّف الآساد من قبل ثعلب
يطرز بالخيل العتاق الصواهل الجيـاد ميادينا إذا سار يلعب
فيحسد بعض الخيل بعضاً إذا علا على واحد منها وذلك مجنب الخ

قلت وكتب صاحب الترجمة إلى السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير قصيدة فى شوال سنة ١١٤٠ . فأجاب عليه البدر الأمير بقصيدة أولها :

ما يصـان الغرام بالتستير فابرز المستـكين طى الضمير

إلى أن قال :

لست أرضى إلا مكاتبة المو لى إمام التحرير والتقرير
مفرد جامع لشمل المعالى سالم جمعه من التـكسير
يا ضياء الهدى بعثت بدرّ ما رأينا نظيره فى البحور
والغوانى ترد لو حل منها حيث تحلى قلائدا فى النحور
يا إمام العلوم عقلا ونقلا وعظيما مبجلا فى الصدور
خذ جواباً أبياته فى قصور عن نظام أبياته كالقصور
ما أتى بالجناس واللف والنشر ولا بالتعجيز والتصدير
لست أرضي تسطيره لـكن التعجيز منكم دعا إلى التسطير
زاد طولا لنقصه عنه فى الطول فهذا التطويل من تقصيرى
دمت فى نعمة ودامت صلاة وسلام على البشير النذير
وعلى آله الذين ثناهم قد أتانا فى آية التطهير انتهى

وموت صاحب الترجمة بعد سنة ١١٤٠ . وتقدمت ترجمة ولده أحمد بن عيسى رحمها الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ الشريفة الأديبة فاطمة بنت محمد العدنية الحسنية ﴾

تقدمت ترجمتها فى ترجمة أختها زينب بحرف الزاى

٤٠٩ ﴿ قاسم العيانى الصنعانى ﴾

السيد العلامة الورع التقى القاسم بن أحمد بن محمد بن على بن سليمان بن عبد الله بن رسام بن يعقوب بن محمد بن يحيى بن موسى بن داود بن جعفر بن القاسم بن داود بن الحسن بن ابراهيم بن سليمان ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن على العيانى اليمنى الصنعانى

أخذ فى النحو والصرف على والده السيد أحمد المتوفى سنة ١١٣٦ أو فى سبع وثلاثين كما فى ترجمته بطبقات الزيدية . وولده صاحب الترجمة ترجمه زميله السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير . وأثنى عليه وقال : انه تولى القضاء بالمواهب عشر سنين . ثم القضاء بصنعاء أيام المتوكل القاسم بن الحسين زيادة على عشر سنين . ثم ترك القضاء نحو عشرين سنة وأنه حج وإياه فى سنة ١١٢٤ وأسمعا معاً أول صحيح البخارى وصحيح مسلم بالمدينة المنورة على خطيبها الشيخ عبد الرحمن بن أبى الغيث واستجازا منه . انتهى

وكان صاحب الترجمة عالماً عاملا ورعاً تقياً عفيفاً فاضلا . وكتب اليه السيد محمد الأمير من صنعاء إلى المواهب قصيدة أولها :

خليلى سيرا بى إلى ذلك السرب	فثم ظباء فيه قد نهبت لبى
وإلا فسيرا واسألا عن أحبتى	وقولا لهم لم بالجفا قطعوا قلبى
ولا تسألا عن مهجتى فأنا الذى	سمحت بها لكن سلاهم عن الذنب
على أنه ما كان ذنبى سوى الهوى	فيا عجباً إن كان ذنبى من الحب
وحق الهوى ما لذ لى بعد بعدكم	سوى ذكر ذاك الوصل فى ذلك القرب
فما بالهم لم يذكروا عهد ودنا	ولم ينصفونا بالجواب عن الكتب
ألم يعلموا أنى على حفظ ودهم	مقيم ولو غيبت فى باطن الترب
ألم يعلموا أن ادكار ودادهم	ألذ إلى قلبى من البارد العذب
ألم يعلموا أنى أكاد لذكرهم	أطير ولكن لا جناح لذى جنب

منها :

فان كان ما بينى وبينك عامراً فلست أبالى بالجفاء من الصحب
لأنك أعلى الناس عندى مكانة عليك سلام ماسرى البرق فى السحب
ولا زلت فى مجد وعز ورفعة يساق اليك الخير فى المنزل الرحب
ولا زلت فى أفق الكمال مصدراً كتصدير اسم الله فى أول الكتب

وكتب السيد محمد الأمير من شهارة إلى المترجم له وهو بالروضة قصيدة أولها :

يا نسيما أذكى لهيب اشتياقى زر أحباى واصفاً لاشتياقى
قل لهم إن سكنتم فى جنان فهو فى النار من عذاب الفراق

منها :

علم الدين من اليه المعالى مسندات بالبت والاتفاق
فاق أبناء عصره فلهذا طار عنه الثناء فى الآفاق
قد تولى فصل القضا فى شباب ثم فات الشيوخ عند السباق
كم قضايا ما افتضها فكر قاض حلها ذهنه كحل الوثاق
بحر علم وبحر جود فرد ما شئت تظفر يداك بالأرزاق
يا خليلى وسيدى ونصيرى وشريكى فى طيب الأعراق
لست أشكو اليك غير فراق طال بينى وبينكم يا رفاقى
قد تقضى حول وحول تدانى والندى ثوبه جديد الرواق
كلما قلت قد تناهى تبدى مثل ليل الصدود للعشاق
ليس أنسى غير الرجا لتقضيه وما جاءنى من الأوراق
فهى كالوصل واللقا لفؤادى وهى أحلى من الكرى للأماق
فصلونا بها ولا تقطعونا فهى كحل يهدى إلى الاحداق
وأمدوا بدعوة تذهب البين سريعاً وتأتنا بالتلاق
وعليكم تحية لا تقضى مثل حبى لكم وطول اشتياقى

وكتب اليه من صنعاء قصيدة أولها :

حتام ذا الدهر بالتشتيت يرمينا   وكم بكاسات هذا البين يسقينا الخ

وموت صاحب الترجمة بالروضة من أعمال صنعاء فى شوال سنة ١١٥٩ . والعيانى نسبة إلى عيان كما تقدم الـكلام عليها فى ترجمة والده رحمهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٤١٠ ﴿ القاسم بن أحمد بن يحيى بن المؤيد ﴾

السيد العلامة الورع القاسم بن أحمد بن يحيى بن المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم بن محمد بن على الحسنى . ترجمه صاحب بغية المريد فقال :

مولده بصنعا ورحل إلى برط مهاجراً فلبث هنالك اثنى عشرة سنة بقية أيام المتوكل على الله إسمعيل وأيام المهدى أحمد بن الحسن وأيام المؤيد بالله محمد بن المتوكل . ثم رجع فى أول دولة الناصر المهدى محمد بن أحمد بن الحسن ووفد عليه فجعل بنظره أوقاف اليمن الأعلى ثم لازم الإمام المتوكل القاسم بن الحسين وأدركته الوفاة لديه بصنعاء . وكان سيداً جليلا عارفاً كاملا شاعراً بليغاً عجيباً . انتهى

وفى الجامع الوجيز أنه كان إماماً عالماً فاضلا ، وان وفاته بصنعا فى جمادى الآخرة سنة ١١٣٣

٤١١ ﴿ القاسم بن أحمد الخمرى ﴾

القاضي العلامة القاسم بن أحمد الخمرى نسبة إلى مدينة خمر من بلاد الظاهر

أخذ عن القاضى محمد بن على العفارى الشهـارى . وعنه القاضى عبد الله بن يحيى الروسى الأهنومى وغيره . وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

القاضى علم الدين كان عارفاً محققاً سيما علم الفروع وسكن مدينة السودة وكان نائباً بها أولا للمولى القاسم بن المتوكل على الله اسماعيل ثم للمولى القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القسم . ولم يزل بها مقيا للأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر والمواظبة على التدريس فى العشر بعد

المائة والف سنة ١١١٠ . وقبره بالسودة رحمه الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

٤١٢ ﴿ القاسم بن المتوكل على الله إسماعيل ﴾

السيد العلامة التقى القاسم ابن الإمام المتوكل على الله اسمعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الضورانى المولد والنشأة الذمارى الوفاة . مولده بمدينة ضوران فى خامس عشر المحرم سنة ١٠٦٨

وأسمع على أبيه المتوكل فى أمالى الإمام أبى طالب وغيرها وعلى القاضى أحمد بن عمر الحبيشى الشافعى تيسير الديبع وثلاثيات البخارى والدارمى و بلوغ المرام . ولما حج فى سنة ١١٠٦ قرأ بالمدينة النبوية فى موطإ الإمام مالك وأسمع على القاضي حسين ذعفان الذمارى البحر الزخار . وممن أخذ عن المترجم السيد الإمام الحسين بن القاسم بن المؤيد الشهارى وغيره . وقال صاحب بغية المريد : هو سادس أولاد أبيه وأشبههم به فى خَلقِهِ وخُلقِهِ وجودة معرفته فى الحديث . وكان سيداً عالماً فاضلا تقياً مخايل البركة عليه لائحة وأنوار الهدى فيه واضحة ، كريم الأخلاق سهل الطبيعة حميد المساعى والأفعال . وكان سا كناً فى ثلا وهى اليه عمالة مع تلك الجهات من كحلان وعفار . ومات بذمار راضياً مرضياً فى ٢٧ رجب سنة ١١٢٢ عن أربع وخمسين سنة إلا أشهراً . وله من الأولاد محمد ويوسف والحسن ويحيى وعلى وأحمد فى ضوران

وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان سيداً عالماً فاضلا سكن فى ثلا مدة من أيام أبيه . ثم لما مات صنوه أحمد بن المتوكل فى الروضه سنة ١٠٩٠ ولاه الإمام المهدى أحمد بن الحسن بلاد السودة وما اليها فبقى على ولايتها مدة المهدى وأيام صنوه الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل . وبعد أن قام بالأمر الإمام المهدى محمد بن أحمد بن الحسن أرسل اليه فأقام بحضرته فى رداع . وقرأ على القاضى على بن أحمد السماوى . انتهى

قلت وفى رداع أخذ عن القاضى محمد بن إبراهيم السحولى فى الكشاف . وقد أشار

إلى ذلك القاضي في أرجوزته التي سيأتي الكلام عليها في ترجمته بقوله :

من ثمرات رحلتي وحسنات غربتي
ما لم يدر في خلدي وليس من كسب يدي
لكن فضل ربي حسبي إلهي حسبي
جمع لي في واحد جماعة الأماجد
به رأيت الفضلا به عرفت النبلا
به لقيت من مضى من كل ندب مرتضى
سيد كل هاشم وخير كل فاطمي
أبي المعالي قاسم سبط الإمام القاسم
سليل إسماعيلا أكرم به سليلا
شبيهه في الخلق وفي كريم الخُلق
لما رآني رقا له محباً حقا
بالغ في إكرامي وزاد في إعظامي
وجاء بالكشاف يسومني اسعافي
أكون فيه شيخا وقد غدوت شيخا
يظن فيَّ انى شيخ لكل فن
من جملة الشيوخ ومن أولى الرسوخ
فما وجدت عذراً عن امتثالي الأمرا
فكان قولي أهلا ليس لكوني أهلا
بل طمعاً في الأجر ومحو كل وزر
وأن أنال منه علماً وأروى عنه
فزاد فهمي فهما وازددت منه علماً

ذكرني علوما جدد لي رسوما
أفادني فوائدا وزادني زوائدا
فقد غدا أستاذي وهو غداً ملاذي
وقاه ربي ضيراً جزاه عني خيرا
فكم رعاني ووفى والله حسبي وكفى انتهى

قال صاحب الطبقات ولبث صاحب الترجمة فى حضرة المهدى صاحب المواهب برداع إلى أن رحل المهدى إلى المواهب . فاستأذنه المترجم له فى إقامته بضوران فأذن له . فلبث فى ضوران إلى سنة ١١١٢ . وانتقل إلى ذمار ومات بها فى رجب سنة ١١٢١ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين

قلت ومن ذريته بصنعا فى العصر السادة الذين يعرفون ببيت موسى . ومنهم الأخ العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن أحمد الذى عرف بموسى بن محمد بن عبد الله بن القاسم ابن المتوكل . ووفاة الأخ عبد الله فى المحرم سنة ١٣٤٧ . وبصنعا صنوه الحسن بن عبد الرحمن وأولاده ، والولد محمد بن حسين بن عبد الله بن أحمد موسى وأولاده

٤١٣ ﴿ القاسم الجرموزى الصنعانى ﴾

السيد العلامة الأديب المؤرخ القاسم بن الحسن بن مطهر بن محمد الجرموزى الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده ببندر المخا أيام ولايته عليه بعد سنة ١٠٨٠ . ونشأ هنالك فحفظ القرآن ثم المتون المختصرة كالكافية والتلخيص وكفاية المتحفظ وديوان الحماسة وديوان المتنبى وغيرها وأخذ عن الشيخ على بن على المرحومى نزيل المخا فى النحو والبيان . ثم أخذ بصنعاء فى الفقه على القاضى على بن محمد الأكوع وفى شرح آيات الاحكام على القاضى محمد بن عبد الله السلفى . وفى البيان والتصريف على القاضى إبراهيم بن أحمد بن صالح بن أبى الرجال وعلى أخيه أحمد بن الحسن الجرموزى فى التصريف والبيان وأصول الفقه . وأخذ

عن القاضي الحسن بن أحمد المغربي والسيد صلاح بن أحمد الرازحي وغيرهم
وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

العلامة زينة الزمان عين أعيان الآل إمام الأدب في وقته . ابتدأ نظم الشعر وهو في سن البلوغ وامتد له فيه المسرح وطاب له منه المسنح . ومهر في الأدب والنظم وجاء بالسهل الممتنع ، وشعره أشبه شيء بشعر البها زهير في السهولة وحسن السبك . وجُمع ما وجد من نظمه في سائر فنون الشعر ديوانا يدخل في عشرة كراريس . وله من المؤلفات :

كتاب حديقة الأذهان . شرح منظومة بغية العجلان في أصول الدين . وروض الافادات في نظم نكت العبادات في الفقه والفرائض وهو زهاء سبعمائة وخمسين بيتاً . وكتاب قلادة الذهب وخزانة الأدب يشتمل على ثلاثين باباً في سائر فنون الشعر . وكتاب شرح منظومة المنسكي سماه شمس المعاني ومطالع أنوار المباني في تلخيص المفتاح . وكتاب نزهة الفطن في ملوك اليمن منذ أول الإسلام إلى عصره

وكتاب صفوة العاصر في أدب المعاصر ترجم فيه لمن عاصره من الادباء وأودع فيه كثيراً من مكاتباته وشعره ورتبه على ثلاثة أقسام : الأول في محاسن القادات وروائع السادات ، الثاني في بدائع القضاة والكتاب وروائع أدبهم المستطاب ، الثالث في غرر الأدبا . وملح الشعراء الألبا . وحذا فيه حذو الريحانة والقلائد من التسجيع وعدم استكمال حال الشخص

قلت : وقد قرظ صفوة العاصر السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير الصنعاني بقوله :

يا له من مؤلف هو ينسى بالأغاني وروضة المشتاق

قلت لما ثملت منه أهذي خمرة أم به غنا اسحاق

أم هو السحر لا وأستغفر الله فهذا للسحر كالدرياق

جنة أينعت وروض أريض فاقتطفها بالذهن والاحداق الخ

قال صاحب النفحات :

وقد ولى صاحب الترجمة للمهدي صاحب المواهب أعمالا جليلة ومدحه المترجم له بغرر

المدائح وكذلك مدح ولده المحسن بن المهدى وكان يحسن اليه غاية الاحسان وولى كسمة من بلاد ريمة فعمها عدله . وكان فيه كرم نفس وحياء ومكارم أخلاق . ثم تولى القضاء بصنعاء فاستمر فيه وقرره الخلفاء عليه إلى أن توفى سنة ١١٤٦ فى دولة المنصور الحسين . وكان المترجم له محموداً كثير الورع والتحرى عند الحكم والتباعد عنه والنفور عن قبول الهدايا . وبالجملة فمحاسنة كثيرة . انتهى

وقد ترجمه أيضاً صاحب نسمة السحر وأطال الثناء عليه . ومن شعره المنسجم :

قد جرى منك ما كفى — فاترك الصد والجفا
وارحم المغرم الذى — قد غدا فيك مدنفا
سيدى والذى برا — ك جميلا مهفهفا
مارأى الطرف فى الورى — منك أبهى وألطفا
من لقلب يذوب فيك وروح على شفا
لا تخن سيدى فتى — ما تنحى عن الوفا
مغرم القلب ماله — فى سوى الوصل من شفا
آه مالى وللفرا — ق برانى وأتلفا
كلما رمت أن يزو — ل تمادى وأسرفا

وقوله :

أغار عليك من نظرى — وان بلغتنى وطرى
وأحسد خاطرى من أن — تمر عليه فى فكرى
بنفسى أنت من قمر — علا عن بهجة القمر
وما قد صرت من هيف — وقد كالقنا النضر
وظرف من لطافته — استعارت نسمة السحر
جمعت محاسناً يا بد — ر ما جمعن فى بشر

وقوله :

لم لا ترقوا سادتى　　وترحموا صبـــابتى
وتتركوا هجرى الذى　　ذابت له حشاشتى
وترحموا لى حالة　　قد رق منها شامتى
ويلاه من بدر دجا　　ضلت به هدايتى
واطول شجوى منه كم　　قامت به قيامتى
صرت به متيما　　لا أرتجى سلامتى
مولهـاً مدلهـاً　　مل الورى عيادتى
ويلاه قد مت أسى　　ولم أنل لبانتى

وقوله :

بدر على غصن عليه من المحاسن برقع
تعنو له كل البدور إذا رأته وتخضع
بمحاسن تسبى القلوب فتستلين وتخـدع
قمر على الأشباه جل　　به الجمـــال منوع
الله فى كبد غدت　　وجداً عليه تقطع
لله ما تجنى العيون على القلوب وتصنع
سود العيون إذا نظرت من البواتر أقطع
أشتاق أن القاه إذ　　تغفو العيون وتهجع
من لى به فى خلوة　　وحدى أقول ويسمع

وقوله :

هو مغناطيس أنسى　　وهو بدرى وهو شمسى
كل يوم لا أراه　　فهو عندى يوم نحس

لست أسلوه إلى أن　　أغتدى فى قعر رمسى
سيدى يا نور عينى　　يا منى قلبى ونفسى
بالذى أولاك معنى　　سره أذهل حسى
والذى سواك غصناً　　بقضيب البان ينسى
جد لصب فيك أضحى　　رهن حال مستخس
هائم القلب عميداً　　بعته بيعة بخس
لم يزل حلف هموم　　يغتدى فيها ويمسى

وقوله :

مولاى مهلا بروح　　فى لجة الحب غرق
مولاى ما كان ظنى　　بأننى فيك أشقى
سمعت قولا محـالا　　والله ما كان حقـا
حاشاك تصغى اليه　　فأنت أكرم خلقـا
يا ليت شعرى أتدرى　　ماذا الذى فيه ألقى
قد كنت حراً عزيزاً　　فصرت فى الحب رقا
أمسى سمير الثريا　　ان شمت فى الغور برقا
ذا أضلع فيك جرحى　　ومدمع ليس يرقى

وقوله :

بالذى أولاك هذا الحسن والمعنى العجيبـــــا
والذى أبدا بعينيك لنا سحراً مذيبـــا
والذى كون فى خدك ماء ولهيبا
والذى أعطاك هذا الجيد والقد الرطيبا
والذى أولاك معنى سره يسبى القلوبا

لا تطل هجر عميد ذاب حزنا ونحيبا
واغتدا فيك حزيناً ذاهل اللب كئيبا
سيدى والله حالى فيك قد أضحى عجيبا
سيدى عطفاً فقد والله أصبحت سليباً
وختام الأمر ان لم ترث لى مت قريبا

وقوله :

سيدى يا طلعة البد ر ويا قد القضيب
أنت والله مرامى من زمانى ونصيبى
سيدى والله انى فيك ذو عقل سليب
سيدى رفقاً فانى صرت فى حال عجيب
ليس لى والله ذنب قد بدا لى يا حبيبى
غير وجد من غرام أنا منه فى لهيب
سيدى حاشاك أن تصغى لأقوال الرقيب
وإلى كم ذا التمادى فى التجافى والمغيب
سادتى إن دام هذا مت من وجدى المذيب
فارحمونى وعدونى بالتلاقى عن قريب

وقوله :

سادتى طال التجنى ما الذى قد كان منى
سادتى ما كان هذا فيكم والله ظنى
خبرونى أى شىء عندكم قد قيل عنى
ليس لى والله ذنب قد بدا لى غير أنى
ذاهل اللب معنى يتجافى النوم جفنى

بعت نفسی فی ترجی وصلكم بيعة غبن
وبروحی من هواه دائماً قد صار فنی
أحور الطرف غرير مترف حلو التثنی
ان تبدی فهو بدر طالع فی جنح دجن
او توكی فكثيب فوقه مائس غصن
سيدی كم ذا يكون ال بعد عنی والتجنی
لا تجنی وأنا الو فیُّ فضلا لا تجنی
يا عذولی فی هواه خلنی عنك ودعنی
ليس يجدی اللوم عندی لا ولا يدخل أذنی
لا تلمنی بعد هذا يا عذولی لا تلمنی

وقوله :

ما لطرفی إذا شری بارق فارق الكری
وإذا ناح طائر ذاب قلبی تحسرا
فی غزال مقرطق ساحر الطرف أحورا
أهيف شفنی ضنی بالتجافی وما دری
جل من صاغه لجيناً وتبراً وجوهراً
واقتضی صنعه بأن كان مسكا وعنبرا
فاغتدی يبهر العقول جمالا كما تری
لو رأی لطفه النسيم لما هب أو سری
أو رأی وجهه هلا ل الدياجی تحيرا
قد حوی طوق بردة منه بدراً مصوراً
ذا عذار بخده فيه صبری تعذرا

يا حبيبى وان لى   خبراً طاب مخبرا
طال ما قد كتمته   فاغتدى الآن مظهرا
فاستمع من عتابه   لك قولا مقررا
سيـدى ما لذلك البشر لى قد تنـكرا
والقلب عهـــدته   لينـاً قد تحجرا
ما لحظى لديك فى   كل يوم إلى ورا
ما لقـدرى غـدا لديك   مهيناً محقرا
ما لعرفى لديك قد   صار بالهجر منـكرا
أى ذنب جنيته   يقتضى أن يكفرا
هل غرامى الذى به   صار قلبى مسعرا
أم سهادى الذى له   بت ليلى مفـكرا
ان يكن حبى الذى   صار فى الناس مسمرا
أم عفافى الذى غدا   ليس فى صدقه افترا
قاتل الله عاذلا   قال زوراً لتنفرا
وافترى عنى الحديث محالا مزوراً
هاك شـكواى كلها   فاستمع للذى جرى

وله رحمه الله تعالى :

حنينى اليـكم ما حييت مرجع   ولى كبد فيـكم براها التوجع
أظل نجى الشوق لا نار مهجتى   تبوح ولا شمل الأسى يتصدع
أخا الوجد ان جاورت رمل محجر   ولاح لعينيك الجناب الممنع
وجزت الغضى حيى الغضى وحلوله   وصافحه نشر الصبا المتضوع
وجئت إلى واد هناك مقدس   بأكنافه نور الجلالة يسطع

أشعته كالشمس فى كل وجهة ... وفى كل أفق منه للحسن مطلع
هنالك فيه للعقول مصايد ... تفنن أسباب الهوى وتنوع
حنينى إلى ذاك الجناب ومن به ... حنين ثكول ليس تنفك تدمع
ولى نحوهم فى كل حين وساعة ... نزوع على طول المدى وتطلع
وما زلت مذ شاهدت كنه جلالهم ... أذل لديهم ما حييت وأخضع
عليهم تحياتى غواد روائح ... بها الريح تسرى والركائب توضع

وله فى خادمه الملقب بالغمام وقد جاءه بجوائز :

أتانا الغمام وفى كفه ... جوائز أضحت تغيظ العدى
وهذا التناسب مستحسن ... لكون الغمام أتى بالندى

وله فيه وقد تحمل اليه ورقة فيها هجو الغمام :

هذا الغمام بليد ... تحمل الهجو عنوه
تباً له من غمام ... قد جاء يحمل هجوه

وله فى التوجيه :

حبذا يومنا بحدة والزهر صنوف كالدر والمرجان
فى رياض كأنها دمية القصر عليها قلائد العقيان

وله فى مليح عطار :

وعطار كثير الكبر والإعجاب والنشوه
ولا غرو إذا العطار كانت عنده نخوه

وله فى رجل أقبل على مليح اسمه النجم وفى المجلس شخص من كوكبان :

يا أديباً صار فينا ... لا يدانيه مدانى
ان يكن عندك نجم ... إن عندى كوكبانى

قال فى النفحات : ومحاسنه كثيرة وشعره ومقاطيعه من هذا النمط الذى هو فى غاية

الجودة وحسن السبك رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤١٣ ﴿ المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى ﴾

الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن احمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

نشأ منشأ آبائه الأمثال ومارس كثيراً من معارك القتال . وصار مع عمه المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم من أعظم الرؤساء . وكان يبعثه فى المهات فيدفعها ويقوم بحلها . وتارة كان يعتقله لما يرى من ميل الناس اليه وعلو همته وترشيحه للخلافة . واتفق فى أيام اعتقاله انه عرض لعمه المهدى مهم عظيم لا يقوم به إلا صاحب الترجمة فأخرجه من الحبس وأرسله فى طائفة من الجنود . ثم ندم على ذلك . فبعث اليه ليعود فما أسعد . ومضى لذلك المهم فقضاه . ثم رغب الناس اليه وأرادوا أن يبايعوه فامتنع معتذراً بأنه لم يكن فى العلم مستوفياً للاجتهاد محيطاً بما يحتاج اليه فى الاصدار والايراد . بل أمرهم بمبايعة الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة وكان من مشاهير العلماء ، وبايعه صاحب الترجمه وتلقب بالمنصور بالله . والحل والعقد بيد صاحب الترجمة . ثم شرع فى مناجزة المهدى صاحب المواهب . فقاد اليه الجيوش وحاصره فى المواهب . فخلع نفسه بعد حروب شديدة ومحاصرة عظيمة . ثم كثر الاضطراب من الحسين بن القاسم بن المؤيد فخلعه صاحب الترجمة ومال الناس اليه فبايعوه فى سنة ١١٢٨ فامتنع المهدى عن ذلك متعاللا بأنه انما خلع نفسه بشرط أن يكون الخليفة الحسين بن القاسم . فأعاد صاحب الترجمة الحصار له فى المواهب وقاد اليه الجيوش فأذعن وتابع ، وبعد ذلك لم يختلف على المترجم له أحد ، وصفت له البلاد . وكان يستقر غالب الأيام بصنعا ويخرج فى بعض الأوقات إلى حدة فيستقر فيها . وله بها دار عظيمة عمرها ومسجداً بجنبها . وكان له من الشجاعة ما لم يكن لغيره . وله من المحبة للفقراء والإحسان اليهم وإنفاق بيوت الأموال عليهم مالا يمكن وصفه . ومع هذا فله

إلى آل الامام من البر والاحسان والبذل أمر عظيم . ولم يراعوا له ذلك بل خرجوا عليه وفروا إلى بلاد القبلة . ومنهم السيد العلامة محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم وجماعة وكان سبب ذلك الشجني . ولصاحب الترجمة من المحاسن والحروب والفتكات مالا يتسع له إلا سيرة . وقد جمع له سيرة السيد محسن بن حسن بن أحمد ابن الامام القاسم . ومات المترجم له بصنعا فى شهر رمضان سنة ١١٣٩ . انتهى

وتقدم فى ترجمة الوزير أحمد بن محمد الشجنى ، وفى ترجمة المنصور الحسين ابن صاحب الترجمة ، وفى ترجمة الامام الأعظم المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بعض أحوال صاحب الترجمة . وذكره السيد عبد الله بن على الوزير فى ذيله بقوله :

وأقعدت صاحب الوقت المنور فى تخت الخلافة عن رأى وعن نظر

الخ الأبيات فى ترجمة السيد عبد الله الوزير

﴿ أشهر وقعاته وأحواله ﴾

مما صدره المؤرخ لطف الله جحاف الصنعانى والفقيه على بن محمد العابد وغيرهما من أحوال المترجم له ووقعاته قبل قيامه بأمر الامامة وبعد ذلك :

عزمه فى سنة ١١٠٨ من حضرة عمه صاحب المواهب بمدينة رداع ليلا لغزو قبائل المشرق بدون إذن من عمه الخليفة وإيقاعه بالمفسدين وقعة هائلة ورجوعه فى صبيحة تلك الليلة برؤوس القتلى من القبائل والأسراء وأنعامهم . فخلع عليه الخليفة وعلى العازمين معه من الجند

ونفوذه فى سنة ١١١١ مع أولاد المهدى صاحب المواهب وغيرهم لقتال الناجم إبراهيم المحطورى الشرفى المتقدم ذكره وتقرير الولاية له على تلك البلدان بعد قتل المحطورى . واليه أشار السيد عبد الله بن على الوزير فى قصيدته السابق ذكرها بقوله :

أيا قاسم دم قاسماً كل مغنم فانك فى ذا العصر أهيب قاسمى الخ

وفى سنة ١١١٤ جهز المهدى أولاده إلى المشرق فانهزموا إلى قعطبة وهو بها فلبثوا فى جوار المترجم له لهيبة أهل المشرق له

وفى سنة ١١١٨ سار من قعطبة إلى يريم ولم يكن ولايتها بحيث هو . وانما أراد عمه المهدى اختبار طاعته وقد قرروا فى باله عدم إسعاده

وفى سنة ١١١٩ ندبه المهدى لحرب قبائل حاشد وسير معه النقيب صالح حبيش كبير قبائل بكيل فأوقع المترجم له بقبائل حاشد ودخل مدينة خمر وضبط البلاد الضبط التام ففارقه ابن حبيش كالمغاضب فعظمت صولة صاحب الترجمة وأمر بعمارة دائر مدينة عمران . وأرسل ابن أخيه محمد بن على بن الحسين بن المهدى عاملا الى شهارة وبلادها

وفى سنة ١١٢١ أنفذ المهدى صالح حبيش إلى صاحب الترجمة وهو بخمر نخاف ابن حبيش منه وما زال يعامل محطته بالكيد وعامل جماعة من القبائل على قتله . فأظهر ثبات الجيش على مكايد ابن حبيش . وكان المهدى قد أشار إلى صاحب الترجمة بقتل ابن حبيش فأمر بقتله فى داره بخمر كما فى ترجمة ابن حبيش . وقصيدة القاضى على العنسى فى ذلك وأولها :

أبا أحمد حمداً لهمتك التى لها عزمات مثلما اتقد الجمر الخ

ثم طلبه عمه المهدى اليه وولاه صنعا و بلادها

وفى سنة ١١٢٢ أمره المهدى أن يطلب قبائل ذو حسين أهل برط فوصل اليه الجم الغفير منهم . فأمره المهدى أن يفتك بهم فى صنعا فاظهر استعداده لذلك وأمر من يفهمهم عدم استحسانه قتلهم ففروا ليلا من صنعا وظهرت على المهدى الإشارة لهم فغضب على المترجم له وطلبه اليه وتحركت قبائل حاشد وبكيل للفساد فندبه المهدى لقتالهم فسار عن ذمار إلى صنعا ومنها إلى شبام كوكبان . ولما بلغ رؤساء القبائل وصوله فروا لحفظ بلادهم فسار إلى جبل عيال يزيد وأخرب بعض القرى فيه لفتح أهلها الطريق للمفسدين . و كتب

العقلاء إلى المهدى أنه ليس لضبط أمور قبائل حاشد وبكيل غير المترجم له . ففوضه المهدى بعد أن كان يريد تعريفه أن غيره من الأمراء يقوم مقامه فلم يتم ذلك للمهدى

وتقدم صاحب الترجمة فى سنة ١١٢٣ لحرب وادعة فدارت على من فيها من القبائل الدوائر ونزلوا على حكمه فأخرب ديار حكام الطاغوت وغل مشايخهم وفرق أشرارهم فى السجون

ثم كتب اليه المهدى أن يضبط المولى الحسين بن القاسم بن المؤيد من شهارة ويرسله اليه . فأرسل جماعة اليه ولما وصل بقى عنده نحو يومين وختم الكلام بينهما على دعوة الحسين بن القاسم . وكان صاحب الترجمة قد أحس من عمه المهدى الاحتراك بغير الصواب لكبر سنه . وغلبة حساد صاحب الترجمة على المهدى . وبعد أن بلغه رجوع الحسين بن القاسم من لدن المترجم له علم أن وراء ذلك أمرا عظيما وتنكر لصاحب الترجمة وكتب إلى الرؤساء بحضرته أن ينفصلوا عنه . فرجع إلى خمر ووصله الطلاب من المهدى فعرف أن ما وراءه إلا حبسه وسار إلى عمران قاطعاً بالحبس وأرسل المهدى القبيع الشرطى بصنعا إلى عمران وأمره أن يضبط المترجم له من هنالك إلى سجن قصر صنعا فامتثل الأمر وظهرت من أخيه المحسن بن الحسين بن المهدى وكان العامل على صنعا جفوة إلى المترجم له . وأفصح المهدى بعداوته وعين الآداب على أصحابه ومن اتصل به . ثم نقله من سجن صنعا إلى سجن ذمار . فتقربت اليه وزراء المهدي . ولما تتابع فتوح أجناد الامام المنصور الحسين بن القاسم للبلاد وانهزام أصحاب المهدى طلب صاحب الترجمة اليه من سجن ذمار فى سنة ١١٢٦ فزف اليه من السجن كالعروس وأوجب عليه النفوذ لسد الفتوق فتمنع ثم أسعد على شروط لا تنحل عقودها . ومنها رفع أولاد المهدى من البلاد وأن تكون صنعا وبلادها وبلاد عمران وكوكبان والمغارب جميعها نظرها إلى المترجم له . وأن يعطى من الخيل والسلاح كل ما ينص عليه . وسار من المواهب على ذلك واستولى على بلاد عفار وكحلان وغيرها . وكان ما سبق ذكره فى ترجمة الامام المنصور الحسين بن القاسم

من مبايعة صاحب الترجمة له . ثم دعوته فى ذى القعدة سنة ١١٢٨ بصنعاء

وفى سنة ١١٢٩ دخلت بلاد السودة والمخلاف السليمانى من تهامة وصاحب صعدة المولى القاسم بن على بن أحمد بن القاسم فى طاعة صاحب الترجمة

﴿ إيقاعه فى صنعاء بقبائل أرحب ﴾

فى يوم الجمعة سابع شوال سنة ١١٣٨ خرج الإمام المتوكل من صلاة الجمعة بجامع صنعا ووقف بميدان القصر للعراضة المعهودة . فأقبلت القبائل ومنها حبار وذيبان من أرحب فمال شوط حصان أحد مماليك المتوكل قليلا اليهم بدون اختيار . فثار أحد أهل أرحب على المملوك وأطلق أهل أرحب بنادقهم إلى الفرسان وسقط أحد الفرسان قتيلا من ذلك الرمى بين يدى المتوكل فأرسل اليهم المولى يوسف بن المهدى صاحب المواهب لسؤالهم عن موجب الرمى و تحذيرهم فلم يلتفتوا اليه وهموا بالإيقاع به . وعند ذلك أمر المتوكل بإهدارهم وبرز بنفسه للقتال . فقتل من أرحب نحو مائة قتيل وكانت الأسراء منهم زيادة على ستمائة رجل

وقال فى ذلك القاضى على بن محمد العنسى :

شفت كمد الاسلام والبغى راغم — عزيمة فتك ساعدتها عزائم
(وقفت وما فى الموت شك لواقف — كأنك فى جفن الردى وهو نائم)
ألا هكذا فليحفظ الملك حافظ — ألا هكذا فليحرس الدين حازم
ثعالب حبار تداعت لحتفها — لها الويل حتى مزقتها الضراغم
سروا يستحثون الركاب ليغنموا — فأضحوا وهم للمرهفات غنائم
وجاءوك يبغون الحبا فحبوتهم — وكانت على قدر الكرام المكارم
مطارف أما لونها فمورد — يشاركها فيه الخدود النواعم
ولكن تولت نسجها وطرازها — طوال العوالى والحداد الصوارم
ولما ارتدت سود الوجوه اصفرارها — وقد حز منها فى الجلاد الغلاصم
نثرت دنانير الوجوه على الثرى — كما نثرت فوق العروس الدراهم

أبو غانم أعطيته الأمن بعد ما تغنمه الجيش الأجش المصادم
فسر بما أعطيت لا عن جهالة ولكن مغنوماً نجا منك غانم
أعدت ازالا طفلة حلوة اللمى وقد طال منها عمرها المتقادم
خشيت عليها العين حتى تركتها ومن جثث القتلى عليها تمائم
وقد خفيت منهم على السيف فرقة وخان الخوافى فى الفرار القوادم
فشاجرت البيض السلاسل فيهم فأصلحت والأصلاح للشر حاسم
قسمت لها الباقى وللسيف ما مضى بعدل لهذا قيل انك قاسم
هنيئاً لضرب الهام والمجد والندى وراجيك والإسلام انك سالم
وقوفك ما بين الخميسين باسماً وموج المنايا حولها المتلاطم
أقر من الدين الحنيفى عينه فلله هاد منك للبغى هادم
ألا فاتبع الرأس الذى جب عنقه لهم ذنباً فالله بالقتل حاكم
بسفك الدما حقن الدما فدع الظبا حياضاً تردها والأنوف رواغم
لصوص سعت فى الأرض تباً لسعيها فساداً وأعيى شرها المتفاقم
ورب جهول القلب لا يعرف الهدى ومعناه إلا والسيوف تراجم
ولست مليكاً هازم لنظيره ولكنك الاسلام للشرك هازم

ثم حرر رسالة على لسان المتوكل إلى عماله وحكامه ورعيته باليمن بشأن هذه الواقعة . انتهى

٤١٥ ﴿ القاسم بن الحسين بن اسحق الصنعانى ﴾

السيد العلامة القاسم بن الحسين بن إسحق بن المهدى أحمد بن الحسن بن القسم بن محمد الحسنى الصنعانى

أخذ على علماء عصره ودارت بينه وبين السيد الامام محمد بن اسماعيل الأمير مباحثات كثيرة فى أصول الفقه . ولازم عمه المولى محمد بن اسحق فى غالب سفره وحضره

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

المولى علم الاسلام كان علامة محققاً متفنناً فاضلا شاعراً ناثراً طيب المفاكهة حسن الايراد فصيحاً حلو الحديث حسن الوصف للأخبار والماجريات . كان إذا وصف الواقعة التي يعبر عنها غيره بكلمتين أطنب فى ذكرها وصورها تصويراً بديعاً . وكساها من رونق فصاحته وتنميق عبارته حلل الابداع حتى تستلذها جميع الاسماع ويصغى اليها جميع الحاضرين للاستماع . وكان كثير الايراد للمشكلات الغامضة والمباحث الدقيقة فى المواقف الحافلة حتى أن آل إسحق وكانت اجتماعاتهم الحافلة لا تكاد يخلو عنها يوم أصلا ، فكان إذا أبطا صاحب الترجمة عن الوصول اليهم يقولون انه الآن مشتغل بدرس الكلى الطبيعى لكثرة ما يورد من المباحثات فيه . وكانت له عناية تامة بكتب علم المعقول وجمع نفائس الكتب منها مع الاشتغال بقراءتها ومطالعتها . ورأيت له حواشى على شرح اشكال التأسيس فى الهندسة تدل على إتقانه لذلك العلم . وكذلك فى علم الهيئة والمنطق والطبيعى . وكان كثير الجمع للفوائد . وله خط حسن كتب به من الكتب والرسائل ما لا يحصى . وكان يتوقد ذكاء . وقد أثنى عليه غير واحد من مشايخ العلم . وكان متأنقاً فى ملبوسه ومركوبه وجميع أحواله . وتوفى بصنعا فى سنة ١١٦٥ رحمه الله تعالى . وشعره رائق فمنه قوله :

قسماً بمن لو خاله بدر الدياجى ما تجلى
وهلال خمس ما رآ ه الطرف إلا واستهلا
وبما سقانى من حميَّـا حسنه نهلا وعلا
وبما دعت أجفـانه قلبى فدان لهـا وذلا
لا حلت عن حبى له ولو انه لدمى استحلا
ولألقين بمهجتى فى حبه اما وإلا

وله :

لا تركنن إلى مقالة واصف فالوصف مكذبة الصدوق الخير

و دليل ذا المرآة تصدق فى الذى   يرأى و تـكذب عند وصف النير

وله :

على طبع ما يخفى يدلك شـكله   ففيه غنى عن مودعات المسـامع
الست ترى لا كيف دلك شكلها   على أنها مقراض حبل المطامع

وله :

لقد أوهموا آثار عض بخده   وما هو إلا لو رأى الحق واهمه
تجمد ماء الحسن فى وجناته   نسائم أنفاسى متى أنا لائمه

وله :

و قالوا نرى حب الشباب وقد بدا   على و جه من تهوى فهل أنت قاطعه
فقلت وهمتم انما ماء حسنه   وقد خاضه طرفى تبدت فقاقمه

و له فى الشيخ محيي الدين بن عربى صاحب كتاب الفصوص والفتوحات :

ألا قل لمحيي الدين لا در دره   ولا بلّ من فيض الفتوحات راقه
فصوصك شانت كف دينك إذ غدت   تمـانع منـا كلنـا وتسالمه
وان محك الشرع بهرجها لنا   وأظهر غشاً كنت فيها تـكاتمه
فمن عقدت يوماً خناصره على   فصوصك قد والله ساءت خواتمه

وتقدم فى ترجمة أمير كوكبان المولى أحمد بن محمد بن الحسين ذ كر ما لصاحب الترجمة ولغيره من المقاطيع الشعرية فى تشبيه المصطكى فى فنجان القهوة وفى تشبيه تأثير البرد فى أيام الشتاء بوجه المليح . انتهى

٤١٦ ﴿ القاسم بن الحسين بن المتوكل اسماعيل ﴾

السيد العلامة القاسم بن الحسين ابن الامام المتوكل على الله اسمعيل بن القسم بن محمد الحسنى اليمنى الضورانى الولادة والنشأة الصنعانى الوفاة . ترجمه السيد محسن بن الحسن

أبو طالب فى ذوب الذهب فقال : كان سيداً خفيف الروح لطيفاً . ينادم الأعيان ويأتى من المجون بأفنان . وله شعر لم يكن كجسمه غليظاً ولا كجسم الزمان مهيضاً . انتهى

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

قال المولى إسحق بن يوسف فى حقه :

كان من ألطف أهل الزمان طبعاً وأخفهم روحاً . له فى نقد الشعر وحسن سبكه يد بيضاء . وله فى مسالك الجد والهزل ما يصغى الأدب إلى سماعه ويهش الأديب إلى ابداعه . وقال لى يوماً وقد ذاكرته فى شىء من نظمه : انى أقول شيئاً من الشعر فى السر وأكتمه وأشبه نفسى فى ذلك بالهر وهذا فى مجال هزل . قلت له قد سبقك إلى هذا المعنى ابن حجاج الشاعر المشهور فقال فى هجو الوزير المهلبى :

قيل ان الوزير قد قال شعراً يجمع الجهل شمله ويضمه
ثم أخفاه فهو كالهر يخرا فى زوايا البيوت ثم يطمه انتهى

ومن شعر صاحب الترجمة فى وصف نعل له ومعتذراً عن مواصلة بعض إخوانه :

عذراً صفى الدين من مخلص بودكم باق على عهده
لا كدر الدهر ولا صفوه ينهيه أو يثنيه عن ورده
كان له نعلان فيما مضى تهزأ فى نيسان من ورده
حمراء ماالياقوت فى لونه وما ذكى الجمر فى وقده
إذا كست شمس الضحى أرضها من ذائب الفضة أو نده
كسته ثوباً من عقيق وما يفوته أدراك ممتده
ثم استرد الدهر منها الهبا لكل شىء منتهى حده
ما تهب الأيام عارية لا بد الموهوب من رده

قال فى النفحات : ومن نظمه ما كتبه إلى المولى محمد بن يوسف بن المتوكل على الله

اسمعيل وكان خليله وقد أرسل اليه بهذين البيتين يهجو بهما ولم يعين المراد المهجو بهما وطلب صرفهما فى محل الصرف وهذا مسلك غريب وما سلكه فيما علمت أديب وهما :

نموم إذا أودعته السر مرة   فانك قد أودعته كل مسمع
وان نظرت عيناه ما رمت كتمه   فقد نظرته أعين الناس أجمع

وهذه الأبيات الموجهة من صاحب الترجمة مع البيتين :

يا إمام القريض وابن إمام ال   علم والفضل والتقى والدين
ان عندى لدر نظمى زكاة   وإلى ذى الولاية الصرف دونى
فاجتهد أن يكون فى ابن سبيل   عادم ذى خصاصة مسكين
وإذا كان هاشميـاً فانى   هاشمى والحل فى الصرف دينى

فكتب المولى محمد بن يوسف بعد البيتين السابقين هذا البيت :

له خلق يأبى الحياء وصورة   إذا برزت شبه الحذاء المرقع

وأشار بذلك إلى رجل قد تواطآ عليه . فلما بلغ الرجل ذلك كتب اليهما :

علام وما نبهت بالصبح نائماً   يؤخر أوقات الصلاة إلى الظهر
ولم أنه عن شرب المدام ولم أقل   بأن عقوق الوالدين من الكفر انتهى

ومات المترجم له يوم الجمعة فى ذى القعدة سنة ١١٣٦ بصنعا رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤١٧ ﴿ قاسم شمس الدين اليمانى ثم الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة قاسم بن شمس الدين اليمانى الخولانى الصنعانى

أصله من قرية العين من اليمانية العليا من خولان العالية . فهاجر إلى صنعا . وترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى دميته فقال :

الفقيه العلامة الصالح العامل سكن بمنزلة فى مسجد داود بصنعا وكان من أهل التقوى

والصلاح . وبمكان رفيع من الورع والزهد . اشتغل مدة طويلة بعلم الـكلام . وبالغ فى تحصيل الـكتب . ونسخ مؤلفات الفقيه صالح المقبلى بخطه . وأتعب نفسه فى ذلك العلم غاية التعب ولم يقف منه إلا على ما وقف عليه السابقون . ثم رجع إلى علم الـكتاب والسنة . واشتغل بالعبادة ودرس القرآن ولم يخالط أحداً من أبناء الزمان . وكان إماماً للصلوات بمسجد داود . فـكان يطول القراءة كثيراً . فتضرر كثير من المصلين لتطويله وشـكوه إلى عامل الوقف فعزله . فتألم لذلك كثيراً . ولا زال يصلى صلاته الطويلة ويتجنب الناس مطلقاً حتى توفاه الله فى منزلته بالمسجد المذكور فى نحو سنة ١١٨٠ . ولعله بلغ عمره إلى ثمانين سنة . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ نبلاء منهم إلى عصرنا ﴾

ومن نبلاء بيت اليمانى أهل هجرة العين من اليمانية بخولان العالية :

القاضى شمس الدين بن قاسم بن صالح بن على بن حيـــدرة اليمانى وفاته فى رجب سنة ١١٢٤ . ولعله والد قاسم هذا

ومنهم : القاضى العلامة حسين بن على بن قاسم بن مجد الدين اليمانى كان من المدرسين للطلبة بجامع صنعا . ومات سنة ١٢٩٠ تقريباً. وترجمناه فى المستدرك على نيل الوطر مطبوع

وولده العلامة التقى محمد بن حسين اليمانى . مات بصنعا فى صفر سنة ١٣٣٨ . رحمه الله تعالى

وممن عرف باليمانى فى صنعا فى عصرنا شيخ الإسلام القاضى على بن على بن أحمد ابن على اليمانى اليدومى الصنعانى المتوفى سنة ١٣٥٠ رحمه الله تعالى

٤١٨ ﴿ القاسم بن الصادق بن محمد صاحب المواهب ﴾

السيد الرئيس القاسم بن الصادق بن المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن ابن القسم

وتقدم ذكر والده . وصاحب الترجمة أخذ عن المولى أحمد بن محمد بن اسحق المهدى

وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

صحب أحمد بن محمد بن اسحق فى خلافه على المهدى العباس ونزوله إلى دن وصاب . وعنه أخذ المعارف العلمية بفهم بعيد لا يتناول الدقائق . وكان يحضر قراءة أحمد بن محمد على الشيخ عبد الرحمن الهندى فى حاشيته على اليزدى فيراجع الشيخ عبد الرحمن بما لا يتعلق بالبحث فيقلق منه ويتكلم بالرطانة . وحدثنى أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق أن الشيخ عبد الرحمن كان يقول : قاسم بن الصادق ذهنه عنين لا يفتض المعنى ويضحك منه . وهو الذى روى لجده صاحب المواهب محمد بن أحمد هذه الأبيات :

فيم اقتحامك للهمو م تجوب فى ظلم الغياهب

أو ما ترى هذى البقا ع الخضر قد ملئت مضارب

وجيادنا فيها كموج البحر مضطرب الجوانب

ورماحنا فى عثير كالبرق يلمع فى السحائب

قال جحاف : وكان الكثير لا يساعده على نسبتها إلى المهدى محمد بن أحمد . وهو ممن سعى أيام المهدى العباس بحدة فى الفتنة إلى أن نكل المهدى العباس فيها بمحمد بن على وعلى بن طالب . وأودع المترجم له السجن . وكتب بعد طول سجنه إلى المهدى العباس : قد أذهبت الأكلة أسنانى . وتهدم بنيانى . فأجاب عليه : ان الأكلة لأسنانك من قبيل الوقزة . والوقزة فى العرف الصنعانى تقال على الدودة التى تتعلق بالأسنان وعلى من أرجف . ولما ايس المترجم له من الخروج من السجن سمع أن الحسين بن عبد القادر لما طال حبسه توجه بأبيات امتدح فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متوسلا به إلى الله عز وجل وبعث بها إلى حاج اليمن وأمرهم أن يلقوها بجانب القبر النبوى بعد قراءتها فى الحجرة الشريفة . وأنه أطلق فى اليوم الذى قرئت فيه . فتشبه المترجم له هنا به قاطماً بنيل المراد . فعمل قصيدة وأرسلها مع حاج اليمن وقدر خروجه يوم قراءتها . وجمع ألفافه

ومتاعه فى ذلك اليوم . فلم يطلق فتحير إلى اليوم الثانى وجمع متاعه وتأهب للخروج فلم يكن شيء من ذلك . فلم يزل متحيناً شهر الله المحرم كله . ولما وصل الرسول الذى بعثه بتلك الأبيات أنكر عليه واتهمه بعدم قراءتها . فأشهد على القراءة جماعة ممن زار النبى صلى الله عليه . فقالوا سمعناه قرأها بالحجرة الشريفة . فقال لو قرئت لظهرت لى أمارة . فقال بعض الناس قد أحال الاطلاق على ولده المهدى العباس . فاشتد على صاحب الترجمة الحاصل وأطلقه المهدى العباس مع أولاد عبد الرب بن أحمد وهيب فى آخر يوم عمره . انتهى

وتقدم أن وفاة المهدى العباس فى ١٨ رجب سنة ١١٨٩ ووفاة صاحب الترجمة فى ٢٩ جمادى الأولى سنة ١١٩١ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤١٩ ﴿ قاسم بن صالح أبي الرجال ﴾

القاضى العلامة قاسم بن صالح بن محمد بن على بن أبى الرجال اليمنى العُمرى . وتقدم ترجمة إخوته الحسين بن صالح وزيد بن صالح وعلى بن صالح . وصاحب الترجمة استطرد ذكره صاحب نفحات العنبر فى ترجمته لأخيه على بن صالح المتوفى سنة ١١٣٥ فقال :

كان أديباً شاعراً لاسيا فى فن الملحون فانه يجيده جداً . وكان مما كنّا فى بَعْدان من أعمال اليمن الأسفل . وقد ترجم له صاحب طيب السمر وأورد له قوله :

أساجعة الروض مهلا فقد ... أذبت فؤادى الذى قد وقد
أملت من الغصن قداً غدا ... لسجعك منثنياً عن ميد
صفى للمحب ولا تكتمى ... هل الإلف عنك نأى أوشرد
ولو كنت فى العشق مثلى لما ... بدا منك طوق عليه انتضد
وخضبت كفا وغنيت فى ... فروعك لحنا يثير الكمد
فنى واسمى سر قلبى فما ... بقى لى بعد التنائى جلد انتهى

قلت وكانت للمترجم له فرس لدن الشيخ محمد بن حسين المرهبى فكتب اليه أرجوزة فى شأنها ، فأجاب عليه المرهبى بقوله :

أهلا بها مثل مذاب الشهد   أرجوزة مسرودة كالعقد
هذبها الفذ الأديب قاسم   من ليس فى العليا له مقاسم
حررها حتى أتت مسلسله   قد جمعت من الكلام أفضله
أطرق إجلالا لها المفوه   يجثو لديها رؤبة والأفوه
جامعة جفراً من اللطائف   أكرم بذاك من بليغ واصف
وناعت للمهرة المبتسطه   والفرس العاقرة المخالطه
غلامها يعنعه حيـاه   يقول يا بطناه يا ظهراه
أحسن ما أعرف من خصالها   بأنها تبقى على حبالها
تخضع للثور وللحمار   كأنها من بقر المنار
وليس تحتاج إلى شكال   لأنها ترعى مع الأعجال
أدبها القاضى الجليل قدرا   بالجوع حتى لا تطيق ذعرا
يركبها الطفل بلا لجام   بغير سرج وبلا غلام
كأنها تأكل ما تلقاه   ولا تعاف كل ما تراه
جاءت فقلنا تبتغى إكرامها   لله لا يلزمنا آثامها
لعلها إذا تحلت بالسمن   تقيل بالاعطاء فضلا عن ثمن
فأقبلت تأكل أكل الناقه   وعينها عن الحجا تواقه
هذا ولما لم نجد غلاما   تغلمن الشيخ لها أياما
على لها جنح الدجا المذاودا   يعلفها تبناً وماء باردا
ولم يزل يعجبه التحجيل   فيها ويشجيه لها صهيل
يحسكها الصيب ذرى المال   حتى لقد أجحف بالعيال
وكان ما تأكله تخراه   ولا ترى فى جسمها معناه
ولا يفدها الحب غير غله   فكم لها مع الحمار نهمه

وتقدم فى ترجمة السيد أحمد بن قاسم الجبلى عند الكلام على مدينة إب وجبلة

أبيات صاحب الترجمة الرائية فى مدح مدينة اب بالمجلد الأول المطبوع باعانة الله بمدينة القاهرة المصرية . ولعل وفاة صاحب الترجمة قبل وفاة صنوه على بن صالح بن أبى الرجال فى سنة ١١٣٥ رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ بَعْـــدان ﴾

بعدان : الجبل المشهور المشتمل على قرى عديدة . بينها و بين مدينة صنعاء ستة أيام جنوباً من صنعا

وهو مشرف على مدينة اب وغيرها من اليمن الأسفل . قال الأعشى :

ببعدان أو ريمان أو راس سُلية　　شفاء لمن يشكو السمائم بارد

وبالقصر من أرياب لو بت ليلة　　لجاءك مثلوج من الماء جامد انتهى

٤٢٠ ﴿ القاسم بن المؤيد بالله بن القاسم الشهارى الصنعانى ﴾

السيد الإمام الداعى إلى الله القاسم ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم بن محمد بن على الحسنى اليمنى . الشهارى المولد و النشأة . الصنعانى الوفاة

مولده بمدينة شهارة فى ١٨ ذى الحجة سنة ١٠٤٢ . ونشأ بها . فأخذ عن السيد الحسين بن محمد الحوثى وأخيه السيد الحسين بن المؤيد والقاضى الحسين بن يحيى حنش والسيد الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم وعمه الإمام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم والقاضى يحيى بن على المعمرى و القاضى الحسين بن ناصر المهلا والسيد محمد بن الحسن الشرفى والقاضى أحمد بن سعد الدين المسورى وغيرهم من الأعلام

وله تلامذة أجلاء فضلاء . منهم ولده السيد الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد والسيد صلاح بن ناصر الخطيب والفقيه أحمد بن جابر السكينعى و الفقيه يوسف بن حسن الأكوع و غيرهم . وحقق صاحب الترجمة الفقه و الاصولين تحقيقاً شافياً و بلغ فى العلم مبلغاً عظيما . وقد ترجمه ابنه السيد ابراهيم بن القاسم فى الطبقات فقال :

السيد الإمام العلامة كان حليف القرآن وَعَلَمَ الأوان ومنبع الاحسان وصدر الأئمة الأعيان . ظهرت كراماته فأشرق بها الملوان وانتشرت فى كل مكان . وكان عين الوجود جواداً مشهوراً بالفضائل والفواضل . وارث علوم السنة والكتاب المبين . والسابق إلى الخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير . ولما بلغ من العلم أقصاه رمقته العيون بالإمامة . ولما مات عمه المتوكل على الله اسمعيل فى سنة ١٠٨٧ قام صاحب الترجمة ودعا من شهارة . فأجابه العلماء الأعيان وبايعوا وناصروا وشايعوا . وفى خلال ذلك كانت دعوة الإمام المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم . وجرت بينهما حروب وأمور آلت إلى صلاح ذات البين كما أشار إلى ذلك شيخنا السيد عبد الله بن على الوزير فى تتمته للبسامة بقوله :

ولم تطل إمرة المهدى أحمد إذ ... رأته معوان خطب كهف مفتقر
كما جفت قاسماً ذا الفضل إذقرعت ... له العصا بكف الصارم الذكر
وحين لبى أخاه قـــر ناظره ... واستنفر الجيش نحو الشام من أقر
كلاهما صالح للأمر محتمل ... ثقل المكاره براً بالأنام برى
ذا رب فضل وعرفان ومرحمة ... وذاك رئبال جيش ثاقب البدر

ثم لم يزل صاحب الترجمة بشهارة قائماً بالأمر بالمعروف ناهياً عن المنكر ملازماً للتدريس حتى توفى الإمام المهدى أحمد بن الحسن سنة ١٠٩٢ . وقام الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل فاتفقا بخمر . وقلده صاحب الترجمة هذا الأمر الخطير وأقام بشهارة حتى دعا المهدى صاحب المواهب محمد بن المهدى فشايع وناصر وتحمل المشاق حتى كانت سنة ١١٠٢ وحمل صاحب الترجمة من شهارة إلى قصر صنعا وأقام محبوساً فيه إلى سنة ١١١٥ ثم أذن له المهدى أن يبقى فى صنعا . فنقل بعض أهله وأولاده من شهارة إلى صنعا . ولم يزل بها مكباً على درس القرآن والمطالعة مواظباً على طاعة الحى القيوم مشتغلا بخويصة نفسه حامداً الله على سقوط التكليف عنه . الخ

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو الإمام العلامة حسنة الزمان المشكور بكل لسان . نشأ بشهارة و بلغ فى العلم مبلغاً عظيما . وأجمع الجمهور على كمال معرفته حين اختباره عند دعوته وتلقب بالمنصور بالله . وكان أول دعوته إلى الرضا . ثم أجمع من كان لديه ومن وصل من القضاة اليه أنه أحق بالخلافة فألزموه الدعوة المبتوتة وحكموا بذلك على أنفسهم وجعلوا له سجلا عظيما بأهليته لذلك وأنه أحق بها فبث دعوته فى الآفاق .

وأجابه الأجزل من الناس . وكان ممن أجابه صاحب المواهب محمد بن المهدى وهو بالمنصورة فى بلاد الحجرية . وهو أول من خطب له من آل الإمام . ورجحه على والده المهدى أحمد بن الحسن . وأجابه أيضاً المولى الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم من رداع . وكان يمده بالمال و المشورة . وقد كان المهدى أحمد بن الحسن ابن الامام فى ريسة من بلاد رحبة صنعا متجهزاً إلى صعدة على المولى على بن أحمد ابن الامام القاسم . فبلغه خبر وفاة عمه المتوكل إسمعيل . فدخل الغراس ودعا إلى الرضا . فخرج اليه المؤيد محمد بن المتوكل من صنعا ومعه القضاة والأعيان . وحصل الاتفاق على مبايعة المهدى . وكان أول من بايعه المؤيد محمد بن المتوكل بعد أن وصلت اليه دعوة القاسم بن المؤيد بن القاسم وكان القاضى أحمد ابن صالح بن أبى الرجال هو عمدة من قام بشأن الدعوة المهدوية وخطب وترسل بأبلغ ما يكون . وكان المهدى قد عرف ميل الناس فى جهات شهارة والشرفين والأهنوم إلى صاحب الترجمة . فرأى أنه لابد من عزمه بنفسه إلى هنالك . إما للاصلاح أو المناجزة فجد بالعزم حتى كان بالماجلين من بلاد خارف . وأرسل كتائبه إلى ذيبين . وقد كان صاحب الترجمة أرسل ابن أخيه إبراهيم بن الحسين بن المؤيد إلى ذيبين بجمع من الجند ليلزم من هنالك البيعة والخطبة ولحفظ تلك البلاد :

ووجه أخاه أحمد بن المؤيد إلى مدينة خمر فى جند واسع وأنفذ من رؤساء بلاد الأهنوم رجلا يقال له أبو راوية إلى بلاد حجة لحفظ تلك الأطراف . فاستولى الجند المهدوى على حجة وقبضوا على إبراهيم بن الحسين وقتلوا أبا راوية فواجهت بلاد الأهنوم وحصل الخوض

فى الانفاق بين الامامين فوقع الاتفاق بينهما . ثم بايع صاحب الترجمة للمهدى وسلم الأمر له اختياراً ونظرا فى المصالح . وبقى صاحب الترجمة فى شهارة وكانت اليه هى وبلادها والشرفين . وبعد وفاة المهدى دعا صاحب الترجمة إلى نفسه الدعوة الثانية وتلقب بالمنصور بالله أيضاً . وأجابته البلاد التى تحت يده جميعاً ودعا من آل الامام القاسم جماعة منهم الحسين بن الحسن بن القسم فى رداع ، وتلقب بالواثق . ومحمد بن المهدى أحمد بن الحسن ابن القسم من المنصورة ، وتلقب بالناصر . وعلى بن أحمد بن القاسم من صعدة ، وتلقب بالمتوكل . ومحمد بن المتوكل بن القسم من صنعا ، وتلقب بالمؤيد . وورد من كل واحد منهم كتاب إلى الآخر وحصلت المفاوضة على الاجتماع فلم يتم لبعد الأوطان إلا المؤيد والحسين ابن الحسن فانهما اجتمعا فى الديلمى شرقى مدينة ذمار . فأرجع الحسين بن الحسن أمره إلى صاحب الترجمة وأنه متابع له وموكل له بالبيعة له أو عليه . ثم سار المؤيد إلى صاحب الترجمة واجتمعا بمدينة السودة . فحصل اجتماع الكلمة هنالك على المؤيد بالله . وتمت الأمور على رجوع صاحب الترجمة إلى شهارة واجرائه على ما كان عليه من الحال والبلاد . فبقى فى أحسن حال وأنعم بال . حتى توفى المؤيد فى جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧ . فدعا محمد بن المهدى أحمد بن الحسن بالمنصورة إلى نفسه الدعوة الثانية فبايعه صاحب الترجمة ولم يدع إلى نفسه . وبقى فى شهارة على حاله الجميل واليه شهارة وبلادها والشرفين وعفار وكحلان وحجة . ولما طلع صاحب المنصورة إلى رداع بلغه صدور أشياء فى شهارة وعدم العزيمة من صاحب الترجمة . فأنفذ اليه مملوكه سلمان إلى شهارة للقبض عليه على خفية ولم يشعر بذلك أحد وأودع السجن بقصر صنعا فبقى فيه نحو عشرة أعوام ثم أفرج عنه وبقى بصنعا وجعل اليه بلاد الروس ولم يزل على حاله الجميل . انتهى

وقيل إن سلمان مملوك صاحب المواهب دخل على صاحب الترجمة وهو فى داره بشهارة وصافحه وقال ان هذه الكف مأمورة بأن لا تفارق هذه الكف إلا فى المواهب وقاده من تلك الساعة من داره بشهارة إلى صنعا . فنعوذ بالله من التساليط . والصحيح

ما ذكره ولده إبراهيم بن القاسم فى الطبقات . أن والده المترجم بقى فى قصر صنعا محبوس من سنة ١١٠٢ إلى سنة ١١١٥ . وأن موته بصنعا فى ظهر يوم الأحد سابع جمادى الآخرة سنة ١١٢٧ وكانت الصلاة عليه بجامع صنعا . ودفن بجنب قبر صنوه المولى على بن المؤيد بالله محمد بن القسم فى حمى جامع الوشلى بمدينة صنعا . انتهى

قلت ووفاته عن أربع وثمانين سنة وخمسة أشهر من مولده . وأولاده الحسن والحسين ويحيى وعبد الله وأحمد وإبراهيم وعلى وهو الأكبر . وحضر دفنه بصنعا من أولاده عبد الله وإبراهيم بن القسم وسيف الاسلام المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن القاسم

وأرخ وفاته الفقيه الحسن بن صالح الحداد المؤذن بجامع صنعا بقوله (خلد الله قاسماً فى الجنان)

ولم يمت إلا وقد دعا ولده الامام المنصور بالله الحسين بن القسم بن المؤيد وبايعه أكثر أهل اليمن وتمكنت وطأته فى أكثر البلاد اليمنية . وخطب له فى منبر جامع صنعا وغيره

وقال السيد العلامة عبد الله بن على الوزير مضمناً لتاريخ وفاة صاحب الترجمة :

زر ضريح الامام ابن الامام وأبى المنتقى إمام الزمان
فهو القاسم الشهير أخو العلم أبو الفضل واضح البرهان
حجة الدهر زينة العصر والآل وقاموس علمهم فى البيان
عظم الله فيه أجر بنيه وحباه بالعفو والغفران
عاجلته المنون من بعد ما سر بفتح الثغور والبلدان
واستقامت دعائم الدين وانهدت ربوع الفجور والطغيان
حملته على الرقاب أياد قلدتها يداه بالاحسان
فى جنان النعيم طاب فأرخ خلد الله قاسماً فى الجنان

١١٢٧

٤٢١ ﴿ قاسم بن محمد بن لقمان ﴾

ستأتى ترجمته قريباً فى حرف الميم بعد ترجمة ولده محمد بن قاسم بن محمد بن لقمان

٤٢٢ ﴿ القاسم الشاطبي اليمنى الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة القاسم بن ناصر الشاطبي اليمنى . وقرية بيت الشاطبي معروفة من قرى ناحية سنحان على مسافة نحو ثلاث ساعات جنوباً من صنعا . وصاحب الترجمة ترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

الفقيه علم الدين العلامة قرأ على القاضى محمد بن على وعلى القاضى حسن بن محمد المغربى وقرأ عليه علماء الزمان كالسيد جمال الدين على بن محمد بن على بن يحيى بن المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم بن محمد فانه قرأ عليه الرضى فى النحو والكشاف فى التفسير . وكان صاحب الترجمة عالماً عاملا ورعاً . سكن فى روضة حاتم من أعمال صنعا . وقطع أوقاته بالتدريس وهو من بقية علماء الزمن . انتهى

قلت لعل وفاته بعد فراغ صاحب الطبقات من جمعها بصنعاء فى سنة ١١٣٤ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٤٢٣ ﴿ قاسم بن يحيى المطاع العلوى السناعى ﴾

السيد الجواد المفضال قاسم بن يحيى المطاع العلوى الهاشمى اليمنى السناعى

ترجمه صديقه القاضى أحمد الحيمى صاحب طيب السمر فقال :

مطاع ثم أمين . وعقد نفيس ثمين . ونعم الجليس بالاطراء فى مدحه قمين . أرق من النسيم طبعاً . وأوسع من الفضاء صدراً وربعا . مساعد مساعف موافق . يسعى فى نفع الصديق سعى النهر الدافق . له ظرف وأدب . شرابهما أسرى فى الأعضاء من الخمرة وأدب . كان لى من خلص الأخلا . والمحبين الذين لم يستحل خمرهم خلا . فانه ذو طوية نقية . وأحشاء ما بها من كدر الأوغار بقية . قد خلصت عن الغش خلوص الذهب .

وصفيت عن الخبث تصفية الفضة باللهب . فكنت إذا وفدت إلى صنعا ورياضها . ونزلت خلال آبارها وحياضها . يلازمنى ملازمة الظل . ويهدينى فى مدهم حدائقها فلا أضل . وأتمتع بمساجلته . وأنقاد إلى أندية الاجتماع بمعاجلته . فقد مرت لى وله أوقات أنس . يقول لسان حالها أنا وان طال الزمان لا أنس . قد رقمت الدهر فى صحائف الحسنات . لما نام عنها وعرضت لعينه عنها سنات . قبل أن يفطن لتلون نهاره وليله . ويجر على منازل السرور ما خلق من ذيله

ولما أراد الزمن تنغيص عيشى . وبالغ فى أن يبدل وقارى بطيشى . عرض له السقم فات هو والسلو . وأقفر ربعها بالخلو . وذقت مرارة فراقه بعد الحلو . وهو أسود العارض . وبكر شبابه لم تبلغ مبلغ الفارض . فأصابنى لحادثه غم . ونشأ فى أفقى من الكدر سحاب أغم . فسلوى عنه لا يستطاع . وأين منى وقد مضى بسلوان المطاع

فمن هـــذه حالى وحالته معى　　أيحسن أن أبكى على فقده أم لا

سقى الغيث مسقط عظامه . ونظم من قطره على ترائب ترابه درر نظامه . ما ناح الطير لفقده . وما اشتغل قلب محبه بوقده

كتب إلى نظما غريب الانشاد . وقد انفصلت عن صنعا إلى ربع كوكبان المشاد . يذكرنى متنزه سناع . وقد مضت لنا فيه أيام حسرت عن وجه لذاتنا القناع . فبدا فى أجمل منظر وأبهجه . وتوقد خده عن أضرم جمر من الورد وأوهجه . إذ حاك الربيع لملاعبه خضر الأردية . ونشرها على سهول اليفاع وبطون الأودية

يا شهاب الأنام شوقى شديد　　ومزارى لكم مزار بعيد
غبتم عن ربوع صنعـــا فلا الدا　　ر بدار ولا المعاش رغيد
لست أنسى ما مر لى فى سناع　　من زمان هو الزمان السعيد
فزت فيه بالقرب منكم فعيش　　ناعم رائق نضير حميـــد
فى رياض تجرى عليها نهور　　لحشاها بمائهـــا تبريد

ليت مولاى بعد أن غاب عنى وسرى والسرى به محمود
شاهد الحال فهو حال له ير نى ويناع عنده الجلود
أين منى سماع آدابك الغر وقد فاق عقدها المنضود
وخطاب هو المدام فدا الراح لديه فى كاسه مردود
منَّ ربى علىَّ فيه بعود ووقاك المكروه ما اخضر عود

قال فأجبت عليه عن النظم بقولى :

عقد نظم على الصدور نضيد أين منه عقد حواه الجيد
كل بيت منه وقد قل شبها لا يواريه فى النظام قصيد
جاءنى منك بعد طول تناس فثناك الملام والتفنيد
لست ممن يهيم بالحسن لكن فيك يا ابن العميد قلبى عميد
فلباب الغرام فتح وللسهم من الشوق نحوكم تسديد
صح لى الكيميا فللدمع تقطير وللقلب بالجوى تصعيد
يا بروحى ذاك النظام الذى رق فما شان حسنه التعقيد
هز عطفى إلى رياض سناع بسماع ابداه هذا النشيد
لا تزدنى شوقاً اليها فشوقى أبد الدهر ما عليه مزيد
حبذا الطير ان تغنى بروض فله فى بديعه ترديد
قد غدا فوق نهره حين يجرى بشباك النسيم وهو مصيد
زهر ناعم ودوح نضير مال زهواً وطائر غريد
دب فيه خمر من النهر والغصن من السكر ثامل عربيد
فسقاه الحيا وزار مقاماً لك يا من بعطفه توكيد
دمت ما نظم الغمام من القطر عقوداً لنظمها تبديد

انتهى

٣٢٤ ﴿ قاسم يحيى الأمير الشهارى الصنعانى ﴾

السيد الأديب علم الدين القاسم بن يحيى الشهارى المعروف بالأمير

ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

الشاعر الأديب أعجوبة الزمان . ذكره صاحب الحدائق السيد عبد الله بن عيسى الـكوكبانى فقال :

هو كنز العمال والمحصول الذى ينبغى أن يحرزه العقال كأن الزمان رام أن يضحك به العباس . فأبرزه أعجوبة ونادرة للناس . مازح الزمان به أبناءه ودغدغت به الأيام مغابن المساءة . لو مازح مالك الحزين لعبّ فى مائه . أو داعب العجوز الحيزبون لقهقهت من صبائه . فهو رجوع الشيخ إلى صباه . وعود الغريب إلى أهله بعد نواه . إذا وصف قضية من القضايا أبرز خبايا الزوايا . يصف القضية المبتذلة . فيـكسوها ديباجه خلاف الأسمال الأولة . يضحك من ليس بضاحك حتى يستلقى من الاستغراب من على الأرائك . يبرزها فى إحسن ما تـكون عليه . ولا شك بأن الاحسان ملازم له وشبه الشىء منجذب اليه . وكان إذا أملى شعره كما يقال . يسلب برقته ألباب الرجال . فتسابق إلى نقله الأقلام وتلهج به الأفواه والأحلام . إلا أنه إذا كان من فيه طرياً كان رطباً جنياً . وإذا أملاه سواه صار عن ملابسه عريا . وكان له معرفة بالنحو والفقه . وولى القضاء بصنعا مضافاً إلى قضاة الديوان

انتهى كلام صاحب الحدائق . ثم قال صاحب النفحات :

وولى قضاء غير صنعا كالمخادر والحديدة . وكان يخف كثيراً على الوزير صفى الدين أحمد بن على النهمى . وكان المهدى العباس كثيراً ما يداعبه . انتهى

وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

قاضى الإمام المهدى وولده المنصور على . وكان رحمه الله مغرى بالأدب وأهله . وله

خلاعات فى جده وهزله . يجتمع بالأعيان والأسافل . مطرحاً للأعراف . دار فى البلاد لولاية الحكومة وأقام بصنعا . وفى شعره سهولة وانسجام . وله فى التشبيب والغزل ومطارحة الأدباء أخبار حسان . وكانت له محبة لنظم العيش وولع بمخالطة الدولة

ويحكى عنه أنه رفع إلى المهـــدى العباس بشهارة بعض ولده على رؤية هلال شهر رمضان فلم يثق الإمام بشهادته . فلما كان من الغد لم ير الهلال . فقال لولده والله لو جئت به فى يدك ما وثقت بك . ورفع إلى المهدى فى عام آخر بشهادة قامت لديه على هلال رمضان فلم يقبلها ولم يشعر للصوم بها فأصبح مفطرا . فقيل له : أو ليس قد قامت لديك الشهادة فقال : نعم . ولكنها لم يرتضها الإمام . وعول عليه رجل أن يرسل إلى المهدى ساعة يونانية نفيسة بها صورة ديك . فلما رآها المهدى كسر رأس الصورة . فكتب إلى المهدى وقد قلق هذه الأبيات وضمنها تضميناً بديعاً . فقال :

يا أيها الملك الميمون طائره ... تفديك أنفسنا مما تحاذره
ايه قضية طير حاله عجب ... أبين من جسمه ما فيه ناظره
وما له فى الهوى حظ فيسعده ... كلا وفى الترب ماخطت أظافره
بل جاء فى ساعة ساع بلا قدم ... فكان أول يوم الوصل آخره
لا يجبر الناس عظما أنت كاسره ... ولا يهيضون عظما أنت جابره

قال فى النفحات : فلما وقف المهدى على الأبيات قال لحاجبه : قل لرسوله يقول له ان هذه الساعة ما هى ساعته . وهذه من لطائف المهدى فانه يقال فى العرف على معنى أن هذا الوقت ليس وقتاً لقضاء غرض فلان للاشتغال عنه فى ذلك بما هو أهم أو لعدم الرغبة فى النظر اليه فى ذلك الأوان . وهو يتضمن العدة فى وقت آخر . وقد روى عنه بالمعنى القريب وهو التنكيت عليه فيما قاله بنسبته إلى الفضول ، وذلك مستفاد من نفى ملكه للســاعة المذكورة . وهو جواب جدلى وان قصد به المعنيان كلاهما كانت من باب الاستخدام عند ابن مالك ومن تابعه وهم الذين لا يشترطون الضمير ، وعند الآخرين يكون باباً مستقلا ينبغى أن يسمى بايهام التورية

ولما نصبه المهدى حاكما فى بعض البلاد دخل اليه مودعاً واستمد من المهدى الدعاء فقال له ادع لنا أنت فدعوتك مستجابة . وأشار المهدى بذلك إلى قصيدة ملحونة لصاحب الترجمة شبب فيها بمعشوق معين كان حاضراً فى ذلك الوقت وهو المعاون له أيضاً فى نصبه للحكومة بذلك المحل ودعا فى قصيدته على معشوقه إذا لم يواصله بأن الله تعالى يعجل له نبات لحيته وأن تكون لحية طويلة . فاستجيبت دعوته فيه . وكانت اللحية كما وصف . وأشار المهدى بذلك إلى أن دعوة العاشق مقبولة كما قيل :

فراقب الله وخف دعوتى   فدعوة العاشق مقبوله

وكان صاحب الترجمة لا يراقب أحداً ولا يحتشم ولا يبالى بعادات الأمثال ، وفيه حدة طبع وظرافة ولطف عجيب . وله فى الشعر الملحون يد طولى ومن شعره الحكمى قوله مشبباً بالكعبة المعظمة زادها الله شرفاً :

نسخت باللقا ليالى الصدود   وسخت مرة بوصل العميد
وأتت فى ملابس الحسن تختا   ل على رغم عذل وحسود
غادة تخجل البدور سناء   وتغير الظبا بطرف وجيد
فنعمنا منها بروضات خد   ونظرنا بها جنان الخلود
وعرفنا من نشر سود الدرايا   مسك دارين فوق ليم النهود
وتثنت بقدها فأرتنا   هز سمر القنا وخفق البنود
جاد دهرى بها فلله يوم   طلعت شمسه بسعد السعود
يارعا الله جمعنـــا بحماها   وسقى سفحها دموع الرعود
يا زمان التلاق بالله رجعاً   يا ليالى الوصال بالله عودى
فاسمحى لى منها بوصل وإلا   فاسمحى لى بنظرة من بعيد
لا تلمنى إذا خلعت عذارى   وذكرت اسمها ودعنى حسودى
هى ليلى التى سبانى هواها   وسبا حسنها جميع العبيد

من أكنى عنها بريم المصلى وأورى عن ربعها بزرود
حبها مذهبى وشرعى ودينى ولقاهاسؤلى سرورى وعيدى
كم أريقت فى عشقها من دماء كم قتيل بحبها وشهيد
كم ترى العاشقين حول حماها من قيام وركع وسجود
حرم آمن حماها وقلبى طائف حولها لخوف شديد
لائذ عند بابها مستجير عائذ من جحيم طول الصدود
خاضع طامع بأن يفتح البا ب فندنو من سوحها المنضود
ذاك سؤلى وبغيتى ومرادى قبلة الخلق كعبة المعبود انتهى

ولما كسا الإمام جماعة كان يرام صاحب الترجمة دونه كتب هذه الأبيات :

سلام عليك إمام الهدى وانسان عين بنى القاسم
ومن قد غدا فضله شاملا اليك الشكية من قاسم
تباهى القضاة بشيلانهم وفازوا بمنسوجها الناعم
وعندى شال كمقلوبه وعدتم وذا الشال من لازمى
وان توجوا أمراء اللوا فانى أمـــير لدى العالم
ومذكنت من نسل أهل الكسا أتيت بمستدرك الحـاكم
وما كنت يا مالكى قاصراً لدى الحكم عن رتبه السالمى

وله فى مليح كالغزال الشرود اسمه على :

أما أنا فمذهبى الى خفا حب على
وذا غدير مدمعى على الولا يشهد لى
من ذى الفقار لحظه قد صح بالنص الجلى
يا عاذلى فى حبه بالله كن معتزلى

وله مؤرخاً عمارة منارة مسجد موسى بصنعا فى سنة ١١٦٠

يا حبذا منـــارة فاقت على كل بنا
قد أكسبت من شادها فخراً وأجراً وثنا
أعنى به المنصور مو لانا الحسين الحسنا
ومن حمى بالبيض والسمر العوالى اليمنـا
فهنه مؤرخـــاً قد حاز ذكراً حسنا
١١٦٠

وله مؤرخاً عمارة قبة المهدى العباس بأسفل صنعا فى سنة ١١٦٤

يا حبـذا من قبة فاقت على صنع الأول
أسسها على التقى خليفة العصر الأجل
مهدينا العباس من دانت له كل الدول
يرجو رضـاء ربه بلغه الله الأمل
تاريخها : نادا بهـا حى علا خير العمل
١١٦٤

وشـكى صاحب الترجمة بعد طلوعه من حكومة المخادر إلى صنعا على المولى عبد الله ابن أحمد بن إسحاق بن ابرهيم بن المهدى لوجاهته عند الخليفة والوزير أن المخادر لم توافق مزاجه . فقال له انه سيكتب اليه أبياتاً يتوجع فيها من سكون المترجم له بالمخادر ويعرض فيها بذكر حاكم الحضرة العماد يحيى بن صالح السحولى وكتب إلى المترجم له :

يا خير من فخرت به سود المحابر والدفاتر
وإمام أرباب البلا غة كاتب منهم وشاعر
علم الهدى حاوى العوا رف والمعارف والمفاخر
لا كان دهر قد رمى بشريف ذاتك فى المخادر
أرض خلت عما تسر به المسامع والنواظر
لا علم فيها بل ولا أدب ولا خدن مسامر

وغدوت فيها مصحفاً لـكنه فى بيت ساحر
مولاى صبراً فالخطو ب كما يقال لها أواخر
ولقد وصلت إلى حمى مروى الأسنة والبواتر
الماجد المهدى الذى خضعت له الصيد الأكابر
ملك به تزهو الجحا فل والمحافل والمنابر
فعساك أن تحظى بما ترجو وترجع عنه شاكر
عول على المولى العما د فانه نعم المؤازر
العالم الحبر الذى ساد الأوائل والأواخر
أخلاقه الروض النضير لـكل من وافاه زائر
وهو الوزير إذ دجا ليل الأسنة بات ساهر
فيفل بالتدبير مجمو ع الكتائب والعساكر
بجنان ليث لا تروّعه من الدهر الدوائر
فاشدد يديك فانه نعم المعاون والمناصر
وافضل وبادر بالوصو ل غداً حماك الله باكر
لنقيل فى روض لنا بالغرب جادته المواطر
واسلم ودم فى نعمة ماناح فوق الغصن طائر

فأجاب عليه صاحب الترجمة بقصيدة أولها :

أثواقب الزهر الزواهر أم روضة أبدت زواهر
أم لؤلؤ الأصداف لا بل سلك شفاف الجواهر
أم سحر بابل ما أرى أم أعين العين السواحر
أم نظم فخر الدين من حاز المعالى والمفاخر
أعنى سلالة أحمد المشهور نبراس الأكابر

منها :

أذكرتني دهراً جنى ... والدهر لا ينفك غادر
فارقت صنعا مكرهاً ... فيه واعتضت المخادر
ورحلت لا متحيراً ... وصبرت حتى قيل صابر
ما مصر ما بغداد ما ... حلب لها أبداً مناظر
لم أسل عنها دائماً ... غيرى على السلوان قادر
بلد بها ربع العلا ... والعلم والآداب عامر
وخليفة الله الذى ... فاق الأوائل والأواخر
القائم المهدى الذى ... بعلاه تفتخر العشائر
ملك به وبجده ... وأبيه تبتهج المنابر
ان سار ظلله القنا ... أوحل حف به الأكابر
عم الورى بنواله ... من وارد منهم وصادر
ما زلت فى نعمائه ... متفيئاً باد وحاضر
لكنني أخرت من ... أمر به قد كنت آمر
أصلحت فيه سريرتى ... والله يعلم بالسرائر
ولقد صبرت وحق لى ... وأنا على الحالين شاكر
ولقد أنخت مطيتى ... ووضعت منساة المسافر
بحمى عماد الدين من ... أضحى لهذا الدين ناصر
وأقام للشرع الشريف قناته عند التشاجر
يحيى بن صالح من سما ... قدراً على هام الزواهر
ورجوت من رب السما ... ان الأمور لها أواخر
واليكها بدوية ... ما كحلت منها النواظر
فامنن بحسن قبولها ... كرماً وكن للعيب ساتر

قال جحاف ولما أكملا هذه الأبيات وعلقاها بدفتر الاثبات استدعى عبد الله بن أحمد حاكم الحضرة العماد السحولى وقد كان ألقاها بمقامه بحيث يراها الحاكم . فلما وصل تغافل عنه عبد الرحمن بن أحمد حتى رأى الأبيات فقرأها . وكان يحب المدحة فولع بها وقال متى كان هذا . فقال فى أيام قريبة . فاجتهد الحاكم عند المهدى باعانة المترجم له وحسن له أن يوليه حكومة الحديدة ففعل وراح المترجم له فأقام بها أياماً حتى تمول ورفع عنها . وأقيم بصنعا حاكما بديوان الإمام حتى وافاه الحمام فى يوم السبت ثانى عشر ذى الحجة الحرام سنة ١١٩٤ رحمه الله

٤٢٥ ﴿ لطف الله الغياث الصغير اليمنى ﴾

الشيخ العلامة لطف الله بن مهدى بن لطف الله بن محمد بن الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيرى اليمنى

قرأ على السيد على بن الحسين جحاف فى علم العربية . وتقدم فى ترجمة الحسن بن جابر العفارى السابقة ذكر أبيات صاحب الترجمة اليه التى أولها :

ما فيك لام ولا طاء ولا فاء ولست ممن إذا ما باينوا فاءوا

وجواب العفارى عليه بقوله :

حتى متى تتجنى لى الأحباء ذنباً وقلبى لهم ملك كما شاءوا

وقد ترجم الشيخ لطف الله صاحب الطبقات فقال :

الشيخ العلامة قرأ عليه جماعة من أبناء الزمان . وكان عالماً محققاً محباً للخمول كثير الأدب حفاظة . أقام بذمار مدة فى خلافه المهدى محمد بن أحمد . انتهى

قلت : لعل وفاته بعد وفاة صديقه الحسن بن جابر العفارى المتوفى بذمار سنة ١١٢٢ رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٢٦ ﴿ الماس المهدى الصنعانى ﴾

الأمير الكبير النقيب الماس المهدى مملوك المهدى العباس وأحد أعيان رجال دولته وقواد أجناده بصنعا

قال السيد المرتضى بن اسمعيل بن الحسن بن على بن الهادى المحطورى الشرفى الحسنى فى مقدمة قصيدتين طويلتين نظمها بصنعا فى شوال سنة ١١٧١ فى مدح المترجم له :

سيف الدولة المهدوية . المحتوى على خصال المحامد السنية . ومكارم الرجال الحاتمية . عارف الدليل من مفترضات الوجوب وأسانيد السنة النبوية . المقبل على أموره الدينية بفعل الحسنات المدخرات لأيامه الأخروية . صادق الألمعية وصالح النية فى السر والعلانية بإجماع أفاضل البرية . الأمير الشهير العلم الذى اليه بالبنان يشير كل مشير ، المكتنى بأبى أحمد والمنادى بالأمير والنقيب الماس . وأول القصيدة الأولى فى مدحه :

قد ملا حسنك العيون جمالا بهر العاشقين فيك وهالا

وأول القصيدة الثانية :

عن باطن الحب أبدى الدمع ما كمنا فأصبح الكتم فى إظهاره علنا الخ

وقد أشار إلى ذكره السيد الإمام الشهير محمد بن اسمعيل بن صلاح الأمير فى قصيدته التى قدمها إلى الإمام المهدى العباس فى أول سنة ١١٧٣ عقيب إيقاع صاحب الترجمة بقبائل برط فى المدارة من بلاد جهران بقوله :

من يظن الأسود من برط يأ تون أسرى يمشون فى الأغلال
حسبوا أن مجدهم سد يأجو ج ومأجوج ماله من زوال
فأتاه الإمام بالماس حتى خرق السور فهو مثل الرمال
إنما الماس خاتم فى يد الملك وسيف عند التحام القتال

إلى آخر القصيدة السابق ذكرها بكمالها فى ترجمة الإمام المهدى العباس

وسيأتى فى ترجمة السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير أن الإمام المهدى العباس أمره فى سنة ١١٦٦ بالبقاء لدن صاحب الترجمة بقصر صنعا . وأنه كان يسمر كل ليلة لدن البدر الأمير ويستمد من فوائده حتى مال إلى السنة النبوية والعمل بها وتحصيل كتبها ولازم القراءة فى مؤلفات البدر وغيرها . وبذل جهده فى نصرة السنة النبوية حتى وافاه الحمام فى شهر رمضان سنة ١١٧٣

٤٢٧ ﴿ محسن بن أحمد بن الحسن بن القسم ﴾

السيد الماجد الكريم محسن بن المهدى لدين الله أحمد بن الحسن ابن الإمام القسم ابن محمد الحسنى . ذكره السيد عامر بن محمد فى بغية المريد فقال :

كان سيداً كريماً شجاعاً وهو خامس أولاد المهدى ووصى صنوه الحسين بن المهدى الوصى عن والده . ووفاته فى لحج وقبر فى عدن سنة ١١١٣ . الخ

وفى تاريخ جحاف وغيره أنه لما غزا الشيخ قحطان بن معوضة بن العفيف اليافعى إلى عدن فى سنة ١١١٤ وبها عامل المهدى صاحب المواهب عجل إرسال صنوه صاحب الترجمة بخيل ورجل فوصل إلى لحج سادس المحرم . ففر قحطان عن بندر عدن إلى بلاده وأصلح صاحب الترجمة ما قد كان فسد ودس على العبدلى صاحب لحج فقتل لجنايات تكررت منه . ولما استقر صاحب الترجمة بعدن انفتح برجله الجرح القديم وأفضى به إلى الموت بعدن . قال وقبره بها مشهور عليه قبة . كان أهل عدن يسمونها قبة الزيدية . انتهى

٤٢٨ ﴿ محسن أحمد عبد القادر الكوكبانى ﴾

السيد العلامة حسام الدين محسن بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب ابن على بن شمس الدين الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى اليمنى الكوكبانى أخو الإمام عبد القادر بن أحمد

مولده بكوكبان سنة ١١٠٦ كما فى دمية القصر للقاضى أحمد بن محمد قاطن وفى

نفحات العنبر أن مولده فى ربيع الأول سنة ١١١١ ونشأ بكوكبان وشارك فى النحو وطالع كتب الأدب والتواريخ ومهر فى الفروسية . ثم تنقل فى صنعا وفى تعز وفى غيرها من المدن اليمنية . واستقر آخر مدته بمدينة شبام كوكبان

وكانت له يد قوية فى علم الفلك واستخراج الخبايا والسرقات والشعبذة . فحظى بذلك عند الخلفاء والأكابر وأرباب الدولة . ونال من الجاه والمال حظاً وافراً . خصوصاً فى دولة المنصور الحسين بن المتوكل وعند الأمير أحمد بن المتوكل أمير تعز . وكانت له صناعة عظيمة فى الاستخراج وجوابات السؤالات وسياسة عجيبة وحذق وألمعية واشتهر بذلك عند كل أحد حتى اعتقد فيه الرجال والنساء اعتقاداً كبيراً وقصدوه لمثل ذلك من جميع المحلات . وكانت إصابته بالسياسة والحذق أكثر ، وإذا لم يصب أحسن الاعتذار بلطف جميل حتى يتخيل صادقاً . وله قضايا كثيرة فمنها :

أنه وقع رجم بالحجارة فى بعض دور المنصور وكان يقع ذلك ليلا فقطعوا أنه من طريق الجن الساكنين فى محل سماه لهم وذكر اسمه ونسبه وأنه سيقتله . ثم جاء فى بعض الليالى وأغلق على نفسه باب المقصورة التى وقع الرجم فيها وسمعوا عنده أصواتاً وحركة عظيمة . ثم خرج من المقصورة وأخبرهم أنه قد قتله وأراهم مواضع فيها دم . فلما كان فى الليلة الأخرى وقع الرجم فأخبروه بذلك وعاتبوه . فقال قد قتلت لكم الجنى الذى ذكرته لكم ، واما أنى سأقتل كل جنى فهذا أمر متعذر

ومنها أنه جاءه بعض أرباب الدولة وأخبره أنه ذهب عليه قدر عظيم من الذهب ، وأنه كان فى محل حصين مع أنه لم ير فيه خرقاً فى جدار ولا كسراً لباب ولا غير ذلك ، فوعده النظر فى ذلك . ولما خرج ذلك الرجل من عنده لم يشعر إلا بامرأة الرجل تطلبه رقية أو دواء لمرض عينته ففطن أن مجيئها فى ذلك الوقت انما كان تجسساً فخلا بها وتهددها وهول الأمر عليها . وأخبرها أن الجن قد أخبرته أنها هى التى أخذت الذهب ، فأقرت وطلبت منه أن يستر عليها ذلك . فأمرها أن ترده إلى الموضع الذى أخذته منه فى وقت

معين . ثم أرسل للرجل وأخبره أن الذهب قد أخذه بعض الجن وأنه لا يرجعه إلا بعد أن يفعل طلسما فى لوح من ذهب ويبخر عنده بمقدار من العنبر والعود الرطب ، ومنعه من الوصول إلى ذلك المحل إلا فى يوم معين . فأعطاه ما أراد . ثم أمره بالتماسه فى المحل فى اليوم المعين فوجده كاملا

ومنها أنه وجد رجل معروف من أهل صنعا مقتولا فى أيام المنصور الحسين ملقى فى بعض الطرق . فقال المنصور لصاحب شرطته وهو رجل يعرف بالقبيع ان لم يأته بقاتل الرجل عاقبه عقاباً أليماً . فلجأ إلى صاحب الترجمة مكروباً ليستخرج له القاتل . وقد كان صاحب الترجمة خرج من عند بعض إخوانه نصف الليل فلما وصل إلى بعض أزقة صنعاء رأى رجلا شاهراً سيفاً وآخر حاملا فوقه شيئاً وبعدهما رجل بيده أيضاً سيف مسلول فتعجب من ذلك ولم يتعرض لهم بشىء . فلما أخبره الشرطى بذلك حدس أن أولئك الرجال هم القاتلون له . ثم أخذ يربع صنعا ويستعمل شيئاً من الشعبذة بمرأى الشرطى ومسمع . ثم أخبره أن القتل وقع فى جهة ذلك الزقاق الذى رأى الجماعة فيه . وكان الشرطى من أدهى الناس وأخبرهم بأهل البطالات وأعرفهم بخفيات الأحوال . فلما ذكر له الزقاق فطن لسبب القتل . وان ثم امرأة من البغايا يتردد عليها جماعة معرفون من العصاة فبادر إلى دخول بيت المرأة فوجد أثر الدم وأخذهم بالسياسة حتى اقروا له

ولصاحب الترجمة فى هذا الباب عجائب وغرائب . وبالجلة فانه كان غريب الابتداع سلس الطباع حلو الكلام يخوض فى كل مرام ويعجبه نسبته إلى السحر وعمل الطلاسم والأوفاق . وكان من الأعيان ظريف المجالسة يشتاق إلى مفاكهته الأكابر . وكان حسن الإيراد للقضايا والمبالغة فى الوصف بديع الشكل معظما عند الناس . وله نظم فائق ونثر رائق . ورماه بعض أقاربه بانتحال الشعر . وأنه ظفر فى بلاد تعز بشعر رجل أديب قد توفى فادعاه لنفسه . وكان يتعب منهم . والظاهر أن الأمر بخلاف ذلك فانه كان يفعل قصائد فى حوادث معينة . انتهى

وترجمه جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

الشاعر المجيد ، كان من عجائب الزمان كثير المزاح والمفاكهة . له حسن صناعة فى الوصف مع كمال الرصف . ولما رأى الناس غافلين عن علم السيميا والكيميا . بدا له دعوى معرفتها فسلك فى التغمير طرقاً . وكان له معرفة بعلم الفلك فربما عمل العمل ونسبه إلى علم الحرف المعروف بالسيميا

وقد كان سلك طريق الحجاز للحج فجاءهم مطر شديد فتقشعت بعده السحاب وتكشفت الشمس وفقدت بذلك المحل النار . ورأى أهل تلك البادية يتطلبون ناراً فسألهم هشيما فجاءوا به فقال أرأيتم ان أوجدت لكم ناراً ماذا يكون منكم . قالوا نجعل لك جعلا . قال سأدعو الله على هشيمكم أن يحرقه فالتفوا عليه فأمرهم بالتفرق والبعد عنه . وأخرج زجاجته التى يقرأ بها الخط فقابل بها الشمس فلم يشعروا وقد بعدوا عنه إلا وقد طلع الدخان فوقعوا عليه بعباوتهم وتمسحوا به يطلبون دعوته لعاقرهم أن تلد ولغائبهم أن يعود فقال لا أفعل إلا أن تصلونى للآية الأولى فوصلوه بطعام وسمن وجميع ما يحتاجه المسافر فدعا لهم بمطلوبهم وراح مزوداً لا يلوى على أحد

﴿ فائدة عنه فيما يؤرخ بالليالى وما يؤرخ بالأيام ﴾

ونقلنا من خط شيخنا إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد حاكياً عن عمه صاحب الترجمة كلاماً فيما يؤرخ بالليالى وما يؤرخ بالأيام . قال : اعلم أن شهور العرب تؤرخ بالليالى فيقال لخمس ليال خلون من شعبان . وشهور الروم تؤرخ بالأيام ، فيقال لخمسة أيام خلت من حزيران . وفى ذلك حكاية رواها النقلة ، وهى أن المتوكل العباسى أمر ابراهيم الصولى أن يكتب ما تأخر من الخراج فكتب : حرر فى خمس من حزيران ثم ألقى ذلك التحرير فأعجب به من حضر إلا أحمد بن يحيى البلاذرى فقال : فى هذا خطأ فراجع الحاضرون النظر فلم يقروا فيه الخطأ . فأقبل عليه المتوكل وقال هات بيّن ، فقال ان الشهر الرومى لا يؤرخ بالليالى لأن أيام الروم قبل لياليها ، كما أن الشهر العربى لا يؤرخ بالأيام لأن لياليه قبل

أيامه . فقال الصولى : صدق يا أمير المؤمنين . انتهى

وقد نقل القاضى أحمد قاطن دعوى كثير من قرابة المترجم له انتحاله للشعر . ورد هذه الدعوى القاضى بشاهد لا يدفع وهو أنه فعل مشجراً فى قدوم الفيل للمهدى العباس وتاريخ قدومه إلى صنعا فى المحرم سنة ١١٨٨ . فقال هذه القصيدة وفيها معان صوفية :

و وجد يدوم وحسن صبر ينقص   ونوى بها دمع يذال ويرخص

ص صل من يرى العز المؤثل ذلة   فى الحب فهو على التذلل يحرص

ل لولا الهوى ما ذل شيء وهو لا   يهوى الخلاص ولا أراه يخلص

ا ايه عداك اللوم كرر ذكرهم   ودع الجهول وذا الجهالة يغمص

ل لى فى هواهم مذهب أعلى من ال   عليا لديه كل غال أرخص

فى فى حبـــه ذل أعز به وفى   ترك الهوى عز يدوم ويدعص

ل لله قلب طار من ذل الهوى   فغدا باشراك المحبـــة يقنص

قا فاذا هويت هويت لــكن صاعداً   لا زلت أنت على الصبابة أحرص

ر رمت السلو فلم أطقه ولم تزل   عين العذول إلى سلوى تشخص

خ خليت ذا الخلخال فى خلخالها   لعموم فضل لا أراه يخصص

عا عار عن الأطماع فى من دونه   لخباه إن نخطو اليه ينـكص

م مالى أداجى ما أريد وأنه   لم يخف حتى للعيون يحصحص

ى ياعمر ماقصدى سوى المهدى من   باتت مطايانا اليه ترقص

سر سر الإله إذا تخلص جوهر   كانت جواهره أعز وأخلص

و ولقد أقول لمن يؤم مؤملا   ملك الزمان ملــكت ما لا ينقص

ر راع الفضائل بحر جود تحته   بحر من الجرد السلاهب أحرص

خا خاب الذى يرجو سواه وفاز من   يرجوه بعد الله فهو المخلص

وقد جعل المشجر مأخوذاً من أول كل بيت حرفاً إلا خمسة أبيات فانه أخذ حرفين

من أول كل منها فكان التشجير :

وصل الفيل فأرخ عام يسر ورخا

١١٨٨

وعجز هذا البيت تاريخ عام وصول الفيل وهذا شيء لا يستطيع الحاسد أن يقول ان المترجم له انتحله من كتاب . ومن شعره قوله :

قمت فى مركز الوفا والوفاق رافعاً رايتى على العشاق
وأبحت الطلى من كل خود ورشفت الطلا على الإطلاق
عجباً لم أزل أخاف مع القر ب وأخشى توهم الافتراق
ونحرت الكرى لطيف خيال زارنى عند غفوة الآماق
لا عدمت الكرى إذا عزت اللقيا وما عز طيف ذات النطاق
ذات فرع كالأفعوان فهل لى يا سليم الغرام من ذاك راقى
كيف يرقى واللحظ يفتك فيه مثل فتك السهام فى الأعناق
أنا أفدى من أوثقتنى فهل من قبلها قد فدى ذوى الايثاق
وانظروا سادتى شفائى وثاقى وشقائى يا سادتى اطلاقى

وقوله رحمه الله :

ان اللواحظ ما زالت تلاحظنا بسحر هاروت أفناناً فأفنانا
هيهات لا قبل للعالمين بها فسحر هاروت فى الأعيان أعيانا

وقوله مهنئاً لأمير كوكبان محمد بن الحسين بقدوم ولده عبد القادر من معركة كانت بينه وبين قبائل أرحب وعيال سريح فى سنة ١١٥٩ وضمنها من قصيدة ابن هانى فقال :

لما تقدم للقتال الحيدرى فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر
وبلغتم فى كل مجد غاية وأمدكم فلق الصباح المسفر
وأضفتم وحش الفلاة عداكم بالنصر من زرق الحديد الأخضر

ومن شعره قوله :

سف كاس المدام ياذا الذكاء قهوة حرمت على الثقلاء
بنت كرم تأوى إلى مجلس الأنس وتغشى منازل الكرماء
مزجوها بالماء من عهد عاد عتقتها الآباء للأبناء
ان كاساتها نجوم ترامى من أكف البدور فى الظلماء
فهى شهب ترمى شياطين هم حلقت فى فؤاد كل فتاء
فاسقنيها فداك روحى ومالى قهوة ألبست شعاع الضحاء
فسقانى صرفاً وقد عسعس الليل وغاب الوشاة مع رقبائى
ثم والى لى الكئوس إلى أن صارم الفجر شق جيب الدجاء

وله يصف الشعبة ، وهى نزهة بين شبام وجبل كوكبان الذى سماه بالمطوق .

ويقصر شعب بوان إذا ما رأى شعبى بأنهار تدفق
فنزهته ترى الدنيا جميعاً يحف بها من الغرب المطوق

وله :

وشاذروان روض قد نزلنا به صوت الجريس وقد حلا لى
تصعد كالقضيب الماس لوناً وماس وقد تعذب باللآلى

ومات صاحب الترجمة بشبام كوكبان يوم الخميس ٢١ شعبان سنة ١١٩١ . وقد ترجمنا صنوه السيد الإمام المجدد عبد القادر بن أحمد وولده الحافظ ابراهيم بن عبد القادر فى نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٢٩ ﴿ محسن أحمد العنسى الصنعانى ﴾

القاضى العلامة حسام الدين محسن بن أحمد العنسى الصنعانى

كان عالماً فاضلا تولى القضاء بمدينة صنعاء من جملة الحكام فيها نحواً من ثمان وعشرين سنة

قال الفقيه على بن محمد العابد : كان صاحب الترجمة فقيهاً حافظاً للأصول والفروع والنحو مستنبطاً للحوادث . وقال لطف الله جحاف وكتب اليه خطيب بلاد العدين من اليمن الأسفل القاضى محمد بن أحمد بن ابراهيم العنسى فى سنة ١١٩٣ يتسلى به إذ كانت الفضائل قد سلبت من أهل هذا البيت ولم يلق أحداً سواه لذا وصفه بما تراه فأفرغ من أفانين سحره ومحاسن شعره هذه الأبيات المستجادة . قال رحمه الله ذو الجلال :

لقد طلعت شمس النهار على رمح وغابت ضحى من فاحم الشعر فى جنح

وقد أثبتناها بكمالها فى ترجمة ناظمها بنيل الوطر المطبوع . ومنها فى وصف صاحب الترجمة :

أبا حسن رب المكارم محسن وفى الاسم ما يغنى عن الوصف والشرح
إمام علوم لست تلقى نظيره ومن ذا يقيس الشمس بالغفر والنطح
أطاعته وانقادت له زمن الصبا علوم بنى المختار فى الزمن الطلح
هو البحر يهدى للأنام جواهراً ويروى الظما عذباً فراتاً بلا ملح
كريم قفا فعل الكرام جدوده وفاق الأولى بالعلم والحلم والصفح
وطاول شهب الأفق مجداً فطالها بعلياه والفضل المصون عن القدح
هو الوالد البر الشفيق بأهله بنى مجدهم فى طالع النصر والفتح
حسام الهدى والدين والمجد والعلا وبحر الندى الفياض فى الزمن الشح
بقيت ولا أبقى لك الدهر حاسداً ودمت قرير العين فى ذلك السفح

ومات المترجم له بصنعا فى يوم الجمعة سادس وعشرين رجب سنة ١١٩٩ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ من أشهر نبلاء بيت العنسى ﴾

قلت لا يزال الفضلاء والعلماء والنبلاء من أهل هذا البيت كثيراً فى عصر المترجم له وقبله وبعده . وقد أثبتنا فى القسم الأول من نشر العرف لنبلاء القرن الأول بعد الألف

وفى هذا القسم الثانى منه فى نبلاء القرن الثانى بعد الألف تراجم جماعة منهم وكذلك فى نيل الوطر المطبوع . وممن أثبتنا ترجمته منهم فى المستدرك على نيل الوطر من نبلاء القرن الثالث عشر القاضى الأديب محسن بن حسن العنسى صاحب المناظرة التى سماها « الزق المنفوخ فى المقاولة بين الجبة والجوخ » وهى مقالة لطيفة فى نحو كراسة فرغ من جمعها فى آخر ذى الحجة سنة ١٢٢٥ وأثبتناها فى ترجمته كما أثبتنا ترجمة غيره من بيت العنسى بالقرن الثالث عشر فى المستدرك المذكور . وفى القسم الرابع من نشر العرف فى النبلاء والعلماء المعاصرين فى هذا القرن الرابع بعد الألف تراجم جماعة من نبلاء وعلماء وفضلاء بيت العنسى الذين فى مدينة صنعاء وذمار واب وغيرها . زاد الله فى أكابر العلماء الفضلاء والنبلاء الكملاء من أمثالهم ، وغفر لنا ولهم وللمؤمنين آمين

٤٣٠ ﴿ محسن أحمد عبد الواسع الصنعانى وأخوه على ﴾

الفقيه العلامة محسن بن أحمد بن عبد الواسع القرشى الصنعانى

أخذ عن السيد الحسن بن زيد الشامى المتوفى سنة ١١٩٦ وتخرج به وقرأ عليه فى كثير من العلوم العقلية والنقلية . وترجمه القاضى أحمد قاطن فقال :

الفقيه الفاضل والإنسان الكامل . اشتغل بالعلوم وأتعب نفسه فى تحصيلها حتى برع فى العلم الشريف وبلغ منه المبلغ المنيف ثم اخترمته المنية

وكان أخوه الفاضل الكريم على بن أحمد مشاركا له فى القراءة تلك الأيام . ثم اشتغل بوظائف دولية وهو من أهل الصلاح والسداد والسلوك طريق التقوى والرشاد . مأموناً فيما تنظره من الوظائف منظوراً بعين الرعاية لما هو عليه من الديانة وحسن السمت والأمانة حتى توفاه الله على حاله الجميل وبينى وبينه كمال الاتصال . انتهى

ووفاتهما فى النصف الثانى من القرن الثانى عشر للهجرة . رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٣١ ﴿ الوزير محسن أحمد راجح ﴾

الشيخ الوزير حسام الدين محسن بن أحمد بن راجح الصنعانى

سبق له ذكر فى ترجمة أخيه الوزير الخطير على بن أحمد راجح . وقال لطف الله جحاف فى تاريخه : ان المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين جعل فى سنة ١١٣٩ ولاية صنعا و بلادها بنظر صاحب الترجمة . فاستمر فى الولاية عليها إلى وفاة المنصور الحسين فى سنة ١١٦١ انتهى . وقد ذكرنا فى ترجمة السيد العلامة عبد الله بن صلاح العادل مطلع القصيدة التى كتبها إلى صاحب الترجمة لمنتقده باخراج الشايف من مشايخ برط وقبائل بكيل من بيته بصنعا . وقد جاء فى آخرها :

وباتت تعاطينى كئوس حديثها ... بليل جزينا غب مسراه بالشكر
كما شكر الناس الوزير ابن أحمد ... حسام الهدى جم الندى طيب الذكر
فتى جوده يرجى ويخشى انتقامه ... وفى كل قلب منه شخص من الذعر
فيا أيها المولى الذى عم فضله ... إليك اشتكى دهراً جفانى بلاغدر
وأتحفنى فيما قضاه بشايف ... له هيكل ما مثله شفت فى عمرى
بطلعته أفلاك بيتى تزحلفت ... فانقض منه كوكب القطب مع صبرى
أجرنى بما أولاك ما أنت أهله ... تفز عاجلا بالحمد منى وبالأجر انتهى

وفى تاريخ الفقيه على بن محمد العابد أن المنصور الحسين جهز صاحب الترجمة فى سنة ١١٥٤ عقيب وفاة الأمير يمن عامل بلاد العدين من بلاد تعز . فسار إلى اب وجبلة فى موكب عظيم وكف أيدى المتغلبين من القبائل بعضهم على حال جميل وبعضهم أرسلهم فى السلاسل والأغلال إلى الإمام المنصور وأنفذ العمال والرتب إلى البلاد . واستقر بمدينة جبلة . ثم كتب إلى أخيه الوزير على بن أحمد راجح فى ترغيب المنصور الحسين فى مصالحة أخيه الأمير أحمد بن المتوكل أمير تعز . ثم سار السيد محمد بن اسماعيل الأمير من صنعا إلى تعز . وتم الصلح على يديه فى سنة ١١٥٥ ورجع صاحب الترجمة والجنود إلى صنعا

وقال جحاف فى تاريخه : ان المهدى العباس بن المنصور الحسين فى ذى القعدة سنة ١١٦١ نكل بالوزير محسن بن أحمد راجح وكاتبه محمد بن عبد القادر الحيي والفقيه حسين بن أحمد الآنسى والسيد اسمعيل بن محمد قايع . انتهى

وسبق ما ذكره الشوكانى بترجمة الوزير على بن أحمد راجح من أن المهدى العباس نكبه وأخاه محسن بن أحمد راجح وأخذ من أموالها شيئاً كثيراً وأن ذلك قبل وفاة الوزير على فى سنة ١١٦٣ بأيام يسيرة . وأن وفاة الشيخ محسن بن أحمد فى سنة ١١٧٣

٤٣٢ ﴿ محسن أحمد العابد ﴾

الفقيه العلامة محسن بن أحمد العابد الصنعانى . ترجمه قريبه على بن محمد العابد فى تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة فقال :

كان فقيها حافظاً مجهول القدر فى أهل زمانه صابراً على السراء والضراء راضياً بما قسم الله له . سمعنا منه متن العصيفرى فى الفرائض وشرحه للناظرى . ثم شرحه للخالدى . ثم البيان لابن مظفر وفى شرح الأزهار . وكان يسمى عصيفرى زمانه فى علم الفرائض . انتهى

ولعل موته قبل سنة ١١٩٠ تقريباً

٤٣٣ ﴿ محسن بن اسماعيل الشامى الحسنى الصنعانى ﴾

السيد الحافظ المحقق إمام المعارف حسام الدين محسن بن اسماعيل بن الحسين ابن السيد الشهير الفروعى أحمد بن على بن الحسن بن صلاح الشامى الصنعانى الحسنى الهدوى اليحيوى

من آل يحيى بن يحيى والأفاضل سا دات الجبال جبال الكتب والسير

نشأ بمدينة صنعا وقرأ على السيد الحافظ أحمد بن إسحاق بن ابراهيم بن المهدى أحمد ابن الحسن وعلى السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير الحسنى الصنعانى والقاضى أحمد بن

محمد قاطن . وقرأ على الشيخ العلامة عبد الرحمن الهندى فى المنطق وعلم الحكمة الطبيعى والإلهى . وأخذ عن المترجم له جماعة من أعلام عصره كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير والقاضى الحسن بن اسماعيل المغربى والقاضى على بن هادى عرهب وغيرهم . وهو المراد بقول السيد محمد بن اسمعيل الأمير فى قصيدته التى اعتذر بها عن تدريس المولى عبد الله بن أحمد بن اسحاق وصاحب الترجمة فى حاشيته على العمدة بالضعف والكبر :

فالعذر منك ومن حسام الدين من　　قد فاق فى التحقيق كل فطين

ويقول السيد عبد الله بن أحمد فى جوابه على قصيدة البدر الأمير :

أما حسام الدين طال له البقا　　فمحله عندى أعز مصون
ما كنت أرضى أن أخص بمورد　　عنه فلهو على الورود معينى
ما صده إلا شواغل دهرنا　　فنأى بقلب للفؤاد حزين
فامنحه فى الخلوات دعوة مشفق　　لتفكه عن أسرهم ديون

إلى آخر القصيدتين فى ترجمة السيد عبد الله بن أحمد السابقة

وقال صاحب المفحات فى ترجمة المترجم له :

العلامة الجليل محقق علم المعقول والمنقول المعروف بالشامى حقق جميع العلوم النقلية وغالب العلوم العقلية . وكان ذكياً غواصاً للمعانى ليس له فى أبناء عصره نظير . وله أنظار عجيبة وفوائد غريبة . ونسخ بخطه الحسن عدة كتب . واختصر العدة على شرح العمدة لشيخه البدر الأمير . وعلق حواشى حسنة على كتب الفنون التى درس فيها . وأخذ عنه جماعة من العلماء . واتصل بالمهدى العباس بن المنصور بعد وفاة الوزير أحمد بن على النهمى وجعله المهدى واسطة على بلاد إب وجبلة . وكان العامل فيهما السيد العلامة حسن بن عبد الله الظفرى . فبقى صاحب الترجمة على ذلك أياماً ثم رجع إلى حالته الأولى . انتهى

وترجمه جحاف فقال :

كان إماماً فى المعارف حافظاً تقياً متقناً محدثاً . وكان مع تبحره فى العلم يتحرى فى

العمل لا يدع أربعاً قبل الظهر وأربعاً قبل العصر ولا يقوم عن مصلاه بعد صلاة الفجر حتى تطلع الشمس فيصلى ثمانى ركعات . ودخل على المهدى العباس و ناصحه فانتصح فأحبه وراسله بالنصائح ، وبث فى الناس فضائله وحمد خصاله . وشهد له فى الخلافة بالكمال . وقال انه يعز وجود مثله فى الرجال ، هذا مع تشدده وانكاره المخالفات . وأدناه الإمام المهدى بعد وفاة وزيره النهمى فى سنة ١١٨٦ . فأنكر أشياء صدرت من العمال فاستعان به المهدى على التوسط لبعض الأعمال وعلقه بوساطة بلاد جبلة وإب وحبيش . فولى على هذه البلاد السيد قاسم الجرموزى . قيل كان ذلك بخداع خدعه به بعض أصحابه فشكته الرعايا بسلب الأموال . فطلبه الإمام وألزمه رفع العامل عنها فرفعه . فلما وصل كتم ما جرمه فتهدده الإمام وأخذ جريدة وهم بضربه . فأذعن للتسليم . وعاب الإمام ذلك على صاحب الترجمة فاعتل بأن الوزير على بن حسين الجرافى اكتسب أموالا وحمل حقوقها الرعايا فشكوا هم لتحملهم ما على الجرافى من الحقوق . فكان ذلك سبباً للعداوة بينه وبين الجرافى . ونسب اليه الجرافى أنه تخلص من أهل جبلة بنحو مائة الف قرش كتمها على الإمام . فتشدد فى كل تلك الدعوى . وما زال منكراً على الإمام قبولها وسماعها من الجرافى . ولم يشعر إلا بخبر ان الإمام قد قرر أمر جبلة وتلك البلاد وبعث عليها متولياً . فأرسل إلى الإمام بالبغلة . واستقر على حالته الأولى

. وكان رحمه الله تعالى كثير الولع بالطاعة فانه ما تغير أيام وزارته عن حالته الأولى وما ترك الاعتكاف العشر الأواخر من رمضان . بل اعتكف أيام اشتغاله بأعمال الإمام بمسجد الجزار بصنعا . وكان كثير المشاجرات فى مهماته . انتهى

قلت ورأيت بخطه الحسن منظومة له إلى أربعمائة وواحد وأربعين بيتاً فرغ من نظمها فى المحرم سنة ١١٨٥ . وسماها فتح الفتاح بنظم المفتاح فى الفرائض وأولها :

الحمد لله المميت الوارث　　　الدائم الحى المعيد الباعث

إلى أن قال فى آخرها :

تمت وقد أفرغت كل جهدى ‏ ‏ فليعذر الناظر فيها بعدى
لأن باعى فى العلوم قصرا ‏ ‏ وعن مقام الشعر فكرى أخرا
والنائبات قد أقامت حولى ‏ ‏ حتى أبادت قوتى وحولى
والحمد لله دواماً سرمداً ‏ ‏ ثم الصلاة دائماً مؤبداً
على النبى أحمد وآله ‏ ‏ وصحبه وتابعى خلاله
والحمد لله الذى بنعمته ‏ ‏ يتم كل صالح من طاعته
ومنه أرجو كشف ما أهماً ‏ ‏ وعدد المنظوم منها تماً

٤٤١

قال جحاف : ومات صاحب الترجمة وفى نفسه أبحاث منها ما سأل به قاسم بن محمد الكبسى رحمه الله

عن حديث أبى داود « يكون فى آخر الزمان قوم يخضبون بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة » فقال نسألكم عن هذا هل المراد أنه يكون الخضب بالسواد علامة للذين لا يريحون رائحة الجنة أم يحمل على ظاهره ويكون السبب المانع من أن يريحوا رائحة الجنة هو استعمال الخضاب ، فانه قد ورد الحديث « خير ما غيرتم به الشيب بالحنا والكتم » وذلك خضاب السواد وروى عن الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وغيرهم كابن القيم وغيره أنهم خضبوا بالسواد . وقال الحسن أنه يسود أعلاها وتأبى أصولها

وكذلك تردد المترجم له فى حديث أبى هريرة والبخارى ومسلم « صنفان من أهل النار لم أرهما بعد : قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس . ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رءوسهن كأسنمة البُخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا »

واستقر صاحب الترجمة آخر مدته فى الروضة البهية من أعمال صنعا . ومات بها يوم الجمعة خامس وعشرين شعبان سنة ١١٩٤ رحمه الله

﴿ أولاد يحيى بن يحيى ﴾

نسبة إلى جدهم السيد يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله بن محمد المنتصر ابن القاسم المختار ابن أحمد الناصر بن الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم ابن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

قال السيد الحسن بن صلاح الداعى اليحيوى منهم :

أولاد يحيى بن يحيى السيد الفطن   تعدادهم ستة كانوا ضيا الزمن
محمد وعلى والحسين وزد   محسّنا أحمد الموصول بالحسن
وكل سبط له نسل غطارفة   أئمة من بنى الزهراء فى اليمن انتهى

ومن أشهر ذرية صاحب الترجمة بعصرنا :

الوالد الماجد التقى هاشم بن محسن بن محمد بن محسن الشامى . وفاته بصنعا فى ثانى شوال سنة ١٣٤٥ عن نيف وثمانين سنة رحمه الله تعالى . وسيأتى بترجمة المولى هاشم بن يحيى الشامى فى هذا المجلد ذكر جماعة من نبلاء بيت الشامى فى هذا القرن الرابع عشر

٤٣٣ ﴿ محسن بن المتوكل اسماعيل الصنعانى ﴾

السيد العلامة الأديب حسام الدين محسن ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى . وبقية النسب تقدمت

مولده بمدينة السودة من شطب فى سنة ١٠٧٠ أو ١٠٧١ ونشأ بها . ثم انتقل بأهله إلى صنعا فى آخر عمره فلبث بها ثمانى سنين . وترجمه صاحب النفحات فقال :

الشاعر المشهور أحد الأعيان فى آل الإمام وأصغر أولاد أبيه وأشعرهم . جمع بين جودة النظم وحسن النقد . وجميع شعره فى غاية الرقة والنفاسة مكسى حلل الرشاقة والسلاسة ، على النمط العجيب والأسلوب الغريب . وأقسم أنه سحر لا شعر ونفائس درر ونسمات سحر ونفحات زهر مزج من تسنيم أو ركب من عليل النسيم . ترجم له صاحب

نسمة السحر وصاحب طيب السمر وغيرهما وأثنوا عليه . وذكره ابن أخيه المولى اسحاق ابن يوسف فقال :

هو ممن تفرد بالإجادة فى نظم الشعر و بلغ الغاية . وكان قليل النظم عظيم الهمة سامى النفس صدوقاً شجاعاً . وكان أحد رؤساء أخيه المولى يوسف بن المتوكل فى حصار صاحب المنصورة (المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن) ولما انكسرت المراتب وانهزمت الأمراء ، خرج صاحب الترجمة منفرداً حتى بلغ إلى اللحية عند أخيه الحسن بن المتوكل ثم عاد إلى السودة . وفى آخر الأمر أحسن اليه صاحب المواهب وتزوج ابنته . فقرب منه وولاه إحدى جهات اليمن الأسفل فوصل اليها وأراد أن يسلك بها المسلك المرضى الذى يألفه . فانه كان عفيفاً عن أموال الناس ذا شهامة وأنفة عظيمة . فوجد الأمر لا يمكنه إلا سلوك المسلك الذى جرى عليه العمال فتركها وعاد عنها ولم يرض بذلك . ثم ولى بعد ذلك أوقاف صنعا فعف عنها العفة الكاملة ولم يأخذ إلا اليسير وأقامها وعمر مساجدها . وهو مشهور بذلك مذكور إلى الآن . وأخبر أخوه يوسف بن المتوكل أنه قال له صاحب الترجمة إن هؤلاء الشعراء يجيء أحدهم بمائة بيت من روى الراء التى هى حمار الشعر أو الدال ثم يزعم أنه لا يشق غباره وانما الشعراء المغاربة المخصوصون بتلك الجواهر التى لا تطاق كابن بليطة فى الطائية التى تفوت اللاحق وابن الحداد فى تائيته المهموزة التى مدح بها ابن صمادح وكابن خفاجه وابن هانى وابن رشيق . ومن المشارقة ابن التعاويذى والسلامى والسعدى ونحوهم . انتهى

وفى ترجمته بالبدر الطالع للشوكانى :

انه ظفر به المهدى صاحب المواهب فسجنه ثم أفرج عنه . فعاد إلى السودة وكابد فى تلك المدة شدة . ثم عطف عليه المهدى فولاه أوقاف صنعاء . وكان مشهوراً بالفروسية والشجاعة وعلو الهمة ومعرفة الأدب والبلوغ إلى أعالى الرتب . ومات بصنعا سنة ١١٢٤ أو فى التى بعدها رحمه الله تعالى . انتهى

ومن شعره يمدح أخاه يوسف بن المتوكل :

ما زلت أضرب آباط المطى إلى ملك أغر يزين التاج مفرقه
من معشر كرموا فرعاً وواشجة أكرم به فرع أصل طاب معرقه
تهتز من ذكرهم أعواد منبرهم كما ترنح تحت الطير مورقه
إذا ترسل أسدى الطير منطقه أو أرسل الجيش سد الأفق فيلقه
حكى الصفا قلبه باساً غداة حكى منه قلوب الكماة الصيد سنجقه
كالغيث حاشاه من نار الوميض لقد أضحى كأنمله لولا تألقه
كالبحر حاشاه من أهواله ولقد ضاهى جدى كفه لولا تدفقه
وقد أنفت لمدح فيك أوله أطلال بان الهوى الغربى وأبرقه
لو شئت قلت غزال بالرصافة فى جبينه بدر تم جل مشرقه
معسل الثغر عسال القوام يكا د البعض منه لحسن البعض يعشقه
هواه للوجد فى قلبى يقيده أفديه والدمع من عينى يطلقه
فالدمع للمستهام الصب يغرقه يا للهوى ولهيب الشوق يحرقه
بل ما تراه يهز الصم موجزه وينزل العصم من سلمان مونقه
عقد من النظم فى جيد الخلافة ما للدر فى عنق الحسناء رونقه
قد صاغه محسن للشعر مغلقه وزانه فى طلا العليا تعلقه

وله :

إذا قلت قولا كان فعلى قبله بلى قد كذبت القول فعلى عقيبه
يرد يد الجانى إلى فيه منطق واحلم عنه تارة لا أجيبه
أبى قادها شعث النواصى وزادها عن السرج سرج الملك لاتستريبه
وما الشعر هذا من شعارى وإنما أجرب فكرى كيف يجرى نجيبه
فانظم فى جيد الزمان قلائداً من اللؤلؤ المكنون فىّ رطيبه

تقلده البيض الغوانى مخانقا ويصبو شباب الحى منه وشيبه

وله :

قل للذى يبغى قراع سيوفنا ما كان أحوجه لترك قراعه
نطحت غزال الرمل ربوة يذبل والعقرب احتكت بناب شجاعه
ان أودعوا فى الهام نصلا مودعاً فالموت كل الموت فى ايداعه
أو أبدعوا فى الشعر لفظاً مبدعاً فالسحر كل السحر فى إبداعه

وله :

ورشيقة الاعطاف ما سمحت يوماً بغير رواشق النبل
هيفا بأرقم شعرها رقت فى الرمل ما أفلاكها تملى
يا للهوى لشج تحركه ساجى العيون وساجع الاثل

وله :

كأن الزنبق المخضل فى أفنانه الخضر
أنامل غادة حملت بها كأساً من الخمر
ونرجسنا الأنيق حكى عشية بلّ بالقطر
صحافاً من لجين وسطها لمع من التبر
وأما الورد فى تشبيـ ـهه قد حرت فى أمرى
فأكثر ما أمثله بخد الكاعب البكر
وحيناً قد أشبهه إذا ما شئت فى شعرى
مداماً أحمراً وسوى الذى قد قلت لا أدرى

وله :

ولقد ذكرتك عند روض زانه النوار من ورد ومن نسرين

والورق فى أعوادها وفنونها ... تأتى لنا بطرائق وفنون

والطل رقرقه النسيم فصار فو ... ق الزهر مثل اللؤلؤ المكنون

وترى الغصون على جداول مائه ... تحكى لنا الأهداب حول عيون

وبها الشقائق مائساً نعمانها ... لما اكتسى صبغاً من الزرجون

وله :

ما لاح ذاك الوميض فى الغلس ... فصار فوق الغوير كالقبس

إلا لمعنى أكاد أفهمه ... فابحث لتعريف ذاك والتمس

كأنما المزن أدهم شرس ... ولمعة البرق غرة الفرس

كأنما البدر غادة جليت ... وشيعتها النجوم للعرس

كأنما النجم شاردات قطا ... قد أمت الغرب خوف مفترس

وفوق ذاك الكثيب غانية ... تميس عجباً لنغمة الجرس

فهى هلال ودون رؤيتها ... ان كنت تهواه هالة الحرس

له :

إنى قرأت على عينيك ترجمة ... تنبى بأنك عن هاروت نقال

أو لا فما لفؤادى حين ترمقنى ... يغتاله من غليل السحر مغتال

لا صبر أبقيت لا لباً تركت ولا ... دمعاً كففت كشعرى وهو سيال

وله :

تذكرت لو أن التذكر أغنانى ... زماناً تقضى بين وجرة والبان

أسكان صنعا دعوة من متيم ... كليم الحشا حلف الصبابة ولهان

سقى الغيث هاتيك القصور التى غدت ... تضاحك أرجاها بحور وولدان

وعيش على متن الكميت قطعته ... بحكم الهوى ما بين حان وألحان

ألاعب أفلال المسرة تارة ... وأسحب فى ظل الشبيبة أردانى

إذا أضحكتني ألسن الناى تارة   عطفت على تذكار صنعا فأبكانى
وهب اننى فى شرعة اللهو راتع   يحرك منى الكاس أعطاف نشوان
فقل لى ما لليل يبعث أشجانى   لقد طال ليل الهجر بالمدنف العانى

وله :

ولقد ذكرتك والهجير قد التظى   وطغى على فلك الركاب سرابه
والجو مغبر الجوانب موحش   قد صاح للترحال فيه غرابه
والركب قد مالت بهم أيدى الكرى   مثل النديم جنى عليه شرابه
والشمس ألبست الوجوه ملابساً   سفعاً كما غشى الحسام قرابه
فتذكرى مضنى نأت أحبابه   وتفرقت أيدى سبا أسرابه

وله :

أيا ورقة الدوح بالأجرع   تغنى وقيت النوى واسجعى
وبالله يا نسمات الصبا   خذى نفساً بالحى وارجعى
وهاتى حديث زمان اللوى   وتلك العشايا على لعلع
ومن بعد ذا يا نسيم الصبا   فبلّ ذيولك من أدمعى
وان جئت وجرة حيث الهوى   فعج بثنياتهـا الأربع
وقبل عبير ثراها وقل   سلام على ربـة البرقع
هناك تقضى شبابى فيا   سقتها الغمائم من أربع
ويا صاح انى تركت الهوى   وعفت طلا كاسها المترع
وعز بترك سؤال الرجا   ل وكف الهوى عنهم وادفع
وكن قانعاً حـذر الانخفا   ض وكن آيساً منهم ترفع
وأنت العليم بأن الزما   ن خؤون لكل فتى ألمعى
وأن القناعة فيها الغنى   وأن الضراعة فى المطمع

وله :

طال فى تسواف وعدك ... يا حبيبى مطل عبدك
وكميت الشوق جار ... حثه منصوب نهدك
وعقود الصبر منى ... حثها معقود بندك
فبسلطان غرامى ... فيك أوثق عقد عهدك
وأجرنى من دلال ... جار فى عادل قدك
وأذقنى حين لثمى ... فاك من بارد شهدك

وله ، وقد نسبها صاحب طيب السمر إلى الشريفة زينب بنت محمد . وقيل ان البيت الرابع وهو فيا برق الخ للشريفة . والبقية له بعد ان سألته الشريفة ذلك وكلاهما شاعران مجيدان

شرى البرق فوق اللوى فاستطارا ... وأورى بقلبى المعنى أوارا
وساجلنى بلسان الوميض فأبكى سراراً ويبكى جهارا
وباتت جفونى تريه البكا ... وبات سناه يرينى افترارا
(فيا برق لا تسق إلا العقيق ... وذاك الجناب وتلك الديارا)
وتوج ذراها بدر الغما ... م وكلل به رندها والبهارا
وبلغ تحية عانى الفؤا ... د لا يعرف النوم إلا غرارا
وعرِّض بذكرى وقل مغرم ... سرى فى سبيل الهوى ثم حارا

وله :

ومن ينس لا أنسى ظلوماً وقولها ... وقد بكرت مملوءة الجفن بالسحر
أحقاً سمعنا أن فى الحى عاشقاً ... لحسنى أضحى هائماً فىَّ بالذكر
وماذا رأى من أعينى غير نرجس ... ومن مبسمى غير الخزامة والخمر
فكيف وقد جردت عن غصن بانة ... يميس على حقف ويبسم عن در
ولا شك فى قلبى بأنك من غدا ... يشبب فى حبى ويلهج بالشعر

و والله ما فى الحب إلا صبابة تذوب لها الأحشاء أو مدمع يجرى

وله :

نظم الشمل إذ شربنا الشمولا وكفى الكاس بالسرور كفيلا
وركبنا كمت المدام إلى اللهـو وساقى المـدام كان الدليلا
وفرشنا مطارف الورد والند غـدا ظله علينا ظليلا
حبذا الكاس من جليس إذا قا رع سيف الهموم عاد فليلا
وأنيس إذا رنا ناظر البين إلى ما حواه عاد كليلا

وله :

فتى كان يقصيه عن الذم محتد كريم ومجد شامخ الأنف باذخ
على أنه تدنيه للمدح همة لها قدم فوق السما كين راسخ

وله :

ياذا المعارج لا أشكو إلى أحد سواك ما حل بالعشاق من عجب
إن واصلوا قطعوا أكبادهم شغفاً أو قاطعوا هتفوا بالويل والحرب

وله :

تبسم لما أن رآنى باكياً وبرق الدجى فى صفحة المزن يكتب
فعلم ثغر البرق حسن ابتسامه وعلمت أفواه الحيا كيف تسكب

وله :

سلوا عن النوم نجم الليلة السارى وعن خفوق فؤادى البارق الشارى
وعن جُسيمى لفقديكم ورقته سلوا فديتكم نثرى وأشعارى
يا جيرة جار سلطان الفراق على قلبى غداة نأت عن قربكم دارى
هل من سبيل إلى ذاك الوفاء على كثبان نعمان حيث البان والعارى

علل فؤادا من الوزقا تؤرقه مهما تنوح رعاك الله يا جارى
بذ كرهم آه من لى يا رفاق بهم مكرراً ذكر أوقاتى وأسمارى
ويا بريقاً شرى بالجزع قف فلقد أذكى جوى بى عقيق المدمع الجارى انتهى

﴿ أشهر ذريته بصنعا فى عصرنا ﴾

من أشهر ذرية صاحب الترجمة فى هذا القرن الرابع عشر :

الوالد عبد الله بن يحيى (الملقب بالطايفى لتوليه طيافة أموال الوقف فى شعوب صنعا) ابن محسن ابن يحيى بن محسن بن على بن محسن صاحب الترجمة . وفاة الوالد عبد الله بصنعا سنة ١٣٢٣ . وأولاده محمد عامل سنحان وقاسم طايفى شعوب كأبيه وجده وصنوهما الضرير شيخ القراءات السبع على مولده سنة ١٣٠٨ وأخوتهم وأولادهم

٤٣٤ ﴿ محسن بن الحسن أبو طالب الروضى ﴾

السيد العلامة الأديب المؤرخ حسام الدين محسن بن الحسن بن القاسم بن أبى طالب أحمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الروضى

مولده فى ثامن ذى الحجة سنة ١١٠٣ . ونشأ بالروضة وصنعا

وتقدمت ترجمة والده فى حرف الحاء وصاحب الترجمة ترجمه صاحب النفحات فقال :

هو الشاعر الأديب ذوالتصانيف المفيدة فى التاريخ شارك فى علوم الآلة وطالع التواريخ وحفظ الأشعار والغرائب والنوادر حتى صارت مجالسته أشهى إلى الأكباد من قطر الندى . ثم نظم الشعر الحسن ومدح الأكابر والأعيان . وأخذ جوائزهم وحفظ فى ابان عمره واتصل بالوزراء آل راجح فأحسنوا اليه وقلدوا جيده بأطواق المنن ومدحهم بغرر المدائح خصوصاً الوزير جمال الدين على بن أحمد راجح وألف له التواريخ وفعل كتاباً فى مناقبهم . ولما انقضت الدولة المنصورية سنة ١١٦١ انقطع إلى الفقيه إسمعيل بن حسن النهمى . واتفقت له عدة قضايا من المداعبات والمضحكات هى متناقلة عند الناس . ولما

مات الفقيه إسماعيل النهمى نصب له الدهر شراك المحن وقلب له ظهر المجن واستثقله أرباب الدولة المهدوية العباسية حتى أنه فعل تاريخاً لسيرة الإمام المهدى سبع سنين فى مجلد وأبلغه إلى حضرته فأرسل له بقدر معلوم من الدراهم ووعده بالجائزة لتمام التاريخ مع ان إتمامه موقوف على انقضاء الدولة . وكان فى أول أمره متعصباً على أهل السنة . فكان يذكر البدر محمد بن اسماعيل الأمير فى مؤلفاته أقبح ذكر وينقصه . ثم رجع عن ذلك آخر الأمر . ومدح البدر الأمير بقصيدة ميمية وضمن فيها قول أبى نواس :

« ولقد نهزت مع الغواة بشنهم » إلى آخر البيت والذى بعده

ومدح القاضى أحمد قاطن وفعل اليه رسالة بليغة يطلب فيها معاونته عند الوزير صفى الدين أحمد بن على النهمى . وكان الوزير شديد الميل عنه كونه من أصحاب بنى راجح ومتعصباً على أهل السنة . وعلى الجملة فالحظوظ والأرزاق بيد الله تعالى . وكان صاحب الترجمة نبيلا حاذقاً لبيباً من فحول الرجال عارفاً بالحقائق يوافق الأحوال والمقاصد ويذكر القضايا والأخبار كما يراد منه لا كما يريد . والانصاف انما يكون ممن لا يبالى بأحد إلا الله تعالى . وله مؤلفات حسنة نفيسة جداً جليلة : فمنها طيب أهل الكسا والفلك الذى على جودى النجاة رسا . وهو تاريخ حافل من أول دولة الإمام القاسم بن محمد إلى زمنه جعله فى حوادث السنين . ومنها ذيل طبق الحلوى للسيد عبد الله بن على الوزير وكتاب أقراط اللجين فى سيرة المتوكل القاسم بن الحسين . وكتاب ذوب الذهب فيمن أدرك بعصره من أهل الأدب . وشرح على قصيدة رائية للسيد اسماعيل بن محمد فايع جعلها ذيلا على البسامة وأحسب أن له تاريخاً فى سيرة المنصور الحسين بن المتوكل . وله غير ذلك . وشعره كثير . انتهى

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

قرأ فى علوم الأدب . ثم قال الشعر واتصل بالوزير الكبير على بن أحمد راجح وبأخيه الوزير محسن بن أحمد وصنف لهما مصنفات وجمع سيرة للمنصور الحسين وهى فى

الحقيقة سيرة للوزيرين المذكورين . وله مؤلفات مسجوعة . وكان فيه بلاغة فى الجملة ولكنه لم يكن ماهراً فى العلوم الأدبية . فكان يأتى فى أسجاعه تارة بملحون وتارة باللغة العامية وبينه وبين جماعة من أكابر عصره مشاعرات . وشعره فيه ما هو جيد . وموته فى أيام الإمام المهدى العباس بن الحسين . انتهى

ورأيت بخط السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير ما نصه :

ممن هداه الله إلى السنة بعد مجانبته لها وتقبيحه لطريقتنا مولاى محسن بن الحسن بن القاسم بن أحمد ابن أمير المؤمنين القاسم بن محمد . وهو عارف شاعر بليغ مؤرخ حافظ . اتصل بنا من رمضان سنة ١١٦٨ وحضر دروسنا ونسخ بخطه شرحنا سبل السلام على بلوغ المرام . وكتب الينا أبياتاً قرظه بها وأرسلها الينا فأجبنا عليه :

أدرتَ كؤوس نظم أم مدام ... أم السحر الحلال من الكلام الخ

والقصيدة الميمية التى أشار صاحب نفحات العنبر إلى التضمين لبيتى أبى نواس فيها هى التى كتبها المترجم له إلى السيد محمد بن اسمعيل الأمير فى سنة ١١٦٩ وهى :

يا بدر قد زهرت بك الأيام ... شهدت لك الآيات والأحكام
من يستطيع ينال ما قد نلته ... وعلى ثنائك العالمون أقاموا
أبرزت آيات العلوم مجوداً ... وحلا لك التسهيل والادغام
وحللت فى صنعا فحل بها الهنا ... وزهت بك العليا وطاب مقام
ولَفَت بعض الجاهلين إلى التقى ... بعلوم صدق قل عليَّ سلام
ونثرت علم الأولين على الورى ... ولأنت للعلم الشريف نظام
ماينشر العلم الشريف سوى فتى ... آباؤه شم الأنوف كرام
ولقد بلغت من الأفادة منزلا ... مترفعاً من دونه بهرام
وازداد قدرك رفعة فكأنما ... ضربت له فوق النجوم خيام
أنت الذى سدت البرية بالذكا ... لا من حواه العى والاعجام

وجمعت شمل المسلمين على التقى　　وبك استقر الحل والإبرام
علم الحديث لقد أبنت معالماً　　عن علمها كم كلت الأفهام
ومباحثاً قد شدتها مبنية　　وبحسنها قد شاعت الأعلام
أحييت هذا العلم لا بلَّ الحيا　　أرضاً حواها من عداك طغام
قد كنت إذ أنا أغتدى بمجاهل　　فى فيحها كم تاهت الأوهام
(ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم　　وأسمت طرف اللهو حيث أساموا)
(وبلغت ما بلغ أمرؤ بشبابه　　فاذا عصارة كل ذاك حرام)
والآن قد ألقت اليك أمورها　　نفس تمتُّ إلى ولاك عُرام
والعلم يهدى من أقام مقلداً　　من غير علم هب عنه وناموا
لا زلت محمود الفعال مكرماً　　ما لاح صبح أو يجن ظلام
وعليك من باريك يا بدر الهدى　　بعد الرسول تحية وسلام

فأجاب عليه السيد محمد بن اسمعيل الأمير بقصيدة أولها :

نظم يجل بأن يقال مدام　　فهو الحلال لنا وتلك حرام

منها :

لله درك من حسام صادق　　ما كل سيف فى السيوف حسام
قطعت أعناق العدى بقصائد　　هى فى قلوب الحاسدين سهام
شعر تراه علقما بفم العدى　　لـكنه بفم المحب مـدام
أيقنت أنك محسن وموفق　　وكذاك للانصاف أنت إمام
(ولقد نهزت مع الغواة) فبعده　　استيقظت للحق المبين وناموا
ولبست من حلل الهداية حلة　　حلت وتلك على الغواة (حرام)
وسلكت فى سبل الهداية مسلكا　　وسواك فى سبل الظلام قيام
فهم الحيارى فى طرائق شكهم　　وقعوا فلا خلف ولا قدام

ولئن رأيت زعازعاً وبوارقا فسحاب أفقهم هناك جهام
ولكم افاق من الغواية نائم غرته قبل لقائى الأحلام
لما أتانا شاهد الحق الذى ما غيره للمتقين مرام
ما عندنا نصب ولا رفض ولا جبر ولا لى بالهوى إلمام
عندى كتاب الله أشرف منزل والمصطفى حسبى بذين إمام
ولكم نشرت على المنابر منهما وعلى الكراسى ما طوى الأعلام الخ

ومن شعره فى مدح الوزير على بن أحمد راجح قصيدة أولها :

مالى وللبين أصلى مهجتى لهباً وزادنى مع هيامى فى الهوى وصبا
وهيج الشوق برق الغور حين شرى فباع جفنى الكرى مسترخصاً وصبا
إلى ديار أحبائى الذين نأوا وخلفونى حزين القلب مكتئبا
لا آخذ الله منهم من كلفت به إذ عز عنى حتى بالذى وجبا
أما يرق أما يحنو على ولى قلب عليه من الأشواق قد وجبا

منها :

قلب يذوب وأكباد مفتتة وأعين دمعها ما زال منسكبا
كأنه وابل جاد الوزير به من أنمل للعطايا تمطر الذهبا الخ

ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد سنة ١١٧٠

ومؤلفاته ذوب الذهب وطيب أهل الكسا بناها على السجع وهو فى مجلدين ضخمين إلى بعض أيام المهدى العباس رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٣٥ ﴿ محسن بن حسن الزبارى ﴾

تقدمت ترجمته فى ترجمة والده حسن بن لطف الزبارى المتوفى سنة ١١١٩ بحرف الحاء المهملة من هذا الكتاب . انتهى

٤٣٦ ﴿ السيد محسن بن الحسين بن المهدى ﴾

الأمير الشهير محسن بن الحسين بن المهدى لدين الله أحمد بن الحسن بن القسم بن محمد الحسنى الصنعانى

كان أميراً ماجداً وسيداً معظما كريم الخصال . ولما ألف السيد عبد الله بن على الوزير كتابه أقراط الذهب فى المفاخرة بين الروضة وبير العزب وسمه برسم صاحب الترجمة . وهو إذ ذاك أمير صنعا. فانه كان أرسله عمه المهدى صاحب المواهب فى سنة ١١١٧ أميراً على صنعا وبلادها لحزم أمورها وحفظ أطرافها ومخاليفها . وطالت أيام ولايته عليها نحو سبع أو ثمان سنين

ولما أكمل صاحب الترجمة عمارة داره التى فى روضة حاتم من أعمال صنعا وكانت جنوب مسجد الشجاعى كما قيل فى سنة ١١٢١ ، أرخها الفقيه الأديب هادى بن أحمد الصرمى بقوله :

دار بروضـــة حاتم ... فى القلب سامية الإشاده
شمخت على إرم التى ... قد زخرفت بيد الإجاده
وتطاولت غرف غدت ... زهر النجوم لها قلاده
وبسوحها جهر النـــدا ... ء وفى منازلها العباده
للمحسن الملك الذى ... أعطى من الملك الزياده
فلذا أتى تاريخهـــــا ... عمرت له دار السعـاده
١١٢١

وأرخها السيد العلامة عبد الله بن على الوزير فى أقراط الذهب فقال :

هذه الدار التى أنشأهـا ... للتقى سيف أمير المؤمنين
غرف الجنة فيها حولهـا ... ربوة ذات قرار ومعين
أيها الداخل بسمل ثم قل ... صل يا رب على طه الأمين

ثم أرخ : قد زهى إيوانها ادخلوه بسلام آمنين
١١٢١

وأرخها الفقيه زيد بن على قيس الخيوانى بقوله :

ألا حبذا دار بروضة حاتم غدت بين تلك الدور واسطة السلك
ترى حولها الأعناب كالروض منظراً وها هى فى وسط الحضائر كالفلك
كأن بها السبع الدرارى لشأوها قناديل فى أعلى ذراها بلا شك
بها السعد والإقبال واليمن خاتم لذى العزمات الغر والجد والفتك
حسام المعالى من بحسن ثنائه يفوح شذاً من دونه نفحة المسك
وطير الهنا فيها يغنى مؤرخاً : أشاد بناها محسن زينة الملك
١١٢١

وفى ديوان شعر القاضى العلامة على بن محمد العنسى انه اقترح عليه صاحب الترجمة تضمين أسماء خيله التى منها : الأدهم . الشامخ . العوام . الغيم . أبو شامة . الإهاب . المحجل . نشوان . الأصيل . اللمعة . السواد . الليل . الصباح . العجاج . المطهم

فقال القاضى رحمه الله :

يا ابن الخلائف من سلالة حيدر أسد العرين ونصرة المستنصر
يفديك ان قدت الفوارس للوغى تحت السوابغ تبع فى حمير
وعلوت تبريّ الإهاب محجلا نشوان يمشى مشية المتبختر
خاض الأصيل فروعته لمعة للبرق فاختلطت بداه المشترى
أو أدهما خلعت عليه سوادها طرر الغوانى أو لحاظ الجؤذر
قد نافس الليل الصبـــاح لأجله فتجاذبا منـــه بديع المنظر
فالليل أمسك متنــه وتليــله وجبينه بيد الصبـــاح المسفر
وملقبـــا بالغيم إلا أنه بالبرق أشبه بالعجاج الأكدر

ومطها يزهو بشامته التى	كالخال فى خد الحبيب الأحور
ومعشق الأوصاف يدعى شامخاً	سامى التليل على الجياد الضمر
و إذا دفعت ببحر جيشك فى الفضا	شقت يد العوام موج العسكر
فالملك يشمخ ان ركبت و ينثنى	زهواً ويبدى نخوة المتكبر
والدين يعلم أن حزمك خلفه	عزم يذلل بأس كل غضنفر
هذى السعادة صافحتك يمينها	فامدد يمينك للسعادة تظفر
والدهر خادمك الذى بسعوده	يجرى وفى أحكامه لا تجترى
قالت مكارمك التى كم أتعبت	من حاسد واستنقذت من معسر
ما استعبد الأحرار إلا محسن	من ذا يسامى محسناً فى مفخر

منها :

أنصفتنى فعلا فانصف خاطرى	قولا و يقبح فعل من لم يشكر
ما قلت شعراً قط إلا شاكراً	لندى مضى لا طالباً لمؤخر
ورحيق نظمى لم يزر مسك الثنا	ختما عليك فهاك مسك المسكر انتهى

ولما أرسله عمه المهدى صاحب المواهب إلى بلاد الشرف قال الشيخ محمد بن حسين المرهبى مرشداً للمهدى إلى توليته تلك البلاد وإلى أشياء نافعة قصيدة منها :

قل للخليفة والإمام المؤتمن	عطفاً على الشرفين يا ملك اليمن
ببقاء أمرها إلى ابنك محسن	نجل الحسين ابن الإمام بن الحسن
فاذا استمر على طريقته التى	وافى بها فاعدده من عدد الزمن
فاقرر به عيناً ونم واشرح به	صدراً فذاك السيف دونك والمجن
لا تخش من فتق ولا تحوج إلى	رتق إذا جرت الأمور على سنن
فالعدل عوذة من يكون جنونه	بالجور ان الجور داعية الأحن
والرفق خير كله فى قول من	جا بالفرائض للانام و بالسنن

واخرق شر كله فى قوله أيضاً وهذا فى الصحاح وفى السنن
لو كان عدل لم يكن لقبائل الـشرفين رأى فى خلافك مضطمن
ولما ترامو١ فى الضلال وخاطروا بنفوسهم فى خوض نيران الفتن
لـكنهم ظلموا فقيل تظلموا وشكوا فما سمعت لهم شكوى إذاً
وتلاعبت بهم الرشا حتى رمت بكبارهم فى السجن منتوف الذقن
والغش فى الوزراء داء مفسد للملك مثل السل يحدث فى البدن
والمحسن ابن أخيك منك فقوه يدحض لك الخطب العظيم ومن ومن
وارفعه فى حرم الوثوق إلى حمى لا تعمل الأوهام فيه ولا الظانن
واكنفه بالعلماء ينبه ذكره فالعلم خدن السر سلطان العلن الخ

وفى تاريخ لطف الله جحاف وغيره أن المهدى صاحب المواهب أنفذ صاحب الترجمة فى سنة ١١٢١ فى جيش جرار إلى بلاد الجوف فقطعت دونه الطريق لثورة القبائل ولم يظفر فيما توجه له بطائل فرجع وحبسه المهدى فى قاهرة تعز. ثم أعاده عاملا على صنعا وجهزه إلى بلاد عمران على قبائل عيال يزيد وبلاد أرحب وجر معه المدفع. فاستظهرت عليه قبائل أرحب فأخذت المدفع من بين يديه. وفى سنة ١١٢٥ جهزه المهدى فى جنود كثيرة من القبائل إلى شظب وبلاد السودة. وفيها المولى الحسن بن القاسم بن المؤيد فى أهل شهارة وبلاد الأهنوم وظليمة. فانـكسرت الجنود المهدوية التى مع صاحب الترجمة من شظب قبل القتال وتفرقت شذر مذر وهى من قبائل عمران وجبل عيال يزيد وعيال سريح وبلاد صنعا وبنى صريم. انتهى

ومات صاحب الترجمة بصنعا سنة ١١٣٦. وقبره قريب من قبر وهب بن منبه جنوبى صنعـا. هكذا فى كتاب ذوب الذهب. وقيل إن وفاته سنة ١١٣٧ وأولاده كما فى بغية المريد:

زيد وعلى والحسين والقاسم وعبد الله ومطهر وابراهيم ويوسف والحسن وحميد وطالب ويحيى وإسماعيل وعباس وموسى وناصر وآخرون. انتهى

٤٣٤ ﴿ محسن بن الحسين زبارة الضورانى ﴾

السيد العلامة حسام الدين محسن بن الحسين بن أحمد بن صلاح ابن الأمير أحمد ابن الأمير الحسين بن على زبارة الحسنى الهادوى الآنسى الضورانى . وبقية النسب تقدمت فى ترجمة والده رضى الله عنه . وصاحب الترجمة مولده فى بلدة مذاب من أعمال ضوران من البلاد الآنسية صبح يوم الأحد غرة جمادى الأولى سنة ١١١٣

وكتب بعض علماء صنعاء الأدباء إلى والده مؤرخاً ولادة صاحب الترجمة بقوله :

أيا شرف الهدى والدين حقاً ومن فيه يقصر كل متمن
لك البشرى بمولود سعيد دلائل فضله بالسعد تعلن
لقد وافتكم البشرى ونادت مؤرخة : تبشرنا بمحسن
١١١٣

وقال فى ذلك :

مولاى يا شرف الهدى يا عين أعيان الأفاضل
هنيت بالولد الذى فى فضله لاحت دلائل
أو ما ترى البشرى به قد أرخته : بر فاضل
١١١٣

وأخذ عن أبيه الحسين بن أحمد وغيره وحقق فى فنون من العلم . وبعد وفاة والده فى ربيع الآخر سنة ١١٤١ تولى ولده المترجم له القضاء بضوران إلى أن مات بها فى يوم الثلاثاء سابع المحرم سنة ١١٩٥ عن اثنتين وثمانين سنة وثمانية أشهر من مولده . وهو أكبر من أخيه العلامة الشهير يوسف بن الحسين . ومن أخيهما العلامة اسمعيل بن الحسين بن أحمد زبارة رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ أشهر ذريته بضوران فى عصرنا ﴾

السيد الفاضل أحمد بن حسين بن عبد الله بن أحمد بن يحيى بن محسن بن الحسين زبارة

مولده بضوران سنة ١٢٩٢ تقريباً وكذلك صنوه إسمعيل ووالدهما حسين بن عبد الله زبارة . وفاته بضـــوران سنة ١٣٠٢ . ووالده عبد الله بن أحمد وفاته بضوران سنة ١٢٨٧ تقريباً . ووالده أحمد بن يحيى مولده بضوران فى شهر رمضان سنة ١١٦٧ ووالده يحيى بن محسن بن الحسين زبارة . مولده فى رمضان سنة ١١٤٥ . ومات بضوران نصف ربيع الأول سنة ١١٧٤ قبل وفاة والده محسن بن الحسين رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين . وسيأتى ترجمة المولى يوسف بن الحسين بن أحمد زبارة فى هذا المجلد إن شاء الله ذكر بعض النبلاء من بيت زبارة بهذا القرن الرابع عشر

٤٣٨ ﴿ محسن حسين اليامى الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة المقرى حسام الدين محمد بن حسين اليامى الصنعانى

ترجمه صاحب النفحات فقال :

كان من مشايخ القرآن فى القراءات السبع . تخرج عليه فيها عدة من الناس فى جامع صنعا . واتصل بالمنصور الحسين بن المتوكل وحفظ عليه تجويد القرآن غيباً . واختص به ودارسه برهة طويلة . ولازم ولده المهدى العباس بن المنصور وأخاه على بن المنصور . وكان لهما اليه شوق شديد وحب عتيد واختار لهما قراءة حفص فأتقناها وضبطا حسن الاداء عليه ولم يفارقه المنصور فى سفر ولا حضر حتى توفاه الله تعالى فى آخر دولة المنصور وأوصى اليه وكان لطيفاً ظريفاً أديباً حسن المحاضرة مليح النوادر . تشتاق إلى مجالسته النفوس وتبرز خفى المعانى فى صورة المحسوس . وكانت له يد طولى فى إخراج الضمائر ومكاشفات خارقة. ويقول أنه يعرف ذلك فى الشمع حال تسريجه . وكان كثيراً ما يخبر أولاد المنصور بما يجىء لهم فى المستقبل فيصدق ذلك . وذكر له فى بعض الليالى أنه سرق فى كوكبان متاع كثير لبعض أهله . فنظر إلى الشمعة ووصف المحل الذى خبئت السرقة فيه بأوصاف ميزته عن غيره وشخصته . ولم يكن قد عرف تلك المحلات أصلا . فأخبر المسروق عليه بذلك فوجدها فيه وله شعر عجيب . فمن مقطوعاته قوله يمدح الفقيه أحمد بن حسين الرقيحى رحمه الله :

لله درك يا نجل الحسين لقــد جليت حليت ما خليت للعرب

قدراً وكرباً ومضماراً وجيد على ومشكلا وعلى الجوزا ومن أدب

ولو لم يكن له إلا هذا المقطوع لـكفاه فخراً . انتهى

ووفاة صاحب الترجمة تقريباً سنة ١١٦٠ . فان وفاة المنصور الحسين بن المتوكل كما تقدم فى ربيع الأول سنة ١١٦٠ . والظاهر أن الأبيات السابق ذكرها بترجمة الحسن بن صالح الحداد المؤذن بجامع صنعا فى تاريخ وفاة أحمد بن لطف جحاف سنة ١١٥٠ لصاحب الترجمة . فقد قال لطف بن أحمد بن لطف جحاف فى درر نحور الحور العين إنها للأديب القارى محسن الخبانى وهى :

أأسلو ولى دمع يسيل وقد أبرى فراق الذى أهوى عظام الذى أقرا الخ

٤٣٩ ﴿ محسن صلاح السحولى ﴾

القاضى العلامة محسن بن صلاح بن قاسم بن صالح بن الهادى السحولى الشجرى الآنسى

كان عالماً عارفاً فروعياً وممن أخذ عنه السيد الحافظ محمد بن يحيى بن أحمد الـكبسى المتوفى سنة ١٢١٩ وقال فى ترجمته :

القاضى العلامة المتقن المتفنن كان بمحل من الفهم والـكد والتحقيق والاعتصام بحبل الله سبحانه وحبل رسوله وأهل بيته . وكان يناظر صهره السيد العلامة المحقق القاسم بن محمد بن عبد الله الـكبسي فى مسائل . انتهى

وأرخ موته جحاف فى جمادى الأولى سنة ١١٩٤ رحمه الله

٤٤٠ ﴿ محسن يوسف عامل ريمة ﴾

الفقيه محسن بن يوسف بن على بن هادى بن المهتدى عامل المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين على بلاد ريمة . وهو ابن الفقيه يوسف بن على بن هادى الآتية ترجمته

وقال السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير الصنعانى : كان هذا محسن ظلوماً للرعايا تنقل فى الولايات والـكتابة من أول الخلافة المنصورية فجمع الأموال من حرام ليس فيها حلال . وكان وصل الينا كتاب من بعض علماء مكة أنه وصل إلى مكة جماعة من رعية بلاد ريمة يشكون من جور محسن بن يوسف فأجيبت دعوتهم . وانحرف عنه قلب مخدومه المنصور وأخذ من داره ما يزيد على مائة الف ريال من النقد ومن غيره من كل نوع . وقبض المنصور أمواله وهى عديدة من الأطيان وأخرج أهله من بيته . ولما مات المنصور الحسين وانتقلت الخلافة إلى ولده المهدى العباس أطلق المذكور من السجن وأرجع له أمواله وبيوته على تسليم ثمانية عشر ألف ريال فسلمها وعاد إلى بيته وعادت له أمواله . انتهى

وقال غير السيد محمد الأمير : إنه كان فى جمادى الأولى سنة ١١٦٠ قبض المنصور الحسين على بيت عامله المذكور على بلاد ريمة . وكان قد طولب بتسليم عشرة آلاف ريال مما قبضه فقال لا يقدر . وتحمل الوزير منها خمسة آلاف ريال معه فأصر على الامتناع وتظلم . فأمر المنصور بتسمير داره وأنفذ الحراس عليها وحبسه . ولما صح له تسمير داره بذل تسليمه الأربعين الف ريال ولا يكون الاطلاع على ما فى بيته فلم يسعد المنصور . وبعد تفتيش داره وجدوا فيها من الأموال مالم يكن فى خزائن الإمام . ومن النفائس والجواهر ما تحار فيه الأفهام مما أخذه بيد الظلم على الآنام . ومن النقد زيادة على مائة ألف ريال . وبقى فى السجن حتى أخرجه المهدى العباس

وقال فى أخذ دار محسن بن يوسف السيد زيد بن على المؤيدى :

محسن فى الزمان قارون مال   جرحه فى زمانه ليس يؤسى
خسفت داره فقلت لصحبى   إن قارون كان من قوم موسى

وقال آخر :

قاضياً يظلم ولى ريمة   آخذاً مما عليها مالها

لو نظرت الدار لما زلزلت فتراها أخرجت أثقالهـا

وقيل فى ذلك :

أمير المؤمنين شفا فؤادى بوقعة محسن بن على بن هادى انتهى

وذكره الفقيه على العابد فى تاريخه

٤٤١ ﴿ محسن على الحبيشى الوزير ﴾

الفقيه البارع الوزير محسن بن على بن عمر الحبيشى الأبى اليمنى

ظهير الوزير الأعظم صالح بن على الحريبى وزير المهدى صاحب المواهب ، وتقدم فى ترجمة الحريبى ذكر صاحب الترجمة وكذلك فى ترجمة صالح حبيش وخلاصة ما ساقه لطف الله جحاف وغيره من أنه فى سنة ١١١٦ اجتهد محسن الحبيشى فى حبس المهدى صاحب المواهب لولده المحسن بن المهدى ومن معه من الأعيان ففرقهم المهدى فى سجونه . وفى سنة ١١٢٠ جمع الشيخ عمر بن صالح هرهرة اليافعى قبائل المشرف وقصد بهم مدينة إب يريد نكاية محسن الحبيشى إذ كان فى اب داره وأهله . فتصدى هرهرة لارجاع الحبيشى ببلده والاحتواء على طارفه وتالده . ثم انفصل هرهرة عن اب وقد أثقل بالمأخوذ وفى سنة ١١٢١ أمر صاحب المواهب بالقبض على محسن الحبيشى فبادرت العامة إلى نهب بيته فى ذمار . ثم كان تفتيش بيوته التى فى اب . فوجد فيها من نفائس الذخائر وكل ثمين من الحلى والحلل والسلاح الفاخر والمال المتكاثر والجواهر وهدايا ملك العجم التى أرسلها لصاحب المواهب وهى على صفتها مطبوعة بخاتمها . ومن الجنابى الجليلة ذوات الأثمان نحو مائتين وأربعين جنبية وما لا يخطر على البال من اللؤلؤ والذهب والقماش وكل ثمين ونفيس . ونقلت جميعها إلى المواهب . وكان نقل محسن الحبيشى فى سموت المهدى ففرح الناس بزواله

وفى سنة ١١٣٠ قرب المتوكل القاسم بن الحسين الوزير صالح الحريبى وانضم اليه محسن الحبيشى . وفى سنة ١١٣٢ أعاد الناس الشكوى والضجيج من أعمال الحريبى وتقريبه

محسن الحبيشي . وبعد موت الوزير الحربي ظهر فى سنة ١١٣٧ قلق المتوكل القاسم بن الحسين من المولى على بن الحسين بن على بن المتوكل على الله إسمعيل بسبب رفع محسن الحبيشي اليه انه المشير بخروج آل الإمام من صنعا . فأخذه المتوكل بتلك الجريرة وسجنه وأمر بالتضييق عليه

وفى سنة ١١٣٩ جعل المنصور الحسين بن المتوكل أمر التجهيز إلى بلاد ريمة بنظر الفقيه محسن الحبيشي فجهز السيد شرف الدين النمرى اليها فى جيش جرار فلم يظفر النمرى بشىء وانهزم أكثر الجيش الذى معه من ريمة . ثم بلغ المنصور الحسين أن الحبيشي هو السبب فى إفساد ذلك الجيش وانهزامه . وبأنه مد يده إلى خزائن المتوكل عند مرضه وبايع للامام محمد بن اسحاق بن المهدى . وحضر لمقابلة الحبيشي فى ذلك الفقيه أحمد خزندار فأمر المنصور الحسين بحبسهما معاً . ثم أطلق خزندار سريعاً . انتهى كلام جحاف

وموت صاحب الترجمة بعد سنة ١١٤٠ تقريباً

٤٤٢ ﴿ محسن بن المؤيد الصغير بن المتوكل ﴾

السيد العلامة الحافظ الزاهد حسام الإسلام محسن ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى .

أخذ عن السيد الحافظ الحسين بن أحمد زبارة الحسنى فى النحو والأصولين والفروع وغيرها . واستجاز منه إجازة عامة فى سنة ١١٠٨ . وأخذ عن القاضى أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخلافى وأجازه فى سنة ١١٠٩ وعن القاضى أحمد بن عبد الهادى المسورى وأجازه بمحروس صنعا فى سنة ١١١٣ وأخذ عن القاضى يحيى بن حسن سيلان وغيرهم .

وفى ترجمته بطبقات السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم :

هو السيد الجليل الناسك الفاضل العلامة نور الدين وبهجة المهتدين الكامل الناشىء فى طاعة الله عز وجل الراقى إلى ذروة شامخ المجد المنيع . الفائق على أقرانه والعين الناظرة فى زمانه باتفاق الجميع . الباذل نفيس أوقاته فى طلب العلوم . المقبل بجده واجتهاده على

تحقيق منطوقها والمفهوم . سليل الأئمة الهداة الأعلام . ضياء العترة والمسلمين والإسلام . أقام بصنعا مدة المهدى محمد بن أحمد بن الحسن . ولما عاد المنصور الحسين بن المتوكل كان ممن لبى دعوته . وحاول السعى فى الصلح بينه وبين الناصر محمد بن اسحاق فلم يتم . الخ

وقال صاحب نفحات العنبر فى ترجمته :

المولى حسام الدين . العلامة الجليل . الأجل العظيم . قاضى القضاة . أوحد الزمان . رئيس الأعلام . نشأ نشأة طيبة . ونهج منهج آبائه الكرام . وكان حسن الأخلاق . جليلا فخيما . قاضى القضاة فى دولة المتوكل القاسم بن الحسين وولده المنصور الحسين بن القاسم . وله شغلة بقضاء حوائج الناس وإسداء المعروف . فمن ذلك أن المنصور الحسين تغير خاطره على المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى وصادره بتسليم خمسة آلاف قرش . فعاونه صاحب الترجمة فى إسقاط الف قرش . وتحول من المنصور بألف قرش . فقطع له المولى أحمد جميع كتبه ومن الفراش والنحاس . فقبض ذلك صاحب الترجمة . ولما رضى المنصور عن المولى أحمد وأرجعه إلى حاله رد صاحب الترجمة اليه جميع ما قبضه . وقال انما أردت بالحوالة حفظ الكتب وغيرها ولم يرض بأخذ شىء مما لا يناسبه . وهو الذى أصلح بين المنصور الحسين والمولى محمد بن اسحاق ومحاسنه كثيرة . ولم يزل على حاله الجميل حتى توفى . انتهى

ووفاته بصنعا فى يوم الأحد سادس صفر سنة ١١٤١ كما فى الطبقات . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين . وسيأتى استطراد ترجمة الإمام والده فى ترجمة السيد محمد بن على الغربانى . انتهى

٤٤٣ ﴿ محسن بن محمد فايع الصنعانى ﴾

السيد الماجد التقى حسام الدين محسن بن محمد بن على فايع الحسنى الصنعانى وتقدمت بقية النسب فى ترجمة أخيه إسمعيل بن محمد فايع . وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان حسن الأخلاق واسع المروءة رفيع السيادة والفتوة كريم الطباع جواداً مفضالا بذل نفسه فى معاونة الفقراء و الوافدين عند الخلفاء وأرباب الدول وأتعب خاطره فى الطلب لهم وتفقد أحوالهم والسعى فى قضاء حوائجهم وعلاج مرضاهم والقيام بشئونهم وجعلت بنظره صدقات وصلات من أيام المنصور الحسين بن المتوكل . فبالغ فى التحرى والانفاق وعمر المساجد العجيبة وزاد فى بعضها زيادات محتاج اليها . واعتنى بدراسة القرآن وأهل المنازل وجعل لهم راتباً معلوماً خصوصاً فى شهر رمضان . وقرر خلقاً لا يحصى كثرة من أبناء الناس وأهل البيوت والفقراء فى دفاتر . ورسم لهم أقداراً معلومة تجرى لهم من بيت المال فى كل سنة قيمة ضحايا واستمر ذلك بحميد سعيه إلى الآن . وبالجملة فمحاسنه كثيرة وتعلق بأعمال دولية ولكنه مال إلى التعلق بباب الخير . وكان فى بادىء أمره يحب الرفاهية ومجالس الأنس . ونظم الشعر الملحون المسمى بالحمينى وهو مجيد فيه مكثر . وهو مما يتغنى به ويتمثل به الناس وكثيراً ما يستعمل فيه الأمثال . وله شغلة بمجالسة الظرفاء وأهل الأدب . الخ

وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

كان له ولع بالخير يسعى فى إعانة المساكين ويمشى إلى الخليفة فى قضاء الحاجات . ويثابر على استخراج مايستر العورات . نشأ رحمه الله تعالى فى السفه والخلاعة أيام المنصور الحسين مع ميل إلى مواقف الأنس والراحة ومحبة السماع . ثم أقلع وباين البطالة وحمل نفسه على الاقبال على الله تعالى ولازم الذكر وشهد جماعة المسلمين بالمساجد وتابع الصيام وأنفق ما وجد على الضعفاء وجالس الفقراء وصبر على أذاهم وجد فى الخير واجتهد

تولى فى سالف أيامه جبلة وكتب ببندر زبيد أياماً . ولما باين الطريق الأولى وتخلى عن الأعمال السلطانية . أقره المهدى العباس على كتابة زبيد فكان يجعل له كاتباً نائباً عنه ولما رآه المهدى مثابراً على الخير أولاه صدقة من صدقاته الفائضة وأناط به مالا جزيلا لذوى الحاجات فى ذى الحجة ليستعينوا به على ضحاياهم مقداره أربعة آلاف قروشاً معدودة

(ريالات) . وكان يسعى فى كل ما قدر عليه من مرضاة ربه

وله الزيادة الواسعة فى مسجد الفليحى بصنعا ، وكان يضيق بالمصلين ، فأنفق عليه جل ماله . وبنى لله تعالى مسجداً فى ساحة سمره عمره فى آخر مدته . وكان لمحبته لذلك يحمل فى مرض موته على النعش إلى المسجد فينظر عمله ويتفقده . ووقف له ولتلك الزيادة التى زادها بمسجد الفليحى وقفاً واسعاً . وكان يدور بالطرقات فيلاقى الأعراب والوافدين فيحملهم معه . وكان يقصد أهل العاهات ويباشر عللهم المخوفة رجاء فيما عنـــد الله . ومرضت امرأة من الضعفاء فعلقت بها جراحة حتى أنتنت ففر عنها الناس ، فكان يأتيها بالدواء فى الليل بحيث لا يراه أحد ويتعاهدها عقيب صلاة الفجر بما تحتاجه من ماء وطعام. وكان كثير العوارض والأمراض متلقياً لها بالشكر والثناء . وكان يهين نفسه ويوطيها فربما قصد الأسافل ونزل عليهم بالسوق ويضاحكهم حتى يستزرى صنيعه المتـكبر

وحدثنى بعض الناس أنه رآه مرة وعليه فاخر اللباس وحوله الخدم . قال : فما شعرت إلا بنزوله عن المركوب وسط الطريق ونزع سراويله وقعد بين الناس يتفقد ما به من القمل المؤذية . فقال له بعض الناس ما هذا ؟ قال رأيت الخبيثة قد طمحت فنزلت لأواقعها وأهينها . ولما تاب رحمه الله تعالى وأقلع عن بطالته لم يستطع قطع التنباك ومرض فعاده البدر المنير محمد بن اسمعيل الأمير . فأراد خدمه تحويل آلة التنباك عن المحل فقال : لا والله حتى يفتى فى تحريمها عالم الأمة البدر . فلما قعد عنده سأله عنها فقال هو حلال مباح فأنس بذلك . وكان رحمه الله يحضر درس البدر المنير محمد بن اسمعيل الأمير ويقصده إلى بيته رفعاً لشان العلم وأهله

ولما مات المهدى العباس حزن حزناً شديداً وتلهف عليه وبكى وقال :

مات والله كهف الأرامل ومحب الخير والمعين على نوائب الحق . ولما قام ولده المنصور على بن المهدى قصده وثابر على الخير وطالبه الحقوق الأولى وألح عليه وربما قعد بساحة داره وحلف بالله تعالى لا راح عنه إلا وقد قضي حاجته للمسا كين فان تغاضى عنه لم يبرح هنالك

ولا يزال يذكره مع إخوانه الداخلين عليه واحداً بعد واحد . وضارب مرة عبيده حتى غيروا هيئته فسمع الإمام مصاولتهم له . فقال ما هذا ؟ فقالوا منعناه من دخوله عليك فأبى فصاولناه . فاستدعاه فلما وصل اليه قال : والله ما رحت عن بابك حتى تنيل الفقراء وهذا آخر ما أطالبك به فاصبر على هذه المرة ولن ترانى مطالباً لك بعدها . فكان كما قال فانه مات فى ذلك اليوم

وقد ترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن وقال : له اليد الطولى فى معاونة الفقراء واتعاب نفسه فى الطلب لهم وتفقد أحوالهم . ولا يأنف من الدخول إلى من به علة منهم . ويسعى فى علاجهم وقضاء حوائجهم . وهو على هذا الحال من أيام الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم والى حال الرقم ، وما جعل بنظره من الصدقات توخى به أجل القربات مع عدم الذكر والريا والسمعة . بل يعد نفسه من المقصرين . وبنظره صدقة الحبس فتراه يبالغ فى الشفقة عليهم محباً لوصلهم ويسعى بقدر حاله فى مخارجتهم . ثم له شغلة بعمارة المساجد والزيادة فيها والمنازل والإحسان إلى المتعلمين بها فى شهر رمضان وغيره

وعلى الجملة فلا نظير له فى هذا الباب . بل لا يوجد من يصبر صبره فى مقاساة الأسباب . وذكر القاضى أنه حسَّن أفعاله عند المهدى العباس وذكره بجميل الأوصاف وأنه يقل وجود مثله لمثل الخليفة . فصدقه رحمه الله على ذلك

قال القاضى رحمه الله تعالى : وقد رأيت له مناماً حسناً . وهو انى دخلت الجنة ومنبر هناك بخمس درج وشيخى العلامة أحمد بن عبد الرحمن الشامى فى درجة من الدرجات . والسيد محسن المترجم له أعلا منه بدرجتين . قال : فتعجبت وسألت شيخى عن ذلك فقال : السيد محسن عرف المحرمات وتاب عنها . وأنا لم أعرفها أصلا . فنال ذلك بكف نفسه والإقلاع عن فعلها بالمرة . قال القاضى وبشرت المترجم له بهذه الرؤيا . انتهى

قال جحاف قلت وفعله للمحرمات كان عن جهل منه وغباوة . فلما علم أخذ الله بناصيته وقاده إلى الخير . فالاقدام على المحرمات مع العلم بتحريمها من الخذلان وتسويل الشيطان والاستهانة بشريعة الرحمن

وكان رحمه الله تعالى له شغلة بالأدب . وله قصائد جيدة موشحة أورد له منها القاضى أحمد قاطن . وقد تتبعت أشعاره فلم أجد له شيئاً معرباً إلا أبياتاً كتبها إلى مطهر بن اسماعيل ابن يحيى بن الحسين بن القاسم رضى الله عنهم مستعطفاً له لوحشة كانت بينهما . ولكن تلك الأبيات ركيكة فأهملتها . وكانت بينه وبين ولد أخيه أحمد بن اسمعيل فايع بعض مواحشة فتجنبه وأعرض عنه بسببها . وكان يشكوه لعدم مساعدته فى إنالة المساكين . وكان المترجم له رحمه الله تعالى قد حفر قبراً له أيام حياته وكان ينزل اليه ويوطن نفسه به ويتلو فيه كتاب الله تعالى ويبكى ويمسح بدموعه اللحد . وموته فى يوم السبت رابع عشر شعبان سنة ١١٩٥ . وقبره فى جربة الروض جنوبى مدينة صنعا . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

والمسجد الذى عمره بصنعا هو المسجد المعروف بمسجد فايع غربى ساحة معمر والسائلة والخنادق التى يخرج السيل منها إلى شعوب وشرقى مسجد الحرقان وشمالى مسجد النهرين من مساجد صنعاء . وهو وصرحه ومطاهره العديدة وما اليها فى غاية الضخامة وقوة البناء رحمه الله . والشعر الذى أثبته له القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر هى قصيدته الملحونة الحمينى التى أولها :

يا من عليك التوكل والخلَف — ومن لك الطاف فينا ساريه
ومن إذا تاب عبدك واعترف — تمحى جميع الذنوب الماضيه

وهى قصيدة لطيفة وفيها مناصحة بعض الذوات عن الأمور الساقطة

٤٤٤ ﴿ محسن بن المهدى صاحب المواهب ﴾

السيد الأمير الرئيس محسن بن المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى

كان سيداً كاملا نبيلا . ولما كانت فى سنة ١١١١ فتنة إبراهيم المحطورى الشرفى أنفذ المهدى ولده صاحب الترجمة وأخويه الصادق ويوسف وأكبر رؤساء حضرته فى

العدد والعدد لقتال المحطورى . وعند وصولهم إلى قرية ريمة ابن حميد من بلاد سنحان التقاهم أهل مدينة ثلا بسبعين أسير من أتباع المحطورى وأجناده . فأمر صاحب الترجمة بارجاعهم صحبته إلى صنعا . ثم أمر بضرب أعناقهم بباب مسجد وهب بن منبه جنوبى سور مدينة صنعا . ونفذ المترجم له وسائر الرؤساء والأجناد وخطيبهم القاضى احمد بن ناصر المخلافى إلى بلاد الشرف وغيرها

وفى سنة ١١١٢ رجع المترجم له إلى أبيه وكانت دسائس خصوم المترجم له قد جازت عند أبيه فى شأنه . وفى سنة ١١١٦ جهزه والده المهدى وجميع الأعيان الذين لديه لحرب النقيب صالح حبيش شيخ قبائل سفيان . وكانت سائر القبائل قد حالفت ابن حبيش على متابعته فى حرب المهدى وجنوده . فرجح صاحب الترجمة مصالحة ابن حبيش على أن يكون إخراب بيته وخفوق ألوية المهدى بساحته مع ما كان فيه ابن حبيش من المنعة . فانتهز أعداء المترجم له الفرصة وقرروا فى فكر والده بأنه انما صالح ابن حبيش لينتمى اليه . قال لطف الله جحاف : واجتهد الفقيه محسن الحبيشى وزير المهدى فى هذه الأمور . فطلب المهدى ولده صاحب الترجمة وأمر عامله على صنعا شرف الدين القاسم المنجم بالقبض عليه وعلى من معه من الأعيان وسجنهم بصنعا ثم تفريقهم . ومنهم المولى الحسين بن على ابن المتوكل وصنوه يحيى بن على والقاضى أحمد بن ناصر المخلافى فى السجون . ثم طلب المهدى ولده صاحب الترجمة من صنعا فسار اليه مضبوطاً فحبسه بذمار وضيق عليه حتى مات فى سجن ذمار

قلت ولعل موته فى سنة ١١١٧ تقريباً . وموت القاضى أحمد بن ناصر المخلافى فى عدن سنة ١١١٧

وكان قد امتدح صاحب الترجمة الشيخ محمد بن حسين المرهبى بهذه القصيدة العامرة:

رمت فك الختم عن درره فأبى وازورَّ فى خفره
ملأت أجفانه حوراً من مجيرى اليوم من حوره

يتهادى في تعطفه مشبه النشوان فى سكره
ملك فى الحسن بل ملك تجرح الأبصار فى بشره
خصره المنهوك أتعبه اضطراب الموج فى ازره
نسخت أنوار طلعته حيرة العشاق فى شعره
صاح عرج بى على إضم كى أجيل الطرف فى سمره
واشم الأنف تربته وأسيل الدمع فى جدره
مربع تجنى العيون به حسرات القلب من زهره
قد جرت فيه الأمور على عكس علم العقل فى نظره
لا تقى الأدراع عن حدق تنضح الأكباد من خمره
ويظل الريم محتكما فى زعيم الحى فى نفره
ومهاة الخدر فيه لها صولة الضرغام فى خدره
رب ليل قد قضيت به لم أعب فيه سوى قصره
مع مليح كله ملح لا تسلنى اليوم عن خبره
بت فى لهو أسر به أمتطى ما شئت من سرره
لم ترعنى غير هاتفة من حمام الدوح فى سحره
هتفت بالورق تزعجها من أعالى القضب من شجره
حذرت بالصبح صادحة مهجة المذعور من حذره
فتفرقنا على فرق نتوقى الشر من غرره
وانتهى كل إلى وطن ليس فى التحقيق من قطره
لا تطل شكوى الزمان فما صفوه ينفك عن كدره
واعتبر فيما يريك فكم عبرة تغشاك من عبره
موبق المغرور فى غرره مشرق النيران فى غيره
وأصخ للمدح فى ملك ساد كبر القوم فى صغره

وارتدى بالحمد يؤثره ... دون ما يختار من خيره
صحة للمجد عاصمة ... من دوار البغى أو مدره
سيرة طاب الزمان بها ... فهى كالتحجيل فى سيره
جابها القرآن يحسبها ... سامع القرآن من سوره
لو رأى عدنان طلعته ... زاد إعجاباً بمفتخره
قيل لى هذى صفات فتى ... شائع فى الناس من مضره
فأبن موصوفها وأجد ... حصره ضبطاً لمنتشره
قلت منعوتى بها رجل ... تصغر الأخطار عن خطره
من معد حبذا شجر ... أحمد المختار من ثمره
ثم ممدوحى ووالده ... بضعتاه شعبتا نهره
الهمام ابن الإمام ومن ... سفراء العرش من نفره
سمر الأقوام فى خرف ... وحديث المجد من سمره
المرجى النفع منه إذا ... خيف شر القوم من ضرره
حسنت أفعاله فلذا ... تحسن الأقوال فى أثره
لا أراه الدهر ساعية ... من بنات الدهر فى حجره
وكفاه كل داهية ... من قضاء الله أو قدره
يترجاه العلى وزراً ... عاصما والله من وزره
يتملى فى إقامته ... كل ما يهوى وفى سفره
خذ ثناء يستمر على ... صفحة الدنيا بمستطره
لا أرى تقليده ملكا ... لا يسيم الحمد فى ذخره
ويلين الشعر جانبه ... ويقيم المدح من صعره
لم يذق طعم الغنى ملك ... لا يرى فقراً إلى فقره
مات ممدوح ومادحه ... وأقام المدح فى زبره

قد عفا هذا وذا وثوى ايه المنتاب من عفره
ومن العجلي وصاحبه ذاد ورد الغي عن صدره
حفظ الله الإمام لنا وأطال الله فى عمره انتهت

﴿ صنوه عبد الله ابن صاحب المواهب ﴾

كان سيداً سرياً أميراً كبيراً جهزه والده فى سنة ١٠٩٦ لانتزاع مدينة بيت الفقيه بتهـــامة من يد الأمير زيد مولى زيد بن على جحاف كما سبق ذكر ذلك . وجهزه فى سنة ١٠٩٧ إلى مدينة إب فاستولى عليها وغيرها . وعظم أمره . قال الفقيه على العـابد وضرب به المثل فى الشجاعة : وكان يحسب أن الأمر له بتلك البلاد فأرسل والده عامله عليها فحصل مع عبد الله ما حصل . ومال إلى الإمام يوسف بن المتوكل على الله اسماعيل . فأذن له فى تحريك الدهماء . وكانت الإحاطة بصاحب المواهب فى المنصورة وضيقوا عليه الحصار حتى أسر الأمراء المحاصرة له وأودعهم السجن وشدد على ولده . انتهى

قلت تقدم قول الفقيه سعيد السمحى مشيراً إلى محاصرة صاحب المواهب بالمنصورة :

يقول وقد ضاق الخناق محمد وحل به داعى الردى والحوادث
أخ وابن عم وابن صلب تحالفوا فما تتقى منهم رماح عوابث
ولو كان رمحاً واحداً لاتقيته ولـكنه رمح وثان وثالث

وقول السمحى أيضاً بعد استيلاء صاحب المواهب على الأمراء المحاصرين له وحبسه لابنه عبد الله وافتراسه له كما يفترس الذئب الشاة :

يقول الليث عبد الله لمـــا غدا فى قيد إمساك وأسر
شددت بصدق عزمى أزر قومى وماشدوا بصدق العزم أزرى
أضاعونى وأى فتى أضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

ومات المترجم له بسجن والده

قال لطف الله جحاف : وفى سنة ١١٠٨ كانت الدعوى من رجل ببلاد الجوف أنه عبد الله بن المهدى صاحب المواهب . وأنه خلص من سجن والده وأن المتوفى بالسجن كان مموهاً به . وكادت هذه الدعوى تروج عند طغام البدوان بالجوف لولا أن تداركها المهدى وأعمل الحيلة فى الجوفى المذكور . انتهى

قلت وستأتى ترجمة أخيهم يوسف بن المهدى صاحب المواهب . انتهى

٤٤٥ ﴿ محمد بن ابراهيم بن على جحاف ﴾

السيد الأديب محمد بن ابراهيم بن على بن ابراهيم بن المهدى بن أحمد جحاف الحبورى الحسنى اليمنى

ترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف فى زهر الكمائم فقال :

له طريقة فى النظم والنثر حسنة وقواعد مستحسنة وأكثر نظمه يعود إلى الهزل إلا هذه الوسيلة إلى الله تعالى :

يا من عوائده جميله ... وعلىّ أنعمه جزيله
قدضقت ذرعاًحين أن ... شاهدت أحوالى عليله
وغدت سيوف تصبرى ... عن قطع أحزانى كليله
وعلمت أنى لم أجـد ... لى غير تسليمى وسيله
فإليك قد وجهت آ ... مالى الدقيقة والجليله
وقصدت قصدك راجياً ... دفع المهمات الثقيله
وقرعت بابك والكريم يجير من أضحى نزيله
يا مالك الملكوت أنت لكل نازلة مهيـله
لا أرتجى أحداً سوا ... ك من العشيرة والقبيله
بالمصطفى يا رب والآل الكرام ذوى الفضيله
قل قد كفيناك الملمات الكثيرة والقليله

ولك الأمان فلا تخف أمراً فعادتنا جميله

وتوفى فى عشرين صفر سنة ١١١٠ ودفن بجنب قبر والده بإزاء مشهد جده فى كسمة من بلاد ريمة رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٤٦ ﴿ محمد إبراهيم السحولى خطيب صنعا وغيرها ﴾

القاضى العلامة الحافظ الفهامة الخطيب المصقع الشاعر البليغ محمد بن ابراهيم بن يحيى بن محمد بن صلاح السحولى الشجرى . الصنعانى المولد والنشأة . الرداعى الوفاة

وتقدم الكلام على نسبتهم وبعض أرجوزة المترجم له فى ذلك بترجمة أحمد بن حسن السحولى . وصاحب الترجمة مولده بصنعا

وأخذ فى فنون العلوم عن والده ابراهيم بن يحيى المتوفى سنة ١٠٦٠ بصنعا وعن عميه الحسين بن يحيى وأحمد بن يحيى . وعن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم

ولما ولد ولده إسمعيل بن محمد السحولى بصنعا وهو بحضرة المتوكل كتب إلى الإمام لترخيصه فى زيارة أهله وولده :

مولاى إسماعيل لى طفل بكم متبركا أدعوه إسماعيلا
قد عيل صبرى من مفارقتى له لا المرباب ولا لأسما عيلا
منوا بإسماعى نعم فى مطلبى لا تقطعوا طمعى باسماعى لا

وأخذ المترجم له عن السيد أحمد بن على الشامى الصنعانى والقاضى عبد الهادى الحسوسة والسيد عز الدين العبالى والمحدث أحمد بن عبد الرحمن اليمنى والقاضى عبد الواسع العلفى والقاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال والقاضى على الشريحى الخولانى والسيد محمد بن إبراهيم بن المفضل الشبامى والسيد أحمد بن الحسن حميد الدين والسيد صالح بن أحمد السراجى والسيد حسين المغدفى . وقد أشار إلى قراءته على هؤلاء الأعلام من علماء عصره بصنعا بقوله فى أرجوزته التى أكمل نظمها فى سنة ١١٠٨ وسبقت الإشارة اليها :

مشايخى والزملاء النبـــــلاء الـكملا
أول أشياخى أبى أحسن ما مؤدب
فى كل علم نافع وكل خلق رافع
وصنـــوه الحسين من علمه يزين
وأحمد الحبر الذى بألبن العلم غـذى
والقاسم ابن خالى من أفقه الرجال
والمتوكل الإمامْ بحر العلوم ابن الإمام
فراتهـا والنيـل الـــبر إسماعيـــل
ومن يسمى الشامى لله من إمام
والحبر عبد الهادى من كان خير هادى
للبحث فى الـكلام والقطع فى الأحكام
والسيـــــد العبالى ذى العلم والمعـــالى
الحـبر عز الدين ذى الفحص والتبيين
والحـافظ المحدث من باللآلى ينفث
أحمد عبد الرحمنْ إنسان عين الأعيان
والحبر عبد الواسع حائز عـلم واسع
وأحمد بن صالح أعلم حبر صالح
ابن أبى الرجـــال حسنة الليـــالى
والقارئُ الشريحى ذى الورع الشحيح
علىّ الخـــولانى مجــود القرآن
والسيـــــد المفضل نخر بنى المفضـل
سليـــــل إبراهيم ذو العـــلم والتعليم
محمد ذو الســـؤدد ناهيك من محمد

والشمس شمس الدين ابن حميد الدين
فخـــر بنى المطهـــر بلا امتراء ممترى
والسيـد السراجى لله من سراج
صالح نجل أحمد فيـاله من سيـد
والسيد البدر الوفى أعنى الحسين المغدفى
وهـولا مشـايخى من كل حبر راسخ

ثم ذكر من ذا كرهم وشاعرهم وطارحهم ، ومن أجل من أخذ عنه من أكابر علماء اليمن فى عصره :

المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم والقـاضى على بن يحيى البرطى الصنعـانى والقاضى الحسين بن محمد المغربى وصنوه الحسن بن محمد والسيد محمد بن الحسن الكبسى والسيد الحسين بن أحمد زبارة والسيد على بن حسين الشامى والمولى القاسم ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل والسيد صلاح بن الحسين الأخفش وغيرهم ممن يكثر عدهم . وخطب بجامع صنعا للامام المتوكل على الله إسماعيل والإمام المهدى أحمد بن الحسن بن القسم والإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام المتوكل . ثم استدعاه فى سنة ١٠٩٨ الناصر الهادى المهدى صاحب المواهب إلى حضرته إلى مدينة رداع وبلادها . وأمره بالخطابة لديه إلى أن توفى صاحب الترجمة خطيباً له برداع . وقد أشار فى أرجوزته المذكورة إلى ذكر طلبه إلى رداع واقامته بها وتمنيه الرجوع الى صنعا وغير ذلك . وقد ترجمه صديقه السيد أحمد بن الحسن حميـد الدين فى كتابه ترويح المشوق ترجمة مستوفاة والسيد مطهر الجرموزى . وترجمه القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال فى مطالع البدور وغيرهم من معاصريه . وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

عين الوجود بصنعا وخطيبها الفارس فى علوم الاجتهاد . كان يدرس فى الأصولين فى صنعا والنحو والصرف والمعانى والبيان والتفسير والفقه . وله النظم البديع والروض

المربع . وكان عالماً زاهداً فاضلا عابداً حليف القرآن كثير الخلوات . وله فى ذلك الأخبار الحسنة . واختص ببلاغة قسية و نفس عصامية وهبات حاتمية سبق فى كل فن وأظهر من خفيات العلوم كل ما بطن . ولم يزل مكباً على التدريس إلى آخر مدته . وطلبه المهدى محمد ابن أحمد إلى رداع وأمره بالخطبة لديه . وكان قد كبر وشاخ . وأدركته فى سنة ١١٠٤ وهو يخطب ثم طلع لزيارة أهله ورجع إلى رداع فتوفى بها فى ذى الحجة سنة ١١٠٨ وصلى عليه المهدى صاحب المواهب . وفى بغية المريد للسيد عامر بن محمد أنه كان يتردد صاحب الترجمة إلى المولى الحسين بن الحسن بن القاسم إلى رداع ويخطب لديه . وكان بينهما كال المودة والصحبة . ولما انتهت الخلافة إلى صاحب المواهب كان خطيبه وكان يدرس فى كل يوم ختمة فى غالب الأحيان إلى أن مات فى سنة ١١١٢ برداع

وفى زهر الكمائم للسيد إبراهيم بن زيد جحاف أن وفاته فى ربيع الآخر سنة ١١٠٩ ومثله فى البدر الطالع للشوكانى ، وفى نسمة السحر للسيد يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد ، وذلك هو الأظهر . فقد قال صاحب النسمة فى آخر ترجمته :

وكان شيخاً كبيراً قد ظهرت عليه دلائل الهرم . فكان أول ما يصعد المنبر وهو برداع لا يكاد يبين لأنه من رعشة الشيخوخة مهين . ثم تتزايد قوة ألفاظه حتى يسمع كلامه ومعانيه من حضر . وكانت وفاته برداع سنة ١١٠٩

٤٤٧ ﴿ ولده أحمد بن محمد السحولى ﴾

قال وكان ولده أحمد ربما ينوب عنه فى الخطب أحياناً . فمات قبله بيسير فعظم جزعه عليه . ثم لبث بعده أياماً وتبعه رحمه الله تعالى . انتهى

وقد قال صاحب الترجمة فى أرجوزته السابق ذكر بعض أبياتها وذكر ولده أحمد :

وكان فى ذا العدد أحمد نسلى ولدى
لله در أحمد بر تقى سيد
ترب التقى والعلم رب الذكا والحلم

لـكن مولاه دعا به فـراح للدعا
قربه اليـــــه رحمته عليـــــه
كان تمـام أنسى ومهجتى ونفسى
وقطعة من كبدى وبضعة من جسدى
وعضدى وساعدى وخير ما مساعدى
فخرى على الإخوان عونى على الزمان
وسنـدى وعمدتى وعددى وعـدتى
وكم كفانى أمرا وشـــد منى أزرا
وكم كفانى الجمعه ونزلتى والطلعـه
حبيبى المفـــدى صديقى المعـــدا
فاعجب له من ولد كوالد فى المدد
فارحم إلهى مصرعه رب وبرد مضجعه
وجازه بالحسـنى عنى ومُنَّ منـــا
بجمعـــنا فى دار فى جنــــة القرار
والأب والأجـداد والأهل والأولاد
فى رحمة وفى دعه وعيشة موسعــــه
والحمد لله رضـــا بما قضاه وارتضى

وكان أول شروع المترجم له فى نظم أرجوزته سنة ١٠٥٠ وختمها سنة ١١٠٨ وقال فى ذلك

وقد ختمت نظمى على سقـام فهمى
عام ثمان ماضيه من بعد ألف ومائه

وأشعار صاحب الترجمة كثيرة بليغة . ومنها ما سبق فى ترجمة الحسن بن مطهر الجرموزى وغيره . ومن شعره :

تظن ما ألقاه فيك باطلا فلا تبالى أن تكون ماطلا

مددت حبلا للجفاء طائلا فهل وجدت تحت ذاك طائلا

ولا كلام لا سلام لا كتاب لا رسول قد أتانى سائلا

لو سال عن حالى من يمر بى لما أجاب غير دمعى سائلا

لو ملت نحوى أو عطفت مثلما رأيت عطفك الرشيق مائلا

يحلو لقلبى أن تمر حالياً قلبك لى عن الجفاء عاطلا

رفعت قصتى وقد مررت بى تجر ذيلا للدلال ذابلا

ومذ فتحت ناظريك ناظراً فى قصتى نصبت لى الحبائلا

فرحت مقتولا وكان قاتلى من لا يبالى أن يكون قاتلا

يا قاتل الله العيون ما لها من حاجة فى أن ترى قواتلا

نواعساً فواتراً نواظراً فواتكا لا تخطئ المقاتلا

تركن إذ فعلن قلبى دامياً فيا لها تواركا فواعلا

تصول فينا بالجفون تارة وتارة تجرد المناصلا

يا قاسياً فؤاده يا قاليـاً يا من يرى أن لا يجيب قائلا

دلهتنى بلهتنى أذهلتنى صيرتنى بين الأنام باقلا

فى كل يوم أرتجيك مقبلا نحوى وإن لم أرتجيك قابلا

يا كم أرى فيك الزمان لم يزل لجيش آمالى فيك خاذلا

ما ضر لو أطعتنى تفضلا ولو عصيت واشياً وعاذلا

ولو ذكرت بالحمى لياليا وطيب أوقات مضت أصائلا

كم قد أقمت فى تثنى قامة من الدلال فى الهوى دلائلا

وليلة غازلت منك فى الدجا غزال أنس يدهش المغازلا

والشهب من غيظ تود أنها توقد لى من نارها المشاعلا

فطالما فزنا بقصر ليلة وذا هو العيش لمن تطاولا

أحلى الهوى ما كان فى عصر الصبا　　لو لم يكن حال الصبا حائلا

وقوله :

كم ألاقى من فراق فرقا　　لو رثا لى فرقا لى فرقى
لا تقولا كيف دمعى ورقا　　واسألوا عن شرح حالى ورقى
أنا لا أهوى قضيباً ونقا　　لا ولا قانى خد ونقى
الهوى سعد لقوم وشقا　　والمحبون سعيد وشقى
رب من كان وضيعاً فرقا　　ولكم مد كفى عن فرق
فدع التفريط واسلك طرقا　　ما إليها بالرقا قط رقى
ان طرفاً فى مداه سبقا　　لم ينازع ربه فى سبق
من يشا فى الخلد عزاً وبقا　　خدم العلم دواماً وبقى
مخلصاً لله فيما رمقا　　لم يدع فيه الجوى من رمق
لا يبالى فى رضا من خلقا　　فى جديد راح أو فى خلق
يتمنى حين قالوا نفقا　　انه فى سلم أو نفق انتهى

وقد عد القاضى المترجم له فى أرجوزته ممن جرت بينه وبينهم المشاعرة والمذاكرة المولى اسمعيل بن محمد بن الحسن بن القاسم وصنوه المولى زيد بن محمد فقال :

وقبل هؤلاء　　ملكا أولى العلياء
نجلا مليك اليمن　　محمد بن الحسن
الملك إسماعيل　　العالم الجليل
والحبر زيد الخير　　فرد بلا نظير

وقد غلط الأستاذ الشيخ محمد المحبى الدمشقى الحنفى فى ترجمته للامام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم بخلاصة الأثر فى أعيان القرن الحادى عشر فقال أنه كتب إلى القاضى محمد بن ابراهيم السحولى القصيدة الآتية والصحيح أن الذى كتبها اليه هو المولى إسماعيل

ابن محمد بن الحسن بن القسم المتوفى بالمذيخرة من بلاد العدين سنة ١٠٨٠ لأنه عاصر القاضى وكاتبه والمتوكل اسماعيل ليس بشاعر ولا يعد القاضى محمد بن ابراهيم من شيوخه . والقصيدة قد أثبتها القاضى أحمد الحيمى فى طيب السمر للمولى إسمعيل بن محمد بن الحسن وأثبتها أيضاً الشيخ عبد الرحمن بن محمد الذهبى للمولى إسمعيل أيضاً فى ترجمة القاضى محمد ابن ابراهيم

عجباً ما للأخله أعرضوا من غير عله
وتجافوا عن كئيب هائم القلب موله
مستهام عذبته من غزال الرمل مقله
ذو قوام مثل غصن ال بان قد حل برمله
ومحيا أورث الأنجم والأقمار خجله
عبلة الساق رداح دونها فى الحسن عبله
غادة عادتها للصب أن تكثر مطله
جعلت هجر المعنى فى الهوى دنيا ومله
حرمت من وصله ما خالق الخلق أحله
وأحلت قتله والله قد حرم قتله
يا ترى فى أى يوم يصل المحبوب حبله
وبه فى طيب عيش يجمع الرحمن شمله
ويرى العاذل فيه تاركا فى الحب عذله
ويعود الصحب للمعهود من غير تعله
فهم قوم سراة أريحيون أجله
ولهم فى القلب ود لا يروم الغير نقله
غير أن الدهر أبدى منهم للصب غفله

سد دون الضاحك الثغر طريقاً منه سهله
فتناسوا عهـــد صب ذاهل اللب موله
فجفوه فرســوم الود منهــم مضمحله
فتى فى الدهــر ناقى (شيخنا بدر الأهله)
علنــا نشــكو اليه سطوة الدهر وفعله
نجل ابراهيم عز الدين محمود الجبله
أعظم الأخيار نبلا أكرم الأحرار خله
أحسن الناس خصالا لا ترى فى الناس مثله
وهو للطالب علمــاً عَــلَمٌ زاه وقبله
يا جمال الدين من حا ز خصال المجد جمله
هاك نظما من محب لا يرى غيرك أهله
أوجدته فكرة قد كدرتها أى شغله
يرتجى منك قبولا لنظــام جاء قبله
مسبلا من دونه ســــتراً من العيب وكله
دمت فى أرغد عيش راقيــاً أعلى محله

فراجعه صاحب الترجمة بقوله رضى الله عنه :

سامحـــوا المملوك لله واصفحوا عن كل زله
عفوكم عنــا دواء نافع من كل عله
والرضى منــكم زلال مبرد من كل غله
ودكم عندى أمان ببراهين الأدله
حبــكم شرعى ودينى وهو عندى خير مله
وهو لى خلق كريم وطبـــاع وجبله

ولقد مازج روحی وسواد القلب حله
ملنی العیش إذا القلب تناساه وملّه
لست أنساكم على القرب ولا شحط المحله
قمر الحسن وللحسن بدور وأهله
لو رآه البدر أعلاه مقاماً وأجله
ضرب الحسن عليه قبة تزهو وكله
يا لقومی فی كثير الحسن حظی ما أقله
يا رسولی قل له بالله ان أحسنت قل له
كيف يقضی الصب عمراً بعساه ولعله
ان يكن لا يرتجی الوبل من الوصل فطله
وعلى الحسن زكاة وردت فيها الأدله
وهو مسكين فمنع الصرف فيه من أحله
لست أشكو الجور إلا للأجل ابن الأجله
لضياء الآل بدر ال ملك ما بين الأهله
صادق الميعاد اسماعيل محمود الجبله
من له كثرة أوصاف العلى من غير قله
من رقی فی المجد والفخر إلى أرق محله
ونضا منصل عزم مرهف الحد وسله
وسعی فی طلب العلياء من غير تعله
وسما فی نيله الفضل إلى أرفع قله
ما أحل الله شخصاً فی العلى حيث أحله
يا سليل العز يا من لأعاديه المذله
وصل المملوك وصل منكم أعلا محله

وكساه برد فخر زانه بين الأخـــله
عقد نظم خلته ور دأ كساه الصبح طله
أو هو الدر تهادا ه الغوانى للأكله
وتود الغيد لو أن لها منه أشله
بل هو الفضل أدام الله للعالم ظـــله
فيه اعزاز لقدرى ولنظمى فيه ذله
فاقبلوا منى جواباً جاء فى ضعف وقله
طال تقصيرى ولـكن سامحوا الملوك لله انتهى

٤٤٨ ﴿ محمد إبراهيم المجاهد الذمارى ﴾

القاضى العلامة محمد بن إبراهيم بن يحيى بن أحمد المجاهد الذمارى

ترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

ابتدأ طلبه العلم فى ذمار ثم ارتحل إلى سوح الإمام المتوكل على الله إسماعيل ولازم حضرته ودروسه فى جميع أشتات المعارف والفنون . وقيل إنه تولى الخطابة للمتوكل فى ضوران . وكان كامل الصفات من أهل الورع والعلم والديانة . قدوة الأخيار ونجل العلماء الأبرار . انتهى

ولم يؤرخ وفاته ولعلها فى أول القرن الثانى عشر أو آخر الحادى عشر رحمه الله تعالى

﴿ الإمام محمد بن ابراهيم بن المفضل الحسنى ﴾

المتوفى سنة ١٠٨٥ بمدينة شبام . كان استطراد ترجمته فى ترجمة ابنه أحمد بن محمد فى حرف الهمزة من هذا الـكتاب

٤٤٩ ﴿ محمد أحمد الريمى الذمارى ﴾

القاضى العلامة محمد بن أحمد بن حاتم الريمى الذمارى

مولده سنة ١٠٥٣ وأخذ عن والده المتوفى سنة ١٠٨٧ فى الفقه والفرائض والحساب والنحو وعلى القاضى محمد بن صلاح الفلكى فى الفقه والفرائض وعن القاضى محمد بن ابراهيم السحولى . وعنه أخذ القاضى زيد بن عبد الله الأكوع والقاضى أحمد بن مهدى الشبيبى وغيرهما

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضى العالم الكبير والحاكم الذى ليس إلى غيره البنان تشير . تولى القضاء والفتيا والتدريس بمدينة ذمار مدة حياته للامام المهدى صاحب المواهب مع ورع كامل وزهد تقصر عنه الأماثل . وتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ١١٢٩ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٥٠ ﴿ محمد أحمد النزيلى ﴾

القاضى العلامة محمد بن أحمد النزيلى اليمنى . وتقدمت ترجمة صنوه عبد القادر بن أحمد النزيلى

وصاحب الترجمة ذكره صاحب طيب السمر . ومما قاله فى ترجمته :

تضلع من الفنون ففارق للطلب بلاده ولم يقتصر على فن بل له فى جميع الفنون عرفان . إلا أن قدمه فى المنطق أرسخ وأخلاقه ألطف من النسيم . ولهذا خف على الأرواح وكان عند ذوى الأمر مجدوداً . يفوز منهم بما يريد لأن الزمان ألجأه إلى التهالك على الجاه وله فى شعر العلماء سهم . من ذلك قوله :

استغفر الله من هذا الذى فتكت ألحاظه السود بالقاضى ولا وزر
رمته عن سهمها والله يعصمه ويصرف القلب عنها فهو مقتدر انتهى

٤٥١ ﴿ محمد أحمد الهبل الطبيب الصنعانى ﴾

القاضى الأديب الطبيب محمد بن أحمد بن على الهبل الصنعانى

وتقدمت ترجمة أخيه على بن أحمد الهبل . وهذا ترجمه صاحب طيب السمر ترجمة منها قوله :

أديب اليه الأدب يعزى . ولبيب أضحى على أكام المعالى طرزا . له أدب طالما همع حياه . وظهر فى ظلمات مداده فاذا هو ماء الحياه . وله فى علم الطب . ما يتهلل له الوجه المقطب . فدواءه ملطف . وتدبيره للسبب معرف . لو لمس نبض الروض وجس . لأزال اليرقان فيه من حدق النرجس . فما داود البصير . إلا ذو باع عنده قصير . لو عالجه لأعاد اليه عينه . ولأذهب من زوال كريمته شينه ما كان جالينوس رتب الطب من الحكمة . إلا بنظره الصائب المقرون بأبلغ الهمه . ولا كان أفلاطون إذ كان كثير البكا . الا حسده لما شرف أصله فى الحكمة وزكا . ولا كأن بقراط صنف الكتب الكثيرة . إلا بحسن ترتيبه فى رتبته الأثيره . وقد قيل فيه ما قيل . وشان صدا القدح صارمه الصقيل . وزعم عليه سوء الاعتقاد . وأنه ينقاد لمذهب الحكماء بأقبح مقاد . ويجحد من قام فى ذاته شاهده . ويغض طرفه عن دليل واضح يشاهده . ويلتزم الإلحاد . غير مبال بنزول الألحاد . حتى كان يتساهل بأمر الصلاه والصوم . وينكر المعاد وهول ذلك اليوم . إلى أن وقع من الخطر فى الطويل العريض . وكان كما قيل طبيب يداوى الناس وهو مريض

وليته إذ غدا حكيما عالج بالطب داء نفسه

ولما وفد إلى كوكبان . لعلاج رجل من الاعيان . كان يساجلنى ويجالسنى . وبآدابه اللطيفة يؤانسنى . وهو فى حفظ الأدب غاية . وفى صحف المحاضرين آية . ما رأيت فى الحفظ له نداً . ولا شممت من عرف مذا كرته إلا نداً . ذكر لى بوار العلما . وخلو الدهر من الكرما . وقد أملانى من شعره قسطا . وأتحفنى من درر نظمه ما أودعته من السطور سمطا . وله من قصيدة إلى والدى :

لولا تبسم ثغر زانه شنب ما كان فى البارق النجدى لى أرب
أأنت يا برق صب لا تفيق هوى أضرمت نيران أشواق لها لهب
عن بكيت عليهم بعد فرقتهم لكى أؤدى لهم فى الحب ما يجب
قد سرت عنهم ودمع العين منسفح وفى الجوانح من حر الجوى وصب

الله يعلم ما مرت نسيم صبا إلا ولى مهجة بالشوق تضطرب
يا سفح وجرة سقيت الحيا غدقاً وفى مغانيك أرخت ذيلها السحب
وواصلتك من الأنواء غادية ينهل عارضها الغادى وينسكب

منها :

محمد خير ابنـا عصره فله عليهم رتبة لم تحلها الرتب
إمام علم إذا أمته مشكلة وبحر جود فماذا تصنع السحب
تسمو به همة فى المجد عالية تقاصرت عن مداها السبعة الشهب
أثيل مجد رواق الفضل مد له فوق السماء وهذى شهبها طنب
ما أن ذكرت أياديه التى عظمت إلا اعترانى إلى ساحاته الطرب الخ

وله كتاب الروض الباسم فى سيرة أولاد الإمام القاسم طالعته أيام بقاء مؤلفه لدينا . ثم ساق ما قاله من النثر فى تقريظه ومنه قوله :

فياله من بستان ثمره تدلى . ومن روض باسم لما نظره الروض عبس وتولى . لقد نشر لواء الدولة القاسمية . وقال الروض هذا روض باسم لست ألقى سميه . أودع فيه من الفقر . ما غمص من قدر الدرر واحتقر . واستوفى فى تراجمه . بما تصير عنده الألسنة واجمه . من كلام تعاف عنده المدامه . و بلاغة تصير لديها أحقر من قلامة قدامه . فكم من سكران بها مرتاح . يقول لصاحبه لا تلمنى على سكرى يا صاح . إلى أن قال : قولى يا صاح فيه تورية حسنة لأنه يحتمل أن يكون ترخيم صاحب . ويحتمل أن يكون اسم فاعل من الصحو ضد السكر . وكلا الوجهين قد تقدمهما ما يرشح للتوريه . وهذا المعنى قد طرقه المتقدمون والمتأخرون . وأول من سبكه جيداً محمد بن نباتة المصرى فقال :

سكران من قهوة الساقى ومقلته فاترك ملامك فى السكران ياصاح بى

وقال السيد على بن قاسم العادل اليمنى العصر فى مطلع قصيدة له :

محياه بدرى وهو شمسى ومصباحى وخداه ياقوتى وروحى وتفاحى

على ثغره شهد مصفى شرابه شفائى وسكرى فى الهوى منه ياصاحى

انتهى

٤٥٢ ﴿ محمد أحمد المفضل الكوكبانى ثم الصنعانى ﴾

السيد الأديب محمد بن أحمد بن يحيى بن المفضل الحسنى الكوكبانى النشأة الصنعانى الوفاة . ترجمه صاحب طيب السمر فقال :

نديم خف روحا . ونسيم أهدى ريحاناً وروحا . قرأ من النحو ما عد به مهذبا . وله خط لم يخل عن الملاحة . وذهن دقيق فى النقوش والتدبيج مع حدة وحرارة . تجرد من غمد الوقار غرارة . وبينه وبين أخيه عبد الله بون . وكان فى طليعة العمر فى لهو واجتماع . وغناء مطرب وسماع . ونحو ذلك مما يقتضيه جنون الشباب . وتنظمه الحداثة نظم اللآلى من الحباب . فى زمن هو الزمن . قبل أن تتغير أحوال اليمن . ولما قلب الدهر ظهر المجن . وبدل أيام المسرة بالشجن . ضاق به العيش . وطاش عقله أى طيش . فخرج من كوكبان طريد الاحتياج . وقد مزج علقم الفقر بشرابه أشد الامتزاج . فلم يزل يطوف فى الآفاق . ويروم من زمانه الإسعاد والوفاق . فاختار صنعا له دار اقامة . وسقط على رياضها سقوط الندا . وغنى الطير بفروعها فرحاً لمقدمه وشدا . وأصبح ربع كوكبان بعده خاليا . وقد كان عاطله بمنظوم درره حاليا . ولم يزل بها جاثما . إلى أن أودعه الحافر من اللحد سربا . عوضه الله عن ذلك الامتحان . جنة محفوفة بالروح والريحان . وشعره أرق من شعر أخيه . ومن قوله :

أفدى التى بوصالى قط ما سمحت	ولا بما أرتجى من قربها منحت
قد صرت من أجلها مضنى الفؤاد ولى	نفس على برحاء الشوق ما برحت
ما ضر من عذبتنى فى محبتهـا	عن ذنب مغرمها لو أنها صفحت
أهوى التى قد حوت كل الجمال ومن	قد فاقت الحور ان جدت وان مزحت
لها جبين حكى بدر الدجى ولها	ذوائب لسواد الليل قد شرحت

كالغصن قامتها كالبدر طلعتها ... كالظبى لفتتها والجيد ان سنحت
الورد فى خدها والخمر فى فمها ... وسحر هاروت فى الألحاظ ان لحت
بالله بلغ سلامى يا نسيم لمن ... سهام مقلتها للقلب قد جرحت
وقل لمن نزحت عنى فلم أرها ... لكنها عن سواد القلب مابرحت
ما بالها سكنت سفح الغضى فلقد ... نيرانه فى فؤادى والحشا لفحت
ولا عجيب إذا ما كنت ذا وله ... ومقلتى بلآلى الدمع قد سفحت
فانها البدر لكن مابه كلف ... عيون أهل الهوى فى حسنها طمحت
لا بل هى الشمس لكن غير آفلة ... وعن جوانح قلبى قط ما جنحت
شمائل حسنت فيها كما حسنت ... شمائل فى صلاح الدين قد صلحت انتهى

٤٥٣ ﴿ محمد بن أحمد الجلال الذمارى ﴾

السيد العلامة الأديب محمد بن أحمد بن محمد بن محسن بن محمد بن أحمد بن محمد بن على بن صلاح بن أحمد بن هادى بن محمد الجلال الحسنى اليمنى ، و بقية النسب ستأتى فى ترجمة السيد محمد ابن السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال فان والد الحسن الجلال وهو أحمد بن محمد بن على بن صلاح هو الجامع لنسبه و نسب صاحب الترجمة و نسب ابن أخيه السيد العلامة على بن عبد الله الجلال المترجم له فى نيل الوطر فى نبلاء القرن الثالث عشر

وصاحب الترجمة استطرد ذكره صاحب نفحات العنبر بنبلاء اليمن فى القرن الثانى عشر فقال :

كان رئيساً نبيلا هماماً شاعرا ولى المنصور الحسين بن المتوكل قاسم بن الحسين أعمالا . انتهى

واستطرد ذكره صاحب مطلع الأقمار فى علماء مدينة ذمار فقال بترجمة السيد على ابن محمد بن قاسم لقمان المتوفى سنة ١١٨٦ :

فمن كاتبه بالمنظوم والمنثور السيد الأديب عز الإسلام محمد بن أحمد الجلال بقوله :

لما تشاجر طرفى والفؤاد على   من لم أزل بجميع الروح أفديه
العين تحسد قلبى غيرة ولما   صدوه عنها وقلبى لم يزل فيه
فقلت للعين مهلا ان مسكنه   طى الجفون فمن ذا عنك يخفيه

سيدى وأخى السيد الذى ما سمحت بمثله الدهور . ومالك رقى الذى أجمع على كمالاته ومكارمه الجمهور . فتعذر حصر ما حوت شمائله من الفضائل فى متون هذه السطور . جمال الإسلام على بن لقمان . منها :

ولما تزايدت أشواقى اليه تسليت برقم هذه الأبيات ولسان الحال :

ان السطور بطى الطرس ماشرحت   صدر المحب ولو كثرت فى الكلم
لن تشفى القلب إلا رؤية قرنت   بالصفو والوصف عن حالكم بفمى

وكنت أود أن أجمل براعة الخطاب إلى مولانا ضياء الإسلام وحسنة الأيام اسحاق ابن يوسف ابن الإمام . لكن رأيت باعى قصيرا أن يمدح من قصرت عن مجاراته الأعلام فجعلت أخى الجمالى وسيلتى اليه بإبلاغ السلام بعد تقبيل أكفه الشريفة والأقدام :

مولاى غاية منتهى أوطارى   وفريد أهل العصر فى الأقطار

منها :

أعنى جمال الآل بهجة من يرى   فى حضرة الأعلام والأخيار
وإليك يا روحى وغاية منيتى   جملا من الأحوال والأخبار
سطرت أسطرها بأسود مقلتى   تروى حقيقة مسكنى بذمار
ربع الأئمة والكرام وإنما   جبلت طبائعها على الأكدار

وساق ما أثبتناه بترجمة القاضى إسماعيل بن صالح الحماطى الآنسى الصنعانى فى نيل الوطر المطبوع فى نبلاء القرن الثالث عشر . وقد أجاب المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل عن قصيدة المترجم له بقصيدة أولها :

وافت تحيتكم بشهر أذار ... تحكى تحيته إلى الأقطار
شهر براعته مع استهلاله ... تحكى براعة ناظم الأشعار
وافى إلى قريضه فكأنما ... قضيت منه بمزهر أوطارى
فلقد شرحت الصدر بين جمالها ... وجلال منشيها بصنع البارى
وله القريض على اختلاف فنونه ... سر من السحر الحلال السارى
كم بكر معنى زوجت من لفظه ... كفواً ومن منثوره بنثار
أحيى المآثر من رسوم جدوده الأعلام فهو مجدد الآثار
من جده الحسن الذى نخرت به ... صنعا على الأقطار والأمصار
لخطير منصبه وعظم جلاله ... خضعت رءوس أكابر النظار
فالدهر يثنى مدحه فى دوره ... بظلام ليل أو بضوء نهار
فاصرف هواك عن البلاد وطيبها ... ونضارة الأشجار والأزهار
أنسيت أنك فى الديار ربيعها ... يجرى بكفك جدول الأنهار
وبلابل الروضات أقلام غدت ... تغنى بها عن مزهر وهزار
وإذا نظرت إلى ذمار وجدتها ... حسناء لم تلبس نفيس درارى

وبقية الجواب وغيره من قصائد فى شأن سكون ذمار وهوائها فى نيل الوطر بترجمة الحماطى المذكور

وفى ديوان شعر السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير أنه كتب قصيدة جواباً على السيد العلامة محمد بن أحمد الجلال أولها :

أتانى فأحيانى وحيا أحبتى ... نظام أخ ان غاب حل بمهجتى
أحب إلى قلبى من الناس كلهم ... صحبت هواه من زمان طفولتى
وصاحبته شاباً وكهلا ولم تزل ... مودته تنمو إلى آن شيبتى
سليل الأولىٰ حلوا من المجد والعلى ... محلا سما فوق السماء برتبة

هم آل يحيى ابن يحيى وحبذا أناس هم فى الناس صفوة صفوة
وقد أنجبوا عين الأنام محمداً فياحبذا فرع الأصول الزكية
وفاء وخلق كالرياض وهمة تناطح آفاق السماء العليـــة
أتانى نظام منك لا زلت ناظماً لشمل المعالى خصلة بعد خصلة
فانك قد حزت الـكمال جميعه وصرت إماماً فى الوفا والمروءة الخ

ولعل وفاة المترجم له فى آخر القرن الثانى عشر رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٤٥٤ ﴿ المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم ﴾

الإمام الناصر الهادى المهدى صاحب المواهب محمد بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الهادوى اليمنى

مولده فى سابع جمادى الآخرة سنة ١٠٤٧ للهجرة . وكان والده الإمام المهدى أحمد ابن الحسن إذ ذاك فى ثمانى عشرة سنة من مولده فصاحب الترجمة أكبر أولاده . وقد ترجمه السيد عامر بن محمد الحسنى اليمنى المعاصر له فى بغية المريد . فقال :

هو الإمام العظيم الشان صاحب الدعوات الثلاث فانه تـكنى أولا بالناصر ثم بالهادى ثم بالمهدى . وسنذكر قطرة من مطرة من أخباره . فتفصيل الحادثات فى أيامه وأعوامه والمعارضين له وتشعب الأمور والأطراف واحداثه وعمارته للمدن وحركاته وتنقله من محل إلى محل مما لا يدخل تحت القدرة ويستغرق مجلدات وأسفار كبار . ثم قال : انه حاز ما جمعه آباؤه وانقادت له صعبات الأمور ونصر بالرعب وأجابه الجمهور وأجمع عليه من أولاد الإمام من له رأى مشهور . وانها كانت دعوته من المنصورة من أعمال المعافر بقضاء الحجرية من اليمن الأسفل عصر يوم الأحد نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٧ بعد وفاة الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل ثالث جمادى الآخرة من السنة . ودعوة الإمام المنصور يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل . وساق ما كان بين المترجم له وآل الإمام القاسم ومحاصرتهم له فى المنصورة . الخ

وقال لطف الله جحاف وغيره من المؤرخين ما خلاصته :

كان المؤيد محمد بن المتوكل قد أوصى إلى صنوه يوسف بن المتوكل وكاد أن يتم له الأمر . ثم أسعد القدر الناصر صاحب المنصورة محمد بن المهدى وكان أسداً شجاعاً بطلا فتا كاً . اجتمع له من الأموال ما لا يخطر لعاقل ببال . فصال على الدعاة ومد يده إلى الأقطار . فاستبق الناس إلى بيعته واستفتح ولده عبد الله مدينة إب وغيرها . ثم خاف بادرة والده الناصر وسطوته . فبايع المولى يوسف بن المتوكل . وجهز الناصر ولده اسماعيل فدارت عليه الدائرة وذهبوا به مأسوراً إلى يوسف بن المتوكل واجتمع آل الإمام لمحاصرة الناصر بالمنصورة . وقال فى ذلك الفقيه سعيد بن محمد السمحى :

يقول وقد ضاق الخناق محمد وحل به داعى الردا والحوادثُ
أخ وابن صلب وابن عم تحالفوا فما تتقى منهم رماح عوابث
ولو كان رمحاً واحداً لاتقيته ولـكنه رمح وثان وثالث

وكادت المنصورة تؤخذ . ثم صال الناصر صولة الرئبال على آل الإمام وجيوشهم التى ملأت الفجاج وخرج فى عدد يسير . فما كان باسرع من استيلائه على أمراء تلك المطارح وانكسار تلك الجيوش . وفرق الأمراء فى السجون فامتلأت القلوب من هيبته ووردت البيعة اليه من كل مكان

وإلى ذلك أشار الشيخ محمد حسن المرهبى فى قصيدة له منها :

الملك لله العزيز القاهر ولعبده المولى الإمام الناصر
دانت له الدنيا فما باد بها أولى بطاعة أمره من حاضر
عجباً له بيناه محصور إذا هو لابس للحرب لامة حاصر
كان المدار عليه أمس وإنه لليوم يزأر من أمام الدائر
نوه بواقعة الخميس فانها صلحت لشاكٍ فى الأنام وشاكر
ألقت شرا شرها الشداد و أسفرت عن خير مأسور وأفضل آسر

ظفر الإمام بصنوه وبنجله فيها وما المظفور ضد الظافر الخ

وفى سنة ١٠٩٨ طلع من المنصورة نحو اليمن الأعلى بما معه من الأهل والأثقال . ولما وصل إلى المحرس بالقرب من مدينة جبلة أمر بضرب أعناق بعض اللصوص هنالك وفعلت محرراته إلى الجهات اليمنية فعل الصارم البتار . وقال بعض بلغاء عصره فى ذلك :

أقام على الملوك بكل قطر قيامات بقائمة بيـاض

وسار إلى ذمار فأمر بضرب عنق الفقيه زيد بن على الحلولى وزير المولى الحسين بن المتوكل على الله اسمعيل وقد كان بلغه عنه أنه يشاطر أهل صنعا فى أموالهم وأنه سم الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل وأنه من مهرة المنجمين وقد ترقب أسعد الأوقات لمواجهة الناصر وقال فى قتله السيد عبد الله بن على الوزير :

من بعد ما عاينت زيداً لم أر قول المنجم غير زور فاضح
مسراه فى سعد السعود فلم غدا من شؤمه فى كف سعد الذابح

وفى سنة ١٠٩٩ حاول من فر من السادة والرؤساء إلى صعدة قيام صاحبها المولى على ابن أحمد بن القاسم لمناجزة الناصر فلم يسعدهم فعزموا إلى مكة

وفى سنة ١١٠٠ فى المحرم منها كان غدر الناصر بعمه المولى الحسين بن الحسن بن القاسم وأسره من قرية سامة فيما بين رداع وذمار وأرسله مقيداً ليلا إلى سجن حصن كوكبان شبام

وفى سنة ١١٠١ سار الناصر إلى مدينة رداع بقضه وقضيضه . وإلى رداع وصل اليه المولى يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل ومن بمعيته من السادة القادة والقضاة والأعلام فى الأغلال ، وكان عامل الناصر بصنعا قد أسرهم من كهف حول قرية صرف شرقى الروضة وبعد وصولهم إلى الناصر تهددهم بالقتل ثم فرقهم فى سجونه وجهز جيوشه لحرب ابن العفيف وأهل بلاد يافع

وفى سنة ١١٠٢ أمر الناصر بضرب عنق ابن خليل من رؤساء القبائل وأعناق أصحابه وقد خرجوا للفساد . ووصل اليه الشريف أحمد بن غالب معزولا عن إمارة مكة فأكرمه غاية الإكرام

وفى سنة ١١٠٣ أمر بعمارة مدينة الخضراء على نحو ميل من رداع وأنفق فى عمارتها الأموال الكثيرة . وخرج المولى على بن أحمد بن القاسم صاحب صعدة لمحاصرة صنعاء ومن فيها من أصحاب الناصر . ثم رجع إلى صعدة فجهز عليه الناصر أولاده فى جيوش كثيرة إلى صعدة . فتم لهم الاستيلاء عليها بعد فرار على بن أحمد بن القاسم منها

وفى سنة ١١٠٤ أخرج اهل بلاد صعدة أولاد الناصر وجيوشه عن صعدة وقتلوا ولده الضياء إسماعيل بن محمد . وقد ذكرنا ما قيل فى قتله بترجمته السابقة وتراجم المولى اسحق ابن أحمد بن الحسن بن القسم والوزير حسين الحيمى والمولى الحسين بن الحسن بن القاسم والمولى القاسم بن محمد بن القاسم والمولى يوسف بن المتوكل بن القاسم وغيرهم من أعاظم السادة والرؤساء فى أعوام دولة المترجم له ما كان له معهم . وترجمة الإمام المنصور الحسين ابن القاسم الشهارى ما كان بينهما من الحروب ثم مبايعته للمنصور الحسين فى سنة ١١٢٧ وفى بغية المريد وغيرها من التواريخ اليمنية ذكر ما كان منه بعد مبايعته للامام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد . ثم ما كان بينه وبين الإمام المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى . وكان صاحب المواهب قد لبث فى مدينة الخضرا من بلاد رداع إلى جمادى الآخرة سنة ١١١١ . ثم انتقل إلى المواهب التى عمرها فى شرقى مدينة ذمار على مسافة ثلاثة أميال واستقر بها إلى وفاته . وصارت الخضرا بعد انتقاله منها خالية عن السكان بعد أن كان يسكنها نحو عشرة آلاف . ثم خربت جميع دورها ومساجدها وأسواقها والحمام وغيرها . وعادت إلى حالتها الأولى من قبل عمارتها .

وقد جمع له سيرة الشيخ محمد بن حسين المرهبى سماها نزهة البصائر فى سيرة الناصر .

ونظم الفقيه أحمد بن محمد الضبوى أرجوزة فى أول سيرته سماها عقد الجواهر . وقال لطف الله جحاف إن القسم بن الصادق ابن صاحب المواهب روى لجده المترجم له قوله :

فيم اقتحامك للهمو م تجوب فى ظلم الغياهب

إلى آخر الثلاثة الأبيات السابق ذكرها بترجمة حفيده المذكور . وقال السيد محسن بن الحسن أبو طالب فى كتابه ذوب الذهب : قد نسب إلى المهدى صاحب المواهب جماعة هذه الثلاثة الأبيات . لكن عرجت بجبلة من زمان فاطلعت عند بعض الأدباء فيها على مجموع فيه شعر محمد بن حسين المرهبى و بإزائه شعر على بن المتوكل على الله إسماعيل و نظرت هذه القطعة منسوبة اليه وهو الأقرب . انتهى

وفى ترجمة الشوكانى له بالبدر الطالع ما نصه :

كان بعد والده أحد الرؤساء الأكابر بالديار اليمنية . وولى الخلافة بعد موت الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل بعد نزاع شديد وحروب طويلة . واجتمع لحربه جميع أكابر سادات اليمن من أقاربه وغيرهم وحصروه وكادوا يحيطون به وبمن معه ، فخرج اليهم بمن معه من الأجناد وهم اليسير فهزمهم وأسر جماعة من أكابرهم وشرد آخرين . ودان له اليمن وصفا له الوقت ولم يبق له مخالف إلا قهره . ونازعه بعد ذلك جماعة فغلبهم وسجنهم . والحاصل أنه ملك من أكابر الملوك . كان يأخذ المال من الرعايا بلا تقدير وينفقه بلا تقدير . وكانت اليمن من بعد خروج الأتراك منها إلى إب ملكها صاحب الترجمة مصونة عن الجور والجبايات وأخذ مالا يسوغه الشرع . فلما قام هذا أخذ المال من حله وغير حله ، فعظمت دولته وجلت هيبته وتمكنت سطوته وتكاثرت أجناده وصار بالملوك أشبه منه بالخلفاء ، ومع ذلك فهو يتزهد فى ملبوسه فانه كان لا يلبس الحرير ولا رفيع الثياب ، وكان يسمى صاحب السجدة لأنه كان إذا خرج فى موكبه ورأى ما بين يديه من الأجناد المالئة للفضاء ترجل عن جواده وسجد شكراً وتواضعاً ومرغ وجهه بالأرض . وكان سفاكاً للدماء بمجرد الظنون والشكوك ، وقد قتل عالماً بذلك السبب . وشاع على الألسن أنه كان يأتيه فى الليل من يخاطبه بأنه يقتل فلاناً وينهب مال فلان ويعطى فلاناً ويمنع فلاناً . فاذا كان النهار عمل بجميع ذلك . ولعل هذا المخاطب له من مردة الجن

وكان يميل إلى أهل العلم ويجالسهم ويتشبه بهم وربما قرأوا عليه ولم يكن عالماً ولكن كان يحب التظاهر بالعلم فيساعده على ذلك علماء حضرته رغباً ورهباً

وله تصنيف سماه الشمس المنيرة فى مجلد لطيف وقفت عليه وفيه نقل مسائل من مؤلفات جد أبيه الإمام القاسم بن محمد ولكنها غير مرتبة ولا منقولة على أسلوب . بل لا يدرى المطلع على ذلك الكتاب ما موضوعه ولا ما غرض مؤلفه . وسبب ذلك كون مؤلفه ليس من العلماء ومع هذا فكان يقرأه عليه جماعة من أكابر العلماء وليس فى وسعهم نصحه وتعريفه بالحقيقة لما جبل عليه من الطيش وتعجيل العقوبة

ومن علو همته أنه إذا أراد الإيقاع بوزير من وزرائه أو أمير من أمرائه أمر الجند بانتهاب ماله ولا يأخذ منه شيئاً وقد يكون مالا جليلا . وكان تماسكه الديار اليمنية بأسرها زيادة على ثلاثين سنة حتى كان خلعه فسبحان الفعال لما يريد . ومن أعظم الحوادث فى أيامه حادثة السيد المحطورى الشرفى . الخ

وقد سقنا فى ترجمة المحطورى خبر وقعته وما كان فيها

أما قول شيخ الإسلام الشوكانى وشاع على الألسن أنه كان يأتيه فى الليل إلى قوله من مردة الجن . فغريب جداً ، والظاهر أن هذه الإشاعة باطلة فلم يصدرها كل من اطلعنا على محرراتهم من المؤرخين اليمنيين وغيرهم

وسبق فى ترجمة المنصور الحسين بن المتوكل قصيدة السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير وقوله فيها :

ان المواهب قد شاهدت صاحبها ... وكان فى جوده كالعارض الهتن
سفاك كل دم عاداه صاحبه ... مفرق منه بين الرأس والبدن
هتاك كل حمى إن لم يطاوعه ... كم من معاقل أخلاها ومن مدن
وحين أدبرت الأقدار عنه أتت ... له المقادير بالآفات والمحن
وعاد أعوانه عوناً عليه ولم ... ينفعه أهل ولا مال مع المنن

وضاق عيشاً وقد ضاق الفضاء بما قد كان يحويه من خيل ومن خدن
وسار فرداً وفى أبنائه عدد لكنهم وافقوا فى جفوة الزمن

وقال السيد محمد فى قصيدته الرائية المشهورة « سماعاً عباد الله أهل البصائر » بأيام المتوكل القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد بعد موت صاحب الترجمة بخمس سنين :

وقد كنتم ترمون من كان قبلكم بظلم وجور قد جرى فى العشائر
وقلتم نرى المهدى قد بان جوره لكل سميع فى الأنام وناظر
صدقتم لقد كان الظلوم وإنما بجوركم قد صار أعدل سائر
وكل فتى قد كان يشكو فعاله وسيرته قد عاد أحسن شاكر الخ

وذكر السيد عبد الله بن على الوزير فى ذيله للبسامة المذكور بترجمته السابقة فى حرف العين . وللسيد أحمد بن أحمد الزنمه الآنسى فى مدحه الروض النادى فى مدائح الإمام الهادى فى مجلد . وفى بعض تلك القصائد من الإطراء والغلو فى المدح ما لا مزيد عليه كقوله لما تلقب بالمهدى فى سنة ١١٠٩ :

أبالوحى أم بالطور نوديت من سينا تلقبت بالمهدى وقد كنت هادينا
فبات له التأثير فى كل كائن فما هذه إلا النبوءة تنبينا

ونه ولغيره فيه من المدائح والقصائد العديدة . ورحم الله السيد العلامة على بن ابراهيم ابن محمد بن إسماعيل الأمير القائل :

مدح الملوك يكلف الأفكار فى الأشعار صوغ الزور والبهتان

ومع أنه قد قال لطف الله جحاف أن الكثير لا يساعد القاسم بن الصادق ابن صاحب الترجمة على روايته للثلاثة الأبيات السابق ذكرها بترجمته لجده صاحب الترجمة . وقول السيد المحسن بن الحسن بن أبى طالب فى كتابه ذوب الذهب إنه وجدها فى مدينة

جبلة منسوبة إلى على بن المتوكل . ثم عدم اشتهار صاحب الترجمة بنظم أى شىء من الشعر فقد رأيت فى حواشى نسخة من كتاب تحفة الإخوان للقاضى العلامة أحمد بن محمد قاطن بخط بعض نبلاء القرن الثانى عشر ما نصه :

من نظم ناظم الأقران حين تنتثر الفرسان بالطعان مولانا الذى قرر قواعد الإحسان وقلد الأعناق قلائد العقيان ذى الفضل والمنن . والفتكات المشهورة فى الشام واليمن . بدر الإسلام محمد بن أحمد بن الحسن أبقى الله ذاته لرفع منار الحق المبين . وكان له خير ناصر وحافظ ومعين . قالها فى شيخه مولانا بحر العلوم وإمام المنطوق والمفهوم الحسن بن أحمد الجلال

إذا جالت الأفكار فى مدح خير من   أفاد علوم الآل قلنـــا لها أهلا
أمير سرايا العلم والفاضل الذى   غدا مثلا لم يلق يوماً له مثـلا

منها :

هو الحسن السامى الجلال بن أحمد المفيض على ذا الخلق من عقله عقلا

حتى قال :

فخذها لتلميذ روى مدح شيخه   وشرف أفكاراً تجات بما أملا

وكانت وفاته محصوراً بالمواهب شرقى مدينة ذمار فى ليلة الاثنين خامس شهر رمضان كما فى بغية المريد . وقال الشوكانى فى البدر الطالع ليلة الاثنين لثمان بقين من رمضان سنة ١١٣٠ عن ثلاث وثمانين سنة من مولده . وكان قد اشتد حصار اجناد المتوكل القاسم ابن الحسين للمواهب ومن فيها . قال صاحب البغية : وصل يوم الأحد رابع رمضان حرب عظيم إلى دخول الليل وسمع الناس الصراخ من المواهب . وفى صبح تلك الليلة وصلت الكتب من أولاد صاحب الترجمة بخبر موته فكان من الفرج بعد الشدة على الجميع لأنه قد كان اشتد الحال بالمحاصرين والمحصورين . ثم كتب أولاده إلى المتوكل القاسم بن

الحسين يستعطفونه . فأجاب عليهم بما تقر به أعينهم وأرسل بنقد واسع صلة لهم ولأرحامهم ومن لدنهم وأمر . بإخراج مافى المواهب من المدافع إلى ذمار ورداع وصنعاء . ثم وصل أولاد المهدى إلى المتوكل فأكرمهم وتلقاهم بالعطف والإعطاء . وخلف من الأولاد النجباء يوسف والصادق وإبراهيم وعبد الرحمن وعبد الكريم وإسحق والمطهر وإسماعيل . وقد كان مات قبل المهدى من أولاده القاسم وعبد الله وإسماعيل والحسين ومحسن وأحمد وزيد وعلى وآخرون . وأعقب البعض منهم . انتهى

وقد رثاه المولى الحسين بن على بن المتوكل على الله إسماعيل بقصيدة عامرة منها :

مافى الأمانى ما ينجى من القدر فانجُ بنفسك إما كنت ذا حذر
مضى محمد المهدى وقد نفذت أحكامه فى جميع الأرض فاعتبر
لم تمنع الخيل عنه يوم مصرعه حكم القضاء ولم تردد يد القدر
مضى كأن لم تكن تسطو بوادره بكل أشدق رحب المنخرين جرى
مضى وراح ونار الحرب مسعرة وللبنـــادق إرعاد بلا مطر
ورام ما رام من نصر ومن ظفر فعاقه الموت عن نصر وعن ظفر
ياطالب الامن حث السير مبتدراً نحو النجاة فان المرء فى خطر
لا يخدعنك من دنياك زخرفها فغدرها كامن كالنار فى الحجر انتهى

٤٥٥ ﴿محمد بن أحمد بن الحسين بن المتوكل الصنعانى﴾

السيد الفاضل التقى محمد بن أحمد بن الحسين ابن على ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القسم بن محمد الحسنى الصنعانى

ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال :

كان له شغلة كبيرة بعلم التصوف ومطالعة للكتب واشتغال بكتب السنة النبوية وإقبال على الطاعة والذكر بكليته . ومن عجيب ما اتفق له أنه أراد أن يتناول من الزكوة شيئاً . وكان والده يقبض زكوة قطعة له فى جهران من بلاد ضوران وقد كاد أن يهلك

جوعاً . وقال شيخنا السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامى إنه أرسل لصاحب الترجمة أن يأتى للغداء لديه فلم يسعد فخاض معه أن يتناول من الزكاة بمقدار الضرورة و يعتبرها كأ كل الميتة أو يتناول منها بنية القرض . ثم يدفع إلى الفقراء بمقدار ما تناوله منهـا ففعل ذلك أياماً ولـكنه كان لا يمكنه التكسب أصلا . فذكر له شيخنا البدر محمد بن إسمعيل الأمير طرفاً آخر مال اليه آخراً . وذكر له بعض مشايخنا أن المذهب الشريف أن الزكاة لا تـكون إلا فيما بلغ الخمسة الاوسق وان القبض مما دونها مظلمة . فقال خرجنا من الزكاة إلى المظلمة المتعين أربابها لأن والده القابض . ثم بين المقبوض زكاة لأن كثيراً من أهل جهران تحصل له خمسة أوسق فقيل له تستطاب أنفسهم ويذكر لهم ذلك . وما علمت ما تعقب ذلك إلا أنه استمر على الأكل منها حتى توفاه الله فى سنة ١١٩٢ أو ١١٩٣ رحمه الله

وأعظم محنة امتحن بها سادات اليمن أكل الزكاة فانها من أعظم المحن وقد قدمت ما ذكره الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام المنصور . وقد ذكر أيضاً هذه المحنة الإمام عز الدين بن الحسن فى رسالة . ولقد ذكرت لوالدى رحمه الله فى أيام الصغر لم خالف الأئمة فى مسئلة الزكاة ما صرح به فى الأزهار أن الزكاة فيما دون خمسة أوسق فأمروا بالقبض مما دونها . فأجاب أن العبرة بمذهب الإمام والمسئلة خلافية والأدلة النبوية قاضية بما فى متن الأزهار . قال صلى الله عليه وآله وسلم « ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة » . حتى قال قاطن : نسأل الله أن يأخذ بنواصى الأئمة إلى الخير ويسلك بهم سواء الطريق ويصلحهم ويصلح الرعية والأمة المحمدية . انتهى

واستطرد صاحب الترجمة السيد إبراهيم الحوثى فى ترجمته لولده السيد محمد بن محمد بن أحمد الحسين بنفحات العنبر فقال :

ووالد صاحب الترجمة كان عابداً ناسكا زاهداً فى الدنيا من رجال الطريقة والواصلين إلى الحقيقة . وله كرامات ومكاشفات . ولم يشتهر ذكره لمحبته للخمول وعدم الظهور . وتوفى سنة ١١٩٢ أو ١١٩٣ رحمه الله تعالى

٤٥٦ ﴿محمد أحمد الشرفى الصنعانى﴾

السيد العلامة محمد بن أحمد الشرفى الحسنى اليمنى ، وتقدم الكلام على نسب بيت الشرفى وبلاد الشرف فى ترجمة السيد إبراهيم الشرفى . وصاحب الترجمة ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر فقال :

السيد العلامة الحبر الفهامة . وفد إلى صنعا لأخذ العلوم وتحقيق منطوقها والمفهوم . فقرأ فيها واستفاد وطلب علوم الاجتهاد و كتب بخطه كثيراً من الكتب . ثم اشتغل بالحديث وعلومه . واستقر فى مدينة صنعا وتزوج فيها ولازمنى مدة وكتب معى أيام عمالتى فى الوقف وكان نعم المعين لديانته وأمانته وورعه وزهادته . ولما انفصلت عن الوقف حاول المهدى العباس أن يكتتب مع الشيخ عبد الله العراسى فلم يرض مع احتياجه إلى التكسب ولا زال مشتغلا بالعلم عاكفاً عليه عاملا بما دل عليه الدليل منعزلا عن الناس حتى توفاه الله سعيداً فى سنة بضع وسبعين ومائة وألف رحمه الله تعالى . انتهى

٤٥٧ ﴿محمد أحمد الحرازى الذمارى﴾

القاضى العلامة محمد بن أحمد بن مطهر الحرازى الذمارى

أخذ فى شرح الأزهار فى الفروع عن القاضى زيد بن عبد الله الأكوع والقاضى أحمد ابن مهدى الشبيبى

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

كان عارفاً بالفروع فاضلا متواضعاً . أقرأ فى شرح الأزهار جماعة فى جامع مدينة ذمار مدة يسيره وكان مقتصداً فى أموره كثير الانقباض عن الناس يقضى حوائجه بنفسه . ومات فى سنة ١١٩٠ . رحمه الله تعالى

قلت وهو والد القاضى العلامة الفروعى أحمد بن محمد بن أحمد بن مطهر الحرازى الصنعانى المتوفى بصنعا سنة ١٢٢٧ . ويقال فى نسبتهم الحرازى القابلى نسبة إلى محل بيت القابلى بالقرب من حصن شبام حراز . انتهى

﴿ محمد بن أحمد بن على النهمى الصنعانى ﴾

تقدمت ترجمته فى ترجمة أبيه بحرف الهمزة من هذا الكتاب

وكذلك تقدمت ترجمة الشريف محمد بن أحمد بن محمد خيرات الحسنى أمير تهامة فى ترجمة والده

٤٥٨ ﴿ محمد أحمد مشحم الصعدى ثم الصنعانى ﴾

القاضى العلامة الحافظ الضابط المقرى محمد بن أحمد بن يحيى بن جار الله مشحم الصعدى الصنعانى

أخذ بصعدة عن جده يحيى بن جار الله مشحم وعن أبيه أحمد بن يحيى مشحم وعن القاضى أحمد الطشى وصنوه القاضى على الطشى . وعن السيد إسماعيل حطبة ونجله محمد بن إسمعيل حطبة . وعن ابن عمه الحسن حطبة وعن الحسن بن شاور الفرائضى وعن السيد يوسف والسيد محمد بن ابراهيم الصعدى من علماء صعدة وبلادها . ثم هاجر إلى صنعا فأخذ بها عن السيد الحافظ أحمد بن عبد الرحمن الشامى الهدى النبوى لابن القيم كاملا وفى صحيح البخارى والكشاف وشرح الهداية

وعن السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير فى صحيح البخارى والاعتبار للشريف الحازمى والزواجر لابن حجر المكى وإيثار الحق والتنقيح فى علوم الحديث والمطول وأجاز له إجازة عامة

وأخذ عن المولى محمد بن اسحاق بن المهدى فى البخارى وحاشية الزركشى عليه . وفى مقدمة فتح البارى وفى السنن الكبرى للنسائى وفى علوم الحديث لابن الصلاح وشرح نخبة الفكر وفى علم الأصول . وأخذ عن المولى إسماعيل بن محمد بن إسحاق فى أصول الدين وعن المولى القاسم بن الحسين بن اسحاق فى شرح العمدة وفى العروض والقوافى وعن المولى محمد بن زيد بن محمد بن الحسن فى شرح الغاية وحاشيتها وعن السيد أحمد بن

محمد الكبسى فى صحيح البخارى وعن السيد عبد الله بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم فى المنطق وعن السيد عبد الله بن لطف البارى فى علم الأثر وعن السيد أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن ابن الإمام فى مجموع الإمام زيد بن على وأمالى أحمد بن عيسى بن زيد وأجاز له

وأخذ بمدينة زبيد عن الشيخ عبد الخالق المزجاجى وعن أخيه محمد فى الحديث والطريقة النقشبندية وعن السيد عبد الله بن على شريف وعن السيد سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل الزبيدى

وأخذ فى مكة عن الشيخ محمد حيوة السندى وعن الشيخ عطاء الأزهرى فى الجبر والمقابلة والحساب. وأجاز له جماعة من علماء الحرمين وزبيد وصنعا. ومن شيخه السيد المسند ابراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم صاحب طبقات الزيدية ورواة الفقه والآثار. وألف فى الإسناد كتابه بلوغ الأمانى انتزعه فى سنة ١١٧١ من القسم الثالث من الطبقات لشيخه المذكور وأكمله فى سنة ١١٧٢. كما أرخ عام شروعه فى تأليفه بقوله فى مقدمته: بلوغ الأمانى. وعام إكماله بقوله: مبشرة المستفيد

وقد ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال:

كان له اطلاع على عدة علوم مع بلاغة فائقة وعبارة رائقة وله مؤلفات وفيها رسائل نفيسة. وكان خطيباً للامام المنصور الحسين بن المتوكل ثم ولاه القضاء بمحلات من المدائن اليمنية. وكذلك ولاه المهدى العباس بن المنصور القضاء بمواضع من مدائن اليمن. وهو من محاسن القضاة وفيه كرم مفرط وله قصائد فى مدح المهدى العباس وموته فى أيامه سنة ١١٨١. انتهى

وقال معاصره الفقيه على بن محمد العابد الصنعانى فى تهذيب الزيادة إن وفاة المترجم له فى سنة ١١٨٢ بمدينة قعطبة وكان حاكما فيها. انتهى

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال:

هو من بيت علم شهير بصعدة ، ولوالده أحمد بن يحيى اليد الطولى فى الفنون و القدم الراسخ فى التقوى و الزهادة والفضل والورع . ووصل إلى صنعا وبقى فيها أياماً يسيرة وعاد إلى صعدة

وجده القاضى يحيى بن جار الله كان عالمـاً كبيراً . وأما صاحب الترجمة فهو العالم المحقق المتفنن النبيل البليغ ذو الـكرم الذى يستمد منه البحر الزاخر و الاخلاق التى تعلم من لطفها الروض الناضر والفصاحة التى تبهر الالباب و الاقتدار على الإنشاء وتأليف الخطب وسرعة البادرة فى ذلك التى يعجز عنها جميع الـكتاب

نشأ بصعدة و قرأ فيها العلوم فأتقن وتفنن . وأخذ بها عن والده وجده وغيرهما . وقد ذكرهم صاحب الترجمة فى منظومته التى عدد فيها جميع مشايخه وسماها «ثلج الصـدور بسلسال سلسلة السند المأثور » ومنها فى ذكر مشايخه بصعدة قوله وفيه دلالة على فضلهم :

وفى ربا صعدة من مشايخى	جدى أب الاب أجل راسخ
محقق الفنون يحيى المفرد	فى عصره والعـالم المعتمد
أخذت عنه حصة فى الكافيه	ومتن أزهار الرياض الدانيه
كنجله شيخى التقى وأبى	أحمد سامى النفس عالى الرتب
من خص بالفهم بأوفى القسم	والفتح فى مستنبهات العلم
و منهم أحمد القاضى الطشى	لازمته فى الغدوات و العشى
أكرم به من شيخ علم ألمعى	مشتهر التقوى شحيح الورع
سمعت منه الشرح للأزهار	قراءة جنية الأثمـار
مع غاية التحقيق لابن حابس	شمس العلوم بهجة المجالس
إلى تعاليق به مفيده	قد جمعت فوائدا عـديده
و البعض من بحر الإمام المهدى	إنسان عين الآل رب المجد
و ما عليه من حواشي المقبلى	منقح الانظار بالنص الجلى

ومنهم أخوه شيخنا على ... شيخ مفيد ماله من مثل
أخذت عنه المتن متن الكافيه ... وشرحه يا حبذا من حاشيه
وشرحه أيضاً لملا جامى ... كذا حواشى متقن العصام
وهكذا شافية التصريف ... كشرحها المناهل المعروف
والشرح من قواعد الإعراب ... أعنى المسمى موصل الطلاب
وفى البيان حصة يسيرة ... لكنها فى نفعها خطيره
كذاك لابن الجزرى المقدمة ... فيما على قارئه أن يعلمه
وفى بيان الفقه أيضاً بعضا ... قراءة تشفى قلوب المرضى
وفى أصول الدين كالأساس ... أخذت عن شيخ الورى النبراس
الحبر اسماعيل أعنى حطبه ... من نال فى كل الفنون أربه
ونجله محمد أخذت ... عنه بفن النحو واستفدت
والبعض فى التلخيص المفتاح ... قراءة فيها غذا الأرواح
كذاك ابن عمه أعنى الحسن ... فى النحو قد أخذت عنه فاعلمن
والحسن بن شاور الفرائضى ... أخذت عنه جل كل غامض
قواعداً فيها شفاء الخاطر ... وقرة لسامع وناظر
ومنهم السيد أعنى يوسفا ... أخذت عنه فى الفنون ما صفا
قراءة لبعض شرح العضد ... كذا حواشيه بلا تردد
والشرح للتلخيص قد أخذت ... عنه وناهيك بما استفدت
والبعض فى القطب على الشمسية ... كالشرح للرسالة الوضعية
ومن شيوخى نجل إبراهيما ... محمد أجاز لى عموما
بكل مسموعاته من والده ... وما له أجاز من فوائده
من كتب العترة والأشياع ... أتباعهم لله من أتباع
وقد جمعتها على الحروف ... بنحو ما أورد فى التأليف

ثم رحل إلى صنعا فقرأ فيها العلوم وأحرز قصبات السبق فى مضمار الفضائل وقعد فى ذروة الكمالات وأخذ عن أعلام الشيوخ . وممن أخذ عنه السيد العلامة المجتهد الزاهد يحيى ابن محمد عربوبا الحوثى الآتية ترجمته . وقال فى وصفه فى منظومته المتقدم ذكر بعضها :

ومنهم يحيى الإمام الحوثى جامع علم الفقه والحديث
نخبة أهل الفضل والزهاده ونور أهل العلم والعباده
لقيته فى داره مراراً وشمت من طلعته أنوارا
وفى فنون العلم عنه نبذا أخذتها للقلب قوت وغذا

﴿ مؤلفات صاحب الترجمة تزيد على الخمسين ﴾

فمن ذلك : إرشاد السالك . إلى أوضح المسالك . جواب عن سؤالات وردت عليه . والعذب الزلال . فى الصلاة على الآل . وشرح منظومة . سماها النسيم السارى . على صفحات نهر الزلال الجارى . فى آداب المقرى والقارى . والقول المعْلم . فيما يجب للمسلم على المسلم . والشواهد الجلية . فى فوائد الهديه . وشرح منظومة له . سماها الفوائد الجليه . فى مواضع الصلاة على صاحب الوسيله . وفوائدها الجليله . صلى الله عليه وآله وسلم . ونظم نخبة الفكر . فى علم الأثر وشرحها . ونظم أسماء الله الحسنى . فى قصيدة ميمية وشرحها بالروضة الغنا . وأقراط الشنوف . فى الحث على صنائع المعروف . أورد فيها أربعين حديثاً . وجمع الفوائد الغزير . فى فضل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير . جمع فيه أيضاً أربعين حديثاً . والدواء النافع . فيما فى الفصد والحجامة من المنافع . والإذكار بمضاعفة الأذكار . وتحفة الخواص . بفضائل سورة الإخلاص . وشكر المنه . وبشرى السنه . لمن يبنى له بيت فى الجنه . ومنظومة سماها . تحلية الزمان . فى نظم أحكام صنوف الجان . أورد فيها ما تضمنه كتاب أكام المرجان للجمال الحنفى . وتحفة المقام . بفضائل صلات الأرحام . وكتاب العقيله . المستودعة مكنون أسرار الرحيله . والشوامخ العطرة . فى الأحاديث المشتهرة . وتيسير فقه المرام . فى شرح

شمائل خير الأنام . والفرات المعين . فى أحكام الدَّين والدائن والمستدين . وبلوغ الوطر . من آداب السفر . وتنوير الصحيفه . بذكر عوالى الأسانيد الشريفه . وفتح الجليل . فى الصلاة الممزوجة بالتهليل . وجبر النقائص . فى الصلوات المشتملة على الأسماء والخصائص . والزهر المنضود . فى أخبار الحوض المورود . وحرز الأمان . من نزغات الشيطان . وتنبيه العمال . على أن الجزاء من جنس الأعمال . وفتح العليم . فى فضائل بسم الله الرحمن الرحيم . وتحذير الرفاق . من مساوى الأخلاق . وبلوغ الأمانى . فى طرق أسانيد كتب آل من أنزلت عليه المثانى . وتحفة الأخيار . المنتقى من حلية الأسرار . وبلوغ الأمل . فى الأدلة بالأذان بحى على خير العمل . وكشف البوس . فى تنقيح سنن الملبوس . والايذان . بحسن تلاوة الفاتحة بعد الأذان . والفتح العميم . فى الصلاة والسلام على النبى الكريم . والإعلان . بفضائل الأذان . وإتحاف أهل الطاعة . بفضيلة صلاة الجماعة . وتحفة السامعين . بأوصاف المتواضعين . وتبصرة المنيب . بأحوال المجاذيب . والروض الندى . فى شرح الحديث المسلسل بعدهن فى يدى . وتحذير الظلوم . من دعوات المظلوم . والمنهل فى آداب المنزل . وتذكير العباد . بارسال آية الجراد . وجنة المراقب . الواقية من السهم الصائب . ويسمى جُنة الغافل . عن مزالق النهر الغاسل . وتبشير الرفاق . بتيسير الأرزاق . والعقود اللؤلؤية . فى منثور الحكم العلوية . وبلوغ الأرب . فى فضائل شهر رجب . وبغية المطلوب . فى أحوال القلوب . وسبوغ النعمة . فى سعة الرحمة . والثمرات المستطابة . فى الدعوات المجابه . وبلوغ الأوطار . فى الصلاة الممزوجة بالدعاء والأذكار . والرساله . فى خصائص اسم الجلاله . واللؤلؤ المنظوم . فى أسرار اسمه تعالى الحى القيوم . وحت الأوزار . بقوالع الاستغفار . واللآلى الثمينه . فى فضائل العتره الامينه . والزبده . فى نظم العده . وهى نظم عدة الحصن الحصين . وله الشذور فى نظم الضوابط والحصور وهى تزيد على مائتى بيت

وله خطب عظيمة كثيرة جداً لو جمعت لـكانت مجلداً كبيراً فى غاية البلاغة أنشأها

أيام خطابته فى دولة المنصور الحسين بن المتوكل وأيام والده المهدى . وكان يخطب لهما إذا كانا فى غير صنعا . وله أشعار كثيرة فى فنون متعددة

وولى صاحب الترجمة القضاء فى محلات كثيرة كالعدين واصاب . وكان كثير الانفاق كريماً مطلقاً . وأكثر انفاقه لمن يرد عليه من أهل صعدة وغيرهم . واضطر إلى بيع داره فى ذلك . وكان حسن الحديث حلو العبارة لطيف الإشارة شريف الاخلاق واسع الصدر ولم يكن حظه عند المهدى العباس على مقدار جلالته وكماله وما هو عليه من الفضل . هكذا قال صاحب النفحات . وقال القاضى أحمد قاطن فى الدمية إنه لم يظهر له عدم رغوب المهدى العباس فى صاحب الترجمة وعلى النسخة التى بخط قاطن من الدمية فى الهامش ان ذلك لـكثرة الطلب من المترجم له للفقراء ومن يفد اليه

﴿ رسائله نظما و نثراً ﴾

ومن نظمه ونثره ما مدح به المهدى العباس بن المنصور الحسين وأرسله من دن أصاب وكان حاكما فيها وسماه خمرة الدن ، المعتصرة من كل فن . فقال فى سنة ١١٧٧ :

بأية شيء من تهـانيك أفتح	وأى جميل من معـاليك أمدح
وفى كل آن منك ما يوجب الهنا	وفى كل حال ما يشوق ويشرح
وأنت تهنى أم نهنى الزمان أم	بنيه فـكل للهنا مترشح
فلا غرو أن أضحى بفخرك عصرنا	على كل عصر قبله يتبجح
وما أنت إلا آية الله فى الورى	وكل أخى لب يراك يسبح

﴿ علم القـراءة ﴾

مولانا الذى زكت محامده فطاب منها النشر . وفضلت أيامه السعيدة كما فضلت أيام العشر . المخصوص بكمال التفخيم . وكيف لا والمحاسن عليه وقف لازم . والممدود ظل عدله النافع فـكم لاذ كثير منه بعاصم

إمام على ما حازه من مهابة	له خلق من ناضر الروض أملح

وكف إذا شح الغمام فقطره يجود بأنواع العطـايا ويسمح
ورأى إذا مالاح فى غسق الدجى رأينـا به جنح الدجنة يجنح
وعزم سيوف الهنـد منه تعلمت مضاها وحلم من ذرا الشم أرجح
وفكر يجلى الغامضات ومنطق فصيح يزيل المشـكلات ويوضح
وصمت وقار زانه حسن سمته وناهيك حسن السمت هدى مصحح

﴿ علم التفسير ﴾

الذى منح من مفاتيح الغيب رأياً كشافاً لمشـكل التأويل . وفهما يعلم الحبر الخبير أسرار البلاغة ومعالم التنزيل . وباساً يروى مجاهد ومقاتل عنه كل أثر جميل

﴿ علم الحديث ﴾

أمير المؤمنين الذى طال ما روينا من فضله الجامع الصحيح . وسمعنا ورأينا مسانيد فخره المسلسلة برجال لا يتطرق اليها القدح والتجريح . فلا يمترى مسلم فى حديث مجده الموصول . ولا يشك حافظ فى أخباره التى تواترت فتلقيت بالقبول . وسيد المسلمين الذى جل مرفوع قدره عن المطاعن فليس بمنكر ولا ضعيف ولا معلول . المهدى لدين الله رب العالمين حفظه الله . وأمده من نصره العزيز بالحسن . كما جمع له من متفق المناقب ومفترقها ومختلف الفضائل ومؤتلفها كل فن

﴿ علم الفروع ﴾

وطهر بسيوفه الوضية أديم الارض عن نجس الفساد . كما صلى قلوب جماعة أعدائه بنار الخوف الذى طال ما أنزل جنائزهم بطون الألحاد .

أدان له الله البلاد فطاب فى رباهـا مراح للعبـاد ومسرح
وآتاه ملـكا صانه عن منازع إلى فخره يعزى الحديث المصحح
فألقت له الدنيا مقاليد أمرها فيغلق فيها ما يشاء ويفتح

ووافق بين الأسد والشاء فى الفلا   وهل مفسد ما مالك الملك مصلح
وأفنى أعاديه الطغام فكم غدا   دم منهم بالسيف فى الأرض يسفح
تسوقهم أيدى المقادير للردى   فتلقيهم فى كل مهوى وتطرح
إذا ما غدت منهم لبغى كتيبة   رأيت سباع الوحش والطير تفرح
وسيقوا كأنعام الهدايا لحتفها   فينحر ذا منهم وهاذاك يذبح
يحاربهم بالبيض من رأيه الذى   يقارنه سعد من الشمس أوضح
ألم تر نجداً قد أتى وتهامة   اليه تنادى بالأمان وتفصح
على رغم قالٍ فى الزمان بقلبه   لظى حية بالحرِّ للوجه تلفح
وأظلم خلق الله من بات حاسدا   لمن بات فى النعماء يهنى ويمدح

فلا زالت أعلام انتصاره منشوره . ولا برحت سيوف عزمه بالتجريد لتقرير قواعد الشريعة مشهورة . والله يهدى اليه سلاماً أبهى من الرياض المدبجة بالزهور والأثمار . وأشهى من سلسال الغيث المدرار . وأبهى من الدرر الملتقطة من مغاصات البحر الزخار . ورحمة الله وبركاته المورقة رياضها فى العشى والإبكار

سلام محياه يروق نضارة   ونشر شذاه بالنوافج ينفح
ويكسو النسيم الرطب لطفاً لأنها   بطيب ثرا أذياله يتمسح
يفيض على البستان حسناً وبهجة   ويزهو بديباج الربيع ويملح

﴿ أصول الفقه ﴾

وبعد حمداً لله الذى علمنا من أصول أحكامه غاية السول . ووفقنا لفهم نهيه وأمره بما منحنا من هداية العقول . والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بعموم الإرسال . المبعوث لتقييد المطلق وتوضيح المشكل وتبيين الاجمال . وعلى آله الذين إجماعهم حجة الاجماع

﴿ أصول الدين ﴾

المرفوعة قواعد عقائدهم على أساس العدل والتوحيد بلا نزاع . المبرئين عن تمويهات طفر النظامية . وكسب الأشعرية . وحال البهشمية . وغيرها من الأنواع

﴿ اللغـــــــة ﴾

فصدرت الحقيرة تقبل الـكف التى تـكفلت للائمها بحصول النجاح . فطال ما زخر قاموسها المحيط من فائق الجوهر بالصحاح . فـكل عن وصفها لسان أهل اللغة . بنظام الغريب وغريب النظام . من الامتداح

﴿ علم النحو ﴾

وتهتدى سلاماً يرفع مبتداه بالنيابة عن الفاعل . وينصب محموله وموضوعه على المدح فى لسان كل قائل . وينعت مجموعه بحسن النسق والتأكيد . وتتجدد هداياه على سبيل الدوام والتأبيد

﴿ التصريف ﴾

ويهنى أولا بالفتح الذى جرى به تصريف الأقدار . وحفظت به مبانى الملة عن القلب والاعلال والابدال وسائر الأغيار . وألحق بالأعادى من التصغير ما أوجب لهم النسبة إلى الذلة والصغار

﴿ المنطق ﴾

فياله من فتح قوبل بالإذعان والتصديق . وتضافرت قضاياه الموجبات للفرح السالبات لـكل ترح وضيق

﴿ المعانى والبيان ﴾

وثانياً بقدوم الأشهر العظيمة التى استهلت تباشيرهـا بعروس الأفراح . وتهللت أساريرها بمفتحات الخيرات وروح الأرواح . وجاءت من عوائدها الجميلة بالبدائع الحسان . التى يعجز عن شرح معانيها مهرة البيان

﴿ الحقيقة والمجـــاز ﴾

وثالثاً بما جمع الله لـكم من المفاخر التى لـكم حقيقة ولغيركم فيها المجاز . والمحاسن التى يعجز عن عدها الوصاف بالاطناب والإيجاز

بشائر تترى بالفتوح وأشهر ... تروح وتغدو بالسرور وتمرح
وروضات أنس مورقات فورقها ... تناغا بألحان السرور وتصدح
وتاقت عيون الأرض شوقاً لحسنها ... فأضحت ترامى نحوها وتسرح
وظلت غصون البان ترقص نشوة ... وتلهو بأذيال النسيم وتشرح
ودور بناها كالنجوم رياضها ... سماء بها نهر المجرة يسبح
واسعاد أيام أتاك بها المنى ... يحث الخطا سعياً إليك ويطمح
وإقبال دهر كل يوم سعوده ... يجدد فينا حين نمسى ونصبح
على دعة نلت الذى لم ينله مَن ... سواك وقد أضحى يكد ويكدح
وجليت فى مضمار كل فضيلة ... وأنت على الـكرسى لا تتبرح
وذلك فضل الله يؤتيه من يشا ... بحـكمته فى العـالمين ويمنح

﴿ علم الطب ﴾

ثم ننهى الـكآبة من هذا المحل الذى تـكدر فيه المزاج . وأعضل داء كربه من له تدبير العلاج . وما أقول فى شاهق . اجتمعت فيه من المضار الاسباب والعلامات . فلو رآه جالينوس على طبه سقم لمجرد الرؤية أو علامات . ولو سكـنه ابن نفيس لم يتنفس بموجز طبه . أو حله صاحب القانون لخرج عن قانون لبه

﴿ العروض ﴾

أما أبياته فـكثيرة الزحاف . ظاهرة التعنت والانحراف . كاملها مديد . ووافرها منقطع المزيد . و بسيطها غير منسرح . وصدر سا كنها لا يوصف بالمنشرح

﴿ الرمل ﴾

وأما أرضه فلا يتبين عليها رسم الخط . ولا تركز بها راية فرح إذ لا يوجد بها رمل قط . ولا تقوم بها نصرة . ولا يساعدها من الاشكال غير العقلة والحرة

﴿ علم الجـدل ﴾

وأما جيرانه وأهله فقد أورثوا الجدل . وأتقنوا من أبحاثه المغالطة والمصادرة ليس لهم عنها حول . إلى فساد الوضع والاعتبار . واغتصاب المنصب الذى لا ينتج إلا الضرار .

وجوههم تبدو بكل مودة ... وفى كل قلب منهم النار تلفح

خصوماتهم لا تنقضى أبداً ولا ... يكاد الهوى عن أيهم قط يبرح

إذا ما لسان من محاضرهم حلا ... ففى العيب حلواه أمر وأملح

وقد ذم طه ذا اللسانين فى الورى ... كما جاءنا عنه الحديث المصحح

﴿ النجوم والمواقيت ﴾

وأما برده فصرصر لا يمنع منه رد الادفيه ولا تنجى منه كثرة الاكسية فى سعد الاخبيه . قد ظهر فى قلب المنازل حتى استحكم فى قلب النازل . فصول أعوامه كلها شتا . فلا يسأل فيه عن الربيع والمصيف بمتى . فكم لاذت النعائم من شدة برده ببلدة ، وتطاولت أعناقها إلى مطالعة الفرج بعد الشدة

﴿ التصوف ﴾

وأما ماؤه فلا يصفو منه مشرب لصوفى ولا حال . ولا يتراءى فى مرآته مراد من شهود جلال

﴿ علم الحساب ﴾

وناهيك بمحل مساويه لا يحصرها أهل الحساب . ولا يضبط عددها مهرة المترب بالضرب فضلا عن الكتاب

ومثلى حاشا فضلك الجم أنه يضاع بأرض ما بها قط مفرح
وما هى إلا سجن نا كث عهده فيلقى بها كيما يهان ويطرح
أيصبح عنى رحب جودك ضيقاً وها هو من كل البسيطة أفسح
ويؤثر من دونى بما أنا أهله ورأيك فى كل المواطن أرجح
ولى منكم السبق الذى لم يفز به سواى وبرهانى من الشمس أوضح
أبا القاسم المهدى تلاف بقية حنانيك واسمح دمت بالخير تسمح
وملكك فى الاقطار أوسع واسع تجود على من شئت منه وتمنح
ألست بما أرجوه منك وعدتنى ووعدك أوفى والمكارم أنجح
فعفواً أمير المؤمنين لك البقا وللوعد أنجز دمت تعفو وتصفح
وحاشا سجايا الحكم منك يحلها عن الصفح واش للقطيعة يجنح
ودم وابق فى خير وعز ونعمة تهنى بأنواع السرور وتمدح

وله أيضاً رسالة عظيمة إلى المهدى العباس فى معنى الاولى وطلب إعفائه عن حكومة بلاد وصاب المتصلة ببلاد ريمة جنوباً إلى الغرب من صنعا وأول رسالته الثانية :

المولى الذى تطرف عيون العيون له إجلالا ، وتخفق صدور الصدور مهابة له وجلالا ، ظل الله الذى

إذا ما لجا اللاجى به طاب عيشه ولم يخش أمراً من صنوف الطوارق

ورمح الله فى أرضه الذى

أقام على الباغين منه مثقفا فلم ير قلب منهم غير خافق

وخليفته الذى

تخيره من خلقه فى بلاده فقرت بعلياه عيون الخلائق

ثم بالغ فى استعطاف المهدى بمنثور ومنظوم فى صفحات على أسلوب رسالة القاضى

على بن محمد العنسى السابقة ترجمته إلى المتوكل القاسم بن الحسين فى أنه ما فعل ولا فعل ولا قال ولا ولا ولا . وفى رسالته أضعاف ما فى رسالة العنسى من ذلك حتى قال المترجم له فى آخر رسالته هذه :

قل لإمام العصر سامى المجد القائم البر الإمام المهدى صاحب راية العلا والجد
لا زال فى سعد وأى سعد ما فاح من رضاه عرف ند

منها :

هاك نظاماً فاق طيب عرفه وسال فى الطرس انسجام لطفه يسكر كل سامع بصرفه
ويسحر اللب بديع وصفه ويخجل الزهر ونظم العقد
من نازح عن داره والوطن مفارق لأهله والسكن مذبذب القلب حليف الحزن
قد حرمت عيناه طيب الوسن وأضرم القلب بنار البعد
يشكر ما أوليته من المنن وما منحت من جميل وحسن ياصفوة الصفوة فى هذا الزمن
وظله المنشور فى قطر اليمن وخير أبناء بنى معـــد
فامنن عليه ببلوغ الأمل واعطف عليه بالمنى فى عجل تلافه قبل حلول الأجل
ولا تطاوع فيه أهل العذل فانه واف بكل عهـــد
وارحم بنيه انهم فى كرب وما لقوه بعده من نصب من أدمع تفيض فيض السحب
وفى الفؤاد النار ذات اللهب لطول مدة النوى والبعد
فامنحهم الفضل على الاطلاق بنيل ما يرجى من التلاق من بعد طول البعد والفراق
يامن حوى مكارم الأخلاق لا زلت فى حفظ المعيد المبدى

ومن شعره يمدح المهدى العباس ويستعطفه بقصيدة أولها :

زارت وقد جن دامس الغلس ولم تخف أعينـاً من الحرس

وقصيدة يرثى بها بعض زوجاته أولها :

يا قبر كيف قوامها الرطب كيف الشنيب البارد العذب

ومن شعره قصيدة سماها كشف النقاب عن زور النمام الكذاب وأولها :

ألا قل لا شقى عبيد الإله ... وشر البرية كذابها
وأشغلها بعيوب الورى ... وهمازها بل وسبابها
وقتاتها والذى يفسد ال ... مودة ما بين أربابها
وأهلكها بالحديث الذى ... روته الرواة بألقابها
وأسوأها خلقاً سيئاً ... وأشام أشأم أحزابها
وأجهل أجهل جهالها ... وأخبث أخبث أعقابها
وسمسار سوق النفاق الذى ... تلقى جلوبة جلابها

منها :

وليس اللآلئ مثل الحصى ... ولا الماضيات كأخشابها
ولا يستوى المندل الرطب فى ال ... بقاع وسائر أعشابها
فإن كنت تنكر ما قلته ... من المكرمات وأسبابها
وتقوى على ستر شمس الضحى ... جحوداً لسابغ أثوابها
فلا نبتغى بيننا حكما ... لحل الرموز وأغرابها
سوى قائم العصر مهدى عتـرة المصطفى خير أنجابها
فانا رضينا به حاكما ... يؤدى الحقوق لأربابها
ولا نخش حاشاه عن ميله ... لأسرته ولأحسابها
ولكن هو الحق شمس إذا ... بدت لم تغط بحجابها
وهذا الكتاب ينادى وذا ... حديث الرسول لمرتابها
وإلا فكن منصفاً تائباً ... زرب الخليقة توابها
فكم فتنة بك فى الناس قد ... ملأت القلوب بألهابها
وخنت الإمام فجازفت فى ال ... عطايا إلى غير أربابها

تهــــــد مآثر آبائه لتقلع أوتاد أطنابها
وأين وأين قوى العنكبوت من الراسيات وأحرابها
ولو رمت تعداد ما خنته لأتعبت أمهر كتابها
تغر الخليفة دهراً لكى تزين خيـالات تلعابها
وما أنت يا فدم والخوض فى معارك غيرك أولى بها
فأنت رويبضة الناس فى الحـــديث وأسخب سخابها
ومن أنت حتى تبارى السما وطول مقامات أقطابها
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره سوء أربابها
وأعجب أمر الزمان الذى يجئ النفـــوس باعجابها
يوليك أمر القضاة التى حقرت فضائل أربابها
فتخبط فيها بجهل كما يرى فى الدجى خبط حطابها
وتنصب من ترتضى نصبه وان غيره كان أحرى بها
وقد جاءنى عنك وصم به تبــوء بآثام مغتابها
ولو كنت من خلص المؤمنين ما كنت تدعى بسبابها
ولو كنت ممن يساوى الحجاز رمتك الحروف بألقابها
فلى منطق مصلت سيفه أحز به هـام ثلابها
أطهره عن مقال الخنـا وخبث العيوب وأضرابها
وألزمه ذكر معبـــوده إله الخليقـة وهـابها
وهبنى أسأت فكن محسناً بستر العـــوار بأثوابها
أما الستر من سنن المصطفى وأكمل أجمل آدابها
فهلا سلكت طريق الهدى وجئت السلامة من بابها
وصدقت بالفعل ما تدعى من الاعتصام بأهدابها
وهيهات هيهات ان الهوى لقوم عمـــاية ألبابها

وما ضائرى وصمة الناقصين ولا راعنى عض أنيابها
وليس بضائر بحر الفرات سباع تلم بأذنابها
ولا ناقص البدر فى برجه هرير الكلاب وأضرابها
وقد شتم الله فى أرضه على شانه رب أربابها
وقد كان يدعى أمين الورى بساترها وبكذابها
وفى خاتم الرسل لى أسوة أرانى أحق وأولى بها
وانى لمن معشر لم يزل طلاب المعالى من دأبها
وشيعة آل الرسول التى خصال التقى نسج أثوابها
وما ذا عسى أن يقول العدا من الطعن فىَّ لكذابها
أما فى القناعة لى مشرب تدار على بأكوابها
وانى لقابس مصباحها ولابس أسبغ جلبابها
وليت الحكومة عمراً فما سلكت سوى نهج أنجابها
وما ملت فيها إلى رشوة تدنس أثواب أربابها
ولا حفت قط بحكم ولا وصمت بوصمة إعجابها
ونزهت نفسى عن أجرة تهش القضاة لأسبابها
وقدما تركت ربوع الحجا وفارقت تعظيم أبوابها
كريمة لم أرضها مسكناً وكم لاذ غيرى بأعتابها
ولم أرتض الظلم فيها ولم أداهن أشياخ أصحابها
وليت الوقوف بلا كاتب بها فدعوت بكتّابها
وباينتها بعد ذا زاهداً بها حين كثرة خطابها
أهذا فعال أخى ضنة حليف الخيانة مرتابها
أبن لى أم فعل أهل التقى وأهل الأمانة أربابها
وليس بخائن عهد ولا عرفت لعمرى بكذابها

ولم احتفل بحطام الدنا ولا جمع زائل أسلابها
وغيرى أقصر منى مدا تقحم لجة أوصابها
ولم أجمع المال فيها ولا حفلت كغيرى بأسلابها
فما شاقنى حسن مفروشها ولا راق لى لين أثوابها
ولا صغت فيها حلياً بها تروق ترائب أترابها
ولا فرش لى ولا بغلة ولا عدة يتباهى بها
ولم أتخذ فى الربا مفرجاً لطرد الهموم واذهابها
سوى مسجدى فهو لى مفرج أزيح به كل أوصابها
ولم أدَّخر ذخرة تقتنى لقحط السنين واجدابها
ولم التفت لعقار ولا لأشجارها أو لأعنابها
فـكتبى رياضى التى أجتنى ثمار محاسن آدابها
وذكر الدعاء سلاحى الذى غلبت به كل غلابها

ومنها :

وعنى سل الناس فى حاضرال بسيطة طراً وأعرابها
تدار عليك كئوس الثنا فتشرق فى برد أثوابها
فهم شهداء الله فى أرضه روته الثقات باعرابها
وقد سمع المصطفى منهم الثـنـاء فقال بايجابها
وهذى الاحاديث معروفة لحفاظها ولـكتابها
وسل من تعز الربوع التى أعدت نظارة جلبابها
عمرت مدارسها عن يد وغيرى جد لاخرابها
وأحييت فيها علوماً فـكم تناهت مجامع طلابها

منها :

ولست أزكى نفسى التى تـكاثر سىء آدابها

فانى المسيء الذى ليس لى　　سوى فيض رحمة توابها
ولكننى قلت ما قلته　　لإظهار نعمة وهابها
وقطع لسان ذميم الورى　　وباغى العيوب وسبابها
وذب الفتى عن حمى عرضه　　طريق من الشرع مُرنا بها
أتانا الكتاب بها معلناً　　صريح الثناء لأربابها

انتهت القصيدة هذه من نفحات العنبر ، وفى هامشها بخط المؤلف رحمه الله ما نصه : الذى يلوح لى والله أعلم ان المشار اليه بهذه المخاطبة الفقيه أحمد بن على النهمى وزير المهدى العباس . تغمد الله الجميع برحمته . انتهى

وهذه القصيدة فى غير النفحات الى الثلاثمائة وسبعة أبيات

وتقدمت رسالته التى أجاب بها على لسان المنصور الحسين بن المتوكل على المولى الحسن بن إسحق رحمه الله فى ترجمته

ولصاحب الترجمة أرجوزة بليغة مفيدة جداً فى آداب القاضى والمفتى ثم شرحها بشرح مفيد وأول الأرجوزة :

الحمد لله العلى شانه　　الحكم العدل القوى سلطانه
ومن علينا قد أقام الحجه　　برسله وأوضح المحجه
وخصنا بالخاتم المشفع　　محمد ودينه المتبع
فجاء بالشريعة الغراء　　والملة الواضحة الزهراء
وسنة فاز من اهتدى بها　　ومن تحلى بحلى آدابها
فحبذا معلم الشرائع　　ومنبع الفضائل البدائع
كم دلنا حقاً على النجاة　　والفوز فى المحيا وفى المات
وبعث القضاة فى البلاد　　حرصاً على نصيحة العباد
وهكذا من بعده الأئمه　　ساروا على آثاره فى الأمه

فان منصب القضا والفتيا به صلاح ديننا والدنيا

وهى أرجوزه مفيدة جداً . وفى شرحها من الفوائد الشوارد المفيدة مالا يستغنى عنه كل من يتولى بين اثنين من المسلمين فجزاه الله خير الجزاء . آمين

٤٥٩ ﴿ السيد الإمام محمد بن أسحق الصنعانى ﴾

السيد الإمام الناصر للدين محمد بن اسحق ابن الإمام المهدى لدين الله أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمانى الصنعانى

مولده نهار الأربعاء خامس عشر ذى الحجة سنة ١٠٩٠ بحضرة جده الإمام المهدى فى الغراس المعروف شمالا إلى الشرق من صنعا بينهما نحو ثلاث ساعات . و نشأ فى حجر جده المهدى ووالده المولى إسحق السابقة ترجمته

وقرأ بصنعا وغيرها على جماعة من علماء عصره منهم والده والسيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامى والقاضى إبراهيم بن أبى الرجال والقاضى محمد الحيمى . وأخذ عن الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجى الزبيدى فى الأمهات أيام وفادته إلى صنعا فى خلافة المنصور الحسين وأجاز له واتصل به . وأجاز له أيضاً الشيخ محمد بن الطيب المغربى وكاتبه . وقد تخرج على المترجم له جماعة من العلماء

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

برع فى جميع العلوم وفاق الأقران وترشح للخلافة وجرى بينه وبين المتوكل القاسم ابن الحسين ما جرى . وآل الأمر إلى اعتقال صاحب الترجمة مدة ثم أفرج عنه . ولما مات المتوكل دعا صاحب الترجمة إلى نفسه وتكنى بالناصر وبايعه جميع أهل اليمن ونفذت أوامره فى غالب القطر اليمنى . وعارضه فى الابتداء المنصور الحسين بن المتوكل وجرت خطوب وتعقبها الصلح على أن يكون للمنصور الحسين صنعا ومواضع سماها . فوقع ذلك وتم الأمر . وبايع المنصور لصاحب الترجمة وخطب له بصنعا وغيرها من الأقطار اليمنية .

ثم بعد أيام انتقض ذلك الصلح ورام قرابة المترجم له الحطاط على المنصور ومحاصرته بصنعا ونزعه منه . فأقبلوا من الجهات اليمنية ومعهم من الجيش عدد كثير . فخرج المنصور بجيشه من صنعا وكانت الدائرة له وانتقضت البلاد اليمنية جميعها على صاحب الترجمة . وآخر الأمر بايع صاحب الترجمة المنصور وسكن صنعا محجباً للعلم والعبادة فى رياسة كبيرة وحشمة وافرة وكثرة أتباع وإفضال عام وشفقة على الضعفاء ومزيد إبرار بهم وكثرة تواضع . وكان المنصور الحسين يجله ويكرمه ويعظمه . وهو حقيق بذلك فانه من أئمة العلم المجمع على جلالتهم وإحاطتهم بعلوم الاجتهاد . وله فى الأدب يد طولى . وله نظم كثير غالبه الجودة والسلاسة . انتهى

وذكره السيد المؤرخ محمد بن اسمعيل الكبسي الحسني المتوفى سنة ١٣٠٨ فى تتمته للبسامة فقال مشيرا إلى ذكر دعوته من شاطب فى بلاد سفيان سنة ١١٣٦ :

والناصر العالم الفرد المهذب من ساحات شاطب نادى الناس فى صفر
وذاك أعنى ابن إسحق محمد من حاز المعارف فى فقـــه وفى أثر
دعا فلبـاه من حوث إلى عدن ومن بصنعاء فى جند وفى نفر
ثم انثنت عنه وانقادت إلى رجل من رهطه ثاقب الآراء والنظر
وهكذا عادة الدنيا تميل عن الأعلى وترفع أهل الجهل فى السرر
والله قـــد أحكم الخلق المنظم فى من يصطفى ليفى بالنفع والضرر

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

إمام العلوم حسنة الزمان ذو الفضائل التى لا تحصى والفواضل التى لا تستقصى . سيد الأكابر ومفخر الأواخر المتقن المتفنن الأديب البليغ الجليل العظيم . ترعرع وتحلى بالفضائل وترقى فى مراتب الفخار وحاز رهان السبق فى مضمار الكمال :

رحل مع أبيه من الغراس إلى كوكبان شبام وعذاره مخضر . وكان والده عاملا فى كوكبان لأخيه صاحب المواهب . ثم انتقل صاحب الترجمة إلى بلاد حبور وبلاد السودة

عاملا . واستدعى المولى هاشم بن يحيى الشامى للقراءة عليه والاقتباس من علومه . فوصل اليه وقرأ عليه فى فنون العلوم . وله ذكاء وقاد وذهن سيال . ثم انتقل إلى بلاد وصاب ووالده عامل فيه . وقد صار من أكابر الأعيان وممن يشار اليهم بالبنان . فقرأ على والده هنالك واقتبس من أنواره ولازمه فى حضره وسفره . وتنقل معه فى الولايات وشارك فى الرياسات . ولما توفى والده سنة ١١٢١ بمدينة قعطبة قرره عمه صاحب المواهب عاملا على بلاد وصاب . فسار ذكره وحمدت سيرته وقصده الناس . وهو مع ذلك مقبل على العلوم بكليته ملازم للعلماء والمحققين مشتغل بالدرس والتدريس . واعتنى بجمع الكتب فجمع منها خزائن فى جميع الفنون لا تحصى كثرة . وأكب على مطالعتها حتى تفنن وأوسع ونظر وحقق ومهر . وصار إماماً فى كل علم . وأما الفقه وأصوله وعلم الكلام فهو إمامها الذى لا يجارى . وماهرها الذى لا يبارى . والمنفرد بتحقيقها الذى لا يشاركه فيه أحد .

ولقد ذكر القاضى أحمد قاطن فى تحفته أن المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى السابقة ترجمته كان يقول إنه لم يستصغر نفسه عند أحد من أهل الفنون إلا عند اثنين فى فنين أحدهما المولى محمد بن اسحق فى علم الفقه والثانى المولى محمد بن زيد بن محمد بن الحسن ابن القاسم الآتية ترجمته فى المعانى والبيان

﴿ من يسمى فقيهاً ﴾

وليس المراد بالفقه مجرد معرفة أقوال صاحب المذهب . بل هو استنباط الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية الذى لا يسمى صاحبه فقيهاً حتى يصير إماماً فى جميع العلوم النقلية كعلوم العربية والأصول والحديث والتفسير وما تعلق بذلك وما لا بد منه من علم الكلام

ولما قام بالأمر صاحب شهارة المولى الحسين بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم فى سنة ١١٢٥ كما تقدم بترجمته سارع المترجم له إلى إجابته فقرره هو واخوته على ما كانوا عليه من البلاد وما انضاف إلى ذلك من الاقطاعات . وكانت عمالته هو واخوته على بلاد

وصاب وتعز وشرعب والعدين وعتمة وجهات مغرب ذمار فوصاب بنظر صاحب الترجمة وتعز وما اليها إلى أخيه المولى الحسن بن اسحق والعدين إلى أخيهما المولى عبد الله بن إسحق وسائر اخوتهم على عتمة والمغارب من قبل صاحب الترجمة . وكان معهم من صاحب شهارة كال التفويض . وكان له اليهم كلية الميل

وبعد قيام المتوكل القاسم بن الحسين بن أحمد بن الحسن فى سنة ١١٢٨ بايعه صاحب الترجمة بعد مراسلات وشروط . ووصل إلى الحضرة المتوكلية بصنعا معظما مكرماً . وبعد مدة نسب إلى اخوته شيء من عدم التوقف . فحبس المترجم له واخوته فى سنة ١١٣٣ . فأقبل فى الحبس على العلم ومطالعة الكتب ومطارحة الأدباء . وكاتبه العلماء والبلغاء . وممن كاتبه المولى الحسين بن على بن المتوكل والسيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير حتى كاد لا يخلو يوم عن ادارة نثر أو نظام أو مسائل بينهم . ولصاحب الترجمة من الشعر وهو فى السجن شيء كثير فى غاية البلاغة والحسن

ثم أطلق من السجن فى سنة ١١٣٤ وصحبته جماعة من الأعيان . فاستقر فى صنعاء مكرماً معظما ناشراً للعلم والإفضال

وفى سنة ١١٣٦ حصل المترجم له ما أوجب تغيير خاطره بسبب من يتصل بالإمام المتوكل من الأعوان . وكان هذا الرجل ممن فى قلبه ضغن على المتوكل من أيام الدولة المواهبية فدس على المتوكل ما أوجب منافرة أعيان دولته . فاجتمع رأى المترجم له والمولى محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم والمولى محمد بن الحسين بن عبد القادر على الخروج والمنابذة للمتوكل . فخرج المذكورون من صنعا وصحبتهم المولى اسمعيل بن محمد بن اسحق وعبد الله بن اسحق ومن لحق بهم

وقال السيد إبراهيم بن محمد الأمير فى روضه النضير إن دعوة صاحب الترجمة إلى نفسه فى يوم الثلاثاء حادى عشر صفر سنة ١١٣٧ فى مسجد الضلعة من الرجو ببلاد أرحب . وبقى فى جهات أرحب نحوا من أربعين يوماً . ثم ارتحل فى ربيع الأول إلى هجرة شاطب . انتهى

وفى النفحات أنه سار المترجم له إلى شاطب فى حدود بلاد سفيان ودعا إلى نفسه وتكنى بالمؤيد بالله . واجتمعت اليه القبائل ونفذ ولده إسمعيل وأخوه عبد الله مع القبائل إلى جهات بلاد الشرف والأمروج

وانتهبت الصلبة وبلاد حفاش من غير إرادة الأمراء لذلك . فوجه المتوكل فى سنة ١١٣٧ البدر السيد محمد بن اسمعيل الأمير والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى إلى تلك الجهات . وخاضا فى الإصلاح . فأذعن له صاحب الترجمة وسكنت الفتنة وعادت القبائل إلى بلادها . ومات المتوكل القاسم بن الحسين يوم الخميس ٢٤ شهر رمضان سنة ١١٣٩ والمترجم له فى حصن ظفار شمالا من صنعا على نحو ثلاثة أيام . فدعا من ظفار إلى نفسه وتكنى بالناصر لدين الله . وبث رسائل دعوته فى الآفاق فى يوم الجمعة ٢٥ رمضان من السنة المذكورة ووصلت رسالة دعوته إلى صنعا يوم الأحد لسبع وعشرين رمضان . فلباها أعيان العلماء ودار بها على الأكابر بصنعا المولى صلاح بن الحسين الأخفش

قال البدر محمد بن اسمعيل الامير :

إنه كان قد وصل المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين من عمران إلى صنعا قبل وفاة أبيه بيوم وأحرز المدينة واشتغل بضبطها وأبان عن بأس وثبات وتشاغل بذلك وكان أهم ما أهمه استجلاب خاطر المولى الحسن بن اسحق . فنزل اليه عند أن سمع بوفاة أبيه . وبقيا عامة يومهما بالقبة فى البستان . ثم دفن المتوكل قبيل غروب شمس يوم الخميس فى البستان . فبرز المولى يوسف بن المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم بن محمد واستحضر أعيان علماء صنعا ودعا إلى الرضا وبويع . ولكنه لم يرفع المنصور الحسين لها رأساً فلم يكن لها وقع وتحسس الناس

ثم دعا المنصور الحسين الجمعة الثانية وبرز فى دار الجامع للبيعة فبايعه غالب الناس ولم يبق من الذين طلبوا من العلماء إلا القليل بعد الإرسال لهم . وبايعه أولاد المولى اسحق ابن المهدى وتكنى بالناصر . وعند ذلك بلغ وثوب عبد الله بن طالب بن المهدى على

مدينتي إب وجبلة وقبض ابراهيم بن محمد المهدى المواهبى وكان قد تقدم عاملا من المنصور وكان عبد الله قبل ذلك عاملا على قعطبة من أيام المتوكل كالمتغلب عليها ثم بث المنصور الرسل إلى البلاد برسائل الدعوة فبايعه الناس ما خــــلا عبد الله بن طالب فأرسل اليه عبد القادر النزيلي والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى فقبض على النزيلى وصادره ورجع المولى الشامى إلى صنعا

ثم هرب أولاد المولى إسحق فتفرقوا فى البلاد فرحل المولى الحسن بن إسحق إلى أخيه إلى ظفار ويحيى بن إسحق نزل مدينة بيت الفقيه بتهامة وأحمد توجه إلى الجبى من بلاد ريمة . وكان المولى اسمعيل بن محمد بن اسحق فى وصاب فوثب على ريمة وأخذ عاملها الأهجرى ثم نهضت القبائل ورأسها على الأحمر الحاشدى فوصل إلى صنعا كالمصلح واجتمع به المنصور الحسين فى قريب من جبل عصر وقد رتب جماعة أمراء العبيد للفتك به فقتل فى شهر محرم سنة ١١٤٠ كما تقدم ذكر ذلك . وكان لقتله موقع عجيب فى جميع البلاد . وكان قد أراد استبداد أمره فى بعض البلاد وعدم الدخول تحت طاعة أحد من الخلفاء . ثم نهضت القبائل مع ابن الأحمر لأخذ الثار ومعهم المولى الحسن بن اسحق وقصدوا صنعا من جهة مذبح غرباً إلى الشمال من صنعا ووصل عبد الله بن اسحق من جهة حدة جنوباً إلى الغرب من صنعا . ومعه جماعة من بكيل . وما زالت الحرب قائمة بينهم وبين المنصور وآل الأمر إلى الصلح ولم يتم لأسباب . انتهى

ثم قال صاحب النفحات : وفى خلال ذلك خرج المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر من صنعا ولحق بالمولى محمد بن اسحق بعد أن أخرجه المنصور الحسين من سجن والده المتوكل فلما لحق به حسن له الرحلة من مدينة عمران إلى شبام كوكبان . وكان المولى محمد بن اسحق قد انتقل من ظفار إلى عمران وانما حسن له ذلك لأمر أراده من إمكان استبداده ببلاده كوكبان

ثم خرج المنصور الحسين فى شهر رجب سنة ١١٤٠ إلى شبام وفتح الحرب وبقى

ثلاثة وعشرين يوماً محاصراً شبام . وجدد الدعوة يوم الثلاثاء خامس رجب من بستان العوار بباب شبام حال الحرب . وتكنى بالمنصور واتفقت ثلاث وقعات . ثم رجع المنصور إلى صنعا وثبت فى شبام المولى محمد بن الحسين . وفى حصن ثلا المولى الحسن بن اسحق . ثم تجهز الحسن بن اسحق إلى حصن طيبة بوادى ضهر وبقى بعض شعبان وشهر رمضان . فساء من فيه من المكارمة وبعض همدان نزوله طيبة وكتب المكارمة إلى من فى بلاد يام فانتدب منهم لحرب الحسن بن اسحق نحو اثنتى عشرة مائة رجل وخرجوا فى ثلاثمائة مطية وهم قوم لهم نجدة وإقدام وصبر على الجلاد . فانتهوا إلى طيبة فى أواخر شوال من السنة المذكورة

وخرج المنصور الحسين من صنعا عاضداً لهم وهم عاضدون لدولته وتناوشوا الحرب أياماً . واتفق أن يحيى بن إسحق وصل فى جيش كثيف قاصداً صنعا وكان عبد الله بن طالب فى زراجة ببلاد الحدا منتظراً لقدومه ليتقدما جميعاً على صنعا . فانتهى يحيى بن اسحق إلى قرية القلاض على مسافة نحو ثلاث ساعات غرباً من صنعا . فخرج اليه المنصور ولم يكن بأسرع من قبضه لولده مطهر بن يحيى وجماعة من خيله . وحصر يحيى بن اسحق يومين ثم قبضه فى اليوم الثالث بعد حرب من الجانبين . وأدخل إلى صنعا بيوم الجمعة رابع ذى القعدة وكان لذلك موقع عجيب

وعند ذلك انهزم الحسن بن اسحق من طيبة همدان لضعف جنده بعد قبض أخيه وسار إلى ثلا . وأما عبد الله بن طالب فانه نهض إلى قرية ريمة ابن حميد من سنحان حين بلغه خروج المنصور لحرب يحيى بن اسحق . ثم خرج المنصور فى يوم ثامن ذى القعدة إلى عبد الله بن طالب فأراد القتال فرأى من عنده من الجند قد خدعوه فبايع المنصور ودخلا صنعا بيوم الأربعاء فى جند جرار . ثم طلبه المنصور بعد يومين إلى قصر صنعا وأودعه السجن

وعند ذلك قبض أهل ثلا على الحسن بن إسحق وعلى من معه وصنع أهل عمران

مع عبد الله بن اسحق مثل ذلك وأدخلا صنعا أسيرين وصحبتهم جماعة من الأعيان كالقاضى عبد القادر على البدرى وولده يوسف والجميع فى الزناجير الحديد فوبخهم المنصور وقيدوا بأثقل الحديد حتى قيل إن مبلغ وزن القيد خمسة وعشرون رطلا

وأما المولى محمد بن اسحاق ومحمد بن الحسين فطلعا حصن كوكبان وما زالت الحروب بينهم وبين أجناد المنصور من شهر المحرم سنة ١١٤١ إلى منتصف جمادى الآخرة ولم يبق ما يستمدون منه . فبايعوا المنصور وخطب باسمه وصلح الحال بينهم

وأما المولى اسمعيل بن محمد بن اسحاق وكان فى المخا فتولى حربه المولى أحمد بن المتوكل وجهز عليه الجيوش وحصروه فى المخا . واتفقت وقعات كبيرة ثبت فيها المولى اسمعيل ثبات أهل النجدة حتى خدعه بعض من يتصل به . فقبض عليه وعلى من لديه . وأطلع أسيراً مكرماً إلى تعز ثم إلى صنعا . ووصل فى ٢٢ ربيع الأول سنة ١١٤١ وأودع قصر صنعا . وأما أحمد بن اسحاق فكان قد نزل إلى بيت الفقيه لما قبض أخوه يحيى فما كان أسرع من قبضه من هنالك وأسره هو ومن لديه . وأودع الجميع قصر صنعا . فسبحان من بيده الملك واليه الأمر كله

ثم دخل المولى محمد بن اسحاق إلى الحضرة المنصورية بصنعا فتلقاه المنصور بالإجلال والإعظام والتبجيل والاحترام وعرف له حقه وأجرى له رزقه وأنزله بالمنزلة التى يستحقها وطيب خاطره وواتر الاحسان عليه وكان لديه وافر الحال محترم الجانب مقبول الشفاعة ووفى له بالشروط التى اشترطها عند المبايعة وجعل له النظر فى بلاده . وكان كثير التعظيم له والنظر اليه بعين العناية والمشاورة له

وبقى ولده اسمعيل بن محمد فى الحبس حتى افضت الخلافة إلى المهدى العباس بن المنصور فى سنة ١١٦١ فأخرجه . وتوفى المولى الحسن بن اسحاق فى السجن سنة ١١٦٠ وكانت تدور بين صاحب الترجمة وبين ولده اسمعيل وإخوته نفائس المذاكرة ورقائق الأشعار على اختلاف المقاصد وكل ذلك مذكور فى ديوان شعره الذى جمعه ولده المولى

إبراهيم بن محمد بن اسحق فى مجلد وسماه سلوة المشتاق فى نظم المولى محمد بن اسحاق وهو ديوان نفيس رتبه على الحروف . وكاتب المترجم له جماعة من الأكابر غير أهله كالمولى البدر محمد بن اسمعيل الأمير والمولى هاشم الشامى والقاضى أحمد الحيمى صاحب طيب السمر والقاضى على بن محمد العنسى والمولى عبد الله بن على الوزير والمولى زيد بن محمد بن الحسن وغيرهم وشعره فى الذروة العليا من البلاغة . أخبرنى شيخ الإسلام ابراهيم بن عبد القادر ابن أحمد عن والده خاتمة الحفاظ قال سألت المولى محمد بن إسحاق عن أشعر من رأى من أهل عصره فقال أشعرهم القاضى على العنسى ، فقلت له فمن أشعر أنتم أم القاضى على ففكر ساعة ثم قال لولا كثرة الأيمان التى يحلف بها القاضى على لكان أشعر منى . وقال المولى عبد القادر كان المولى محمد بن اسحاق إذا أنشد بحضرته الشعر الركيك تحدر العرق من جبينه وظهر الحياء فى وجهه حتى كان بعض الأعيان يجعل ذلك أمارة لضعف الشعر

ولم يزل المولى محمد بن اسحاق ناشراً للعلم مدرساً فى فنونه رحلة للطالبين ملجأ للقاصدين مقصوداً من جميع البلدان مأوى للوافدين كافلا للأرامل والأيتام رحمة للضعفاء والمساكين يصلهم بالصلات النافعة ويقرر لهم المقررات الكبيرة فى كل شهر . واستمرت تلك المقررات فى حياته وبعد مماته لمن اتصل به إلى هذا التاريخ . وبالجملة فكرمه وجوده من الآيات الباهرة . وأما حسن خلقه وتواضعه وحسن تودده وكثرة حيائه وغير ذلك من الفضائل فذلك شىء يكل القلم عن استقصاء شرحه

وكان كثير البكاء من خشية الله كثير الخضوع والعبادة وإذا وعظه أحد ابتلت لحيته من البكاء . ولم يزل على حاله الجميل حتى توفاه الله . انتهى كلام صاحب النفحات

وكانت وفاته فى داره ببير العزب من صنعا فى يوم الخميس رابع شوال سنة ١١٦٧ عن ست وسبعين سنة وتسعة أشهر من مولده . وحضر الصلاة عليه ودفنه بخزيمة مقبرة صنعا الألوف من أهل صنعاء ومن فيها حتى تعطلت المساجد والأسواق بصنعا . ورثاه جماعة من أكابر العلماء الأعيان . وأرخ وفاته السيد الحافظ محمد بن هاشم الشامى بقوله :

عزٍّ أمجاد آل اسحاق فيمن   كادت الشم عند منعاه تنهد
ثم آل الإمام فى اليمن الأسنى فآل النبى فى الروض عن يد
والكرام الكرام من ملل الإسلام حتى تعم أمة أحمد
ثم عز العلياء فالجود فالمجد فسامى الفخار مهماه يوجد
ثم جرد العتاق فالسمهريا   ت فبيض السيوف ان تتقلد
فمثار الهيجاء فالطعن فالضر   ب فبيض فكل درع مزرد
فالعلوم العلوم فالكتب فالتأ   ليف منها مبيضاً ومسود

إلى أن قال :

رحم الله من ذكرت فقد كا   ن شفيقاً بمن يطيح ويجهد
أكرم الله نزله فلكم أكرم   فى الناس قاصداً ومعود
وسقت تربة حوته الغوادى   وعيون كانت لعلياه تشهد
هاك بشرى له فأرخه : يبقى   خالداً فى علا الجنان محمد

٢٢٧ ١٩١ ٦٣٦ ١١٣

١١٦٧

وممن رثاه المولى أحمد بن يوسف الحديث والمولى على بن ابراهيم عامر والسيد القاسم ابن يحيى الأمير والقاضى محمد بن أحمد مشحم وغيرهم

﴿ من شعره ونثره ﴾

البيتان المشهوران فى الزمام الذى تجعله الجوارى فى آنافها وهو حلقة فضة أو ذهب وقد يكون شيء فيها من الجواهر وهما :

رأيت الزمام فقلت المرام   يأتى سينقاد هذا الأبى
فقالت به أنت تنقاد لى   وتم الكلام ولم تكذب

وقد قرضها جماعة من بلغاء عصره بعد موته بأبيات كثيرة وصنف السيد الإمام

عبد القادر بن أحمد الكوكبانى رسالته درر النظام لبيتى الإمام ذكر فيها ثمان عشرة نكتة بيانية وبديعية فى البيتين

وله : وقد قلعت إحدى حظاياه بعض ثناياها فقال مضمناً لبيت الحاجرى :

لا كان هذا الطبيب من رجل ... أهوى لقلع الثنية الحسنه
صيرها فى يديه مفردة ... كستهام مفارق وطنه
ينشد ان لاح برق مبسمها ... وهى لدى كلبتيه مرتهنه
بالله يا برق در مبسمه ... منزلنا بالعقيق من سكنه

وله على لسان بعض الأعلام وقد اعتذر عن الوصول للقراءة على والده فى بعض الأيام :

مولاى عذراً ان تأخرت عن ... مجلس أنس ماله ثانى
لحسن ظنى بك بالعفو قد ... أطمعنى والقات جرانى

والقات الجرانى نوع معروف من قات بلاد وصاب

وله :

تفاءلت لما أطال المطال ... فبشرنى الفال بالاتصال
فقالوا وقد زارنى هل وفا ... فقلت وفا لى وفالى وفال

وله وهو بالسجن :

حبست عن أهلى وصحبى وعن ... فوائد العلم التى تجتنى
وصار دمعى سائلا مطلقاً ... يا ليتنى دمعى ودمعى أنا

وقوله :

سرى طيفها ليلا إلى السجن مشفقاً ... وقد كان قدماً لا يقر بإشفاق
فما راعه إلا القيود التى رأى ... على وقد قامت لحربى على ساق

فقلت له هون عليك فانهــا خلاخل مجد لا سلاسل فساق
وقف لى قليلا دمت ياطيف طائفاً بأحسن من فك القيود وإطلاق

وقوله :

لا تجزعوا إن طال حبسكم فما في الحبس عار يا بنى اسحاق
والحبس مهما لم يكن لدنية فى المرء محمود على الاطلاق
والدر لا يزداد غير نفاسة بالثقب مثل التبر بالإحراق

وقوله :

ما فاتنى فى السجن شىء ينبغى فيه الندامــــه
حسبى من المرئى وال مسموع كتبى والحمامـــه

وقوله :

أعلى البين يا حمامــة تبـكين بكائى على غصون البان
حبسونا عن الغصون فما زلنــــا جميعاً نبـكى على الأغصان
نتشاكى الذى بنـا كلما ألقى علينا الدجى بساط الأمان
ثم نبدى منى النفوس وما أعــذب بث الشـكوى وبث الأمانى
ليت شعرى متى أفوز بوصل وتفوزين أنت بالطيران

وقوله :

لا تلمنى إذا أطلت جلوسى فى الرسوم التى خلت عن أنيسى
لو رأيت الشموس مثلى فيهـا طالعات لـكنت فيها جليسى
فقليل إذا سقيت بدمعى رسم دار عهدته للشموس
يا سقاها الحيا منازل خود ما تبدت فى زى غير عروس
ذلك الزى خلقة ما ا كتسته من نفيس الحلى ولا الملبوس

ذات قد يقول ان ماس تيهاً يا غصون النقا معى لا تميسى
وخطاب أموت منه وأحيا برضاب أحلى من الخندريس
حبستنى عيونهـا البابليا ت وحبس الهوى أشد الحبوس
هى فى الحسن يوسف وأنا المسجون فاعجب لأمرنا المعكوس
قسما بالمرئى منهـا وبالمسموع يا صاحبى وبالملموس
لو رأى فى الجنان آدم هذا ال حسن منها ثناه عن إبليس
وسليمان لو تبدى له استقبح حسناً رآه فى بلقيس
فدع العتب فى الهوى ففؤادى الصب لا يستمال بالتدليس
لا ودين الغرام ما ملت لو غا درت دون الخيام ضرب الرءوس
يا شفاء القلوب يا غاية المطلوب فى الحب يا حياة النفوس
لك قلب أضحى من الصخر أقسى فعليه قلوبنـا لا تقيسى
راقبى الله ما تريدين من أخذك نفسى يا هــذه ونفيسى
أطلقى من غدا أسير التصابى وارحمى من له حنين العيس

وكتب اليه المولى العلامة الحسين بن على بن المتوكل على الله اسمعيل إلى السجن هذه القصيدة :

أنا أدرى وإن أكن لست أدرى أن لله فيض غامض سر
أنت سر لله فى قالب المجــد خفى فى طيه أى نشر
فابق فى نعمة يضاحكك الدهر بثغر عـذب المراشف درى
يا هــلالا طى السرار لقد حا ن لعينى تراك أكمل بدر
يا أخى هات لى كئوس حديث عن فلان واثلج بذلك صدرى
فهو بحر العلوم والجوهر الفر د وسمط الفخار فى جيد دهرى
ثم سلسل أخباره لى حتى ان ترانى سكران من غير سكر

وهو صدر فى كل حلقة علم فلذا أنه غدا ملء صــدرى
وهو مقر فى كل فن فان وا فت وفود القرى فيا خير مقرى
أنا فى حبه مدى الدهر عذر ىّ وان لم أكن فما ذاك عذرى
أنا من أجله عتبت زماناً قد جفــاه بكل نظم ونثر
ولو انى استطعت حرب زمانى فيه أحربته ببيضى وسمرى
غير أنى أسرت بالجهد فى العتب وذاك العتاب غاية أسرى
عجبــاً للزمان كيف تجافى عن همام من الفضائل مثرى
غير أنى أقول سر يسير منه ينحل كل مبرم عسرى
ليت شعرى أفى سواه يروق الشعر حتى أقول يا ليت شعرى
رب بكر من القريض تهادت نحوه طوقت بأطواق در
ليس تمشى إلى سواه ازوراراً واحتفالا له ولا قيــد شبر
يا سقى الله جيرة بالمصلّى من غيوث الهنا شآبيب قطر
فلقد حجبوا بسمر العوالى عن عيونى ظلمــاً وهم طى صدرى
جيرة ان مدحتهم بلســانى وجنانى فلست فيهم بمطرى
فهم ماهم شموس المعــالى ذكرهم قد أنار فى كل قطر
يا أخى يا أخا الفواضـــل والفضل أصخ لى لــكى أبثك سرى
كان أهلى وأسرتى قبل ذا العصر برغم العدى عصارة فخرى
فتفانوا طى اللحود فأضحى كل مصر للجود مهمه قفر
فعلى الشرع والوفاء وصدق ال قول من بعدهم جنادل هجرى
فلسان الوفا يقول بشجو عظم الله للمــكارم أجرى
فلهذا ترى رضعت بدرّى در ثدى الخمول لله درى

فأجاب صاحب الترجمة رضى الله عنه بقوله :

طال ما قلت منكراً ما لدهرى طال ما جاءنى بمنكر أمر

لم يزل منكراً لمعروف قدرى باعثاً للعناد من غير قدر
راشقاً لى بسهم خدع ومكر ناصباً رايتى فجور وغدر
كلما قلت كاد يقصر عن با طله كادنى بجبر وكسر
هال أمرى فان أقل عيل صبرى لاح مثل الصباح للناس عذرى
لى فى الخطب حسن صبر وصدر ان يضق ضاق كل بحر وبر
كم خطوب هزمتها باصطبار لم يزل ظافراً بفتح ونصر
ومضيق وسعته باعتبار وانتظار لدفع غر بـبر
ومسىء رددته باغتفار محسناً معلناً بحمد وشكر
وعدو أعددته لى صديقاً باعتمادى القرآن فى كل أمرى
فهو نور القلوب فى كل داج وشفاء الصدور من كل ضر
فإلى الله أشتكى ما دهانى من زمان على العناد مصر
وهو عزى ان خفت ذلا وحرزى وهو كنزى إذا افتقرت وذخرى
وهو أنسى ان أوحشتنى الليالى باغتراب فى ذل أسر وقهر
واجتلاء لوجه دهر عبوس مشمئز مشوه مكفهر
بعد ما كنت أجتلى فى محلى من غوانيه وجه شمس وبدر
ليت شعرى متى أعود اليه وإلى مغرم بصد وهجر
ورجال لم ينقموا غير فضلى وعفافى وصدق قولى وبرى
وعلوم بها ارتفعت عليهم طار صيتى بها كما طاب ذكرى
ولسان لم يعى إلا عن الزو ر وفحش من الكلام وهجر
هكذا يبتلى أولو الفضل بالاضداد والحاسدين فى كل عصر
ومن الخير للفتى أن تراه ساخطاً منه ذو فساد وشر
يا أخى المرتضى اخاء وقد أنكر حسن الإخاء أبناء دهرى
يا أخا الخير والوفاء ويا من قد أبى غير جوده المستمر

جاءنى نظمك البديع فألفى ذا اشتياق إلى لقاك مضر
فرأيت البيان فى كل بيت ورأيت الحسين فى كل سطر
أخجلتنى ألفاظه ومعـــانيه وما فيه من أفانين سحر
وتحيرت فى سنـــاه فلم أد ر أدرًا رأيت أم غير در
ياله طلسم رشيق حقيق أن يفدى بكل نظم ونثر
قد حوى ما حوى وراق لسمع ولسان وكل ذوق وفكر
وحوى صدره من الجفر سراً أى نظم أتى اليك بجفر
انه لا يذاع عندى حتى يجتلى للعيون من غير ستر
وحوى ذكر من بنى المعالى كل بيت علا على هام نسر
يا سقى الله عهـــدهم فعليه بعدهم أضحت المدامع تجرى
انكر المجتدى الجديُ والرعايا كل أخذ وكل نهى وأمر
فعلى العدل بعدهم وعلى الجو د سلام من ذى غنـــاء وفقر
وعليك السلام ما ساجل المزن بذاك الذى به الكف تثرى

وكتب صاحب الترجمة إلى شيخه المولى هاشم بن يحيى الشامى يعاتبه على ترك المعاهدة بقوله :

لم يا صديقى لا تعاهـــدنى أو كل من جَفت الملوك جُفى
روعت قلبى من جـفاك بما أدناه أدناه من التلف
حاشـا عهودك أن يغيرها ما فى تعدى الدهر من شرف
أنت الوفى ولا يكاد يرى من بالوفا لك غير معترف
لا نال دهرى فى محـاربتى أن لا يرانى منك فى كنف
ولقد دهانى من نوائبه ما لم يدع أسفاً لذى أسف
ورأيت ما قد كان من سلفى حتى خشيت يكون فى خلفى
وأشد ما لاقيت انى من زخار علمك غير مغترف

ولصاحب الترجمة وهو بالسجن :

يا خير خلق الله يا من نعله ... كل الملوك بلثمها تتشرف
يا من لهيبته وعظم جلاله ... عرق البراق ورعبه لا ينزف
يا معجز البلغاء بالذكر الذى ... فيه وفى الكتب القديمة يوصف
يا من له فخر الشفاعة واللوا ... وله المحامد والمقام الأشرف
يا من عن الغايات من أوصافه ... يثنى الأعنة واصف ومؤلف
لا يستطيع الناس ادناها ولو ... شربوا لها ماء الحياة وألفوا
يا غيث من قد أعطشته همومه ... وغمومه يا غوث من يتلهف
يا عز من بحماك يأوى ذله ... من دهره يا أمن من يتخوف
يا من به فى الجدب يستسقى الحيا ... فيلين مشتد الغمام ويعطف
إنى لاستسقى بوجهك واثقاً ... فبنور وجهك كل عسر يكشف

وكان المولى اسحاق بن يوسف بن المتوكل أراد أن يكاتب صاحب الترجمة وهو بالسجن فنظم ثلاثة أبيات وهى :

أما آن للبدر أن يجتلى ... فيشرق نوراً به الحندس
ويرتقص الكون زهواً به ... سروراً وتنشرح الأنفس
فقد فك من سجنه يوسف ... وأخرج من بحره يونس

ثم كلت قريحة المولى إسحق فترك الثلاثة الأبيات على نية المعاودة لا كمالها فسبق خروج المترجم له من السجن

ولما تزوج المنصور الحسين بن المتوكل بالشريفة بنت أمير كوكبان المولى محمد بن الحسين بن عبد القادر فى سنة ١١٥١ وكان قد اجتمع له مع ذلك وصول البشرى باستفتاح جنوده ثغر عدن ولحج ووفود عيد النحر ، قال صاحب الترجمة مهنئاً للمنصور وراجياً عطف نظره على من فى سجنه من أولاد المترجم له واخوته بهذه الرسالة نظما ونثراً :

قد اجتمعت فى عيدنا لإمامنا ... جسام مسرات بها الصدر يشرح
أردت أهنيه فلم أدر ما الذى ... به نبتدى منى التهانى و نفتتح
أبا النصر و الفتح المبين الذى به ... نظام أمور الدين والملك يصلح
أما عدن قد جاء من غير شغلة ... وجاءت به خيل البشارات تجمح
أم العيد عيد النحر لا زلت ناحراً ... نحور العدى و السيف بالدم يسفح
و لـكن بذا الاعراس هنيت أولا ... فتقديمه بالذكر أولى و أرجح
فهنيت يا بدر الأنام مسرة ... بها كل قلب خالص الود يفرح
لسان الهنا تملى الهناء و تنثنى ... بحسن الثنا والحمد و الشكر يفصح
ويعرب عن وصف لحال معظم ... وزى ملوكى له القول يشرح
لقد ظهرت فيه نفائس ما أتى ... بها أحد عنها الحديث مصحح

المولى الأمام الذى ما برح السعد خادماً لمقامه . والأيام جارية على مقتضى أمره ووفق مرامه . و الاقبال مقبلا على خدمته ومقبلا لأقدامه . والهنا ملازماً لحضرته ملازمة النصر لراياته وأعلامه . الذى حاز محامد الأوصاف فـكان له الصدر فى المقام المحمود . ونال المعالى بعالى همته التى انحط قدر النجم عنها فظفرت من مرقاة الصعود بالسعود . أمير المؤمنين وسيد المسلمين المنصور . الآتى عصره من المحاسن بما لم يأت به عصر من العصور . الذى حمى الإسلام فعز حماه بيمن دولته وصدق عزائمه . وذلت الأسود من سطوته التى أفصحت بقطع رءوسها ألسنة صوارمه

إمام علا قدراً وشاد مفاخراً ... إلى المجد يصبو حين يمسى و يصبح
بثاقب رأى طال ما عاد ظافراً ... وصادق عزم نحو ما عز يطمح
وبأس يقول السيف أشفى لغيظه ... وحلم يقول العفو أحلى وأملح
حمى الملك بالسيف اليمانى وأصبحت ... تروح الرعايا فى أمان وتسرح
وساعده المقدور فالسعد خادم ... له بالذى يهواه واليمن منجح

دولته باسمة الثغور . وأيامه مواسم للمسرات والحبور . وكتائبه منصورة الألوية والأعلام . ومعاليه أسندت أحاديثها العوالى ألسنة الأسنة وتلقتها بالقبول والاعلام . بعزم شديد ألان له الحديد . ورأى سديد مظفر يدعى فى تدبير الملك بالرشيد . يرمى بسهام الغيب عن قوس الاصابة . ويرفع راية المحامد تلقاها عنه ليمنه بيمينه عرابه . وشمائل تفرعت عن دوحة النبوة وهبت منها نسيم القبول . واتصلت بها أسباب السعادة فحدثت عن تيسير الوصول . وجامع الأصول . طابت فدلت على طيب سريرته . وطالت فروع الملك بها فنادت على حسن سيرته . لا زال منصـــوراً مؤيداً مظفراً . مخبراً بما يسره من الفتوحات والانفعالات مبشرا . وعليه سلام طيب نشره . عبق فى مقام المسرة عطره . محفوف بنوامى البركات . موصول بجامع الدعوات . يهدى من التحيات ما زكا وطاب . ويؤدى حق التهنئة فى فصول أفرغت فى قالب تفصيل الخطاب . حين نصبت خيام الأنس فى ساحات السرور . ومد النعيم ظلاله فى روضات الحبور . وغنت حمام التهانى على غصون الفرح . وحركت معاطفها جوارى الأنس وجرت ذيول المرح . وأشرقت بدور الأمانى فى منازل السرور والسعود . واستنارت لياليها من محياك بالطالع المسعود .

فدامت لك البشرى بالعرس الذى ... به الله يعطيك السرور ويمنح
يلوح طراز الملك فوق جبينه ... يشـير إلى تعظيمه ويلوح
ويلبس منه الـكون برداً موشحاً ... حكى وشيه نظم الهناء الموشح
به افتر ثغر الدهر وارتقص المنى ... سروراً وطير الأنس جذلان يصدح
ألم تر أن الخيل ترقص فرحة ... وتبدى صهيلا بالهناء تصرح

هذا وان أيام المسرات مواسم لإدخال الأفراح على القلوب . وأعياد يرتقب هلال قدومها فيسفر وجه الأمانى عند استهلاله متبشراً بنيل المطلوب . وقد عم السرور فى هذا الاعراس السعيد . وشملت بركته وطابت نفحاته للقريب والبعيد . فما من أحد إلا وهو بالسرور يهنى . وفى برود الفرح والنعيم ينثنى . سوى بعض أرحامك الذين طالت

عليهم المحنه . فلم تلتذ أعينهم بسنه . ومضى عليهم فى دار الاعتقال والتأديب اثنتا عشرة سنه . وحلمك قد شمل الأقصى والأدنى . وأسبغ سوابغ النعم على كل من أساء وجنى . فصار فى العيش المهنى . وقد رجونا أن تهب عليهم نسمات العطف والعفو والرضا . وتطفى ببردها عنهم نار الغضب الذى هو أحر من جمر الغضا . فليتفضل أمير المؤمنين بالنظر اليهم بعين الرأفة والرحمة . ويجعل ذلك من شكر ما أسداه الله عز وجل من المنة والنعمة . لا سيما من قد أنحل طول حلول القيد منهم الساق . وجلب عليهم من الهموم والغموم مالا مزيد عليه وساق . ولو أنى أعلم أن فيما التمست أدنى خلل لما فهت فى شأنهم ببنت شفه . ولأنكرت ما بيننا وبينهم من الرحامة وقطعت حبل المعرفة . ولأعرضت عن طلب الصفح صفحاً . ولم أعالج لباب التنكير والتعريف فتحاً . إلا أنى واثق بأن نار التأديب قد أخلصتهم . فصاروا كالذهب المصفى . وأن أمير المؤمنين ممن تهزه الأريحية فى طلب فضله . فيهتز عند ذلك عطفاً . وقد وعد ووعده صادق . كما أن جوده فى أكثر الحالات على السؤال سابق

فعفواً أمير المؤمنين لك البقا ... وللوعد أنجز دمت تعفو وتصفح

وصل رحماً وصى الإله بها فكم ... حنانيك تدميها القيود وتجرح

وكم طرحت فى باب عفوك رحلها ... وقامت بأذيال الرضا تتمسح

وحاشا سجايا الحلم منك يردها ... عن الصفح واش للقطيعة يجنح

ودم وابق فى عز وخير ونعمة ... توالت فتولينا الجميل وتسمح

فقبل المنصور الحسين شفاعته فى إزالة القيود عنهم فقط . وبقى ولد المترجم له إسمعيل فى السجن حتى أطلقه المهدى العباس بعد وفاة المنصور والمولى الحسن بن إسحاق إلى أن مات بالسجن كما تقدم ذكر ذلك

ومن شعر صاحب الترجمة قصيدة إلى المنصور الحسين وقد أهدى له جارية حسناء فى ليلة مطيرة أول القصيدة :

يا أيها المولى الإمام ومن له　　منن يفيض على الورى هطالها　الخ

وقصيدة أجاب بها على المولى الحسين بن على بن المتوكل أولها :

لئن راعها حبسى وما فل من حدى　　فقد راعنى منها الصدود بلا حد　الخ

وقصيدة أولها :

أفاطم هل يمضى الزمان الذى اغبرا　　سريعاً كما يمضى الزمان الذى اخضرا　الخ

وقصيدة فى التشريع إلى المولى عبد الله بن على الوزير أولها :

صب تهيج شجونه ويثيرهـا　　سجع البلابل فى الربا وهديرها　الخ

وقصيدة سلك فيها طريقة جامعة بين التشبيب والوعظ والرثاء والتوسل أولها :

تذكرت بعد البين عهد الجـآذر　　سواجى الرنا نجل العيون الفواتر

ولما وقف على قصيدة السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير التى مستهلها :

شكت بلسان الحال طول جفاها　　ونادت ولـكن من يجيب نداها

نظم قصيدة على وزنها وفى معناها وأرسلها إلى السيد الأمير وأولها :

أتبلغ نفسى من سعاد مناهـا　　سقى الله ماضى عهدها وسقاها

قال الشوكانى فى البدر الطالع وهى قصيدة رائقة منسجمة وجميعها موجودة فى ديوان شعر صاحب الترجمة :

وقد كان إثبات الأصل للسيد محمد والجواب فى ترجمة السيد محمد الأمير

ومن شعر صاحب الترجمة ما أثبتناه فى ترجمة القاضى على بن محمد العنسى وغيره من مكاتبى صاحب الترجمة . وله قصيدة روضية أولها :

أيا بارق الجرعا هل الجزع ممطور　　وهل بالغوانى ذلك الربع معمور

وهل ذلك الروض النضير نضارة　　بعين الرضا من ساكنى السفح منظور

وهل كسيت فيه الغصون قطيفة مطرزة خضراء أزهارها نور
وهل نثرت فيه السماء لآلئـــاً إذا ما استحالت فيه فهى أزاهير
أزاهير تغدو بعد حين كأنهـا دراهم فى أغصـانه ودنانير
فلله ذاك الروض كم عبرت به نسيم الصبا فى طيها المسك منشور
يكبر من يأتيه حتى طيوره لهـا فيه تهليل كثير وتـكبير
إذا رقصت أغصانه فحمامه مزامــــير فى أرجائه وطنـابير
سقاه الحيا طول المدى فهو جنة لأن الحسان اللاعبات به حور
كواكب لا يفترن عن حرب عاشق بتدبير رأى فيه للصب تدمير
يجهزن جيشاً لا انـكسار لحزبه وما هو إلا لحظ عين وتفتير
وهيفاء أما اللحظ منهـا ففاتك وأما أريج الثغر منهـا فـكافور
إذا ابتسمت أو كلت مغرماً يرى من الدر منظوم بفيها ومنثور
يحافظ مضناها على حبه لهـا ويا ليت مضناها على ذاك مشكور
لها فى الجفـا جزم على رغم أنفه وفى وصلها تقديم رجل وتأخير
بطول تجنيهـا وتفتير لحظهـا فؤادى مسجور ولبى مسحور
شكوت لها هجرى وقلت لها متى بطيب التدانى منك يسعد مهجور
ويا هذه عطفاً على ذى صبابة له فى الهوى شأن كحسنك مشهور
أسرت منامى بعد إطلاق أدمعى وكم فى الهوا يشكو طليق ومأسور
وأرسلت قلبى المستهام مع الصبا اليك فعاد القهقرى وهو مقهور
هبى أنه ضيف ألمّ بداركم وللضيف إكرام عليـكم وتوقير
على كل حال أنت عندى حبيبة وعذرك مقبول وذنبك مغفور انتهى

وللقاضى على بن محمد العنسى مكاتباً صاحب الترجمة وهو فى اصاب أيام والده قصيدة أولها :

ذنب الجفا عند ذنب البين مغتفر فليت من ودعوا عادوا وان هجروا

يا من أذاب البكا طرفى لفقدهم … وغاض دمعى فلا عين ولا أثر
لهفى للذة أفراح لكم سلفت … فانما هى فى طرف المنى حور
ان زان شهب الليالى حسن بهجتها … فما لدهم الليالى بعدها غرر
قمنا على بانة الوادى نودعهم … وقد دعا البين والأفراح تبتدر
وفى الركائب مَن لو لاح مبسمه … تحت الذوائب قلنا الليل والقمر
معربد الجفن إلا أن فاتره … له انتصار علينا وهو منكسر
رام الغزال بأن يحكيه ملتفتاً … ثكلت لفتك أين الدل والخفر
وحاول الغصن ميلا مثل قامته … ففاته فهو فى الأوراق مستتر
مفندى فيه لا والله ما جهلت … حشاك جذوة وجدى فهى تستعر
قست الشجىّ بخالى القلب عاطله … ما هكذا خلق الإنسان والحجر

منها :

بالرغم ان بت أرعى الزهر فيه أسى … وطال ما حسدتنى الأنجم الزهر
ترى سميك يا بدر الظلام له … بما أكابد فيه للأسى خبر
وما عنيت سوى البدر الذى رفعت … له على الشمس بيتاً فى العلا مضر
شبل الخلافة وابن الليث من حسن … أرومة طاب منها الأصل والثمر
عين الأفاضل بل صدر المحافل بل … قلب الجحافل والخطى مشتجر
طود الوقار وجم الفضل متقد … فلا عجول إذا قالوا ولا حصر
له كمالات مجد عند أصغرها … تكبو القرائح والألباب والفكر
علم إذا غاض فى تياره نظمت … فى لبة الدين من أنظاره درر
وسحر شعر إذا زفت خرائده … ببهجة الملك خان السمع والبصر
شعر كأن الطلى لولا مرارته … استغفر الله من معناه يعتصر
مستخدم فى معانيه البديع فلو … جاراه قلنا له فى باعه قصر

هذا وما جال فى التدبير خاطره ... إلا وكاد به يستدفع القــــدر
وما تأملت يوماً فى مناقبه ... إلا تشككت فيه أنه بشر
يا بدر والبدر يرجوه مراقبة ... والأفق محاولك والليل معتكر
دجى النوى فتى يجلو دجنته ... عنى فما عنك لا والله مصطبر
ولست وحدى مشبوب الفؤاد جوى ... عليك دام لك الإقبال والظفر
محافل العلم قد ذابت حشاشتها ... شوقاً اليك وقلب الفضل يستعر
فالثم أكف ضياء المكرمات وقل ... يا باسم الثغر والهامات تنتشر
ويا هزبراً إذا ما ارتاح خاطره ... للروض قد شاق منه المنظر النضر
جد لى برأيك فى العود السعيد وما ... والله غير طلاب العلم لى وطر انتهى

فأجاب صاحب الترجمة بقصيدة منها :

ياصاح هذا شذى أهل الحمى العطر ... فدع بعيشك دمع العين ينحدر
أهدته للصب أنفاس الصبا سحراً ... سرى فيا حبذا الأنفاس والسحر
وبلغتنى تحيـــــــات معطرة ... عن أهل تلك المعانى جادها المطر
وأخبرتنى أن القوم ما رفضوا ... ودى ولا نقضوا عهدى ولا غدروا
لله قلبى لم يملكه غــــير هوى ... عرب عن الحسن والإحسان قد قصروا
ان عاهدوا حفظوا أو واعدوا اصدقوا ... أو أسفروا أسروا أو حاوروا اسحروا
لى منهم الرشاء الفتاك ناظره ... الفتان منظره المستأنس الحـــــذر
من ان بدا قلت يا من لا أشبهه ... بالشمس والبدر أنت الشمس والقمر
أبيح لى منه وصل فى العقيق مضى ... أخف من دمع عينى حين ينحدر
وصل لياليه تعزى للربيع كما ... إلى السنا تنتمى أيامه الغرر
جاد الزمان به عفواً على شغف ... بالبخل بالوصل منه وهو يعتذر
القاضى الفاضل العلامة الورع ... الذى لنيل العلى يسعى ويبتـــــدر

أقضى القضاة وأهدى للنجأة إذا ... ضل الهداة وحار السمع والبصر
أجل هذا الورى قدراً إذا فخروا ... أدقهم نظراً فى العلم ان نظروا
هيهات هيهات لا تحصى فضائله ... أطال مداحه فيه أم اختصروا
له روائع آداب بدائعها ... تراع فى حسنها الألباب والفكر
فاق ابن حجة فى الآداب واعترفت ... لنظمه كلم ابن الفارض الدرر
أنت المقدم فيها يا على على ... رغم العدا لا أبو بكر ولا عمر
أهديتها لى يا قس الفصاحة فى ... برد البيان أتت تزهو وتزدهر
وأصبحت فى حمى المولى الضياء لها ... أعلا مقام به تسمو وتفتخر
تجلى خرائدها فى كل آونة ... وترشف الخمر من فيها وتعتصر انتهى

٤٦٠ ﴿ البدر محمد بن اسمعيل الأمير ﴾

مجدد الدين محيي درس سنة خير المرسلين إمام العلم والعمل
محمد نجل إسماعيل نجل صلا ... ح بدر عترة طه خاتم الرسل

السيد الإمام المجتهد المطلق الأشهر المجدد للقرن الثانى عشر البدر محمد بن اسمعيل بن صلاح بن محمد الأمير الحسنى اليمنى الكحلانى المولد الصنعانى النشأة والوفاة والأمير نسبة إلى صنو الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام . وهو الأمير الكبير الشهير يحيى بن حمزة بن سليمان المتوفى بكحلان سنة ٦٣٦ . وتقدم استطراد ذكره وبعض النبلاء من سلفه وخلفه وبقية هذا النسب فى تراجم السيد أحمد بن اسمعيل بن صلاح الأمير ، ووالده اسمعيل ، وجده صلاح بن محمد الأمير

سلام على آل الأمير فانهم ... نجوم هداة للورى دائم الدهر
ومنهم بصنعا عامنا أحمد التقى ... وشهب سماء العلم والنظم والنثر

وصاحب الترجمة مولده فى ليلة الجمعة نصف جمادى الآخرة سنة ١٠٩٩ بمدينة كحلان ثم انتقل مع أبيه فى سنة ١١١٠ إلى مدينة صنعا فأتم بها حفظ القرآن عن ظهر قلب .

وأخذ عن والده فى الفقه والنحو والبيان وفى الأساس فى أصول الدين للامام القاسم ومجموع الإمام زيد بن على فى الحديث وغيره من كتب أهل البيت واشتغل بالقراءة فى مختصرات كتب النحو . وأخذ عن السيد صلاح بن حسين الكحلانى فى شرح الأزهار . وأخذ بصنعا عن المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم فى النحو شرح ملا جامى على الكافية وحواشيه فى سنة ١١٢٢

وشرح القلائد للنجرى وحاشية السيد الحسن الجلال عليه والمجاز شرح الإيجاز لشيخه المذكور فى علم البيان وآداب البحث وغيرها

وأخذ عن القاضى على بن محمد العنسى الصنعانى فى النحو والمنطق والفقه . وقال شيخه العنسى لما سكن البدر الأمير فى سنة ١١١٦ بمنازل جامع داود المعروف بصنعا مادحاً له ومضمناً :

وإذا مررت بسوح داود وقد تليت عليك رسائل ومسائل
عرج على تلك المنازل منشداً لك يا منازل فى القلوب منازل
قد حلك البدر الرفيع فلم أقل أقفرت أنت وهن منك أواهل

وقال أيضاً وقد رأى البدر الأمير يدرس القرآن فى بعض ليالى شهر رمضان بجامع صنعا تحت الثريا المعروفة بالجامع للتسريج عليها :

أعارت ثريا الجامع البدر إذ بدت فنور سناها للدجنة طارد
ألم تره للفرقدين منادياً خليلى انى للثريا لحاسد

وأخذ عن السيد الحافظ هاشم بن يحيى الشامى فى علم الجدل وعن السيد الزاهد صلاح ابن الحسين الأخفش فى المناهل فى التصريف وشرح الخبيصى وفى شرح الرضى فى النحو وغيرها

وعن السيد عبد الله بن على الوزير الصنعانى الشرح الصغير فى المعانى والبيان وحاشية اليزدى فى المنطق وشرح القلائد فى علم الكلام وشرح الغاية فى أصول الفقه

وبهجة المحافل فى السيرة النبوية وغيرها

وعن الشيخ عبد الخالق بن الزين المزجاجى الزبيدى عند قدومه إلى صنعا جميع صحيح مسلم . وفى صحيح البخارى وسنن أبى داود وأجازه . قال ولده السيد ابراهيم بن محمد الأمير فى روضه النضير : وحج أول حجة فى سنة ١١٢٢ وأخذ بمدينة طيبة عن خطيب الحرم النبوى الشيخ عبد الرحمن بن الخطيب بن أبى الغيث أوائل الصحيحين وغيرهما . وأجازه إجازة عامة . وأخذ عن الشيخ طاهر بن ابراهيم بن حسن الكردى المدنى . وفى نفحات العنبر أن أول حجة حجها فى سنة ١١٢٤

وحج الحجة الثانية سنة ١١٣٢ . وزار المدينة واجتمع فيها بالشيخ الحافظ أبى الحسن ابن عبد الهادى السندى وكانت بينهما مباحثة ومراسلة علمية . ورجع إلى صنعا فى ربيع الأول سنة ١١٣٣ فعكف على نشر السنة النبوية والتدريس والفتيا والتأليف والإرشاد

ثم حج الحجة الثالثة فى سنة ١١٣٤ . واجتمع فى الحجاز بالشيخ العلامة الأشبولى والسيد العلامة عبد الرحمن بن أسلم وغيرهما وقرأ على الشيخ العلامة محمد بن أحمد الأسدى شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد . وشرع فى تأليف حاشيته عليه المسماة بالعدة على شرح العمدة . وقرأ فى علم التجويد على الشيخ المقرى الحسن بن حسين شاجور . وأخذ عن الشيخ سالم بن عبد الله بن سالم البصرى فى مسند الإمام أحمد بن حنبل وفى صحيح مسلم وإحياء علوم الدين . ثم رجع إلى صنعا وأحيا السنن واستمر على التدريس فى التفسير وغيره

وسار فى سنة ١١٣٦ إلى مدينة كحلان ورجع منها إلى صنعا وعرض عليه المتوكل القاسم بن الحسين توليه القضاء فى بندر المخا فامتنع ثم عرض عليه الوزارة فامتنع ثم القضاء العام والتصدر على الأعلام فامتنع من قبول جميع ذلك ، واستقر على عادته فى التدريس ونشر الإفادة

ثم سار ومعه المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى والأمير سعد المجزبى والنقيب على

ردمان إلى شاطب للاصلاح بين الإمام محمد بن اسحق والمتوكل . وتم إصلاح الشان وتزوج البدر الأمير فى شوال سنة ١١٣٧ بالشريفة ابنة السيد هاشم بن يحيى الشامى . وهى أم ولده إبراهيم . وسعى فى إخراج اليهود من جزيرة العرب التى منها اليمن . وفى إصلاح شان المتوكل القاسم بن الحسين وولده الحسين بن المتوكل

وسار فى شوال سنة ١١٣٩ إلى مكة فحج الحجة الرابعة واجتمع بالمحققين وأقام مدة بالطائف بعد الحج ثم رجع عن طريق الحجاز . ولما وصل إلى مدينة صعدة بلغه أن أمر الخلافة قد استقر للامام الناصر محمد بن اسحاق . فاجتمع به فى شبام ومنها عزم إلى شهارة فى ذى القعدة سنة ١١٤٠ ولازم التدريس والإفادة والفتيا والتأليف بها . وأرسل اليه المنصور الحسين من صنعا فى سنة ١١٤١ بمحرر فيه تأمينه فلم تطمئن نفسه وبقى بشهارة إلى صفر سنة ١١٤٨ . ورجع إلى صنعاء وعكف على التدريس والتأليف والإرشاد . وكان يخطب فى بعض الجمع بجامع الروضة من أعمال صنعا . وعرض عليه المنصور بعض المناصب فامتنع عن الدخول فيها . وخطب على منبر صنعا فى ذى القعدة سنة ١١٥١ وقعد على الكرسى للتدريس والوعظ والتذكير . وفى سنة ١١٥٥ سار إلى تعز للاصلاح بين أميرها أحمد بن المتوكل وأخيه المنصور الحسين . وفى سنة ١١٦١ أرسله المهدى العباس للاصلاح فيما بينه وبين عمه أحمد بن المتوكل أمير تعز . فسار إلى هنالك وأصلح شانهما . وولاه المهدى العباس أوقاف صنعا وبلادها فى رمضان من السنة المذكورة . واستمر فيه إلى شوال سنة ١١٦٢ واعتذر عنه . وفى سنة ١١٦٦ تحزب جماعة من آل الإمام القاسم بصنعا على المترجم له لعدم ذكره الإمام القاسم فى الخطبة ونحو ذلك . فأوقع بهم المهدى العباس وسجنهم الأعوام العديدة وسجن المترجم له نحو شهرين لتسكين قلاقل المتحزبين . ثم أطلقه المهدى . وقصد المترجم له فى هذه السنة الشيخ العلامة أحمد بن صالح الرومى من مدينة قسطنطينية لما بلغته أخبار البدر إلى هنالك . فوصل الشيخ هذا لحل مشكلات عرضت له فى مسائل فكتب له البدر جواباتها . ووصل اليه أيضاً السيد لطف الرومى وقرأ عليه فى

البخارى . ووصل اليه جماعة من أهل زبيد كالشيخ عبد الخالق بن على المزجاجى صاحب المؤلفات المتقنة وأخذ عن البدر أوائل الأمهات الست

واستمر البدر الأمير على نشر العلم والسنة والدعاء إلى العمل بها حتى انتشرت كتب الحديث واشتغل الناس بها وتنافسوا فيها . ولم يزل فى التدريس والتصنيف والإقبال على العبادة ومناصحة ملوك عصره وإرشاد الخاصة والعامة والدعاء إلى الله والذب عن الضعفاء والفقراء والمطارحة للبلغاء والأدباء حتى مات

وقد ترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

الإمام الكبير المجتهد المطلق صاحب التصانيف . ولد بكحلان وانتقل إلى صنعا وأخذ عن علمائها ورحل إلى مكة وقرأ الحديث على أكابر علمائها وعلماء المدينة وبرع فى جميع العلوم وفاق الأقران وتفرد برياسة العلم فى صنعا وتظهر بالاجتهاد وعمل بالأدلة ونفر عن التقليد وزيف ما لا دليل عليه من الآراء الفقهية وجرت له مع أهل عصره خطوب ومحن فى أيام المتوكل القاسم بن الحسين وأيام ولده المنصور الحسين وأيام ولده المهدى العباس . وتجمع العوام لقتله مرة بعد أخرى وحفظه الله من مكرهم . وولاه المنصور الحسين الخطابة بجامع صنعا . وبالجملة فهو من الأئمة المجددين لمعالم الدين

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

الإمام العلامة المجتهد المتقن المتفنن المحدث الحافظ الضابط خاتمة المحققين سلطان الجهابذة وأستاذ الأساتذة صاحب المصنفات المشهورة مفتى الزمان سيد العلماء قدوة العاملين فخر المفاخرين المعروف بالبدر الأمير

ترجمه الحيمى فى طيب السمر والجرموزى فى سلافة العصر والقاضى أحمد قاطن فى الدمية والتحفة . والمولى عبد الله بن عيسى فى الحدائق . وولده عبد الله بن محمد بن اسمعيل الأمير

ولادته فى مدينة كحلان وكان والده الضياء رحمه الله قد رأى قبل ولادة ولده البدر

أنه ولد من صلبه نبى . فكان تأويلها ولادته . والعلماء ورثة الأنبياء . ونشأ فى أثواب العفة والنجابة متأهلا لاستجماع الخلال الشريفة . ورأى فى ابتداء قراءته على شيخه المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم أنه يشرب من فيه . فكان تعبيرها بأنه ينال منه علماً . ولازم شيخه المذكور فى كل يوم حتى فرق بينهما موت الشيخ . ورأى صاحب الترجمة فى ذى الحجة سنة ١١٤٤ كأنه يقرأ عليه فى تفسير أبى السعود . وكانت النسخ غير صحيحة فجىء بصندوق فيه نسخة صحيحة فتعسر على الحاضرين فتحه فأخذه المولى زيد وفتحه . فقال البدر الأمير مرتجلا فى المنام :

كيف لا تفتح صندوقاً وقد ... طال ما فتحت أبكار المعانى

كل بحث مغلق تفتحــــه ... بعد ما يعجز عنه الثقلان

ولما قرأ على شيخه المولى عبد الله بن على الوزير فى هداية العقول شرح غاية السول كان شيخه ينظم درس كل يوم فى المتن نظما حلواً جامعاً لفوائد الأصل مع سهولة وانسجام وسماه العناية والبدر الأمير يشرحه . ولما وقف شيخه على الشرح سماه الدراية . وبلغا فى نظم المتن وشرحه إلى بحث الاجماع . وعاقت العوائق على الاكمال بانقطاع القراءة لأسباب

وشرع البدر فى تأليف حاشيته على شرح الرضى على الكافية وكان يعرض ما كتبه على شيخه المذكور فتعجبه جداً وربما كتب عليه تقريرات وبلغت إلى بحث المنادى وانقطعت لانقطاع الدرس

وقال المولى زيد بن محمد إنه لم ير السيد صلاح بن الحسين الأخفش يمدح أحداً كمدح البدر الأمير . وربما كان يزوره إلى الخان المعروف بسمسرة محمد بن الحسن بن القاسم بسوق البز بصنعا . وكان البدر يكتب فيه كتاب زاد المعاد لابن القيم . وكان ربما كتبه وبهجة المحافل على ضوء القمر لعدم السراج وارتفاع همته . وكتب الكشاف بخطه وكثيراً من حواشيه . وما زال متشوقاً إلى سماع الحديث النبوى ومشافهة أئمته كما قال فى قصيدة له :

ليت شعرى هل فى الوجود إمام عالم مثل مسلم والبخارى
كنت أعملت فى اقاه المطايا سائراً فى مهامه وقفار
وبذلت النفيس فى الأخذ عنه تاركا للأوطان والأوطار

ولما اطلع على قول القائل :

ان علم الحديث علم رجال تركوا الابتداع للاتباع
فاذا جن ليلهم كتبوه وإذا أصبحوا غدوا للسماع

قال قبل رحلته إلى الحجاز لطلب الحديث وسماعه :

قد أردنا السماع لكن فقدنا من يقيد الأسماع بالإسماع
فرجعنا إلى الوجادة لما لم نجد عارفاً بها فى البقاع
فلسان الأسفار تملى ومنها يتلقى سراً لسان اليراع

ولم يكن علم الحديث فى اليمن ذلك العصر منشوراً ، ولا التفات لأحد من علمائه اليه ، بل كان علماً مهجوراً كما قال المترجم له فى قصيدة له :

كان الحديث بأرضكم مستغرباً والله جداً
حتى نشرت فنونه وجلوت منه ما تصدى
ولدرسه ولأخذه من بعدنا كل تصدى
وتنافس العلماء فى كتب الحديث هوى ووجدا
هذا بتنسيخ وذا بشرائها بالمال نقدا
ما قلت ذا فخراً ولا أرجو بنشر العلم جَدًّا
بل قلته متحدثاً بنعيم من أعطى وأجدى
بالله قل لى يا عذو ل علام تعذلنى مجدا

وهى قصيدة طويلة موجودة فى ديوان شعره . وجرى بينه وبين شيخه الشيخ عبد الرحمن

الخطيب المدنى مناظرة فى مسألة خلق الأفعال انقطع الشيخ فيها . ولما شاع ذكرها وصل البدر الامير جماعة من الزيدية الساكنين فى الصفرا من الديار الحجازية يطلبون منه الإقامة لديهم و التدريس لهم بقربهم فاعتذر عن إسعافهم

واشتهر فضله فى الاقطار كما اشتهر فى اليمن ودرس فى كتاب ضوء النهار للعلامة الحسن بن أحمد الجلال بصنعا . و كان المتصدر للقراءة المولى الحسن بن إسحاق وغيره من الاعيان . وشرع فى تأليف حاشيته منحة الغفار على ضوء النهار فى مجلدين ضخمين فوشى به الحاسد الجاهل إلى الإمام المتوكل القاسم بن الحسين . فأرسل اليه أميره سعد الجزبى فعاتبه ويقول له انك درست فى كتاب أحرقه الإمام القاسم بن محمد . فأجاب على الرسول : أبلغ الخليفة ان هذا الكتاب لم يكن مؤلفه موجودا فى دولة الإمام القاسم . ثم حسن المترجم له جماعة الخروج مع آل إسحق على المتوكل فامتنع وسار إلى كحلان . وقال المتوكل لوزيره العلامة زين العابدين بن محمد سعيد المنوفى : بلغنا خروج السيد محمد الامير مع الجماعة . فقال الوزير : لم يخرج معهم وهو فى مدينة كحلان . فأمره المتوكل بالإرسال له وكتب اليه بخطه يستدعيه . وكتب إلى عامل كحلان يأمره بايصاله . فأرسل العامل للبدر الامير ليلا ، وأطلعه على ما وصل اليه وقال : انى أخاف عليك منه فقد شاع انك من الجماعة المذكورين والرأى سيرك اليهم سراً وسأجيب على المتوكل بما مضمونه انى لم أكن قد عرفت السيد محمد وحين ورد الامر الشريف بحثت عنه فلم أجده . فلم يسعد البدر إلى ذلك وصمم على الدخول إلى المتوكل وسار إلى ثلا وأقام يوماً لدن صديقه القاضى العلامة عبد القادر بن على البدرى . فقرأ البدرى وأولاده سورة يس إحدى وأربعين مرة استحفاظاً له لما ورد أن يس لما قرىء له . وكان وصوله إلى الروضة والمتوكل هنالك . فدخل عليه مع وزيره المذكور . فواجهه فى الدرج نازلا الى الديوان فسلم عليه وقال له الوزير هذا فلان . فاحمر وجه المتوكل غضباً ولم يجد حجة يدلى بها . فقال له المتوكل : ما حملك على القصيدة التى فعلت أنت وبنو اسحاق ؟ يريد بها القصيدة المشهورة التى مطلعها :

سماعاً عباد الله أهل البصائر لقول له ينفى منام النواظر

الأبيات التى عدد قائلها منكرات بالزمان واقعة من الخاص والعام . فقال البدر الأمير : هل وجدتها بخطى أو قامت لك شهادة أنها لى أو كذب عليك كما قيل لك انى مع بنى اسحاق وتبين لك أنى فى كحلان . فقال له المتوكل لا بد من موقف . فخرج من عند المتوكل ثم استأذنه على لسان وزيره فى دخول صنعا فأذن له فوصلها وقت صلاة المغرب فصلى المغرب فى مسجد المدرسة خلف والده ثم سلم عليه ففرح بقدومه وحمد رأيه وعوده . واستمر البدر بصنعا على حاله الأول ثم بالغ فى تنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى أمره بإخراج اليهود من جزيرة العرب وفى الباسهم أثواب الذلة لما ظهر منهم ما يخالفها لإهمال إصغارهم الذى دلت عليه الأدلة

واتفق حدوث واقعة كان فيها حث البدر للامام المتوكل على إخراج اليهود ، وحاصلها أنه وثب رجل سكران على بعض الصبيان فى مطاهير بعض المساجد وأراد منه الفاحشة فأغيث وخلص منه ، فرفع الأمر إلى المتوكل فغضب وطلب سالم العراقى كبير اليهود وشيخهم وقال له قد منعنا اليهود عن بيع الخمر من المسلمين وأنت مرخص لهم فى بيعه ، فأجاب اليهودى : قد أفتانا السيد محمد الأمير والسيد الحسن بن إسحاق بجواز بيعه منهم . وكأنه لقنه هذا الجواب بعض حساد البدر . فلما بلغه جواب اليهودى دخل على المتوكل وقال : بلغنى أنه قال اليهودى انى أفتيت بحل بيع الخمر من المسلمين ، وهذا كذب عليّ ، فأحضره الآن لتعرف حقيقة كذبه وتعرف ما قد فعله اليهود مما ينافى الصغار والذلة وتكثير الكنائس بالعمارات ومزاحمة المسلمين فى الطرقات وغير ذلك . فاستدعاه الخليفة وقال له : كم الكنائس فى قريتكم ؟ فشرع يعددها بأسمائها والمتوكل يكتب الأسماء . فقال البدر : ها رأيتم كم عمروا . فعند ذلك تلكأ اليهودى وغالط . ثم قال البدر لليهودى أنت قلت أنى أفتيتك بجواز بيع الخمر ففى أى وقت لقيتنى وأفتيتك أو كتبت لك بخطى فتوى . فتردد ثم قال : قال لنا عالمنا . فظهر للمتوكل كذبه فأمر به إلى السجن فقال البدر ويقيد أيضاً

﴿ محاولة إخراج اليهود أو هدم الكنائس ﴾

ثم ان البدر الأمير ناصح المتوكل بأنه يجب عليه إخراج اليهود من جزيرة العرب التى منها اليمن كما أوصى به النبى صلى الله عليه وآله وسلم ، فان لم يتم اخراجهم فلا أقل من الزامهم الصغار وخراب ما زادوه من الكنائس مما لم يؤذن فيه . فأمر المتوكل عند ذلك بخراب الكنائس . ثم قال له البدر : هذا اليهودى يبذل المال لمعاونيه وسيراجعكم الآن فى شأنه كل أحد . ثم خرج . فلما كان ببعض الطريق أرسل اليه المتوكل بأول مكتوب وصل اليه . وأمر المتوكل بأن لا يقيد اليهودى وكان اليوم يوم الجمعة ، فلما كان بعد صلاتها بلغ البدر أن المتوكل قد أمر بكف الخراب للكنائس وكان قد شرع فيه المأمورون ، فدخل على المتوكل . فقال له قد كنا سنرسل اليكم السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى لأن الولد يوسف بن المتوكل وصل إلىّ إلى المحراب فى الجامع وقال لا يحل خراب الكنائس فقد قررهم عليها الأئمة . فقال البدر اطلبوه إلى مقامكم للمناظرة . ففرح المتوكل بذلك وأرسل اليه . فلما دخل عليه قال له : هذا السيد محمد هو المرشد إلى خراب الكنائس . فقال المولى يوسف بن المتوكل مخاطباً للبدر : كيف يصدر منكم هذا . فقال البدر : أما خراب الكنائس فأمر سهل . انما أطلب من الإمام تنفيذ وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإخراج اليهود من جزيرة العرب . فقال يوسف : وأين هذا الحديث . فقال البدر : هو فى كتب الحديث وغيرها منها شرح الأثمار . فأمر المتوكل السيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى أن يحضر شرح الأثمار . فجاء به ففتح البدر على الحديث . فقال المولى يوسف إن السيد محمد منطيق وأنا على المنطيق لا أطيق . فقال المتوكل : فلما جئت إلى المحراب . وانقضى المجلس ولم يتم المرام . ثم ألف السيد العلامة عبد الله بن على الوزير رسالة يرجح فيها تقرير اليهود على البقاء فى اليمن وأورد أدلة واهية وأرسل بها إلى القاضى يحيى بن حسن سيلان ليبلغها إلى المتوكل . فمر بها الرسول على المولى العلامة الحسن بن اسحاق فأطلع البدر عليها . فأمر البدر رجلا يشبه خطه خط الرسالة أن يكتب ما يمليه عليه فى نقضها ، وكتب الرد فى

هامشها بعد كل مبحث . وكان يصحح فى آخر البحث من الرد موهما أنه من الأصل . ثم أرجعها إلى الرسول واستكتمه . فلما أبلغها القاضى يحيى سيلان إلى المتوكل أمره بقراءتها ثم قال المتوكل اقرأ مافى هامشها فاذا هو ناقض للأصل . فقال المتوكل : كيف هذا ينقض بعضه بعضاً ؟ فقال لا أدرى

﴿ اجتماع علماء صنعا عند خروج المنصور على أبيه المتوكل ﴾

ولما كان خروج المنصور الحسين على والده المتوكل لأسبـــاب قضت بذلك وكان المنصور الحسين فى مدينة عمران عاملا لأبيه . ثم خرج منها فى جيش كثيف قاصداً صنعا ، فخاف الناس من شر الفتنة وفر إلى صنعا عالم من أهل القرى . فجمع البدر الأمير العلمـــاء الأعلام بصنعا كالمولى هاشم بن يحيى الشامى والمولى عبد الله بن على الوزير وغيرهما إلى قبة محسن حول باب السبحة وأرشدهم إلى الدخول على المتوكل ومناصحته . فساروا اليه فتلقاهم هنالك قاضى القضاة وواسطة عقد حكام الديوان المولى المحسن بن المؤيد وهو من تلاميذ البدر . فسألهم عن موجب الوصول . فأخبروه بأن القصد الدخول على المتوكل ، فطلع بنفسه لأخذ الإذن لهم . وقال للمتوكل قد ألقت اليك صنعا أفلاذ أكبادها . فقال : وما ذاك . قال : هؤلاء العلماء فى الباب . فاستدعى المتوكل المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى فاستفهم عن موجب وصولهم وشاوره فى كيفية الجواب وماذا يتلقاهم به من الخطاب ثم أذن لهم فى الدخول . فلما مثلوا بين يديه سألهم عن موجب الوصول . فقال المولى هاشم ابن يحيى الشامى الولد محمد الذى جمعنا فيتـكلم . فقال البدر : لـكن فى المقام من هو أسن منى وأحق بالـكلام . فتـكلم المولى هاشم بأن هؤلاء القبائل قد أفزعوا الخاص والعام ، وأخافوا برعبهم الرجال والاطفال والارحام ، فلا عذر عن جهادهم أو اصلاحهم . ثم كمل البدر الامير الـكلام بإيضاح النصيحة للامام

فحمد الله المتوكل وتشهد ثم قال : عرفتم أن الفتن لا تزال فى كل زمن ، وقد قال الله تعالى فى العصر الذى هو أشرف الاوائل والاواخر ﴿ إذ جاءوكم من فوقـكم ومن أسفل

منكم وإذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾

ونحن عازمون على جهاد هؤلاء البغاة . انما مرادنا نستدنيهم . ثم قال للسيد أحمد بن عبد الرحمن : عرف السيد محمد بما عرفناك . فقام الى أدنى المجلس وأقام البدر معه . فقال للبدر ان الإمام ليس مهتما بالقبائل . انما ولده حسين خرج معهم يومنا هذا من مدينة عمران . ولم يكن قد شاع فى الناس أن الحسين موال لهم منتظم فى سلكهم . ثم قال السيد أحمد بن عبد الرحمن : انما يحسن كتاب من العلماء الى الحسين مناصحة له عسى أن يرعوى عن غيه ويقلع عن بغيه . فخرج العلماء الى مكان آخر وأتوا بدواة وقرطاس وحرر البدر كتاباً الى الحسين فيه ترغيب وترهيب وارشاد الى ما يرضاه القريب المجيب . فلما قرأه المتوكل أعجبه وقال : لا يحسن أن يخرج بهذا الا السيد محمد لانه سيصدق الولد حسين . فعرض ذلك على البدر فرآه واجباً عليه فى تلك الحال . فعوض الكتاب بخط آخر وخرج البدر الى الحسين وهو فى قرية لؤلؤه من بلاد همدان صنعا فناصحه ووعظه . وكان المتوكل قد وعد بخروج السيد أحمد بن عبد الرحمن وغيره فى ثانى ذلك اليوم لإتمام الصلح فلم يخرج ووصل من المتوكل كتاب يستدعى فيه دخول البدر . فدخل ورآه قد أعرض عن الصلح . فعاتبه البدر على ذلك وقال : لا عذر لك عند الله عن الصلح أو دفع شرهم عن العباد بالقتال . ثم خرج المتوكل ووقع حرب بين الفريقين . ولما وصل الحسين الى قرية ضلاع أمر المتوكل البدر بالخروج اليه لتمام الصلح . فخرج البدر وانتظم خوض الصلح بيوم وصوله . وفى اليوم الثانى خرج المولى الحسن بن المؤيد والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى فكتم المولى الحسين عنهما ما دار بينه وبين البدر فى أمر الصلح . ثم استدعا المتوكل البدر ومن معه فدخلوا وكان الخلف من المتوكل . فنهض ابنه الحسين الى قرية حدة ولما استقر فيها كتب الى والده المتوكل يسترضيه . فطلب المتوكل البدر الامير وأطلعه على كتاب ابنه الحسين وأمره بالخروج لتمام الصلح فخرج البدر الى حدة وكمل خوض الصلح على أحسن حال وانتقل الحسين بن المتوكل الى مدينة عمران

ولما رأى البدر بعد وفاة المتوكل أن نار الفتنة مشرفة على الاضطرام بين الإمام الناصر محمد بن اسحاق و بين المنصور الحسين بن المتوكل ، كره البدر المقام فى صنعا لما كان بينه و بين آل اسحاق من الاتصال والملازمة فى غالب الأحوال . فسار إلى مكة وبقى بالحجاز مدة . وبعد رجوعه استقر بحصن شهارة فتلقاه المولى العلامة الزاهد الإمام الحسن ابن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم بالإجلال والإكرام . ولازم التدريس والإفادة والفتوى . وأخذ عنه هنالك ناصر بن حسين المحبشى وأخوه ابراهيم بن الحسين و الفقيه أحمد بن يحيى الشامى والسيد أحمد بن الحسن وغيرهم

وكان إلى المولى الحسن بن القاسم بن المؤيد ولاية بلاد وصاب و النظر فى جميع أعمالها وحقوقها اليه . وكان العامل من جهته عليها على بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد فاشتد ظلمه للرعية وأعانه جماعة من عسكر شهارة . فناصح البدر الأمير المولى الحسن بن القاسم بأنه لا يحل بقاء تلك البلاد تحت حكمه اسماً . وليس له التصرف فيها إلا وهماً . فاستمع النصيحة وأرجع أمرها إلى للمنصور الحسين مع عجزه عن رفع الظلم عن الرعية . فولاها المنصور ورفع من فيها من العسكر الشهاريين . ولما وصلوا شهارة عرفوا السبب فوسوس لهم الشيطان قتل المسبب فى رفعهم . فاجتمع من أشرارهم أربعون رجلا ودخلوا على البدر إلى بيته قبيل وقت الزوال فلم يشعر بهم الا فى الدرج فأذن لهم بالدخول فدخلوا وسألهم البدر عن موجب وصولهم فتراجعوا فيمن يتكلم وليس فى خواطرهم الا سفك دمه . وبعد أن أعياهم الجواب انتدب أدهاهم فقال : ان معاشهم انقطع من بلاد وصاب بسبب رفعهم عنها . وأنهم يستشفعون به فى معاونتهم عند المنصور الحسين لتوجيههم الى عمل يقوم بأودهم ، و كان عدتهم مائة وخمسين رجلا . فكتب البدر الى المنصور بواسطة المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى أنهم يصلحون للخدمة فى أى بندر . فما كان باسرع من جوابه وفرقهم فى البنادر . و تطهرت من نجاسات أذيتهم شهارة . ولم يزل المنصور الحسين منافساً فى رجوع البدر الى حضرته . ولكنه لم يأمن البدر من سطوته لكونه كان فى حضرة المولى محمد بن اسحاق ومعدوداً من مناصريه

ومات والد البدر بصنعا وهو فى شهارة حتى قدر الله رجوع البدر إلى صنعـــا فى سنة ١١٤٨

وفى ربيع الآخر سنة ١١٥٤ سها البدر عن استصحاب ورقة الخطبة ليوم الجمعة فأخرج قرطاساً لا كتابة فيه وارتجل خطبة بليغة، وكان يبالغ النصح فى خطبه ويبين الأحكام فى كل ما حدث . ودرس فى الجامع فى الكشاف وكان يمزج ذلك بإيراد زواجر عن السيئات وترغيبات فى الحسنات ، فأقبلت على القبول أفئدة الخاص والعام. وحضر مجلس التدريس كل ليلة بين العشاءين العامة والعلماء . ودرس بعد صلاة العصر فى الترغيب والترهيب للمنذرى . وحسده جماعة من فقهاء عصره فحرروا كلاماً فى ورقتين فى شعبان سنة ١١٥٣ وأبلغوها إلى المنصور الحسين فأرسلها الوزير أحمد بن عبد الرحمن الشامى إلى البدر فرأى فيها كلاماً تمجه الأسماع فدخل على المنصور وعرف أنه قد خالج قلبه شيء من كذب الرسالتين . ثم قال له المنصور : هل اطلعت على الرسالتين ؟ فقال البدر نعم . ولا يسميان برسالتين . فقال لماذا . فقال له لأن الرسالة لا بد أن تشتمل على آيات قرآنية وأحاديث نبوية أو كلام صادق وهما مجردتان عن كل ذلك ، وسأبين لكم جميع ما فيها . وقرأ البدر إحداها وأجاب عن كل لفظة منها . فما زال ينجلى ظلام الغضب عن وجه المنصور حتى فرغ من قراءة الأولى . فأخذها المنصور ومزقها بيده ثم داسها برجله . ثم قرأ البدر الثانية وسلك فى نقضها ما سلكه أولا حتى فرغ منها . فقال له المنصور : أما هذه فأجب عنها . فقال البدر لا بأس امتثالا لأمركم المطاع . وإلا فمثل هذه لا يليق بها إلا أن تمزق . ثم أجاب عنها برسالته التى سماها السهم الصائب فى نحر القول الكاذب . وتناقلها العلماء الأعلام

ولما ولاه المهدى العباس أوقاف صنعاء فى رمضان سنة ١١٦١ . باشر أعمال الوقف بصدق وأمانة وعفاف . واتخذ بيتاً صغيراً قريبا من بيته ليسجن فيه من يستحق التأديب فراراً من السجن بقصر صنعا للتأثم عن زيادة العقوبة به . ثم اعتذر عن الوقف وقال إن ولايته

للوقف عقوبة من الله على ذنب أسلفه يعلمه بعينه ، وأوصى بأن يتصدق من تركته بمائة قرش ومائة قرش لفقراء بنى هاشم تورعاً من الوقف . وحرض المهدى على بعث معلمين للصلاة فى جميع القرايا والمدن البوادى وازالة منكرات المعتقدات من الأشجار والأحجار والعمارات والقباب على الأموات والإرشاد إلى الطاعات . فأرسل المهدى جماعة من الصالحين وأمر بتعليم الصلاة فى مدينة صنعا وغيرها . وجعل للمعلمين جراية من بيت المال فسارع الناس إلى الطاعات وأزيلت المنكرات

﴿ صنم المخـا وفتنة الخطبة بصنعا ﴾

وأرشد المهدى العباس إلى ازالة أصنام كانت ببندر المخا لطائفة البانيان ، وألف البدر رسالة فى ذلك نفيسة . فبادر المهدى إلى الأمر بإزالتها وهدم بيوتها وقبض جميع أموالها . وقد كان لها مال واسع نحو خمسين ألف ريال . فأخذ وأوصل أحد الأصنام إلى حضرة الإمام والبدر لديه . فأمر البدر بكسره وكان فى صورة أنثى فديس بالنعالات

وفى سنة ١١٦٦ ضاق جامع صنعا بمن فيه من المصلين للجمعة فارتفع بعضهم لصلاتها فى سطح الجامع . فاختصر البدر الأمير الخطبة خوف المشقة على بعض المصلين . فذكر فى دعاء الخطبة جملة الآل واختصر تخصيص البعض منهم بالمقال . فنزغ الشيطان فى قلوب جماعة من الجهال ووسوس لهم أن الخطيب ترك ذكر الإمام القاسم بن محمد فى الخطبة كما جرت به العادة وقاموا لذلك وقعدوا وتجمعوا لإرادة قتله . وكان رأسهم المولى محمد بن على بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم وهو من رؤساء الدولة وآل الإمام إلا أنه خال عن العلم . وشايعه على ذلك المولى على بن عبد الله بن القاسم بن المؤيد محمد بن القاسم وكان يدعى العلم . وتابعهم جماعة فوصلوا إلى بعض أعيان آل الإمام للقيام معهم فلم يساعدهم أحد ، ووبخهم المولى محمد بن اسحق وأبان لهم قبح مسلكهم فلم ينجع فيهم ذلك . ولما دخل المولى محمد بن على عَلَى المهدى العباس عرفه المهدى أن الأمر هين وأنه سيأمر الخطيب أن لا يعود إلى الترك . فلم يقنعه جواب المهدى وأصر على أنه

إذا لم يحبس الخطيب فانه سيقتله ، وهاجت العامة فى صنعا وكثر الكلام . فطلب الإمام الخطيب البدر والمولى محمد بن على والمولى على بن عبد الله . ولما استقر بهم المجلس لديه ذكر المهدى للخطيب ما أنكره العامة من ترك ذكر الإمام القاسم نصاً فى الخطبة ، فأجاب بأن هذه قاعدة عند إطالة الخطبة الأولى ولا يخل ذلك بخطبة وصلاة . فقال المهدى ذكرتم حديث الجمع بين الصلاتين وقد قال العلماء إنه ضعيف وأراد به من جمع بين الصلاتين لغير عذر فقد أتى باباً من أبواب الكبائر . فأجاب الخطيب بأنه كما قال العلماء حديث ضعيف من رواية حنش الصنعانى ولكنه رواه الترمذى وذكر تضعيفه . ثم قال والعمل عليه عند أهل العلم وعليه كان عمل رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانه بقى ثلاثا وعشرين سنة لا يصلى الصلاة إلا توقيتاً . ثم هو دليل أهل المذهب القائلين بجواز الجمع لعذر . والخطبة انما شرعت لحث الناس على أفضل الأعمال . فقال على بن عبد الله قد فرغ السيد محمد الأمير من كلامه فنتكلم وقد كان أعد كراساً يزعم أنه للمناظرة فسكت المهدى ثم قال للخطيب قد رأيت أن تبقوا فى دار الأدب عند النقيب الماس فقام الخطيب إلى بيت النقيب فتلقاه خدمه وعبيده وأنزلوه فى أرفع داره وقام الخليفة من مجلسه وأمر بحبس على بن عبد الله فبقى فى الحبس خمسة عشر عاماً . وأمر أيضاً بحبس محمد بن على ابن الحسين وقبض خيله وكانت أربعة عشر حصاناً وقبض البلاد التى كانت تحت يده ، وهى بلاد ضوران آنس وما اليها وبلاد حبيش وبقى بالسجن إلى أن توفى به فى سنة ١١٧٣ وفعل البدر فى السجن قصيدة طويلة ذكر فيها مؤلفاته وشكى ما اتفق له وأرسلها إلى مكة أولها :

لقد صدرت إلى أعلى مقام لإعلام لأعلام كرام

وقال فى ذلك الفقيه أحمد بن حسن بركات مخاطباً للمهدى العباس بقصيدته اللامية السابقة بترجمته . انتهى

وفى سنة ١١٧٠ كتب إلى الإمام المهدى العباس قصيدة يحذره فيها من تصديق المنجمين

وما يبدونه من الأكاذيب ويهنئه بدخول ذلك العام أولها :

أهنيك بالعام الجديد وانما أهنى بك العام الجديد على عمد

منها :

ولا تستمع من عابد لنجومه تقاويم زور ليس تغنى ولا تجدى
أكاذيب يمليها لكل مغفل يصدقها من ضل عن طرق الرشد
ووالله ما عند النجوم دلالة على نحس يوم فى الزمان ولا سعد
ووالله ما غير الإله بعالم بما فى غد مما يسر وما يبدى الخ

وفى سنة ١١٧٣ حرر رسالته المشهورة إلى حكام ديوان الإمام المهدى العباس بصنعاء فى شأن الأموال التى كانت موقوفة على مشهد جده الأمير يحيى بن حمزة بكحلان . فأبطل وقفها الإمام القاسم بن محمد وجعلها لأسلاف البدر الأمير

وفى سنة ١١٨٠ حرر إلى المهدى العباس رسالته ونصيحته له عن استماع قول من يقول له بشراء أموال الوقف التى فى شعوب بالمعاوضة وما فى ذلك من المفسدة على الوقف . فعمل المهدى بتلك النصيحة كما أوضحناه بترجمته

ولما فر إلى جبل برط عبد الله بن يوسف بن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم لمطالب دنيوية ألقى فى أذهان العوام أنه انما خرج منكراً لما حدث من تغيير مذهب أهل البيت بصنعا . وأن السيد محمد الأمير هو الساعى فى ذلك . فوافق أولئك العوام ذلك الكلام وجعلوه ذريعة لمطامعهم الدنيوية . وحرر القضاة من بنى العنسى أهل برط فى صفر سنة ١١٨٢ محررات إلى السادة والعلماء والأعيان فى مدينة حوث من بلاد حاشد . ثم إلى أهل حصن كوكبان . ثم إلى علماء وأعيان مدينة ذمار تتضمن أن السيد محمد الأمير قد غير بصنعا مذهب آل البيت وخالف بأقواله وأفعاله ما عليه الأئمة الاطهار فى هذه الاقطار ونحو هذه الترهات . وطلبوا من الجميع القيام معهم على الدولة

وتكررت المراسلة فى ذلك وأجاب أهل حوث على أهل برط بما هو عليه صاحب الترجمة من الإحاطة بالعلوم واجتهاده واستنباطه للأحكام من الكتاب والسنة وعدم جواز الكلام منهم ومن أمثالهم عليه وعلى مثله فى شىء يقوله ويعلمه باجتهاده . ثم كذلك أجاب عليهم أهل كوكبان وعلماء مدينة ذمار . وحرر رسالة فى ذلك السيد العلامة الحسين ابن مهدى النعمى وكان بصنعا وقد أشار إلى ذلك صاحب الترجمة فى قصيدته التى حررها فى ذلك بذلك العام وهى إلى مائة وتسعة أبيات أولها :

بذكرك يا رب الخلائق أبتدى ... بحمد جزيل سرمدى مؤبد

ومن أبياتها فى الرد على قولهم من هو السيد محمد الأمير ومن شيوخه وبأنهم سيخرجونه من صنعا . والاشارة إلى جواب أهل حوث وكوكبان وذمار عليهم . ورسالة النعمى من صنعا

انا الشمس فى جو السماء منيرة ... بها يهتدى من شاء ربى ويقتدى
أنا هاشمى فاطمى ونسبتى ... إلى حسن سبط الرسول محمد
ومذهبى التوحيد والعدل لا سوى ... وهذا لعمرى دين كل موحد
ورثت علوم الآل طراً وبعدها ... حفظت بحمد الله سنة أحمد
ودرست فى العلمين أعلام عصرنا ... فكل تلاميذى وسل وتنشد
وأما شيوخى فى العلوم فانهم ... أئمة أهل الأرض فى كل مشهد
أعدد منهم لا أعد جميعهم ... ومن رام عد الشهب لم يتعدد
وقلتم بانا مخرجون محمداً ... وأهليه من صنعا بغير تردد
كذبتم ويأبى الله والله غالب ... ولن ينصر الرحمن أفعال معتدى
وقلتم بأن ابن الأمير محمداً ... يخالف أهل البيت من غير مسعد
وليس اختلاف الآل فى العلم ضائراً ... ولا هو عيب عند كل موحد
أجاب عليكم أهل حوث وبينوا ... لكم كل بحث بالدليل المؤكد

ومن كوكبان قد أتتكم نصائح وفيها براهين بقول مجود
ومن سفح صنعا من إمام معارف ومن باذل نصح العباد ومرشد
كذا من ذمار قد أتتكم رسائل وليس يرد الحق من كان يهتدى
وأنتم عسى يهديكم الله إنه هو الهادى الفتاح كل مسدد
وأسأله لطفاً وعفواً ورحمة أفوز بها مهما نزلت بملحدى

وبعد ذلك ترك أولئك العوام الخوض فى ذلك الكلام ورجعوا إلى أوطانهم وديارهم . ومات صاحب الترجمة بعد أشهر من ذلك فى يوم الثلاثاء ثالث شعبان سنة ١١٨٢ عن ثلاث وثمانين سنة من مولده . ودفن بالحوطة التى غربى إلى الجنوب من منارة مسجد المدرسة للامام شرف الدين بأعلا صنعا بالقرب من حوطة قبر شيخه المولى زيد بن محمد بن الحسن . وأرخ وفاته المولى محمد بن هاشم بن يحيى الشامى فى أبيات منها :

عز الأماجد من أهل المفاخر فى طود من المجد لا أعنى به رجلا
بل طود علم ينابيع العلوم به تجرى بحاراً بلا نهر لمن سألا
وليهن من بعده البشرى مؤرخة محمد فى جنان الخلد قد وصلا
١١٨٢

ورثاه تلميذه السيد العلامة البحر عبد الله بن أحمد بن اسحق بن ابراهيم بن المهدى بقصيدة عامرة منها :

أحقاً قضى شيخ الشيوخ محمد وعطل من بدر الكمال منازله
هو الشمس عم البر والبحر نورها وما ضر ذاك النور من هو جاهله
فمن لكتاب الله والسنة التى رأى نشرها فرضاً فعمت نوافله
ولم يثنه من نشرها عذل عاذل وقد رشقته بالسهام عواذله
تدرعَ لاماتٍ من الصبر دونها وسمر القنا والمرهفات دلائله
رماح وأسياف من الحجج التى غدت مفحمات كل خصم يجادله
لعمرى لقد أبلى بلاء محمد كأن أخير الدهر فيه أوائله الخ

﴿ من مصنفاته ﴾

كتاب التنوير شرح الجامع الصغير فى حديث البشير النذير فى أربع مجلدات . ألفه بمدينة شهارة قبل اطلاعه على شرح المناوى وجعله أولا كالحاشية لا يستوفى فيه المتن . ولما اطلع على شرح المناوى ألحق منه أشياء واستوفى المتن . فكان التنوير غريب المنوال عزيز المنال . جم الفوائد الفائقة والعبارات اللائقة . جمع تصحيح الأحاديث والتنبيه على الفوائد اللغوية والتنبيه لمسائل فقهية . ونكات غريبه وتراجم مفيدة واستنباطات وترجيحات وأقوال راجحة واشتغاله بما تدل عليه الأحاديث الشريفة لا التوسع فى نقل أقوال العلماء المشتتة لفهم الطالب

كتاب سبل السلام شرح بلوغ المرام فى مجلدين وهو شرح حوى التصحيح والتحقيق والتنقيح والاتقان والتوضيح والترجيح . اختصره من شرح شيخه القاضى الحسين بن محمد المغربى الصنعانى الموسوم بالبدر التمام . وأضاف فى سبل السلام فوائد خلا عنها البدر التمام وحذف ما لا يرى فائدة فيه من الأصل

والعدة على شرح العمدة لابن دقيق العيد فى مجلدين

والتحبير على تيسير الوصول إلى جامع الأصول فى مجلدين ولم يكمل

والأنوار شرح إيثار الحق على الخلق للسيد محمد بن ابراهيم الوزير ولم يكمل

وتوضيح الأفكار على تنقيح الأنظار فى علوم الحديث والآثار فى مجلدين نبه فيه على بدائع . وحقق شروط أئمة الحديث وانتقد بعض المواد وصلح بعض العبارات ونقل الأبحاث المفيدة

وفتح الخالق شرح ممادح رب الخلائق فى مجلدين والأصل للسيد محمد بن ابراهيم الوزير

وجمع الشتيت شرح أبيات التثبيت للسيوطى فى مجلد . وهذا الشرح المفيد يحتاجه كل فرد من أهل الاستعداد للمعاد فانه تكلم فيه على الأبحاث المتعلقة بعالم البرزخ والمعاد .

وضم اليه منظومته بشرى الكئيب بلقاء الحبيب وشرحها . وغاية هذا الكتاب أنفع الغايات النافعة بعد الممات

ومنحة الغفار على ضوء النهار شرح الأزهار فى مجلدين ضخمين

والروضة الندية شرح التحفة العلوية فى مجلد

وثمرات النظر فى علم الآثر

وإيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة فى مجلد يشتمل على شرح حديث « كل مولود يولد على الفطرة وانما أبواه يهودانه وينصرانه » وترك فيه مقالة الأصحاب . ورجح أدلة السنة والكتاب

واجابة السائل شرح بغية الأمل بمنظومة الكافل فى مجلد شرح فيه منظومته للكافل مع زيادة فى المنظومة على الكافل فى أصول الفقه

والانفاس الرحمانية على الافاضة المدنية . جواب رسالة للشيخ أبى الحسن السندى المدنى فيما يتعلق بخلق الأفعال

واليواقيت فى المواقيت . ألفها فى شهارة فى بيان أوقات الصلوات بما دلت عليه الادلة

ونهاية التحرير فى الرد على قولهم ليس فى مختلف فيه نكير . فأبان أن هذا القول ليس على إطلاقه وأوضح أن مدار ذلك على ماصح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

والسيف الباتر فى يمين الصابر والشاكر . اختصره من عدة الصابرين لابن القيم وغايته ان الإنسان ان رزق شكر وان ابتلى صبر

ورسالة فى المفاضلة بين الصحاح والقاموس أبان فيها أن الصحاح والقاموس يشتركان فى الجمع بين الحقيقة والمجاز

والإحراز لما فى أساس البلاغة للزمخشرى من كناية ومجاز . ألفه بمكة فى مجلد لطيف

وحاشية على البحر الزخار . قولات جامعة من كتاب الطهارة إلى الزكاة

والإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك

وإرشاد النقاد إلى تيسير الاجتهاد

والرسالة فى الرسالة . جواب سؤال هل التحدى بالقرآن مستمر أم يرتفع إذا اختلت اللسان . الخ

والسهم الصائب للقول الكاذب . رد على جماعة تسموا بالشيعة . وقالوا بأن تدريسه فى تفسير القرآن بالجامع من المنكر

واستيفاء المقال فى حقيقة الاسبال

﴿ من شعره ﴾

ما جمعه ولده السيد الحافظ الكبير عبد الله بن محمد الامير فى مجموع يشتمل على زيادة على أربعمائة صفحة ورتبه على الحروف وفيه ما يشتمل على مباحث علمية وضوابط مفيدة . وقد ذكرنا فى ترجمة والده السيد اسمعيل بن صلاح الامير وصنوه أحمد بن اسمعيل ، وفى تراجم السيد اسمعيل بن محمد بن إسحق والحسن بن اسحق والحسن بن القاسم بن المؤيد الشهارى والمنصور الحسين بن المتوكل وزيد بن على المؤيدى وغيرهم من شعره . ومن أنفع وأسلس شعره الذى لم يثبت فى مجموع شعره المذكور قصيدة عامرة فى مناسك الحج إلى مائتين وثلاثة وثمانين بيتاً . وقد طبعت بمصر مع منسك له فى الحج وأول القصيدة :

أيا عذبات البان من أيمن الحمى رعى الله عيشاً فى رباك قطعناه

وقد اشتملت على ذكر الحج وبركاته وذكر البيت والطوافات والمبيت بمنى وعرفات والإفاضة والمبيت بمزدلفة والمشعر ورمى الجمار والحلق والنحر والنفر من منى والصلاة خلف المقام وزمزم والسعى وإكمال الحج والوداع والرحيل إلى طيبة للزيارة بأسلوب بديع مفيد جداً

ومن شعره الثابت فى ديوان شعره هذه القصيدة التى كتبها إلى والده من بندر

جدة فى أول سنة ١١٣٣ . وقد رجع من المدينة المنورة إلى جدة فركب منها فى سفينة وسافر يوماً طيباً فى البحر متوجهاً نحو اليمن . فلما توارت شمس ذلك اليوم انخرقت السفينة وغلب الماء الداخل اليها من البحر وخشى كل من فى السفينة الهلاك . وتعذر الإرساء ، لعمق البحر . فكتب المترجم له إلى بعض أصحابه من تجار جـــدة كتاباً وجعله بعض البحارين فى شعر رأسه وسبح به فى ساحل البحر إلى جدة واستمروا فى حالة شديدة مقلقة تلك الليلة حتى وصلت بعد طلوع الفجر السنابيك من جدة وعادوا عليها إلى جدة فقال واصفاً لوالده هذه الواقعة الغريبة :

نعمة ان ذكرتها وجب الشكر ولله الشكر فى كل حاله

مـــــذ ركبنا على السفينة فى البحر أرتنا أحواله أهواله

وأقاموا الشراع يستجلبوا الريح وأبدى كل هناك احتياله

فأتتهم ريح تسوق السواعى ... مثلما ساق جامل أجماله

ففرحنا بها وملنا كأنا ... فى رياض غصونها مياله

ثم سارت بأعين الله تجرى ... وترينا من كل بر رماله

ثم ماراعناسوى قول شخص ... لخليل له يسر المقـــاله

قدطغى الماء من الهراب واخشى ... بعد هذا أن لا يطيق احتماله

وأتوا بالدلى لكى يغرفوه ... وهو يزداد كثرة واساله

فنظرنا فيها وقلنا جميعاً ... ان هذا خرق بها لا محاله

وفرقنا وصار كل فريق ... باذلا نفسه هناك وماله

ثم صاروا ما بين داع إلى الله وداع أشياخه ورجاله

وفتى مبلس وآخر باك ... يحسب اليتم قاصداً أطفاله

واستفاقوا يدبرون خلاصاً ... من هلاك قدضمهم فى الحباله

فأرادوا يرسونها فإذا البحـر عميق حبالهم لن تناله

فأيسنا وقال كل لـكل ... اتركونا يقضى القضا ما بدا له

وصلوا ان قطعتم بهلاك لفظ حرف الندا بحرف الجلاله
فأغثنا بالقرب من ساحل البحر لحط الرجا هناك رحاله
ثم بتنا فى ليلة ننظر الفكر بأجفــان همة أماله
تارة ننظر الخلاص وأخرى ننظر الليل ملقياً أذياله
فيعود الرجا قنوطــاً وللخو ف جنود على الرجا صواله
فهما فى الجلاد إذ برز الفجر مزيلا عن الدجا سرباله
ورأينا زوارق الأمن قد وافت كخيل فى مشيها مختاله
أنقذتنا من كل هول وكرب بعد أن طنَّب الهلاك حباله
وغدا الامن يصفع الخوف إذ ذا ك ويدمى بالنعل منه قذاله
ومشينا فى البر فى حر شمس والظما مرشق إلينا نباله
وأتانا المركوب والماء وفك الله عن كل مقفل أقفاله
وإلى جدة رجعنا وفيهـــا قد رسمنا حروف هذى المقاله
واليـكم يا جيرة فى ازال قد وصفنا ما كان فى ذى العجاله
لتزيل الاشجان عن كل خل صار يخفى عنا لفقد سؤاله
فله الحمــد كم أقال وكم عا فىٰ وكم فك عن أسير عقاله

ثم سافر المترجم له سفراً طيباً فى البحر ووصل إلى اللحية على ستة أيام وأرسل منها هذه القصيدة إلى والده وهو بصنعا . وقد أجاب والده عنها بقوله :

در نظم حواه سمط الرساله قد رأينا للبدر منه كماله
جاء يطوى البلاد بحراً وبراً ثم القى فى سفح صنعا رحاله
من امير النظام بدر المعالى وارث المكرمات لا عن كلاله
وخدين العلوم نادرة العصر صحيح الذكا فصيح المقاله
واصفاً ما جرى من الهول فى البحر بوصف لـكل قلب هاله

يصف الخرق فى السفينة حتى قطع اليأس للرجا آماله
خلل انما دعاكم إلى العو د لاسنى سلامة وجماله
رب أمر تراه فى ظاهر الأمر فساداً كان الصلاح مآله
ولذا ساغ قبل للخضر الخر ق وقد أنكر الكليم فعاله
ان لله فى الأمور لتدبيرا دقيقاً عقولنا لن تناله
كم تراخى أمر فكان به الخير وكنا نحاول استعجاله
ليس للعبد غير ما كتب الله تعالى فالأمر لله لا له
فرضينا وان أطلتم علينا مدة الانتظار أى إطاله
وأثار البطا لكل محب شجناً مقلقاً يبلبل باله
كنت فى ليل كربة وشجون فبدا لى كتابكم كالغزاله
يتهادى مثل العروس اختيالا بين بردى سلاسة وجزاله
ففضضنا ختامه وهو مسك واجتليناه قبل بذل القباله
وسررنا به وخفف عنا شجناً كان ملقياً أثقاله
فلربى سبحانه الحمد والشكر كثيراً مكافياً أفضاله
نعما لا يكاد يحصرها العد وأنى تعد ترب الرماله
نعما لا يزال ذو العرش يبديها مع ما يرى بنا من بطاله
قد غرقنا فى أبحر من ذنوب ليس إلا منه النجا والاقاله
ووقفنا فى موجها نترجى تارة عفوه ونخشى نكاله
كم تخطت إلى الخطايا خطانا وسحبنا عمداً ذيول الجهاله
ولنا ساعة التصابى واللهو نشاط لا تعتريه ملاله
وإذا كان طاعة لرضى الرب ترانا ملالة مكساله
وعسى الاعتراف بالذنب يمحوه كمحو الضيا ظلام الضلاله

ولنا بعد حسن ظن جميل نتقيا فى كل وقت ظلاله
ليس إلا التوفيق منه وإلا أهلكتنا نفوسنا القتاله
ليس نرجو إلا تفضله المحض وعفواً جماً يضاهى جلاله
وهو أهل للعفو عنا وإن لم نك أهلا لعفوه بالاصاله
فاعف عنا يا ربنا وأرض عنا وتجاوز واغفر بسر الجلاله
وتحنن وارحم وصل وسلم ثم بارك على النبى وآله

ولما سار المترجم له من صنعا إلى مدينة كحلان للقراءة على السيد صلاح بن الحسين الكحلانى فى شرح الأزهار فى نحو سنة ١١٢٨ كتب اليه والده من صنعا يحثه على الرجوع اليها والأخذ بها على شيخه المولى زيد بن محمد بن الحسن هذه القصيدة :

لقد عز صبرى بعدكم يا محمد فعودوا إلى الأهلين فالعود أحمد
ولا تستقلوا مدة البين بيننا لديكم فساعات التفرق أوعد
أقمت بكحلان فأكحلت طرفه وصنعا بها طرف لفقدك أرمد
وما ذا الذى استبدلت عنها بغيرها وهل مثلها فى سائر الأرض يوجد
على أنها لو فاخرتها دمشقهم لخرت لها فى سائر الأرض تسجد
لئن كنت فى كحلان للعلم طالباً وانك فى تحصيله تتجرد
فذاك لعمرى مقصد أى مقصد ولكنه فيها أتم وأزيد
ألم تر أن الطالبين فنونه إلى غير صنعا ما لهم قط مقصد
وان بها زيداً وزخار علمه تلاطم أمواج له وهو مزبد
فكم درر مكنونة فى مغاصه ينظمها فى سلكه وينضد
وكم من إمام فى العلوم مبرز سواه ولكن ان زيداً لأزيد

منها :

أيحسن منكم بعدكم عن مقامه وقد كنت فى روضاته تتردد

وفى كل حين نجتنى من ثماره فوائد منهـا مطلق ومقيد
ولا زلت فى كسب العلوم مشمراً بفهم وفـكر بالذكا يتوقد
وان لم يكن عزم وكد ورغبة فليس بمغن غربة وتجرد
وكن عاملا بالعلم مهتدياً به فأنت إذا استهديت بالعلم ترشد
وانى لأرجو أن تفوز بنيله وتدرك مجداً ذكره يتخلد
ودونـكها منى نصيحة والد يحب لـكم أن تسعدوه فتسعدوا
ويا عجباً منى لتأكيد نصحكم ونصحى لنفسى فى الحقيقة آكد
وان خلت عيباً منك يوماً نقدته وأنت لعيبى لو تنبهت أنقد
وانى قد ضيعت عمرى جميعه وأنفقته فيما يزول وينفد
ولم أكتسب علماً ولم أدخر تقى ولا عملا قدمت لله يحمد
فيا خجلتى يوم اللقا من حسابه إذا لم يكن بالعفو لى يتغمد
وعُمرتَ مسعوداً ولا زلت ترتقى إلى قصب المجد الأثيل وتصعد
ودامت على المختـار طه وآله صلاة على طول المدى تتأبد

فأجاب عليه ولده البدر بقوله :

بروق بأكنـاف الحمى تتردد تقيم فؤاداً للمعنَّى وتقعد
تناجى فؤادى أن فى شرعة الهوى تـكاليف منها أن نومك يفقد
وانك تضحى سائل الدمع سائلا عن الربع هل فيه الذى كنت أعهد
فهل آخذ عنى حديث هواهم فذلك مرفوع اليهم ومسند
روت مهجتى عن مقلتى عن جفونهم بأن لهم سهماً إلى القلب يورد
وان النوى قد فل جيش اجتماعنا فيتهم عنهم تارة ثم ينجد
وخفف ما بى من غرام وغربة نظام هو الدر النفيس المنضد

منها :

يحرضنى فيه على العلم والتقى ويدعو إلى العليا ويهدى ويرشد

لعمرى لقد أيقظتنى وهديتنى فلا زلت بالقول السديد تسدد
على اننى بالعلم صب متيم وذهنى إلى روضاته يتردد
وأطنبت فى صنعا وطيب سكونها وان ربوع العلم فيها تشيد
صدقت هى الدار التى ليس مثلها إلى سوحها من رام ما شاء يقصد
ففيها شيوخ للعلوم وللهدى وكل ذكى ذهنه يتوقد
كفاها افتخاراً أن زيداً بربعها تتيه به الدنيا وتزهو وتسعد
وكم لى من شيخ بها متبحر له فى العلا مجد أثيل وسؤدد
فلم أغترب عنها لتفضيل غيرها وقد كان لى فيها عهاد ومعهد
ولكن أرى للاغتراب فضيلة تخفف نار الاشتغال وتخمد
ومن يرتضى طول المقام بأهله فذلك عن نيل المعالى مقيد
لعل النوى يدنى إلى رتبة العلى ويشكر بعد الاجتماع ويحمد
وأرجو من الرحمن نور هداية تضىء إلى الحق القويم وترشد
وانى لفى دهر تلفع أهله بأثواب جهل فالهدى فيه مكمد

وكتب البدر إلى والده من ظفير حجة عند عزمه للحج فى سنة ١١٣٢ قوله :

أبثك انى ما وجدت مشقة ولم أر فى الأسفار ما كنت أخشاه
ومن ركب الأشواق لم ير شقة وان عطبت فى كل نجد مطاياه
ومن كان ذكر الله زاد رحيله كفاه عن الزاد المجازى وأغناه
ومن كان بيت الله غاية همه فطوبى له ان نال ما يتمناه
فيا ليت شعرى هل أناديه محرماً بلبيك رباً ليس يغفر إلا هو
وهل لى بالبيت العتيق وركنه طواف وتقبيل ومسح محياه
وفى عرفات هل أرانى واقفاً لدى صخرات فاز من كن مأواه
وهل يقبل الرحمن حجى قائلا سمحنا عن العبد المسىء خطاياه

فجودوا علينا بالدعاء تفضلا وقولوا أسير الشوق فى حفظ مولاه

فأجاب عليه والده رحمه الله تعالى بقوله :

هنيئاً وطوبى لامرئ طاب مسعاه إذا قصد البيت العتيق ومسعاه
ولا غرو ان تطوى له شقة النوى وقد كانت الأشواق فيها مطاياه
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر لـكم فلقد نلتم من السؤل أقصاه
بلغتم إلى البيت المعظم شانه فطفتم بها سبعاً كما شرع الله
وقبلتم الركن الـكريم تبركا وكم قبلته للخلائق أفواه
وصليتم خلف المقام تذللا له فتسنمتم من الفضل أعلاه
ويهنيكم من زمزم شرب مائه ومن يستقى من مائه العذب أرواه
ففيه شفاء صح من كل علة كما صح عن خير البرية معناه
وبالسعى فى المسعى سعدتم ومن سعى به مذنباً حطت خطاه خطاياه
وفى عرفات إذ وقفتم بلغتم إلى شرف لا يبلغ الوهم مرقاه
وقيل أفيضوا قد كتبنا أجوركم وما كان من ذنب لـكم قدغفرناه
وليلة جمع وهى أفضل ليلة يبيت بها أقصى الحجيج وادناه
وحسبـكم شـكر الإله وذكره بمشعره مستشعرين لتقواه
ولله ذاك الدفع منها إلى منى وكل امرئ قد نال ما يتمناه
وحل لـكم بالرمى كل محرم سوى الوطء لم يستثن فى الشرع إلاهو
وبتم بها تلك الليالى وإنها لأيامها الغر المنيرات أشبـاه
ولما انقضى رمى الجمار نفرتم إلى مكة مثوى الخليل ومأواه
إلى بلد الله الحرام وبيته ال عتيق الذى قد شرف الله مبناه
فطفتم طوافاً للزيارة ثانياً ومن زار بيت الله أكرم مثواه
وحينئذ تمت مناسككم به بأكمل وجه للقبول وأوفاه

وقد آن أن تستأنفوا لوداعه طوافاً وما أعنى الوداع وأشجاه
ومن ذا الذى يرضى يفارق موطناً ينوّه فى الذكر الحكيم بذكراه
وطوبى لمن أمسى وأصبح قاطناً به أبداً حتى يفارق دنياه
بلى ان تهيا أن يزور محمداً فلا حرج ان شد منها مطاياه
وطابت له حقاً زيارة طيبة ونال بها طيب الحبيب ورياه
فمن زاره حقت شفاعته له كما جاء فى الاخبار ما قد علمناه
عليه صلاة الله ثم سلامه ورحمته فى كل وقت تغشاه
وعترته سفن النجا أنجم الهدى ومن أورثوا علم الكتاب ومعناه

وكتب المترجم له فى غرة سنة ١١٤٠ من الطائف بعد الحج وأرسلها إلى تلميذه المولى اسماعيل بن محمد بن اسحق وكافة السادة آل إسحق وقد بلغه أن الخلافة قد تمت لهم باليمن وبايع لهم المنصور الحسين بن المتوكل ولكنه لم يتم ذلك بل تمت الخلافة للمنصور ، وقصيدة صاحب الترجمة إلى آل اسحق هى :

أخبرونا تفضلا ما الذى كا ن وما ذا جرت به الأقدار
هل وليتم أمر العباد بعدل وأزلتم من قد تجاروا وجاروا
وهدمتم ما شيدوا من ضلال وأشدتم ما شاده الأخيار
قسما ان فعلتمُ ذا وهـــذا ان أنتم فى عصرنا الأبرار
وتركتم قبض المكوس وقلتم ان أخذ المكوس عار ونار
وقبضتم أعيان ما تخرج الأر ض كما كان يفعل المختار
وصرفتم أعيانها فى أناس خصهم فى كتابه القهـــار
وأتانا بصيغة الحصر فيهم أفهل عندكم على ذا غبار
وسلكتم فى فطرة الفطر هذا فعليه قد دلت الآثار
وصنعتم فى انصباء المواشى ما روته فيها لنا الأخبار

وجعلتم وزيركم كل بر وعزلتم مَن كلهم أوزار
ثم وليتم العدول رعايا كم فكم قد وليهم الأشرار
كل يوم يلقون كل عناء وعليهم رحى الضلال تدار
تارة يأتى المثمر بالجو ر وأخرى القباض والعشار
وانظروا كل ما حواه سماعاً[1] فهو نظم فى طيه الأسرار
قد أتى فيه كل ما قبح العقل ونص الكتاب والآثار
فلهذا أحلت نصحى عليه عند أن أعجزتنى الأشعار
كيف يقوى على النظام فؤاد شتتته الهموم والأفكار
وترامت به الديار فترميه ديار وتلتقيه ديار
كم طوينا من مهمه وجبال عجزت عن صعودها الأطيار
لو رأيتم كرا[2] لفارقتم النو م وقلتم ما مثل هذا يسار
أو سريتم فى خبت[3] نعمان قلتم ما بهذا يكلف الجبار
غير أنا لما نزلنا بأرض قد تغشت أرجاءها الأنوار
ما رأينا تلك العظائم شيئاً واغتفرنا وحق منا اغتفار
حبذا بلدة بها قد نزلنا واليها انتهت بنا الأسفار

وقد ذيلها الشيخ زين العابدين المنوفى بأبيات فى ديوان شعر السيد محمد الامير رحمهما الله تعالى . ولصاحب الترجمة رحمه الله تعالى هذه القصيدة ، قال فى عنوانها بخطه ما نصه :

هذه نفثة مصدور . وكلمة صادرة عن قلب من ضياع الشريعة محرور . وفيها تفاؤل بمن يقوم بالدين . ويحيى شريعة سيد المرسلين . وفيها إيقاظ للهمم لو كانت نائمة

(١) يريد قصيدته التى أولها سماعاً عباد الله أهل البصائر الخ

(٢) كرا : الجبل المعروف تحت الطائف (٣) خبت : ينفذ منه إلى عرفات

ولـكنها ميتة لا ترجى لها قائمة . والجهاد باللسان أحد الأقسام . نسأل الله قبول الأعمال وحسن الختام

شكت بلسان الحال طول جفاها ... ونادت ولـكن من يجيب نداها
مشردة يلهو بها غير كفوها ... ويمنعها عن أهلها وحماها
وينكحها لا عن ولى وشاهد ... على أنه كره بغير رضـاها
لقد ظُلمتْ إذ صار يلثم ظلمها ... فتى ليس أهلا أن يريد هواها
وكم من خطير كان أهلا لوصلها ... وكان جـديراً أن يقبل فاها
يعد لها مذ شب خير صداقها ... ويمنع عينيـه لذيذ كراها
فيا غادة قد نالهـا من يسوؤها ... وطال عليها كربها وعناها
إذا أفلتت من كف مختلس لها ... تلقفها لص يطيل جفاها
سينقذها من بعد ذلك ماجد ... تسامى إلى نيل العلا فسماها
همام سيجلو عارهـا بحسـامه ... ويلبسها من بعد ذاك حلاها
فتى همه التقوى وهمة نفسه ... أناخت على مريخها وسهاها
فتى قد جنى من كل فن ثماره ... وحاز من العليـا رفيع ذراها
قريب إلى أهل الشريعة والتقى ... بعيد لمن يهدى بغير هـداها
عفيف عن الأموال إلا بحقها ... يرى زهرة الدنيـا تطير هباها
يحف به قوم على كل سابح ... تعد المنايا فى الحروب منـاها
إذا الأرض من نقع المعارك أظلمت ... تراهم وقد أضحوا نجوم دجاها
ولا جمعوا مالا ولا كسبوا لهم ... قصوراً ولا باهوا برفع بناهـا
وما ادخروا إلا حساماً وذابلا ... ومهراً يبارى الريح عند سراها
وما قصدوا من سفكهم لدم العدا ... وتطويقهم بالسيف بيض طلاها
سوى أنهم يحيون شرعة أحمد ... وينفون عنها داءها بدواها
سيغسل عنها السيف أدران بدعة ... فيشرق فى الآفاق نور سناها

وتنفذ فى الطاغى سهام قسيهـا فويل لمن يهدى بغير هداهـا
فيا من لهم فى الدين أقصر همة ثكلتكم كم بالمنى نتلاهىٰ
نرى كل يوم منكرات فظيعة فنعرض لا ننهى ولا نتناهىٰ
وما المرء إلا من على كل ظالم أدار من الحرب الضروس رحاهـا
وأوردهم حوض المنون بسيفه وضيق منهم أرضها وسماهـا
تعالوا بنا نحيي رياضاً من العلى ذوت ان أحببتم لذيذ جناهـا
وهبوا فقد طال المنام عن العلى وقد سخنت عين تطيل كراهـا
وفكوا عن الأفكار أقياد شغلها لتسبح فى عمرانها وخلاهـا
نرى عبراً فى طى كل دقيقة تزهدها عن شغلها بهواهـا
كفانا بأحوال المواهب عبرة ألم نر فيها بؤسها ورخاهـا
ألم نرهـا مملوءة بملوكها يضيق بهم منا رحيب فناهـا
فها هى قفر ما بها غير بومهـا يجاوبها ان صاح صوت صداهـا
خليلى ان لم تأخذا بروايتى فعوجا على أرجائهـا وسلاها من السؤال
تخبِّركما عمن بنى غرفاتها وفارقها من بعده وسلاهـا
وما مات حتى ذاق سوء صنيعه وأصلى من نار الحروب لظاهـا
ووصف الذى قد كان تحصيل حاصل فكل رآها جهرة ورواهـا
سيلحقه من يقتدى بفعاله فما قريب فهو من قتلاهـا
فما الله عما تعملون بغافل ولكن قضي أن الأمور مداهـا
ففى الذكر أخبار بسوء مآلهم وقد ضمنت طس منه وطه
بعيشكما ردّا سلامى على امرئ على شرعة المختار رد رُواهـا

ولما اطلع على هذه القصيدة السيد الإمام محمد بن اسحق بن المهدى أرسل إلى صاحب الترجمة فى سنة ١١٣٦ حين خروجه إلى شاطب على وزنها وفى معناها قصيدة رائقة منسجمة كما قال الشوكانى وهى :

أتبلغ نفسى من سعاد مناها سقى الله ماضى عهدها وسقاها
فما لذ لى شىء سوى عهدها ولا تملك قلب المستهام سواها
نأت عن عيونى دارها فتى متى أرى بعيونى دارها وأراها
لقد فرقت بينى الليالى و بينها كما جمعت بينى و بين عداها
فما لليالى لا استنارت نجومها ولا أضحكت شمس الظهيرة فاها
تمد إلى تفريقنا خطواتها ونحو التلاقى لا تمد خطاها
وتحجب عنى شمس حسن إذا بدت جلا ظلمة الطرف القريح ضحاها
خليلىّ لم يبق الفراق لناظرى بكاء فهل عين تمير بكاها
فأبكى من بعد طويل وغربة بدار متى أدعو أجاب صداها
أحاط بها الأشرار من كل جانب فهم يوما لا أفلحوا وصداها
وما برحت عينى ضحى وعشية تشاهدهم حتى وددت عشاها
وتسمع أذنى كل هول ومنكر وصمت إذا أضحت بها تتلاهى
خليلى هل من سامع لشكيتى اذا بثت الشكوى اليه وعاها
فإن تجداه فاكشفا عن نقابها وإلا فصونا وجهها وقفاها
ألم تريا الحمقى لنبذ الهدى إلى ورا ظهرها أضحت تمد يداها
ألم تسمعا تحريف سنة أحمد بغير تحاش وانتهاك حماها
إذا قيل قال الله قال رسوله يقولون عادات ونحن نراها
بلاد جبيناها وسسنا أمورها كما ساسها مَن قبلنا وجباها
وان قيل ما شان المزامير والغنا يقولون ارهاب فقلت بلاها
قلوبهم لا يعقلون بها ولا تلين لذكر الله عند قساها
وآذانهم لا يسمعون بها الهدى وأبصارهم قد طال عنه عماها
أضلوا وضلوا واستزلوا وزلزلوا قواعد خير المرسلين بناها
فسحقاً لها من فرقة ما أضلها جميع الضلالات اشترت بهداها

وبعداً لمن يأوى إلى ظلها ومن يحاول فى أهل الجهالة جاهـا
ألا هل مغيث للشريعة ناصر يزيل قذاها سيفه وشجاهـا
وهل قائم بالحق ان سل صارماً على ظلمات الظالمين جلاهـا
وهل سامع قولا لعلامة الورى ومن مال عن دنياهم وأباهـا
إذا عد أهل الفضل عدوه أولا وان نسبوا العلياء كان أباهـا
لقد بلغت فيه البلاغة غاية يشير إلى أوساطها طرفاهـا
أبا الفضل قد بالغت فى النصح معلناً وحدثت بالقول الصحيح شفاهـا
وجئت بنصح للنفوس إذا اهتدت اليه شفاها بعضه وكفاهـا
وقمت مقاماً لا عدمناك حين لم نجد أحدا بالحق غيرك فاهـا
فصبراً على ما يصدع القلب بعضه عسى غارة تشفى القلوب عساهـا
فبالصبر تنحل الشدائد كلها وينجاب بالصبر الجميل دجاهـا
عليك سلام الله ما هبت الصبا فردت على نفس المشوق صباهـا انتهى

وقد أجاب صاحب الترجمة على المولى محمد بن اسحق بقصيدة على غير هذا الوزن أولها :

صبابة حلت وفرط وجد فى مهجتى قبل حلول مهدى

وكتب المولى إسمعيل بن محمد بن إسحق إلى شيخه صاحب الترجمة قوله :

رام قلبى بأن يخفف همه برق نجد لما شـكى ما أهمه
فإذا البرق وهو قد ركب الغيم من الدهر يشتـكى كل غمه
أنا أبديت بعض ما بى فأبدى كل ما عنده ولم يخف كله
زاد قلبى الكليم غماً بشـكوا ه وهماً فقلت ويحك مه مه
ليس عندى دمع يقابل شكوا ك وترك البكاء عين المذمه
فدموعى وهى الزواجر قد غا ضت ولا غرو فالحوادث جمه
فاستعر لى دمع الغمامة يا بر ق عسى الدمع أن يخفف غمه

ثم طول صوت الشكاية ما شئت تجبك الدموع عند الملمه
ليس عندى غير الدموع فدهرى حط قدرى وفل بالخطب عزمه
ويح قلبى من ذا يداوى له الكلم وكل يشكو من الدهر كلمه
كلما هم بالسلو أراه الدهر فى الدين ما يضاعف همه
عظم الشر فى زمانك لما أهمل الناس كنتم خير أمه
فاذا ما أراد من ينكر المنكر أمراً قالوا جنون ألمه
قد فشا الجهل فيه حتى غدا العلم على طالبيه عاراً ووصمه
فإمام الزمان وهو أبو الخلق نراه فى الجهل يشبه أمه
قد رضينا بجهله لو حمى الإسلام عن حاشد ويام ودهمه
هملا أضحت الرعايا بذا الدهر فهل هكذا تكون الأئمه
دهمتنا منه خطوب فمن يدفع عنا خطوبه المدلهمه
أين من يحفظ الذمام ومن يرقب فى المؤمنين إلا وذمه
هات قل لى من ذا تراه لدى الأزمة تلقى اليه فيها الأزمة
لا أطيل الشكاة من نوب الدهر وحسبى ان الهدى صار رمه
خل عنى ذم الزمان فنظمى مدح شيخى الأمير أصبح همه
العظيم الكريم من صار فى العلم إماماً للمسلمين ورحمه
بذل الاجتهاد واستفرغ الوسع لإحيائه فشيد رسمه
خصه الله فى العلوم بما شاء ففى الناس نفعه ما أعمه
قل لقدر الشريف إن صار فى العلم وضيعاً إن الفضائل قسمه
هو فرد فى كل فن اليه منتهى الأمر فى الفصول المهمه
فهو فى النحو قد علا النجم قدراً وارتفاعاً فى المكرمات وهمه
فاذا ما ضللت فى البحث فاقصده تجد عنده عصاماً وعصمه

وهو فى الفقه والأصولين بحر زاخر العلم فاقصد اليوم يمه
واليه ألقت مقاليدهـا السنة فهو الإمام من شـاء امه
سله فيها عن كل ما شئت واجعله ملاذاً لـكشف كل ملمه
صار فيها يتيمة العقد فاليوم ابن تيمية تبين يتمه
وغدا آخـذاً له بركاب حين ألقت إلى يديه الأزمه
أيها البدر هاك عقداً نظمنا ه ذميا فاستره خوف المذمه
فأسير الوداد قد صار فى السجن عليه من شدة الظلم ظلمه
ومحال أن ننظم العقد فى السلك بسجن كليلة مدلهمه
غير انا فيه بنور محياك اهتدينا فأمكن الفكر نظمه
فتقبل واستره ان مجه السمع لضعف ان الحوادث جمه
وأقبل العذر للأسير وصله بدعاء أن يكشف الله غمه

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

ما على الصب فى الصبابة وصمه يا عذولى فهل بعقلك لمـه
قسما بالبديع من قسمات من محياه والمحاسن قسمه
ان تشم برق ثغره لتهتكت ولم يبق فيك للدين شمه
ولشابهت فرقة فى ازال تركوا منهج الصلاح ورسمه
شرت الغى بالهدى ثم باعت نور ايمانها بظلم وظلمه
واستباحت ما حرم الله حتى ما لشىء مما يريدون حرمه
ومطيل فى عتبه لأناس هم على المسلمين عار ووصمه
هم ومن فى اللحود سيان لـكن ما على ساكنى اللحود مذمه
رام منى ترميم عذر لأحيا ء يعدون فى الحقيقة رمه
أى فضل لذى حيـاة إذا لم يسع فى دفعه لـكل ملمه

فاذا لم يقم وينقم للدين فقم داعياً عليه بنقمه
ما خلا من يقول عذرى انى لم أجد سامعاً لتنفيذ كلمه
كل من فى الوجود لصوان جا ء بسجادة اليك وختمه
ويطيل السجود وهو كمون لاصطياد يرجوه من أى ثلمه
نار أطماعه تلهب فى القلب فيأتى ومنه فى الوجه فحمه
وبقوس الاطماع فى كل حين رامياً أينما توجه سهمه
ان تراهم بيض الثياب فحاذر لا تظنن كل بيضاء شحمه
هم قذاة الأعيان كم أتمنى حين القاهم بأنى أكمه
بل عماء فى مقلة الدين يا لهفى عليه إذ أصبح الدين أعمه
ونعم ها هنا فريق يقولون بانا أنصار كل الأئمه
قد أتوا فى الفعال كل قبيح واستباحوا بجهلهم كل حرمه
حشم المسلمين قد أخذوها وسبوها بلا حياء وحشمه
أو خيالات من بقايا الرعايا هم حيارى كل يحصل زعمه
ان يبت خالياً من الغرم يوماً قال هذا والله أكبر نعمه الخ

وكتب فى جمادى الآخرة سنة ١١٨٢ قبيل وفاته بشهر مع ولده إبراهيم بن محمد إلى أشراف مكة وولاة أمورها يناصحهم عما يصدر من مماليكم من النهب والسلب قصيدة منها :

إلى الأشراف أعيان الأنام وأهل البيت والبلد الحرام
بنى حسن وآل أبى نمىّ وأبنا أحمد خير الأنام
أتانا عنكم خبر غريب تواتر من يمانى وشامى
بأن عبيدكم أضحوا لصوصاً يخيفون الحجيج بكل عام
فقل لمساعد الملك المفدى لماذا لا تذب عن الأنام

أيأمن من يحج بكل فج ... ويلقى الخوف فى البلد الحرام
يلاقون الأمان بكل أرض ... وفى حرم يلاقون الحرامى
فأمّن من أتاها من حجيج ... أمان الورق فى الحرم الحرام
وأنت مسود من غير سود ... فأنف السود من ذاك المقام
وطهر مكة من كل عبد ... قبيح الفعل من أولاد حام
فقــد أمر الإله خليله وابنه جدّيك فى الآى العظـــام
فقال «وطهرا بيتى» وأنتم ... بنوه فطهروه من الملام
ولـكن أفضل التطهير قطعاً ... هو التطهير من فعل حرام
ونهى للعصاة عن المعاصى ... وحدُّهم على شرب المدام
ونفى للبغاة مع البغايا ... وطردهم إلى مصر وشام
فما البلد الأمين محل عاص ... وليس به لعاص من مقام
وكيف «ومن يرد فيه بظلم» ... يذاق من العذاب على الدوام
حمـــاه الله من قيل وفيل ... بطير من أبابيل ترامى
ودونـكم النصيحة من محب ... بلطف قد أحاط به نظامى

وله وهو فى السجن وأرسلها إلى بعض العلماء فى سنة ١١٦٦ :

وما السجن إلا منحة عند محنة ... أشابه فيه جدى القاسم الرسّى
ويوسف والمختار فى شعب عامر ... وكم فاضل قد صار فى حضرة القدس
وانى فى دهر غريب وأهله ... يرون المعالى للألد أو الخرس
وما حبسونى اننى جئت منـكراً ... ولا اننى نافست فى الملك والـكرسى
ولـكننى أحييت سنة أحمد ... وأبرزتها شمساً على العرب والفرس
فقال أولو الجهل المركب اننى ... أردت خلاف الآل عمداً بلا لبس
فقلت جهلتم مذهب الآل أنتم ... وان طال هذا الجهل آل إلى الطمس

وضاع اسمه من بعد أن ضاع نشره وصال عليه الجهل مستأصل الرأس
فان أصول الآل تأبى بأننى أقلد كالأعمى يقاد بلا حس
ولـكنـكم لا تعرفون أصولهم ولا الطرد فيما قرروه من العكس
إذا لم يكن للاجتهاد مزية من الجهل ياويح العلوم من البخس
وانى من آل الرسول لواحد بلى انا كل الآل فى زمن النحس
حويت علوم الاجتهاد بأسرها ونافس يومى إذ حويت العلى أمسى

وقال متشكياً من أصوات مطارق اليهود بدار ضرب النقود فى القصر بالقرب من مكان حبسه :

قضيت فى الحبس الشريف لياليًا لا تعرف الأجفان طيب نعاس
فـكأن يومى عن لقاء نواظرى فى الحبس مثلى عن لقاء أناس
لا يطرف العينين خوف مطارق أو خوف أصوات من الحراس
يا رب عجل بالنجاة واعطنى أجراً أفوز به غدا فى الناس
واجعل فراق النوم نوراً ساطعـاً أنجو به فى ظلمة الارماس

وقال أيضاً فى ذلك :

وجاورت دار الضرب كرها وبئس ذا جوار يهود ما لهم فى الهدى ثبت
مطـــــارقهم هن الطوارق للفتى فما لمنام العين فى قربهم بخت
فأنشدت بيتاً قد تقادم عهده ولا عوج فيه لمثلى ولا أمت
ومن أعجب الأشياء أنى مسلم حنيف ولـكن خير أيامى السبت

وله فى القول بالموجب :

وشادن وافى إلى منهل فلم يزل مبتهجاً يمزح
وقال هل تسبح يا مالـكى قلت نعم فى أدمعى أسبح

وله مقتبساً وكتبها على نسخته من الهدى النبوى لابن القيم الموسوم بزاد المعاد :

زاد المعاد حوى رياض معارف قد أينعت وأتت بهدى الهادى
فاجنوا الهداية والتقى من روضه وتزودوا منه لخير الزاد

وله رحمه الله فى اللف والنشر :

يقول حبيبى وقد زارنى وعندى إلى الروض وجد وحد
أتهوى الرياض وأزهارها وعندى من الروض ما لا يعد
فثغرى وقدى وخدى بها أقاح وغصن رطيب وورد

وله فى حصر غزوات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

غزا المصطفى سبعاً وعشرين غزوة وقاتل فى تسع فأولهـــا بدر
وأحد حنين والمريسيع خيبر قريظة والأحزاب فتح به النصر
وذو قرد قد جاء فى النظم تاسعاً وليس على الترتيب كان لها الذكر
وقد قَتل المختار فيها بنفسه أبياً بأحد حين أودى به الكفر

وقال رحمه الله فى التلخيص للحافظ ابن حجر إن العبادلة اذا أطلقوا ثلاثة : عبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وجزم بهذا وكرره . وقال المجد فى القاموس إنهم أربعة : ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو فقلت :

ان العبادلة الأحبار ان ذكروا فهم كما قاله العلامة ابن حجر
البحر ثم ابن مسعود كما نقلوا وثالث الكل عبد الله نجل عمر
والمجد زاد ابن عمرو والزبير معاً ولم يعد ابن مسعود ففيه نظر

وقال رحمه الله فى حصر معانى الأمر وهى ستة عشر :

رشأ (أباح) دمى و(أوجب) فتنتى وطوى لى (التهديد) فى (إنذاره)
و(امتن)(بالإكرام)وهو(يهيننى) فاذا (ندبت) فقل قتيل عذاره

(أعجزت) قلبى أنت (محتقر) له (سويت) وقتى ليله بنهاره
صيرتنى(خبراً) (ليسخر)بى العدا بلغ العدو (مناه) فى مضماره
(فلا أدعون) أقول يا من (أمره كن) لاتعذب من صليت بناره

وله رحمه الله موريا :

وشادن يقول ما قولك فى حسنى أعندىَ الجمال البارع
ما الطرف ما يوسف فى جماله فقلت ماض وله مضارع

وله رحمه الله إنكار الألقاب المبتدعة :

تسمى بنور الدين وهو ظلامه وهذا بشمس الدين وهو له خسف
وذا شرف الإسلام يدعوه قومه وقد نالهم من جوره كلهم عسف
رويدك يا مسكين سوف ترى غدا إذا نصب الميزان وانتشر الصحف
بماذا تسمى هل سعيد فحبـــذا أو اسم شقى بئس ذا ذلك الوصف

وله فى إرسال المثل مع التورية :

خليلى هل من موقف فيك أشتكى هواك فقد أفنيت فكرى آمالا
وهل أنت فيما ابتغيه مراسلى فكم فى الهوى قد أرسلونى امثالا

وله فى القول بالموجب مع المراجعة :

أحبتى حين مالوا عن مواصلتى تحيلوا يدعون الذنب من قبلى
قالوا تناسيت قلت الروح بعدكم قالوا جفوت فقلت النوم من مقلى

وله فى القول بالموجب :

وشادن قد لام مَن فيـــه له التغزل
فقلت دعـــه انه يقول ما لا يفعل

وله مقتبساً مع تسمية النوع :

لما نأوا عن مقلتى ببــدرهم وارتحلوا

قلت انظرونا نقتبس من نوركم ثم ارحلوا

وله رحمه الله تعالى فى حصر من حفظ القرآن فى عصر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ومن حفظ القرآن فى عصر أحمد فأربعة قال البخارى لا سوى
معاذ أبىّ وابن مسعود ثالث وسالم المولى نخذ عنه ما روى
وقد زيد زيد ثم قال وعمه أبو زيد المعروف عند أولى النهى

وله فيما يلحق الميت أجره من بعد موته :

يجرى لمن قد حل فى لحده أجور عشر عدها المصطفى
الولد الصـالح يدعو له وعلمه النافع بين الورى
أو صدقات قد جرت أو قضى مرابطـاً أو مسجداً قد بنى
أو مسكناً لابن سبيل ومن لمصحف ورّث لمـا نوى
وغرسه النخـل واجراؤه نهراً وبئر حفرت فى الثرى
وسنة أحسن فى بثهـا فهـذه عشر أتت لا سوى

وله فى الرد على القاضى الإمام نشوان بن سعيد الحميرى حيث قال :

آل النبى همو أتباع ملته من الأعاجم والسودان والعرب
لو لم يكن آله إلا قرابته صلى المصلى على الطاغى أبى لهب

فقال السيد محمد رحمه الله تعالى :

ان الصلاة من الرحمن واجبة للآل من آمنوا بالله والكتب
فان ترى الشرط مفقوداً فلست ترى الإلزام يلزم بالطاغى أبى لهب
لقد تجاهلت شرطاً للصلاة وما جهلت إذ أنت بحر العلم والأدب

وقال رضى الله عنه : أخرج ابن السنى وأبو نعيم فى الطب وبيض له الديلمى من حديث أنس : إذا رأيتم الرجل أصفر الوجه من غير مرض ولا علة فذلك من غش

الإسلام فى قلبه : فقلت فى معناه :

جاء عن المختار خير الورى   كما حكاه الثبت فى كتبه
أن من اصفرّ بلا علة   فهو لغش الدين فى قلبه

وقال رحمه الله مضمناً للبيت الثالث :

من كان غير إلهه مطلوبه   ويرى نوال سواه أسنى مطلب
ويلوم سكان البسيطة منشداً   فى ذمهم بيتاً بغير تأدب
« ذهب الذين يعاش فى أكنافهم   و بقيت فى خلف كجلد الأجرب »
فأنا الذى أرجو إلهى وحده   فى دفع ما أخشى و نيلى مأربى
و أكف عن كل الأنام ملامتى   ان شئت تقليدى فهذا مذهبى

وقال رحمه الله : قال الشاعر يخاطب ممدوحه :

فاصبر لعادتنا التى عودتنا   أو لا فأرشدنا إلى من نذهب

فقلت مخاطباً لرب العزة الغنى المغنى عز وجل :

فأدم علينا عادة عودتنا   أأقول أرشدنا إلى من نذهب
هيهات أين و ليس أين وما لنا   والله يوماً عن جنابك مذهب

وقال رحمه الله تعالى :

طعمت حلاوة الأشياء طراً   فلا شىء ألذ من السكوت
وخير مجالس الدنيا جميعاً   مجالسة الدفاتر فى البيوت

و له رحمه الله :

لو الثقلان الجن والإنس أجمعوا   يريدون إيلاماً لأصغر نملة
وكان لها رب السماوات ناصراً   لما ظفروا منها بأدنى مضرة

وله رحمه الله :

يقولون عند الطيب يذكر أحمد فهل عندكم من سنة فيه تؤثر
فقلت لهم لا إنما الطيب أحمد فنذكره والشيء بالشيء يذكر

وله رحمه الله :

أتى ان خير الرسل ليس لذاته ظلال فقل ان صح فيما أتى النقل
هو النور للأكوان من غير مرية فلا عجب أن لا يكون له ظل

وله رحمه الله فى المواربة :

قال حبيبى لم أطلت الجفا إنك عندى لمحب ملول
فقلت رفقاً انه لم يزل لى نحوكم فى كل حين وصول
وعاذلى فى كل ذا شاهد فقال لا شاهد إلا العذول العدول

وله رحمه الله وقد حمل العصا فى يده فى نحو سنة ١١٧٠

ما حملت العصا لضعف ولكنى رأيت الرحيل منى قريبا
فحملت العصا لتذكير نفسى اننى صرت فى الأنام غريبا

وله وقد بلغ إلى سبع وسبعين سنة :

وصديق لى صدوق فى الذى أهواه يسعى
سمع الأنة منى فامتلات عيناه دمعا
قال ما تشكو أبن لى قلت سبعين وسبعا

وله رحمه الله تعالى :

غريب بين إخوانى وأهلى وفى وطنى وعند أبى وأمى
دعوت إلى طريقة خير هاد فهل ناديت فى آذان صم
فأوتروا القسى بألسنتهم وكان سهامها شتمى وذمى

لبست من التصبر خير درع   ولقيت السهام مجن حلمى

وله مكتفياً مع التضمين :

وصاحب مذ ركبنا البحر قلت له   والريح تجرى بما لا تشتهيه شما
واستنزلت مطراً من كل معصرة   لا تعجبن فقد تجرى الرياح بما

وله مكتفياً ومقتبساً :

قد قلت إذ قال قومى أنت مخبرنا   ماذا لقيت إذا ما ذقت كاس حما
ان يغفر الله لى ذنبى ويكرمنى   ناديت ياليت قومى يعلمون بما

وقال رحمه الله :

وأخفُّ خلق الله روحاً جاءنى   وأراد إتيانى إلى بستانه
فدخلته فاذا الجنان بعينها   وإذا بمالكه أخو رضوانه

وله مقتبساً :

وخليل رأى من الناس جمعاً   لا يزالون فى الهوى خائضينا
قال هلا نهيتم عن هواهم   قلت ذرهم فى خوضهم يلعبونا

وله رحمه الله تعالى مقتبساً :

أقول لمن طال شكواهم   ومن جور عمالهم يصرخونا
دعوا ما أراه ولا تجزعوا   فما قريب ترون اليقينا
فما ظلموكم بما نالكم   ولكن أنفسهم يظلمونا

وله فى الاستدراك :

قال لى من نال من ذى سطوة   حظوة زاد بها كبراً وغيا
هو مثل البحر أو ماذا ترى   قلت لكن لستنى أدرك شيا

وله فى تشبيه المصطكا عند طفوه على القهوة :

شبهت ما دارت به من قهوة فى الصينيه
والمصطكا من فوقها مثل السلوس المطليه
سلاسل من ذهب على جبين تركيه

وللمولى عبد الرحمن بن على بن اسحق رحمه الله فى ذلك :

دع الراح والكاسات وادع بقهوة يدور بها الفنجان فى كف أغيد
إذا سال فيها المصطكا خلت فوقها سلاسل تبر فوق خد مورد

﴿ أشهر النبلاء الأعلام من ذرية صاحب الترجمة ﴾

كان يقول بعض الأعلام الأكابر : خلف السيد محمد بن اسمعيل الأمير رضى الله عنه ثلاثة أولاد تقسموا فضائله . فابراهيم المتوفى بمكة سنة ١٢١٣ براعة والده وفصاحته وقوة استنباطه للأحكام من الأدلة الشرعية

وعبد الله المتوفى بالروضة من أعمال صنعا سنة ١٢٤٢ اشتغاله بالحديث وفنونه وحفظه وحيازة علومه المتنوعة

وقاسم المتوفى بالروضة سنة ١٢٤٦ تحقيقه علوم الآلات ونسكه وعبادته وعلمه بالمعقول وبحثه عن خفاياه وامتيازه على من سواه

فمجموعهم الثلاثة والدهم فى سعة العلم . ومن عرف آثارهم فى العلوم ومباحثهم علم أنهم من حجج الله تعالى على البرايا . انتهى

وتراجمهم الثلاثة فى نيل الوطر من نبلاء القرن الثالث عشر . وكذلك ترجمة السيد العلامة على بن ابراهيم بن محمد الأمير المتوفى بصنعا سنة ١٢١٩ . وصنوه السيد العلامة يوسف بن ابراهيم الأمير المتوفى سنة ١٢٤٤

ومن العلماء النبلاء فى هذه الأعوام من النصف الثانى للقرن الرابع عشر من ذريته

بصنعاء الأخ العلامة الورع الناسك عبد الخالق بن الحسين بن على بن يوسف بن إبراهيم ابن محمد الأمير المتوفى فى شهر ذى الحجة سنة ١٣٧٠ . والولد العلامة النابغة التقى عبد الكريم بن ابراهيم بن الحسين بن على بن يوسف بن ابراهيم بن محمد الأمير . والولد العلامة جمال الدين على بن عبد الله بن على بن يوسف بن ابراهيم بن محمد الأمير وأولاده عبد الرحمن ويوسف وعبد الله

٤٦١ ﴿ محمد إسمعيل أحمد الربعى الزبيدى ﴾

الشيخ العلامة محمد بن إسمعيل بن أحمد بن إبراهيم بن عمر بن عبد القادر الربعى التهامى الأشعرى اليمنى

أخذ عن السيد أحمد بن محمد شريف الأهدل الزبيدى وعن الشيخ عبد الخالق بن على المزجاجى الزبيدى فى النحو والمعانى والبيان والبديع والجبر والمقابلة والمساحة والفرائض وفى أصول الدين والحديث والتفسير . وأخذ فى المنطق على الشيخ عبد الله عمر خليل . وأخذ فى الفقه والحديث ومصطلحه وأصول الفقه والعربية على السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل . وعن الفقيه عثمان بن على الجبيلى فى علم الآلة والحديث والفقه . وأخذ فى الحديث عن القاضى أحمد بن محمد قاطن الصنعانى . وأخذ على غير من ذكر من علماء الشافعية . ومن مشايخه بالحرمين الشريفين الشيخ عطاء المصرى والشيخ إبراهيم الرئيس والشيخ محمد بن سليمان الكردى فى عدة علوم أخذ عنهم مدة إقامته للمجاورة بالحرمين وكتب بخطه الحسن عدة كتب ورسائل

وترجمه تلميذه السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فى النفس اليمانى فقال :

شيخنا العلامة الفهامة عز الإسلام

ألمعى يرى بأول رأى آخر الأمر من وراء المغيب

لوذعى له فــؤاد ذكى ما له فى ذكائه من ضريب

لا يروِّى ولا يقلب كفاً وأكف الرجال فى تقليب

كان من أعيان العلماء الأعلام والنبلاء الجهابذة الفخام . وله عدة مؤلفات فى علم الفروع وفى غيره وقد أجازه ووالده القاضى أحمد بن محمد قاطن فى كراسة . وأجازه السيد الإمام أبو الفيض محمد بن محمد مرتضى الحسينى الزبيدى شارح القاموس إجازة تاريخها خامس شوال سنة ١١٩٥ وهى إجازة مطولة جاء فيها ما نصه :

الحمد لله الذى أجاز على العمل الصحيح المقبول أحسن إجازه ، ووعد بوجادة ذلك يوم مناولة الكتاب باليمين وعداً لايخلف سبحانه انجازه . إلى أن قال فى نعت المترجم له ما نصه :

السالك بمقتضى التوفيق أنهج المسالك السوية . الراقى بهمته ذرى التحقيق فظفر منه المقبولة الرضية . وتحلى بالفضائل وما أوضح شاهده الدليل حيث صرف أوقاته فى التحصيل . وأرق فكره فى التفريع والتأصيل . إلى أن اكتال من المعارف بالصاع الأوفى . وروى من منهلها الأعذب الأصفى . وتفيأ ظلال رياض العلوم بالمدد ، وروى من الفضل عالى السند . وجاء مجلياً فى حلبة الفواضل محرزاً قصب السبق بأطراف الأنامل . ألا وهو النجيب الكامل صفى الإسلام أبو الإمداد محمد نجل شيخنا الإمام العلامة قاضى الأنام عماد الإسلام إسمعيل ابن الشهاب أحمد ابن المرحوم ابراهيم بن عمر بن عبد القادر الربعى

وهو زاكى الحسب عريق فى النسب إذ أم جده إبراهيم هى آمنة بنت الفقيه العلامة محمد بن ابراهيم بن اسمعيل العلوى . وقد تولى القضاء من أسلافهم جماعة فى مور والمهجم ، وبعضهم عند البدر الأهدل مترجم . إلى أن قال :

وقد دعاه حسن الظن بى أن كتب إلى كتاباً يستدعى فيه الإجازة عنى حرصاً منه على الانتظام فى سلك من تحلى به هذه الأمة من الإسناد . والتمسك بسلسلته الموصلة لأشرف السبل إلى العباد . وقد أجبت سيدنا المشار اليه إلى مطلوبه وأسعفته بتحصيل مرغوبه وأجزته أن يروى عنى جميع ما يجوز لى وعنى روايته من مقروء ومسموع ومجاز ومناولة ووجادة وكتابة ووصية ومراسلة وفروع وأصول ومعقول ومنقول ومنثور ومنظوم وتأليف وتخريج وكلام وتصوف ولغة ونحو وتصريف ومعان وبيان وبديع وتاريخ ودواوين . وما ألفته وخرجته

و نظمته و نثرته بشرطه الذى عليه عند أرباب هذا الشأن يعتمد . وقرنت ذلك بالاقتصار من الطرق التى رويت بها أعلى سند . الخ

٤٦٢ ﴿ والده إسمعيل بن أحمد الربعى ﴾

أخذ عن السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الأهدل المتوفى سنة ١١٦٣ وعن مفتى زبيد الفقيه سعيد بن عبد الله الكبودى والشيخ عبد الخالق بن أبى بكر المزجاجى ومحمد ابن علاء الدين المزجاجى وعن الشيخ أحمد الأشبولى أيام وفوده إلى زبيد وأجاز له الشيخ عبد الله بن عمر خليل الزبيدى بعد أن أملى عن ظهر قلب من أوائل كل كتاب من الكتب المشهورة النقلية و العقلية

وترجمه تلميذه السيد عبد الرحمن الأهدل فى النفس اليمانى فقال :

شيخنا القاضى العلامة صدر الرؤساء الأعيان كبير المقدار عظيم الشان :

قاض إذا التبس الأمران عنّ له رأى يخلص بين الماء واللبن

كان ذا أخلاق حسان من كمال الصبر والورع والتواضع ، وذا أعمال صالحة من احسان للصلات وكثرة الصدقات وصلة الأرحام . وكان عليه مهابة جليلة لحسن سيرته وصلاح سريرته :

وسنة الله من يخلص سريرته بأن يعظم بين الخلق مشهده
فالوجه للقلب كالمرآة يظهره والقلب للوجه كالمشكاة يوقده

وكان موزعاً أوقاته على الطاعات توزيعاً حسناً ظهرت ثمرات بركاته . فمن ذلك أنه كان لا يترك كل يوم من كتابة قدر معلوم من كتاب الله عز وجل ومن كتابة فوائد وآداب وكتابة نسخة من العلوم النافعة حتى اجتمع مع الدوام من ذلك الشىء الواسع . وكان صداعاً بالحق . ذا قيام عظيم فى إعانة المظلوم وإغاثة الملهوف وكان يجد أعواناً على ذلك امتثالا لقول الله تعالى ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر ﴾ وقوله تعالى ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ﴾

وكانت أحكامه مسددة لكثرة استشارة العلماء فى الأحكام الواقعة

تأنَّ وشاور لدى المشكلات   فمنها جلى ومستغمض

فرأيان أثقب من واحد   ورأى الجماعة لا ينقض

وقال عمر رضى الله عنه : الرأى الواحد كالخيط والرأيان كالخيطين والثلاثة لا تكاد تنقض . ومن الأمثال : من كثرت استشارته حمدت امارته

وكان بين القاضى إسمعيل الربعى وبين شيخنا الوالد مودة عظيمة . وكان للقاضى فيه تشيع كثير بل فى كافة أهل البيت النبوى

وهل يستوى ود المقلد والذى   له حجـــة فى وده ودلائل

وأسمعت عليه وعلى ولده محمد بن إسمعيل بقراءتى وبقراءة غيرى صحيح الإمام البخارى من أوله إلى آخره . وكان لا يترك التعويل على شيخنا الوالد أيام الرطب فى الخروج إلى محل هناك للتنزه . ويصحب شيخنا الوالد غيره من الفضلاء الأدباء كالفقيه عثمان بن على الجبيلى والفقيه الأديب الاريب سليمان بن عبد الله الدريهى . فيحصل فى أيام مقامهم من المذاكرات ما يدهش الألباب :

بين أشياخنا حديث بليغ   هو سحر وما سواه كلام

﴿ نزهته فى زبيد ﴾

ويخرجون للنظر إلى أطلال ورسوم كانت فى الدولة الغسانية وغيرها مثل موضعين يقال لأحدهما الهند والآخر الفرس . وفيهما يقول السيد العلامة أبو بكر بن على البطاح :

رعى الله أيام النخيل فكم بها   خوارق عادات تزيد على الحد

كأنى سليمان بن داود فى الرخا   إلى الفرس أغدو والمبيت إلى الهند

ومنها موضع يسمى الكاذية فيه كثير من شجر الكاذى . واليه يشير القاضى إمام

البلغاء على بن محمد العنسى الصنعانى فى قصيدته الملحونة التى أولها :

ما وقفتك بين الكثيب والبانْ ولفتتك حول النقا ونعمانْ

منها :

واقف بظل الكاذية أنادى هل علم يا هل أم دير عن فؤادى
إدوا فؤادى أو دعوا بعادى كفى الجفا لا كان قط من خان

ومنها موضع يقال له الجحف اليمانى واليه يشير الفقيه الصوفى عبد الرحمن العاوى بقوله :

بلبل الجحف اليمانى لم أزل منه مبلبل

ومنها موضع فيه طلسم يقال انه وضعه الأوائل لحبس السودان عن الخروج إلى جزيرة العرب ، وصفة كتابته فى الأرض على صورة الطلسم ينظر الناظر مكتوباً فيطمسه فينطمس ثم يعرض بوجهه عنه فيلتفت فيراه مكتوباً وهكذا ، فسبحان من علم الإنسان ما لم يعلم . انتهى

ولعل وفاة صاحب الترجمة وولده محمد بن إسمعيل الربعى قبل سنة ١٢٠٠ رحمها الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ محمد إسمعيل محمد العبدى الصعدى ﴾

تقدمت ترجمته فى ترجمة والده بحرف الهمزة

٤٦٣ ﴿ محمد البيتى السقاف العلوى الحضرمى ﴾

السيد الفاضل محمد البيتى السقاف باعلوى الحسينى . اليمنى المولد

ترجمه الشيخ عبد الرحمن الجبرتى المصرى فى تاريخه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار فقال :

العمدة الفاضل ولد باليمن ودخل الحرمين وبها أخذ عن السيد عبد الله باحسين السقاف وكان يلبس الثياب الفاخرة ويتزيى بأشراف مكة . ومن شعره :

انما الخلطة خلـط ووبا وأرى العزلة من رأى السداد
ثقة الإنسان عجز بالورى بعد ما أنزل فى سورة صاد

يريد قول الله تعالى : ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ﴾ . وتوفى بمكة سنة ١١٢٥

٤٦٤ ﴿ ولده جعفر بن محمد البيتى ﴾

ترجمه الجبرتى أيضاً فقال :

وحيد دهره فى المفاخر، وفريد عصره فى المـآثر . نخبة السادة الهاشمية وطراز العصابة العلوية . أديب الحجاز ولد بمكة وبها أخذ عن التملى والبصرى . وأجيز بالتدريس فدرس وأفاد . واجتمع بالسيد عبد الرحمن العيدروس . وكل منهما أخذ عن صاحبه . وتنقلت به الأحوال . فولى كتابة الينبع ثم وزارة المدينة . وصار إماماً فى الأدب . وكلامه العذب يتناقله الركبان . وله ديوان شعر جمعه لنفسه . وتوفى سنة ١١٨٢ بالمدينة . وله مدائح وقصائد وغزليات وتخميسات وهزليات ومراسلات كلها غرر محشوة بالبلاغة تدل على غزارة علمه وسعة اطلاعه رحمه الله تعالى . فمن شعره :

تحرك لحفظ الشيء عندك مرة فان أنت لم تفعل تحركت أربعا
ومن تلك قد جربته فحمدته فعض عليه بالنواجذ أجمعا
ولا تتحول عن أخ قد عرفته لآخر ما جربته تندما معا
وما الناس إلا كالدواء فبعضه شفى وكفى والبعض آذى وأوجعا
ودارِ عدواً والصديق لنفعه فمن لم يدار المشط ضر وقطعا

وله :

جميع أمورك اضبطها بحزم وقدم ربط أقربها ذهابا
وباب الشرع لا تتركه تلجأ اليه أو لأضيق منه بابا

وكل قضية تخشى عليها ... فأودعها شهودك والكتابا

وله معارضاً قصيدة فتح الله بن النحاس (رأى اللوم من كل الجهات فراعه) الشهيرة ومتبرماً من بندر ينبع المعروف بالحجاز بقوله :

رأى البق من كل الجهات فراعه ... فلا تنكروا إعراضه وامتناعه
ولا تسألونى كيف بت فاننى ... لقيت عذاباً لا أطيق دفاعه
نزلنا بمرسى ينبع البحر مرة ... على غير رأى ما علمنا طباعه
نقارع من جند البعوض كتائباً ... وفرسان ناموس عدمنا قراعه
فلو عاينت عيناك ميدان ركضه ... رأيت جرىء القلب فيه شجاعه
وجنداً من الفيران فى البيت كنا ... متى وجدوا خرقاً أحبوا اتساعه
ومن حط شيئا فى جراب وبطة ... فما رام عند الفار إلا ضياعه
وسربة قمل تنبرى إثر سربة ... خفافاً إلى مص الدماء سراعه
ينازعها البرغوث لحمى فليته ... رضى بتلافى واكتفينا نزاعه
فلو يجد الملسوع من عظم ما به ... من الصخر درعاً لاستخار ادراعه
فرب قميص كان شراً من العرى ... إذا ضمه الملتاع زاد التياعه
كأنى وصى للبراغيث قائمـــاً ... أقيت له أيتامه وجياعـــه
إذا شبع الملعون مج دماً على ... ثيابى فلا أحيا الإله شباعه
فما رشنـــا بالدم إلا لسانه ... ولم تر عينى مكره وخداعه
سلوا عن دمى سارى البعوض فاننى ... علمت يقيناً أنه قد أضاعـــه
فلله جلد صار بالحك أجرباً ... أخاف عليه يا فلان انقشاعه
وعظم سلاق قد تولع بالحصا ... وحر أذاب الجسم ثم أماعه
ونتن كنيف كلما هان عرفه ... أحاط به واشى الهوى فأذاعه
بخار كثيف ربما جلب العمى ... وسبب للآتى اليه انصراعه

فلو كان يجدى المرء تجديع أنفه لود الذى يأتى الكنيف اجتداعه
ولو كان قطع الأكل والشرب نافعاً لأثر بين العالمين انقطاعه
وكم قد أكلنا نملة وذبابة وفاراً بلغنا أذنه وكراعه
وماء زلاع صار معجون علة شربناه كرهاً وادخرنا زلاعه
وباء وسقم لا محالة كله ونرجو من الله العظيم ارتفاعه
فلا تعذلوا المسكين إن عيل صبره وأظهر من جور الزمان انفجاعه
فقد مارس الأهوال فى أرض ينبع ووطأ فوق الغانيات اضطجاعه
ذرعت العنا فيه يميناً ويسرة وصيرت صبرى والتأسي ذراعه
فأعدمنى طول المقام تجلدى وكشف عن وجه اصطبارى قناعه
إذا رنم الناموس حولى أعلنى وصدع قلبى بالسجوع وراعه
وان مص من دمى وطار تبعته إلى فائت منى أرجى ارتجاعه
عدمت غناء مثل أنغام سجعه فما كان أشنى سجعه وابتداعه
ضعيف قوى لا يستقر من الأذى وأضعف منه من يرجى اصطناعه
وقد نفدت فى دفعه كل حيلة ولو كنت بالحسنى طلبت اندفاعه
فيا لأصيحابى اقتلونى ومالكا فقد مد نحوى مفسد البق باعه
وأصبحت فى دار المشقة والعنا أخالط أوغاد الورى ورعاعه
وكلباً من الاعراب يعوى كأنه يريد إذا لاقى الأمين ابتلاعه
فلو صاح فوق الصخر خر لوقته وأبصرت من ذاك الصياح انصداعه
براه إله الخلق للناس نقمة وقد من الصخر الأصم طباعه
فلا رحم الرحمن أرضاً يحلها وباعد عنا بالسنين انتجاعه
ومن كل جبار عنيد يرى الورى عبيداً لديه والبقاع بقاعه
شقىّ عصى الرحمن فى كل أمره ومال إلى شيطانه وأطاعه
فقل لرعاة الوقت ان نعاجكم أتاح لها ريب الزمان سباعه

فهل لـكم فى لم شمل الذى بقى برأى بديع تحسنون ابتداعه
وإلا فان الأمر لله كله ولا رأى فى خرق يزيد اتساعه
سلونا عن الدنيا فـكل نعيمها متاع غرور لا يديم متاعه
وما اعتضت من كونى أديباً وفاضلا لدى الناس إلا قوله وسماعه
ومن كان يرجو فى الأمانة مغنما نخلوا له أوضـاعه وخراعه
وقولوا له هذاك ينبع حاضر لمن رام يبلو ضره وانتفاعه
فـكم كاتب أفنى اليراع كتابه ومل وألقى فى الـكباب يراعه
وكم بدوى داسه فوق بطنه ومزق ما بين الأنام رقاعه
ومن جاء كم منا مع الليل شارداً فذاك لهول واقع فيه راعه
ومن يمتنع عن خدمة مثل هذه فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
فما يكسب الـكيال إلا غباره ولا الـكاتب المسكين إلا صداعه

ومن رسالة له إلى عبد الرحمن السيورى :

تأملت فى هامش الـكتاب . فاذا جراب فيه الوعد بكل نفيس . وفى ضمن الجيع كيس . فيه المنة بمفاتيح قارون . ومقاليد القلل والحصون . والوعد بطلسم الأهرام . وكتاب العهد على اليمن والشام . ولم أجد العهد على الصين . ولا فارس وقزوين . وأرض الدروب وفلسطين . فحصل لى العجب العجاب . وقمت إلى الجراب . بعد إغلاق الباب . وقد أذكيت المصباح . وفتشت إلى الصباح . وإذا كتابان . قد كتبا بالزعفران . وضمخا بالعبير . ولفا فى حرير . فى الأول ملك خراســان . وتقليد الشحر وعمان . إلى إقليم السودان . وما وراء النهر وعبادان . وإلى جزيرة العرب . وغوطة دمشق وحلب . وفى ذيل المنشور . وتمام المسطور . تفضل بالأقاليم . وأنعم بتـاج العز والتـكريم . فسجدت لـكرمه وشكرته على نعمه :

ثم رتبت دفتراً للعطايا وقسمت البلاد بين الأخلا

قلت ذاك الصديق أعطيه صنعا في بني حمير الكرام الأجلا
وعلى فارس صديق وأرض الروم ثان والهند أوليه خلا
حاصل الأمر أن كل محب لى على قدر حظه يتولى
وأنا فى السحاب بيتى وتحتى كل يوم إلى السما يتعلى
واقترضنا فى الحال ألفين دينا رأ نقضى بها هنالك شغلا
واشترينا خمسين عبداً خصياً منهم نصف ذاك إلا أقلا
واستعرنا لهم ثلاثين قاوو قاً على رأسهم وللرجل نعلا
ثم ناديتهم وقلت هلموا فادخلوا هذه الطوالة قبلا
كل شخص منكم حماراً ينقى ثم شيخ العبيد يركب بغلا
وخذوا ذا السلاح سيفاً ورمحاً ودروعاً تسمو وقوساً ونبلا
واعرضوا نفسكم على فانى أشتهى العبد فى السلاح المحلى
واقعدوا عند بابنا ثم قولوا يوم تأتى الحول أهلا وسهلا
ثم انى فكرت إن أصبح الخير علينا ماذا نقدم فعلا
قلت حط القماش والبز فى المجلس واجعل باقى التفاريق سفلا
ثم هذا المكان يحمل حملين وهذا المكان يحمل حملا
هذه ضفة نحط عليها ال مسك أم هذه بذلك أولى
هذه للزباد تحمل قرناً هذه يا فلان تحمل رطلا
يا ترى تحمل المخازن عشراً من هدايا فضل السيورى أم لا
يا ترى يغبشون أم تطلع الشمس عليهم أم ما يجيئون أصلا
اضربوا مندلا لنا يا ثقاتى ربما يحصل المنى ولعلا
دخنوا دخنة التهاطيل قولوا يا تهاطيل طهطهيلات طهلا
الوحى الوحى ططاطيل طيطا طوطيا طوطيا طلاطل طلا
هات لى يا غلام زبرجة الرمل عسانى منه أخرج شكلا

ان ترى فى الطريق غير المطايا تتهادى فخبذا الرمل رملا

ثم ملت بانسانى إلى المكتوب الثانى . وإذا علم استخراج الطلاسم وخبر الملاحم . والتوصل إلى فتح الأهرام فى ثلاثة أيام . ومعرفة ذات العماد فى أى البلاد . والإتيان بعرش بلقيس بتدبير المغناطيس . وفيه استخدام الكواكب ومعرفة كل غائب . وبيان علم الروحانيات ودعوات العليات . وضبط الدقائق الفلكيات . وملكوت الأرض والسماوات . وانه يكشف لنا رموز الكيمياء . ويعمل طرائق الزايرجات والسيمياء . ويدل على بئر الملكين ببابل . ويستخرج علوم الأوائل . ويعزم على الوحش فيجلبها وعلى الجبال فيقلبها . وعلى الغمام فينزله وعلى الريح فيحوله . وعلى النجوم فينثرها وعلى القبور فيبعثرها . وان الجميع يصل على الفور فى هذا الدور . وانه ينتف لحية المكذب قبل أن يجرب . ويقص سبال المنكر ان لم يؤمن بما يخبر . فقلت آمنت بما قاله سبحان من أعطاه ذا الاقتدار . استغفر الله ، السيورى يا اخوان ما يعرف قول العشار . ثم شرعت أعبى الخيل والخول . وأجيش بجميع الدول . للقاء ذاك الأمل . ولم نزل نبث الطلائع ونتوقع الطالع . إلى أن أتى الأبد على لبد . ولم يصل أحد . فثارت الفتنة بين الجنود لتأخر الوعود . ووقعت البسطامية والبسوس لحصاد النفوس . وتفضفضت الأسنة وتقطعت الأعنة . وتثلمت السيوف وتماوجت الصفوف . وسال جيحون والفرات بدم الأموات .

وما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

ولم يبق أحد من الجيشين ، إلا صلى على وعدك ركعتين ، ورجع بخفى حنين . ثم احتلنا فى إطفاء نار الفتنة بطلب هدنة . إلى أن يصل اليك الكتاب ويرجع الجواب . وقد أمرنا السفير إذا وقف بين يديك أن يقرأ عليك :

قل للخليل الذى أنهى لحضرته خلاصة الود من سرى ومن علنى
ومن مدى الدهر أدعو فى سلامته من الردى وهى من قصدى ومن شجنى
ياذا الذى وعد المعروف ثم مضى لذاك عمر الأمانى والزمان فنى

ومن على مذهب الحسبان ملكنا كنوز قارون من مصر إلى عدن
ان كان عندك محض الود تحسبه أصلا من الجود أو فرعاً من المنن
فعد بحنطة بولاق وقل معها مع ساحل البن غابات من التتن
وافرض بأنك قد قلدتنى عملا بالهند أجنى صنوف الخز والقطن
وولنى ساحل البحرين أجلبه بسوق سعدك بازارا بلا ثمن
وجد بإيوان كسرى والخورنق والقصر المشيد وملك الشام واليمن
واعقد لى التاج رغماً منك واجعلنى على طوائف ذى القرنين فى المدن
وقل وهبتك مافى الأرض من نعم باللحم والجلد والأصواف واللبن
ولا تكن خشية الإنفاق مقتصراً ما دام كنزك من وعد فأنت غنى
لله وعدك مذ عامين أنشدنى أنا المعيدى فاسمع بى ولا ترنى
خذ من علومى ولا تركن إلى عملى ولا يغرنك منى خضرة الدمن
فقلت أجرى عند الله أطلبه حولين يا وعد تسقينى وتطعمنى
من العجائب أبديت الشجاعة فى وعدى وعدتُ أكلت الخبز بالجبن
مبالغات من الأقوال تسمعها لو كن فى البحر ريحاً طرن بالسفن
ياذا الذى جاد فى الأحلام لى كرماً يهنيك انى قد استغنيت عن أذنى
فلا تكن تقطع التشريف عنى فى كتاب ودك لى فى لفظك الحسن
حتى أفوز بملك الأرض منك ولا أرضى بأنى فى غمدان ذى يزن
وخذ ثوابك وعداً مثل وعدك لى هذا بذاك ولا عتب على الزمن

٤٦٥ ﴿ محمد حسن إبراهيم اليعمرى ﴾

القاضى العلامة الورع محمد بن الحسن بن ابراهيم اليعمرى الأهنومى ثم الصنعانى أخذ عن السيد على بن يحيى ابن الإمام المؤيد بالله والسيد على بن عبد الله بن أمير الدين والقاضى على بن محمد الجلولى فى سيران من بلاد الأهنوم وأخذ عن السيد محمد بن

الحسن الشرفى والسيد ابراهيم بن محمد بن المرتضى والسيد إبراهيم بن أحمد المدانى وغيرهم . وعنه جماعة منهم السيد على بن الحسين ابن الإمام الحسن . وأجاز لصاحب طبقات الزيدية وترجمه فيها فقال :

القاضى بدر الدين الفاضل العامل سكن مدينة شهارة ثم انتقل إلى بلاد السودة وسكن بأهله فى بنى موهب من بلادها وتولى الفتيا مدة من الزمان . وفى سنة ١١٣٥ طلع إلى صنعاء وصار حليف القرآن لا ينفك عن تلاوته إلا أوقات الصلاة . وقد اناف على التسعين سنة . وما زال بصنعا حتى مات فيها فى شعبان سنة ١١٣٧ رحمه الله تعالى

٤٦٦ ﴿ محمد بن الحسن بن أحمد الجلال ﴾

السيد الإمام القانت المفضال محمد بن الحسن بن أحمد بن محمد بن على بن صلاح بن أحمد بن هادى بن الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن أحمد بن المهدى بن على بن المحسن بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبد الله ابن الإمام المنتصر محمد بن القاسم المختار ابن الناصر أحمد بن الهادى إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الرسى بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، الجلال الحسنى اليمانى . مولده بحضرة والده السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال فى الجراف من أعمال صنعاء فى المحرم سنة ١٠٤٢ . واشتغل بطلب العلم عن والده فقرأ عليه فى النحو والصرف والبيان والتفسير . ومؤلفه ضوء النهار على شرح الأزهار وغير ذلك . ووضع والده باسمه مؤلفات لحاشيته على الكشاف وغيرها . وأخذ عن صاحب الترجمة السيد عثمان بن على الوزير والسيد الإمام يوسف بن المتوكل على الله إسماعيل والقاضى عبد الله بن يحيى الروسى وغيرهم . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

السيد العلامة الخطيب الورع الزاهد . والدته هى الشريفة آمنة بنت السيد الإمام صلاح بن عبد الله الحاضرى . وفتح الله على صاحب الترجمة بالحظ الوافر فى الخطب والوعظ . فكان لا يستطيع سامعه إلا أن يبكى وربما غشى على بعضهم حتى قيل فى ذلك

الأشعار السائرة ووازر الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسمعيل وهو أمير صنعا قبل دعوته . وكان له بعض اختصاص ومحبة . ثم كان خطيبه بعد الخلافة فى معبر . وقد جمع من خطبه مجلداً سماه المشرب الزلال من خطب السيد محمد الجلال . وله من التصنيف كتاب تثبيت الأقدام فى فتنة أهل الإسلام والنهى عن التوغل فى علم الـكلام . الخ

ومن شعره قوله وفيه الاقتباس والتضمين :

قد كان لى زمن الشبيبة والصبا ... نظر إلى نيل الأمانى طامح
أهوى الحياة وروض عيش ناضر ... وبلابل الأفراح فيه صوادح
وأريد أن أحيا ملياً فى الورى ... والدهر لى من كل شىء مانح
فأرتنى الدنيا قبائح نفسها ... وخصال دهر كلهن قبائح
والذكر أفصح عن خطابى قائلا ... يا أيها الانسان إنك كادح
ولسان حالى قال وهو مصدق ... فى قوله والحق أبلج واضح
كيف السبيل إلى الحياة وطولها ... والموت غاد فى البرية رائح
والحال حيناً قد يضيق وتارة ... يأتيك شطر من متاعك صالح
فالعيش كد والمنية غاية ... والأمر جد غير أنك مازح
فاعمل لنفسك فى حياتك صالحاً ... واغنم وجودك اننى لك ناصح

وكان كثير الترديد لقوله :

أوَ ما عجيب جيفة مسمومة ... وكلابها قد غالهم داء الـكلب
يتقاتلون على اعتراق عظامها ... والسيد المرهوب فيهم من غلب
هى هذه الدنيا ومع علمى بها ... لم أستطع تركا لها يا للعجب

وقوله مضمناً لعجز البيت الرابع :

أرى الشباب تولى وانقضى العمر ... فما الذى بعد هذا صار ينتظر

وما اغتباط الفتى بالعيش فى زمن … فيه ترادفت الآفات والغير
تنوبه كل حين فيه نائبة … تغشاه من أجلها الأحزان والضجر
فقل لمن كان يهوى أن يعيش به … ما أطيب العيش لو أن الفتى حجر

وتقدم بترجمة المولى الحسين بن عبد القادر الكوكبانى ذكر تضامينه اللطيفة لهذا ، ووجد بخط أخت صاحب الترجمة وهى الشريفة العالمة الفاضلة فاطمة بنت السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال أن وفاة المترجم له السيد محمد بن الحسن الجلال فى خامس وعشرين ربيع الأول سنة ١١٠٤ عن اثنتين وستين سنة وشهرين من مولده رضى الله عنه

٤٦٧ ﴿ استطراد ابنه الفضيل بن محمد الجلال ﴾

السيد العلامة الفاضل التقى الفضيل بن محمد بن الحسن بن أحمد الجلال

أخذ عن أبيه وغيره . وقال صاحب النفحات : نشأ فى برد النجابة ، ودعا العفاف اليه فأسرع له فى الإجابة . وقرأ العلوم وشفا بتحصيلها الكلوم . وشرح بعض كتب جده واخترمته المنية وهو غض الشباب . وكان فى الأدب مع علمه وورعه راسخ القدم منشور العلم بشامخ العلم . ومن شعره :

هذى النسيم اليكم جاءت بما … أودعتها من سر حب قد زكا
وتضوعت نشراً فحازت غاية … ما أن تنال وليس تدرك فى الذكا انتهى

قلت ورأيت بخطه الحسن نسخة نفيسة من كتاب إيثار الحق على الخلق فرغ من نقلها فى صفر سنة ١٠٨٩ . ووفاته فى ٢٢ شوال سنة ١٠٩٩ . وأرخ وفاته والده بقوله :

من فضل الله على ولدى … وكرامته وله المنه
ان التاريخ لميتته … جاء : فضيل فى الجنه
١٠٩٩

وقد وهم من قال أن وفاته سنة ١١٠٣ على اعتبار أن لفظة جاء من التاريخ المذكور . وقد رثاه أيضاً والده محمد بن الحسن بقصيدة أولها :

كبد تكاد بحزنها تتصدع ومدامع قد قرحتها الأدمع
أضنيت حتى خلت انى هالك جزعاً وحق لدى المصيبة يجزع
إذ عضنى الدهر العضوض بنابه وأصابنى الخطب العظيم الموجع
خطب أثار الشيب فىّ فلمتى من هوله بيضا ورأسى أصلع
مات الفضيل فليس لى من بعده نفس تتوق إلى الحياة وتنزع
العالم الورع الذكى أخو التقى علم الهدى السامى الخطيب المصقع
بر عن الدنيا الدنية معرض فهو الذى بغرورها لا يخدع
قد كان من قبل اخضرار عذاره يبكى إذا ذكر المعاد ويخشع
وتراه مغرى بالعبادة مولعاً ما انفك يسجد للاله ويركع
حتى غدا من بعد خوف آمناً ما كان منه يستعيذ وينزع
انى فجعت بحزنه لما مضى قبلى وكنت أظن ألا أفجع
ولو استطعت فداءه لفديته بالنفس لكن القضا لا يدفع
فلسان حالى لا يزال منادياً لو أن من حلّ المقابر يسمع
أبُنىّ ان أباك أقعده الضنا حزناً عليك فهل بكاؤك ينفع
ما كنت أدرى قبل موتك ما البكا واليوم بعدك عبرتى لا تقلع
قد كان بعد الدار منك يسوؤنى وأود أن الشمل منا يجمع
فلقد أرانى حين غيبك الثرى أرضى بطيفك فى الخيال وأقنع
نفسى الفداء لحفرة أودعتها طابت لأن طاب الدفين المودع
من المحابر والدفاتر والعلى من المنابر بعد موتك يقرع
فلئن نقلت اليوم من دار العنا فلما نقلت اليه منها أوسع
أبدلت بالدار المنغص عيشها داراً منازلها أعز وأرفع
جنات عدن صرت فيها ناعماً لا تشتكى ضراً ولا تتوقع
فلك الهناء بما بلغت من المنى عيشاً به قد طاب من يتمتع

فضـلا من الله العظيم فانه ذو الفضل يعطى من يشاء ويمنع
والحمد لله الجميـــــل ثناؤه انا له والله حقـــــاً نرجع
وصلاته تترى على خير الورى والآل ما ظلت حمام تسجع انتهى

﴿ استطراد والده : الحسن بن أحمد الجلال ﴾

السيد الإمام الحافظ الناقد البارع المجتهد النظار الحسن بن أحمد بن محمد بن على بن صلاح الجلال الحسنى اليمنى . مولده بمدينة رغافة من جهات بلاد صعدة فى رجب سنة ١٠١٣ وقيل أربع عشرة وألف . وأمه الشريفة العابدة آمنة بنت السيد الإمام أحمد بن يحيى بن أبى القاسم . وكانت بمكانة من الفضل وقيام الليل للعبادة . وكان الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم يراسلها إلى رغافة ويستمد دعواتها . وانتقل صاحب الترجمة بعد وفاتها إلى صعدة فأخذ عن القاضى الحسن بن يحيى حابس وغيره من علمائها . ثم انتقل إلى مدينة شهارة ثم صنعاء . وأخذ عن السيد الإمام محمد بن عز الدين المفتى الصنعانى فى فنون العلم وتزوج ابنته . وأخذ عن المولى الحسين بن القاسم وعن القاضى عبد الرحمن الحيمى وغيرهم

وتبحر فى جميع العلوم وفاق أقرانه وسكن صنعاء مدة ثم سكن المناظر من بنى قشيب فى جراف صنعـــــاء . ومن أجل من أخذ عنه ولده محمد بن الحسن والقاضى الحسين ابن عبد الحفيظ المهلا الشرفى واخوته وغيرهم . وصنف المصنفات الفائقة فى الفنون منها :

ضوء النهار على متن الأزهار فى مجلدين . ثم وضع عليه السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير حاشيته منحة الغفار . وتعقبه الفقيه حامد بن حسن شاكر بميزان الأنظار فيما بين المنحة وضوء النهار . ومن مؤلفات المترجم له :

نظام الفصول : شرح الفصـــول اللؤلؤية فى أصول الفقه . وبلاغ النهى : شرح مختصر المنتهى . وعصام المحصلين عن مزالق المؤصلين بناه على تأصيل ما قرره على اجتهاده . وحاشية على القلائد فى العقائد . والمواهب شرح كافية ابن الحاجب . وتيسير الاعراب فى علم الإعراب . ومنح الألطاف بتكميل حاشية السعد على الكشاف . وشرح تهذيب

المنطق وعصام المتورعين . وشرح رسالة الوضع لعضد الدين . والروض الناضر فى آداب المناظر . وشرح مقدمة البحر الزخار . والعصمة عن الضلال شرح عقيدته فى أصول الدين وقد كان طبعها بالقاهرة فى سنة ١٣٤٨ للهجرة . وفيض الشعاع الكاشف للقناع عن أركان الابتداع . وقد كان طبعه أيضاً فى ستين صفحة . وكتاب براءة الذمة فى نصيحة الأئمة . اعترض به على الإمام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم فى حرب القبائل من بلاد يافع والمشرق . وله مجموعات مفيدة ورسائل عديدة وأبحاث كثيرة . ومن شعره قوله :

قالوا بلغت من العلوم مبالغاً ... قصرت خطى العلماء عن إدراكها
لو كان فيك سلامة من حدة ... عين الكمال رمتك من اشراكها
فأجبتهم موسى أحدُّ وقد سما ... فوق السماء وعد من أملاكها
وبحدة النار استفاض النور فى ... كل الدنا وعلت على أفلاكها
أما وقار المرء فهو سكوته ... فى الحادثات تأنيا بفكاكها
ما ان تنافيه ذلاقة منطق ... يأتى بدر القول فى أسلاكها
والعى يحسبه وقارا جاهل ... سبل العلى ما كان من سلاكها

وقد ترجمه السيد الحافظ ابراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

كان عالماً متبحراً منطقياً أصولياً . محققاً جدلياً . لا يجارى . له أنظار ثاقبة ومسائل معروفة متناقلة . وطلاوة عبارته . ورشاقة مقالته . مما لم يسبق اليه . وكان مبرزاً فى الفنون على أنواعها . وله مجموعات تحتوى على علوم واسعة . الخ

وترجمه السيد محمد المحبى الدمشقى فى خلاصة الأثر فقال :

الإمام العلامة الذى بهر بتحقيقه . واعترف الفضلاء بتدقيقه . له المؤلفات الشهيرة . واختار اختيارات مخالفة لعلماء الأصول وهو من أفراد اليمن . وفور فضل وأدب . وكثرة تأليف وتصنيف . الخ

وترجمه السيد ابراهيم الحوثى الحسينى فى نفحات العنبر فقال :

المجلى فى حلبة العلوم والفضائل . والأخير الذى أتى بما لم تستطعه الاوائل . برز فى جميع العلوم العقلية والنقلية . وحقق جميع الفنون الأصلية والفرعية . والآلية . واجتهد ونظر وأنصف . وترقى فى مدارج السالـكين . إلى رب العالمين . حتى وصل إلى درجة الواصلين . وأشرقت اليه الأنوار . وانفتحت له أبواب الأسرار . وكان ذا همة علية . ونفس أبية . وذكاء متوقد . وألمعية وفطانة . وسمات نبوية . وأخلاق مصطفوية . وشمائل علوية . واختط لنفسه هجرة فى الجراف . واستمر بها عامة عمره . معتزلا للناس . وصنف مصنفات نفيسة منها :

شرح تهذيب المنطق . صنفه فى يفرس فى اليمن الاسفل عند تربة الشيخ أحمد بن علوان أيام جهاد الأتراك هنالك مع المولى الحسن ابن الإمام القاسم . وله كتاب ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار . وهو كتاب جليل المقدار كثير الفائدة . عظيم النفع . لم يؤلف أحد ممن تقدمه مثله . دل على غزارة علم مؤلفه . وعظم ملـكته . ورسوخ قدمه . فى الفقه والأصول . والحديث . وكيفية استنباط الأحكام . ومأخذ المدارك فى الاجتهاد . وكثيراً ما سلك فيه طريقة الجدل . والإتيان بالمسائل الغريبة . على جهة المعارضة بالمثل . والقصد بذلك الصنيع هو إقناع الخصم وإلزامه . من دون نظر إلى حقية ذلك فى نفس الأمر أو لا . كما هو شأن الطريقة الجدلية . وانما سلك تلك الطريقة لأنه لو قرر المسائل على وفق ما انتهى اليها علمه . لرماه الخصم بكل حجر ومدر . وأما ورعه وزهـده . وعبادته . فشىء لا يوصف . فانه كان يقوم الليل للعبادة . ولا يأكل من بيت المال شيئاً . بل كان ينفقه فى وجوه أخرى . وكان يتخذ خيلا للنتاج يبيع أولادها . على قاعدة أهل بلده رغافة . ويستغنى بثمنها . فيما يقوم بمؤونته

وعن السيد العلامة إبراهيم حطبة قال :

سرت إلى الجراف لزيارة السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال فى عيد . فرأيته معتما يسيراً من القطن خشنة من حياكة صنعا يسمونها ريزة بكسر الراء المهملة وسكون

الياء المثناة من تحت وزاى مفتوحة معجمة . قال فقلت ان هذه ليست مما يليق بك . فقال وأعجبك ، ان هذه كان جدى يتجمل بها للعيد . ثم تبعه فى ذلك والدى . وهى باقية معى أتجمل بها للعيد . كأنه يبغض اليه الدنيا . ويحثه على الزهد فيها . وكان المتوكل إسماعيل يعظمه غاية التعظيم . ويرى له الحق الأكيد . ويتوقى اعتراضاته . وكان العلامة الجلال كثير المناقشة له والرد للقواعد التى بنى عليها الفقهاء أحكام المعاملات والسياسات . الخ

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

العلامة الكبير برع فى جميع العلوم العقلية والنقلية وصنف التصانيف الجليلة ، فمنها : ضوء النهار . حرر فيه اجتهاداته . على مقتضى الدليل . ولم يعبأ بمن وافقه من العلماء أو خالفه . وهو شرح لم يشرح الأزهار للامام المهدى بمثله بل لا نظير له فى الكتب المدونة فى الفقه . وفيه ما هو مقبول وما هو غير مقبول . وهذا شأن البشر . وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلا المعصوم . وما أظن سبب كثرة الوهم فى ذلك الكتاب إلا أن هذا السيد كالبحر الزخار . وذهنه كشعلة نار . فيبادر إلى تحرير ما يظهر له واثقاً بكثرة علمه . وسعة دائرته وقوة ذهنه . ولا أقول كما قال السيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش فى وصفه لبعض مصنفات صاحب الترجمة انه عظام لا لحم عليها ، بل أقول هو بحر عجاج . متلاطم الأمواج . ولى كثير من المناقشات فى ترجيحاته . التى يحررها فى مؤلفاته . ولكن مع اعترافى بعظيم قدره . وطول باعه . وتبريزه فى جميع أنواع المعارف . وكان له مع أبناء دهره قلاقل وزلازل كما جرت به عادة أهل القطر اليمنى من وضع جانب أكابر علمائهم المؤثرين لنصوص الأدلة على أقوال الرجال . وقد كان المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم يجله غاية الإجلال . واستوطن الجراف ومات فيه . الخ

وكتابه فيض الشعاع من أحسن المؤلفات وأنفسها . حقق فية المسائل التى هى منشأ اختلاف العلماء وتفرقهم فى الدين ، وهو شرح قصيدة تزيد على أربعين بيتاً أولها :

العلم علم محمد وصحابه يا هائماً بقياسه وكتابه

ولآله منه الخلاصة كلهـــا إرثا تنوسخ عن هدى أصلابه

وبعد هذا البيت فى نسخة من فيض الشعاع عليها خط السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الـكوكبانى :

عرفوا بقدر نفوسهم مع ربهم فنجوا من الخذلان واستيجابه
ورعوا حقوق نبيهم فى أهله وصحابه رعياً كما أوصى به

والشرح لهذين البيتين فى ثمانى عشرة صفحة بالنسخة المذكورة لا فى نسخة المؤلف التى كان الطبع بالقاهرة على المنقول عنها . ومن آخر المنظومة :

لو كان ديناً كل فتوى عالم ما خوف الهادى أليم عقـابه
فعليك ديناً كان دين محمد فاحرص عليه وذق مقال نقابه
رشـــداً أفاد وحكمة وسلامة من عض فيه بناجذيه ونابه
والبر والاثم الديانة كلهـا فخف الحزار وقف على اعرابه
وهب الأئمة كالنجوم أما ترى قول الخليل وقد أتى بصوابه
أنا لا أحب الآفلين منبهـاً لو كان يقرع سمع قلب نابه
وعساك تعترض الـكلام تقول ان الميت عندك ما الهدى من دأبه
وقد اقتديت بمن مضى فى رأيهم فأطلت فيه وزدت فى إطنابه
فأقول قد أثبت رشد فعالهم بدليله فافهم هدى أربابه

وما أحسن قوله فى آخرها مخاطباً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

وقل ابنك الحسن الجلال مجانب من قد غلا فى الدين من تلعابه
لا عاجزاً عن مثل أقوال الورى أو هائباً من علمهم لصعابه
فالمشـكلات شواهد لى اننى أشرقت كل مدقق بلعابه
لولا محبة قدوتى بمحمد زاحمت رسطـاليس فى أبوابه
لـكننى أولى الورى بمقامه فأنا ابنه وأسير فى أعقابه
يا سيد الرسل الـكرام دعاء من أودى به الهجران من أحبابه

وقد انفردت عن الرجال ومؤنسى   قرب اليك أعود حلس جنابه

﴿ وله السحر الحلال بديعية السيد الامام الحسن الجلال ﴾

وقد شرحها بشرح لطيف فى نحو ثلاثين صفحة وهى قوله رضى الله عنه فى براعة المطلع والجناس التام والملفق والناقص والمطلق :

ماذا على الركب مما ذاع للآسى   بعد الطبيب الذى فى طيبة الآسى[1]

المذيل والمقلوب :

فالقلب فى البين حام حامل أسفاً   ناح عن الصبر حان طول إبلاس

المركب التام

فسقنى سلسبيلا ذكر ألفتنا   وسل سبيلا وصف لى كل قنعاس[2]

طباق الإيجاب :

يدنى الوصال فان الروح قد ذهبت   من الفراق وجف الدمع من راسى

طباق السلب :

سلوت صبرى ولم أسل العهود ولم   أقف لعذل وقوف المعرض الناسى

المقابلة :

ان أعرضوا عن قلى عزاً بهم وغنى   قابلت بالود فى ذل وإفلاس

التسهيم :

فيا عذولا هداك الله بى خرس   لكن يزول عقيب العذل إخراسى

المزاوجة :

ان شئت عذلى ولم تعبأ بشغلك لى   أعرضت عنك ولم أعبأ بخناس

الهزل المراد به الجد :

فكف وانقد لناعقل العذول لمن   فى الحب يضرب أخماساً بأسداس

الافتنان :

وان رمتنى سهام من لحاظ مها   فلى ثبوت لها من نبل أقواس[3]

---

(١) الآسى الأول من أسى كحزن إذا لم ينل آمله ، والآسى الثانى الطبيب والجمع أساة

(٢) قنعاس جمل ناهض بازل   (٣) المها : البقر الوحشية

الرجوع :

فلا تلمنى فانى عنك فى شغل بل لم فذ كراهم راح بلى كاس

التوفيق :

بن ادن ذم امتدح هن عزعد أطل لم أعف ظن استمل اسح امتحن واسى

العكس :

فعـادة الحب فاعلم حب عادته من لحى لاح وتخويف بحراس

الاستخدام :

قد صرت بالسلَم المرضى ملـكهم يلظونه فى فؤادى لا لإينـاسى

القول بالموجب :

قالوا رضيت بهذا الحال قلت لهم رضيت من طيفهم ليلا بإيناسى

التورية :

أدلى اليهم بتسهيم فيحجبنى فى مدحهم ببديع عن ردا الناس

تجاهل العارف :

فليت شعرى أفى الأيام لى طمع أم هل تمن بوصل بعد إقعاس[1]

ارسال المثل :

ما زال من خيمها تفريق الفتنـــا والدهر شيمته تفريق أجنـاس

التشريع :

فـكم تصدت بعذرى للفراق لهم وما طوت ثوب عذرى بعد الباسى

براعة التخلص :

لـكن لى ملجأ منها ومعتصما ما ضرنى بعـده كيد لدساس

الإطراد :

محمد نجل عبـــد الله والقرشى المصطفى الطهر عن غل وإدناس

الجمع :

من خلقه وسجاياه وشرعته وآله نعمة من غير إلبـــاس

(١) الإقعاس : التأخير

الجمع مع التفريق :

وجوده البحر فى اغناء مفترق وبؤسه البحر فى إغراق أركاس[١]

التفريق :

ما همة الدهر إلا دون همته تمحو وهمته جاءت بآساس

التقسيم :

أولى البرية كلا ما يليق به من فيض جود وإرشاد وإتعاس

الجمع مع التقسيم :

وعمهم فلمن والى هدايته والجود للضيف والإردا لأنحاس

التجريد :

ما زال منه لدين الله منتصر تراه يوم الوغى يغدو بدعاس[٢]

المبالغة :

يهتز جيش العدا خوفاً لسطوته وليس ينجيهم حمل لأتراس

الإغراق :

لو شاء ينظمهم فى الرمح شكهم شك البِيَطْر لخيط بين كرباس[٣]

الغلو :

ومن له سيقت الدنيا فليس بما يطرا غلو ولا يحصى بأطراس[٤]

الترشيح :

ان سار حل نسيم الحظ ما نهلت من الدماء فأودت كل دقياس[٥]

الذم بما يشبه المدح :

إذ ما أتوا مرضياً لله جل سوى هتك لحرماته جاءت لأركاس

الانسجام :

جبريل عظمه والجـــذع كلمه والعظم أعلمه بالسم والبـــاس

(١) الركس : الرجس (٢) دعاس : أى طعّان (٣) البيطر : الخياط . والكرباس نوع من الملبوس (٤) أطراس : جمع طرس وهو القرطاس (٥) الدقياس : الفاجر

الفرائد :

والعنكبوت بباب الغار قد نسجت عليه كيلا يرى آثار كناس

القلب المستوى :

سام رأى تحت عرش روح مرسله هل سر محول شرع تحت ارماس

المذهب الكلامى :

لو شرّك الله حياً فى جلالته لم ينه من حوله عن رفع أحراس

حسن التعليل :

فما ترى الشمس والأقمار طالعة إلا لتحكى هداه بعد إغلاس

السهولة :

كأن إيوان كسرى يوم مولده ملّ البقا فهوى شوقاً لاكراس

التفريع :

والفرس أيضاً خبت أنوار ملكهم كما خبت نارهم عن ضوء اقباس

المدح بما يشبه الذم :

لا نقص فيه سوى ان الإله غدا يدنيه منه إلى عرش له راس

التعديد :

مفاخر ما حوته الأنبياء كمو سا هم وعيسى وإسحاق وإلياس

التفصيل :

صلى الإله عليـــه كلما عبثت ريح بغصن رطيب الغض مياس

مراعاة النظير :

وآله طيب أهل الأرض قاطبة من عنبر وعبير لا من الآس

التبكيت :

من خصمهم أمنـــــاء فى بريته والذكر طهرهم عن عيب ارجاس

الإبداع :

المنشدين سواهم لا تقم لعلّ واقعد فانك أنت الطاعم الكاسى

تشابه الأطراف :

كأس البرية ما تبدى أكفهم وشى الحيا بعد ثوب المحل والياس

التهذيب :

كأنما المال وهنـاً من أكفهم رق لذى فاقة فى كف نخاس [١]

الألغاز :

لهم بنات خدور كلها ذكر فى الحيض توطى وتهوى الوطء للقاسى

الإدماج :

ان ترتشف شفتاها ظلتها فعات فعال دهر لأهل الفضل مساس

التقييد :

سل سائر الناس تسمع حسن سعيهم فسبقهم ليس يستوفى بمقيـاس

الاستتبـاع :

من كل لابس درع لبس مدرعة فى الليل يوم وغى للذكر دراس

الجناس المعنوى :

عند اللقا كأخى الخنساء مبتسم وكل قرن يحاكى اسم ابن مرداس [٢]

التوجيه :

وصحبه المنـكحين البيض بيضهم نثارها الروس قسراً لا بإعراس

التدبيج :

تحمر من سود هام القوم بيضهم وصفرة الموت تعلو كل قرباس [٣]

التتميم :

أهلة فى بروج المجـد قد كملوا فخراً به لا لأعراض واكياس

رد الصدر على العجز :

الـكأس ذل على أهل التقى وعلى أهل الفجور حماة غير أنـكاس

الأفعال :

يحمون عن دين رب العرش خالقهم كما تصول ليوث حول أخياس

---

(١) النخاس بائع العبيد فى الأسواق

(٢) اسم أخى الخنساء صخر ، واسم ابن مرداس العباس

(٣) القرباس : شديد الحرب المفترس للأقران بشدة البأس

الاحتراس :

فى ظل أبلج نور يستضـــاء به كالبدر لا مكسفاً فى ظل نبراس

الاعتراض :

ما زال صلى عليه الله منتضيـــاً عزماً على الكفر لم ينحل بأوراس

الموازنة :

من شكره غنية من كل إفلاس وذكره حلية من كل كراس

اللف والنشر :

يشفى ويطفى وينفى إذ أفوه به سقمى وناراً ثوت قلبى ووسواسى

التسجيع :

كالراح فى الكاس من ينسى به الناس يخشى من الناس ما تبقى بقرطاس

التوشيع :

رسول رب الملا فى العالمين معاً ومنذر العالمين الجن والناس

العقد :

هو النبى بلا ريب وآدم بين الماء والطين خلق غير حساس

المشاكلة :

من يظلم الدين تظلمه فواصله كيوم خيبر أو بدر وأوطاس

الالتزام :

فيا شفيع الملا فى يوم إبلاس والرسل حائرة أشباه احلاس

الالتفات :

ضيف لكم لم يزل فى الباب منتظراً أرنو اليه بطرف غير نعاس

الاستعانة :

وقد مريتكم لكن دريكم يوماً يجئ بلا مر وإبساس[1]

---

(١) المر والابساس للتحلب من المواشى والاستنزال لدرها بالتليين . ويقال لكل حرب شديدة حرب البسوس

لطف الاعتذار :

وليس جهدى سوى نشرى لذكركم بين الأنام بأقلام وانقاس (١)

التلميح :

حاشاكم أن يرى سهمى بفضلكم سهم العبيد أو المعطى لعباس (٢)

براعة المطلب :

وعندكم علم من أهوى وآمله فلم يزل مثلكم حقاً بقرطاس

التمكين :

ينال بغيته من راح يطلبكم وقد تمسك للرجوى بامراس

براعة الختام مع الاقتباس :

يسقونه من رحيق والختام له مسك ينافس فيه خير أنفاس (٣)

---

(١) الأنقاس جمع نقس وهو المداد ، وهو نوع لطف الاعتذار من لطائف الناظم رحمه الله

(٢) يشير الناظم بهذا البيت إلى قصة العباس بن مرداس مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين قسم بين عيينة بن حصن والأقرع بن حابس نصيبه ونصيب فرسه من المغنم فقال :

أيقسم نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع
فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس فى مجمع

(٣) قال الناظم رضى الله عنه فى شرح هذا البيت الأخير :

براعة الختام مع الاقتباس عبارة عن ختم الكلام بألطفه روقاً ، وأعذبه لدى السامع سبكاً وذوقاً . فان كان من الحسن الكامل بمحل ، فربما امحى به ما تقدم من مساوىء القصيدة وانحل . وآل الكلام معكوسا . وصار سهم القصيدة لذى الألباس منكوساً . والحذاق من الشعراء الفحول . لا يعتريها عنه سهو ولا غفول . ومن أمثلته قول أبى الطيب :

وأعطيت الذى لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلام

وانما جعلنا الاقتباس مع براعة الختام ضميمة . لأنه لا يكون إلا من القرآن والحديث ولم نعلم أحداً جوز تعميمه . وقد جعلنا العقد فيما تقدم من الحديث ولم نظفر للفرق بينهما بزمام . بل ذكر أحدهما منهما بتأدية الآخر غاية التمام

اللهم تمم لنا الآمال فى الدين والدنيا . ووفقنا لسلوك مناهج الأدب والعليا . بمنك وطولك وبفضلك وقوتك وحولك . الخ

ومن شعره :

رضاء الناس من طلب المحال وصبر المرء خير في المآل
وشكواك الزمان إلى لئيم كرمى بالسهام بلا نصال
ومن جعل العفاف له سبيلا ينل فيه الغنى من غير مال
ومن سخط القضاء يعش كئيباً قليل الوفر ممقوت الفعال
رضيت عن القضاء فزال همي على سعة لديَّ وضيق حال
وحسبي ان بلوت الناس طراً ومارست الخطوب فلا أبالي
أرى الدنيا تبوء بشسع نعل ولهي أقل من شسع النعال
وأي فضيلة عندي لدار أقيم بها على ساق ارتحال
تزيا للرجال بثوب زور ولمع في الغرور كلمع آل
وتؤذيهم صروف الدهر فيها بطول العمر أو قرب الزوال
عجبت لموقن بالموت يسعى إلى الدنيا بعزم واحتفال
تمر به الحوادث كل يوم فيمسى لا تمر له ببال
ويغدو لاهياً مرحاً حريصاً يسوم فؤاده طلب المحال
يعلل بالمنى قلباً طروباً وينعم في وجود كالخيال
فلا ترج السلو بدار غم فما حي على الدنيا بسال
ولا يغررك حظ نلت منها وان أعيى بصبر واحتيال
ولا تشغل نفيس العمر إلا بكسبك للمعارف والمعالي
فشر القوم ذو حرف جهول وخيرهم فتى بالعلم حالي
وزين بالبشاشة منك خلقاً ولا تحفل بكبر واختيال
وان سنح السكوت فكن صموتاً ولا تجنح إلى قيل وقال
فلم يندم على صمت صموت وكم جر الكلام إلى وبال

فان نلت السلامة فى اعتزال ... فحىَّ هـــلا ببعد واعتزال
وإياك الوقوف بدار ذل ... وأرض الله واسعة المجـــال
وكسبك للحلال فلا تدعه ... ولا تـكسب معاشاً من سؤال

وله رحمه الله :

خل الوساوس والهموم بمعزل ... وكل الأمور إلى المليك المفضل

منها :

أو ما كفى لك عبرة ما قد مضى ... من كشفه لك كل كرب معضل
فى الحال والماضى عرفت جميله ... وهو الـكفيل بذاك فى المستقبل
فدع الهموم تـكون هماً واحداً ... هم اللقـاء له لكيما تنسلى

ومات بالجراف فى ليلة الأحد ٢٢ ربيع الثانى سنة ١٠٨٤ عن سبعين سنة ، وقبره فى أكمة معروفة غربى أسفل الجراف قريبة من الروضة على مسافة ساعة شمالا من صنعاء . ولما وقف على قبره فى نحو سنة ١١٣٣ السيد الإمام المجتهد محمد بن اسماعيل الأمير الحسنى الصنعانى قال :

لما وقفت على ضريح السيد العلامة إمام العقل والنقل وشامة خد المجد والفضل شرف الآل الحسن بن أحمد الجلال رحمه الله ، تذكرت محاسنه التى لا تبلى وفوزه فى العلوم بالقدح المعلى . وامتلئت العيون بالعبرات . سمحت القريحة بهذه الأبيات :

جادت على قبر الجلال ... عينى بدمع ذى انهمال
ووقفت فيه مدلهـــــاً ... أبـكى على فقد المعالى
جبل من التحقيق غيبه ... الفنـــا تحت الرمال
بحر إذا أخـــذ اليرا ... ع تدفقت منه اللئـالى
فتاح أقفـــال الدقا ... ئق ما ابن سينا والخيـــالى

أزرى بسعد الدين فى تحقيقـه وأبى المعالى
فرد يعز له النظير فلا يعرف بالمثال
لم يأت فى مستقبل وكذاك فى ماض وحال
أبقى من التدقيق ما بهر الفحول من الرجال
متضلع فى كل فن لا يجـارى فى مجـــال
أبدى لنا ضوء النهـار فأشرقت منه الليـالى
جمع الأدلة فيه جمـــع الدر فى جيد الغزال
بعبـارة رقت ورا قت فهى كالسحر الحلال
وتصرف بالاجتهـا د فلا يهاب ولا يبالى
تأليفـــه فى كل فن جاء فى حلل الكمال
هذى المفاخر لا التفــا خر بالخيول وبالعوالى
أبقت له حسن الثنــا ء وفاز بالرتب العوالى
وجفاه قوم ما دروا كيف السمين من الهزال
وكذا أفاضل كل عصر عرضة لذوى الضلال
من صار فرداً فى الكما ل رموه بالداء العضـال
من ذا تراه سالمـاً فى الناس من قيل وقال
وشهـوده فى كتبه ان كنت تنصف فى المقال
فاطعم ثمـار علومه واشرب من العذب الزلال
وعلى ضريح قد حوا ه تحية من ذى الجلال انتهى

قلت :

وقيل فى تاريخ وفاته : العلم فى جدث الجلال بحوره
١٠٨٤

﴿ استطراد عمه الهادى بن أحمد الجلال ﴾

وعم صاحب الترجمة السيد محمد بن الحسن بن أحمد الجلال هو :

السيد العلامة الحافظ الناقد المجتهد الهادى بن أحمد بن محمد الجلال الحسنى اليمنى

أخذ فى سنة ١٠٦١ بمدينة إب من اليمن الأسفل صحيح البخارى سماعاً على العلامة عبد القادر بن زياد الجعاشنى الشافعى . وروى سنن أبى داود سماعاً ومناولة بمدينة إب عن القاضى إسحاق بن إبراهيم جعمان الزبيدى وسمع بمدينة تعز من اليمن الأسفل على الشيخ المحدث على بن محمد العقيبى التعزى صحيح البخارى وصحيح مسلم وغيرهما . وكانت قراءته عليه سنة ١٠٦٢ قراءة محققة متقنة . ثم استجاز منه فى جميع مسموعاته ومستجازاته . وقرأ على العلامة على بن مرجان موطأ الإمام مالك

ومن أجل من أخذ عن السيد الهادى بن أحمد السيد الحسن بن الحسين ابن الإمام القاسم بن محمد والقاضي أحمد بن ناصر بن عبد الحفيظ المهلا الشرفى والسيد يحيى بن على الحبسى وغيرهم

وقال السيد ابراهيم بن القاسم فى الطبقات :

كان عالماً محققاً ثقة ثبتاً معروفاً بالصلاح ، رحل لسماع الحديث إلى تعز وإب . وحصل الكتب بخط يده . وكان يميل إلى الخمول . ثم سكن ذمار . وله كتاب نور السراج جعله على أبواب الفقه . واستكمل فيه صحيح البخارى . وله شرح على الأسماء الحسنى . وقرأ عليه شيخنا الفقيه أحمد بن ناصر المهلا بعض كتابه نور السراج واستجاز منه . وقال يلوح من عبارته أنه مع الأشعرية ما عدا الكسب . ويقال إن أكثر ميله إلى التصوف . الخ

وقال السيد عبد الله بن على الوزير فى طبق الحلوى :

إنه سكن أولا بمدينة ذمار وكان يختلف منها إلى اليمن الأسفل لمعلومه من عز الإسلام

محمد بن الحسن ابن الإمام . ثم نقل اليه أولاده واستوطنه . وسمع الحديث النبوى . وآثاره تدل على فطنة وتضلع . وشرح الأسماء الحسنى بشرح وافق فى بعض مسائله الأشعرية وخالفهم فى مسألة الكسب وألحقهم على أحد تقديرين بالجهمية . وأثبت الرؤية وجعلها كمذهب أوائل الحنابلة حقيقة . وجوز حصولها فى الدنيا . وقطع فى عقيدته التى صنفها بخروج العصاة الأشقياء . الخ

وقال صاحب نفحات العنبر :

كان علامة محققاً وتخرج عليه عدة من الأعلام . وروى السيد العلامة عثمان بن على الوزير عن العلامة الحسن بن أحمد الجلال أنه قال له : يا ولدى أنا حذوت حذو محمد بن إبراهيم الوزير فعادانى أهل الوقت . وأخى الهادى حذا حذو الهادى بن ابراهيم فأخذ عنهم وأخذوا عنه . وقال السيد عبد الله بن على الوزير فى نشر العبير : إن السيد الهادى الجلال صنف شرحاً للأسماء الحسنى يدل على علم غزير ومادة قوية . انتهى

﴿ رسالة للمتوكل وجواب المترجم له عليها ﴾

ولما اطلع على رسالة للامام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة ١٠٨٧ نصها :

قال محققو العلماء : ما أمر به الإمام على الناس أو على بعضهم من نفقة الجهاد مال حقاً مستحقاً وديناً لازماً كالخراج ، وضريبة السيد على عبده . ودليل ذلك أمر الله تعالى بالإنفاق فى الجهاد ترغيباً وترهيباً وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم به . وليس الجهاد مجرد ملاحمة الحرب ، ولكنه ذلك وإعداد ما استطيع من القوة التى فى زماننا هذا الجند . ثم ان الجهاد لا يختص بجهاد الكفار والبغاة ، ولكنه ذلك مع جهاد المنافقين الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كرهاً وخوفاً من صولة الإمام بجنده أو بعضهم . وقد يكون ذلك من كثير من أهل الشوكة الذين يحتاجون إلى فئة من المسلمين من الجند تردهم عن ذلك . وقد يكون ذلك من أفراد من الضعفاء لكنهم كثير بالنظر إلى جملة البلاد فلا يقوم بأمرهم إلا الجند . فعلى كل حال إعداد الجند والنفقة عليهم من أعظم الجهاد وهم

مجاهدون إلا من فسدت نيته . فاذا تقرر ذلك فالمطالب التى وضعها الإمام كالحق والدين اللازم . فتداعى الناس فيما يلزم كل واحد منهم حيث وقع تقدير ذلك على قدر الأرض أو الملك أو المواشى مما يعين حكمه الشرع ولا ريب فى ذلك . فكيف ينبغى أن يقال هذا مرجعه إلى غير الشرع كما رأيناه من بعض الفقهاء . فليتيقظ لذلك والله ولينا وكفى . انتهى

أجاب عنها السيد الهادى رضى الله عنه بقوله :

الحمد لله الذى جعل المؤمنين بعضهم لبعض فى الدين كالبنيان . وافترض كلمة الحق والنصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم على كل إنسان . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالبيان . وعلى آله نجوم الهداية وتراجمة التبيان

وبعد فلما اطلع العبد المعترف أفقر عباد الله هادى بن أحمد الجلال على كلام المولى أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين ولم يعرف تلك المعانى ولا تلاءمت له تلك المبانى أردت أن استكشف عن حقيقة الحال وأعرف على أى أصل ترتب ذلك المقال فقلت :

قولكم أبقاكم الله : (قال محققو العلماء الخ)

ينبنى على أحد ثلاثة أشياء : إما قياس الأرض العشرية على الخراجية والحر على العبد ، وهو كقياس الأعمى على البصير والظلمات على النور . وإما أن الإمام يملك رقاب المسلمين وأموالهم . والمراد بقولكم كالخراج التماثل والقياس ، وعليه يتمشى أخذ المعونة من السكان الذين لا يملكون بيتاً ولا مالا ولا متجراً ، فهذا هو ضربة السيد على عبده . لكن هذا ينسب إلى الإماميه وهم لا يثبتونه إلا لاثنى عشر ليس المولى حفظه الله أحدهم . وإما على أن أرض اليمن خراجية أصلا لا قياساً ، فيقال : قد كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشرية . فان أهلها أسلموا طوعاً وذلك مستفيض ، فماذا أخرجها ؟ ان كان هو استيلاء الترك البغاة وهم فساق إذ لا سبيل إلى تكفيرهم مع إقامة الأركان الخمسة . ولو كانوا كالكفار لم تجز ذبائحهم ولا نكاح نسائهم ولا دخولهم المسجد ولا

مكة ، ولا أحصر ما بين أحكام الكفار والفساق من الفروق الظاهرة . ولو سلم وجود الجامع فان شرط حكم الأصل أن لا يكون معدولا به عن سنن القياس . وقياس تقرير الشارع ملك كل لما تحت يده وأن لا يخرج عنه إلا بأى وجوه التماليك المعروفة قاض بأن ملك الكفار ان صح دليله بغير وجه من تلك الوجوه خارج عن سنن القياس كشهادة خزيمة وكيف يملكون علينا . وقد أخرج أبو داود عن سعيد بن زيد عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ليس لعرق ظالم حق » . وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا آكل مال امرئ مسلم إلا بطيبة من نفسه » . وما أخرجه أبو داود عن ابن عمر أن غلاماً أبق له إلى العدو فظهر عليهم المسلمون فرده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى مولاه . وقصة أخذ المشركين ابل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفيها الجدعاء وامرأة أبي ذر راعيتها وساقوها معهم حتى أتوا دارهم وكان إلى الليل وركبت امرأة أبي ذر الجدعاء ونذرت ان نجاها الله عليها أن تنحرها فنجاها الله فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنذرها فقال « بئس ما جزيتها » . وأخذها صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم ير أنهم قد ملكوها بأخذها من دار الحرب

وأيضاً فتحريم مال الغير معلوم قطعاً ، فلا يعارضه إلا صريح آية أو خبر متواتر أو إجماع وأين ذلك . ولا بد أيضاً للاستدلال على جواز أخذ هذا المال من أحد هذه الأدلة القطعية ولا تكفى الظنية لعدم معارضتها للقطعى

وأيضاً فقد استولت الأحزاب على جميع أموال المسلمين ولم أر النبي صلى الله عليه وآله وسلم قسمها بين المسلمين بل أقر كل أحد على ما كان له .

حتى قال صاحب الترجمة بعد إيراده ما فى عبارة رسالة الإمام المتوكل من تسامح :

وكان القياس رفع حقاً ومستحقاً وديناً .

ثم قوله أبقاه الله « قال محققو العلماء » لا ينبغى أن يكون معتمداً لمجتهد لأنه ان وجد الدليل اعتمد عليه وإن لم يجده طلبه ولم يرجع الى اجتهاد غيره ولا لمقلد أيضاً لأنه مأخوذ عليه

الوقوف عند قواعد أهل مذهبه . وهذه المسألة مخالفة لقواعد المذهب فأى فائدة فى « قال محققو العلماء » ؟

ثم قال أبقاه الله « ودليل ذلك أمر الله تعالى بالانفاق فى الجهاد » الخ ظاهر هذا الاستدلال أنه للمحققين لأن سياق القول لهم ، وظاهره أنه دليل آخر ، ولا شك فى قوله تعالى ﴿ جاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ﴾ وهو خطاب للمكلفين بالنهوض بأنفسهم والتجهز من أموالهم ، بين مجمل الآية فعل الصحابة مع الرسول ، كما بين إجمال ﴿ أقيموا الصلاة ﴾ فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم . ولم يؤثر أن النبى ألزم أحداً بتسليم مال ، وأنه رغب فى قوله « من جهز غازياً » ونحوه فعلى سبيل الندب لا دَيناً لازماً وحقاً مستحقاً . وإلا فبينوه لنا .

ثم قال أبقاه الله « وليس الجهاد مجرد ملاحمة الحرب . الخ » فنقول : إطلاق الجهاد على الاعداد ليس حقيقة الجهاد اللغوية ولا الشرعية ، يعرف هذا كل أحد ، وان اطلق من اسم الجهاد على الاعداد فمجاز ولا يصلح دليلا

وأما وجوب الاعداد فلا شك فيه لقوله تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ وفسرت بالقسى لأن الرماة أشد بأساً من رباط الخيل . أى أن الإنسان يملك فرساً وقوساً لنفسه يجاهد بها فى سبيل الله . هكذا فعل الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . فالمكلفون يعدون من أموالهم لأنفسهم ، والإمام مما فى يده من المعين لذلك

وأما قوله أبقاه الله « ان القوة فى زماننا الجند » فلا شك فى فساد الزمان ولكننا لا نفسد الأحكام الشرعية تبعاً لفساد الزمان . ونفسر القرآن بخلاف ما بينه فعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه

والإمام إنما قام ليبين الأحكام الشرعية لا ليعمل على ما يقتضيه الزمان فيما قد حكم شرعاً . وقال الهادى عليه السلام : والله ما هى إلا سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أو النار . ولله در الشافعى حيث قال : من استحسن فقد شرع

ثم قال أبقاه الله « إن الجهاد لا يختص بجهاد الكفار والبغاة ولكنه ذلك مع جهاد

المنافقين » وفسرهم بأنهم « الذين لا يمتثلون لأحكام الشرع إلا كرهاً وخوفاً من صولة الإمام . الخ »

فالمعروف فى تفسير المنافق أنه من يظهر الإسلام ويبطن الكفر . فيالله من الحكم بالكفر والنفاق على أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بمجرد المعاصى ، وهل هذا إلا رأى الخوارج ؟

ثم قال أبقاه الله « وقد يكون ذلك من كثير . الخ »

فأما بمجرد اختياره فنعم . وأما بنظر الشرع فيعد لهم المؤمنون أجمعون . فان أطاعه المؤمنون قام وقاموا بما أوجب الله عليهم . وإن لم يطيعوه سقط عنه التكليف ولم يكلفه الله أن يطيعه المسلمون مع أن المسلمين ان شاء الله لا يتقاعدون عن نصرة محق كما فعلوا مع الإمام القسم فانهم جاهدوا معه بأنفسهم وأموالهم ولم يجند الجنود إلا بعد أن فل الله شوكة العدو ووجد بيت المال فأنفق فى هذا الأمر وفى الدور والمصانع والحلى والحلل

ثم قال أبقاه الله « وقد يكون ذلك من فرد من الضعفاء . الخ »

فنقول مهما لم يتحزبوا فلا يجب جهادهم ، وإذا فعلوا جاهدهم المسلمون

وأما قول القائل مرجع هذا إلى غير الشرع ، فلعمرى لقد نطق بالحق فى مذهب الزيدية وغيرهم إذا داهن أهل العلم . فجزاه الله عن دين نبيه أفضل الجزاء

والله انى لم أرد بمقالتى العناد ولم أقصد إلا الاسترشاد والإرشاد . وما جرأنى على هذا المقال إلا أنى قد رأيت المولى قد تعرض برسالته هذه للمباحثة فى ميدان الاستدلال . والله يأخذ بنواصينا الجميع إلى واضح السبيل وهو حسبى ونعم الوكيل . انتهى

وممن لهم المباحث المفيدة فى هذا المبحث من أكابر علماء الزيدية المجتهدين المعاصرين للامام المتوكل على الله اسماعيل القاضى المحقق الكبير عبد القادر بن على المحيرسى اليمنى المتوفى سنة ١٠٧٧ والسيد الامام الحسن بن أحمد الجلال والسيد الحافظ الضابط يحيى بن

الحسين ابن الإمام القاسم المتوفى بصنعا سنة ١١٠٠ تقريباً والفقيه المحقق الشهير صالح المقبلى المتوفى بمكة سنة ١١٠٨ وصاحب كتاب العلم الشامخ المطبوع وغيرهم

ووفاة السيد الهادى بن أحمد الجلال لدن صنوه الحسن بالجراف من أعمال صنعا فى يوم الثلاثاء عاشر جمادى الأولى سنة ١٠٧٩ ، وتراجم النبلاء من بيت الجلال بالقرن الثالث عشر فى كتابنا نيل الوطر المطبوع. رحمهم الله تعالى و إيانا والمؤمنين آمين

٤٦٨ ﴿ محمد حسن أحمد حميد الدين الكوكبانى ﴾

السيد الأديب الأريب محمد بن الحسن بن أحمد بن حميد الدين بن المطهر ابن الإمام شرف الدين الحسنى الكوكبانى أخو السيد الحافظ الشهير أحمد بن الحسن حميد الدين مؤلف ترويح المشوق فى تلويح البروق المتوفى فى محرم سنة ١٠٧٢

ترجم هذا محمد بن الحسن صاحب طيب السمر فقال :

المهذب الظريف . الجامع بين التليد والطريف . أخصب مرتعه . وأرحب فى أكناف النعمة مربعه . وله طبع ومزاج . أنم على شمائله من الزجاج . فهو من الناس أنفر من الغزال . لا يبرح متخلياً لطارق الأوهام ولا يزال . وقد أصاب فالأسد لا يخالط الثعالب . ومنزه العرض لا يجالس ذوى المثالب . ولم يثبت له من النظم فى ديوان . غير قوله وفيه على فضله أى عنوان :

يا نازحين عن اللوى والأجرع أوحشتم لما رحلتم مربعى
فلكم تركتم بين كثبان اللوى صباً غريقاً فى بحار الأدمع
لا يستفيق من الغرام فدأبه أن لا يصيخ إلى الملام بمسمع
هيهات أن يصغى لعذل عواذل ومن البلية عذل صب لا يعى
قف يا عذول من النصيحة واتئد ما قلب سال فى الهوى كالموجع
لو ذقت ما قد ذقت من ألم الهوى لرجعت عن عذلى بأحسن مرجع

ما أنت يا خالى الفؤاد بذائد قلباً ملامك فيه لما ينجع
كم قلت للطلل القديم برامة حييت من طلل بتلك الأربع
والورق فى الأغصان قد ناديتها بالله يا ورق الحمى نوحى معى انتهى

ولم يؤرخ صاحب طيب السمر وفاته وهو من معاصريه . انتهى

٤٦٩ ﴿ محمد حسن الحيرانى الحيمى الصنعانى ﴾

الفقيه الأديب محمد بن الحسن الحيرانى بالحاء المهملة الحيمى الصنعانى ترجمه صاحب طيب السمر فقال :

تأدب وبرع وورد مناهل الفصاحة وكرع ما كرّ قلمه بجواده الا أثار غبار المسك من مداده . أدبه ما زج الأجساد بممازجة الأرواح . وله طبع أفرط فى الحرارة . وسيف ذهن حكم فى أعراض اللؤماء غراره . فطالما ذم من مدح . وقدح فى حق من لزنده فى الثناء عليه قد قدح . لما وجد العالم أشأم من سراب . وأكذب فى المواعيد من سراب . ومن شعره :

دقنك يا مولاى ما صدنى فيك عن الصبوة والعشق
أنت طعام وأنا جائع وهـذه محرمة الحلق

نزل العذار منزلة محرمة الحلق وهو فى التعارف قطعة من الخبز الذى ليس بمأدوم تؤكل بعد الطعام . ولا يبعد أنه قصد التورية بالحلق الذى هو إزالة الشعر وحلقه عن منبته . انتهى

وقال صاحب نفحات العنبر فى ترجمة الشيخ إبراهيم بن صالح الهندى

اتفق أن الفقيه محمد الحيرانى ـ وله شعر فى المرتبة الوسطى ـ مر هو والشيخ إبراهيم الهندى من بعض الأزقة فعبر بهم رجل اسمه مرزق على بغلة ضعيفة فقال الحيرانى للهندى هل نشبه هذه البغلة ثم أنشد :

(الحيرانى) شبهت بغلة مرزق لما علا (فقال الهندى) من ظهرها السامى أعز مكان
(فقال الحيرانى) ضرطت ضراطاً منتناً فكأنه (فقال الهندى) شعر الفقيـه محمد الحيرانى

فتعب الحيرانى منه وهجره مدة . انتهى

٤٧٠ ﴿ محمد حسن الحيمى الشبامى ﴾

القاضى العلامة محمد بن الحسن بن أحمد بن صالح الحيمى الشبامى الـكوكبانى والد القاضى أحمد بن محمد الحيمى صاحب طيب السمر المتقدم ذ كره . من مشايخ صاحب الترجمة فى الفقه وأصوله : القاضى على بن يحيى البرطى الصنعانى

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

العالم الفاضل الأديب الشاعر الجواد المفضال أحد الأعلام ترجمه ولده فى طيب السمر وأطال الثناء عليه . قال : وقد جمعت من شعره مؤلفاً ، ونظمت من آدابه ومكاتباته ومحاوراته ومديح الشعراء له . وسميت ذلك المجموع رعى الاب . قال ومن تأليفه كتاب عمدة الذخائر فى تهذيب الأخلاق والسرائر وكتاب إنباء الأبنا بالطريقة الحسنى وشرع فى مقامات عارض بها المقامات الزمخشرية . واستطرد ذ كره السيد عبد الله بن على الوزير فى نشر العبير ووصفه بالورع وكرم الأخلاق وحسن المحاضرة والعلم والذكاء الخارق والسمت المطابق والبلاغة والبراعة والرياسة والـكرم . وكان هو الحاكم المطلق فى ناحية كوكبان . وله شعر كثير جيد . ولبث أياماً بذمار ثم رجع إلى شبام فمات بها سنة ١١١٥ رحمه الله تعالى

﴿ عبرة وآية تدل على فضيلة ليلة النصف من شعبان ﴾

قال صاحب نسمة السحر فى ترجمته للقاضى المذكور : ومما تلقيت منه من الأعاجيب املاء من لفظه فى شوال سنة ١١١١

قال : كان بشبام رجل فلاح يتظاهر بعشق امرأة وهو مشتهر بالشطارة والإقدام . وكان لا يزال يجتمع بها ولا تقدر أن تمتنع منه لشدة بطشه متى أرادها . واتفق أنه كان فى أيام الحصاد يحرس زرعاً له فى بيت لطيف بظاهر شبام وقد خلا بتلك المرأة بالليل وهى ليلة النصف من شعبان المشهورة بالبركة . فلما هدأت العيون سمع أهل شبام صوتاً من

السماء يشبه صوت الصاعقة . قال القاضى وأنا منهم . ففزع الناس وخافوا خوفاً شديداً وصعدوا السطوح . وإذا الحرس يتبادرون إلى بيت الفلاح وهم يقولون انه انقض كوكب عظيم وله صوت عظيم ما سمع بمثله إلى بيته . فلما وصلوا اليه وجدوا البيت صار كوم تراب والرجل فيه وهم لا يعلمون بمبيت المرأة معه . قال القاضى فأرسلوا إلىّ لأحضر على الحفر عنه وكنت الحاكم . فجاء العملة فحفروا إلى الصباح حتى ظهر لهم وهو على تلك المرأة فى الفاحشة وقد صارا حُمَمه فأخرجا ودفنا وكانا عبرة . وهذا مما يؤكد فضل الشعبانية . انتهى

وسبق بترجمة الحسن بن صالح العفارى الشهارى ذكر الآية الغريبة التى رواها صاحب الترجمة لأحمد صلاح العفارى الشهارى فى فضل الصدقة وأنها تزيد فى العمر وهى من غرائب المنقولات

ومن شعر صاحب الترجمة فى حصر الثمانية المقاصد الداعية إلى التصنيف :

يصنف الكتب أهلوها لاربعة ومثلها عدها فى النظم قد نسقا
جمع لمفترق ترتيب مختلط تكميل نقص وإيضاح لما انغلقا
ايجاز ما طولوه أو بيان خطا ايجاد ما لم يكن للسمع قد طرقا
تفصيل ما فيه إجمال لسامعه كذا روى عن أبى حيان من سبقا

وله رحمه الله :

إذا جفانى حبيبى عن كراهته فلست أذكره سهواً ولا غلطا
كأنما هو حرف الراء يعرض لى فى كلمة وكأنى واصل بن عطا

ومن روائعه البديعة قصيدته الذالية ومستهلها :

مغرى بحبك أين منك ملاذه هيهات قد أودى به استحواذه
ما شح مذ عز التلاقى دمعه بل سح منسه وبله ورذاذه
أشفى على مُرِّ التلاف وما شفى قلباً فهل من عندك استنقاذه

وهو اللديغ بأرقم أرسلته للفرع ما أنجاه عنه لواذه

وبفيك ترياق به ترقى وما بسواه من لدغ الجفون عياذه

خمر يروح الراح عند مذاقها فى السكر منبوذاً لها نباذه

أيحل فى شرع الهوى تعذيبه كلا وإن يك عندك استلذاذه

هلا رفقت به فما كأخى الوفا فى الحب ملال الهوى ملاذه

عطفاً عليه ودع مقالة حاسد واش يطول بنمه اغـذاذه

يا أيها الرشـأ الذى فى حبه من كل قلب قطعت أفلاذه

عجباً لجسمك وهو يشكو رقة ما لاذ إذ يلقى عليه لاذه

ولطرفك السحار يرسل سهمه فى دارع وإلى حشـاه نفاذه

وسنان وسْنَان الجفون رأيته ماضى الشباء فتورها شحاذه

والسحر لم يختص طرفك انما صورت منه فمن ترى عواذه

فاستمل إما أمليه من بعض الذى ألقى فانى فى الهوى استـاذه

واسمع من الجم الغفير حديثه عنى ودع ما قاله شـذاذه

وله ملغزاً فى القمر بقوله :

أى شىء ما عد فى الحيوان وهو ماش وما له قدمان

وله جبهة وقلب وطرف وذراع يا معشر الإخوان

وتقدم جواب المولى الحسين بن عبد القادر الـكوكبانى عليه بقوله :

هو القمر السارى وأما المنازل فما حل غير القلب يا من يسائل الخ

ولصاحب الترجمة فى مليح أحول :

لا تظنوا أن فيه حولا لا ومن قد صانه عن كل شين

انما جاء رقيب بيننـا فاجتمعنا باختلاف الجهتين

فبعين قـد رآه إذ رأى ورآني حذراً منه بعين انتهى

ومن محاسن نظمه الرقيق على وزن قصيدة صر در المشهورة قوله :

صب أصـابته عيون العين فأذاع سر حـديثه المكنون
سفـكت دماء العاشقين ولم يقل بجوازه المفتون فى المفـتون
لا تعجبوا من عاشق رضى الهوى فى الناس وهو من الهوى فى الهون
فالغيد تقتنص الأسود بلحظها وتغادر المفتون حلف جنون
فعلام طوّل فى الملام عواذلى واليه يدعونى ولا يدعونى
وأنا الذى علق الهوى بفؤاده من مبدأ التصوير والتكوين
وحديث أشجانى قديم فى الهوى يروى كما يروى كثير شجونى
ويمين من قال التسلى مذهبى وخـذوا على ما يدعيه يمينى
أو فاقنعوا بدليل دالات الظبا وبعارض فى عارضىّ هتون
يا عاذلى دين المحبة واحـد أتريد تلوينى إلى تلوينى
هيهات أسلو من أحب وحسنه لصبابتى بصفـاته يصبينى
ظبى تراه فى الكناس كناسه وإذا رنا أبصرت ليث عرين
وجب الهوى مذ سل سيف لحاظه فاعجب من الإيجاب بالمسنون
يورى زناد هواى بارق ثغره فعسى ببارد ريقه يروينى
وتذيب حبات القلوب ذوائب من فرعه وبحسنها يسبينى
بالسقم تعدينى جفون عيونه وسهامها تعدو فلا تعدونى
سهم يراه من يراه مكوناً فى خلقه من لؤلؤ مكنون
يرمى إلى بنصله وبريشـه عن قوس حاجبه بهدب جفون
ويظننى وهو الضنين بوصله جلداً وأن الصبر عنه يقينى
وتراه ان وضع اللثام مشبهاً منه الهلال بغرة وجبين

وإذا نضى عنه اللثام رأيته بدراً إلى سبل الهوى يهدينى

يختال فى حلل الملاحة تائهاً فتخاله شرب ابنة الزرجون

ويهز قامته فيهزأ بالقنا غصن النقا فى مده واللين

لله ما أحلى تلفت جيده لو لم يكن بتلفت يجفونى

وارق فى لطف قويم قوامه الميال وهو مرنح العطفين

كل الملاح على الحقيقة دونه والعاشقون على الحقيقة دونى

فاخضع لآية حسنه متذللا «ان كان دينك فى الصبابة دينى»

ومن شعره قصيدة مطلعها :

أعد من حديث السالفات لنا ذكراً فلله ما أحلاه دهراً وان مرّا الخ

وقصيدة أجاب بها على السيد محمد بن الحسين الحزى الكوكبانى مطلعها :

نسمة أهدت لقلبى نفسا حين زارتنى ومرت غلسا

وقصيدة أجاب بها على الأديب شعبان سليم مطلعها :

نعم هذه أنفاس عرف الصبا النجدى سرت فطوت من أرضها شقة البعد

﴿ بعض النبلاء من أقاربه ﴾

منهم صنوه العلامة الأديب يحيى بن الحسن بن أحمد الحيمى

والعلامة يحيى بن الحسن بن الحسين بن أحمد الحيمى

ووالد صاحب الترجمة القاضى الحسن بن أحمد الحيمى مات فى ذى الحجة سنة ١٠٧١

وعمه القاضى صلاح بن أحمد الحيمى ولى القضاء بعد أخيه الحسن

وعمه القاضى حسين بن أحمد الحيمى مات بمدينة ذمار

وابنه يحيى بن الحسين بن أحمد الحيمى مات بعيان سنة ١٠٨٨

وقد ترجمهم القاضى أحمد بن محمد بن الحسن الحيمى فى طيب السمر واستطردهم صاحب نفحات العنبر . وأثبتنا تراجمهم بمواضعها من أقسام كتابنا هذا نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف وغيرهم من نبلاء بيت الحيمى الذين سكنوا صنعاء وغيرها

﴿ محمد الحسن الأخفش الكوكبانى ﴾

تقدمت ترجمته فى ترجمة أخيه الحسين الأخفش بحرف الحاء المهملة

٤٧١ ﴿ محمد بن الحسن الكبسى حاكم الروضة ﴾

السيد الإمام العلامة الناسك الورع حاكم الروضة محمد بن الحسن بن القاسم بن المهدى ابن القاسم بن عبد الله الكبسي الحسنى الصنعانى . وتقدمت بقية نسبه فى ترجمة ولده أحمد بن محمد بن الحسن الكبسى

نشأ صاحب الترجمة بصنعاء ورحل إلى مدينة صعدة فأخذ بها فى الفقه وشرح الأساس على القاضى أحمد بن سعيد الهبل وغيره . ثم رجع إلى صنعاء فقرأ شرح الأزهار على السيد العلامة أحمد بن على الشامى . وأخذ كتاب البحر الزخار وشفاء الأوام فى الحديث على السيد على بن الحسين الشامى . وقرأ فى الأصولين كالمنتهى وشرحه والعضد وحاشية السعد وشرح الغاية . وفى المنطق على السيد الحسن بن أحمد الجلال . وقرأ فى كتب النحو والصرف والمعانى والبيان على السيد أحمد بن محمد الحوثى والقاضى محمد بن ابراهيم السحولى . وأخذ عن القاضى حسين بن على الشوكانى فى تذكرة الفقيه حسن النحوى . وعن القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال فى شمس الأخبار والثمرات . وعن القاضى عبد الواسع العلفى فى الكشاف وغيره . وعنه أخذ ولده السيد أحمد بن محمد الكبسى والقاضى محمد بن الهادى الخالدى والقاسم بن أحمد ابن الإمام القاسم وغيرهم

وترجمه صاحب الطبقات السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فقال :

السيد العلامة المحقق بدر الدين المعروف بالكبسى الصنعانى اليمنى الحاكم فى روضة

حاتم ونواحيها المجمع على جلالته وفضله وورعه وزهده وعلمه وعبادته . تولى القضاء ولم يزل حاكما بالروضة . ولا يترك التدريس فى أكثر أوقاته ولا العبادة فى آخر الليل . ودرس القرآن بجامع الروضة . وكان يتولى عمل المساحة بنفسه ويأخذ من الأجرة ما يجب له شرعاً ويرد الزائد . وظهر هذا واشتهر . ولم يزل على هذه الحالة الحميدة حتى توفى فى شهر محرم الحرام سنة ١١١٦ بالروضة وقبره يمانى قبة تلميذه قاسم بن أحمد وجعل ولده عليه حوطة رحمه الله تعالى

وفى ترجمته بنفحات العنبر للسيد ابراهيم الحوثى الصنعانى :

حاكم الروضة المشهور بالزهد والورع والصدع بالحق والعبادة وتلاوة القرآن وتعليم معالم الدين . وكان آية فى التحرى عند الحكم والتصلب فى دين الله وعدم المحاباة لأحد . وله قضايا عجيبة . فمنها :

أنه قسم تركة عظيمة بين ورثة مدة شهر ثم ظهر له أنه غلط فيها فأعادها ولم يرض بأخذ شىء من الطعام له فى مدة الاعادة فضلا عن أخذه أجرة . وكان لا يأخذ شيئاً من الجرايات والمقررات التى من بيت المال

وكان صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم يرسل له بكسوة فيرجعها ، وكان سلمان المهدى عامل صنعاء يحسن الاعتذار لسيده فى إرجاع صاحب الترجمة . وأراد صاحب المواهب طلبه اليه فأنفذ رسولا إلى سلمان وأمره بوصول صاحب الترجمة اليه صحبة الرسول من غير عذر . فأرسل سلمان وهو رجل كامل العقل والرياسة إلى صاحب الترجمة فامتنع . فراجعه وحسن له المسير إلى سيده فزاد امتناعاً . فتحير سلمان فى ذلك وأرسل للسيد الجليل لطف البارى بن عبد الله الكبسى والد السيد العلامة عبد الله بن لطف البارى صديق صاحب الترجمة فأخبره سلمان بامتناع صاحب الترجمة من الإجابة . فقال السيد لطف البارى الرأى عندى أن ترسلنى إلى صاحب المواهب وسأعتذر له . فعزم بكتاب من سلمان . فلما وصل إلى المواهب اتفق بالوزير صالح الحريبى وعرفه بحقيقة الحال

فقال له الوزير فبأى شيء نعتذر له . قال بعجزه . قال سيرسل له بمركوب . ولكنى أشير بعذر أحسن من هذا . وهو أن تقول لما بلغنى أمركم الشريف بوصول السيد محمد الكبسى اليكم طلبت من الأمير سلمان وصولى اليكم لأعرفكم أن السيد محمد قد عرف الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل وأنتم عارفون كيف كان حاله من الزهد والورع فى ملبوسه ومركوبه وأحواله كلها . وأنتم بحمد الله كذلك غير أن هذا الزمان حاله يقتضى خلاف الحال الأول . فلبستم له هذه الملابس الفاخرة وفعلتم العدد العظيمة للخيل واستكثرتم من حلى الذهب والفضة لأجل القاء المهابة فى الصدور ولتشييد الأوامر والنواهى . وان السيد محمد الكبسى قد يستنكر ذلك كثيراً ولا يعرف حقيقة ما لديكم وهو يعتقد أن حالكم كحال المؤيد بالله وأنكم مثله من جميع الوجوه . ولفرط محبتى لكم أردت أن أفيض هذا اليكم . وما رأيتموه فالخير فيه ان قلتم بعد هذا يصل وصل

هذا ما قاله الوزير الحريبى للسيد لطف البارى . ثم قال له : وان الإمام سيستدعينى ويخبرنى بما قلت فأعد على الكلام جميعه . ثم أخذ الوزير له موقفاً خاصاً وأدخله إلى صاحب المواهب معه وأعطاه كتاب سلمان ثم تأخر وطلب السيد لطف البارى فأخبره بذلك . فطلب الإمام وزيره الحريبى فقال له اسمع ما قاله السيد . فلما تم كلامه قال الوزير لقد أحسن السيد بوصوله ودل ذلك على محبة لكم صادقة فان الأمر كما ذكره فان عرفتم عذر السيد محمد عرفتم سلمان بذلك . فأمر الوزير بأن يكتب اليه بعذره وأعطى السيد لطف البارى عطاء جزيلا وأمره بأن يصل اليه كل سنة . وأرسل للسيد محمد بن الحسن بكسوة ودراهم كثيرة قبضها له السيد لطف البارى والسيد محمد صاحب الترجمة لم يشعر بشيء من هذه المتفقات . والله أعلم . انتهى

ومن أشهر النبلاء الفضلاء من ذرية صاحب الترجمة إمام جامع الروضة من أعمال صنعا وإمام جامع جمعة صنعا وخطيبها فى سنة ١٣٧٥ وهو الأخ العلامة الحافظ المقرىء الضرير يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن يوسف بن أحمد ابن السيد محمد بن الحسن الكبسى

المترجم له كما سبق الـكلام على ذلك فى ترجمة السيد أحمد بن محمد بن الحسن الـكبسى رحمهم الله و إيانا والمؤمنين آمين

٤٧٢ ﴿محمد حسين الأسلافى الجبلى﴾

الشيخ العلامة الأديب محمد بن حسين بن ابراهيم الأسلافى نسبة إلى قرية الأسلاف فى بلاد جبلة باليمن الأسفل

أخذ بوطنه عن والده . ثم أخذ بمدينة زبيد عن السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل وعن الشيخ عبد الخالق بن على المزجاجى وعن الشيخ أحمد بن حسن الموقرى وغيرهم . وترجمه تلميذه السيد عبد الرحمن الأهدل فى النفس اليمانى فقال :

شيخنا ذو الفضائل والفواضل العلامة الفهامة كان من العلماء العاملين . أخذ العلوم عن والده وجد واجتهد وألزم نفسه العمل بالآداب الشرعية فى عباداته وعاداته حتى صار الأدب سجية له . وهكذا المحاولات والمزاولات للعلوم النافعة و الأعمال الصالحة و الأخلاق الفاضلة تصيرها ملـكات وسجيات حتى فاق الأقران وصار غرة فى جبين الزمان

وليس يسود المرء إلا بنفسه … وان عد آباء كراماً ذوى حسب
إذا الغصن لم يثمر و إن كان أصله … من المثمرات اعتده الناس فى الحطب

ولما برع فى العلوم استأذن والده فى الارتحال إلى مدينة زبيد ليأخذ عن علمائها ويستجيز منهم ويأخذ الطريقة عن الشيخ أحمد بن حسن الموقرى فأذن له . ولما نزل عليه أكرمه إكراماً عظيما وأتاه علماء زبيد إلى منزل الشيخ المذكور ووقعت بينهم مذاكرات ومراجعات وإفادات . ولم يزل ملازماً للشيخ أحمد حتى ترقى إلى المقامات العالية وألبسه الله لباس العبودية وأصلح له العمل والنية . ثم رجع إلى بلده وحضرة والده . ومما كتبه إلى شيخنا الوالد :

متى يرجع الشمل الذى شت شمله … بأحسن حال فى أعز المجالس

مجالس ذكر مع حضور وحكمة ورفع ستور واجتلاء العرائس

وكتب تحت هذين البيتين أخوه العلامة محمد الصغير بن حسين :

متى يجمع الله الشتات ونلتقى بأحسن حال فى أعز المدارس
وتحيى نفوس بالوصال وترتوى وترتاح أرواح بروح المدارس

وفى هذه المدة شرح الشيخ محمد المذكور أبيات شيخه أحمد الموقرى التى هى :

نزه فؤادك عن خيال أو مثال أطلق جوادك لا تقيد بالمحال
ابدل نعوتاً بالتضرع والدعا قل رب أبدل نقص ذاتى بالكمال
الله يقضى حاجة العبد الذى يدعو اليها ما تضرع بالسؤال
بين الرجالة والبطالة خصـــــلة صدق التعلق بالمهيمن ذى الجلال

شرحاً عظيما أودع فيه بدائع الفوائد ولطائف نكت العوائد . وجمع مالشيخه المذكور من رسائل وقصائد ومقاطيع ووصايا فى مجموع حافل . وكان مبالغاً فى التأدب مع شيخه والأدب باب كبير من أبواب التصوف وله فيه مقام طويل . وقد أتى الإمام ابن القيم فى شرح منازل السائرين فيه بما يشفى . ومما ذكره أن حقيقة الأدب رياضة النفس وتأديب الجوارح وترك الشهوات . وثمرة ذلك طهارة القلب وتهيئته لقبول فيض الرب . انتهى

ثم ان الشيخ محمد المذكور وفد إلى مدينة زبيد سنة ١١٩٨ . وأقبل الناس عليه إقبالا عظيما يستفيد منه دواء القلوب ودواء الأجسام ، لأنه كان طبيبـاً ماهراً فى العلمين . وكان رحمه الله ذا حلم وأناة عظيمة وهما خصلتان يحبهما الله كما ورد فى الحديث الصحيح . فـكان عظيم التأنى فى أموره طويل التفـكر فى السؤال والجواب وان كان فى غاية الظهور عاملا بما قيل فى منثور الحـكم :

من قلت فكرته اشتدت عثرته . ومن امتطى العجلة لم يأمن الـكبوة . ومن لم يتأمل ما سئل عنه كما ينبغى لم يُجب كما يَجب . انتهى

٤٧٣ ﴿ والده حسين إبرهيم الأسلافى ﴾

قال السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فى ترجمته :

شيخنا العلامة الشيخ الولى العارف بالله المعمر ملحق الأحفاد بالأجداد كان من العلماء العاملين . انتهى

ولعل وفاته ووفاة ولده محمد بن حسين قبل سنة ١٢٠٠

٤٧٤ ﴿ محمد بن حسين الشبامى ﴾

السيد العلامة محمد بن حسين بن القسم الحسنى الشبامى من أولاد السيد على ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين

ترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية بما خلاصته :

كان يقرأ القرآن للسبعة القراء ويتلوه بصوت حسن ويجتمع الناس لاستماع تلاوته . وكان لطيف الطبع حسن الأخلاق والسمت ، حلو الكلام يقبل على مخاطبه بالكلية . عرفته قبل أن أقرأ علم النحو . فكتب إلى فى حضائر عامل شبام المتوكل القسم بن الحسين السيد شرف الدين بن صلاح القسم خارج مدينة شبام :

صفى الهدى والدين أبلغت كل ما ... تروم مدى الأيام فى السر والجهر

أبن لى ما اسم لا يزال ملازماً ... بنى الدهر حتى يسكنوا جدث القبر

وحرفان منه اسم عليك تعاظمت ... أياديه بالإحسان فى العسر واليسر

وطوراً ترى الحرفين فعلا بلا مرا ... على صيغة الماضى كذا صيغة الأمر

وطوراً ترى الحرفين حرفاً بلا مرا ... وسل عارفاً للنحو إن كنت لاتدرى

وعين له ان قدمت قبل فائه ... وأحرزته فاخلص لربك بالشكر

ولام له ان قدمت قبل عينه ... فمنه وقاك الله يا زينة الدهر

وقلب له فيه شفا كل مغرم ... يكون لمن عيناه تنفث بالسحر

فلما قرأت الأبيات ورأيت فيها : وسل عارفاً للنحو ان كنت لا تدرى . عزمت على قراءته وقلت اعذرونى عن الجواب حتى أعرف النحو فقال هو فى أمل والأمل يلازم كل انسان .

وسكن صاحب الترجمة فى آخر مدته بأهله فى صنعا . وتردد كثيراً إلى مكة . وكان يأتى إلىّ أيام طلبى العلم بصنعا حتى توفاه الله تعالى اليه رحمه الله . انتهى

٤٧٥ ﴿ محمد بن الحسين بن الحسن بن القاسم الصنعانى ﴾

السيد العلامة محمد بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى وتقدمت ترجمة والده . وصاحب الترجمة مولده فى صفر سنة ١٠٦٢ بصنعا . وأخذ العلم عن علمائها وعن العلماء الواردين اليها كالشيخ صالح النجرانى نزيل الهند والشيخ الحكيم محمد صالح الجيلانى نزيل اليمن . وترجمه صاحب طيب السمر وتلميذه فى علم الطب المولى يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد فى نسمة السحر والشوكانى فى البدر الطالع . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

أحد أعيان آل الإمام وفضلائهم . كان علامة عارفاً بعلم المعقول ماهراً فى علم الطب . وأخذ عن عدة من علماء العرب والعجم . وله مؤلفات مفيدة منها : الرسالة الكلامية وغيرها . وكان شديد الحفظ أديباً شاعراً ناثراً . وولى أعمالا . وكان امامى المذهب . انتهى

وأرخ وفاته صاحب بغية المريد فى ربيع الأول سنة ١١٢٩

ومن شعره :

غصن نقى فى القلوب ينعطف	يثمر بدراً يقـله هيف
مصـــــور فى جبينه بلج	وصاد عينيه تحتها ألف
لله أيامنـــــا بزورته	والروض زاه جميعه أنف
والطير فى أيكها مغردة	وضاحك البرق جفنه يكف

سقى الحيامامضى ولا رعيت ليالى الصد انها سدف

ولا لعـاً للعذول كم كلم منه لـكلم الفؤاد تنعطف

بالله يا برق ان شريت على سفوح سلع فدونها السجف

وان رأيت السحاب هامية فقل مرام المولع النجف

ففيه رمس مطهر هبطت عليه أملاك من له الصحف

فيه الإمام الوصى حيدرة مولى البرايا ومن له الشرف

فيه شقيق الرسول شافعنا ونفسه ان توسط الطرف

فيه أخوه ومن فداه على فراشه ان رووا وان وصفوا

فيه الذى فى الغدير عينه وبخبخ القوم فيه واعترفوا

اليك أهديتها محـــبرة وكلها ان فهمتها تحف

مرتجلا قلتها بلا تعب ان سهر الناظمون أو أغفوا

وكم قواف نظمت من صغر قلوب من عابها لها هدف

والله لولا الفخار منقصة لقلت مالا يحوزه الصدف

وكتب اليه صاحب نسمة السحر قصيدة أولها :

نعم نفحت من حاجر نفحة المسك وواصل مكويّ الحشى شادن الترك

ولاح وميض الثغر فى أسود الدجا فشق كما شق اللقا حبة الحلك

على زهر شبهته سلك ثغرها فلولا اللمى لم تتضح شبهة الشك

مدامى حميـــا ريقها وتنقلى بتفاح خديها ومن لفظها جنـكى

ربيبة ملك حكمت فىّ لحظهـــا ولا عجب إن حكمت ربة الملك

منها :

إذا صرخت أحجالها فى حجالها حكى قلبى الطيار فى خفة الـكركى

بغى جوهراً فى حق ثغرك فانبرى بخال يذل العين فى ذلك السلك

وما قلت أنت الشمس خشية واهم بأنى فى التوحيد ملت إلى الشرك
ولو لمحت باهى محياك ما بدت بوجه وقاح أو تسلسل بالحبك
فرقت لخديها ومالت كقدها وقالت لك البشرى رجعنا عن الفتك
بليلة سعد بات بدر تمامها نديمى وبات النجم بالقرط فى ملكى

فراجعه صاحب الترجمة بقصيدة أولها :

أدر عقود فى نظام من السلك على غادة كالشمس تذهب بالحلك
أم الروض حياه الحيا وزهوره نواظر فيها نفحة الند والمسك
أم الحب قد وافى يميل بقده ويسعدنى بالوصل منه وبالضحك
أم الراح فى الراووق كالشمس نورها إذا رشفت قام النديم إلى الحبك
أم اللحن من إسحق فى جس عوده يذكرنا ماضى الصبابة والملك
أم النظم من قول ابن يحيى مفيدنا ومن صار فينا المرتضى قامع الشرك
سلالة آل الله من فاق مجده وخيرة من يحكى لديه ومن يحكى

قال فى النسمة : آل الله لقب لقريش كانوا يعرفون به لما خصهم الله به من ولاية البيت المعظم . وقال بعد كلامه على الحبك :

حكى الثعالبى أن معربداً خرج فى بعض أزقة بغداد فجعل يقول مَن الوزير ابن الزانية مَن الخليفة المتوكل أخو القحبة ، والناس يهربون من خوفه . فدخل زقاقاً فاستقبله معربد آخر وهو يقول مَن سليمان بن داود ، مَن الشياطين هاتوهم حتى أجعلهم فى جوالق . فهرب منه المعربد الأول مع الناس . فقيل له تهرب منه وأنت مثله . فقال أنا أطلب المبارزة مع الوزير والخليفة ، وهذا يطلب مبارزة سليمان بن داود والجن والشياطين . فمن يقاومه . انتهى

٤٧٦ ﴿محمد بن الحسين الحوثى الصنعانى﴾

السيد العلامة محمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن أحمد بن على بن الحسين بن

على بن عبد الله بن محمد ابن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحسينى الحوثى الصنعانى

ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

هو السيد العلامة بدر المعارف قدوة الزاهدين رأس الورعين رحلة القاصدين . كان إماماً فى العلوم الشرعية . وآية باهرة فى العبادة والورع . وولاه صاحب المواهب الأوقاف جميعها فباشرها بعفاف وزهد وحسنت سيرته فيها . وكان لا يأكل هو وأهل بيته إلا مما يعلم علماً يقيناً أنه حلال طلق . وكان ربما لا يجد من القوت ما هو كذلك فيترك الطعام مع كون مخازين الوقف فى يده وفيهما من الحبوب ألوف مؤلفة . واتفق أنه عدم الطعام فى بعض الأيام على أهل بيته فجاء بعض عمال الوقف بحب كثير فأخذوا منه مقدار ما يتغدون به فبينما هم فى اصطناعه إذ جاء صاحب الترجمة وأخبروه بالواقع . فغضب غضباً شديداً وأمرهم أن يردوا ما اصطنعوه إلى مخزان الوقف وقال ان ذلك متعين للوقف وأنه لا يحل له أن يأخذ منه على جهة القرض مع إمكان القرض من غيره بعداً عن التهمة وحسما لمادة المتابعة إلى الأخذ . ولم يزل على حاله الجميل حتى توفاه الله . وجعل صاحب المواهب ولاية الأوقاف بعده الى الفقيه الخياط

وصاحب الترجمة هو جدى وهو الجد الثالث فى عمود نسبى . وكان والده من العلماء الفضلاء . انتهى كلام صاحب النفحات

قلت فعلى هذا وفاة صاحب الترجمة قبل خلع المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد ابن الحسن بن القاسم فى سنة ١١٢٧

وقد استطرد صاحب النفحات فى ترجمته ترجمة عم والده وهو السيد العلامة البليغ الشاعر المشهور محمد بن عبد الله بن أحمد بن على الحوثى الصنعانى . وأورد نبذة من أشعاره ومدحه لمولى أحمد بن القسم بن محمد فى سنة ١٠٢٩

ومن مدائحه للأمير الحسين بن محمد بن ناصر أحمد ابن الأمير محمد بن الحسين بن على

ابن قاسم بن الهادى بن محمد بن أحمد بن المنصور بالله عبد الله بن حمزة الحسنى الجوفى . ومع أن السيد محمد بن عبـــد الله الحوثى ممن كانت وفاتهم بالقرن الحادى عشر فوضع ترجمته القسم الأول من كتابنا نشر العرف . وكانت ذرية السيد محمد بن عبد الله الحوثى يعرفون فى حوث ببنى الربيب . وقد انقرض آخرهم فى دولة المهدى العباس بن المنصور الحسين . انتهى

٤٧٧ ﴿ محمد بن حسين الحمزى الـكوكبانى الصنعانى ﴾

السيد العلامة الأديب محمد بن الحسين بن يحيى بن أحمد الحمزى الحسنى الـكوكبانى ثم الصنعانى

كان والده يعرف فى كوكبان بابن أحمد سيد . وصاحب الترجمه نشأ بصنعا وأخذ العلم عن مشايخها

وترجمه صاحب نسمة السحر والحيمى فى طيب السمر . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ينتهى نسبه إلى الإمام المنصور بالله عبـــد الله بن حمزة ، وقد أشار إلى ذلك المولى الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان فى جواب قصيدة له عليه فيها :

أخو العلم والآداب والنسك والحجى ... ومن مجـــده فوق السماك له مرقى

يقول ظفار يا ظفارى بجده ... وصنعـا تنادى يا نخارى بما أبقى

أبدر بنى المنصور أصبحت فى الورى ... رشيـداً ومأموناً ومنتصراً حقا

وكان من الشعراء المجيدين والوصافين المحسنين صاحب بحوث لطيفة ونوادر ومعرفة بالفنون كاملة . وشعره فى الذروة العليا . قال صاحب نسمة السحر وجميع شعره مختار فى الدرجة العالية وهو فى مذهبى أشعر من ابن نباتة المصرى فانه لا يتـكلف المعانى اللطيفة كالتورية ونحوها . انتهى

قال صاحب النفحات وله ديوان شعر جمعه أخوه اسمعيل . وعابه بعض أدباء عصره بأنه ربما انتهب بعض البيوت من الشعر فيكسوه ديباجة من لفظه ويخلع عليه حلة من حسن خطه . وكان له خط حسن جداً . واتفق أن صاحب الترجمة قصد صاحب المواهب سنة ١١١٢ وصحبته أخوه لطف الله لرجاء نيله ومدحه بقصائد طنانة فنالتهما محنة عظيمة وأصاب أخاه عارض من السوداء آل به إلى زوال عقله . وأما صاحب الترجمة فرض مرضاً شديداً وآل به أيضاً إلى الوفاة . ولما عاد إلى صنعا مريضاً قال والده الحسين رحمه الله :

ابناى قد زارا إمام الهدى إمامنا ذا الرتب العاليه

لم يظفرا منه بما أملا إلا ذهاب العقل والعافيه

وتوفى صاحب الترجمة بصنعا فى السنة المذكورة . وهو أيضاً من المجيدين فى الشعر الحيني الملحون . وشعره مما يتغنى به . انتهى

قلت وفى ديوان شعر صاحب الترجمة أن وفاته يوم السبت تاسع جمادى الآخرة سنة ١١١٢ . ورثاه القاضى على بن محمد العنسى بقصيدة مطلعها :

تعطل يا بدر برج العلى وأدلج بعدك برج البيان

ورثاه السيد عبد الله بن على الوزير بقصيدة مطلعها :

ان حبست الجفون فى الأجفان بعد بدر العلى فما أجفانى

والأديب شعبان سليم بقصيدة مطلعها :

لسواد خطب قد ألمّ فأفزعا فأفض دموع العين حمراً أربعا الخ

وقد غلط جحاف فى بعض تواريخه فقال ان وفاته سنة ١١١٧ والصحيح الأول

قال صاحب النفحات :

وكانت للمترجم له زوجة يصبو اليها كثيراً ففارقها ثم ندم على ذلك وقلق له قلقاً كبيراً . وما زال يشبب بها . ومن ذلك قصيدته الملحونة المشهورة التى أولها :

ما لقلبي لم يزل عشقه فنون

ولما سمعها المولى الحسين بن عبد القادر قال ما أظن السيد يعيش بعدها لأنه كرر فيها ذكر البين وتطير له منه ، وكان الأمر كما قال . والذى أظنه أن الله محصه بذلك وجعله مكافأة لما صنعه مع المولى عبد الله بن على الوزير ، فانه فارق المولى عبد الله زوجة له كرهاً وكان يحبها حباً شديداً فتعب بعد فراقها أشد التعب وتغزل فيها فى عدة أشعار . وتزوج بها صاحب الترجمة وكتب هذه القصيدة إلى المولى عبد الله الوزير وذكر فيها الوصل بعد الهجر . فأجاب المولى عبد الله بقصيدة ذكر فيها الهجر بعد الوصل وهى دالة على صدورها من قلب كليم وصدر غير سليم . وقصيدة صاحب الترجمة هى قوله :

وافى حبيبى بعد طول المدا ... وصار لى بعد الجفا مسعدا
من بعد ماقد كنت من صده ... مبلبل الأشواق أشكو الصدا
وكنت من طول النوى بيننا ... أظن وصلى بعد مستبعدا
يا طالما أمسيت من فقده ... أنوح نوح الطير ان غردا
ولم أطل شرح الذى قد جرى ... سوى دموع مثل قطر الندا
فزارنى أفديه من شادن ... فى مهجتى للشوق قد شيدا
مال بقـــد ما له مشبه ... يخجل غصن البان ان عربدا
لا غرو ان ذلت غصون النقا ... حتى أراها ركعاً سجدا
فقد تناهى كل حسن به ... وصار فى احسانه أوحدا
إذا تبدى عند بدر الدجى ... راحت معانى البدر منه سدى
وان رنا غارت عيون الظبا ... وأصبحت من حسنه حسدا
ان سل سيف الغنج من لحظه ... لاقت قلوب العاشقين الردا
ينهله من دم عشـاقه ... وهو صقيل ليس فيه صدا
وكلما رمت جنا خـــده ... رأيته من فوقها مجردا

آنست فى خديه ناراً ولم | أجد على النار كوسى هدا
ماعذر من قد لام فى حب من | للبدر والشمس غدا سيدا
لو نظر العاذل فى حسنه | بعين انصاف لما فنــدا
لـكنه قد ضل عن رشده | وما رأى وجها به يهتدى
ولست أسلو عن غرامى به | لو بت من طول الجفا مكمدا
فـكيف اما وهو لى مسعد | فما عدا يا صاح مما بدا
حبى لحبى واجب مثل مد | ح الماجد الندب عفيف الهدى

فأجاب عليه السيد عبد الله الوزير بقوله :

الله يعلم أن هذه الأبيات من القلب المـكلوم ، إلى هذا المرقوم ، حيث كان فى طى ما حرر ما طوى قلبي و نشر ، فانه أذكرنى بوصله هجرى ، والشىء بالشىء يذكر :

جار على ضعفى النوى واعتدا | فعلت بى يابين فعل العدا
ظمئت ياوصل فكن شافعى | اليه أن يجعلك الموردا
كم لى استملى حديث اللقا | شيوخه متصلا مسندا
فيمن بدانى بالجفا مغرياً | بى عاذلا لما جفانى بدا
ذاك خليل أنا فى عشقتى | ذبيحه من لى بان أفتدا
يا طارقاً أطرقت فى حيرتى | حتى حفظت العلم المسندا
أجود فى الربع بنفسى إلى | أن أشهد الشاهد مستشهدا
أجاوب الربع خطابا وهل | يروى ظما قلبى ذاك الصدا
حمدت فى أثنـائه زورة | حتى أذبت الحجر الجلمدا
أشهد من صوت النوى مسمعاً | أدهق لى صرفاً كئوس الردا
ما نغمة الأوتار تجلو صـــدا | سمعى لو استعبدت لى معبدا
كلا ولا الجامات تقتاد لى | طبعاً ولو أحيين لى صرخدا

همى ضروب فى تلاع النوى   اقطعها منحدراً مصعدا
من بعد ماقد كنت فى روضة   منتشقاً منها بليل الندا
ومن سعاد لى بها ألفة   أيام كان الحظ لى مسعدا
كم مال من أغصانها معطف   يجر فى السكتب فضول الردا
وكم تهادى فوقها ساجع   لأنه من لحظهـا عربدا
حتى حسدت الغصن إذ مال فى   كثبانه والطير ان غردا
وها أنا فى حيرتى واقف   ضللت إلا عن طريق الهدى
بمدح نجم الدين فى عصره   شمس علوم الآل قطر الندا
وكيف لا أمدحه بعد أن   مد إلى أغصان مدحى يدا
وزف نحوى كاعباً طوقت   مصبوغ مسبوغ الثناءسجدا
كالذهب الأحمر من شانها   ولا أرى التوجيه أن تنقدا
بحرمة الود الذى بيننا   يا بدر لم وكلت بى الفرقدا
قد كان يبدو منك بدر الوفا   فما عدا بالله مما بدا
وليس لى ذنب سوى أننى   رجحت حكم النسخ دون البدا
ورحت عنى بالمهاة التى   أصبحت الاساد منها سدى
ونات منى سكناً طال ما   أسكنته من مهجتى معهدا
فاقض صنيعى ثم كن نائباً   على قضا ما فاتنى من ادا
فى روضتى الغنا تنزه وان   شئت فعانق غصنها الأملدا
ثم اتخذنى بعد ذا قدوة   وامض على اثرى فبى يقتدى

ومن شعر صاحب الترجمة مكاتباً للمولى الحسين بن عبد القادر السكوكبانى :

رنت وتثنت فى غلائلها الزرقا   فشنت على عشاقها البيض والزرقا
وما كنت ممن يعرف العشق انما   دعتنى اللحاظ السود أن أعشق العشقا

على أنه قد أصبح اللوم باطلا ... على حبها والسحر من طرفها حقا
توهمت أن الشمس تحكى جمالهـا ... فأبدت ثناياهـــا وطلعتها فرقا
والقى اليها البـــدر قولا بأنه ... نظير لها فى الحسن يا بعد ما ألقى
علقت بدر الثغر منها فان نأت ... سبكت نظاماً مثل مبسمها علقـا
تبسم عجباً من حنينى وعبرتى ... فتنظر منا الغيث والرعد والبرقا
لئن دق معنى الحسن فيها كخصرها ... فمعنى نظامى من لطافته دقا
فعقد نظامى قد حكى عقد نحرها ... وقد أشبها در المدامع إذ رقا
نسقت عقود النظم فى وصفها كما ... أجاد الحسين الندب فى نظمه النسقا

منها :

إذا رمت أن أحصى خصائص فضله ... حصرت كأنى لم أكن أحسن النطقا
وماذا يقول المادحون لمن علا ... على الخلق أوصافاً وفاقهم خلقـا
لئن صار فى هذا الزمان مؤخراً ... فان له فى حلبة الشرف السبقـا
ولا غرو ان حاز الفخار فانه ... لمن ملك أبقى من الحمد ما أبقى
أرى كل إغراق المدائح كاذباً ... فـكل غلو فى مدائحه صدقا

وكتب إلى السيد يحيى بن إبراهيم جحاف الحبورى :

خبروها أنى قتيل هواهـا ... ان تمادت فى قربها أو نواها
ما عليها لو حملت نسمة الصبح سلاماً يطيب منه شذاها
لو سرت فى الصباح نحو نسيم ... بسلام منهـا حمدت سراها
تركت در مدمعى ونظامى ... للثنايا وعقـــدها أشباها
أتسلى بدر دمعى ونظمى ... كلما غاب عقدهـا ولمـاها
أح مالى من غادة تيمتنى ... وقلت مهجتى بنار قلاها
تركتها على شفا وشفاهـا ... شفتاها أو الحديث شفاها

خل ذكر الشموس مهما تبدى حسنها فيم أنت من ذكراها
صانها الله كيف تقرن بالشمس على فرط نورها وحماها
قد حمتها عنى الفوارس لكن أنا وحدى بكل من فى حماها
ان حمتها ذوابل وسيوف لم أخف غير قدها ورناها
ليت لو ينفع التمنى نفساً لم تنل فى الغرام أقصى مناها
من رأى داجى الذوائب أو صبح المحيا عشية أو ضحاها
قد غدت آية الجمال ولكن فؤادى لما نأت ما تلاها
ان بينى وبين صبرى عنها مثلما بين مقلتى وكراها

ولصاحب الترجمة مجيباً على الأديب شعبان سليم :

سفرت بمطلعها المنير المزهر فروت عن الزهرى ثم الأزهرى
كلا فليس الزهر مثل عقودها لكن محياها أطاش تفكرى
أين الثريا من جبين لو بدا باع الهلال وأين أين المشترى
ما أقبلت للناس وهى صغيرة فسمعت غير مهلل ومكبر
تركية فى حسنها مقصورة ورثت حجاب قصورها من قيصر
هى عبلة الأرداف لكن فتكها لما أتتنا فى قباء عنتر
أبدا لنا الحرب الزبون فأقبلت بقميص حسن بالدلال مشجر
تالله ما عاينتها فرغبت فى عقد المقام ولا حلول المسمر
يغنيك ريقتها وحسن حديثها عن أكئوس الصهباء وصوت المزهر
كررت ذكرى ظلمها وكلامها لما علمت حلاوة المتكرر
قد رق ديوان النظام بها كما رقت وراق جمالها فى المنظر
كسرت فؤادى كى تجانس لحظها فصرخت واحزنى من المتكسر
وسقيم ذاك الجفن يبرى نبله لو خاف باريه وخلانى برى

ما زال يذكر بالفتور وأنه عن حرب قلبي ساعة لم يفتر
كم قلت للقلب الذى فى أسرها ولو ارتضى بمقالتى لم يؤسر
يا قلب أنت بطرفها وبفرعها ما بين سفــاح وبين مظفر
وأرى سوادك راغباً فى أن يرى خالا على الخد الندى الأحمر
فاذا رغبت إلى ندية زهره فلتحرقن بجمــره المتسعر
فمصى فأحرق فوق جمرة خدها حتى استبان سواده للمبصر
لا خير فى أمر لمن لم يستشر فيه ويفعله بغـــــير تدبر
ومن البلية أن يكذّب صادق فيما رواه وأن يصدق مفترى
ولربما سبق القضاء ومن يرد أن يدفع المقدور لم يستقدر
هذا وما قلبى بأول من عصى قول النصيح ولا أتى بالمنـكر
دين المحبة فيه يعصى طائع ويطاع عاص فى الخلاعة مجترى
فلقد عشقت فما تقاس صبابتى بغرام قيس لا ولا بكثير
وسلـكت فى طرق المذاهب كلها ورجعت منها بالنصيب الأوفر
ولقد سبقت معاشر الأدباء وال علما وكنت إمام ذاك المعشر
وأبنت للمتصاغرين تصغراً وجرى على المتـكبرين تـكبرى
قد شاع هذا فى الأنام فـكلهم ما بين مختبر وبين مخبّرى
وإذا أبيتم فاختبارى شاهـد فيما أقول فلم أكن بمزور
فاذا ادعيت بأن نظم قصائدى كنظام شعبان الأديب الأشهر
فتـكلموا بلسان صدق أننى لمزور فيما مضى من أسطر

٤٧٨ ﴿ محمد حسين سليمان المرهبي الجبلى ﴾

الشيخ العلامة البليغ محمد بن الحسين بن سليمان بن داود بن فاضل المرهبي اليمنى الشرفى الأصل الريمى المولد . الشهير بأبى فاضل المرهبي الجبلى نسبة إلى مدينة جبلة باليمن

الأسفل . مولده بحصن يفعان من بلاد ريمة فى ١٩ شوال سنة ١٠٥٤

وأسمع الحديث على القاضى عبد العزيز بن محمد المفتى . ومن مشـايخه الشيخ أحمد الحبيشى والقاضى محمد بن صالح العلفى والقاضى الحسين بن محمد المغربى الصنعانى . وصنوه الحسن بن محمد والسيد عز الدين العبالى والسيد صلاح بن أحمد الدارجى والقاضى أحمد بن عبد الله النجحى والقاضى محمد بن ابراهيم السحولى وغيرهم . وممن أخذ عن صاحب الترجمة القاضى محمد بن على البرديهى وجماعة غيره

وقد أشار إلى ذكر مشايخه وبعض ما أخذه عنهم بقوله فى قصيدة له يعاتب بها إمام عصره المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم أولها :

خليفتنا بعد الإمام المؤيد ... وخير إمام قام من آل أحمد

منها :

قصدتك يحدونى الرجا ويقودنى ... اليك الهوى من بين مدن ومبعد
فقابلتنى بالنكر والعرف شيمة ... لديك فلم أعددت ما لم تعود
وبالغت فى إذلال حر موحد ... يجوِّد ترتيل الكتاب المردد
قرا النحو قبل الفقه غير مقصر ... عن الهضب من علم البيان المشيد
وعاد على الأصلين يبحث فيهما ... شيوخها لا مثل بحث المقلد
وقد نقل التيسير عن شيخ وقته ... وعالمه المفتى سليل محمد
وأعنى به عبد العزيز الذى غدت ... فضائله تهدى إلى كل مشهد
وقرر شرح الأربعين قراءة ... على ابن الحبيشى الإمام الممجد
وطالع فى صنعا موطأ مالك ... وراجع فى ضوران مسند أحمد
وحل من الكشاف جزءا مراجعاً ... عليه حواشى السعد عند المقعد
على العلفى علامة العصر والذى ... غدا علماً تحت اللواء المحمدى
وبالمغربى القاضى الحسين وصنوه ... تخرج فانظر من به هو يقتدى

وبابن العبالى عز صنعا وفخرها غدا جامعاً شمل الفخار المبدد
وبالرازحى أعنى صلاح بن أحمد توقل هضب الـكافل المتوصد
وبالنجحى شيخ الشريعة أحمد ألم بفقه الآل آل محمـد
وشيخ شيوخ أهل صنعا محمد سلالة ابراهيم أفضل مرتد
وما أنا بالمبدى لنفسى فضله وملبسه ثوباً بزور منضد
ولـكن أشياخى شهودى وهذه علومى ومن يبحث من القوم يشهد
فهل لأمير المؤمنين يهين من بأعلام أخيار البرية يهتدى
على غير ما ذنب ولـكن لتهمة متى جوزوا بالوهم هتك الموحد
وهل شرع الله الحدودعلى الورى جزافاً بتصديق الـكلام المجرد
أما ربطت أحكامه بشرائط بناها على الشان العظيم المؤكد
أجبنى أمير المؤمنين فاننى مجاثيك عند الحاكم العدل فى غد
وايس يخاف حال من جاء تائباً عليك فأشرقنى بشرع محمد
على أننى والحمد لله مصلح وما مصلح فى قومه مثل مفسد
وان الذى أغراك بى لمؤاخذ من الله مرمىً يخزى مخلد

وقد ترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان شيخاً فاضلا عالماً كاتباً منشئاً بليغاً من جماعة الأمير على بن المتوكل على الله اسمعيل وسكن فى مدينة إب من اليمن الأسفل . وله ديوان شعر رائق تناقله الناس . الخ

ووفاته كما فى مقدمة ديوان شعره فرائد الفوائد الذى جمعه ولده الحسن بن محمد بن حسين المرهبى فى يوم السبت سادس عشر ذى الحجة سنة ١١١٣ فى مدينة إب من اليمن الأسفل . انتهى

وقال الشوكانى فى البدر الطالع وصاحب نفحات العنبر انه توجه للحج فى سنة ١١١٣ ومات فى طريقه بنواحى تهامة . انتهى

وقال السيد العلامة عبد الله بن على الوزير مؤرخاً لوفاته فى سنة ١١١٤ فى آخر بيت من أبيات له منها :

أما ترى بدر سمـاء العلا مال من الشرق إلى المغرب
محمد نجل أبي فاضل حلو السجايا حسن المذهب
من أرجعت أقلام مكتوبه من يدعى الفضل إلى المكتب
يشراك قد جاءك تاريخه يا رحمت الله على المرهبي
١١١٤

والراجح ما ذكره ولده وصاحب الطبقات من أن وفاته فى مدينة إب سنة ١١١٣ عن تسع وخمسين سنة من مولده رحمه الله تعالى

وقد ترجمه ابن معصوم فى سلافة العصر والحيمى فى طيب السمر وصاحب نسمة السحر والشوكانى فى البدر الطالع وغيرهم

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

المرهبي الشرفى الأصل الجبلى النشأة . المعروف بابن أبى فاضل . الكاتب الشاعر المشهور . خاتمة الأدباء . كان فاضلا أديباً علامة فهامة من فحول الرجال وأفراد الأذكياء . خدم الأمير جمال الدين على بن المتوكل على الله إسمعيل فى جبلة وإب . وكتب له وبلغ عنده الغاية واعتمد أقواله وأفعاله . وكان من عيون أهل حضرته وأجلاء أكابر أصحابه . ومدحه بأنواع المدائح . وكانت فيه حدة وشراسة خلق . فأسـاء الأدب إلى مخدومه . فاحتمل له دهراً حتى انقبض منه فى الآخر . واستكتب غيره . وكان كثيراً ما يعاتب مخدومه ويزعم عدم رعايته حقه وعدم تقديمه على غيره . وربما داعبه مخدومه أحياناً وأقلقه . فيتأثر لذلك ويتشكى منه اليه ويجعله الخصم والحكم . وفى أشعاره شىء كثير من ذلك . وكان مخدومه كثيراً ما يكاتبه نظما . ويساجله فى الشعر ويمدحه فيه . ولصاحب الترجمة رسائل تدل على فضله فى العلوم دلالة شعره على طول باعه فى البلاغة . وكان على فضله

لا يسلم لأحد فضلا . ولما مات مخدومه الأمير على عبس له الدهر وتكدر باله . ولم يزل يشكو إلى غير سامع . ومدح المهدى صاحب المواهب واتصل بأعيان دولته وزاحم أكابر حضرته . وكانت له همة سامية ونفس أبية ونخوة دولية . ولكن الأقدار لم تساعده على مراده . ولا طابقت الأيام مقتضى حاله . انتهى

وكتب صاحب الترجمة إلى الأمير شرف الإسلام الحسن ابن الإمام المتوكل على الله إسمعيل هذه القصيدة وأرسلها اليه وهو ببندر اللحية من تهامة ولديه والد المترجم له وتوجع فى قصيدته من نوائب الزمان . وعرض بقل المعين من نوائب الحدثان . وكان مؤملا لجزيل العطاء والإحسان . فلم يبلغ مأموله :

عوفيت من كلفى وفرط عنائى ... يا شبه خوط البانة الغناء

أما أنا فشحوب جسمى شاهد ... لى بالذى أخفى من البرحاء

ومدامعى تنبيك عن فرط الأسى ... من شب نار هواك فى أحشائى

فاذا امتريت فان ايكة حاجر ... تدرى بواقعتى مع الورقاء

حين امتطت فنن الأراكة وانبرت ... فى النوح تسمعها على أنحاء

فوقعت لاعينى تساعدنى على ... رمز ولا كفى على إيماء

حيران مسلوب الجناح مقرح الأجفان نضو هوى وحلف بكاء

وعلى غياض الواديين بلابل ... عرفت لفرط ذكائها أنبائى

كلف به فطن الحمام فجائز ... أن يمترى فيه لدى العقلاء

أعقيلة الحى الغيور همامه ... ما بال قومك آذنوا بتنائى

نزلوا على نشر العقيق وإنما ... كرهوا لأجلى سرحة الروحاء

بخلوا بوجهك أن أراه يقظة ... فليمنعونى الطيف فى الإغفاء

أنَّى يلم بنا الخيال ودوننا ... رصد عليه لقومها الغيراء

يا راكباً شدنية مذعانة ... خرقاء تخرق مطرف البيداء

جوابة تغشى الهواجر جسرة ... تحفى الوجا وتغذ فى الإعياء
أقرر بها عين النباهة ضارباً ... بخفافها فى أخدع البطحاء
وارفع بها فى صدر كل تنوفة ... غفل عن الأعلام والخفراء
فاذا عبرت على اللحيَّة ضحوة ... وشممت روح مروءة وسخاء
ورأيت أنوار الإمامة من ذرى ... ملك الزمان وحاتم الكرماء
فانزل بأبلج من ذؤابة هاشم ... كاسى الملا بمحامد وثناء
والثم يداً فيها بحور خمسة ... أغنت مواقعها عن الأنواء
فهناك سر للنبوءة مضمر ... حامت عليه خواطر العلماء
شرف الهدى يهنيك انى سابق ... فرد عن الأشباه والنظراء
ما زلت فى دوح المحامد راقياً ... متوقِّل الهضبات فى العلياء
بالأمس فى الأمرا وأنت اليوم فى العلما وأنت غدا من الخلفاء
أشكو اليك فتى وذاك أخو التقى ... لكنه عم على الابناء
ونوائباً بجوانحى من كربها ... ما لم تسعه جوانح الدهناء
وصروف أيام أقمن قيامتى ... بنوى الخليط وفرقة القرناء
وجفاء مولى كنت أحسب أنه ... عون على السراء والضراء
ثبت العزيمة فى العقوق ووده ... متنقل كتنقل الافياء
وخلاصة الاخبار عنه أنه ... متلون كتلون الحرباء
أخدمته نفسى النفيسة باذلا ... نصحى له فى شدة ورخاء
وكتبت عنه رسائلا شهد الورى ... بمكان شدتها على الاعداء
ومدحته بقصائد زادت بها ... علياه حسن صباحة وبهاء
ولو انه فى الدهر سالم أهله ... من حربه وجنى على الفضلاء
وإلى أبى وله السلامة ينبغى ... سوق العتاب فنه أصل بلائى

مال الزمان عليّ حتى زادني ... بجفائه غماً على غمـــاء
لو كان شاتمي الصغار وقاصدي ... بالخسف غير أبي رأيت إبائي
لـكنه وله الـكرامة من أتى ... نص النبي بحقه وولائي
فلأصبرن ولا أقول له قلي ... ان كنت قد أربيت في الغلواء
هذا وحاصل ما أكابد أنني ... قد ذبت غير حشاشة وذماء
ولقدوهي جلدي وعيل تصبري ... ما بين حر هوى وحر هواء
هل عطفة أو لفتـــة حسنية ... توري زناد مسرة ورواء
وتحلني في عقوة ملـكية ... منهـا أحل مراتب الخلصـاء

وكان والد المترجم له بمكانة من الفضل والادب فأجاب على القصيدة بقوله :

جاءت تميس كغادة حسناء ... تختال بين غلائل وجلاء
منظومة قد كللت بجواهر ... تهزا بحسن كواكب الجوزاء
فـكأنها من رقة وطـلاوة ... تمثـال نور في أديم هواء
شهدت لمنشيها بحسن تصرف ... في الوصف والتشبيب والإطراء
لله درك يا محمد من فتى ... أربى على الادباء والنجباء
فلأنت سحبان البلاغة ناثراً ... ولأنت في الشعرا حبيب الطائي

ثم اطلع مخدومه الامير علي بن المتوكل على الله اسمعيل على الابيات وجوابها نظما وعرف مقدار الجائزة . فقال يخاطب صاحب الترجمة :

يا قدوة الادباء والفصحـاء ... بل زينة البلغاء والعلمـاء
وافتك من شرف المكارم والعلى ... تاج الا كارم من بني الزهراء
صنوي شقيقي من غدت أوصافه ... ملء الصدور وملء عين الرائي
جاءتك تحملها الجمال وانهـا ... في حسنه كالدرة العصماء
عذراء ما جلبت جواهر لفظها ... كلا ولا مرت ببال الطائي

فاشكره إعلاناً وإسراراً على إحسانه فى النظم والاعطاء
وأصخ إلى التشبيب سمعك واستمع صدح الحمامة فى ربا الجرعاء
واستمل ما يملى النسيم عليك من أخبار نجد يا أخا البرحاء
أرض صحبت بها الشبيبة ساحباً برد التصابى فى رياض صبائى
تشجينى الورقا ويذكى لوعتى شـــدو الحمام بجانب البطحاء
أسعد أخيَّ وغننى بحديث من نزل الأباطح ان أردت اخائى
فأعده عند مسامعى فالروح ان بَعُد المدى يرتاح للأنباء
آه سقى نجداً وساكن ربعه صوب الربيع بديمة وطفاء
فلقد كلفت بربرب فى سفحه يسبى العقول بمنظر وبهـاء
لو أن طلعته البهية قابلت وجه الهلال بليلة ظلماء
لرأته أبصـار الورى فى أفقه بدراً باشراق له وضيـاء
وإذا بدا للبدر قال لوجهـــه عوفيت من كلفى وفرط عنائى
وإذا مشى يوماً يقول نقده يا شبه خوط البانة الغناء
ناديته لمـــا أطال مطـاله عطفـاً أطلت صبابتى وجفائى
لم أنس ودك إذ نسيتَ واننى واف وان لم تتصف بوفائى
فان استربت فان أيكة حاجر تبـــدى بواقعتى مع الورقاء
وأنا الذى رسخت معالى مجده تحت الثرى وعلت على الجوزاء
من أسرة طابوا وطالوا واعتلوا فوق السماك برفعة وعلاء
حازوا المكارم واحتووا رتب العلى ورقوا أعالى قمة العليــــاء
لـكننى والله أحمد وحــــده لا غيره فى الصبح والإمساء
لم أرض قط بأن أحيل مكارمى أبداً وأقصرها على الآباء
بل حزت مجدهم ونلت منالهم فى كل مجـد باذخ وعلاء
فضلا من الله العلى واننى من طوله راج بلوغ منائى

ثم الصلاة على النبي خير الورى حقاً وأشرف سامع أو راء

ولصاحب الترجمة فى ﴿ حصر القراء السبعة المتواترة قراءاتهم ﴾

لم تقم حجـــة التواتر إلا فى قراءات السبعة القراء

نافع عاصم العلا ابن كثير حمزة وابن عامر والكسائى

وله فى حصر اللغات العربية التى أنزل بها القرآن :

لقد أنزل القرآن سبعة أحرف وتلك لغات فى مقال ذوى الفطن

قريش هذيل مع ثقيف كنانة تميم ولا تغفل هوازن واليمن

وله فى حصر رواة ألوف الحديث من الصحابة :

حفاظ صحب النبي أهل الألوف ومن أضحت روايتهم فى المشكلات غرر

أبو هريرة والخـــدرى وعائشة وجابر أنس والحـــبر وابن عمر

وله فى ذكر الشجاج :

أسامى الشجاج اللاء ان رمت حصرها وترتيبهـا فانصت إلى نظم ناظم

حوارص يتلوها الدوامى وبعدهـا ال بواضع يقفوها ذوات التلاحم

فسمحاقها فالموضحـــات هواشم كذا منقلات العظم بعد الهواشم

ومأمومـــة تختص بالراس تقتفى بدامغة فادمغ بذا كل عالم

وفى البحر لا تختص بالبطن وهو ما يرجحه فى درســه كل فاهم

وجائفة بالبطن وهى التى انتهت إلى الجوف بالإجماع من كل حاكم

وله معاتباً مخدومه :

أشكو فأطنب أم أذعو فأختصر قل لى بأيهما ترضى فأقتصر

أرى مقامك حيناً للعلى حرماً وتارة وهو للأعراض مجتزر

طوراً تبر وأطواراً تعق وفى ضمن الرغائب من أفعالك الغير

إذا رفعت أمرءاً فوق السماك ضحى جاء العشا وهو فوق الترب يبتدر
كذاك كل سرور منك يعقبه حزن ونفعك مقرون به الضرر
أشبهت دهرى ربيعاً مرة وشتا أخرى تحير فى أخلاقك الفكر
كم نعمة لك عندى لا أطيق لها شكراً تولد لى فى صفوها كدر
مهلا زعيم المعالى قد تجهم لى وجهاً فأصفو وكم تجنى فأعتذر
فى كل يوم لقلبى منك رائعة تكاد منها حصاة القلب تنفطر
بالنجم أقسم ثم الطور ثانية للزخرف الصرف ماجاءت به الزمر
رأوك تصبو إلى ذمى ومنقصتى فوسعوا القول لم يبقوا ولم يذروا
لا تحرجن بتأنيب ومعتبة صدرى فلست على التأنيب أقتدر
وان مللت ثوائى فى ذراك فمن حيث ابتدائى يكون الورد والصدر
يا عارضاً طبق الدنيا بصيّبه وعاقه عن تدانى ساحتى القدر
أزل صواعقك اللاتى تروغ بها قلبى بلا مطر من عنده المطر
هذا عتاب يغير الماء رقته لكن قلبك فى تكوينه حجر

وله مادحاً لمخدومه الأمير على بن المتوكل بنثر ونظم انتهك فيه من أدباء بلده اللحم والعظم. وقد أحسن التوجيه فى المنثور بأسماء سور القرآن وهو فى دمية القصر. وفيه ما فيه من التهكم بأدباء ذلك العصر. وأما المنظوم فهو :

أما آن أن ترقا الدموع السواجم وتقصر هاتيك القلوب الهوائم
فقد سئمت زهر النجوم رعايتى وملت مناجاتى لهن الحمائم
لى الله حتى البرق أعداه رقة نحولى واعتلت لجسمى النسائم
ومن حر ما ألقاه فى مهيع الصبا غدت نسمات الحى وهى سمائم
وقد أذهبت لونى يد الشوق واكتسى أصيل الحمى من صفوتى وهو قائم
ولولا بكائى فى المعاهد سحرة لما سمعت للطير فيها مآتم

وكم يستمد القيظ من حر مهجتي وتمتار من أجفان عيني الغمائم
وما الرعد إلا أنه من جوانحي تنم بما وارته مني الحيازم
فختام قلبي في الصبابة هائم وإنسان عيني في المدامع عائم
خليلي كم أخفي الهوى وتذيعه جفون مساعي الدمع فيها النمائم
ولم أر مثل القلب عوناً على الهوى تشب به نار الجوى وهو كاتم
وفي كبدي من حب أسما جراحة تعز على الآسي فيها المراهم
وان شفائي ما استدار نطاقها عليه وما ضمته منها المباسم
ودون لقا اسماء من باس قومها سباسب ما سارت عليها المناسم
ومن ذا على خوض المهالك مسعدي وقد قل في هذا الزمان المسالم
أخلاي طراً حاسد ومفند وقال ومغتاب وواش ولائم
سقى هضبات الجزع فالشط فاللوى فسفح النقا سار من المزن ساجم
مغان قضت فيها الشبيبة حقها سروراً وغصن اللهو ريان ناعم
فلي بين هاتيك المضارب ظبية تبات حواليها الليوث الضراغم
من الهيف نعساء النواظر طفلة لها البيض والسمر الرقاق تمائم
تنام فلم يلمم بها الطيف غرة بفحش ولم يحلم بها قط حالم
ترى علمت أني بها الدهر مغرم وان فؤادي بالصبابة هائم
وان لقلبي لوعة تستثيرها إذا هدأت جنح الظلام الهمائم
لئن درست تلك المعالم أو عفت فلم تعف من شوقي اليها معالم
وان زماناً قد قضت لي صروفه بفرقة هاتيك الديار لظالم
وهل جاز لي أرضى عن الدهر أو أرى به ضاحكا والفضل غضبان واجم
وما لي لا أشكو الزمان وقد هوت بأهل النهى أحقاده والسخائم
يحار إذا ماسيل لم أخصب الفتى جهولا ولم أكدى به وهو عالم
وما هي إلا حكمة دون فهمها فلاة مطي العقل وهي روازم

تقاصرت الأوهام عنها كأنما ... عليها لتضليل العقول طلاسم
وأسلم شيء أن يقال بأنها ... حظوظ قضى البارى بها ومقاسم
ألم ترنى أستنهض الجد عاثراً ... وأستنطق الأقدار وهى أعاجم
وذنبى انى فى البلاغة صادح ... وغيرى فى عش الفهاهة باغم
وفى الناس من يستقصر الشعر رتبة ... وما الناس لولا الشعر إلا بهائم
فبى ختمت رسل الفصاحة وانتهت ... إلى ابن أمير المؤمنين المكارم
فتى تسعد الآمال والفضل عنده ... وتشقى القنا فى كفه والدراهم
عن ذا من الأجواد يوماً أقيسه ... وقد حاد عن مسعاه كعب وحاتم
أنال الخراد البيض وهى كواعب ... وأعطى عتاق الخيل وهى كرائم
غدا حاكما شرق البلاد وغربها ... وآمالنا فيما حواه حواكم
يجل صغير الأمر فى عين غيره ... وتصغر فى عينيه منه العظائم
أنيطت به الأحكام طفلا وانها ... تمائم مخصوص بهن الأكارم
نديماه يوم السلم سفر وعالم ... وخدناه يوم الروع رمح وصارم
فرجٍ نداه للغنى فهو نافع ... ولذ بجماه آمناً فهو عاصم
تخيلته فى الدست بدراً متوجاً ... ولكنه فى السرج ليث ضبارم
رسائله السمر العوالى إلى العدا ... وكم حمدت سمر العوالى العوالم
إذا سار أقذى مقلة الشمس عثيراً ... وروعت الجوزا به والنعائم
وسد الفضاء الرحب بالخيل والقنا ... وضاقت به أنجاده والتهائم
وأدلج فى ليل من النقع مظلم ... كواكبه فيها الظبا واللهاذم
له كل يوم غارة تنحنى بها ... أساطين من بأس العدا ودعائم
فتنفعل الأشيا له قبل وقتها ... وتهزم من بُعد إذا قيل قادم
فآراؤه تروى أعاديه لا القنا ... وصولته تغتالهم لا الصوارم
وذا حال من لله فيه عناية ... ينفذ القضا فى أمره وهو نائم

ويسعده برجيس فيما يرومه — وعيسى وبهرام عليه يصادم
أبا الحسن الراقى من المجد منصباً — تسف الخوافى دونه والقوادم
وأكرم من تزجى المطايا لبابه — وترسم فى البيدا ثناه الرواسم
ترحل شهر الصوم عنا فأعلنت — عليك المبادى بالثنا والخواتم
ولو كان معنى الصوم شرعاً موافقاً — له لغة ما قيل إنك صـــائم
لأنك لا تنفك بالبر آمراً — وكفك فيهـا للنوال تزاحم
لقد جردت منك الخلافة مرهفاً — تجذ به للبؤس عنـــا معاصم
وبحر نوال كلما عب زاخرا — رأيت بحار الأرض وهى كظائم
إذا لم أشم فى المحل برق غمامة — فانى لبرق العرف منك لشائم
وان لاح وجه الأرض فى الأرض عابساً — فان ثغور الجود منك بواسم
وهـــاك ثناء أبرزته قريحتى — كما أبرزت زهر الرياض الكمائم
وما كلّ شعر يشبه الدر نظمه — فما الدر إلا ما أنا فيك ناظم
بقيت بقاء الشمس فى أفق العلا — يرجيك مظلوم ويخشاك ظالم
ولا زلت مخدوماً لك الفلك الذى — عليه مدار الأمر والسعد خادم

وكتب اليه مخدومه الأمير على بن المتوكل اسمعيل هذه القصيدة :

الغيم قد نشرت بروده — وعلى الربى نثرت عقوده
والورق تسمع سجعها — والفجر لم يطلع عموده
والزهر يضحك إذ تحرك بالنسيم الرطب عـــوده
هـذا لعمرك شاهد — أنا لخالقنا عبيـــــده
يا صاحبىّ وأين يو — جد صاحب أوفت عهوده
هل تسمعان شكى المشو — ق لعل شكواه تفيده
ولطالما كتم الصبا — بة خوف أن يدرى حسوده

في حي عذرة شادن ما زال يضنيني صدوده
ما زال يخفي وجـــده وعليّ قد ظهرت شهوده
يحكي الغزالة وجهه وغزال سفح القاع جيده
كالغصن لينـاً قده وكحقتي عاج نهوده
يا برق أبلغ شيخنـــا في إب من طابت جدوده
نجل الحسين محمـــد ان قال لم تخلف وعوده
صدرت ونحن بمجلس حفت بساحته وروده
ولدى إذ حجب الغما م الشمس من أغنى شهوده

فأجاب عنها صاحب الترجمة بقوله :

ما الدر تنظمه عقوده والروض تكنفه وروده
يوماً بأبهى من قريض مملك كرمت جدوده
أعني الوهوب السمح من ضاهى الحيا والبحر جوده
من لا يلين لحادث لثباته في الدهر عوده
ما زال يصعد في السما ل إلى متى فيه صعوده
وله اليفاع من العلا ولضده منه وهوده
تملى كتائبه الفضـا والجود تعلمه بنوده
من مثله والله من نعمائه أبداً يزيده
جمع العلوم فلم يشذ منهـا عليه ما يريده
هـذي الطريق وكان أصعبها علينا ما يؤده
قد لان وافره له وبسيطه وكذا مديده
ولرب بحر منه مقتضـــب يطيب له وروده
راقت مقـاطيع له ولطال ما راقت قصيده

لـكنه والله يحرس مجــده ممن يكيده
لهج بهجو فتى كثير فى مجالسه حســوده
أضحى يجيــد هجاءه ويمدحه قد نص جيده
أمــا الوفاء فانـــه فى دهرنا أعيى وجـوده
وأراه كالعنقا فمن ذا سيدى قل لى يصيده
ولو انتصفت لقلت شىء ليس يمكنكم جحوده
لكننى أغضى على عيب الكريم فلا أشيده
خرف الزمان وغاله هرم الحياة وشاب فوده
وجرت على غير الصوا ب رسومه وكذاحدوده
شبعت ثعالبه من الدنيا وقد جاعت أسوده
وغدت أرانبه تطو ل وطال ما ذلت فهوده
آليت لا واصلتـــه وإذا تشكى لا أعوده

وله فى مدح أميره المذكور قصيدة أولها :

أنا الشجىُّ فدع عذلى وتفنيدى واشكر معافيك من وجدى وتسهيدى

وقصيدة أولها :

ذات الملاحة حلوة الثغر هجرت وماطبعت على الهجر

وقصيدة أولها :

رشأ من الهيف الأوانس قد بات لى سحراً مؤانس

ولصاحب الترجمة من قصيدة قالها لسبب اقتضاها :

أفادنى الدهر بالأيام تجربة حتى تبدلت معلوماً بمظنون
وقد تصفحت أحوال الرجال فما وجدت أخطر من قرب السلاطين

لا يعجبنك لين العيش عندهم ان الخشونة أثنا ذلك اللين
صحيح أتباعهم فيما يزاوله هو العليل عليل الفكر والدين
وان يقولوا وزير عاقل لهم فمده غير دان في المجانين
وان رأيت غنياً في جوارهم فمن قريب تراه في المساكين
والباسم الثغر مسرور بقربهم يخال في زي باكي العين محزون
وما يفيد الرضا منهم وإن كثرت احيانه مسترد السخط في حين
لولا الوزارة لم تنكب برامكة كانوا الأساطين في سلطان هارون
لذا تراني لا ألوى على غرض بعد السلامة في عرضي وفي ديني
(وقدعلمت وما الإسراف من خلقي ان الذي هو رزقي سوف يأتيني)
أسعى اليه فيعنيني تطلبه ولو قعدت أتاني ليس يعنيني
ضرورة المرء في دنياه زائلة ببلغة دون أرزاق الدواوين
ألا ترى الصفوة الابرار قد رفضوا ظل الملوك وما ظنوا لمظنون
واستبدلوا الوحش طوراً في النعام وطوراً في الأسود وطوراً في السراحين
ولا تجوز على تلك العصابة أن تحيد عن طلب العالي إلى الدون
لو كان في صحبة السلطان تطهرة لآثروها على برد الأساطين الخ

ولما مات مخدومه الأمير علي بن المتوكل على الله إسماعيل في سنة ١٠٩٦ بمدينة إب رثاه بقصيدة مشجية أولها :

سمعت بموته فطفقت عياً أصيح بمن نعاه دع النعيا

ثم نظم أرجوزة في أول سيرة الناصر محمد بن أحمد بن الحسن سماها نزهة البصائر في سيرة الإمام الناصر وكتب على صدرها :

تأمل بعين الفكر حسن توددي إلى قلب مولانا وسوء جزائي
جعلت له ذكراً يسوء عداته فسير لي ذكراً يسر عدائي

ترجيته نفعاً فضر وراحة   فشق لأمر ما أحال رجائي
تأبط شراً كنت خيراً أظنه   تناولت دائي من إناء دوائي

وقد شرح منظومته القاضي زيد بن صالح بن أبي الرجال . وكتب إلى المترجم له في ذلك فأجاب عليه بقوله :

قاضي القضاة ورأس الفتية الأدبا   أما الثناء كما تهوى فقد وجبا
لكنني رمت تأخير الكلام إلى   وقت يبلغني في مثلك الاربا
فللشدائد غايات تزول بها   ما أجدر المرء أن يرضى بما كُتبا
وللامام أطال الله مـــدته   رأى جميل سينسينا بمن ذهبا
فليلبس الشارح الديباج عن كثب   مجداً وينعل خيل الماتن الذهبا
مهلا قليلا فان العسر يعقبه   يسران في قول من لا ينطق الكذبا
لا ترحمن أديباً فاته ذهب   وارحم أخا ذهب لم يدرك الأدبا
لو أنصف الدهر في أحكامه لأبى   لفاضل العصر زيد أن يطا عقبا
آمنت بالله ربي لا شريك له   لقد أتى الدهر في أفعاله العجبا الخ

وله معاتباً لصاحب المواهب قصيدة منها :

جشمتني من الجفا مضايقا   تهكما سميتها طرائقـــا
أرعيتني بنات نعش في الدجا   يا مانعي في خده الشقائقـــا
مولاي ما الذنب الذي لأجله   سميتني مخادعـاً منافقـــا
وقلت ليس باطني كظاهري   أبدي التقى وأخفي البوائقـــا
والله قد أنزل في المنام ما   ترى وسماه الكتاب فاسقـا
أليس لي فيك ثناء سائر   داني به المخالف الموافقـــا
وان لي في سوق حوث موقفاً   كنت به لك الخطيب الفائقـــا
وانني مولى الكلام داخلا   وخارجاً وفاتقاً وراتقـــا

أهملتنى حتى وددت أننى كنت لحتفى قبل ذاك ذائقا
نقصتنى وكنت قبلا كاملا بلدتنى وكنت قبلا حاذقا الخ

﴿ رسالة له نفيسة ﴾

لقد نوه صاحب نسمة السحر وصاحب نفحات العنبر والشوكانى فى البدر الطالع برسالة صاحب الترجمة إلى السيد العلامة الحسن بن المطهر الجرموزى الحسنى الصنعانى ، وأنها تدل على مكانته فى العلوم كدلالة شعره على بلاغته فى المنظوم . وقد وجّه فيها بأنواع من الفنون ولمح إلى وقائع مشهورة على ما يكاد يشبه من الرسالة الجدية لابن زيدون وهى :

مولانا السيد أبقاه الله تعالى . مرشداً إلى الأقوال الشارحة . معرفاً للحجة الواضحة . مجدداً للأوضاع الحكمية . مقرراً للقوانين النظرية . باحثاً فى العلوم العقلية والنقلية . ناظراً فى أنواعها التصورية والتصديقية . ملزوماً للاسعاد . معروضاً للعناية والازدياد . قابلا للألطاف الإلهية قبول الجسم للابعاد

وان من له جميل الاعتقاد فيك . وحسن الاعتماد بعد الله عليك . المدلى اليك . بحق السكون على حبيك . الذى أشبه التأليف فى اقتضاء صعوبة التفكيك . قد رأى الظهور فى الكمون . وزهد فى الحركة من الأكوان ورضى بالسكون . فالاجتماع لا ينافس عليه . والافتراق لا يحزن فيه . فهو لا يستفهم عنه بكيف . ولا يسأل عنه بأين . ولا يستزار منفرداً كأنه الإضافة . لا يتحقق إلا بين شيئين . فلا يتجرد عن اعراض برك . فلا كيف له ولا كم . وتخلى عن الجنس والفصل والخاصة من معروفك . فلا يعرف بالحد ولا الرسم . ما لذكره فى الخارج إلا هوّيه . ولا للعناية به فى نفس الأمر إلا حقيقة اعتبارية . كالجوهر الفرد موجود . لافى موضوع . والصوت المتولد من تموج الهواء بين قارع ومقروع . أو قالع ومقلوع . كأنه فارق أهل العدل . ووافق الجبرية . فى انكار قضية العقل . فصوب النجار وما خطأ من أجاز الرؤية بحاسة سادسة كما قال ضرار . ووهى دليل المقابلة والموانع . ودان بما دان الأشعرى من وجوب الرؤية سمعاً بالأدلة القواطع .

أو رأى رأى ابن الملاحمي في قطع الصفات وجعلها أموراً زائدة على الذات . وأنكر حقائق الأشياء كالسوفسطائية وصانع العندية منهم والعنادية . وتردد في تضليل اللاأدرية . وهجن قول أبي هاشم في الصفة الأخص . ونفى الاعراض عن الجسم مقالة حفص . أو نفى وجود الزمان . واحتج بأنه لو كان قارّ الذات . لاجتمع الماضي والحاضر . فيتحد اليوم ويوم الطوفان . أو كان غير قار الذات لزم تقدم بعض أجزائه على بعض . تقدماً لا يتحقق إلا بزمان . فيكون للزمان زمان . أو أنه محال تأباه الأذهان . أو زعم بأن الأجسام غير متناهية . ولا مرئية . وان الوجود غير زائد على الماهية . وأن المتواتر غير مفيد للعلم كما ادعت السمنية . أو قرر طفرة النظّام . ونصر رأيه في تداخل الأجسام . وأثبت المعاني كالأشعرية . وجعل الصفات أغياراً لله كما ادعت الكرامية . أو قال ان الله يُعلم بعلم لا يوصف بقدم . ولا حدوث كما ظنت الكلابية . أو نفى ثبوت الذوات في العدم . وقال في عالمية الله تعالى قول هشام بن الحكم . ومال إلى التوقيف في الأسما . واحتج للقول بأن الاسم غير المسمى . وجنح إلى رأى جهم في الأفعال . ودان بأن الله يكلف المحال . أو تحاشى فقال بالكسب . وقال في فساق الأمة بقول جعفر بن حرب . أو صحح ما قاله مقاتل . من أن الفاسق لا يستحق العقاب . وأوجب قول أبي القاسم من إيجاب إعادة ما انحط بالتوبة من الثواب . وأجاز على الله اللقب . واعتقد معتقد عبّاد في أنه لا تصح التوبة من المسبب . قبل وقوعه بعد وقوع السبب . وقال بجواز التفضيل بالثواب . وأنه لا يجب على الله إعادة المثاب . وخالف الجمهور . وقال في الخلا بقول أفلاطون أنه البعد المنظور . وحسّن رأى الاطرافية . وقوى مذهب القادرية . وزعم أن الدليل لا يفيد القطع . وبرهان التمانع يتجه عليه المنع . وان الكبيرة لا تخرج فاعلها عن الإيمان . وان الجنة والنار موجودتان الآن . وان القدرة غير صالحة للضدين . وان الإمامة غير محصورة على البطنين . وسلب أمير المؤمنين الأفضلية . وحث على التزام طريقة البصرية . وزيف فيه مقالة البغدادى . وحديث الغدير . وقال في خبر المنزلة أنه معدود من المناكير . وضعف حديث الطائر . وقال في خبر السفل والمنديل دليل الوضع عليه ظاهر . وقصر آية التطهير في الزوجات .

وأن خبر الكساء لم يثبت عن الثقات . وأن طريق الإمامة العقد والاختيار . وبيعة أبى بكر باجماع من المهاجرين والأنصار . وأن تقديمه للصلاة إيماء اليه بالإمامة إلا الغلاة . وان خطأ أهل الجمل مغفور . ومعاوية فى حرب على معذور . بل مأجور . وأنكر سم الحسن . وقال بقول ابن العربى إن الحسين لم يقتل إلا بسيف جده المؤتمن . وأجاز التولى من الجائر . وصحح حديث «صلوا خلف كل مؤمن وفاجر»

أمّا والله لو قال كل هذه المقالات . واعتقد كل هذه الاعتقادات . لما استحق قطعاً . ولا استوجب منعاً . ولكان من الحق ما ينصر عليه . ومن العناية ما يلفت جيد العناية اليه . فكيف والعقيدة عقيدة العدلية . والطريقة طريقة الصالحية من الزيدية . قد نظمنا الاعتزال . وجمعنا فى النحلة أصول عمرو بن عبيد والغزال . وهذه نفثة مقروح وأنة مقدوح . انتهى

٤٧٩ ﴿ محمد بن الحسين بن عبد القادر الكوكبانى ﴾

المولى العلامة أمير البلاد الكوكبانية محمد بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى الكوكبانى

مولده بكوكبان سنة ١١٩٠

ونشأ بحجر والده أمير كوكبان الحسن بن عبد القادر المتوفى سنة ١١١٢

وتقدم فى ترجمة المولى أحمد بن محمد بن الحسين أنه تولى إمارة البلاد الكوكبانية أيام والده المترجم له . وله شهرة كبيرة بالديار اليمنية

وكان وفوده سنة ١١٢٠ على المهدى صاحب المواهب فجهزه والمولى يحيى بن على بن المتوكل لقتال أهل يافع . وقد نهبوا مدينة إب فى ذلك العام . فقتل المولى يحيى بن على . وعاد المترجم له فولاه صاحب المواهب بعض بلاد حجة . وبعد دعوة الإمام المنصور الحسين

ابن القسم بن المؤيد . جنح صاحب الترجمة فى سنة ١١٢٦ إلى إجابته وقد كان اتفاق رأيهما على ذلك من قبل ذلك العام . ثم كان عزمه ومن كان فى البلاد التى بنظره من أعيان صاحب المواهب إلى حضرة المنصور الحسين وهو ببلاد حاشد . فتابع صاحب المواهب الإمداد إلى ولده عبد الرحمن من المواهب وكان بحصن كوكبان . وعاد صاحب الترجمة من حضرة المنصور لفتح بلاد كحلان وعفار وجبل عيال يزيد ثم مدينة عمران . وأنفق فى فتوح هذه البلدان من أمواله نحو سبعة عشر ألف ريال . ثم تقدم إلى الروضة وحاصر صنعا وفيها إبراهيم بن المهدى . واشتد الحصار على صنعا حتى كان تجهيز صاحب المواهب للمولى القاسم بن الحسين بن المهدى . ثم انضمامه إلى أصحاب الإمام المنصور ورجوعه وصاحب الترجمة وغيرهما لمحاصرة صاحب المواهب حتى تمت المبايعة منه فى سنة ١١٢٧ للامام المنصور الحسين كما سبق إيضاح ذلك بترجمته . وكان إرجاع جميع البلاد الكوكبانية بنظر صاحب الترجمة فى بقية أيام الإمام المنصور وبعض الأعوام من أيام المتوكل القاسم بن الحسين إلى سنة ١١٣٣ . وفيها كما قال جحاف ظهر للمتوكل عدم الطاعة من صاحب الترجمة وإطلاقه لسانه بالبشاعة فى المواقف واعتقاده تعذر أخذه من كوكبان بالقهر والغلبة . وكان القاضى عبد القادر النزيلى الحويتى خطيب حضرة المتوكل يرفع إلى صاحب الترجمة بكل ماعرفه وسمعه من الأقوال . ولما عرف المتوكل ذلك وبعد ذهن النزيلى عن إدراك الحقائق أوهمه أنه قد ضاق من البقاء بصنعا ورغبته فى الانتقال منها لو وجد من يكفيه القيام بأمورها على أحسن الأحوال . فأخذ النزيلى فى تعديد الكملاء من الرجال . فقال المتوكل كل هؤلاء لا أعتمدهم وما صاحبها إلا الصنو محمد بن الحسين بن عبد القادر . لكنه قد داخلته الأوهام . وعدد المتوكل مناقب المترجم له فبادر النزيلى برفع ذلك اليه . فبادر بإرسال الحناطى من خاصته إلى المتوكل . فقابله المتوكل بالإكرام حتى طمس ما بقلبه من الأوهام . فكتب الحناطى إلى صاحب الترجمة من صنعا يحثه على الوصول . وبعد رجوع الحناطى اليه . خرج صاحب الترجمة من كوكبان . وحينما علم المتوكل ذلك طلب أعيان قبيلة همدان اليه إلى صنعا . وأخبرهم بانه إذا كان رجوع صاحب الترجمة إلى كوكبان فلا بد له

من معاقبتهم . ثم وصل إلى حضرة المتوكل وهو بالروضة . وبعد ثلاثة أيام طلبه إلى صنعا وعدد له المتوكل أقواله وأفعاله . ثم أمر بحبسه . وأنفذ المتوكل ولده الحسين إلى كوكبان وبلادها والقيام بالأعمال التي كان صاحب الترجمة يتولاها

وفى سنة ١١٣٤ كان إطلاق صاحب الترجمة من الحبس وأفاض عليه المتوكل أنواع المعروف

وفى سنة ١١٣٥ كان خروج صاحب الترجمة مع المولى محمد بن إسحق وغيره من صنعا . وسار المترجم له إلى كوكبان فمنعه عامل المتوكل عن دخوله . فرجع إلى مدينة شبام وغزا الحسين بن المتوكل . وكان بريدة من بلاد عمران إلى مدينة شبام فاستولى عليها وأخذ أصحابه معظم ما فى دور أهلها . ونالت عائلة صاحب الترجمة بذلك ما نالت من الشدائد . وسار بنفسه إلى حصن بيت عز فأحاط به أصحاب الحسين بن المتوكل حتى ضاق به الحصار وطلب الأمان . وخرج من بيت عز . فانقلب به الحسين بن المتوكل إلى والده . ولما وصل به إلى باب المنجل بالجهة الغربية إلى الشمال من ضواحى صنعا . أرسل المتوكل السيد حسين بن يحيى الأخفش لغل صاحب الترجمة بالحديد وإدخاله صنعاء واستمر وقوفه ومن معه أيام المتوكل على تلك الحالة من شروق الشمس إلى قريب صلاة العصر . وأمر المتوكل بقيده . ثم بدا له أن يرسل به مقيداً إلى حبس زيلع من جزائر اليمن على ساحل البحر بعد أن يطاف به فى مدائن اليمن . ونال صاحب الترجمة من المحن والشدائد والأهوال ما لم يخطر له ببال

وفى سنة ١١٣٧ كان الصلح فيما بين المتوكل والمولى محمد بن اسحاق . واشترط إطلاق صاحب الترجمة . فأسعده المتوكل إلى نقله من زيلع إلى حبس صنعا . وبقى فيه إلى بعد وفاة المتوكل فى رمضان سنة ١١٣٩ . ثم أطلقه المنصور الحسين بن المتوكل فى بقية ذلك العام . وبقى فى حضرة المنصور يخرج بخروجه من صنعا ويعود معه . ثم انسل صاحب الترجمة من صنعا فى سنة ١١٤٠ إلى مطرح أصحاب الإمام محمد بن اسحق بحدة بنى شهاب جنوباً إلى

الغرب من صنعا . وسار إلى الإمام محمد بن اسحاق وهو بمدينة عمران . ثم انتقلا فيما بعد ذلك إلى كوكبان . وما زالت الحروب والخطوب حتى تم فى سنة ١١٤١ جنوحهما إلى مصالحة المنصور الحسين ومبايعتهما له وخطبا له بكوكبان . واستقرت الأحوال . وأرسل صاحب الترجمة إلى المنصور الحسين باللص الشطبي . وكان قد أضر بالناس فى البلاد الكوكبانية وتكررت أحداثه . ولما وصل إلى المنصور الحسين وهو بصنعا أمر بضرب عنقه . وقال السيد إسمعيل فايع مشيراً إلى قتل المنصور للنقيب على بن قاسم الأحمر الحاشدى وهذا الشطبي :

أمضى بأبيضه الهندى أحمرهم وبالمشطب ذكَّى بعده الشطبي

وفى سنة ١١٥١ أعرس المنصور الحسين بن المتوكل بابنة صاحب الترجمة . وقصد المنصور بذلك جمع القلوب بعد شتاتها . وفى سنة ١١٥٦ عمر صاحب الترجمة القنطرة المحمولة على باب حصن كوكبان . وأرخها الفقيه عبد الله بن محمد اليزيدى بقوله :

لقد شاد للحصن محمولة سليل الحسين وأرضى الأجيرا
وأنفق مالا جزيلا بهـا وأحرز أجراً وذخراً كبيرا
لذا قد دعونا بتاريخها : جزاه الإله عن الناس خيرا

٨٣ ٢٦٢ ٨١١

١١٥٦

وبعد وفاة المنصور الحسين بن المتوكل فى ربيع الأول سنة ١١٦١ وقيام ولده المهدى العباس بصنعا . بعث إلى صاحب الترجمة وولده المولى أحمد بن محمد لطلب البيعة . فعاد الجواب وفيه بعض الاضطراب . ثم كانت دعوة المولى أحمد بن محمد بكوكبان كما سبق ذكر ذلك بترجمته . ومات صاحب الترجمة فى سنة ١١٦٢ عن اثنتين وسبعين سنة من مولده . وقد جمع بين ذكر مولده ومدة عمره وتاريخ وفاته ولده المولى عبد القادر بن محمد بقوله :

لـمـا توفى عز آل محمـد من مجـده شرفت به الآفاق
ملك المواهب ثم أعطاها الورى فلمجده فوق السماك رواق
أرخت مولده ومدة عمره والموت فى بيت عليه طباق
(غنم) ولادته و(سيب) عمره فلذاك كان لموته (اغساق)
١٠٩٠ ٧٢ ١١٦٢

وقد ترجمنا أولاده أحمد واسحاق والحسن وعبد الرب وعبد القادر وعلى فى هذا القسم من نشر العرف . وابنه ابراهيم بن محمد وصنوه عيسى بن محمد فى نيل الوطر فى تراجم نبلاء القرن الثالث عشر

ومع أن صاحب الترجمة المولى محمد بن الحسين من أكابر السادة الأعاظم والأمراء القادة الأكابر فلم يترجمه صاحب طيب السمر وصاحب الحدائق وصاحب نفحات العنبر وصاحب البدر الطالع . وقد امتدحه الكثير من بلغاء شعراء اليمن فى عصره . واطلعت على مجلد لطيف فى مدائحه ومما فيه قصيدة للقاضى أحمد بن محمد بن الحسن الحيمى الشبامى أولها :

مالى وما للغصن أضحى مائلا من نسمة قد أتت المنازلا

منها :

كما شكرت فى الورى محمداً بدر علا لم ير أصلا آفلا
ورأيه كالسهم عند مشكل يصيب فى تسديده الشواكلا
يا آل شمس الدين هنيتم بمن زاد به مجـــدكم تطاولا

وقصائد للفقيه سعيد بن محمد السمحى الآنسى الصنعانى . ومن قصيدة منها :

سقيـاً لعهد بالنقـا وحاجر وروض لهوى والشباب الناضر

منهـا :

محمد نجل الحسين المجتبى سليل عبد القادر بن الناصر

فهو الأمير ابن الأمير منصباً وابن المعالى كابراً عن كابر

ومن قصيدة له :

محمد بن الحسين المجتبى شيما وصفوة السادة الأمجاد والسند
بعرسه الروضة الغنا قد ابتهجت وقطبت جيدها صنعا من الحسد
عرس كريم لو المأمون شاهده لامتاز غيظاً وبوراناً من النكد

وقصيدة له فى مدحه منها :

ما كنت أول مغرم مفتون بأغن ساجى مقلة وجفون
لا أستجير بغيره من طرفه (من ذا الذى من مقلتيه يقينى)
وأقول للعذال حين يلوح لى (هذا الذى أخلصت فيه يقينى)
ولكم أذل لعزه وجماله وأقول قول متيم مفتون
طارح أسير هواك واسمح بالوفا (ان كان دينك فى الصبابة دينى)
ولقلّ ما يسلو ويخلص ناجياً (صب أصابته عيون العين)
كلفى به كلف الأمير محمد ابن الأمير محمد بن حسين
لا يمنع الأموال آمال الملا منع البخيل منافع الماعون
من آل شمس الدين أقمار العلى وشموسها جنح الليالى الجون الخ

وللسيد عبد الله بن على الوزير قصائد فى مدحه منها قصيدة هنأه بها عند أن تزوج الشريفة تقية بنت الحسين ابن المهدى أحمد بن الحسن

أولها :

هزار التهانى قد روى خبرا عنا فغنى بصوت البشر فى روضة غنا
وناول أفنان الربى كاس سجعه فأدنى إلى الأسماع من صرفها دنا

ومنها :

ليهنك يا بدر الهدى السكن التى سكنت اليها حين طاب لك السكنى

أعيذ كما بدرى كمال تعانقا ببرج وغصنى روضة جُمعا غصنا
ومثلكما فى السلك لم نلق درتى نخار وان خضنا البحار وان غصنا
أقم حامداً يا ابن الحسين وشاكراً فانك قد قوبلت بالحسن والحسنى
وأدركت فى سن الصبا كنز معدن سواك على عقيانه يقرع السنا
ومن عمها المهدى أنَّى نرى لها نظيراً وقد عزت نظائره أنَّى
عقيلة ملك لا تجار النجوم من علاها إذا خرت على هامها ردنا
ودونك رأى العين اخوتها العلا أويت إلى ركن بهم فالتقوا ركنا

وللسيد عبد الله بن على الوزير فى مدح المولى محمد بن الحسين عبد القادر قصيدة أولها :

سلا هل سلا قلبى عن الرشأ الغانى إلى أن تمادى فى الصدود وألغانى
ثنا خده القانى عن الصب رغبة وفى نار نمرود التلهف ألقانى
تجنى فألقانى على قدم الوفا وعظم أجرى فى وفا صبرى القانى
فيا عيشى الهانى أعد شمل ألفتى بمن صدنى عن كل شان وألهانى

منها :

كما قام بالبـــدر المنير كاله فبادر يخطو نحوه بدر شعبان
مليك بنى إيوان مجد مؤثل على أس ملك كسروى سليمانى
فلو رام من بلقيس ذا العصر عرشها لصف جناحيه لها آصف ثانى
تفتق فى أرجا شبـام لجوده رياض جنان بعضها شعب بوّان
ورائة شمس الملك بعد مطهر له الملك فى عجم وعرب وسودان
هما طردا خيل النزال شوامساً كما طردا عن قطرنا آل عثمان
وسل عنهما يومى سحار ومَوكل ويوم سنان البَيْه فى قاع حَوشان
دها ملك اسطنبول من مرتقاهما إلى العز خطب لا يرد بأعوان
ولا يتقى عند التدارى بسنجق طويل ولا بعداً بتلميح فرمان

ولا الملك إلا ما تـكفلت الظبـا به لا بتشريفى لواء وقفطان
فدأ لك أبناء الملوك فانت فى وساطتها أعلا مكان وامكان
أيابن الحسين ابن الوجيه ابن ناصر لأنت بهذا الناس أشرف إنسان
طلعت بروض الملك فى الأهل كوكباً تحف بنسرين وآس وسوسان

وللقاضى العلامة محمد بن أحمد مشحم فى مدحه قصيدة منها :

هو البدر حقاً هل تعد مناقبه وقد قصرت فى الأفق عنها كوا كبه
و ناظم أمر الملك والماجد الذى حمى الدين حتى عز فى الناس جانبه
ومن لا يضاهى فى الزمان فخاره وقد بلغت فوق السماك منا كبه
هو البحر حدث عنه ما شئت انه كما قيل حقاً ليس تفنى عجائبه
همام غدا دست الرياسة يزدهى بطلعته الغرا وتسمو موا كبه
له فى الوغى بأس يصول بصارم إذا ما انتضاه لا تفل مضاربه
وسيف إذا مالاح فجر عموده تشيب من الليل البهيم ذوائبه
ورأى بسهم الغيب أضحى مسدداً فـكم حمدت فى كل أمر عواقبه الخ

وللأديب شعبان مسلم فى مدحه قصيدة منها :

أعد القنا والصافنات المذا كيا و بيض مواض فى الرقاب مواضيا
و من نسج داود سرابيل للوغى تراها كغدران بها الماء صافيا
فيالك من قرم نطاسى علة يعد لداء البغى ما كان شافيا
به بلغت نفس الخليفة سؤلها وباهى به ساداته والمواليـا
أعـــد شباما خطة للقائه فحق له من كوكبان التدانيا
وقد جاوز الجوزا علواً ورفعة ولـكنه يدنو اليه تواطيـا
أبوه الحسين المنتقى من كرامهم وكلهم للمجــــد والعز بانيا الخ

وللمولى الحسين بن على بن المتوكل على الله إسماعيل إلى صاحب الترجمة قصيدة أولها :

سرت من أقاصى الغور عاطرة البرد فوافت وفى أعطافها نفحة الرند

ومنها :

وقد ذقت من دنياى كل حلاوة وعفت مرارات القطيعة والفقد
فلم أر أمراً من وصال بلا نوى يدوم ولا شيئاً أمر من الصد
ولم أر فى برج السيادة طالعاً كبدر الهدى لازال فى برجه السعد
حفيد وجيه الدين صفوة ناصر سليل ابن شمس الدين نافلة المهدى
مليك برايات الملوك مشيع متى شيعت أملا كها الجند بالبند
توسط فى عقد الملوك فخاره وفاق فأضحى فيه واسطة العقد الخ

وللقاضى الحسين بن عبد الله الشرفى الكوكبانى السابقة ترجمته من قصيدة له فى رثاء صاحب الترجمة وذكر إنزاله من حصن كوكبان لدفنه بمدينة شبام :

خرجوا به ولكل باك بعده صعقات موسى مذ أتاه يوشع
نزلوا شبام بماجد فاق الورى فغدا المطوق وهو خلو بلقع
سلبته أيدى البين درة نحره وهى اليتيمة فى الزمان الأبقع
يا درة العقد الثمين وعينه يا من اليه كل مجد يرفع الخ

٤٨٠ ﴿ محمد حياة السندى المدنى ﴾

الشيخ العلامة المحدث محمد حياة بن ابراهيم السندى المولد المدنى النشأة والوفاة الحنفى ولد ببعض قرى بلاد السند وانتقل إلى تستر عاصمة بلاد السند فقرأ على الشيخ محمد معين ابن محمد أمين . ثم انتقل إلى بلاد الحجاز وأخذ عن أكابر علماء عصره فيها

وعده القاضى أحمد بن محمد قاطن الصنعانى فى كتابه تحفة الإخوان بسند سيد ولد

عدنان من مشايخ السيد الحافظ أحمد بن عبد الرحمن الشامى الصنعانى فقال :

وأحمد عن شيخه محمـــد حياة السندى الإمام الأزهد

ثم ذكر أخذ السيد أحمد بن عبد الرحمن عنه بالمدينة المنورة فى مسند أحمد بن حنبل وفى موطإ الإمام مالك وأول سنن النسائى وأجازه إجازة عامة . وأنه أخذ عن محمد بن حياة كثير من علماء اليمن : منهم الفقيه أحمد بن حسن بركات الصنعانى . واستجاز منه السيد الحافظ محمد بن إسحق بن المهدى الصنعانى وغيرهم . وساق فى التحفة بعض أدعيته ورسائله . الخ

وترجمه السيد محمد خليل المرادى الدمشقى المتوفى سنة ١٠٢٦ فى كتابه سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر للهجرة فقال :

العلامة المحدث الفهامة حامل لواء السنة بمدينة سيد الإنس والجنة . هاجر إلى الحرمين الشريفين وتوطن المدينة المنورة ولازم الشيخ أبا الحسن بن عبد الهادى السندى وجلس مجلسه بعد وفاته أربعاً وعشرين سنة . وأجاز له الشيخ عبد الله بن سالم البصرى والشيخ محمد بن ابراهيم الكورانى وحسن بن على العجيمى وغيرهم . وكان ورعاً متجرداً منعزلا عن الخلق إلا وقت الدرس . مثابراً على أداء الجماعات فى الصف الأول من المسجد النبوى . الخ

وترجمه السيد ابراهيم بن محمد بن اسمعيل الأمير الصنعانى المتوفى بمكة سنة ١٢١٣ فى كتابه الروض النضير من تراجم بعض مؤلفات والده السيد محمد بن اسمعيل الأمير فقال :

الإمام الجليل الحبر الذى ليس له مثيل . أخذ عن الشيخ أبى الحسن السندى واشتهر زهده وعلمه وفضله وتقواه . وقصد وأخذ عليه الجم الغفير فى مقام البشير النذير . وكان مهاباً جليل القدر عظيما فى الصدور . أخبرنى الأخ السيد جعفر بن عبد الرسول بن محمد البرزنجى أن الشيخ محمد حياة كان إذا جلس مجلساً وعنده الأعيان من العلماء لا يقدر أحد

منهم أن يتكلم إجلالا للشيخ . وأنه رأى الشيخ محمد بن الطيب وهو قاعد فى حضرة الشيخ عليه السكينة لا يكاد يرفع طرفه والشيخ غير مكترث . على أن ابن الطيب كان عالى النفس لا يرى أحداً كفؤاً له . ولكنه مدد إلاهى حتى كان يقال مسعود فى مكة والسلطان محمود فى استانبول والشيخ محمد حياة فى المدينة . فان كل واحد بلغ مبلغاً عظيما

وللشيخ محمد عدة رسائل . وشرح الترغيب والترهيب شرحاً يخرج فى مجلدين . وكان تقواه وحظه أوفر من علمه . وتوفى يوم الأربعاء سادس وعشرين صفر سنة ١١٦٣ بالمدينة

﴿ رسالته فى تحريم شرب التنباك وما عليها ﴾

قال السيد إبراهيم الأمير : والف الشيخ محمد حياة السندى رسالة جزم فيها بتحريم استعمال الدخان الذى فشا استعماله فى هذه الأزمان . فألف البدر محمد بن اسمعيل الأمير رسالته الإدراك لضعف أدلة تحريم التنباك . وذهب إلى الإباحة وضعف ما استدل به الشيخ دليلا دليلا . فخرجت رسالة بديعة فى بابها مشتملة على مسائل حسنة المأخذ جيدة الاستدلال . وقد شاعت وذاعت واستحسنها جماعة ممن عرف رسالة الشيخ وجزم بها كل من عرفها . لا أعلم أحدا نقم منها شيئاً . والشيخ محمد مسبوق إلى هذه المقالة . إذ القول بالتحريم قول جماعة من العلماء . وأ كثر ما يروى عن علماء المالكية . وانما وقع الخلاف بين المحرّمين فى الدليل الموجب للتحريم . فمنهم من قال إن استعماله مغير وكل مغير حرام فاستعماله حرام . وكلا المقدمتين غير مسلّم عند الخصم . أما الأولى فلم يسلم التغيير . وعلى فرض تسليمه فلا بد من برهان ان كل مغير حرام . ثم ان التغير الناشىء عنه انما يقع مع من لا يألفه . وهذا القدر واقع فى أغلب ما لم تألفه الطبيعة . وان اختلف التغيير فقد شمله البرهان . وهو ان كل مغير حرام . والظاهر أن مدعى التحريم لا يلتزم تتبع الأفراد لشدة الورطة اللازمة منه . وهى أن الطبائع القابلة المنفعلة لكل ما ورد عليها . إلى أن قال :

فان كان التغير غير مختص بنوع ولا برهان على أن كل مغير حرام فالأصل الإباحة عند أغلب أهل الأصول ، والظاهر انه مذهب المبيحين والمحرمين

ومن المحرمين من يستدل على الحرمة بأنه لا فائدة فيه أصلا . ولا يسمن ولا يغنى من جوع . ومعنى هذا أنه يتلف فيه من الأموال ما لا يعلم قدره إلا خالقه . وإتلاف المال مما لا يرتضى . ولا بد أن يسأل العبد أين أنفق ماله . وهذا وجه ربما لا يجد فيه العبـــد جواباً إذا سئل عنه إلا طلب عفو الله سبحانه

ولو انا إذا متنـــا تركنا   لـكان الموت راحة كل حى

ولـكنا إذا متنا بعثنـــا   ونسأل بعده عن كل شى

وهذا الوجه حسن ولـكنه لا يوجب الخروج عن الأصل الذى هو الإباحة . أما كونه لا فائدة فيه أصلا فغير مسلم . لأن من يستعمله يدرك به تقطيع البلغم وتقليل الوباء أو إذهابه وقوة النشاط . ومع هذا انه لم يوجب علينا الشارع صلى الله عليه وآله وسلم أنا لا نصنع شيئاً إلا وهو مشتمل على فائدة . وإلا ذهب المباح كله أو جله . وأما انه لا يسمن ولا يغنى من جوع فصحيح لـكن متى جاءنا أمر أنا لا نستعمل إلا ما يسمن أو يغنى من جوع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تبعناه . وأما إنفاق الأموال الجزيلة فنعم . لـكنه من قسم ما ينفق فى المباحات

وبعد فالتجارى على تحريم ما لم يتضح الدليل على تحريمه أمر صعب المرتقى . إذ هو كاباحة ما حرمه الله . فالتوقف أوفق . إلى آخر كلام السيد إبراهيم بن محمد الأمير رحمه الله تعالى

ووجدت بخط القاضي العلامة محمد بن على العمرانى الصنعانى المتوفى بزبيد سنة ١٢٦٤ هذه القصيدة ولعلها لغيره من أهل تهامة فى التنباك :

بدأت بيسم الله رب البرية   وللمصطفى أهديت أزكى تحية

وبعد فان الله جل جلاله   له فى نبات الأرض أعظم حكمة

فكم أودع الرحمن فى العشب من شفا … وكل نبات خصه بخصيصة
وأنواع نبت الأرض أشيا كثيرة … وما خلقت إلا لنفع الخليقة
وقد أظهر الله القدير بعصرنا … نباتاً يسمى التبغ من غير مرية
بتاء مثناة وباء موحـد … وغين وضبط التاء فيه بفتحة
له ورق شبه الكنوف عريضة … يسر عيون الناظرين بخضرة
سمعنـا بأن الله أبرز نبته … ببعض بلاد الغرب أول نبتة
وقد نقلوا من نبتها وبذورها … لمصر وشـام والحجاز الشريفة
وقد وصلت أرض الفرنج جميعها … وروماً وتركا ثم أرض الجزيرة
وشاعت وذاعت كل ذاك لنفعها … وجربها من كان أهل البصيرة
منافعها للناس أضحت كثيرة(١) … فسبحان مبديها لنفع البرية
يداوى بدخان لهـا كل علة … من المرة الصفرا ومن داء سودة
ومن بلغم فى الحلق أيضاً وسعلة … ومن قرحة أعيت جميع الأطبة
ومن ضيق نفس يعترى المرء دائماً … ومن خفقان القلب أيضاً ورجفة
وتقطع باسوراً وتبرى … وتنقى بياض الوجه من لون صفرة
وتقتل دود البطن فى ذاك جربت … وتنفع من حمى الثلاث ونفخة
وتبرى نزيف الدم والثقل فى الحشا … وتطرد للأرياح أيضاً ومغصة
ومن سلس فى البول تبرى بسرعة … وفيها تداوى من به داء نقطة
ومن وجع فى الركبتين وكم شفت … لأوجاع ظهر من هواء وبردة
ومن زكمة تبرى لنا شق ريحها … وينفع للعينين من ماء دمعة
كذلك من داء الصداع وصرعه … وتطرد ريحاً فى الدماغ بنشقة
وتحفظ أضراس الفتى من توحس … وتصلح ريح الفم من نتن بخرة

(١) ينظر فى صحة هذه المنافع

وتغنى عن الأفيون من رام قطعه وتلهى الفتى عن شرب ريح عتيقة
ومن دهنها للعين دهن وكم شفت لقوم عيونا موجعات بحكمة
وتنفى بياض العين من كل حمرة ومن عمش فيها ومن كل حكة
وان دهنت منها الحزازة مرة شفتها إذا عالجتها بعد حكة
ومن دهنها قد قيل للأكل مهضم ويأمن من تغيير بطن ومعدة
ومن مص من دخانها زاد قوة وزاد نشاطاً فى الدياجى لطاعة
وتنعش للأجسام عند انتشاقها ويزداد منها لذة بعد لذة
وتسرى بأجواف العروق لنفعها ويشتد منها كل عضو بقوة
وأيضاً تزيد الباء من كل ناشق ولو كان شيخاً حركته بشهوة
ومن كان مجروحاً وردد ماؤه على الجرح أبراه بأسرع مدة
بتجربة قد جربتها أفاضل لهم فطن فى علم طب وحكمة
فان تنتشق دخانها فترى الشفا ولا تنس ذكر الله أول نشقة
وقل بعد ذاك الحمد لله وحده لحمدك للمولى مزيد لنعمة
ومن يدعى التحريم جهلا فقل له بأى دليل أم بأى شريعة
وليس بها سكر ولا الله ذمها فقولك بالتحريم من أى وجهة
ولا الأنبيا عنها نهوا قط أمة ولا العلما كلا ولا أهل قبلة
وما هى إلا من مباحات ربنا وكل مباح جائز فى الشريعة
وختما بخير أسأل الله مخلصاً وأسأله الغفران من كل زلة
بجاه نبى كان للرسل خاتمـــاً وأمته قد أخرجت خير أمة
عليه صلاة الله ثم سلامه مدى دهرنا فى كل يوم وليلة انتهى

التنباك ظهر فى آخر المائة العاشرة من المغرب. ثم شاع ووصل الحبشة ووصل مصر والشام فى سنة خمس بعد الألف وطبق الآفاق. ومن أسمائه الطباق والتتن والتبغ. ذكره الشيخ عبد الغنى النابلسى فى رسالته. انتهى

وللبكرى :

قال خلى عن الدخان اجبنى　　هل له فى كتابنا إيماء
قلت ما فرط الكتاب بشىء　　ثم أرخت يوم تأتى السماء
٩٩٩

٤٨١ ﴿ محمد حيدرة الحسنى الذمارى ﴾

السيد العلامة محمد بن حيدرة بن اسمعيل بن حسن بن لطف الله بن محمد بن شمس الدين بن المطهر بن الناصر بن يحيى المختار ابن الإمام المتوكل المطهر بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن على بن محمد ابن الإمام الشهيد حمزة بن أبى هاشم الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن الحسين ابن الإمام القاسم الرسى الحسنى اليمنى الذمارى

ولادته بمدينة ذمار فى صفر سنة ١١٢٢ . وأخذ بها فى الفقه والفرائض عن القاضى زيد بن عبد الله الأكوع ، ونسخ بخطه الحسن نسخة من شرح الأزهار مع حواشيها .

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

الوالد العلامة المشير إلى الكمال باليد الطولى . والشريف الطاهر الساعى إلى المعالى بالسابقة الأولى . عز الإسلام وبدره المشرق التام . كان من العلماء العاملين والأدباء الكاملين وعباد الله الصالحين . ارتحل بعد أن نال الفائدة بذمار إلى مدينة صنعا . وقرأ فى علم الآلة على جماعة من علمائها . واشتغل فيها بدرس العلم وتدريسه نحو عشرين سنة إلى أن مات بصنعا فى شهر صفر سنة ١١٧٣ عن خمسين سنة من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ محمد خليل سمرجى المكى نزيل اليمن ﴾

تقدمت ترجمته فى ترجمة والده خليل سمرجى بالمجلد الأول من القسم الثانى المطبوع

من نشر العرف وفيها ذكر بعض أشعاره . وأن وفاته فى بضع وسبعين ومائة . ومما لم يذكر هنالك من شعره قوله :

أَعَلَى الريح مسحة من شذاها فتقت بالشميم جيب رداهـا
فسرت نحونا مضمخة اللبـــات يهتز رقة عطفاهـا
أم غدت ترتمى بآثار هند فرغة الطيب من خدود رباهـا
نعم الريح ما اكتست نفحة الرند وفاحت إلا بلثم ثراهـا
فلذا الجو رق لطفـــاً حواشيه وماجت أعطافه بهواهـا
بزغت لا أشك من أفق الجنات أولى فأى روح شذاهـا
آه مالى وللتـــــأوه لو شق السرا مهجتى ببرد نداهـا
ولقلب جاذبتـه فترامى حيث ألقت ريح الصبا مرساها
يا ابن ودى ألهى المحبين قدماً عن سماع الملام ما قد عناهـا
كل نفس ضلالهـا ان تأملت على نفسها ومنها هداهـا

وقوله :

سقى جانبى صنعاء در سحابة ترشف من ثدى الهناء رضيعهـا
منازه لم تستوف أقسام حسنها منازل بدر التم لولا ربوعها
يمازج أهواء القلوب هواها ويحيى اقتراحات النفوس ربيعها
أذا ماتمشت فكرتى فى رياضها بكت واستهلت بالبديع دموعها
أثاب بها ذهنى ودمث منطقى شموس بغير النيرين طلوعها
جمعت بها شمل الليالى بفتية تنظم فى سلك الثريا جموعها
وإخوان ود ما تكلفت فى الهوى لهم خلة غير الوفا استطيعهـا
فيا أفق صنعا لاعدتك بوارق يطرز موشىّ السحاب لموعها
وسرحت الأنواء فيك غدائراً من الدر فى متن السحاب فروعها

وقوله :

وبالغرب من صفعاء لازال مشرقاً بها النُّور والنَّور الأريج المعطرا
ظلال تغرّاة الثرى وحديقة كست معطف الآفاق نشراً معنبرا
سبقت اليها رائد الشمس ناصعاً فقبلت منها مرشف الحسن أحمرا
إلى أن ترامت بالجنوح وأمطرت على المغرب الأقصى شعاعاً مزعفرا
كما قلب النشوان صحناً مذهباً فسالت حواشيه خلوقاً وعصفرا
ولما ثوت واستودعت من حصائها خزانة كنز الأفق تاجاً مجوهرا
ومدت أنابيب الشعاع أناملا تحل من الظلما حبيباً مزررا
تلوّت ذؤابات الدجى بسوالف الروابى وباتت وهى تسحب فى الثرا
ولاحت لنا زهر الثريا كأنها أزارير صيغت من لجين بلا عرا
ففى الشرق تلقاها برينا مفضضاً وسلسلة فى الغرب مذهبة البرا
وقد نسج الجو الرقيق ملاءة من الزهر تحكى الدر أزهر أزهرا
نفائس خلنا أن فى الجو معدنا تشعب ياقوتاً ودراً وجوهرا

وقوله :

لو تنظر الورقاء فى أغصانها لرأيت أعجب ما رأيت ومايرى
صاغ الإله لها زماماً أصفرا يزهو وألبسها نعالا أحمرا

وقوله فى العشرة المبشرين بالجنة :

حبى لخير الخلق بعد محمد وبهم سأحشر آمناً من غير خوف
سعد سعيد والزبير وطلحة وأبى عبيدة والمشايخ وابن عوف

وقوله :

لا تفكر قط فى مقسوم رزقك ضمن الله به من قبل خلقك

وتذكر رحمة الله التى سوف تنجيك على اسراف خلقك

٤٨٢ ﴿ محمد الخضر الحسنى الكوكبانى الشبامى ﴾

السيد الأديب محمد بن الخضر الحسنى الكوكبانى الشبامى النشأة التعزى الوفاة . أخذ عن القاضى محمد بن الحسن الحيمى الشبامى المتوفى سنة ١١١٥ . وترجمه زميله وصديقه صاحب طيب السمر فقال :

له فى العلم أجل سمت . وأبين سبيل لا عوج فيه ولا أمت . سيا فى الرمل فله فيه أوضح طريق . وروض عرفان ما حمرته إلا من زهور الشقيق . فقبضه فيه داخل . وبياضه يولد ما جهله غيره من المسائل . وكان على والدى جل تحصيله . وما اكتسب ما جم من تجميله وتفصيله . وهو لى أجل نديم . فغصن شبابى لا يترنح إلا بأخلاقه التى هى النسيم . إذ هو أحد أخدانى . وممن طاردته من الشباب فى ميدانى . فكم مرت لى وله من ليالى . كأنها فى سمط العمر لآلى . فى مقامات سنيه . ورياض ثمارها جنيه . وطرف الشموع . يجرى حر أنفاسه ساخن الدموع . والمجامر تدور على الندمان . كأنها جياد تركض فى ميدان السرور وقتامها الدخان . ولما ضاق عيشه . وخالطه من الفقر طيشه . وتكدر ورده . وذوى من روضه ورده . فارق وطنه رائداً . وخرج طالباً من زمانه الصلة فما رأى عائداً . وأدركه الموت بمدينة تعز . التى كانت لنزوله بها تفخر وتعز . فمات وهو إلى الصبا أقرب . وله أدب وشعر . منه قوله فى بعض قصائده :

قف بالكثيب فلى فيه مقالات ... ولى بآرام واديه لبانات
وعج بوجرة واسأل عن فؤاد شج ... قد تيمته صبابات قديمات
يميل ان مال غصن البان منعطفاً ... وكلما صدحت فيه حمامات
وما تهب نسيمات به سحراً ... إلا وتزعجه تلك النسيمات
أستوع الله قلباً فى الهوى سلبت ... منه الوقار عيون بابليات
ياجيرة السفح من وادى العقيق لقد ... أجرته بالسفح فى الخد الصبابات

وبى غزال كناس لم أزل كلفاً	بحبه فله الاحشا كناسات
سلطان حسن أطعنا أمره فله	على قلوب محبيــه ولايات
قد خفقته فلقلبى عند رؤيته	خفق كما خفقت فى الجيش رايات
لم أنس إذ زارنى ليلا وقد غفلت	عنا الوشاة وبانوا ليتهم ماتوا
وجاد لى باعتناق غصن قامته	فطاب لى منه تقبيل ورشفات
وبت أوسعه ضما وأنشــده	يا غاية ما لعشق فيك غايات

وقوله فى قصيدة أخرى :

أرج بأرجاء الثنية يعبق	عرف الأحبة منه لى مستنشق
أهلا به نشراً غدوت لأجله	بالذيل من نسماته أتعلق
كم قدروى لى من رياض ربوعهم	خبراً به دمع الأماق مطلق
بأبى غزال نافر عن صبه	بالذعر عنى لا لذنب يفرق
بدر له فى القلب منى مغرب	وله الجوانح من ضلوعى مشرق
ما اهتز منه القــد إلا خلته	غصناً بمخضر الغلائل يورق
لله أيام مضت من وصله	لو أنها دامت لصب يقلق
يمضى عليه نهاره فى فــكرة	والليل منه يمر وهو مؤرق انتهى

٤٨٣ ﴿ والده الخضر بن محمد الحسنى الشبامى ﴾

روض سيادته غض نضر شرب ماء الحياة من ظلمات مداده . وخرق سفينة الجهالة فأغرقها فى يم كدحه واجتهاده . أقام جدار الفضائل . ولبس دون غيره شملة الشمائل . وطاب عنصراً ونجراً . ونال بعمله الصالح ثواباً فلم يقل له الغير لو شئت لاتخذت عليه أجرا . وله مروءة وكرم . يأوى الخائف من الدهر عنده إلى حرم . وهو من تلاميذ جدى . الذى أدركت بسره من الفضائل جدى . ولما منحه منه علماً وفهما . قال لسان حاله فى حاله هذا الخضر آتيناه من لدنا علما . أدركته فى أواخر عمره . وقد حطمت الأيام ما استقام

من سمره . ودنا رحيله عن هذه الدار إلى قبره . بعد أن طار بافزاع الحوادث غراب شعره . ومن شعره يتظلم من الدهر :

سحقاً لهذا الدهر ما باله … يرفع فوق العالم الجاهلا
يخفض قدراً من رفيع سما … يحله منزله السافلا
يا دهرنا ما لك لا تنتبه … فعن صواب لم تزل غافلا
مضى أخلائى إلى ربهم … وعاد ربعى منهم عاطلا
وخلفونى لخطوب عرت … لاقيت منها الأصعب الهائلا
لا كان هذا الدهر من كائن … وخائن يستنقص الفاضلا

٤٨٤ ﴿ محمد زياد الوضاحى الشرعبى مفتى زبيد ﴾

الشيخ العلامة محمد بن زياد الوضاحى الشرعبى اليمنى مفتى زبيد

أخذ جميع العلوم عن شيخه مفتى زبيد الإمام المحقق الفهامة أحمد السانه وخلفه فى وظيفة الفتوى بزبيد . وعنه أخذ السيد أحمد بن محمد شريف مقبول الأهدل وغيره

وترجمه السيد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فى النفس اليمانى فقال :

الفقيه العلامة ذو التصانيف المتكاثرة فى الفنون العديدة كشرحه على الهمزية وعلى التمازية وعلى زبد ابن رسلان وعلى طلبة الطلبة . وكانت له اليد الطولى فى الحساب والفرائض والآلات والمصنفات العديدة . انتهى

ولما توفى فى صفر سنة ١١٣٥ رثاه الفقيه محمد بن أحمد الخليل الزبيدى بقصيدة منها :

معضلات الخطوب مدت أيادى … أشعلت فى القلوب ورى الزناد
واثارت نقع المصيبة لما … أن نعى بالعزا عشاء منادى
بادروا بالصلاة يرحمكم الله … توفى محمد بن زياد
فبكته الرجال أهل المعانى … الفحول الكرام عين البلاد

وأثيرت من العيون دموع خددت من سيولها أخدادى
وتعالت من الجوى زفرات فطرت من صعودها أكبادى
كيف لم يبك من رقى فى المعالى وروى من علومه كل صاد

﴿ شرعب ﴾

والشرعبى نسبة إلى بلاد شرعب بفتح الشين المعجمة والعين المهملة بينهما راء ساكنة وآخرها باء موحدة وهى من البلاد التعزية على مسافة ثمانية أيام جنوباً من صنعا . قيل سميت باسم شرعب بن سهل بن زيد بن حمير . انتهى

٤٨٥ ﴿ خلفه فى الفتوى سعيد بن عبد الله الكبودى الزبيدى ﴾

أخذ عن شيخه محمد بن زياد الوضاحى وغيره

وعنه أخذ الشيخ عبد الرحمن بن محمد المشرع ومحمد بن اسمعيل الربعى وغيرهما . وفى النفس اليمانى أنه قال السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل :

كان امتحان الفقير إلى الله تعالى بالدخول فى وظيفة الفتوى والكتابة على الوقائع فى آخر جمادى الآخرة سنة ١١٦٨ وذلك بعد شهر من وفاة شيخنا العلامة مفتى زبيد الصالح الورع سيدنا سعيد بن عبد الله الكبودى وشغور هذه الوظيفة بعد موته . انتهى

٤٨٦ ﴿ شيخه أحمد عبد الله السانه مفتى زبيد ﴾

الشيخ الإمام المحقق مفتى زبيد أحمد بن عبد الله السانه من قرية السانه من قرى بلاد وصاب العالى الشافعى اليمنى

أخذ عن القاضى أحمد بن اسحاق جمعان الزبيدى المتوفى سنة ١١١٠ مفتياً بزبيد وغيره

وكان علامة كبيراً محققاً . وتولى الفتوى بزبيد والتدريس فيها . ومن أجل تلامذته ومن أخذ عنه واستجاز منه محمد بن الزياد الوضاحى المذكور قبله واستجاز منه أيضاً

القاضى الحافظ طه بن عبد الله السادة الشافعى الجبلى المتوفى سنة ١١٤١ وغيره

من مؤلفاته كتاب المفهم المنطق فى علم المنطق . قال فى خطبته :

وبعد فلما رأيت الجداول . تقرب البعيد للمتناول . وتلحق البليد بالفهم فى صعب المسائل . وضعت منها فى علم المنطق . ما إخال أن جميعه على هذا الأسلوب قبل لم يتفق . ولما فرغت من تسويدها مفرقة . وصار كل مبحث منه جدولا فى ورقه . وأردت جمعها على الولا . بدأت بالحمد والشكر أولا . فجعلت للنسب الست بينها جدولا . ثم مررت على مباحث متن الشمسية أولا فأولا . وقد أزيد من غيرها ما يكثر الفائدة . أو يقيد مطلقاً بما يريح صائده

وبعد أن أثبت الجداول والـكلام عليها فى نحو ثلاثين صفحة قال ماخلاصته :

﴿ أنواع العلوم ﴾

العلوم الشرعية ثلاثة : الفقه . والحديث . والتفسير .

والآلية كعلوم الأدب أربعة عشر علماً :

اللغة . والاشتقاق . والتصريف . والنحو . والمعانى . والبيان . والبديع . والعروض . والقوافى . وقرض الشعر . وإنشاء النثر . والـكتابة . والقراءة . والمحاضرات . والتواريخ .

والرياضية عشرة :

التصوف . والهندســـة . والهيئة . والتعليمى . والحساب . والجبر . والموسيقى . والسياسة . والأخلاق . وتدبير المنزل

والعقلية هى ما عدا ذلك :

كالمنطق . والجدل . وأصول الفقه . وأصول الدين . والإلهى . والطبيعى . والطب . والميقات . والمناسيس . والفلسفة . والـكيميا

ومن أراد تعريفاتها فعليه بكتاب اللؤلؤ النظيم للقاضى زكريا

ثم قال : وقد يسر الله تعالى تمام تحرير هذه الجداول نهار الجمعة خامس شوال سنة ١١٠٣ . انتهى

ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد ١١٠٥ تقريباً رحمه الله تعالى

٤٨٧ ﴿ محمد بن زيد بن المتوكل الصنعانى ﴾

السيد العلامة الفهامة محمد بن زيد ابن الإمام المتوكل على الله اسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى المعروف فى عصره بالفهامة . مولده سنة ١٠٩٦ تقريباً أخذ عن علماء عصره بصنعا . وترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية فقال :

العالم النبيل الفاضل الملقب بالفهامة . كانت له معرفة بكثير من العلوم ولا سيما الفقه . وتولى فى أول دولة المنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين رياسة ديوان الشريعة بصنعا أياماً يسيرة . وكانت اليه سياسة الرعية فى بلاد سنحان . وولايته مشكورة والرعية تحبه . وتولاها من بعده أولاده وأكبرهم إسماعيل . وهم سادة نجباء لهم شغلة بالعلم كبيرة وميل إلى أهله وتعلمه وتعليمه . الخ

قلت تقدمت ترجمة والده المولى زيد بن المتوكل المتوفى سنة ١١٠٤ وترجمة ولده السيد الصادق بن محمد بن زيد وغيره

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

الرئيس العظيم الأجل الهمام الأديب . كان ذا فضل وأدب وعلم . ناب فى بدء الحال عن المولى يحيى بن على بن المتوكل على الله اسمعيل بصنعا فى دولة صاحب المواهب . ثم ولى مدينة عدن فلبث بها شهوراً ثم عزل . وولى مدينة ثلا زماناً . ولم يزل يتقلب فى الأعمال لصاحب المواهب . ونكب معه فى آخر أيامه . وسكن صنعا ثم ولى بها للمتوكل القاسم بن الحسين ديوان الحساب . وقلده قضاء القضاة أياماً ثم صرفه عنه لما أعاد اليه المولى الحسن ابن المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسماعيل . ثم ولى صاحب الترجمة فى آخر الأمر

بلاد رداع . ولما مات المتوكل سنة ١١٣٩ أعاده المنصور الحسين إلى وظيفة الحساب . ولم يزل على ذلك حتى مات

وقد ترجمه المولى اسحاق بن يوسف فقال :

هو نادرة العصر فى الذكاء وسرعة الخاطر . وله شعر جيـــد ومشارفة على العلوم . واستعان بذكائه كثيراً . فلا تجده يقصر فى شيء من النظم . وله فى نظم الموشح يد طولى . ومن شعره :

يا أخى فى السلام عند التلاقى — وصديقى فى كيف أنت وحالك
والعدو المبين ان ناب خطب — سبقت نبلة الزمان نبالك

وله :

من لى بأنضاء كماة بهم — يفتح صعب الرتق المغلق
قوم وان قلوا فما كل من — يكثر فى العد من السبق
أعطيهم العهد ويعطوننى — لا نرهب الهول ولا نتقى
نلقى العدا وخزاً بسمر القنا — وبالظبا ضرباً على المفرق
حتى ترى أشلاءهم فوقها — مقيد الطير مع المطلق

وله فى وصف حصان له يسمى السعدان :

يعز فى العرب العربا وفى الفرس — وجدان نهد يضاهى حسنه فرسى
سعد أغر وسعـدان وطلعته — أبهى وأبلج من بدر على غلس
إذا رأيت محيـــــاه وغرته — وقت الصباح فما يومى بمنتحس
يسابق الطير الا انه جبل — ويجهد الريح إذ يمشى على نفس
عنانه بعنان الجو متصل — فطبعه سلس فى صـورة الشرس
وجيده الأتلع السامى به جيد — يغنيه عن حلى أقراط وعن جرس

تراه كالماء وهو منحدر والنار كامنة فيه لمقتبس
كأن أذنيه أقلام محبرة أطرافهن سواد خط للعس
يكاد يسمع حس النمل من بعد من شدة الحزم بل من شدة الندس (١)
فيظهر الحقد مما قد توهمه على الشكيمة مثل الضيغم الهرس
من قال إن جياد الخيل تشبهه فان فى رأيه ضرباً من الألس (٢)
تنجى الغريق من الأهوال صهوته كأن خلقته من طينة التخس (٣)
وانه حل من قلبى بمنزلة ماحلها الغير من أحبابى الأنس

قال المولى إسحاق بن يوسف : ولعله استعان بالقاموس فى استخراج قافية هذه الأبيات

ومن شعره مجيباً على بعض أهل عصره :

حزت البديع وكل معنى قد علا وفتحت باباً للمفاخر مقفلا
ان الأولى الأحرار قد أبقوا لنا أدباً فلم أحرزت ذلك بالولا
ان كنت أعتقت الكرام عن الخطا فلأنت أولى بالوراثة أولا
نظمت كل يتيمة فى سمطها عقداً يزان به الـكمال مكملا
تهواه كل جميلة فى خدرها ليـكون أحلى ما يكون من الحلا

وكتب إلى المولى هاشم بن يحيى الشامى يستنجز وعد القراءة بقوله :

أنجز لطالب غرفة من بحرك العذب النمير
فلقد أعد مراوداً للقدح بالقدح الـكبير

فأجابه المولى هاشم بقوله :

مولاى وافت زهرة من روض فكرتك النضير
تحكى شذى تلك الرياض الخضر باسمة الثغور

---

(١) الطعن (٢) اختلاط العقل (٣) من دواب البحر

وتعطر الأرجاء زا هية على نشر العبير
كالغادة الحسناء وا فت ذا فؤاد مستطير
لكنها اشتملت على غير الذى هو فى الضمير
منك الفوائد تستـــــتمد وحل مشكلة الأمور
هل يستمد البحر سقياه من النهر الصغير
أو تستمد من الغدير سحابة الوبل الغزير
أو تستمد الشمس أضواء الكوا كب والبدور
أو تستمد نواظر الزرقاء من مقل الضرير
لولا امتثالى ما تقـول لكان يمنعنى قصورى
فاسلم ودم واقبل فما أولاك بالفضل الكبير انتهى

ولما مات الشيخ إبراهيم العجمى الواعظ بصنعاء وقام البدر الأمير بالوعظ مقامه بصنعا فى سنة ١١٥١ قال صاحب الترجمة :

مقام إبراهيم فى وعظه قد قام فيه البدر ثم استنار
فمن أراد الأمن من جهله يدخله فى الليل أو فى النهار

واستدعى صاحب الترجمة من السيد الإمام محمد بن اسماعيل الأمير كتابه التنوير شرح الجامع الصغير فى حديث البشير النذير فطالعه أشهراً ثم أرجعه إلى البدر الأمير وقد كتب على ظهر تلك النسخة قوله :

طالعت فى السفر النير لمحمد نجل الأمــــير
العالم النحرير بحر العلم مفقــــود النظير
وأعف من يرقى على أعواد منبره الشهير
الواعظ الوعظ الذى لانت له صم الصخور
وبه الفوائد والفرا ئد والزلال من النمير

كشف القنـاع بنوره عن مشكل غلق خطير
فالشمس تخجل منه إشراقاً وأنوار البـــدور
فيه كثير فوائد ظهرت من الجمع الصغير
ولقد تمتع ناظرى فيه من الروض النضير
فوجدته نعم الجليس وانه نعم السمـــير

وقد أجاب عليه البدر الأمير فى سنة ١١٥٨ بقوله :

وافى إلى سوح الأمير من ماجد ملك خطير
نظم هو السحر الحـلال أو القلائد فى النحور
لا بل هو الروض النضير بلى يجل على النظير
كالزَّهر أو كالزَّهر لا ما للزواهر والزهور

منها :

أبيات نظمك حيرت فكرى فدلءلى قصورى
وأنا الخبير ولى يقا ل لقد سقطت على الخبير
هلا تركت لنا اليسير فنحن نقنع باليسير
حتى . تجارى نظمكم الدر بالدر النثير
لله درك من إما م عارف بحر غزير
وافانى التنوير يهـزأ بالكبير مع الصغير
يزهو بما خلع اليرا ع عليه من وشى الحرير
فسواده وبياضـــه ليل على صفحات نور
أضحى بنورك زاهراً يزهو على فتح القدير
وأتى عليكم شاكراً شكراً إلى يوم النشور
دامت عليك تحيتى تهدى على مرّ الدهور انتهى

ومن هذا يعلم أن وفاة صاحب الترجمة بعد سنة ١١٥٨ لا كما وهم من أرخ وفاته بمدينة ذمار فى سنة ١١٤٦ . بل قال الفقيه على بن محمد العابد إنه من المسارعين إلى بيعة الإمام المهدى العباس فى ربيع الأول سنة ١١٦١ رحمه الله تعالى . ثم وجدت بخط السيد الامام ابراهيم بن محمد الامير أن وفاة السيد محمد بن زيد بن المتوكل يوم الاثنين سابع عشر ذى القعدة سنة ١١٦٦ عن إحدى وسبعين سنة من مولده تقريباً . رحمه الله

٤٩٨ ﴿ محمد بن زيد بن محمد بن الحسن الصنعانى ﴾

المولى العلامة الحافظ محمد بن زيد بن محمد بن الحسن ابن الامام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

مولده سنة ١٠٩٠ ووالده إذ ذاك فى خمس عشرة سنة على مقتضى ما تقدم فى ترجمته أن مولده سنة ١٠٧٥ . ويجوز أنه وهم من قال أن ولادة صاحب الترجمة فى سنة ١٠٩٠ وتخرج بوالده وأخذ عنه

وقد ترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية فقال :

العلامة المحقق الفهامة . كان من المحققين فى علوم الآلة لا سيما علم المعانى والبيان . فانه كان المشار اليه فيه . ولقبه العلامة . وهو شيخ شيخنا أحمد بن عبد الرحمن الشامى وكان صاحب الترجمة يقرى بجامع صنعا فى النحو والصرف والمعانى والبيان . واشتغل به الكثير واستقر بكوكبان أياماً . وقرأ عليه هنالك المولى أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد القادر والمولى قاسم بن حسين بن اسحق وهما فى غاية الذكاء . وكانا يتراجعان لديه فى بعض دقائق النحو ويسألانه فلا ندرى ما يجيب عليهما لكثرة ما يورده كل واحد منهما على الآخر من المناقضات مع حفظهما لكثير من أشعار العرب والمولدين الذين يستشهد بأشعارهم وكان يقرىء بكوكبان فى الكشاف . قال ومع تبحره فى العلم وطول باعه لم يزل أسيراً للتقليد . وكان معتزلياً فى العقيدة ويقرىء فى هذا الفن ويقرره ويرد أقاويل الاشعرية . وبموته مات هذا العلم . انتهى كلام قاطن ملخصاً

وتقدم فى ترجمة المولى محمد بن إسحق بن المهدى ذكر قول المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى أنه لم يستصغر نفسه إلا عند صاحب الترجمة فى علم المعانى والبيان . وعند المولى محمد ابن اسحق فى الفقه . انتهى

وفى ترجمته بنفحات العنبر :

أنه كان يعرف بالعلامة وهو إمام العلوم ومحقق الحدود والرسوم . ووحيد عصره فى علم المعانى والبيان لا يشاركه فيه أحد لكمال عنايته به قراءة وإقراء مع مشاركة فى سائر العلوم العقلية والنقلية . وله أنظار ثاقبة وجوابات نفيسة . وكان شديد التواضع حسن الأخلاق معظما عند الخاصة والعامة مؤثراً للخمول . وله شعر قليل . فمنه ما كتبه إلى المولى يوسف ابن يحيى بن الحسين بن المؤيد ابن الإمام القاسم صاحب نسمة السحر وهو :

قلت لما رأيت أسنى مرادى ظبية بالعقيق حلت فؤادى

ارحمى من غدا أسير اشتياق وصليه بغفلة الحساد

فأشارت إلى الحسود وقالت كيف أخفى على عيون الأعادى

وجبينى كالبدر يسطع نوراً حاضر يستنير منه وبادى

قلت لكن أتى اليك بليل فدجى الليل كم له من أيادى

وأضيفى إلى سواد الليالى فحم شعر أكرم به من سواد

أضربت عن صدودها ثم قالت صاح أبشر بصادق الميعاد

فأسرت لما سرت بظلام من أطارت من الأماقى رقادى

بات خمرى بديدها ثم أضحى ساعداها دون الانام وسادى

وأحارت عقولنا بعيون وخدود وقدها الميـاد

وبجيد فيه اللآلى كثغر صح فيه دوا العليل الصادى

فيـه در شبهته بنظـام لمليك أكرم به من جواد

فراجعه صاحب النسمة بقوله وفيه تضمين بعض اعجاز قصيدة أبى العلا المعرى الدالية :

واصلينا ولو بطيف السهاد إن أذنت بأن يلم رقادى

فاذكرينا فأنت منذ نأينا ما مللنا ذكراك فى كل ناد

واسألى نسمة الصبا عن هوانا ان عند الصبا حديث الفؤاد

والحمامات فاسأليها على ما صدحت فوق فرعها المياد

ولمــــاذا يحن حجلك إلا رحمة للمصدق الميعـــاد

لست أنسى من ارضاب اغتباقى ليلة الوصل فى ذهول الأعادى

وجبينــاً كأنه من لجين قد طلى بالنضار لا بالجاد

بين صدغين أطلعاه هلالا وشروق الهلال جنح السواد

وثنايا لولا العذوبة فيهــــا خلتها سمط لؤلؤ النضاد

وطروق الخيال لو تمت يوماً غير مُجْد فى ملتقى واعتقـادى

ما ثنى عنه أو مديح ابن زيد نوح شادو لا ترنم شادى

سرّ لما نشــــا المعالى أضعاف سرور من ساعة الميلاد

فتراه والوفــــد تترى عليه ضاحكا من تزاحم الأضداد

لم يكن مثل علمه وحجاه فى قديم الأعصار والآباد

بأسه أو نداه كم قد أبادا من قتيل وآنساً من تلاد

كل ضد له وان عز قدراً من لقاء الردا على ميعـاد

شاد لى ذكره من النظم والنثر ما لم يشده شعر زياد

أدرك الحاسدين فى الجد والفضل هوان الآباء والأجداد

باذلا للنضار والفضة البيضـاء بذلا يغيض دمع الغوادى

هل ترى ظنه بأن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد

هكذا بنت ليلة زف منها غادة الحسن والكمال ودادى

وابق فى نعمة تزيد المعالى بهجة مثل مجدك الوقاد انتهى

ورأيت فى نسخة من الثلث الثالث من طبقات الزيدية للسيد ابراهيم القاسم الشهارى نقلت فى سنة ١١٨٦ للشيخ عبد الله العراسى ناظر وقف صنعا فى ذلك التاريخ أن مولد السيد محمد بن زيد بن محمد المترجم له فى سنة ١٠٩٠ وأنه صنف فى سنة ١١٤٩ شرحاً بديعاً لصحيفة زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب التى فى الأدعية المشهورة . انتهى

وتقدم ذكر وفاة صنوه العلامة أحمد بن زيد بن محمد بن الحسن فى سنة ١١٨٢ . ولعل وفاة صنوه المترجم له قبله . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٤٨٩ ﴿ محمد بن زيد الأكوع الذمارى ﴾

القاضى العلامة محمد بن زيد بن على بن أحمد بن صالح بن سليمان الأكوع الذمارى نشأ بمدينة ذمار وأخذ عن علماء عصره فيها . وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال : بدر الزمان وزينة الأوان . كان عالماً محققاً للفقه والفرائض مشاركا فى غيرهما . تولى القضاء للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين فى بلاد إب وجبلة وفى بلاد المخا مدة طائلة . ثم طلبه المنصور إلى حضرته فبقى مدة بصنعا ومات فيها . انتهى

وفى الجزء الثانى من كتاب نزهة الجليس للسيد عباس الموسوى نزيل المخا السابقة ترجمته أنه اجتمع بصاحب الترجمة فى بندر المخا سنة ١١٤٧ وقال فى نعته :

مولانا القاضى ، الواقع على فضله وصلاحه التراضى . الجهبذ العلامة الحبر الفهامة . الخ

ولعل وفاة المترجم له بصنعا قبل وفاة المنصور الحسين فى سنة ١١٦١ رحمه الله تعالى

٤٩٠ ﴿ محمد بن سالم الحسانى نزيل صنعاء ﴾

الشيخ العالم الفاضل محمد بن سالم بن وصال الحسانى .

وهو رجل صالح فاضل له اشتغال بالعلم . ووصل إلى صنعاء اليمن فى سنة ١١٢٢ . وقرأ على السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير الصنعانى شرح العمريطية فى النحو . وقرأ

عليه أيضاً قواعد الإعراب الكبرى لابن هشام وطلب من البدر الأمير نظمها فنظمها نظما بديعاً حلواً ضابطاً لقواعدها . وهو من أول مؤلفات البدر . ثم سافر الشيخ محمد بن سالم من اليمن . ولم تزل مكاتبته إلى السيد محمد الأمير مستمرة . ووصل منه كتاب من بغداد أنه قد شرح بعض علمائها المنظومة المذكورة ووعد الارسال به . فعاجل الشيخ محمد الحمام ومات غريقاً شهيداً فى البحر رحمه الله تعالى

وفى ديوان شعر السيد محمد الأمير أنه وصلت اليه من الشيخ محمد سالم كتبه تخبر بارتحاله إلى مكة فى سنة ١١٢٧ . فأجاب عليه البدر الأمير بقصيدة أولها :

أقلب قلباً بعد بعدك فى الجمر ... وأسبل دمعاً فى خدودى كالقطر

منها :

سلام على الأخ الكريم ابن سالم ... سمى حبيب الله فى الشرف الوفر

فتى كملت أخلاقه فنظيره ... يعز إذا فتشته فى بنى الدهر

وحق علوم قد أدرنا كئوسها ... وتستعفها الاذهان أحلى من الخمر

وطيب اجتماع مر كالطيف فى الكرى ... وأيام وصل لا تعد من العمر

لانت وان طال النوى وتباعدت ... ديارك لا ينساك قلبى من الذكر

أينساك قلب أنت فيه وانما ... ترحلت عن عينى وخيمت فى فكرى

وقد وصلت منكم إلى رسائل ... جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وإما وصلتم مكة فى سلامة ... فلا تنسنى فى البيت والركن والحجر

وقل رب قد خلفت شيخى متيما ... إلى طيبة والبيت أدمعه تجرى

يتوق إلى البيت العتيق وطيبة ... ويعجز عن قطع المفاوز والبحر

وسلم على المختار ان زرت قبره ... وقل ابنك المسكين ذو الذنب والوزر

أقام بصنعا جسمه وفؤاده ... بطيبة فى قيد المحبة والاسر

لعل الذى عم الانام بفضله ... يبلغنا تلك المواطن فى العمر

وكتب الشيخ محمد بن سالم إلى البدر الامير قصيدة ضمنها مستحقراً لشعره قول الشاعر :

صاح ان كنت بالمدراك غراً ثم أبصرت حاذقاً لا تمار

فأجاب عليه البدر الامير بقوله :

بنت فكر وافت كشمس النهار فعلت فى الفؤاد فعل العقار

منها :

إن أرضاً نشأت فى سوحها الرحب لارض الكرام والاحرار
قد وثقنا ان العلوم ستحيي بك فى جملة من الاقطار
لست والله بالمدارك غراً بل خبيراً عرفتها باختبار
لك ذهن به تفض المعانى وغرام بالعلم لا بالجوارى
فانفق العلم فى طلابك للعلم ففى العلم غاية الافتخار
كن بعلم اللسان صباً معنى وبعلم الكتاب والآثار
وتطلب علم الحديث سماعاً من شيوخ رووه فى الاسفار
ان علم الحديث علم رجال أنفقوا فيه طيب الاعمار
لا تبدل عنه بعلم مدى الدهر ففيه نفائس الاخبار
ليت شعرى هل فى الوجود إمام حافظ مثل مسلم والبخارى
كنت أعملت فى لقاه المطايا سائراً فى مهامه وقفار
وبذلت النفيس فى الاخذ عنه سامحاً بالاوطان والاوطار الخ

وكتب اليه البدر الامير بعد وصول كتب منه من مكة بعد أن حج فى سنة ١١٢٨ قصيدة أولها :

فؤاد إلى لقيا كم الدهر مشتاق وقلب وان جد النوى لك خفاق

منها :

يعز على قلبي فراق محمـــد وأن يتناءى منه خَلق وأخلاق
أيا ابن وصال أين وصلك انني أرى الاسم عندي مالمعناه مصداق
لجيد أزال بعد بعدك عاطل وكان عليه من معاليك أطواق
أقمت بها تجنى العلوم بمنجل الـيراع وأوراق الفوائد أطباق
وفارقتني حتى خيالك لم يزر وهل هدأت لي بعد بعدك آماق
ووافى كتاب منك أسكن روعتي وبرد قلباً فيه للبين أحراق
وأودعتــه نظما بديعــاً كأنه هو الدر عقداً والقراطيس أعناق
فلو قلدته بنت تسعين حجة لاضحى عليها للملاحة إشراق
فضضت له ختما ففاضت مدامعي سروراً ففي خدي للدمع أسواق
وصفت به البيت العتيق وطيبة سقاهن من صوب السحائب غيداق
منازل فيهـا للعبادات رونق وفيهـا لرق الذنب منّ وإعتاق
منازل فيهـا بحر عفو ورحمة فللذنب محو في ذراها وإغراق
سلام على تلك المعاهد من فتى له نحوها وجد وجد وأشواق الخ

٤٩١ ﴿ محمد صالح الحكيم صاحب المخا ﴾

الشيخ محمد صالح بن محمد علي القاضي الحكيم صاحب بندر المخا اليمني

ترجمه السيد عباس بن علي بن نور الدين الحسيني الموسوي المكي نزيل المخا في الجزء الثاني من كتابه نزهة الجليس ومنية الاديب النفيس فقال :

الجليل الاصيل الكريم المنيل . كامل الفخر والإعزاز حاوي الرياسة حقيقة لا مجاز . رئيس المخا . المرجو في الشدة والرخا . كان ماجداً عادلا عالماً فاضلا . ملجأ اليتيم والغريب . أديباً أريباً . حاوي الخصال الحميدة والصفات المجيدة . كم أكرمني وأحسن معي شروط المحبة . وأرسل إلى حين وصولي إلى المخابصلة سنية وقصيدة مطلعها :

هى رامة لخذار من آرامها الخ

فأجبته بقولى :

أفدى التى سمحت برد سلامها نحوى وكانت لم تشر بسلامها
عادت وجادت بالوصال وأنعمت ورمت جميع عواذلى بسلامها
هيفاء تسبى العاشقين بحسنها ولذيذ منطقها وسحر كلامها
وافت وأوفت عهدها وتلطفت وشفت فؤادى من عظيم كلامها
هى بنت عشر فى السنين وأربع لله ما أحلى رشيق قوامها
يا قلب ان شئت التقرب من لقا ليلى وطلعتها فعج بخيامها
فهى الحبيبة للقلوب وحسنها يغنيك عن هند وعن أقسامها
وإذا أردت توسلا وتوصـلا لمراتب العليا فلذ بإمامها
الماجد الوافى محمد صـالح الأسماء والأفعال نسل كرامها
هو فى السماحة واحد فى عصره فالناس تقصده لنيل مرامها
هو مصقع هو جهبذ هو ضيغم هو فارس فى نثرها ونظامها
يا سيداً أبدت لنا أفكاره درراً أتت تثنى على نظامها
وافت بعرف من فصاحة منطق أشهى لنا من شيحها وخزامها
أنت الذى حاز الكمال بأمره وروى حديث العلم عن أعلامها
بل أنت عين العصر غرة وجهه يا واحد الدنيا وخير عظامها
خذها اليك فريدة فى حسنها قس يقبلها على أقدامها الخ

وقلت مؤرخاً ولادة بنت لابنه يحيى :

أيا ماجداً قد ساد طراً على الورى ومن ذكره قدسار فى الشرق والغرب
تهنى لك البشرى ببنت سعيدة وقد حفها الاقبال فى البعد والقرب

لميلادها الميمون قلت مؤرخاً: بعمر طويل دام متعها ربي
٣٦٧ ٤٥ ٧٢٨
١١٤٠

وما زال موقراً بالمحا لدى الكبير والصغير مسدياً إحسانه إلى الغنى والفقير إلى أن دعاه إلى قربه الملك العلى سابع شعبان سنة ١١٤٠ ودفن بنخلة خارج باب الشاذلى رحمه الله تعالى

٤٩٢ ﴿محمد صالح الغرباني الشهارى﴾

السيد العلامة محمد بن صالح بن محمد بن صالح بن عبد الله الغربانى الحسنى الشهارى

أخذ فى علم النحو والصرف والفقه والفرائض على علماء عصره بشهارة. ومن أجلّ تلامذته الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد. وصنوه الإمام الهادى الحسن ابن القاسم بن المؤيد والسيد الحسين بن الحسن ومحمد بن الحسين بن أحمد وغيرهم

وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال:

السيد العلامة بدر الدين المحقق الفرضى النحوى. كان لا يلحق فى هذه الفنين مع أخذه فى كل فن بنصيب. ولم أبحث عن مشايخه مع طول ملازمتى له وكونه ووالده من خواص والدنا القاسم بن المؤيد وولديه الحسن والحسين. وكان بقية العلماء فى الجهات الشهارية. إلا أنه بعد وفاة الإمام المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد ثقل سمعه وتنكد ولم يطب له العيش بعده حتى مات فى شهارة سنة ١١٣٧ أو سنة ١١٣٨ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٤٩٣ ﴿محمد صالح العلفى﴾

القاضى العلامة الحافظ التقى محمد بن صالح بن يوسف العلفى الأموى اليمى

أخذ عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل والسيد عز الدين بن على العبالى والقاضى محمد بن على العنسى والحافظ على بن محمد العقيبى الشافعى. واستجاز منه إجازة عامة

ومن أجلّ تلامذة المترجم له السيد أحمد بن محمد الكبسى والسيد الحسين بن أحمد زبارة والسيد زيد بن محمد بن الحسن ابن القاسم والسيد عبد الله بن على الوزير والقاضى على بن محمد العنسى والشيخ محمد بن حسين المرهبى وغيرهم

وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد فى طبقاته فقال :

القاضى العلامة الصالح الوقور . كان عالماً تقياً ورعاً ذا وجاهة عند الله ومكانة . وكان جيد النظر شديد الورع كثير البحث مع رغبة زائدة وأنظار لا تخلو عن فائدة من محاسن العلماء الفضلاء وأكابر النجباء الكملاء . انتهى

وقال فيه تلميذه السيد الحسين بن أحمد زبارة : كان من حسنات الدهر عالماً عاملا ورعاً تقياً محققاً متفنناً مدققاً ذا خلق عظيم لا يمل حديثه ومفاكهته . وكان حسن الإقراء والعبارة . يتواضع للآخذ عنه حتى كأنه المستفيد منه . انتهى

قلت وكتب اليه تلميذه القاضى على بن محمد العنسى مع أقلام أهداها له :

اليك بدر الهدى الحبر الذى هو فى	ذوى العلوم كبسم الله فى الصحف
أقلام صم أقر السيف أن لها	فى محكم الذكر ذكراً واضح الشرف
تسعى على الرأس طوعاً حين تأمرها	سعى الجد وان وقفتها تقف
قدمت يا سامى المجد الأثيل بها	تهدى إلى الطرس حسن الروضة الأنف
ودمت عنها سليم البال ناعمه	ان بدل القاف عند النطق بالألف

وكتب اليه تلميذه الشيخ محمد بن حسين المرهبى هذه الأرجوزة المشتملة على بعض مزاياه وغيرها :

تحية تتبعها الكرامه	ما صدحت من فنن حمامه
مشفوعة بالفضل والاحسان	تحملها ملائك الرحمن
إلى الفقيه العالم المفيد	لؤلؤة التاج جوهر القصيد

استاذنا جفر العيون النافعه	من ذاته المكرمات جامعه
بدر الهدى الكائن فى الزمان	بموضع العين من الإنسان
أكرم به خليفة فى الدين	فى زى مأمون الهوى امين
معتصم بالله فى الأمـــور	وواثق بفضـــــــله الغزير
علامة الدنيا بلا إشكال	حكى الإمام اعنى أبا المعالى
قد نال من علم الأصول المنتهى	وأدرك الغاية وارتاد السهى
وفاق فى المنطوق والمفهوم	وبذ فى الخصوص والعموم
وكم أبان فى القضـاء المجملا	بفضله وأظهر المــــــأولا
مجتهد ليس بذى تقليد	وقوفى الاطلاق والتقييد
من مثله فى موقف الخصام	يسبح فى بحر من الكلام
وما اكتفى بصيغة الغياصه	حتى انتقى من درها الخلاصه
وما ارتضى بـؤدد المرقاة	حتى جرى سبقاً إلى الغايات
وكم أبان كيس المعـانى	روافلا فى حلل البيان
وصـار من دلائل الاعجـــاز	فى عصرنا فما له موازى
وقد غـــدا بفضله المنيف	يصعد بالسعد إلى الشريف
لا زلت يا بدر الكمال صاعدا	فى المجد حتى تعلو الفراقدا
أنت المنى الى كريم الجد	والحر منا لك عبـد ود
وانى أمحضــــك الولاء	وأمتطى بقربك العليـــاء
وأرتجى بحبـك الافاده	والفوز فى الدارين بالسعـاده
فقل لمولانا المليك الأعظم	المحسن البر الوصول المنعم
بأننى مقترح خريده	عليه من جائزة القصيـــده
بيضاء لمياء الشفات غانيه	عن حلية وحلة وغاليه
ناشطة فى لحظهــا فتور	خرقاء بلهاء لهــا شعور

صاحية مخمورة الأعطاف صغيرة كبيرة الأرداف
قد جاوزت عشراً من السنين وما تعدت رتبة العشرين
فانهض بأمرى أيها الجليل فما على غيرك لى تعويل
ولا تكن فى حاجتى بطيا واقدح زناد عزمك الوريا
ولا تخف رداً ولا تثقيلا فما سألت خاملا بخيلا
واقنع بتخليص ثنائى الجمل عليك واستغن عن المطول
ففضلك الأصباح فى الايضاح والصبح مستغن عن المصباح

وفى تاريخ لطف الله جحاف أنه فى سنة ١١١٠ تعاظم الظلم من ابن مغلس عامل المهدى صاحب المواهب على بلاد ريمة وبلاد وصاب . فاضطروا إلى الفساد . فسلط عليهم المهدى الشيخ صالح حبيش وأصحابه فقتل الـكثير من أهل البلاد وشرد البعض منهم . وكان بعض أصحاب ابن حبيش يقطع أذن المرأة من الرعية طمعاً فى الخرص الذى فيها ويبعث بعض الأذان بأخراصها فى مدينة صنعاء

ولذلك خطب على منبر جامع صنعا الفقيه محمد بن صالح العلفى خطبة أنـكر فيها فعل ابن حبيش وأصحابه بأهل بلاد ريمة ووصاب وتحريم المثلة بهم . فغضب صاحب المواهب لتلك الخطبة . وأمر بارتفاع ابن حبيش وأصحابه من تلك البلاد ووضع الآداب من المال على أهل البلاد وهمّ أن يوقع بالخطيب العلفى وعزل المغربى عن الخطابة للاذن منه للعلفى بالخطبة وحبس العلفى فى حصن عولى . فخرج من سجن الحصن بلا إخراج وسار إلى المهدي فجاد عليه بالرضا ورام توليته القضا فاعتذر . انتهى

وقال غير جحاف من علماء ذلك العصر : ان خطبة صاحب الترجمة المشار اليها على منبر صنعا كانت فى يوم الجمعة ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١١١١ . وكان حبسه من اليوم الثانى إلى إحدى عشرة من رجب بقصر صنعا . ثم كان إرساله إلى عولى فيما حول حصن ظفير حجة فلبث به أياماً وأخرجه المجاذيب هو ومن كان فى الحبس . فعاد إلى صنعا ولبث بها

ليلتين ثم سجنوه فى حصن ثلا ثم تشفع فيه من قبلت شفاعته عند المهدى . فوصل إلى صنعا فى يوم الجمعة رابع وعشرين محرم سنة ١١١٢ . وخطب بعد ذلك القاضى الحسين ابن محمد المغربى مدة ثم غيره . انتهى

ووفاة المترجم له بصنعا فى جمادى الأولى سنة ١١١٦ . أفاد ذلك تلميذه السيد الحسين ابن أحمد زبارة . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٩٤ ﴿ محمد عبد الرحمن الكبسى إمام جامع صنعا ﴾

السيد العلامة الورع الناسك التقى محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن القاسم بن المهدى ابن القاسم بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن على بن معتق الكبسى الحسنى الحمزى الصنعانى العلامة الحافظ القانت الزاهد العابد

أخذ عن أعلام عصره بصنعا . وعنه ولده العلامة أحمد بن محمد السابقة ترجمته والسيد العلامة يحيى بن أحمد الكبسى حاكم خولان المتوفى سنة ١٢٠٦ . والفقيه على بن محمد العابد وجماعة من طلبة العلم والأعيان بصنعا . وترجمه العابد فى تهذيب الزيادة فقال :

إمام الصلاة فى الجامع الكبير بصنعا . كان فقيهاً حافظاً متفنناً إماماً فى الفروع عالماً عاملا . سمعنا منه شرح الأزهار كله . وتوفى بصنعا فى عشر الستين ومائة وألف سنة ١١٦٠ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

قلت : تقدم فى ترجمة ولده فى حرف الهمزة من هذا القسم من نشر العرف أنهم يعرفون فى وطنهم هجرة الكبس من خولان العالية ببيت عبد الرحمن وأنها مازالت إمامة محراب جامع صنعا فى العلماء الأتقياء من أولاد صاحب الترجمة إلى بعض الأعوام من أول القرن الرابع عشر هذا . وأن منهم بهذه الأعوام فى صنعاء اليمن :

علامة الآل الكرام وفخرها　　ان جال أهل السبق فى ميدانه
مشكاة نور المشكلات وحجة الأسلام ناصره بسيف بيانه

شيخنا الحافظ القانت الأواه أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن عبد الرحمن الكبسى المتوفى فى ذى القعدة سنة ١٣٦٦ بصنعا رحمه الله تعالى . وفى دارهم العامرة المعروفة إلى الآن فى الكبس بدار بيت عبد الرحمن كانت ولادة نجلى العلامة التقى أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى زبارة حفظه الله تعالى :

فى مدة الهجرة بالكبس من خولان فى دار التقى واليقين

٤٩٥ ﴿ محمد بن عبد القادر بن الناصر الكوكبانى ﴾

السيد العلامة محمد بن عبد القادر بن الناصر الحسنى الكوكبانى . وبقية النسب تقدمت فى ترجمة أخيه الأمير الشهير الحسين بن عبد القادر . وصاحب الترجمة أخذ عن القاضى محمد بن الحسن الحيمى الشبامى وغيره . وترجمه صاحب طيب السمر فقال :

سماه معارف . ويم عوارف . طاهر الذيل . لا يعرف الكميت إلا من الخيل . نجب فى مهده . قبل أن يركب على نهده .

إلى أن قال أنشدنى من نظمه فى مليح يسمى مصطفى :

وشخص يسمى مصطفى صار فتنة بما فيه من حسن وذلك منصور
لقد قصرت فيه الخيام من الورى فلا تعجبوا من فعلهم فهو مقصور

وفى فتاة جميلة تدعى ابنة العنب :

بنت لصاحبنا الموسوم بالعنب تسبى وتخلب عقل العجم والعرب
ترى الأنام سكارى من محاسنها وكيف لا وهى تدعى بابنة العنب

وكتب إلى أخيه الحسين يستدعيه إلى داره :

إمام الناس فى العصر ورب النظم والنثر
لقد أعددت مطبوخاً لكم من قهوة القشر
فبادر كى تدار بنا ففيها الشرح للصدر

وقد أخليت مجلسنا عن الثقلاء بالعصر
فصار اليوم مبتسما بلا زيد ولا عمرو

فأجابه صنوه الحسين بقوله :

نفيس الدر والشذر على اللبات فى النحر
بل الشعر القويم أتى الينا غالى السعر
من العزى عز الآل سامى المجد والفخر
حبانا قهوة فى الصبح فاقت قهوة العصر
فسحقاً عندها سحقاً لأنواع من الخمر
حلاوة سكّر فيها تخل مرارة السكر
وما أشبهها بالمسك فى لون وفى عطر انتهى

قلت وكتب اليه صنوه الحسين بن عبد القادر قصيدة أولها :

أروض أريض باسم الثغر زهره أم الفلك الدوار تزهر زهره
أم الكاعبات الناعمات تجردت على سفح واد قد جرى فيه نهره
وقد غصن كيما يستترن تحرجاً فنم صفاء الما بما ضم قعره
أم الشعر من عز الهدى أذهل الحجا والهى فلولا نسكه قلت سحره
محمد المحمود ذو الفضل والنهى ومن علمه يكفى الأئمة عشره
هو الشمس لكن الموالين نوره يضىء وللباغين يحرق حره
هو البحر لكن مده لذوى التقى وظل لمن قد ضل فى الأرض جوره
هو الغيث لكن عثير الخيل غيمه هو الليث لكن مرهف النصل ظفره
إذا الغارة الشعوى تهاوت جيادها فمن غيره ليث المكرّ وصقره
ويكفيه يوم النقب إذ كر فى العدا ولمع حديد الهند يجهر نوره
كذا يوم شهران له فيه شهرة وفى شقر إذ أقبلت فيه شقره

إذا حسنت أخباره عند ذكرها　　　فاحسن منها حين تلقاه خبره الخ

وكتب اليه صنوه المذكور وقد سقطت من يد المترجم سبحة وهو يحمل الرمح على جواده فى فلاة :

لا تعجبوا من أبى عيسى إذا ذهبت　　　يوماً بسبحته أرض الأعاريب

ألهاه حمل القنـا عن حمل سبحته　　　فـــا يسبح إلا بالأنابيب

ولعل موت صاحب الترجمة قبل موت صنوه الحسين بن عبد القادر فى سنة ١١١٢ . وابنه عيسى بن محمد بن عبد القادر تقدمت ترجمته . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٩٦ ﴿ محمد بن عبد الله بن الحسين بن القاسم الصنعانى ﴾

السيد العلامة الحافظ الضابط الشاعر الناثر بدر الدين محمد بن عبد الله بن الحسين ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن على الحسنى الصنعانى

مولده بمدينة ذمار . وأخذ عن علمائها الأعلام فى علم الفروع حتى برز وفاق مشايخه فى علوم الفقه . ثم حقق سائر علوم الآلة . وانتقل إلى صنعا واستفاد بها وأفاد ودرس فيها . وسار فى أيام شبيبته فى سنة ١٠٩٤ مع آل الإمام إلى جهة يافع أيام الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل اسماعيل بن القاسم تحت قيادة المولى العلامة الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن . حتى كان انهزام الأمراء فى ذلك العام . وسبق الـكلام على ذلك . وعاد صاحب الترجمة كغيره من السادة

وقد ترجمه القاضى أحمد بن محمد بن الحسن الحيمى فى طيب السمر فقال :

جوهرة استخرجت من نحر الحسب . ودوحة امتدت فروعها فى روض من شريف النسب . إمام علوم وحاسم كلوم . سيما فى الفقه وفنه مع خط يسلب الحجى بمشقه . رأيته بكوكبان وغصنه الريان يطول فى روض الشباب وعذاره أسود من الليل ونشاطه أسبق من الخيل . فساجلت منه ماجداً لبيباً . ولفظه كالدر من الصدف قد انسل . فعلمت أنه آخر

من أرسل بالبلاغة . وما بعد محمد بن عبد الله من مرسل . ثم رأيته بصنعا وقد ابيض فوده وعارضه . وله مع المشيب برد لطف قشيب . فقطفت بأنامل المراجعة ثمره واستطبت فى ليل المحاورة سمره . الخ

وترجمه صاحب نسمة السحر فقال :

عالم يهزم كتيبة النعمان . ويفحم مالك الفقه إذا ناظره بسنان بيان . غدا وحيداً وهو لأهل المذاهب الأربعة خامس . وفاضل لم يتخلق بالفضول ولم يعزب عنه علم الأصول . الخ

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع فقال :

انتهت اليه رياسة الفتيا بصنعا ، وصار أحد أكابر آل الامام المنظور اليهم فى العلم والرياسة وجلالة القدر . الخ

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

العلامة المتقن الجليل الرئيس العظيم الشاعر البليغ العبّادة . إمام أهل العلم والفضل والزهادة . انتهت اليه رئاسة الفتيا بصنعاء . وقصد لحل المشكلات من جميع الأقطار اليمنية . وصار كلامه هو الذى عليه يعوّل . وله الخط الحسن واللفظ المستحسن ، وكتبه فى غاية الصحة والضبط . وكان كثير التقييد بالكتابة لأوابد الفوائد . وظهر له صيت فى الفتيا عظيم حتى أطلق عليه المفتى . وكان منظوراً بعين الكمال والسيادة والجلالة والفخامة . وكان يؤهل للقيام بالامامة بعد المنصور الحسين بن القاسم بن المؤيد صاحب شهارة كما تقدمت الاشارة إلى ذلك . ولم يزل على حاله الجميل بصنعا حتى تكدر خاطره هو والمولى محمد بن اسحاق بن المهدى والمولى محمد بن الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان . فكان خروج صاحب الترجمة من صنعا معهم فى سنة ١١٣٦ خفية على أنهم يبايعونه . ثم بويع المولى محمد بن اسحاق . ولما لم يبلغ مراده صاحب الترجمة اشتعلت حرارته فى جوفه فتوفاه الله تعالى فى قرية هادم . وكان أولاده معه فرجعوا إلى المتوكل القاسم بن الحسين . انتهى

وفى طيب السمر أن وفاته فى الرجو من بلاد أرحب وهى على مسافة نحو عشر ساعات شمالا من صنعا

ومن شعره ما كتبه إلى القاضى محمد بن الحسن الحيمى الشبامى فى سنة ١١٠٨ يستدعى منه سيرة والده الحسن بن أحمد الحيمى إلى بلاد الحبشة :

فى أفرق الثغر النظيم هـــواى لا فى ريم حاجر
قمر أبات لأجـــله جنح الدجى أرعى الزواهر
وغدوت من كلفى به مثلا من الأمثال سائر
غصن من العقيان معسول اللمى المسكى عاطر
درى الثنـايا طرفه الفتاك للألبـــاب ساحر
سامى التليل مورد الخـــد النقى ساجى النواظر

منها :

واليك يا قاضى القضا ة الغر يا زين المحاضر
نظما من السحر الحـــلال بمثله تزهو الدفاتر
أنشأته عن قادح ما زال طرفى منه ساهر
فأجز نظامى أنت أفصح ناظم عنـدى وناثر
واسمح بعارية لسيرة من غـــدا عين الأكابر
أعنى به الحسن بن أحمـد بدر هالات المغافر الخ

وكتب صاحب الترجمة إلى السيد يوسف بن يحيى صاحب نسمة السحر فى سنة ١١١٩ وقد اطلع على كراسات من نسمته فقال :

قد أتتنا شذورك الذهبيه والسموط النفيسة اللؤلؤيه
بمعان أرق من قلب صب سحرته اللواحظ البابليه
تدخل الأذن يا ضياء بلا إذ ن فلله الفكرة الألمعيه

فتنزهت إذ أتت فى رياض وزهـور نَدية نديِّه

يا له من مؤلف نظمت فيه اللآلى والزهر تلك المضيه

كم بدور فى أفق طرسك لاحت أطلقتها ألفاظك العسجديه

فيه أخرت من مضى و تقدمت على من بقى وطلت البريه

أنت عيسى يا يوسف المصر أحييت لنا ذكر من طوته المنيه الخ

فراجعه صاحب النسمة بقوله :

غازلتنا ألحاظهـا البابليه أيمن السفح من وراء الثنيه الخ

ومن أجود شعر صاحب الترجمة قصيدته التى إلى القاضى على محمد العنسى وهى :

كرر أحاديث سلع لى ومن فيه من الأحبة فيا أنت راويه

وهات خبّر عن الأحباب مافعلوا وكيف خلفت فى سلع غوانيه

فان لى فيهم بدراً نطلعته تعنو الملاح وليس البدر يحكيه

لقده تخجل الأغصان من هيف إذا تمايل من سكر ومن تيه

فى خده الورد مطلول وتحرسه سهام عينيه عن قطف وتحميه

وعنقه عنق ظبى ربع فى قنص والسكر والعسل الماذى فى فيه

أما العيون وما أدراك ماهى ان وصفتها هات قل لى إيش أحكيه

فواتر ناعسات زانها وطف هيهات ما وطف الادما يدانيه

محاسن لست أحصى وصفها ولقد عجزت عن وصف بعض رمت أبديه

ولى اليه اشتياق لا يحد وقد أجرى الدموع غزيراً من مآقيه

وشرد النوم عن عينى القريح به وبات عنى خلى القلب ساليه

الله يا فاتر الأجفان فى وصب عذبته بالجفا والصد والتيه

أقصيته فى الهوى ظلماً بلاسبب من بعد ما كنت فيما مر تدنيه

حملته بالتجافى فوق طاقته يكفيه ماقد مضى يكفيه يكفيه

لم تدر ماذا به الأشواق قد فعلت	إذ أنت فى جانب مما يعانيه
أعرضت عنى بلا ذنب ولا سبب	فدتك نفسى وقلبى فيه ما فيه
سمعت ما قاله فىَّ الحسود وقد	عرفت من قصده ما صار يخفيه
عذبت قلبى وفيه قد سكنت فمن	سواك عذب قلباً وهو ثاويه
بالهجر حملته مالو تحمــله	رضوى لدكت لما يلقى صياصيه
خرَّبت ربع اصطبارى بالصدود فوا	لهفى إذا لم تكن بالوصل بانيه
لله أيام وصل منك لى سلفت	ولا رقيب ولا واش نداجيه
مرت فما كان أحلاها وقد تركت	شوقى اليك كثيراً لست أحصيه
ولا يزال لها ذكر على خلدى	وكيف أنسى زماناً غاب واشيه
أيامه باللقا قد أشرقت وزهت	حقاً وقد أسفرت عنه لياليه
يا ساحر المقلة النجلا التى سلبت	بغنجها قلب صب أنت مقصيه
عطفاً على مغرم قدضل فيك أسى	وجسمه ناحل ممـــا يعانيه
ان كان قلبك قل لى قُدَّ من حجر	قاس ففى الحجر القاسى الذى فيه
فان منه لما تبدو المثاة به	وهابط مشفق من خوف باريه
فجد بوصلك واسمح أو فعدنى إن	عز اللقا وارث لى مما أقاسيه
ما كان ذنبى فيما قد علمت به	اليكم غير ود لا يرى فيه
وان يكن لى ذنب ما أحطت به	علماً وصح لكم من نقل راويه
فسامحوا الصب فضلا وانظروا كرماً	فيه وجدوا سريعاً فى تلافيه
وفى ضميرى أمر لست أذكره	خوف الوشاة ولكن أنت تدريه
ولا أزيدك تعريفاً به أبداً	فصاحب البيت أدرى بالذى فيه
وان تغاضيت عن أمرى عدت إلى	ذكر الجمالى قاضى الشرع مفتيه

فأجابه القاضى على العنسى بهذه الفريدة :

ابكاك سائل دمعى من مآقيه	ياعارضاً بات يطوى الأفق ساريه

خذ أدمعي واسق من باب الحمى طللا تحملت عن غواديه غوانيه
و مل إلى الرمل من وادي العقيق وقف إذا سلكت بواديه بواديه
وانشد معنى اضاعته أحبته حتى تباكت له حزناً أعاديه
يطارح الورق أشجان الهوى سحراً حتى ترق له الورقا فتبكيه
ويؤلم البرق شكواه عليه دجا فيستطير شعاعاً من تلظيه
ويرحم الغيث أنفاساً يصعدها فينثني مستهل الجفن باكيه
ويسترق الصبا تبريح صبوته وجداً فيعتل من سقم فيحكيه
أحبابنا بالحمى الغربي لا ولقا بكم تقضّى فآهاً من تقضيه
وطيب وصل ولا أدري أقول قضى حقاً وان كنت في التحقيق أدريه
أخشى تقطع قلبي حسرة وأسى إن كان لم يبق إلا ذكر ماضيه
والله ما طاب لي من بعد فرقتكم عيش بلى طال من صحبي تناسيه
سلوا الدجى هل رأت جفني كواكبه ذاق الكرى أو رقت وهناً مآقيه
وسائلوا الصبح إذ أتحفته شفقاً من المدامع يوم البين قانيه
لا فرّج الله عن قلبي العميد أسى ان كان طول النوى منكم يسلّيه
ولا رقت مقلتي ان قر ناظرها بغيركم أو رأى حسناً فينسيه
ولي بذاك الحمى من حيكم قمر مقسومة المشي بين الزهو والتيه
أثيثة الفرع لو زاحت غدائرها عن الصباح أجن الصبح داجيه
ان كان في خدها روض الشباب زها فمقلتي بغدير الدمع تسقيه
أو سال في كفها حالي الخضاب فمن دمعي ولا واخذ الرحمن جانيه
أو سال في ثغرها ماء الشباب فقل ليهنها موت صادى الحب ظاميه
قد كاد يشكو المعنى هجرها فنأت فليت هجرانها دامت لياليه
من لي بذاك الجفا والدار دانية والقلب يرجو اللقا حيناً ويقضيه

آهاً على ليلة بالسفح قصرها ... عتب كما انحل من عقد لآليه
وقد أحالت على ذاك الكثيب ندى ... فارتج وارتقصت لينا أعاليه
وأرشفتنى خمراً كنت أحسبه ... يطفى الجوى وأراه راح يذكيه
وها أنا اليوم لا قرب ولا جلد ... ولا فؤادى يسليني تمنيه
أقول والليل غربيب الجناح وقد ... ألقى على الأفق حلياً من دراريه
وقد تذكرت نجد الردف من قرى ... فبت سهران هامى الطرف داميه
ما فى از كاب أخو وجد أطارحه ... حديث نجد ولا صب أناجيه
يا نسمة حملت فى طى بردتها ... لطفاً يمر على قلبى فيصبيه
متى مررت بعز المكرمات فما ... عهدت ذا اللطف إلا فى مغانيه
الناظم العقد قد نابت فرائده ... عن السلاف وأهدى السحر منشيه
والملبس القول برداً من شمائله ... حتى تميل له أعطاف قاريه
أهدى إلىّ ولو أنصفت قلت لقد ... أهدى وأسكت إجلالا لمهديه
فليس مثلى من يهدى اليه ثنا ... من مثله وبروحى اليوم أفديه
وهاً الشباب الغض مبتهجاً ... فى لفظه ويزور الروض رائيه
يا حائز المجد إرثاً عن أب فأب ... ان غاب نجم بدا نجم يضاهيه
ويا إمام المعالى والعلوم ويا ... من لا أسميه والأوصاف تغنيه
وافى نظامك والأفكار سائلتى ... بمثله وهو لا يرضى بتشبيهى
ماذا يناظره ماذا يشاكله ... ماذا يقايسه ماذا يحاكيه
والله ما استرقصت عظمى محاسنه ... إلا وقد شنّفت سمعى لآليه
شفع الفؤاد الذى أذكى نواك به ... جمراً وأهدى له أقصى أمانيه
لك السلامة انى مذ نأيت حما ... عن سوحك الرحب بان الضو بانيه
ان كنت فى الروضة الغنا أقمت على ... رغمى فان فؤادى فى تلظيه
والله يابدر ما استحليت عيش هنا ... ولا تمتعت من روض بزاهيه

شوقاً اليك وهل يخفى عليك ولى قلب لديك أسير الشوق عانيه
وهاك عن عقدك المنظوم جوهرة جزءاً على قدر مهديه ومعطيه
بقيت مقتبل الاقبال مشتملا ثوب النعيم وحيداً فى معاليه انتهى

وكتب أيضاً صاحب الترجمة الى القاضى على بن محمد العنسى قصيدة عامرة أولها :

وهواك وهو أليتى ويميـــنى ما خنت عهدك لو أبنت يميـــنى

فأجاب القاضى على العنسى بقصيدة طنانة أولها :

لو فتشوا عن قلبى المرهون وتحوشوا حمر الغضى المكنون
لتيقنوا أنى حفظت وضيعـــوا عهـــد الهوى وأمنت غير امين
فعلام قالوا مال عنا وارعوى عنا وخان وكان غير خؤون
ما ملت لا والله بل مالوا وقد شهدت ركائبهم بصدق يمينى

٤٩٧ ﴿ محمد بن علاء الدين المزجاجى الزبيدى ﴾

الشيخ العلامة محمد بن علاء الدين بن عبد الباقى بن الزين المزجاجى الحنفى اليمنى الزبيدى . مولده بقرية التحيتا من قرى وادى زبيد فى شهر صفر سنة ١١٠٢ ونشأ بها . ثم دخل بعد سبع سنين إلى مدينة زبيد وأخذ عن والده فى تجويد القرآن وفى النحو والصرف والمعانى والحساب والفرائض والصحيحين وتيسير الديبع وبهجة المحافل والشفا والمواهب اللدنية وغير ذلك من كتب الحديث والفقه . وأسمع عليه القرآن بالقراءات السبع . وأخذ عن عمه الزين بن محمد باقى المزجاجى البخارى ومسلم . وفى كتب الرقائق والطريق النقشبندية وغيرها . وأخذ عن الشيخ أحمد بن الزين المزجاجى . وأخذ فى الفقه والنحو وغيرهما عن الشيخ العلامة عبد الفتاح بن اسماعيل الخاص الحنفى . وفى النحو عن الشيخ محمد بن زياد الوضاحى الشافعى . وفى الحديث والتفسير عن السيد يحيى بن عمر مقبول الأهدل . وفى أصول الدين عن الشيخ على بن على المرحومى المصرى . وفى النحو

والمعانى والعروض والقوافى عن أحمد بن الزين القيراطى اليعقوبى النمازى الشافعى . وفى المنطق وآداب البحث وعلم الكلام عن الشيخ حسام الدين بن عبد الرحمن الفوربى الهندى وجميع هذه المقروءات بزبيد . وأخذ بمدينة بيت الفقيه ابن عجيل بتهامة عن الشيخ عبد الرحمن بن محمد الدمشقى ثم اليمنى الحنفى فى النحو والفقه وأصوله وأوائل الأمهات الست . وأخذ بالحرمين الشريفين عن الشيخ أبى الحسن السندى وتلميذه الشيخ محمد حياة السندى . والشيخ محمد بن أحمد المغربى المالكى . والشيخ زين العابدين بن سعيد المنوفى . والشيخ عز الدين بن محمد المنوفى وغيرهم

وممن أخذ عن صاحب الترجمة الشيخ عبد الله بن عمر بن الخليل الزبيدى . ولما تأخر تلميذه المذكور عن الحضور للدرس فى بعض الأيام كتب اليه صاحب الترجمة :

عفيف الدين بادر بالوصول ... لتحظى بالقراءة فى الأصول
ولازم شرح سعدالدين فيها ... وحاشية الكمال من الفحول
وعرج نحو حاشية الخيالى ... ففيها ما يحير للعقول
فان أدركت ما فيها بفهم ... ركبت المسرجات من الخيول الخ

وقد ترجمه تلميذه القاضى أحمد بن محمد قاطن فقال :

أجاز لى جميع مروياته ومسموعاته من علمى المعقول والمنقول والفروع منها والأصول فى سابع شعبان سنة ١١٧٧

وترجمه ولده يوسف بن محمد فقال :

نشؤه بين أهله وأسلافه المشايخ الكرام الأعلام بنى المزجاجى :

نيطت تمائمه عليه بمنزل ... سام بأهليه على الابراج
أهل الشمائل والفضائل والعلى ... سرج الهداية هم بنو المزجاجى

ولم يزل المترجم له فى جد واجتهاد وتنوع فى اقتباس العلوم والمعالى وازدياد حتى صار

عيناً من الأعيان . وتصدر للافادة والإقراء فى حياة والده ومشايخه . وبعد وفاة والده فى سنة ١١٤٤ انتفع به خلق كثير من الطلبة . وقام بجميع وظائف والده ودروسه . وله مع ذلك مجاهدات صالحة ومعاملات مبرورة راجحة . وهو الآن منتهى علماء العصر فى علو السند لأنه يروى عن الملا إبراهيم الكردى بعموم الإجازة منه لأولاد الشيخ علاء الدين ابن محمد باقى المزجاجى . انتهى

وموت صاحب الترجمة تقريباً فى سنة ١١٨٠ وسيأتى ترجمة ولده يوسف بن محمد

٤٩٧ ﴿ محمد بن على بن أحمد بن القاسم الأملحى الحسنى ﴾

السيد العلامة التقى محمد بن على بن أحمد ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الأملحى الصعدى

مولده بصعدة ، وسكن بوادى أملح من مخاليف بلاد صعدة . وكان يقرأ بصعدة على أبيه وعلى القاضى يحيى بن عبد القادر بن سعيد الهبل . والقاضى يحيى بن جار الله مشحم وغيرهما

وعنه أخذ بصعدة فى سنة ١١١١ السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهارى وترجمه فى طبقاته فقال :

كان سيداً فاضلا ناسكا يؤهل للامامة بعد أبيه . وكان سهلا سمحاً من بُله الجنة على صفة الأوائل الصلحاء . وكان يتبرك الناس به ويسألونه الدعاء لهم . ثم سقط من أعلا بيت بأملح فمات من تلك السقطة فى ١١٢٠ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٤٩٨ ﴿ محمد بن على بن الحسين بن المهدى الصنعانى ﴾

الأمير الكبير الرئيس الشهير محمد بن على بن الحسين ابن الإمام المهدى أحمد بن الحسن ابن الامام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

كان رئيساً كبيراً وسيداً عظيما شجاعاً شهيراً . صحب عمه المولى العلم القاسم بن الحسين

ابن المهدى أيام سيادته . ووجهه فى سنة ١١٢٠ لفتح شهارة ففتحها وضبط مشايخ بلادها ثم اقتضى الحال خروجه عنها إلى خمر وسار لاخراب بيت محمد بن على الغربى من أعاظم رؤساء قبيلة حاشد . وجهزه فى سنة ١١٢٧ وغيره لمحاصرة المهدى صاحب المواهب . ثم ما زالت أحوال صاحب الترجمة فى دولة عمه المتوكل القسم بن الحسين وولده المنصور الحسين بن القسم مستقيمة ومكانته عظيمة . وكانت اليه بلاد حبيش وبلاد ضوران وما اليها من بلاد آنس وغيرها حتى كانت وفاة المنصور الحسين فى سنة ١١٦١ . وقام ولده المهدى العباس فكانت لصاحب الترجمة العناية التامة فى القيام بدعوته وبذل كل مجهوده فى إعانته . ولما أرسل المهدى العباس شيخه العلامة على بن محمد القطيبى الصمدى فى عام دعوته إلى عمه الأمير أحمد بن المتوكل القاسم بن الحسين إلى البلاد التعزية واعترضه فى الطريق القاضى العكام البرطى وأصحابه وانتهبوا ما مع القطيبى . واضطربت أمور اليمن الأسفل . رجح المهدى العباس انفاذ صاحب الترجمة . فسار إلى تلك البلاد وقرر أمورها . وضبط العكام وبعض أصحابه إلى المهدى ثم سار فى جماعة من الخيل والرجل إلى أمير تعز . وتعقبه السيد الامام البدر محمد بن اسمعيل الأمير . وصلحت الأمور على يديه كما سبق إيضاح ذلك بترجمة الأمير أحمد بن المتوكل القاسم بن الحسين

وفى سنة ١١٦٦ تحزب جماعة من آل الامام القاسم وأرادوا الفتك بخطيب جامع صنعا السيد محمد بن اسمعيل الأمير لتركه ذكر الامام القاسم بن محمد فى الخطبة كما سبق إيضاح ذلك بترجمة البدر الأمير . فحبس الامام المهدى صاحب الترجمة . وكان رئيس من قام لاستنكار ذلك . وقبض المهدى خيله وكانت أربعة عشر حصاناً والبلاد التى بنظره . وما زال فى سجن المهدى بصنعا حتى مات فيه سنة ١١٧٠ . وهو عم السيد العلامة نخبة آل القاسم المولى الحسين بن عبد القادر بن على بن الحسين بن المهدى السابقة ترجمته رحمها الله وإيانا والمؤمنين آمين

٤٩٩ ﴿ محمد بن على عز الدين العفارى الشهارى ﴾

القاضى العلامة محمد بن على بن عز الدين العفارى الشهارى

مولده سنة ١٠٤٥ تقريباً . وأخذ عن السيد حسين بن صلاح . والقاضى مهدى بن جابر العفّارى . والسيد الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم . والقاضى محمد بن ناصر العبشمى . والقاضى أحمد بن جابر العيزرى وغيرهم . وعنه القاضى عبد الله بن يحيى الروسى . والقاضى محمد بن عبد الله حنش . والقاضى محمد بن عبيد وولده أحمد بن محمد العفارى . والحسن والحسين وإبراهيم أبناء القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم . والفقيه حسين بن محمد النعمانى وغيرهم

وترجمه تلميذه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

القاضى العلامة بدر الدين شيخ الشيوخ من المتأخرين . تخرج على يديه ستة عشر قاضياً وغيرهم ممن يطول تعداده . فانه أخبرنى أنه قرأ وأقرأ فى شرح الأزهار نحواً من خمس وثلاثين مرة حتى كان يملى قواعده وأكثر تقريراته غيباً . وكان محققاً ثبتاً سيما فى الفروع وتحقيق القواعد وتقرير الشوارد وحل الغامض والمشكلات . وواظب على التدريس . وتولى القضاء بعد موت شيخه السيد الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن الباقر ابن نهشل بن المطهر الحسنى بشهارة فى سنة ١٠٩٣ . وما زال حاكما ومدرساً بشهارة لم ينقطع عن التدريس إلا فى آخر سنة من عمره . وكانت وفاته بشهارة فى رجب سنة ١١٢٧ عن اثنتين وثمانين سنة رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ عفّار ﴾

العفارى نسبة إلى عفار بفتح العين المهملة والفاء المشددة وآخره راء . وهو حصن معروف بالقرب من حصن كحلان تاج الدين على مسافة ثلاثة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا

٥٠٠ ﴿ محمد بن على فايع الحسنى الصنعانى ﴾

السيد الماجد الرئيس محمد بن على فايع الحسنى اليمنى الصنعانى

تقدم ذكر ولده إسماعيل بن محمد وولده السيد المفضال الكريم الحسن بن محمد بن

على قايع . والـكلام على نسبهم وكيفية انتقالهم إلى صنعا

وصاحب الترجمة كان سيداً ماجداً كثير الإنفاق والصدقات مع حسن نية وكرم أخلاق وحسن سجية

ومات بصنعا فى سنة ١١٤٣ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٠١ ﴿ محمد بن على بن محمد المؤيدى الصنعانى ﴾

السيد العلامة الأديب محمد بن على بن محمد بن أحمد ابن الإمام الناصر الحسن بن على ابن داود الحسنى المؤيدى الصنعانى وبقية هذا النسب تقدمت فى ترجمة السيد زيد بن على المؤيدى والشريفه زينب بنت محمد عمته

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ترجم له صاحب طيب السمر ووصفه بالأدب واللطف والفضل

وذكره صاحب صفوة العاصر فى آداب المعاصر فقال :

هو سيد بارع . ضوء أدبه لامع . تضلع من الأدب وأكثر . وقطف روض الفضل وقد نور . ومن ذلك ما كتبه إلىّ مقرظاً لما وقف على صفوة العاصر :

أزهر رياض باكرته الغمائم ... وغنت فأشجت فى رباها الحمائم
وهب نسيم الصبح فى جنباتهـــا ... وقد رقصت منه الغصون النواعم
أم السحر أم هذا حديث أحبتى ... بوعد وصال أودعته النسائم
ولم أدر هل أسلاك در وجوهر ... تصفحتها يا صاح أم أنا نائم
جمعت بهذا السفر يا قاسم لنا ... شوارد أفـكار لها أنت ناظم
فما الطوق والعقد النظيم لهذه ... ولا الدمية الحسنـاء إلا تمائم

ومن شعره :

ما ترى يومنا رقيق الحواشى ... كيف أضحى الهوى به فى انتعاش

نشر الروض نشره فاغتـدى الهم وقد هبت النسيم كلا شى
ودموع الغمام أضحكت الزهر سروراً وغاب لاح وواش
وردائى من نوره وإزارى وبسـاطى ونزهتى وفراشى
فاغتنم رقة الشباب ومره يا حليف الندى بنسج قماش

وله فى صديق له اسمه على ما زالت ترتقى به الحال حتى نصبت عليه المظلة التى توضع على الملوك وذوى الأمر . فتغير منه ما يعهده من الود فقال :

من لى بمثل علىّ فيما أحب ومن له
وقد وفى لى ولـكن قد شمسته المظله

قال : ووفاة صاحب الترجمة فى اثناء دولة المهدى صاحب المواهب . انتهى
قلت وله قصيدة يرثى بها الفقيه اسمعيل القحيف الذمارى المتوفى سنة ١١٢١ أولها :

بالله ان جزت بتلك الخيام وشمت سوح المجد والاحتشام

منها فى آخرها :

وعز بالله أخاه وقل قد أصبح الشيخ بدار المقام
فى مئة من بعد ألف وزد عشرين عاماً موته بعد عام

وتقدم ذكر والده على بن محمد وأخيه زيد بن على المؤيدى وعمته زينب بنت محمد .
فوت صاحب الترجمة تقريباً قبل سنة ١١٣٠ رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٠٢ ﴿ محمد على محمد العقيبى حاكم تعز ﴾

القاضى العلامة الحافظ محمد بن على بن محمد العقيبى الأنصارى التعزى الشافعى
وتقدم ذكر والده على بن محمد

وصاحب الترجمة القاضى بدر الدين كان بقية الحفاظ حاكما بمدينة تعز وبلادها من

اليمن الأسفل . ووصل إلى مدينة صنعا فى سنة ١١٣٠ . فأخذ عنه جماعة من علمائها فى ذلك العام منهم : السيد الحافظ المؤرخ ابراهيم بن القاسم ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم الشهارى

ومات صاحب الترجمة فى جمادى الأولى سنة ١١٣٥

وتقدم فى ترجمة والده أن نسبتهم إلى ذى عقب ، قرية من قرى ذى جبلة باليمن الأسفل . انتهى

٥٠٣ ﴿ محمد بن على الغرباني الصنعاني الصعدى ﴾

السيد الإمام الداعى بدر الدين محمد بن على بن محمد بن الحسين بن عبد الله الغرباني ابن عطية بن على بن أحمد بن سليمان بن على بن مكنّى بن الهادى بن القاسم بن يحيى ابن مكنى بن حمزة بن عبد الله ابن الأمير محمد ذى الشرفين ابن جعفر ابن الإمام المنصور بالله القاسم العيانى بن على بن عبد الله بن محمد بن القاسم بن ابراهيم بن اسمعيل بن إبراهيم ابن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب المعروف كسلفه بالغرباني . الصنعانى النشأة . الصعدى الوفاه

وفى بغية المريد للسيد عامر بن محمد أنه كان يقال لآل القاسم العيانى القاسمية نسبة اليه ويقال لهم القاسمية نسبة إلى الامام القاسم الرسى أيضاً . ثم صاروا إلى ثلاثة أفخاذ . منهم آل القاسم وهو الأمير الفاضل القاسم المقبور بوادعة بن جعفر ابن الامام القاسم العيانى . وآل الأمير وهو الأمير محمد ذو الشرفين . وبنى مكنى . وكلهم يرجعون إلى القاسم بن على العيانى

ورأيت لدن حاكم مدينة جبلة فى سنة ١٣٤٤ للهجرة الوالد العلامة على بن حسين ابن أحمد بن يحيى بن الحسن بن القاسم بن على ابن الامام المتوكل على الله اسمعيل ابن الامام القاسم بن محمد رحمه الله ، أن صاحب الترجمة هو محمد بن على بن داود بن على الملقب الحكم بن عبد الله بن عسكر بن مُهنّا بن داود بن مهنا بن داود بن القاسم بن ابراهيم بن

القاسم بن ابراهيم ابن الأمير محمد بن جعفر ابن الامام القاسم العياني . والأظهر هو ما سردناه أول الترجمة كما هو مرسوم فى حجرة على قبر المترجم له بصعدة

وصاحب الترجمة نشأ بصنعاء و بلادها . وأخذ عن علماء عصره و بلغ فى العلم إلى درجة عالية . ثم سار عن صنعا فى شعبان سنة ١٠٧٥ إلى برط ناقماً على الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القسم وداعياً لقبائل برط إلى إجابته . واستمر على ذلك الأعوام العديدة . وتردد إلى بلاد الجوف وغيرها . ثم سار إلى مكة وعاد إلى صنعا . ثم استقر آخر أعوامه بصعدة إلى أن توفى فى ١٦ رمضان سنة ١١٢٦ ودفن هنالك . وقبره مشهور مزور بها فى حمى جامعها . وله شهرة كبيرة ورسائل عديدة وأشعار بليغة

وقد ترجمه القاضى أحمد بن محمد بن الحسن الحيمى الشبامى المتوفى سنة ١١٥١ فى كتابه طيب السمر ، فقال ما نصه :

السيد الإمام العلامة محمد بن على الغرباني من برط . إمام كامل الشروط . له من العلوم برود ومروط . ولغادة أيامه من المعارف شنوف وقروط . رقى فى الأفق محلا . ونزل منه سوحاً بالأنجم محلى . فخيمته السماء وأطنابه الشهب . وحباله خيوط المطر المفتولة بأيدى السحب . كسب المعالى فحسب . فمن أجله أثبتت المجبرة الكسب . قرأ العلم حتى اجتهد . ووطأ فراشه فى منازله ومهد . فرقت همته إلى أرفع مرقى . وشام للخلافة والإمامة مرقى . واضعاً سمعه منها بهديل ورقا . وهو أسد بلا مِرا . لم يزل للشدائد مغامرا . ليث واثب . ان عرض الرمح فوق الكواتب . شديد شكيمة . كم قال لخطب عظيم شُكى مه . فدعا وما ادعى . وترك أنف الحسود مجدعا . نزل من الدعوة بواد مخصب . ونازع آل القاسم الكرام فى المنصب . فأصابهم لدعوته القلق . لأنه إمام قام بحجة كساطع الفلق . ولكن سبق السيف العذل . ولم ينصره الزمان بل خذل . فخرج من برط . لما لم يف له الدهر بما شرط . ونزل بظل الكعبة والبيت . غير قائل لما لم يتم له مراده ألا ليت . فبقى هناك دهراً . يقتطف من حدائق الحرم زهراً . وغاب عن اليمن مدة .

وترك صاعه ومده . وفقدت من بحره العذب مَده . ثم خرج أيام خلافة المؤيد بلا تمانع . فتلقاه بالقبول وأنشده لسان الحال من شواهد ذلك التنازع :

أساء ولم أجزه عامر فعاد لحلمى به محسنا

وكانت طريقه فى خروجه . من مربع كوكبان المنيف ومروجه . فأضافه والدناوأ كرمه . فبينهما حبال من الود مبرمه . وتوكيد عطف لا يتخذ أحدهما عنه بدلا . وحنو يدافع الخصم وقد أكثر فى إنكاره جدلا . فرأيته وسمعت فوائده . وذقت على موائد والدنا موائده . ولما حان منه ما حان . وآن نزوله بجنة ذات روح وريحان . مات بمدينة صعدة . وأنجز الله له بالقرب منه وعده . وقبره بها يزار . وروضة تربته يترنم بها التالون لا الهزار . وعليه قبة مشاده . ينزل بها من كتب الله له رشاده . وشعره عربى الطبع جزل . جدى المصارع لا يعرف الهزل . يطوّل فيجيد . ويحلى كل جيد . وقد يأتى بقافية دونها على غيره خرط القتاد . فهى فى أرض الطروس جبال شامخة وأوتاد . كقوله فى قصيدة عليها الحسن مقصور . وكتب بها إلى آل القاسم المنصور :

ألا أيهـــا الرجل المـــدلج ونور الضحى فى الدجى مولج

إلى آخر ما فى طيب السمر

وذكره السيد العلامة عبد الله بن على الوزير فى ذيله للبسامة . هو والسيد العلامة على بن الحسين الشامى الداعى بعسور خولان فقال :

وغادرت بدر دين الله مقتنعـــاً بالبدو فى برط النائى عن النظر
رأى علياً لهجر الأمر مرتضياً بعسور فقفا فى الهَجْر والهجر
وانها قسم يحظى الإله بها فسلم الامر للخلاق واصطبر

وذكره أيضاً فى كتابه طبق الحلوى فقال :

فى شعبان سنة ١٠٧٥ سار عن صنعا إلى عنان برط السيد العلامة محمد بن على الغربانى

ولما وصل اليهم ذكر لهم أشياء استنكرها من السيرة المتوكلية . وأنه قد تضيق عليه القيام وعليهم الإجابة والإنعام . وآل أمره إلى العود إلى صنعا لانخرام ذلك الحساب وعدم من يعينه على فتح هذا الباب . ثم قال فى حوادث سنة ١٠٨١ إن الإمام المهدى أحمد بن الحسن ابن القاسم خاطب أهل برط فى شأن الداعى السيد محمد بن على الغربانى . فأجابوه أنه لا سبيل إلى إخراجه . وضمن كبارهم وصغارهم فى حفظه وأن لا يتفق منه شىء مما يتشوش منه الخاطر . وحرر الداعى عقيب ذلك قصيدة إلى والده بصنعا . منها :

وعج ببنى القاسم الاكرمين ومن لهم فى العلى أوج الخ

وقال فى حوادث سنة ١٠٨٧ : وفى غرة رجب غزا الشريف محمد بن على الداعى من برط إلى أسفل الجوف . فانتبه له أهله فاتفق قتال ذهب فيه جماعة من أصحاب الداعى . وفى آخر هذه السنة خرج الداعى السيد محمد بن على الغربانى من برط يؤم بلاد نجران تخوفاً من الإمام . فلما وصل هناك أراد أمير الجهة الشريف أحمد الجوفى القبض عليه ، فتدارك أمره الجماعة الذين صحبوه من برط ورجعوا به من حيث جاءوا . وقال أيضاً فى حوادث سنة ١٠٨٨ : وفيها وردت رسالة السيد محمد بن على الغربانى إلى صنعا يتكلم فيها على استحقاقه الخلافة وإلزام الناس النظر فى أمره واستجاعه شرائط الإمامة وعقبها بأبيات بليغة منها :

ها قد دعا خمسة وكلهم قد أدعى أن سهمه القامر

وفى سنة ١٠٩٠ جهز الإمام المهدى أحمد بن الحسن إلى البلاد البرطية محمد ابن الإمام المتوكل على الله اسمعيل وابنه الحسين بن المهدى وغيرهم . فسار إلى عيان ووصل اليهم إلى المراشى السيد الداعى محمد بن على مع المشايخ

وفى غير طبق الحلوى أنها وصلت فى سنة ١٠٩٥ منه اعتراضات على الإمام الاواه المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم عليه السلام نظما ونثراً . فأجاب عليه الإمام بجواب بسيط واضح البرهان . والله ولى العفو عن المقصرين فى رعاية حقوق هذا

الإمام الزاهد الاواه نادرة الازمان وقرين القرآن وشبيه عمر بن عبد العزيز فى العدل والفضل والزهد والورع والإحسان . وسنثبت رسالة المترجم له الى الإمام المؤيد بالله عليه السلام وجوابه عليه بهذه الترجمة

وقال السيد الحافظ المؤرخ محمد بن اسمعيل بن محمد الكبسى المتوفى سنة ١٣٠٨ فى اللطائف السنية وفى العناية التامة شرح أنوار الإمامة تكملة أبيات البسامة أنه كان رجوع هذا الداعى السيد محمد بن على الغربانى من بلاد برط إلى مستقره فى جبل اللوز من خولان العالية . وتوفى هنالك فى أيام المؤيد بالله محمد بن المتوكل المتوفى سنة ١٠٩٧ . انتهى

والصحيح أن وفاته بمدينة صعدة فى سنة ١١٢٦ كما تقدم ذكر ذلك . وكما فى ترجمة الإمام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم الشهارى الداعى فى ذى الحجة سنة ١١٢٥ بنفحات العنبر أنه وصل اليه بعد دعوته هذا السيد محمد بن على الغربانى من لدن صاحب صعدة وأميرها المولى الحسين بن على بن أحمد بن القسم بحصان وعدة وميرة للمنصور الحسين . الخ

ومن رسائل صاحب الترجمة نظماً قصيدة لعله نظمها قبل وفاة المولى محمد بن الحسن ابن القسم سنة ١٠٧٩ ومطلعها :

باسم الحكيم العدل ذى الإحسان منزل الكتاب والميزان
لكى يقوم الناس بالإيمان والقسط فالقسط عظيم الشان
مؤيد الاعوان والسلطان

منها :

وبعد ذا يا علماء الامة يا خائضين أبحر الادلة
يا من همو فى الناس كالاهلة يا من لديهم برء كل علة
تلم بالابدان والاديان

بالله ذى النقمة والبطش اسمعوا وأنصتوا لما أقوله وعوا
وافتكروا فيه ولا تضيعوا فان يكن حقاً فإياه اتبعوا
ولا تخافوا من سوى الديان

وان يكن ليس بقول راجح ونهجه ليس بنهج واضح
وعرفه ليس بعرف نافح وسفره ليس بسفر لائح
فأتوا على ذلك بالبرهان

من الكتاب العربى الحجة والسنة الواضحة المحجه
والعقل فهو فلك كل لجه كذاك الاجماع المنير البهجه
ان صح عن قاصى الورى والدان

وجامع القيـاس للشرائط فى أصله وفرعه والرابط
والحكم محروساً عن المغالط لا الشبه الدواحض السواقط
فى حفر النـار على الأذقان

وأنبئونى أن تروا مقالى ليس لكم سواه من مآل
ما حكم من أغضى لذى الفعال هل استحق بطش ذى المحال
أم مستحق منه للرضوان

هذا وما حكم الذى ينكره غير مبال ان رضوا أو كرهوا
لينصرن الله من ينصره أم لا وهل إلى القضا مصدره
فى موقف العرض على المنان

ولا تحابوا ملكا هماما ولا تحابوا عالماً فهاما
ولا تهابوا خدماً قياما ولا تخافوا صارماً صمصاما
ولا فوات غاية الأمانى

فالقول بالحق عليكم واجب والقول بالباطل خاس واجب

والحق أمر الله وهو غالب ليس له سبحانه مغالب
ولا شبيه فى العلى مدانى

وأن تجيبونى جواباً مبرماً ليس ملعثما ولا مجمجما
هل سيرة النبى أسمى من سما صلى عليه ربنا وسلما
حق مبين باذخ البنيان

أم باطل وهل على الولاة أن تسيرها فى الناس سراً وعلن
غير مبالين بمن حن وأن ورام أن يخرج منها عن سنن
ما اختلفت دوائر الأزمان

أو ما عليهم أن يسيروا فيهم إلا على وفق الذى يرضيهم
أيضاً ويرضى كل من لديهم من الأولى قد ركنوا اليهم
من همج الولاة والأعوان

وما به لملكهم دوام حتى م لا يهضم أو يضام
ولا يناويه فتى همام وعزة تعنو لها الأيام
وان يكن مصادم القرآن

كمثل إعطاء القوىّ المكثر وترك إعطاء الفقير المقتر
وخفض ذى الرفع الكريم الأخطر ورفع ذى الخفض المهين الأحقر
والعزف فى الغوانى والمغانى

والمكس فى أسواق كل بلده من عدن إلى وراء صعده
والشحر أو أدنى خليج جده لبائع ومشتر ذى شده
وميسر وضارب وجانى

فما يمر غالباً بها أحـــد ولو فقيراً قد أذابه الكبد
وشب ما بين ضلوعه الكمد مسافر لقوت أهل وولد

في سد فاقات وفك عاني

سوا أتى بالعَيْرِ أو بالعِير إلا جُبى للشاة والبعير

والتافه اليسير والكثير والتاجر الحقير والخطير

لا فرق بين التبن والعقيان

كذاك أخذ عدة على النعم من بقرات ونياق وغنم

غير الذي قد فرض الله الحكم جارية على قوانين الحكم

لا بزيادة ولا نقصان

أم ليس جل وعلا حكيما ولا بمصلحاتنا عليما

فلم يكن تقديره قويما ولآلنا وحالنا مقيما

أم ذاك منسوخ بهذا الآن

ومثل ما يفعله نجل الحسن في اليمن الأسفل من أرض اليمن

من حيل للمال سراً وعلن كثيرة تجرى على غير سنن

لاحق ما تؤتى بلا أثمان

كفرقة القروش والموازين والصوم والصلاة والدواوين

والخيل والقدوم والأتاوين وغيرها مما تكل الراوين

بلا دليل وبلا بيان

فما بطاقة عليه تعرض فيها نفاعة لذنب يفرض

جاء بها واش اليه يرفض من جنده أو غيره يحرض

بها على النائى أو المدانى

إلا تلقاها بوجه ضاحك وحطها معه على الأرائك

وخصها باسمه المبارك مشرفاً لها على الألائك

كأنها من منزل الرحمن

ثمت يعطيها من الأجناد كم من لئيم شرس القياد
ليس به عطف على العباد همته الفساد فى البلاد
من راجلى الجند أو الفرسان

فان أنيلها وحيزت بيده ورصده محسوبة من رصده
سار بها من يومه أو من غده ممتلئاً من تيهه وحرده
يميس للنخوة كالسكران

لا يرحم الباكى منه ان بكا ولا يصيخ لكلام من شكا
ولو يكون كالجنيد فى الزكا ما رفع الراس له عن متكا
ولا وقاه عاملى الأعوان

ولو ثوى فى بابه سنينا ينشده ذا القوة المتينا
مشفعاً بالنهد الأنينا معفراً خديه والجبينا
ما حط منها عنه درهمان

من غير اقرار من المؤدَّب ولا شهادة لدى المؤدِّب
أن ليس ما جاءوا به بكذب ولا لحقد بينهم أو أرب
كان قولهم من المثانى

ثم إذا سلم ما عليه لم يزجر عن الذنب الذى كان اجترم
و يطلب الاقلاع عنه والندم و يوعد ان عاد عليه بالنقم
جزاء ما جاء من العصيان

بل غاية السؤل هى الدراهم ليس لها فى حكمها مسام
فان تأتت هانت الجرائم كما يراه جاهل وعالم
لا يمترى فى ذلكم شخصان

ان قلت ان دارهم كفريه لأنهم عصابة جبريه
فهى إذاً فى الحكم خيبريه لفتحها بالسطوة القهرية

والحرب والضراب والطعان

قلت فلا يخلو إذاً من أحكامْ وأن يكونوا مثل أهل الأصنام

والكافرين محربين الإسلام فحكمهم ضرب الرقاب والهام

وحصدهم بالسيف والسنان

فليلزموا زياً من الصغار مميزاً لهم كما الزنار

ويمنعوا مقابر الأبرار الخ القصيدة

وقصيدته التى أرسلها إلى سيف الإسلام أحمد بن الحسن بن القاسم ومن وصل معه من آل الإمام القاسم ورؤساء الأجناد إلى عنان برط لضبط المترجم له فى سنة ١٠٨١ فلم يتم لهم ذلك هى إلى مائة وخمسة وعشرين بيتاً . أولها :

ألا أيها الرجل المدلج ونور الضحى فى الدجا مولج

وشهب السماء بأرجائها لآل لها سفط دهنج[1]

يخوض البحار ويطوى القفار ويرمى الجمار بَهِ أهوج

نجيب تلقاه من شدقم شدا قمة بزّل هيج

طويل القوام جليل العظام نبيل السنام قراً مدمج

كأن السنام على ظهره وما فوقه قتب هودج

كمثل الأساطين أرباعه على ظهرها قُبَّه مفرج

منها :

يفوت الرياح إذا ما مشى برفق فما الفرس المسرج

وما الرعد أيضاً وما لاحق وما الراد أيضاً وما أعوج

يرى من خلال المغانى كما هلال يمر به زبرج

فيا أيها الرجل المشمعل به الجمل الأهوج المزعج

---

(١) جوهر كالزمرد

سألتـــك بالله الا وقفت قليـــلا على ولا تزعج
لتحمل منى كلامـاً له ذكاً يفضح المسك ما اللبج
سميناً قوياً وهل يأتى من فتى مثلى الغث والأعوج
وان الفتى مثلما قد أتى على ذاته فمـه مرتج
توكل على الله سبحانه وسر فى حمـايته تعسج
وعرج بصنعـــاء والروضة التى ظلهـا أبداً سجسج
سقى الله ربعيها وابلا به ثمراتهــــا تخرج
فأياً يكون بها والدى التقى النقى القمر الأبلج
ومن إن دجى الليل واغطوطش الظلام تلى الأفوجَ الأفوج
تهجـد لله سبحـــانه وأمواج عـــبرته موَّج
يرتل آى الكتاب العزيز بصوت له مسمع منشج
وحينـاً صلاة وحيناً دُعا مكين لدى الله مستبهج
ومن هو أغنى الورى عزة وزهداً وهذا الغنا الأثبج
فليس بماش إلى مطمع اليه ذوو الزهد قد هملجوا
صـــــلاة الإله ورضـوانه عليـه نوافجهـا تنفج
فقبِّل ثرى سوحه خاضعاً ويهنيـك منظره المبهج
وسلم عليه ومن عنده سلاماً به كربهم يفرج
وقل رق بُرك فى نعمة ملالية عرفهـــا عرفج
لدى فتية قد غدوا بالتقى أسـوداً جحاجحة فلج
مقيدو الزحوف بصرع الحتوف ورغم الأنوف وقد شججوا
لطاف النفوس شراف الرءوس يضاهى الشموس لهم منهج
عزيزى الجوار مضى الفخار كضوء النهـار بدا يبلج

لى الله سخرهم نعمــة له الحمــد ما فلق يبلج
وقل هو فى نعمة غضة كعذراء أنوارها وهج
خلا ما اصطلى من لظى بُعدكم فلاعجه فى الحشا يلعج
أسال الدموع وأفنى الضلوع بنار النزوع التى تنضج
فان تره ضاحكا ليله فليلته كلهـا تنشج
يبات كأن بأجفانه من الدمع والأرق العوسج
ولـكن ذا ديدن الدهر لا يدوم على حالة تبهج
يريح العتيد ويدنى البعيد ويبلى الجديد الذى يبرج
يسير الحفاء كثير الجفاء قليل الصفـاء لظٍ منضج
مضى من تقدم من أهله وكل لذى النهج مستنهج
يمر بهم فيه من حاله أجبّ قريح المطا أعرج
ولـكنما الصبر دأب الذى إلى غرفات العلى يعرج
يحب السهاد ويشنى الرقاد ويهوى البعاد الذى يمهج
وطيب المعاش ولين الفراش وحسن الرياش له مسمج
وبيض الصفاح وسمر الرماح وشقر الوقاح له ملهج
فليس بشائقه شـادن تلالا سـوالفه عوهج
أغر أغن زه ألعس أبض أغض به مغنج
حوى كل حسن فحسن الورى لديه إذا قيس أنموذج
كقنديل در سما نوره وما فيه نار ولا شيرج
إذا ما تجرد قلت اللجين ذاب أو الزئبق الرجرج
وان سار نمّ به حجله وأغرى الوشاة به الدملج
وما زين بالحلى بل زانه كما زين بالتبر فيروزج
له كالجمان ثنايا حسان وكالأقحوان فم أفلج

وخد أسيل بماذى يسيـــل كورد عسيل حياً يدلج
ومثل الـكروم دوامى الجسوم عقاص فحوم له دولج
ومثل المواض عيون مراض كورق الحياض التى تخلج
بها كم تخلع من راهب وأسد جحاجحة ضرجوا
وزا كى الحجا قد براه الضنا وحا كاه فى لونه الأترج
فما شاقه ذا ولا غير ذا إذا ذو نهى شاقه أدعج
ويا عجباً هل يليق الهوى بذى رحم للعلا أوشج
ومن صار فى حبها هائماً لديه الردى فيه فالوذج
وان الهوى ديدن الأرذلين وان الهوى فى الهوى ملحج
ومن ذا يبيع الهدى بالغوى ويعطى بناظره صيهج

ثم قال يعاتب أولاد الإمام القاسم لما جهزوا عليه الجنود ، ونشروا لحربه البنود يريدون إخراجه من برط :

وعج ببنى القاسم الأكرمين ومن لهم فى العلا أوّج
وأتحفهم بشريف السلام وعاتبهم أنهم حرجوا
وقل لهم يا بحور الحجا أتيتم بشىء بكم يسمج
جنودكم من جميع القرى إلى رجل واحد تزعج تقلق
وليس له ثروة لا ولا خلا الله أوس ولا خزرج
ولم يأتـكم منه ما تـكرهـون سوى أنه قال ذا المدرج
وما قال انى إمام ولا الأمامة عنـكم لهـا مخرج
ولـكنه قال ان كان ما ذكرت هو المنهج الأوهج
فحى اليـــه إذا شئتم وإلا فـما شئتم فانهجوا
وردوا علىّ إذا شئتم مقالى إذا هو مستسمج

بقول المهيمن أو سنة ثقات الرواة لها خرجوا
أو اجماع أمة خير الورى أو الآل أو شبهه يعنج
فبعض الجوابات مثل الصدا وبعض القياسات لا تثبج
وان من القول مستهجنا كما أن فى النوق ما يخدج
وان كان هذا كلامى الذى سطعت به ان هم لجلجوا
فما بالكم حرجين الصدو ر والأمر ما منه مستخرج
أخوفاً على الملك جهلا فما لما الله فاتحه مرتج
وليس لما يغلق الله فا تح جهد الناس أو حشرجوا
وعما قريب ترون الردى بساحاتكم مرحاً يهزج
بجند ترى الأرض مغتصة به والهواء عم مرهج
ببيض المواضى وسمر القنا وكمت مطهمة تمعج
اليكم ذوابلها أسرعت بأيدى فوارس قد دججوا
فتسقيكم من زجاجته شراباً مرارته تبعج
فقيل من الراق واستعمل السنا والبليلج والأملج
وأخرجتم من علاليكم وكل بأكفانه مدرج
وغودرتم فى لحود القبو ر إلى أن إلى العرض تستخرجوا
فلا تأمنوا دهركم لحظة فكم ضاحك كفنه ينسج
وانى وكل الورى هكذا لو انى حُجيت وهم لو حجوا
فرفقاً بأنفسكم ان فعلكم بى ذا فى التوى يلحج
أسركم أننى سرت فى التخفى كما سلفى أنهج
وأنكم ناهجو نهج من لهم فيه من خوفهم أولجوا
فيا ربح من ذالكم نهجه ويا ويح من ذا له منهج
وبشراى لا صرت فى نهجهم لقد حق لى الفرح الأبهج

بهـذا وانى لم أدره فارضوا بذلك أو فاحتجوا
فان تصبروا فهو خير لـكم فما سحق التدّبق يأرج
فوالّله صرت عزيزاً به تطأطا لعزى به الأبرج
وما أنا شيء وما لى سوى دعائى إلى عزة معرج
لقد صرت فى حصن أسمائه رفيعاً منيعاً فلا تشهجوا
وهيهات يلمسنى كارث وقلبى بأسمـائه مبهج
ولسنى ما زال رطباً بهـا عشياً وصبحاً بها يلهج
بها كلها عذت من بأسه ومن كل ما هو لى محرج
فيا من يجير وما أن يجا ر عليه ومن نوره الأوهج
ويا من لعزته العالمون فى بحر ذلتهم لججوا
أجرنى أجرنى أجرنى أجر أنا عبدك المذنب الأحوج
وقل للذين يرجون لى أذى لـكم الويل لا ترتجوا
أترجون هتك جوار الذى برا الناس من حمأ يلزج
لقد رمتم سفها باطلا تـكاد السماء به ترتج
فيا أيهـا الناس حيتم على سلسبيل الهدى عرجوا
ولا تـكتموا الحق ما بيننا سواء شجيت به أو شجوا
فما يبتغون سوى أننى أحـور بلا حجة تفلج
ويبغون ذلى ولا صبر لى ويأبى المهيمن ما استروجوا
فأما يـكونوا أولى قوة بجند ومال لهم يخرج
فانى قوى بذى الـكبريا ء جل هو المهبط المعرج
عليه توكلت نعم الوكيل وحسبى أنى به الأفلج

ورسالته إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله اسماعيل فى نحو سنة ١٠٩٥ هى كا

وجدتها بخط السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير الحسنى الصنعانى نصها :

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى . يتفضل المولى أمير المؤمنين وسيد المسلمين حفظه الله بما حفظ به كتابه المبين . وأهدى اليه أفضل السلام وأجزل الرحمة والبركة والاكرام بالنظر فى هذا بعين الانصاف ومجانبة التعسف والاستخفاف . حسبى الله وكفى ونعم الوكيل

أيا راكباً وجناء توفى الذواريا ... تيمم بها ضوران وافرِ المواميا

فان بأمير المؤمنين أنختها ... وقبلت كفاً منه للجور ماحيا

فسلم عليه ثم بارك وقل له ... أيحسن ممن كان للناس هاديا

مجانبة النهج الذى قام داعياً ... اليه جميع العالمين منـاديا

فيدعو اليه وهو عنه بمعزل ... مسير البريد المشمعل ثمانيـا

إلى آخر قصيدته . وقد أجاب عليه الإمام الأواه المؤيد بالله عليه السلام فى باطن قصيدته بما فيه كل الإنصاف والتواضع وإقامة الحجة البالغة كما أثبتنا جميع قصيدة السيد محمد الغربانى وجواب الإمام المؤيد عليها فى القسم الأول من نشر العرف

وغربان بضم الغين المعجمة وسكون الراء وبعد الألف نون . قرية شهيرة على مسافة ثلاثة أيام شمالا إلى الغرب من صنعـا

فصلوات الله على ذلك الإمام ورضى الله عنه وسامح السيد محمد الغربانى وغفر له ورحمه وإيانا والمؤمنين والمؤمنات . آمين اللهم آمين

﴿ محمد على السودى المشعبذ ﴾

تقدم ذكره عند ذكر تلميذه ابراهيم المحطورى فى حرف الهمزة

٥٠٤ ﴿ محمد عيسى النعمى التهامى ﴾

السيد العالم الفاضل محمد بن عيسى النعمى الحسنى اليمنى التهامى

ترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى فقال :

سيد برع فى إبأن شبابه . وحاز من الفضل شريف نصابه . واشتهر بالأدب والفقه . فن شعره :

سمحت بوصل المستهام العاشق ... هيفاء خصت بالجمال الفائق
بيضاء ضامية الموشح طفلة ... تزرى القضيب بلين قد باسق
من بعد ماشحت بطيب وصالها ... نحوى ولم تسمح بطيف طارق
وافت وثوب الليل أسود حالك ... فى جسم عاشقها وزور السارق
باتت ذوائبها الحسان قلائدى ... وموسدى نعم الذراع الرافق
نشكو الجوى ونبث سر غرامنا ... فى غفلة الرقبا ونوم الرامق
لله من وصل هنــالك نلته ... فى جنح ليل غيهبى غاسق
فى ليلة ظلما كأن نجومها ... فى لج بحر أوثقت بوثائق
من شادن غنج أغن مهفهف ... أحوى العيون بديع صنع الخالق
ملك الفؤاد بدله ودلاله ... لجوانحى كجناح طير خافق
تالله لا أنساه ليلة قال لى ... لا تنس منى محض ود صادق
واسأل فؤادك عن ودادى انه ... ينبيك عما جن قلب الوامق إلى آخرها

٥٠٥ ﴿ محمد قاسم لقمان الحسنى الذمارى ﴾

السيد العلامة الرئيس الأديب الـكامل الفاضل محمد بن قاسم بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين ابن الإمام المهدى أحمد بن يحيى المرتضى الحسنى اليمنى الذمارى

أخذ عن السيد العلامة زيد بن محمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد وغيره من علماء عصره

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

السيد العلامة الذى أشرق فى أفق البلاغة بأنواره . وفاح نشر العنبر عن سماة أزهاره . وأسفر فى سماء المكارم بدراً طالعاً . وأزهر فى خمائل المحامد روضاً يانعاً . وساد بفضله الأقران . وشاد قصور معاليه على كيوان . وجلّى فى مضمار البلاغة على غيره من الفرسان . وحلى جيد زمانه فى محاسنه بقلائد العقيان . فأصبح ثغر الدهر به باسما . ولاحظته عيون السعادة . فبات على مهاد العز والأمان نائما . وكان عالماً جليلا . وسيداً نبيلا . وكانت حضرته محط ركائب الآمال والأعلام . فامتدحه الشعراء منهم بنفائس الدرر وجواهر النظام . كالسيد عبد الله بن على الوزير . والقاضى على محمد العنسى . والشيخ محمد بن حسين المرهبى . والقاضى الخطيب أحمد بن محمد الحيمى . والأديب شعبان سليم . والقاضى عبد القادر النزيلى وغيرهم

فكان يجيب عنهم ويجيز من خزانة فكره بالدر . ومن راحتيه بالذهب الابريز . كما قال الشاعر المشهور حسين بن على بن القُمّ اليمنى فى مدح السلطان سبأ بن أحمد الصليحى :

ولما مدحت الهز برى ابن أحمد أجاز وجازانى على المدح بالمدح
فعوضنى شعراً بشعرى وزادنى عطاء فهذا رأس مالى وذا ربحى

وكان صاحب الترجمة إن نظم سجدت له الدرارى . وان جاد قال البحر أنا عبده وهذه سفنى جوارى . ولا غرو فهو من بيت علم وحلم وكرم . وحُكم وحِكم . ورياسة ونفاسة . وسلاسة ودراسة . سليل آباء كرام . وقادة أعلام . خلقت وجوههم للصباحة . وألسنتهم للفصاحة . وأيديهم للسماحة . وعقولهم للرجاحة . وكان فى دولة المهدى صاحب المواهب . من المشار اليهم بالبنان . وتنقل فى ولاية البلدان كبلاد العدين وريمة وكوكبان . وكان المهدى يقابله بالإعزاز والإكرام . ويرفع محله لديه بأعلا مقام

وصاحب الترجمة هو العامر لمسجد لقمان فى سنة ١١٢٧ بالجراجيش من مدينة ذمار . انتهى

قلت وجهزه المتو كل القاسم بن الحسين أميراً على حاج اليمن وأصحبه الصرّ المتصدق به على أهل الحرم فى سنة ١١٣٢

ومات صاحب الترجمة بمدينة ذمار سنة ١١٣٣ . وقبره بذمار عليه قبة مفتحة الجوانب . وأما والده فقبره بمدينة اللحيّة من تهامة . رحمهم الله تعالى

ولما عزم المترجم له حا كما فى بلاد العدين كتب اليه القاضى على بن محمد العنسى :

يا بدر تفديك أنفاس الرجال ولو	أنصفت قلت فدتك الإنس و الجان
أبـكى فراقك أجفانى ولا عجب	أنت الحبيب وما لى عنك سلوان
طارحتنى النظم واستعبدتنى كرماً	فحسن أنت فى الدنيا وحسان
تبدى كلام حكيم ان نطقت فهل	أنت ابن لقمان أو بالله لقمان
انى لمنزلك العـالى أقول ولى	قلب اليك شديد الشوق ظمآن
يا منزل البدر من دمع المحب أسى	سقاك سار من الوسمى هتان
هذا وداعك قد جد الرحيل بنا	وودعتنـا الى الأوطار أوطان

وكتب اليه السيد عبد الله بن على الوزير إلى مدينة سيّان عند عزمه لولاية العدين :

يا بلبل البان طارحنى وكن خلفـاً	عن ابن لقمان إذ ولى وخلفنى
هذى سجوعى على الأوراق قد طبعت	وأنت قم فاطبع الأسجاع فى الغصن
يا بدر ما نافعى ان صرت فى فلك	من مهجتى بعد أن غيبت عن سكنى
خيال شخصك فى عينى وصوتك فى	سمعى فعينى وسمعى منك فى محن
قد كنت من قبل هذا البين مدخراً	صبراً فها هو من بعد الفراق فنى
قل لابن يحيى إذا ذابت حشاشته	لفقده اصبر فمن عانى البعـاد عنى
سرتم بقلبى وحاولت الوداع فما	أطقته غـير أن القلب ودعنى
وجملة الأمر أنى صرت فى فـكر	يا ليت معرفتى إياك لم تـكن

قال فى مطلع الأقمار فأجابه بقوله :

لو قال لى الدهر سل ما شئت مقترحاً ... علىّ لا تخش بعد اليوم من محنى
أنا أمــيرك فيما تبتغيه فقل ... أطعك فى وطر تهوى وفى وطن
فقلت أما وقد صرت الأمير فلى ... بابن الوزير غرام زاد فى شجنى
فخر الهدى العالم الفذ الخليق بأن ... يدنى ويرعى ويُدعى فاضل اليمن
حلو السجايا لطيف الطبع من طلعت ... آدابه غرة فى جبهة الزمن
عرفتــــه فسألت الله يمتعنى ... به وان كنت فى أهلى وفى سكنى
ولم أقل مثلما قد قال لى ندمـاً ... يا ليت معرفتى إياك لم تكن

وفى ديوان شعر المرهبى أن صاحب الترجمة اقترح عليه أن يجيب على السيد عبد الله ابن على الوزير فنظم هذه السبعة الأبيات . وللشيخ محمد حسين المرهبى فى مدح المترجم له فى هذا الوزن بعد أن تولى بلاد العدين :

هنّاك ربك يا أزكى بنى الحسن ... هذا الشباب وطيب المنظر الحسن
فقد أرى منك يا بدر العلى جذعاً ... دون الثنى ثنى من قارح وثنى
رزقت حظاً ولفظاً فاقتعد بهما ... صدر المجالس ملء العين والأذن
والشعر ان لان فى كفيك معطفه ... فلهو أيسر شىء فى بنى الحسن
ألست فى الذروة العلياء من مضر ... فوارس الخيل والآراء واللسن
وفى جوابك شعر ابن الوزير غدت ... أفهامنا منه حسرى ضلّع الفطن
عكست تضمين معنى خاله حسناً ... لبيته فغدا خلواً من السكن
صيرت ما سار فيما بينهم مثلا ... مستشكل الفهم مشكولا بلا رسن
وان عزوت إلى شخص سواك فكم ... للناس من غلط باد ومكتمن
وفى الحجاز مجال القوم متسع ... ما حار فى ذاك إلا ضيق العطن

ألا ترى الورد يزكو بالمقام وقد — يضاف عمداً إلى نيسان والزمن
والوشى تنسجه صنعاً فتحكمه — وربما جاء منسوباً إلى اليمن
هذا وللأرض من كاس الكرام كما — قالوا نصيب فدم فى أرفع القنن
مجمل الحال مشمولا بعافية — فى الدين والعرض ثم المال والبدن
لا يطمع الدهر أن يومى بكارثة — اليك فى يقظة يوماً ولا وسن
حتى تخاطبك الأيام منشدة — ماراق توجيهه فى البدو والمدن
من أم بابك لم تبرح جوارحه — تروى أحاديث ما أوليت من منن
فالعين عن قرة والكف عن صلة — والقلب عن جابر والأذن عن حسن
من هزه الشعر يدعوه لمكرمة — واهتز فهو نظير لابن ذى يزن
فهاهة الشعر عند الأذكيا عظمت — هى المكارم لا قعبان من لبن

وللشيخ محمد المرهبى إلى صاحب الترجمة وهو بالعدين قصيدة منها :

لجدك فى ذرى البطحاء بيت — وأقسم ما كذبت ولا افتريت
ألست من الأولى اقتعدوا الصياصى — لهم صيت وللعظماء صيت
وميتهم لحسن الذكر حى — وحى سواهم فى الناس ميت
أبوك القاسم العلم الذى ما — سمعت بمثل ذاك ولا رأيت
وجدك من له الأزهار فينا — به فى كل أحوالى اهتديت
وأنت بما منحت من المزايا — لأنفس ما ادخرت وما اقتنيت
لقد أشربت حبك فوق ربى — ولست بكاذب فيما رويت
أحبك لا لأمر أنت فيه — لأنى لو خطبت له أبيت
ولكنى أحبك قبل هذا — لأنك قد ربيت كما امتنيت
أديباً كاتباً ندباً سرياً — هماماً ماضياً فيما اشتهيت
وفياً لا تغيره الليالى — وتشهد لى الأنام بما ادعيت

فتكره ما كرهت ولا تبالى ... بما قالوا وتهوى من هويت
لقد جبت البسيطة أقتضيها ... صديقاً كالحسام إذا انتضيت
وآمنه على سرى وجهرى ... فلما أن ظفرت به اكتفيت
عنيت به زماناً أقتضيه ... صعود مدارج فيها ارتقيت
أطوفه حدائق أصطفيها ... وأطعمه أطايب ما اجتنيت
أعلمه الرماية للمعانى ... لكى يرمى العداة بما رميت
فزاد على مؤديه وأربى ... وأزرى ما حواه بما حويت
وأقسم لو تقدم بالليالى ... لأشجى دعبل اليمن الكميت
وألبسه ثنائى ما حييت ... وان غاليت فيه فما اعتديت
جمال الآل ذا رمضان ألقى ... شراشره أتدرى ما عنيت[1]
ولا تحرب بشعبان لوعد ... فشعبان كما زعموا فليت
فعجل بالذى يعتاد فضلا ... يحقق ما ثنائى ما حكيت
وقد بلغ الذى أشجى فؤادى ... فلو مكنت أن أسمى سميت
خطوب أذكت الشرفين ناراً ... بكيت وذيت عنها قد كنيت
وما سلم الظفير كما سمعنا ... ومبين والذنوب ولا الحويت
وعفار وكحلان وقل فى ... ثلا ما شئت واصغ لما وعيت
ولى فى الطور اخوان كرام ... وأرحام وأموال وبيت
ووالدة تؤمل أن ترانى ... كفيت مهمها مع من كفيت
وفى طلان والمبنى أناس ... لعمرك ما كرهت ولا قليت
ونفسى لا تساعدنى بأنى ... أقيم وقد وترت وما اشتفيت
تقول دع التمنى والترجى ... فليس لعل نافعة وليت

(١) شربة ، شعيرية ، شفوت ، شمع

فرأيك سيــدى فانظر فانى دهشت لهول ذاك فما دريت
وما لى حيلة فى رد أمر قضى البارى ظهرت أو اختفيت
وأما نيتى فالخير محضــاً لعل الله يرضى ما نويت انتهى

وكتب الشيخ محمد المرهبى على سفينة جمعها صاحب الترجمة مشتملة على فوائد عديدة وقصائد فريدة وأبحاث نفيسة علمية مفيدة هذه القصيدة :

هذى السفينة ملهى كل مقتبس وطالب لفنون العلم ملتمس
تلقى بها الضب والنون المباين وال ظبى الغرير إزاء الضيغم الشرس
يرتادها الجذل المسرور والوجل ال محزون فيها لـكل مسرح النفس
أجاد تأليفها الندب السرى ومن أنار فى ظلمة الأيام كالقبس
محمد صاحب الخط المليح وذو ال مجد الصحيح سليل القاسم الندس
لقد تأنق ما شا فى سفينته وجاء بالجمع بالتوشير واللعس
فان أتاها فقيــــه يابس فله عذر بما فيه من جهل ومن هوس
علم البـلاغة علم تحته حكم ما المريسى بها أنس ولا المرسى
للاستعارات أزهار تخص بهـا تخفى على دارس الأزهار فى الغلس
يظل يفتى ببطلان الصلاة إذا أتى بها المرء فى سرباله النجس
وما درى ما على أعطافه وعلى أكتافه حين أمّ الناس من دنس
صن السفينة أن تجرى بحضرته ان السفينة لا تجرى على اليبس

وكتب القاضى أحمد بن ناصر بن عبد الحق المخــــلافى الحيمى يطلب من صاحب الترجمة سفينة له قوله :

سفينـــــة الآل الذين منهمُ غيث الندى فينا وزين النادى
محمد بن قاسم من خلقه روض سقاه واكف العهاد
أولى بها من لم يزل فيهم على مر الليـالى صادق الوداد

فهل بها يسمح لى بحر الجدا عارية فداه قلبى الصادى
ودام فينا موليأ أياديأ يقصر عنها طائل الايادى

فأجاب صاحب الترجمة مع إرساله السفينة :

وافى نظام البحر بالإمداد باللؤلؤ المنظوم فى المداد
قاضى القضاة أحمد السامى على سميه نجل أبى دؤاد
العلم العلامة الذى به قد خفضت نواصب الأعادى
يا نجل عبد الحق يا شمس الهدى يا قدوة للشيعة الأمجاد
أحييت علم آل بيت المصطفى بالاجتهاد بل وبالجهاد
طلبت يا بحر الندى سفينة فاركب بها تنجو أخا الرشاد

وللمرهبى إلى صاحب الترجمة وهو بالعدين يعاتبه على عدم تعجيله بالكيلة التى قد كان يعطيه ويحذره من معاداة الوزير صالح الحريبى معرضاً بذكر ما كان منه بالقاضى اسحق العبدى قصيدة منها :

وترت صديقك الأدنى الشفيقا وليس بما صنعت به خليقا
وقمت بذم صالحنا خطيباً تعيرنا به معنى دقيقا
وصالحنا صديقك من قديم وخير الناس من حفظ الصديقا
ولم نسمعه ينطق فيك هجراً فلا تجعل عليك له طريقا
وما فى صالح والله عيب يدنس روض سؤدده الأنيقا
بلى فى صالح عيب كبير وذلك أنه منع الفروقا
وقام بنصرة المولى قديماً وجاهد فى محبته العلوقا
فقلده الوزارة وارتضاه لها أهلا وكان بها خليقا
وقال له الولاة ولاة سوء فأخرج من أنوفهم النشوقا
وأمرك بابن لقمان فخذه مغافصة فقد أكل الحقوقا

فصالح صالحاً واحذر فانى | إخالك إن تحاول لن تطيقا
قاسحق الذى قالوا بليغ | رماه بحسن مرمى سحيقا
تزلف فى كتابته بعلم | وطيش فاعتلا البحر العميقا
فنى يده المجانق حاضرات | وأخشى أن يمسك منجنيقا
وأما كيلتى فاشرب عليها | من القصبى تبلغها العروقا
فانك ان سمنت بها فانى | أسر بما أراك به وثيقا
وقد أسلفت إحساناً الينا | وكان لك الثنا منا خلوقا
فخذ هذى مقابل ذاك واترك | فؤادى غير مأسور طليقا
ولو سمع الهمام أبوك عتبى | شكا منك الفظاظة والعقوقا

﴿ والد صاحب الترجمة ﴾

السيد قاسم بن محمد لقمان . ترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

السيد العلامة المفرد المحرز لقصبات السبق عن يد . كان عالماً جليلا حافظاً لعلوم الآل . حائطاً بمذاهب آبائه . صاحب ذكاء وفطنة وقادة . كثير الفوائد ميمون المقاصد . وكان المتوكل على الله إسماعيل يجله ويعظمه . ووقفت على كتاب من المتوكل على الله إسمعيل اليه يحرضه فيه على تشريد المشعبذين المتسمين بالصوفية وطردهم والتنكيل بهم . وكان المهدى أحمد بن الحسن يخصه بمزيد الإحسان ويتحفه بنجائب الخيل لأنه من الفرسان والكماة الحماة الشجعان . ولازمه فى السفر والحضر . وفى فتح المشرق وظفار والشحر وخنفر . فأصاب من الغنائم شيئاً واسعاً غير ما أتحفه به الإمام من نوامى الإكرام . ومات باللحية من تهامه

وساق كلامه فى ذى الفقار السيف المشهور . وأنه يزيد على السيوف المعتادة بأربع أصابع فى الطول . وليس بالعريض . وفى متنه ما يشبه العمود الذى فى الخنجر . وفى إحدى صفحتيه سبع فقرات . وفى الأخرى ثمان فقرات . وهى حفر ملوزة لوحط فى

إحداها لوزة لـكانت ملأتها . وكان الإمام المهدى محمد ابن الإمام المتوكل على الله المطهر ابن يحيى يقاتل به . وكان قد بلغ السلطان المجاهد على بن داود الرسولى خبر هذا السيف . فأعمل الحيلة فى صيرورته اليه بعد موت الإمام المهدى . وبعث من خدع السيد أحمد بن المهدى فأرسله إلى المجاهد . فلما تمـكن منه قبض عليه . وبقى معه إلى أن أسره صاحب مصر فى مكة أيام دخوله للحج فى سنة ٧٥١ وأخذ عليه الخ

٥٠٦ ﴿ محمد قاسم الرسمى ﴾

الفقيه الأديب محمد بن قاسم الرسمى اليمنى الحويتى

وبيت الرسمى كانت لهم شهرة قديمة ودور فخيمة بصنعاء . ولا يزال جماعة منهم فى العصر بمدينة المحويت من البلاد الـكوكبانية . ولعل هذا المترجم من المقيمين فى عصره بالمحويت . وقد ترجمه القاضى أحمد الحيمى الشبامى فى طيب السمر فقال :

أديب إذا رسم ، قسم الله له من الفصاحة ما قسم . سيف تشرف به الحمائل . وزهر تزهو به الخمائل . من قوم لهم ظهور الجياد حصون . ولهم رياض رياسة لهـا من الصوارم جداول ، ومن الرماح غصون . يعدون لصيد الآجال شباك الدروع . ويشاهد منهم ثبت الجنان ما يروع . ما ساورتهم الأسود إلا ذلت . ولا قابلتهم الجموع إلا قلت

وهذا الـكامل رمح من رماحهم . فهو للخطر يدوس . على أن طيلسان شبابه سدوس . عرفته بكوكبان . وجالسته بمقام والدى . لأنه كان له صهراً ونسباً . فجالست عظيما . وساجلت كريماً . وقد طرز حلة مجـــده بالوقار . فما للجبال الراسية عنده من نصيب . ولا لذوى الالباب فى الرجاحة عنده سهم يصيب . مع ظرف ولطافة . وأدب كالقطر على الورد . وقد أملانى من أشعاره ما سلب عقلى بأسحاره . وأثبت له قوله :

صد وإعراض وطول تجافى ... ما هذه شيم الـكريم الوافى

أمـكلفى ما لا أطيق من الهوى ... مهلا فقد بالغت فى إضعافى

أتظننى أسلو بما أبديت لى ... هيهـات بينى والسلو فيافى

أسرفت فى هجري بغير جناية عمداً وقد أسرفت فى الإسراف
وعجبت كيف تروم قتل متيم ولانت متصف بكل عفاف
فلأعتبن عليك كل تهتك ولأصبرن وان أطلت تجافى
وكفى بأن ادعى قتيلك فى الهوى ان كان قصدك بالجفاء تلافى
وأري السلام مع رضاك تفضلا أشهى إلى قلبى من الاسعاف
وشكية أنهى اليك بعاذل ما زال يحمل زائد الإرجاف
يا قاتل الله العـــذول فانه ما زال مشغوفاً بكل خلاف
أيظننى أسلو هواك ولو درى مابى لأقصر عن مدى الإيجاف
لـكنه لقســـاوة فى قلبه قد ظن سلوانى وذاك منافى
فصحبته خوفاً لأجلك فى الهوى ومن البلية صحبة الأجلاف
يا شاهر السيف الذى فى كفه أغمد حسامك ما بطرفك كافى
ماذا تحاول بالذى أشهرته فى ناظريك غنى عن الأسياف
مولاى رفقاً بالذى فتكت به بيض العيون ورقة الأعطاف
وبما تشـــا عاقب وعاملنى به إلا بطول قطيعة وتجـــافى
واسلم ودم عالى الجناب ممتعـــاً ما افتر جوهر ثغرك الشفاف انتهى

﴿ محمد لطف الله التحيف اليمنى ﴾

السيد الأديب محمد لطف الله التحيف اليمنى . كان من أدباء صنعا بالقرن الثانى عشر.

ولما ركب على حمار أشهب على خلاف عادة ركوب الناس وهو أنه أدار وجهه إلى خلف الحمار ودبره على جُعْل جُعل له على ذلك قال الأديب الفقيه سعيد السمحى المتوفى سنة ١١٢٢ :

لقد ركب التحيف حمار سوء مخاطرة على طمع وهرج
وأقبل وهو مقلوب عليه فأدرك قلبه تركيب مزج

وقال الشيخ صلاح بن صالح الأحمر :

لقد أتحف الناس التحيف بتحفة ... حمار حكى لوناً له وهو أشهب
وقد قلبوا تركيبه فوق ظهره ... فقلت لهم هذا الجناس المركب انتهى

٥٠٧ ﴿ محمد مجلى السوطى الحبورى اليمنى ﴾

الفقيه العلامة محمد بن مجلى بضم الميم وفتح الجيم السوطى الظليمى الحبورى الضرير المقرى . قال صاحب الطبقات ما خلاصته :

أصاب الضرر فى عينيه وهو فى ثمان سنين . فاشتغل بالقرآن والعلم

وأخذ عن السيد على بن عبد الله جحاف الحبورى . والقاضى محمد بن على العفارى . والسيد اسمعيل بن ابراهيم جحاف . وصنوه يحيى بن ابراهيم فى النحو والفقه

ثم رحل إلى مدينة صنعا فقرأ القراءات العشر على شيخ القراء بصنعا على بن محمد الشاحذى . وقرأها على السيد الحسين بن زيد جحاف أيضاً واستجاز منه . وأخذ عن المترجم له الحسن بن القاسم ابن الإمام المؤيد . وصنوه الحسين وكثير من أهل الجهات . وكان يتردد من حبور إلى شهارة إلى بيته . وكان علامة محققاً عارفاً فى كل فن يحفظ مختصرات كثيرة . وفى آخر أعوامه حصل له ألم لم يتمكن معه من الخروج من بلده بنى سوط إلى أن مات هنالك فى سنة ١١٢٧

﴿ بنى سَــوْط ﴾

فى مخلاف ظليمة فى بلاد حبور على مسافة ثلاثة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا . وفيها شجرة القات المشهورة فى بلاد حاشد وما حولها . وقال بعض بلغاء العصر فيها مورياً بالسوط :

ان فى القات غصوناً ... غار منها كل خوط
فاطرد الهم عن القلب ... إذا رمت بسوطى

٥٠٨ ﴿ محمد بن محمد الشويطر الذمارى الأبى ﴾

القاضى العلامة محمد بن محمد بن يحيى بن على الشويطر الذمارى الأصل ثم الأبى ولادته سنة ١١٥١ . وأخذ عن والده المتوفى سنة ١١٧٢ . وعن القاضى عبد القادر بن حسين الشويطر وغيرهما

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضى العلامة الفاضل صاحب اب . كان عالماً متفنناً . وله مؤلف فى أصول الدين سماه أعز ما يطلب فى معرفة الرب . وهو كتاب عجيب فى بابه يدل على غزارة علم مؤلفه وعرفانه . وحكم مجاناً فى مدينة اب فى خلافة المهدى . ومن شعره قوله :

عجبت لمن لا يتقى الهم بالصبر ... ويدرأ ريب الدهر بالحمد والشكر
فكم صابر نال المنى من زمانه ... وأغمد سيف الصبر فى قمة الدهر
فيا رب كن لى عند كل ملمة ... فأنت الذى أرجوك من حيث لا أدرى

وله فى المعنى :

إنما الصبر حيلة المشتاق ... هكذا قد روى عن العشاق
فاصبر على الجفا وأعلل ... دائماً خاطرى بقرب التلاق

ومات فى سنة ١١٩٩

٥٠٩ ﴿ محمد اليزيدى الكوكبانى الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة الأديب محمد بن محمد بن ناصر اليزيدى الكوكبانى الصنعانى مولده سنة ١١٢٦ . ونشأ بكوكبان واشتغل بعلم الآلة . ثم تغذى من علم الحديث فارتوى . وعمل بالدليل وعانى الأدب فبرع فيه

وترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية فقال :

كان لطيف الطباع والمحاضرة بديع المحاورة يحافظ على التقوى والمروءة . وولى الأوقاف فقام بها أتم قيام . ولمّ شعث ما تفرق منها منذ أعوام . مع ورع شديد ثم كان اخراجه منها على الحال الجميل . الخ

وترجمه جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

ارتحل عن كوكبان إلى صنعا فاتجر فى الكتب العلمية . ثم قلده المهدى العباس ولاية الأوقاف الخارجية فارتفعت الفضلة ونمت . فحسده بعض أهل زمنه . فما زال بالمهدى حتى عزله عنها وشدد عليه الحساب . وعن عبد الله بن سعيد القروانى قال : وعدنا محمد بن محمد أن يأتينا وتخلف عنا . فكتب اليه والدى كتاباً فيه : أخلفتنا الوعد وذلك آية المنافق . فكان جوابه : أخرج أبو داود والترمذى عن زيد بن أرقم حديثاً لفظه « إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفى له فلم يف ولم يجئ الميعاد فلا إثم عليه » انتهى . فاعذرنى فانه عاقنى عن وصلكم عائق والسلام

ومن شعر المترجم له ما كتبه من كوكبان إلى القاضى أحمد قاطن وهو بصنعا أيام المنصور الحسين بن المتوكل القسم بن الحسين وفيه من الرقة والانسجام ما ترى :

مغرم طال عهده بالرقاد ... بين أحشائه كورى الزناد
نومه واصطباره فى انتقاص ... وهواه وشوقه فى ازدياد
يارعى الله دهرنا بالمصلى ... وسقته السحاب صوب العهاد
بأبى شادن تغار غصون الرو ... ض من لين قده الميّاد
فهو فى روضة الملاحة غصن ... يتغنى عليه طير فؤادى
أنا صاد لميم مبسمه العــذ ... ب فمن لى منه بميم وصاد
يا غزالا له الفؤاد كناس ... لك لحظ يسطو على الآساد
لست أرجو المزار منك ولكن ... أنا آتى سعياً على ميعاد
هذه أصبحت جفونك مرضى ... فهبى أننى من العواد

أنت فى الحسن واحد مثلما أنى فى الحب واحد بانفراد
ولك الخرد الملاح جنود والمحبون كلهم أجنادى
قد أتانا منك الخيال ولكن حجبته سرادقات السهاد
فاذا كنت باعثاً بخيال فأعنه بسلم من رقاد
ان يطل ذا الصدود والهجر والبين وكثر الجفا وطول البعاد
فسأشكوك يا حبيب إلى من هو قاضى الأحكام فى كل ناد
ماجد لا شريك فى العلم والفضل شريك له ولا ابن إياد
وفقيه أفكاره شدن للنعمان ما لم يشده شمر زياد
فهو قاض وعالم وأديب وكريم يعد فى الأجواد
أنبأتنا أفعاله وسجايا ه بطيب الآباء والأجداد
قد سررنا بأن سمعنا لعليا ك حديثاً مصحح الاسناد
بك تاهت على شبام أزال فهنيئاً لها بلوغ المراد

ولما تباطأ القاضى أحمد قاطن عن جواب هذه القصيدة كتب اليه المترجم له معاتباً مورياً :

يا تاركا لجواب الصب حين رأى بمقلة النقد شعرى غير مطبوع
هلا جعلت فدتك النفس محتسباً حبلى بحبلك موصولا بمقطوع انتهى

ثم أجاب عليه القاضى أحمد بقصيدة تزيد على عشرين بيتاً منها :

مطلع البدر فى سماء فؤاد نوره ساطع بأرض ودادى
قمر قلبه بفاتك لحظ عاد لى منه منيتى ومرادى
طرت شوقاً لما رنا بعيون فتكت من مراضها بحداد
سحرت قيدت تولت فأولت لب قلبى العذاب طول السهاد
وبأحداقه حديقة حسن سترتنى عن أعين العواد

شعر بدر الأنام بدر من الشعر مضىء فى جنح ليل المداد

يا بديع الزمان لست بأهل أن أجاريك فالقصور اعتيادى

أفضلوا بالقبول أحباب قلبى فالقضا جاذب إلى كل وادى

ومات صاحب الترجمة بصنعا فى شهر رمضان سنة ١١٩١ عن خمس وستين سنة . وأرخ وفاته أخوه عبد الله بن محمد اليزيدى السابقة ترجمته بقوله :

عام به سيف الفنا قائم مجرد عن غمده منتضى

فليعزم العبد على الصبر والتسليم للأمر وحسن الرضا

وحسن الاستعداد للموت أن يهجم حتى لا يرى معرضا

وليلزم الذكر بتاريخه : الحمد لله على ما قضا

٩٤٢ ٢٤٩

سنة ١١٩١

رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥١٠ ﴿ محمد مهدى الشبيبى الذمارى ﴾

الفقيه العلامة محمد مهدى بن على الشبيبى الذمارى

أخذ عن أبيه مهدى بن على وغيره من علماء ذمار بعصره

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

أحد الأعيان وفريد الزمان . كان عالماً بالفروع فاضلا صالحاً . تولى وقف جبلة وبلاد إب . ولم يتول القضاء . ومات سنة ١١٤٢ . ولم يعقب من الذكور أحداً رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥١١ ﴿ محمد بن الناصر بن عبد الرب الحسنى الكوكبانى الصنعانى ﴾

السيد العلامة محمد بن الناصر بن عبد الرب الحسنى اليمنى الكوكبانى النشأة الصنعانى الوفاة

ترجمه الحيمى فى طيب السمر ترجمة منها قوله :

من أولاد الأمرا ، الذين يدخلون أبواب المعالى زمرا . كان فى عيش رغيد ، بين ملاح تسبى النهى وغيد . والدهر عن لداته فى غفلة . والزمان يسوق اليه من النعيم فرضه ونفله . فى رياض مؤنقة . حتى تغير حال كوكبان ومن به . فأبدل ذلك الصفو بالكدر . فرحل إلى صنعا . وخر راكعاً لجامعها وأناب . واتخذهـا مربعا . حتى وافته رزية لا يستطيع عنها رحيلا . وبغتته مصيبة الموت فدفن فى جربة الروض من مقابر صنعا . ومن شعره :

ان الهوى قد أبان عذرى ... فلا تلم فى الغرام عذرى
هام فما نام مذ هوى من ... مقلتها للقلوب تفرى
ساحرة للعقول تبدى ... وجهاً صبيح الجمال بدرى
إذا تلطفت فى عتـاب ... تبسم عن بارق ودر

واستدعى كتابنا الأصداف المشحونة بالجواهر المكنونة . ثم أرجعه وكتب معه أبياتاً دالية من نظمه . فكتبت اليه من النظم :

لقد زدت فى الأصداف دراً منضدا ... يليق بأن الغيد تنظمه عقدا
مدحت كتابى وهو بالذم لم يزل ... خليقاً فشرفت المحب وما أبدا
ولو كنت من أهل الحجى لكتمته ... ولكن طيشى جاوز الرسم والحدا

إلى آخر مافى طيب السمر

قلت وكتب إلى صاحب الترجمة ابن أخيه المولى الحسين بن عبد القادر :

تخف هموم الفتى بالأسى ... إذا ما قسى دهره أو أسا
فقـد عم يا عم غم الزما ... ن كل الرجال به والنسا
ومثلك يا عز دين الإ ... له صبور إذا خطب دهر قسا

فروِّح على الروح وارفق به ... ومن روح ربك لا تيأسا
وكل امرىء هكذا عيشه ... فحيناً يسر وحيناً يسا
وكم ضاق صدر الفتى فى الصباح ... وجاءت مسرته فى المسا
فهون عليك برجوى الإله ... وصل وسلم على أهل الكسا

ولعل موت صاحب الترجمة بصنعا قبل وفاة ابن أخيه المولى الحسين بن عبد القادر فى سنة ١١١٢ . رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥١٢ ﴿ محمد نعمة الله اللاهورى التعزى ووالده ﴾

الشيخ الأديب الرئيس البارع الأريب محمد بن نعمة الله بن عبد الرحيم اللاهورى اليمنى التعزى

كان أديباً فصيحاً . وله مجموع ذكر فيه جماعة من أدباء وأعيان اليمن . وكان والده الشيخ نعمة الله ساكناً بمدينة تعز من اليمن الأسفل إلى سنة ١١١٢ . وفيها نكبه المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن ونفاه إلى بلاد الهند

قال لطف الله جحاف رحمه الله : وكان ذلك بدسيسة من الحريبى وزير المهدى ، وأخربت دار اللاهورى التى كانت فى تعز . ورجع فيما بعد إلى اليمن . ثم حج وهاجر . ومات بالمدينة النبوية . انتهى

وقد أشار إلى مزاياه الشيخ محمد بن حسين المرهبى فى أبيات كتبها إلى اللاهوى وهى :

معاهدة الإخوان بالبر فى الرخا ... هدايا عليها للنفاق سمات
ولكنها فى النائبات عواطف ... تدل على صدق الوفا وصلات
على ذلك الوجه الجميل تحية ... من الله تبقى غضة وصلات
تلطف فى برى كأنى منعم ... عليه وما لى عنده حسنات
ويبدى مع هذا اعتذار مقصر ... كأن أياديه لدى ترات

وأعجب من هذا تواضعه وقد أنافت مبرات به وهبات
سألزم نفسى شكره وثناءه حياتى وأرجو أن تطول حياة

وكتب المرهبى أيضاً إلى الشيخ الرئيس محمد بن نعمة الله قصيدة يوضح فيها ما كان بينه وبين والده . ويرجو هذا الابن وقد تعين كاتباً مع عامل حراز السيد عبد الله بن أحمد الأهجرى أن يسعى فى استخراج ما للمرهبى من دين قديم عند الأهجرى فقال :

أما أبوك فقد علمت مكانه منى وقد شاهدت منه مكانى
متظاهران كأننـا لتراحم وتواصل وتشافق أخوان

منها :

فاذا علمت بكل هـذا فلتكن فى المجد تلو أبيك فى الإحسـان
ولقد سررت بأن رأيتك سابقاً فى حلبة الفصحا على الأقران
فرجوت فضلك ناصرى بثلاثة سهم وسيف قاطع وسنان
ورجوت مجدك عاضدى بثلاثة قلب وكف عامل ولسان
لتنـوب فى نفعى أباك فانه لو كان والى ما وليت كفانى
فانهض لقصتى التى أنا شارح لك أمرها أشكرك طول زمانى
فخر الهدى من أنت كاتب دخله الاهجرى من جد فى هجرانى
لى عنده دين تقادم عهده فسنوه فى المظنون فوق ثمان
حالت صروف الدهر دون قضائه لولا القضا فيما مضى لقضانى
فهو الجواد ولا سبيل لذمه بالبخل بل برذيلة النسيـان
والآن أمكنه القضاء وغيره لا يمترى فى أمر ذا رجلان
بولاية فيهـا بلوغ مراده ان حاطها بولاية الرحمن
وقضاؤه الدين القديم سعادة وعلامة التوفيق والإيمان
فاذا تساهل عن قضائى عندها أسكنته جرنا من الأجران

وشننت غارات الهجاء عليه من جبل ووهد من شعوب لسان
قد كنت أعلم صدقه فى عذره أيام كان يسوق فى كحلان
وسقيت حنظل مطله وجفائه عام استحل محارم البستان
أما حراز فنى ولايتها الغنى هى من حضور إلى ورا لعسان
سيطول مكث الفخر فى أرجائها كولاية ابن الحاج فى عمران
ان ساسها بقضاء دينى واعتنى بابنى وزجّه بغير توان
وليهن كاتبه المجيد مناخة بمناخها شان يغيظ الشانى
حتى يسر به مسار لعدله ويزول صفع الظلم عن صفعان
والخير أبقى والجميل أجل ما ادخر اللبيب لجفوة السلطان

وقال لطف الله جحاف إنه كان بدسيسة من نعمة الله اللاهورى فى سنة ١١٣٥ تصميم المتوكل القاسم بن الحسين على قبض زكوات أموال الأجبار من الناس وآل الإمام وكانوا يصرفونها فى الفقراء ونحوهم من قراباتهم. فناصح المتوكل الكثير من العلماء والأمراء فى ذلك فلم يسمع. حتى اتفقت كلمتهم على شب نار الخلاف. الخ

٥١٣ ﴿محمد بن هادى الخالدى الآنسى﴾

القاضى العلامة محمد بن الهادى بن محمد بن أحمد الخالدي اليمنى الآنسى المولد الصنعانى النشأة الجبلى الوفاة

مولده فى بلدة من مخلاف بنى خالد فى آنس. وانتقل لطلب العلم بصنعا والروضة. فأخذ عن السيد محمد بن الحسن الكبسي فى شرح الأزهار والبيان والبستان والثمرات والفرائض. وأجازه إجازة عامة. وعن العلامة يحي بن عامر العمرانى فى الفرائض. وعن القاضى الحسين بن محمد المغربى الصنعانى فى الثمرات. ثم رجع إلى بلده وأخذ بمذاب آنس على السيد الحسين بن أحمد زبارة أحكام الإمام الهادى وثلاثيات البخاري والدارمى وغيرها وأجازه إجازة عامة. وأخذ عن صالح بن أحمد النصرى شرح الكافل ومنظومته فى

سنة ١١٢١ وأجازه . وأجازه السيد العلامة عبد الله بن على الوزير . وقرأ على السيد على ابن حسن الديلمى الذمارى فى شرح الكافل . وسكن المواهب فى بلاد ذمار . وأخذ عن السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بن القاسم بن محمد الشهارى فى كتب الحديث . وعن القاضى على بن محمد بن عبد العزيز المفتى الشافعى واستجاز منه . ولصاحب الترجمة تلامذة منهم : السيد عبد الرحمن بن المهدى محمد بن أحمد وغيره

وترجمه صاحب الطبقات فقال :

القاضى العلامة بدر الدين . له تحقيق شاف ونظر فى دقائق العلوم . سكن للقراءة أولا بصنعا مدة . ثم فى المواهب عند المهدي محمد بن أحمد . وفيها ألف شرحاً مفيداً على الأسماء الحسنى . ولم يزل حا كا ومفتياً بالمواهب وإماماً فى ذمار . حتى مات المهدى فى رمضان سنة ١١٣٠ . فرحل صاحب الترجمة إلى صنعا وبقى بها أياماً . فأمره المتوكل القاسم بن الحسين بالقضاء فى مدينة إب وجبلة . فرحل اليها بأولاده . وأخذ أيام بقائه بجبلة على القاضى طه بن عبد الله السادة فى البخارى وغيره . ثم حصل له تغير فى بعض أعضائه من أول ١١٤٤ حتى مات بمدينة جبلة فى نصف شهر ذى القعدة سنة ١١٤٤

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضى العلامة نادرة زمانه وقدوة الفضلاء فى أوانه . كان من العلماء المبرزين الأخيار والأتقياء الأبرار . قرأ فى الأصول والفروع . وحقق فى ذلك وبلغ الغاية والنهاية . وكان من حكام المهدى صاحب المواهب . وكان حسن الخط . وتولى القضاء فى إب وجبلة للمتوكل القاسم بن الحسين . ولبث هنالك مدة . واكتسب ما يقوم بأوده . وذريته موجودة هنالك . وله المرثاة فى القاضى حسين بن عبد الهادى ذعفان المتوفى سنة ١١١٩ أولها :

جادت ثراك غمامة الرضوان   يا قبر بحر العلم والإيمان

وتقدم بعض أبياتها فى ترجمة القاضى حسين ذعفان رحمها الله وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ مخلاف بنى خالد ﴾

والخالدى نسبة إلى مخلاف بنى خالد فى بلاد آنس على مسافة يومين جنوباً إلى الغرب من صنعاء اليمن .

٥١٤ ﴿ محمد يس باقيس الحضرمى ﴾

الشيخ العلامة الورع محمد بن يس باقيس الكندى الحضرمى اليمنى

أخذ عن السيد عبد الرحمن بن محمد البار والشيخ محمد بن أحمد باشموس الحضرمى . وتخرج بهما ولازمهما إلى وفاتهما . ورحل إلى السيد المرشد الكبير عبد الله بن علوى الحداد العلوى وتردد اليه وأخذ عنه ولازمه إلى أن توفى شيخه المذكور سنة ١١٣٢ . وممن أخذ عن صاحب الترجمة ابن أخى شيخه المذكور السيد طه بن عمر بن علوى الحداد . وقد ترجم الشيخ محمد يس صديقنا الأخ الحافظ الضابط المحقق الكبير المعاصر علوى بن طاهر بن عبد الله بن طه بن عبد الله بن طه بن عمر بن علوى الحداد فقال أبقاه الله تعالى :

الشيخ العالم العامل العارف بالله . كان من كبار الآخذين عن سيدنا الحداد انتفع به الناس . ومن جملة الآخذين عنه السيد طه بن عمر بن علوى الحداد وغيره . وذكر العلامة المسند عبد الرحمن بن سليمان الأهدل فى كتابه النفس اليمانى بعض من أخذ عنه من أهل اليمن . وقال صاحب عقد اليواقيت الجوهرية أنه بعد وفاة شيخه الحبيب عبد الله بن علوى الحداد . انتصب لنفع العباد والدعاء إلى سبيل الرشاد . فانتفع به وأخذ عنه كثيرون . منهم الحبيب سقاف بن محمد السقاف . والحبيب عمر بن عبد الرحمن البار الأخير . وعمه الحسن بن عمر البار . والشيخ عبد الله بن أحمد بافارس باقيس وغيرهم

وتوفى الشيخ محمد بن يس فى يوم السبت منتصف شوال سنة ١١٨٣ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥١٥ ﴿ محمد يحيى أحمد محمد إبراهيم المفضل الشبامى ﴾

السيد العلامة محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن على ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى اليمنى الشبامى .

مولده فى سنة ١١٠٢ بمدينة شبام كوكبان . وأخذ عن القـاضى أحمد بن محمد قاطن والفقيه إسمعيل بن عبده الحداد . والسيد عيسى بن محمد بن الحسين بن عبد القادر

وترجمة صاحب نفحات العنبر فقال :

آية الـكمال . ومعنى اللطف الذى توصف به الرجال . الطيب القول الحميد الفعال . طينته بالـكرم معجونة . وهو فى نادى الـكرام كالملح فى الطعام . وكان من العلماء المحققين ومن أعيان العترة . وألف كتاباً فى تخريج أحاديث أمالى أبى طالب . ولعله لم يكمل . ومن شعره إلى شيخه عيسى بن محمد :

ألا يا أيها المولى الإمام ... ومن فى رتبة العليا أمام
ومن سبق الـكرام إلى مقام ... يقصر عنـد نائله الغمام
وفى يوم النزال تراه ليثاً ... ولـكن دونه البدر التمام
وان عُدَّ الفوارس من لؤى ... فأنت الفارس البطل الهمام
وحلمك ان جنى الجاني حباه ... بعفو لا تزحزحه اللئام
أتانى من وعيدك ما أراه ... يروّع عنده من لا يضام
إذا كثرت ذنوبى قابلتها ... بصفح منك أخلاق كرام
فصفحاً أيها الملك المفدى ... فظنى فيك هذا والسلام

ومات سنة ١١٨٩ . انتهى

وقيل أن وفاته فى سنة ١١٩٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وتقدمت ترجمة جده أحمد بن محمد وجد والده السيد الإمام محمد بن ابرهيم رحمهم الله

٥١٦ ﴿محمد بن يحيى الشويطر الإبى﴾

القاضى العلامة محمد بن يحيى بن على الشويطر اليمنى الذمارى الإبى الحارثى المدانى نسباً . مولده سنة ١١١٠

وأخذ عن القاضى سعيد بن عبد الله العنسى . والقاضى يحيى بن حسن الصديق . والسيد هاشم بن يحيى الشامى . والسيد عبد الله بن على الوزير . والسيد إبراهيم بن القاسم ابن المؤيد الشهارى وغيرهم

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضى العلامة المتكلم فريد الصفات ومرجع العلماء عند المشكلات . كان عالماً فاضلا ورعاً . فقيهاً محققاً فى الأصول والفروع والمعقول والمسموع . وله مؤلف فى الفقه سماه لوامع الأنوار على مقاصد الأزهار . أبدع فيه كل الإبداع . وأبان عن علم غزير . ومعرفة تامة يقصر عنها الخبير . وأخذ عنه جماعة منهم : إمام الزهادة والعبادة العلامة عبد القادر بن حسين الشويطر فانه لازمه واختص به وحذا حذوه ونسج على منواله . وتولى القضاء فى قعطبة والمخادر للمتوكل القاسم بن الحسين . وفى بلاد تعز والعدين وذى السفال للمنصور الحسين وابنه المهدى العباس . ومات فى مدينة إب فى جمادى الأولى سنة ١١٧٢ . ومن شعره :

إذا ما نحن قدمنا علياً ... على الشيخين سمينا روافض
وما لهم علينا من دليل ... أدلتنا بحجتنا نواهض

وله :

ما زل عن ملة الإسلام غير فتى ... عادى الوصى وصار العى من خلقه
فمن غدا عن أبى السبطين منحرفا ... فما لوى ربقة الإسلام فى عنقه

وله فى اللف والنشر :

ومورد يحمى وروده خدوده ... بالمرهفات وبالنصال وبالقنا

من لحظه والجفن زد من قده ... لله شخص لا محالة قد جنا

وله عند قدوم شهر رمضان فى طول النهار وقصر الليل :

وكأنما الشمس المنيرة قد ثوت ... فى الفلك مرسية وقالت أبرح

وكأنما الأفلاك فى أفق السما ... فرسان قوم فى مياه تسبح انتهى

٥١٧ ﴿ محمد بن يحيى على الحبسى الحسنى ﴾

السيد العلامة محمد بن يحيى بن على بن محمد بن مهدى القاسمى الحبسى بالحاء المهملة والباء الموحدة التحتية والسين المهملة اليمنى

ترجمه صاحب مطلع الأقمار فى علماء ذمار فقال :

كان رحمه الله سيداً سرياً عالماً نبيلا متفنناً . قرأ على والده وعلى غيره فى جميع الفنون . ورأيت بخط والده فى آخر كتاب الشفا ما لفظه . الحمد لله رب العالمين . أسمع علىّ سيدى الوالد العلامة السيد الإمام الفهامة . بدر الملة وشمسها . حافظ علوم آبائه الطاهرين . محمد ابن يحيى القاسمى . رفع الله قدره فى درجات العلماء العاملين . هذا الكتاب جميعه يعنى الشفا . ولله الحمد والشكر حتى يرضا . اللهم وصل وسلم على سيدنا محمد وآله واجعله عالماً عاملا سعيداً فى دنياه وآخرته

حرر بشهر ربيع الأول سنة ١١٠٤ . وطريقى فيه مشايخى المتصل سندهم بمصنفه وسند مصنفه متصل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . حسبما فى الكشاف وأصول الأحكام . كتبه الفقير إلى الله يحيى بن على لطف الله به . انتهى

قلت ولعل وفاة المترجم له بعد سنة ١١١٠ . وستأتى ترجمة والده فى حرف الياء . رحمهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥١٨ ﴿ محمد بن يوسف بن المتوكل إسمعيل الذمارى ﴾

السيد العلامة الأديب التقى محمد بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله إسمعيل بن

القاسم بن محمد الحسنى اليمنى . الذمارى الوفاة

مولده فى شوال سنة ١٠٩٠ . ونشأ فى ثياب العفة والكمال . وأخذ عن أبيه وغيره

وترجمه صنوه المولى إسحق بن يوسف فقال :

أحرز قصب السبق فى مضمار الفصاحة . وبلغ شعره الطبقة العلياء فى البلاغة . وأذعن له أهل العصر بالتفرد فى إجادة المعانى وجزالة الألفاظ وحسن السبك . وشعره أشبه بشعر أبى تمام وطبقته . وربما استعمل فيه الألفاظ التى هجرها الكثير من المتأخرين . الخ

وترجمه القاضى أحمد قاطن فى الدمية فقال :

كان سكونه بسربه بقرب ذمار وربما يصل إلى صنعا فى النادر . وكان يميل إلى الراحة والاشتغال بفن الأدب والتصوف والعزلة والعبادة والولوع بأكل القات والإقبال على الصلوات والذكر الكثير والأدعيات . ويقصده كثير من أهل صنعا وذمار وآل الإمام إلى سربه فيبذل الموجود لهم . وله شعر كثير يستعمل فيه غريب اللغة . ومما أورده من شعره :

مجد رسا أصلا فأعرق وسمى له فخراً فحلق
وعزيمة منها الصفـا ● على صلابته تفلق
وسياسة حزمت عرا الإسلام أن يلفى مفرق
ودراسة تركت غوا مض مشكل الأعيا محقق
واقتادت العصم التى فى كل ازليق معلق

ومما أورده صاحب نفحات العنبر من شعره قوله يمدح والده المولى يوسف بن المتوكل :

دعا فأجيبا ان تشا آن أو دعا غرام له القلب المشوق تصدعا
دعانى أعانى لوعـة لو كلمحة يعانى ثبير من عناها تضعضعا

هوى كامناً كالنار فى الزند طالما ورا البرق منه مثله إذ تشعشعا
فأذهب سلواناً وأقلق خاطراً وأرق أجفاناً وأطلق أدمعا
وهاج ادكاراً يملأ القلب صبوة ويترك ربع الصبر فى الصدر بلقعا
خليلى عوجا بى على دار ثهمد أسائلها من عن قريب ليسمعا
هل الدهر مبق عهدها مثلما مضى وملق عليها ثوب وشى موشعا
وهل يجرين النهر فيها مدفقاً كما كان شبه الصل يعدو مروعا
وأيامها اللاتى تصرمن والصبا جميعاً فمن لى أن أراهن رجعا
وتذكرنى الورق الحمائم ان شدت عتيا وأبدت حسرة وتوجعا
ليال بها أنست سنا الشمس غرة تجلى بها ثوب الدياجى وأقشعا
ولما تولى أرسلت ليل شعرها خفيراً له أدناه منه وأرجعا
وقابل منها الدر منه دراريا رأيت سناه من سناهن أسطعا
وقد قام ابريق المدام كأن رأى فانقض نحوى جيد ريم مروعا
إذا ما صفا للسكب ظنيت أنما الكئوس له نور فتدنو لترجعا
إلى أن رأينا الشهب فى الأفق أشبهت ركائب حسرى من اذى البين ضلعا
ولاحت تباشير الصباح ونبهت نسيم الصبا من ورق حومة هجعا
وجاءت بأنفاس الرياحين سحرة تنشقتها مسكا سحيقاً تضوعا
فسقيا لعهد لو يدوم بثهمد ملث يغادى السهل والحزن ممرعا
ترحلت عنها لا ملالا وإنما عناد النوى تفريق شمل تجمعا
وما المرتدى ثوب الخمول كمذنب يشد لترحال شسوعاً وأنسعا
ومن يتنقل فى البسيطة يغتنم ويكرع من حوض ردى فينقعا
اليك ضياء المكرمات حفاوة أخب بها ركب المطى وأوضعا
قدمت ملاذاً للعفاة وموئلا يقر به الجاش الطليح ومنجعا

منها :

تجود ابتداء ضعف ما المرء آمل　　بمال عن التسآل أغنى وأقنعا
نمتك جحاجيح من الصيد لم يكن　　يحب سواها من براها وأبدعا
تجيء إلى العليا طريقاً عديدة　　تحل بها من هامة العز موضعا
بمثلك آض الآدميون يفضلوا الملائك فى السبع السماوات أجمعا
لأنك تدعو من تولى عن الهدى　　اليه وتأوى منه ركناً ممنعا

ومن شعره فى الفخر :

أنا من عرفتم عزتى وإبائى　　ودريتمُ شرفى وطول علائى
صدر تحاشى أن يضيق وان غدا　　بالوفد مزدحماً رحيب فناء
طالت يدى حتى تقاصر عن مدا　　شأوى المحاق واسترد ورائى
ان قلت أخرس كل منطيق وان　　كانت بلاغته على أنحاء
آهى على ان لست أقدر شكر ما　　أعطى على أنى من البلغاء
حلم به أعفو وعلم أهتدى　　بضيائه فى ظلمة الطخياء
أغدو إلى حصد المكارم رائحاً　　عنها إلى شرف عن العوراء
وأصد إلا عن وصال ممنع　　يجلى بغرته دجا الظلماء
قاسى الفؤاد كأنما من قلبه　　كانت صلابة صخرة الصحراء
متلون فى كل لون تلقه　　متنقلا كتنقل الافياء
إن سر ساء وان يكن فى طوقه　　ان ليس يتبع وصله بتناء

ومن شعره المطبوع بطابع الاستحسان قوله :

اضطرنى حالى وأجانى　　أن أرفع الشكوى إلى الجانى
وارتضى الحب ومن شانه　　شماتة الحاسد والشانى
ويا سقى الله دياراً نأت　　عنى وكانت هى أوطانى

قضيت صفو العيش فى سوحها ... ما بين خلان وجيران

أمرح فى برد شبابى ولا ... أسرح فى مرعى سوى البان

لولا الهوى ما ابيض فى مفرقى ... ما اسود فى عيش الصبا الهانى

منها :

ولا هفا قلبى لبرق ولا ... لعكسه من أهل نعمان

حيث الربا يختارهن الظبا ... على قرارات وغيضان

وملتقى الحبين فى سوحها ... مرعى لآرام وغزلان

وقد وهت للسحب فيها عرى ... كما وهت أسلاك عقيان

ورب ليل بته مصلياً ... أحشاءه نيران خرصان

حرص من البدر ومن غيطه ... وقد رآنى عين غيران

أكحلته إثمد نقع له ... من أود من نبع مران

وكتب إلى أخيه المولى إسحق بن يوسف وهو فى بير العزب بصنعا سنة ١١٤٥ :

أسعد الله صباحك ... كمل الله انشراحك

فى رياض أن تبا كا الغيم فيها تتضاحك

وإذا بث نسيم ... زهرها حاكت سماحك

ليت شعرى هو يصفو ... لك أو يوفى اقتراحك

ان أكن قصرت فالمعذور من رام امتداحك

أو أكن حلقت فى النظم فقد صرت جناحك

قد بعثنا ما تراه ... لم نرد إلا امتياحك

فأدر من ذلك المختوم فى الكاسات راحك

سقنى الكاس غبوقا ... واغتنم فيها اصطباحك

قال ولم يجب المولى اسحق عنها بشىء لأنه لم يكن هذا من مسلكه . وقال المولى

اسحق : قال لى أخى انى لأعجب للشعراء مع كثرة ذكرهم للشيب أنه لم يذكر أحد منهم سقوط الثنايا . فقلت فى ذلك :

كأنمـا الدهر منّ لما	ألبسنى خلعة المشيب
فابتزنى بعده الثنايا	وقال لى الشيب بالشنيب

ومن جزل شعر صاحب الترجمة قوله :

عقائل ما عفر الظبا بنجل	لديها ولا ملد الغصون بميس
سرحن إلى سلب العقول بأعين	فجاوزنها حتى رجعن بأنفس
فمن آخذ ثاراً من البيض جنها	من الشعر ريعان الشباب بحندس
تمنعن حتى لو يرين تخيلا	وقين فيرمى دونهن بخنس
ولاموا على أن ناولتنى عشية	معتقة من عهـد عاد وهرمس
مجاجة شمس أخلت القلب عن حجا	وأجلت هموماً عن صدور وأنفس
تهيج ارتياح المرء وهو مكدر	وتبسط من أخلاقه حين يحتسى
إلى أن تبدى الصبح فى غسق الدجى	ينفض من أطراف ثوب مورس
ولم آل جهداً أن أمد إلى فى	بكاسى ولم أثبت سوياً بمجلس
وقامت لتوكى الزق وهى ضعيفة	تعثر من سكر بأطراف سندس
تلفت جيداً كالغزالة روعت	تفتر عن در بثغر ملعس
ولو كرموا ما كان عمرو لديهم	يناولها فى جنح داج مغلس
ولم أنس ما جاءت به نومة الصبا	من الحلم فى داجى الشباب المعسعس
تمنيته لم يخل عنى دجاؤه	صباح مشيب بالمفارق مشمس
وقد كنت ريّاً فى التصابى لأهله	أطاوع أن أحسنّ صنعاً وأن أسى
وأوثر وصل الغانيات وربما	ثارت فبدلت النعيم بأبوس
أجدّل إن لاقيت فى الحرب دارعاً	وأطعن فى صدر الـكمى المشرس

يهاب صداء النازلات فينثنى يحاذر من باسى وفرط تمرسى
ويرتعد البرق الخطوف فيرتدى إذا شمته ثوب السحاب ويكتسى
وكم أصبحت فى الأرض سحب عوارفى بغير امتنان فى العوالم رجس
عطاء من الله الكريم ومنحة منحت بها إذ طاب خيمى ومغرسى
نمت بى فروع من ذوابة هاشم سمت رتبة عن كل أصل مدنس
فجئت كما شاء الصديق وان ترد زيادة مجد زدته غير مبخس

وله يمدح المولى يحيى بن على بن المتوكل على الله إسماعيل :

حياً الحيا معالماً دوارسا أضحت لها أيدى البلا طوامسا
عجنا على أكنافهن فى الضحى شوارفاً بوازلا عرامسا
يخبطن بالثفن التراب عن دجى لواعباً فى سيرها هوامسا
فحين آنسن العقيق فجأة وقد قطعن دونه البسابسا
وهنّ مثنى أربعاً ضوامراً تنظرهــا ومثلها خوامسا
طربن من جهل به يحسبنه كما عهدت آهلا وآيسا
مياهه نميرة وأرضـــــــه نضيرة وأدمـــه كوانسا
وجئنه يخلن ما كان به أضغاث حلم كان أو وساوسا
فرجعت حنينها وأرسلت دمع شج عما يروم آنسا
ويح الفراق كم قوى أضعفها وكم سطا حتى ألان شامسا
كنت أظن الصبر من عتادها وأنها لا تستحيل غافسا
وأنها لا يستفز طيشهــا لبارق قد شقق الحنادسا
فى فترة كأنه نبض أمرئ يعتاد فى أيامــه الوساوسا الخ

وكتب المولى إسحق بن يوسف إلى صـــاحب الترجمة وإخوته وهو بتعز فى سنة ١١٤١ قوله :

حزتم كمالا وعلا باذخاً وصرتم كالحلقة المفرغه
بلغتم مرتبة عرفت كل مجاز فى العـــلا مبلغه
فيا مسامى أنجم الأفق فى أوج السما هيهات أن تبلغه
ليس يفى القول بأوصافكم من كل ذى نطق بكل اللغه
هيهات بل تخييلها جملة بالفكر لا تدركه الأدمغه
فليس يحصى ذاك إلا الذى فى قالب الحكمة قد أفرغه
أضحى فؤادى فارغاً بعدكم ما أشغل القلب وما أفرغه
وهاكها مثل جنى النحل فى مثل نبا أبياتها المفرغه
يحلو لمن أنشدها لفظها يود لو أمكن أن يمضغه
والحمـــــــد لله فأنعامه قد مده فضلا وقد أسبغه انتهى

﴿ سربة ﴾

سربة بكسر السين المهمله بعدها راء فباء وهاء . وهى قرية من قرى بلاد جهران بالقرب من مدينة ذمار على مسافة نحو ثلاثة أيام جنوباً من صنعـا . ومنها وغيرها تنزل السيول بأشهر المطر المعهود باليمن إلى وادى رمع . فتسقى بعض أموال البلاد الآنسية و بلاد الأشاعرة ونحوها . وفيها يقول السيد إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله إسمعيل :

ولسربة شرف فان مقامها فى منبع البركات والأسرار
فى العين من رمع وفيه جاء من قول الرسول مصحح الأخبار
ولسر دعوته الكريمة قد غدا رمع أعز منـــازه الأقطار
تتفرع الأنهار من أصل له كتفرع الأفنان فى الأشجار انتهى

٥١٩ ﴿ محمود سنبل على الكوكبانى ﴾

الأمير محمود بن سنبل على الكوكبانى النشأة الحبشى الأصل
ترجمه صاحب طيب السمر فقال :

كان أميراً على الخيل . فالضرب يعرفه والطعن والسيل والليل . بل يعرفه اللوا والعَلَم . وإذا كتب عرفه القرطاس والقلم . وكان ذا وقار ورجحان ونسك . وطالما راض المطهمة عن الجماح . وعلمها الولوج بين السيوف والرماح . كم ركب الجياد . وعاد الشامس منها سلس القياد . سعد فى عنفوان الدولة . وصال على عدو الزمان أى صولة . ورقى أرفع صهوة . واحتسى من كاسات الإقبال أى قهوة . وجدد برد الأدب . وخاض فى بحور العروض . ونظم من الشعر ما يخجل الروض . فلذا جبينه بالحياء يرشح . سيما فى الدوبيت والحمينى الموشح . فله فيه نهج مستلطف . وحديقة طيبة الرائحة ناعمة المقطف . فعقد نظمه منضود . وشمس أدبه تقهر نور الشهاب محمود . ما ذاقه طاعم إلا قال لقد جاء محمود بكشاف . بل جاء فى شعره بالفائق. وصاغ المفصل من ذلك تيجان المفارق . ولما دنا منه حِمامه ولم تفر من بازى المنية حمَامه قُتِل فى غير معركة قتال . وانفتل اليه خصمه أسرع انفتال . فأريق فى غير حق دمه . وأدرك مباشره ندمه . لأنه قتله مع سورة غضب . ونفخة غيظ حملته على أن صبغه بدمه وخضب . والسبب صدور كلة منه اليه . ولفظة يسيرة تطلع بها عليه . لا قدس الله الغيظ من رفيق . ولا رعاه من شراب يندم متجرعه إذ يفيق . وعند ذلك باشر ولده القاتل فمات . ووثب عليه وثبة أسد مفترس ففات . وأزهق روحه قبل زهاق روح أبيه . وأسال نفسه قبل سيلان نفس ذلك النبيه . ولما أصبح محمود جار الله . ألبسه الله من الرحمة أبرد برد

قال الشيخ إبراهيم بن صالح الهندى :

نأى عن الدار محمود فقد أسفت — من بعده الدار حزناً وهو مفقود
قد كان جار المذاكى فى إمارته — واليوم أصبح جار الله محمود انتهى

﴿ محيي الدين حسين على المجاهد الذمارى ﴾

تقدمت ترجمته فى ترجمة والده بحرف الحاء المهملة

٥٢٠ ﴿ المرتضى بن اسمعيل المحطورى الشرفى الحسنى ﴾

السيد الأديب المرتضى بن اسمعيل بن حسن بن على بن الهادى الحسنى اليمنى الشرفى

المحطورى ثم الصنعانى

كان شاعراً مكثراً سكن صنعا ومدح المتوكل القاسم بن الحسين وولده المنصور الحسين وولده المهدى العباس . وسبق فى ترجمة الأمير النقيب الماس المهدى ذكره . ومن شعره قصيدة امتدح بها أمير البلاد الكوكبانية الأمير محمد بن الحسين بن عبد القادر فى سنة ١١٥٩ أولها :

البدر أنت وحسن وجهك أزيد ومحاسن الأشياء فيك تعدد

منها :

هى المحاسن والحسان مليكة ومليك مفخرنا الهمام محمد
عز الأكابر والمبارك خيمه حبر يحنكه الحجا والسؤدد
علم لغاية كل سؤل سائق جلّى وصلى خلفه من يسجد

إلى آخرها . ووفاته بعد سنة ١١٧١

وقد ذكره وولده أحمد بن المرتضى الشرفى القاضى أحمد بن محمد قاطن فى الدمية فقال : انهما من أهل الشرف وسكنا صنعا فصارا من أهلها . وهما من أهل الغلو فى المدح . وأورد من شعر أحمد بن المرتضى إلى القاضى قصيدة أولها :

شرفت بوطء نعالك الأرض وعليك يحسد بعضها البعض

رحمهم الله جميعاً وإيانا والمؤمنين آمين

٥٢١ ﴿ المساوى بن إبراهيم المساوى التهامى ﴾

ترجمه السيد الإمام إبراهيم بن محمد بن إسمعيل الأمير الحسنى الصنعانى المكى الوفاة فقال :

المساوى بن إبراهيم بن المساوى بن أبى الغيث بن المساوى بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عمر بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن . وعمر بن

أحمد هو الملقب حشى بر . ونسب آل حشى بر من عك بن عدنان

ومولد صاحب الترجمة فى شهر رمضان سنة ١٠٩٦ بدير الجندوب من جهات الصليل والصليل ـ بضم الصاد المهملة ـ قدر مرحلة فى تهامة عرضاً وطولا من البحر إلى الجبل . وانتقل صاحب الترجمة إلى المنيرة لقراءة القرآن . ثم انتقل إلى بيت الفقيه الأيمن وهو قريب بيت الفقيه الزيدية بينهما قدر فرسخ . وقرأ على الفقيه إسمعيل بن محمد حشيبر فى الفقه والفرائض والحساب . ثم انتقل إلى زبيد سنة ١١٢٠ . وأخذ عن الفقيه محمد بن زياد والفقيه سليمان حميضة فى علم القراءات . وعلى الشيخ عبد الرحمن الذهبى الشامى فى العربية والمنطق والأصول . وعلى السيد يحيى بن عمر الأهدل فى الحديث

واستقر صاحب الترجمة بعد ذلك بالمنيرة . واجتمعت به فى محرم سنة ١١٦٧ وقد انكف بصره . فرأيته آية فى الصلاح وحفظ القواعد والأدب مع الله وإصلاح الباطن ومراعاة حقوق الحق والخلق بما لم أره فى غيره . وأخذت عنه فى صحيح البخارى ما أرجو به النفع فى الحال والمآل . وذلك فى محله المنيرة فى التاريخ المذكور . وأكثر جدوده مترجم لهم فى طبقات الإمام الشرجى . وفى بغية الأفاضل فى ذكر سادة اليمن الأماثل لأحمد بن مقبول الحلى . اختصر فيها تحفة الزمن فى ذكر أفاضل اليمن للسيد حسين بن عبد الرحمن الأهدل . وزاد من حدث بعد . انتهى

٥٢٢ ﴿ مصطفى الحموى الشامى نزيل اليمن ﴾

الشيخ العلامة الرحلة المؤرخ الأديب مصطفى بن فتح الله الشامى الحموى المكى ثم اليمنى

أصله من بلدة حماه ببلاد سورية . ورحل منها إلى مدينة دمشق وأخذ عمن بها من العلماء . ثم رحل إلى مكة فاستوطنها

ومن مشايخه إبراهيم الكورانى . وشاهين الأرمناوى . والشهاب أحمد البشيشى . والعجمى . والبابلى . والنخلى . والثعالبى . والبصرى . والشبراملسى . والمزاحى . ومحمد الشلبى ونحوهم من أكابر علماء عصره بالحجاز والشام

وترجمه السيد إبراهيم الحوثى الصنعانى فى نفحات العنبر فقال :

كان عالماً أديباً مؤرخاً . وفد إلى صنعا فى سنة ١١٠٨ بتجارة . فعاشر أهلها وصاحب أعيانها وطارح أدباءها . وتكاتب هو والقاضى على بن محمد العنسى . والسيد عبد الله بن على الوزير . والسيد محمد بن الحسين الجزى الكوكبانى وغيرهم من الفضلاء . واعترفوا بفضله . ولم يبق أحد ممن يشار اليه إلا كاتبه وصاحبه . وكان حسن المروءة والعشرة . طيب الأخلاق . فخف على القلوب . ولبث بصنعا اليمن برهة . ولم يزل يتردد إلى الخضراء برداع على حضرة صاحب المواهب . وعاد إلى وطنه مكة . ثم رجع إلى اليمن ونزل بمدينة ذمار . فمات بها فى سنة ١١١٧ أو ١١١٨ . وله تاريخ سماه فوائد الرحلة والسفر فى أهل القرن الحادى عشر . ترجم فيه لفضلاء اليمن والعراق والشام الذين لقيهم فى أسفاره إلى تلك البلدان . فمن شعره قوله من قصيدة :

أودى به العشق وأشجانه	والحب لا يمكن كتمانه
وذاب قلبى من هوى شادن	حل بصنعا عز سلوانه
يوسف حسن بى من هجره	بكاء يعقوب وأحزانه

وترجمه السيد محمد خليل المرادى الدمشقى بكتابه سلك الدرر فى أعيان القرن الثانى عشر فقال :

الشيخ العالم الفاضل الأديب البارع المتفنن الأوحد الشافعى مؤرخ مكة . له التاريخ الحافل الذى سماه فوائد الارتحال ونتائج السفر فى تراجم فضلاء القرن الحادى عشر . وهو تاريخ حافل فى ثلاث مجلدات . وله غير ذلك . وكانت وفاته فى سنة ١١٢٣

وترجمه أيضاً الشيخ عبد الرحمن الجبرتى الحنفى المصرى فى كتابه عجائب الآثار فى التراجم والأخبار فقال :

الإمام المحدث الإخبارى الحنفى المكى . له رحلة إلى اليمن توسع فيها فى الأخذ عن أهلها . وألف كتاباً فى وفيات الأعيان سماه فوائد الارتحال ونتائج السفر فى أخبار أهل

القرن الحادى عشر . توفى سنة ١١٢٤ . حدث عنه السيد عمر بن عقيل العلوى . انتهى

ولم يذكر المرادى ولا الجبرتى بأى مدينة كانت وفاته . وذكر صاحب النفحات أنها بمدينة ذمار كما سبق قريباً ذكر كلامه

وذكر القاضى أحمد بن محمد قاطن فى كتابه دمية القصر أن السيد محمد بن الحسين الحمزى الكوكبانى كتب إلى صاحب الترجمة الشيخ مصطفى الحموى هذه القصيدة :

نصحت ولكن أين من يقبل النصحا ... وحاولت إرشاد العميد فما أصحى
وهب أنه قد صح عندك رشده ... أفى وسعه أن يملك الدمع إن سحا
فياطالما أضحى من الشوق ساكباً ... مدامع عينيه وأمسى كما أضحى
يحن إلى نجـــد فيبـــكى صبابة ... فما هو فى الحالين قد ألف السفحا
لحا الله من يلحو فتى ظل وقته ... صريعاً بكاس الحب مامثله يلحى
وبى أهيف ما فيه طعن لطاعن ... على أنه لما انثنى أخجل الرمحا
أقول له ما فيك قدح لقادح ... فيظهر لى من نار وجنته قدحا
شحيح كريم البر جيداً ومقلة ... ولم أر جيداً قبله ألف الشحـا
تراه يعير الصبح من فرعه دجى ... كما قد أعار الليل من فَرْقه صبحا
ومقلته قد أسقم الجسم سقمهـا ... ونعسانها قد أسهر المقلة الجرحى
حمت صفحات الخد منه صفائح ... متى فتكت بالصب لم تعرف الصفحا
أسرح طرفى فى رياض خدوده ... فيملأ صدرى حسن أزهارها شرحا

منها :

هجرت القوافى إذ تصدى بصده ... فؤادى فلم أنظم نسيباً ولا مدحا
وقد كان سد الباب أولى فذ أتى ... الينا ابن فتح الله لم نترك الفتحا
فقد ساعدتنى عند نشر مديحه ... قواف كأنى ما طويت لها كشحا
حماه مليك من حماة أتى به ... وأسكنه للعلم مكة والبطحـا

وشرف صنعا حين وافى يؤمها فزادت به رحباً و نالت بها ربحا الخ

وقد أجاب عنه صاحب الترجمة بقصيدة مطلعها :

حديث غرامى فى المحبة قد صحاً فلاتنكروا ضعفى إذا رمتم النصحا

ومنها :

محمد الندب الذى لو فديته بروحى من بين الأنام فما ألحى
سليل حسين من بنى حمزة الذى له الشرف الأعلى مدا الدهر لا يمحى
ففى كوكبان كوكب منه مشرق أضاء بصنعا بعد أن لقيت برحا الخ

وقال القاضى على بن محمد العنسى مودعاً لصاحب الترجمة الشيخ مصطفى الحموى عند عزمه من اليمن الميمون :

لاذاب من نار وجدى عنبر الغسق ولا سقى مدمعى ريحانة الفلق
ان كنت شجعت قلبى يوم روعنى فيك النوى ورمانى فيك بالفرق
فلم نحن فلم نبدى الجنون فلم نجزع فلم نمس نهب الشوق و القلق
يا من وهبت ولا منّ عليه له ساو قلبى فقلبى دائم الحرق
آهاً عليك وواشوقاً اليك ويا فداً لعينيك ما أبقيت من رمق
مالى وللبين أبكانى عليك دماً فرحت يا بدر أبكى فيك بالشفق
أين التلاقى وأيام العذيب وما أعنى به غير ثغر منك متسق
وأين عيش على الجرعاء مختلس سقته عيناي صوب العارض الغدق
أيام أطرد خيل اللثم مبتهجاً فى ملعب الخد ذا شوق إلى السبق
وأجتلى تحت ليل الشعر بدر دجا تحفه أنجم من لؤلؤ العرق
وها أنا اليوم يا من حلى قامته لا يستقر على حال من القلق
طويل آناء ليل غير مبتلج قصير أهداب جفن غير منطبق
عان ضرير دجاي قد أضل عصى الجوزا وحاول أن يمشى فلم يطق

يا قلب إن لم تذب وجداً إذا ذكرت على العقيق ليالى عيشنا الأنق
فاذهب وخل ضلوعى وامض حيث تشا والله لا قلت وا قلبى وواحرق
ويا كرى مقلتى هذا الخيال جفا فما وقوفك ما مثواك فى حدق
دع جفن عينى يناجى فى الدجا قمرى ارقد هنيئاً فانى دائم الأرق
يا للرجال أما للصب منتصف من الفراق ولا أمن من الفرق
فى كل يوم يروع البين مهجته بنازح نازح للدمع الطلق
وقد حملت على رغم عظائمه الا نوى مصطفى عنا فلم أطق

منها:

قالوا الرحيل ولا أسطيع أنسبه اليك عوفيت من شجو ومن قلق
قد قال من وقته ما كان يزعجنا ذكراه والشمل منا غير مفترق
ان كان حقاً فبعداً للرحيل ويا ويلاه من يومه المجرى دم الحدق
فهو الظلام سواداً فى عيون شج وان غدا فى محاق الوصل كالفلق
أحين صغت على أقلامنا فزهت يا شيخ زهو الغلام المعجب الشبق
وانهل من لفظك العالى بربوته ذوب اللجين مكان العارض الغدق
وحين أصلحت ما بين الزمان وما بينى وبدلت عنى بالرضا حنقى
تسير عنا بأكباد مشيعة بلؤلؤ من سقيط الدمع متسق
ان غبت عنا فقد أبقيت حسن ثنا وطيب ذكر أريج ان رحلت بقى
فاذهب كما السحب مرت بالربا فغدت تثنى عليها بنشر الروضة العبق
وها كها قد أذاب البين مهجتها أما ترى حبرها فى زى محترق
فاسبل لها الستر ان جاءتك يحملها طرس كعرضك يانجل الكرام نقى انتهى

﴿ تضامين ولى أذن عن الفحشا صمّا ﴾

وأورد صاحب سلك الدرر فى ترجمة عبد الفتاح بن مغيزل الدمشقى قول صاحب

الترجمة الشيخ مصطفى الحموى نزيل دمشق مضمناً :

يؤمننى العذول على تلافى بمن من لحظه لى راش سهما
رويدك كيف أسمع منك عذلا (ولى أذن عن الفحشاء صما)

وتضمين الشيخ سعيد السمان لذلك بقوله :

دعونى والغرام ولا تطيلوا ملاماً يقصم الحجر الأصما
فلى قلب عليه مستقيم (ولى أذن عن الفحشاء صما)

وتضمين الشيخ عبد الرحمن أحمد المنينى بقوله :

لحانى العاذلون وعنفونى فولت عنهم الأسماع صما
ولم أسمع مقالتهم بلوم (ولى أذن عن الفحشاء صما)

وقول الشيخ عبد الفتاح بن مغيزل الدمشقى مضمناً :

لقد زار الحبيب بجنح ليل فأوسعت المعاطف منه ضما
ولام العاذلون فقلت كفوا (فلى أذن عن الفحشاء صما)

وقول الشيخ أحمد العمرى :

وشمس فى يدى قمر تبدت يطوف بها كبدر التم ألمى
ويثنى عطفه والجيد نحوى فاهصر خوط بان طاب ضما
واجنى من رياض الخد ورداً نضيراً قد زكا شماً ولثما
وارشف خمرة من فيه سكراً لقد دقت عن الآراء فهما
وأستمع المثانى لا أبالى بواش أوسع الأسماع سقما
وانى والهوى والشطح قسمى (ولى أذن عن الفحشاء صما)

وقول حامد العمادى المفتى :

إذا زار الحبيب بغير وعد وأطفأ جمرة الأشواق لثما

يذكرنى جفاه حين وافى (ولى أذن عن الفحشاء صما)

وقول السيد حسين بن عبد الرحمن السرميني :

وأحدب يسترق القول عنى ويقصدنى لكى يزداد إثما
فلى عين تكف الطرف عنه (ولى أذن عن الفحشاء صما)

وقول محمد بن محمد الغزى العامرى :

حبيبى قد حبانى ضد صد وضيم البين أبدلنيه ضما
عصيت بحبه قول اللواحى (ولى أذن عن الفحشاء صما)

﴿ تضمين من عادة الكافور إمساك الدم ﴾

وأورد صاحب سلك الدرر بترجمة إبراهيم بن مراد الراعى الدمشقى المتوفى سنة ١١٣٨ قوله مضمناً :

رشأ أدار الكاس ليلا بيننا من خمرة تحكى عصارة عندم
حتى بدا وجه الصباح فقال لى (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول ابن رشيق :

صنم من الكافور بات معانقى فى بردتين تعفف وتكرم
فكرت ليلة وصله فى هجره فجرت بقايا أدمعى كالعندم
فطفقت أمسح مقلتى بجبينه (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول الشيخ أبى السعود العباسى الشهير بالمتنبى الدمشقى :

قد عض من فوق العقيق بلؤلؤ من ثغره حلو اللما والمبسم
فحمى رضاباً من سلافة ريقه قد لاح من شفق العقيق كعندم
خمر له در الثنايا أمسكت (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى :

وشقائق النعمان حول الماء فى روض أريض بالربيع منمنم
هطل الندى فيه النضارة ممسكا (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقوله :

ومهفهف يحكى بأبيض جسمه فى شعـــره بدراً بليل مظلم
وبدا بورد أحمر فى كفه (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقال الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرزاق :

ورد الرياض تفتحت أكامه والجلنـار أدار كاس العندم
والياسمين الغض وافى بعـده (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول عبد الحى الخال :

ولقد وقفت على الطلول وأدمعى تجرى على خدى كلون العندم
وطفقت أسأل ربعهم وديارهم شوقاً اليهم باليدين وبالفم
فأجابنى رسم الديار وقال لى حييت من باك بغـير توهم
لو عاينت عيناك أجياداً لمن باتوا لما سالت دماً بمخيم
ولجف هذا الدمع منك لأنه (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول صادق الخراط :

ودعته وبكيت عند فراقه بمدامع تحكى عصارة عندم
وأتت بشـائر قربه فى رقعة بيضاء ذات تلطف وتكرم
فوضعتها فوق العيون فأمسكت (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول الشيخ سعيد السمان :

ومورَّد الوجنات لما أن رنا صاد الورى من كل ليث ضيغم

وأراش من تلك اللواحظ أسهماً لصميم أحشاء الكئيب المغرم
فنثرت دمعاً فى مواقف ذلتى من طرف الجانى بلون العندم
لما رآه الطرف أمسك دمعه (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقل الشيخ على بن محمد الشمعة :

لما بفكرى مر طيف خياله وأردت أنظر وجنة لم تلثم
كادت تسيل لطافة لكنه (من عادة الكافور إمساك الدم)

وقول السيد عبد الحليم اللوجى :

لما دنا الآسى ليفصد منيتى وأبى الخروج دماء ذاك المعصم
ناديته مــــه يا طبيب فانه (من عادة الكافور إمساك الدم)

قال وقد ألف صاحبنا الكمال محمد بن محمد الغزى العامرى رسالة فى ذلك سماها لمعة النور بتضمين من عادة الكافور أكثر فيها من التضمين لهذا المصراع فلتراجع . انتهى

﴿ تضمين وكل إناء بالذى فيه ينضح ﴾

وأورد بسلك الدرر فى ترجمة سعيد بن محمد الجعفرى الدمشقى المتوفى سنة ١١٨٣ قوله مضمناً :

لقد قيل لى رعى لذمة أحمق لدى الخلق طراً بالمهذب يقبح
وما بال ذى حمق أذاع خبائثا وأنت بثوب العفو مازلت تمرح
فقلت لهم رعى الذمام خليقتى (وكل إناء بالذى فيه ينضح)

وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى :

وبدر تمــام حسنه وجمــاله إذا ما بدا شمس الظهيرة يفضح
لقد نضحت حسناً على العين ذاته (وكل إناء بالذى فيه ينضح)

وقول قطب الدين المكى :

بدا عرق فى خده فسألته بماذا تندى قال لى وهو يمرح
ألا إن ماء الورد خدى إناؤه (وكل إناء بالذى فيه ينضح)

وقول أحمد الصفدي :

وخال كمسك فاح نشر عبيره على خده الوردى واللفظ يجرح
فأخجلته حتى غدت وجناته تقطر ماء الورد والمسك ينفح
وقد رشحت من مقلتى دماؤهـا (وكل إناء بالذى فيه ينضح)

وقول مجد الدين تميم :

سقى الله روضاً قد تبدى لناظري به رشأ كالغصن يلهو ويمرح
وقد نضحت خداه من ماء ورده (وكل إناء بالذى فيه ينضح)

وقول كشاجم :

ومستهجن مدحى له ان تأكدت لنا عقد الإخلاص والحر يمدح
ويأبى الذى فى القلب ألا تبيناً (وكل إناء بالذى فيه ينضح)

وقول عبد الرحمن الموصلى :

مليح يريك الشمس والبدر وجهه وغرته الغرا من الصبح أوضح
يفوّح نشر المسك والند خاله وعارضه والثغر الدر يفضح
يضرج خديه الحياء إذا بدا فيقطر ماء الورد منه ويرشح
براه أوانى الجمال جميعـــــــه (وكل إناء بالذى فيه ينضح)

وقول محيي الدين السلطى :

عفـا الله عمن ساءنا بلسانه فانا بما نحوى من الفضل نفصح
وشيمتنا المعروف والحلم والرضى (وكل إناء بالذي فيه ينضح)

وينسب للشافعى :

خليلى انى كاتم سر صاحبى ... ولو كان فى عرضى يخوض ويشطح
سيظهر بين الناس فعلى وفعله ... (وكل إناء بالذى فيه ينضح)
وما ينضح القطران إلا سواده ... وما ينضح الماورد إلا التفوح
ولو شئت جازيت المسىء بفعله ... ولكننى أبقيت للصلح مطرح

وقول الحيص بيص ابن الصيفى :

ملكنا فكان العفو منا سجية ... فلما ملكتم سال بالدم أبطح
وحللتم قتل الأسارى وطال ما ... غدونا على الأسرى نمن ونصفح
وحسبكم هذا التفاوت بيننا ... (وكل إناء بالذى فيه ينضح)

﴿ خيار الناس أحسنهم قضاء ﴾

وفى ترجمة إسماعيل بن محمد العجلونى الدمشقى تضامين هذا المصراع فى أبيات منها :

أتانى منكم ما نلت فخراً ... به بالمدح منكم قد أضاء
وحليتم حديثاً قد عقدتم ... (خيار الناس أحسنهم قضاء)

غيره :

ودادى ثابت فيه عمادى ... ومنك العلم فى الدنيا أضاء
وانى قد سمعت الآن منكم ... (خيار الناس أحسنهم قضاء)

غيره :

ودادى يا همام لديك دَيْن ... به أرجو من الكرم الوفاء
فقد جاء الحديث بذا صريحاً ... (خيار الناس أحسنهم قضاء)

غيره :

فجودوا بالكتاب فقد وعدتم ... فان بعهدكم أرجو الوفاء

فذا دين وعن خير البرايا (خيار الناس أحسنهم قضاء)

غيره :

تهنَّ العام أقبل فى سرور وأبدى للهناء بكم هناء
روى وأشار مقتبساً لديكم (خيار الناس أحسنهم قضاء)

﴿ قال عفريت من الجن أنا ﴾

وفى ترجمة محمد الدكدكجى الدمشقى تضامين هذا المصراع ومنها :

رب شخص جاءنا فى قرية طوله فى عرضه قد ضمنا
فسألناه وقلنا أنت من (قال عفريت من الجن أنا)

غيره :

لقب العفريت من قوته وخلاعات توالت علنا
فسألناه من الإنس يرى (قال عفريت من الجن أنا)

غيره :

أزعج الأصوات منا صوته منذ وافانا بأنواع الغنا
رمت منه الكشف عن أصل له (قال عفريت من الجن أنا)

غيره :

رام أن يطربنا فى صوته فسمعنا منه ما أزعجنا
قلت من أنت فقد روعتنا (قال عفريت من الجن أنا)

﴿ هذا مقام المستجير العائذ ﴾

وفى ترجمة محمد عبد اللطيف الذهبى تضامين هذا المصراع ومنها :

يا من إذا جاريته فى مسلك ألفيته قد سد طرق منافذى
أهون بعضناك الذى حيرته (هذا مقام المستجير العائذ)

غيره :

لاحظت خالا تحت صفحة خده ... متوارياً خوف اللهيب النافذ
فسألته ماذا المقام فقال لى ... (هذا مقام المستجير العائذ)

غيره :

واغن فتاك اللواحظ أدعج ... يرمى بنبل فى القلوب نوافذ
نادته أفلاذى وقد فتكت بها ... (هذا مقام المستجير العائذ)

﴿ وكل شخص له عقل يعيش به ﴾

وفى ترجمة محمد العبجى الدمشقى تضمين هذا المصراع :

قالوا دع الزهد واشطح فى هوى رشأ ... طلق المحيا شهى الثغر اشنبه
فقلت قد عشت خالى البال منفرداً ... (وكل شخص له عقل يعيش به)

غيره :

جاء المؤنب ينهى عن مكابدتى ... وجداً أذاب فؤادى فى تلهبه
دع ما تعانى فسمعى صم عن عذل ... (وكل شخص له عقل يعيش به)

٥٢٣ ﴿ مطهر بن صلاح بن شمس الدين ﴾

السيد الرئيس مطهر بن صلاح بن حسين بن شمس الدين الحسنى الكوكبانى ذكره صاحب طيب السمر . ومما قاله فى ترجمته :

عقد سيادة منضود . ناهض للمجد ليس بمخضود . ملء الأفواه إذا شكر . والمسامع إذا ذكر . كان على بلاد الطويلة عاملا . يهز منه المجد على الأعداء عاملا . وعيشه أخضر من المروج . وبدره يتنقل فى البروج . ثم صدمه الدهر بالميل والحيف . وكمن له الفقر فيه كون الحد فى السيف . وتيقظ له بعد ما غفل . وطلع نجم نحاسته فما أفل . فأضحى وما له

شامة ولا زهر . ولا جامد ولا ذائب . وأمله فى كل من رجاه خائب . وهو مع ذلك ألين لطفاً من قضيب . وأصبر على الذل فى الدهر من قضيب . عرفته فى غناه وفقره . وشاهدت من الزمن الخئون عاقبة أمره . وكنت أستعيذ بالله من شر القدر . ومن سوء دهر طال ما خان وغدر . وله شعر يروق . منه قوله :

لك حاجب يا منيتى عن مقلتى حجب الكرى
وسهام لحظك قاتلى لا شك فيه ولا مرا

وقوله :

لك لحظ ومقلة سلبا نوم مقلتى
لك خد مورد فيه نارى وجنتى

وقوله :

يا مليحاً غدا الفؤا د لمثواه منزلا
جد لصب متيم لم يجد عنك موئلا

وقوله :

يا مخجل البدر وجهاً والظبى جيداً وطرفا
لا تسلب الروح منى فسلبه ليس يخفى انتهى

٥٢٤ ﴿المطهر بن على الديلمى الذمارى﴾

السيد العلامة المطهر بن على بن أحمد بن على بن ناصر الديلمى الحسنى الذمارى أخذ عن القاضى زيد بن عبد الله الأكوع والحافظ ابراهيم بن خالد العلفى والسيد هاشم بن يحيى الشامى والسيد صلاح بن الحسين الأخفش والسيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير الحسنى والفقيه حامد بن حسن شاكر الصنعانى وغيرهم وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

السيد العلامة البدر الكامل المتقدم فى الشرف والفضل على كل فاضل . كان عالماً جليلا . محققاً للفروع والأصول . وتولى القضاء فى بلاد الخادر وبلاد يريم وبلاد عتمة وحيس وبلاد تعز وبلاد وصاب . وفى صنعا للامام المنصور الحسين وابنه المهدى العباس . وكان فيصلا فى أحكامه يصدع بالحق . لا تأخذه فى الله لومة لائم . له ورع شحيح . من مشاهير الحكام المعتبرين . وأسمع عليه السيد العلامة الحسين بن يحيى بن إبراهيم الديلمى فى سنن أبى داود . وكان رحمه الله تعالى جواداً كريماً يرسل لأهله وأرحامه وقرابته بالكسوات والمصاريف فى غالب الأوقات

ومات بعد رجوعه من الحج بمحل وقَشَه بفتح الواو والقاف والشين المعجمة فى بلاد قحطان على مسافة سبعة أيام من مدينة صعدة سنة ١١٨٦ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٢٥ ﴿ المطهر بن محمد الحسنى الذمارى ﴾

السيد العلامة المطهر بن محمد على بن عبد الله بن الفضل ابن الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان الحسنى الذمارى

ترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

السيد العلامة . زينة الأعلام فى نجد وتهامة . واسطة عقد الزعامة . كان عالماً جليلا . وسيداً نبيلا . عيناً من الأعيان . وصدراً لأرباب البلاغة والبيان . أخذ فى العلوم على شيوخ عصره . فصار أمير بلده ومصره . وكان من أعلام دولة المتوكل على الله اسمعيل ابن القاسم . معتمداً فى مهمات الأمور . ولم أقف على شىء من أخباره وتاريخ وفاته خلا مكتوباً اليه من المتوكل تاريخه جمادى الأولى سنة ١٠٦١ . رحمه الله تعالى

٥٢٦ ﴿ معيض القُبيع الشرطى بصنعاء ﴾

الشيخ معيض القبيع بضم القاف وآخره عين مهملة الصنعانى . قال لطف الله جحاف : صاحب الشرطة بصنعا . وكان من رجال الزمان فى الثبات بعمله يعرف اللصوص

بمجرد الرؤية . ولا يخطئ في الفراسة . وكان مخوفاً عند أهل الخساسة والنحاسة . وبلغ في أيام المهدى صاحب المواهب في الحظوة فوق ما يستحق . ثم سلب عقله وسخر به الصغير والكبير . ومات في سنة ١١٦٣

وكان المهدى صاحب المواهب أرسله في سنة ١١٢٣ لضبط المولى القاسم بن الحسين ابن المهدى من مدينة عمران إلى سجن قصر صنعا . وفي ترجمة السيد محسن بن أحمد بن عبد القادر له ذكر

وقال القاضي أحمد قاطن في ترجمة السيد عبد الله بن صلاح العادل بالدمية :

كان في أيام المتوكل قاسم بن حسين وابنه المنصور الحسين ينزل القبائل من حاشد وبكيل في بيوت يصرفون للبقاء فيها من بيوت أهل صنعا . ثم رفع ذلك المهدى العباس بعد دعوته في سنة ١١٦١ . وسبب ذلك أنه نظر هو والقاضي أحمد في أيام المنصور الحسين أصحاب القبيع يخرجون امرأة من بيتها بقرب مسجد الجديد بصنعا والمرأة عقيب ولادة ومعها صبي في خرقة وهي تصرخ بصوتها وتبكي لإخراجها من بيتها . فأقبل المهدى العباس على من في باب بيت المرأة من أصحاب القبيع بالضرب . وأخرج من قد كان دخل البيت منهم وأرجع أهله اليه . ثم عرضا معاً الواقعة على للنصور الحسين فاستحسن ما فعله ابنه العباس وقال لا نرضى بمثل هذا . إلا أن القبيع صاحب الشرطة يقول إنه لا يصرف الا إلى بيت من يرمى بريبة . وبعد أن تولى الخلافة المهدى منع صرف القبائل إلى بيوت أهل صنعا . فشرى عقال قبائل حاشد وبكيل لهم بيوتاً بصنعا وغيرهم من القبائل الواصلين صرفت لهم المساجد المهجورة بصنعا وهي كثيرة . فان اقتضى الحال لكثرة القبائل أنزلوا في مسجد عقيل والمذهب ونحوها

وفي سنة ١١٤٤ اخراج المطاع السناعى القاتل لأخيه . وسنة ١١٤٦ إظهار العبد القاتل لجماعة في بيته بصنعا وأخذه لأموالهم

٥٢٧ ﴿ مقبل صلاح الطيار الثلائى ﴾

الفقيه الفاضل التقى مقبل بن صلاح الطيار الثلائى

كانت له شغلة عظيمة بالعلم وكتب الحديث والعمل بالسنة النبوية

وترجمه القاضي أحمد قاطن فى الدمية فقال :

الفقيه اللبيب اللوذعى الأريب . صحبنى المدة الطويلة ورغبنى فى سكون مدينة ثلا والانتقال من مدينة شبام اليها . وكان رأياً ثاقباً . فإنه تم لى فيها المراد من إقامة الشريعة المحمدية على الوجه الذى لا تبعة فيه فى الأمور الدنيوية والأخروية . وكان لى نعم العوين والقرين . مع حسن طريقته فى النصيحة والفكرة الصادقة الصحيحة . وأعماله المتقنة فى طيافاته إلى بعد خروجى من ثلا فى سنة ١١٦٤ . وله المحافظة التامة على المروءة والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والمناصحة لمن يعرف منه بعض الاعوجاج وأحواله كلها جميلة . وله فى الأدب مسرح لطيف . وكتب إلى أبياتاً أولها :

أقاضينا يا واحد العصر فى العصر   ويانقطة البيكار فى أضعف العمر

وهى متضمنة ما فى القضاء من الخطر والنصح . وأجبت عليه بأبيات أولها :

بطاقة خل سبكها خالص التبر   ونفثة ود نظمها جوهر الدر الخ

ولعل وفاة المترجم له قبل سنة ١٢٠٠ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٢٨ ﴿ منصر على الشريبي الذماري ﴾

الفقيه العلامة التقى منصر بن على الشريبي نسبة إلى قرية الشرية بالشين المعجمة والراء ومثناة وآخرها هاء فى مغارب بلاد ذمار

والشرية قرية من قرى وادى السر شمالا من صنعا . والمترجم له أخذ بذمار عن القاضي عبد الله بن حسين دلامة . والقاضى على بن أحمد بن ناصر الشجنى

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

الفقيه العلامة الزاهد الفاضل الخاشع الأواه المشتغل بالخيرات والأعمال الصالحات . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وعمارة المساجد وتعليم العوام معالم الدين وبذل نفسه

وماله لإحياء الدين وملازمة الذكر والطاعات والجمعة والجماعات . حتى أتاه اليقين . ورأى القاضى العلامة على بن أحمد الشجنى فى ليلة جمعة أنه خرج إلى الجهة الغربية فرأى رجلا وحوله قبائل وفى راحته بياض برص . فخطر فى باله أو قيل له ان هذا الرجل النبى أيوب عليه السلام . ثم خرج فى صبيحة تلك الليلة إلى تلك الجهة وإذا ذلك الرجل الذى رآه فى منامه هو الفقيه منصر . ورأى فى راحته البياض الذى نظره فى النوم . ومات صاحب الترجمة فى ربيع الأول سنة ١١٨٩ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٢٩ ﴿ مهدى بن أحمد الجيورى الحيمى المسمى قاضى النبى صلى الله عليه وآله وسلم ﴾

وصاحب القصيدة التى أولها :

يا رب صل على المختار من مضر   ما دام يسمع فى الآذان حى علا

ومنها :

واغفر لناظمها قاضى النبى كذا   سمى بهذا لرؤياء رأى الفضلا

وقد سبقت بكمالها فى ترجمتنا لولده الحسن بن مهدى الجيورى المتوفى سنة ١١٨٨ فى حرف الحاء المهملة بالمجلد الأول الذى تم طبعه ولله الحمد بالقاهرة فى شوال سنة ١٣٥٩

٥٣٠ ﴿ مهدى جابر العفارى الحجى ﴾

القاضى العلامة المهدى بن جابر بن نصار العفارى بلداً الحجى مسكناً المبينى وفاة

أخذ فى شرح الازهار وفى غيره على الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم والمولى الحسين بن المؤيد بالله محمد بن القاسم الشهاري وغيرهما . وعنه القاضى محمد بن على العفارى والحسن بن صالح العفارى وغيرهما من علماء شهارة ونحوها

وترجمه صاحب الطبقات فقال :

كان عالماً محققاً مفيداً تولى القضاء والتدريس بشهارة بعد موت القاضى صلاح الذنوبى

فى أيام المتوكل . ثم تولى القضاء فى ظفير بلاد حجة وجهاتها . واستمر بها حاكما ومدرساً حتى مات فى سنة ١١٠٢ . وقبر فى صرح القبة المعروفة بقبة الحمزي فى مَبْين حجة المعروف ببلاد حجة على مسافة ثلاثة أيام غرباً إلى الشمال من صنعا رحمه الله تعالى

والمراد بالحمزى السيد الكبير حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة بن سليمان . ووفاته بالقرن السادس للهجرة

ومن أشهر المبانى فى بلدة مبين حصن الأمير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن المطهر ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين . بناه بالقرن الحادى عشر . وترجمته بالقسم الأول من نشر العرف

٥٣١ ﴿ المهدى بن الحسين الكبسى الصنعانى ﴾

السيد الحافظ الزاهد الناسك التقى المهدى بن الحسين بن قاسم بن المهدى بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن على بن المعتق بن الهيجات الكبسى الحسنى الحمزى الصنعانى . مولده تقريباً سنة ١٠٤٥

وأخذ عن الإمام المتوكل على الله إسمعيل فى شرح الأزهار وأصول الأحكام . واللمع والهداية والبيان . وعن السيد الحسين بن محمد التهامى . والفقيه على بن جابر الشارح فى الفقه . وعن القاضى محمد بن على قيس فى البحر الزخار . وعن القاضى أحمد بن يحيى السحولى فى الفرائض . وعن الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل فى الشفا . وعن القاضى عبد العزيز المفتى فى سنن أبى داود . وعن القاضى الحسين بن محمد المغربى . وصنوه الحسن ابن محمد . والقاضى محمد بن إبراهيم السحولى فى النحو والمنطق . وعن الفقيه محمد بن أحمد الوجيه فى أصول الدين . وكذلك عن القاضى على بن محمد حامد وغيرهم . وممن أخذ عنه شيخه الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل . والقاضى عبد الكريم السلامى . والهادى بن عبد الله السلامى . والقاضى أحمد بن صالح الهبل . والسيد على بن عبد الرحمن الكبسى . والسيد الحسن بن الحسين الكبسى . والسيد الناصر بن المهدى . والقاضى على بن محمد

العنسى . والسيد عبد الله بن على الوزير . وأخذ عنه أخذاً نافعاً ولده السيد العلامة عبد الله ابن المهدى بن حسين الـكبسى فى أكثر الفنون . واستجاز منه السيد الحافظ إبراهيم ابن القاسم بن المؤيد الشهارى . وترجمه فى الطبقات فقال :

السيد العلامة الزاهد الفاضل . له معرفة فى عامة العلوم . ونسك يرضاه الحى القيوم . وأخلاق شريفة . وخصال منيفة . وتولى القضاء بصنعا للامام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل . وكان يلحظه ويثنى عليه . حتى نقل عنه أنه كان يريد تقليده الإمامة لولا ما يخشاه من افتراق الـكلمة . وكان لا يفارق حضرة الإمام المؤيد بالله وحظى بوزارته . واستمر فى القضاء . وعلمه راسخ القواعد . وكان حافظاً للفرائد والشوارد . إماماً للعلماء وشيخ شيوخهم الأعلام . وكانت أحكامه ماضية . وفتاواه نافذة فى البلاد الدانيه والقاصية . وما نظر فيه بنفسه أو قرره وتولاه فلا محيد عنه ولا مناص . وله الأنظار الثاقبة والاستنباطات الجلية الموافقة . مع ديانة وشدة شكيمة . وأقعد لألم تعلق به . ثم اختلط فى آخر عمره . ومات فى يوم الثلاثاء خامس عشر ذى القعدة سنة ١١٣٨ بصنعا . وقبر قريباً من مسجد السعدى جنوباً من صنعا . وقد نيف على التسعين سنة . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٣٢ ﴿ مهدى الحسوسة الصنعانى ﴾

القاضى العلامة المهدى بن عبد الهادى بن أحمد بن صلاح بن محمد بن الحسن الحسوسة بالمهملات الثلاثى الصنعانى

أخذ عن أبيه الإمام الـكبير عبد الهادى الحسوسة المتوفى سنة ١٠٤٨ بثلا وغيره . وعنه أخذ الجم الغفير كالقاسم بن المتوكل على الله إسمعيل . وصنوه على بن عبد الهادى الحسوسة . وأحمد بن مهدى . ومحمد بن على بن عبد الهادى الحسوسة . والقاضى عبد الله اللاحجى . والسيد الحسن بن محمد الذرة . والسيد الحسن بن محمد الماخذى . والقاضى حسن ابن حسين قيس . والقاضى حسين بن محمد الأكوع . والقاضى عبد الله القايضى . والقاضى

محمد بن جابر الحيمى . والقاضى على بن محمد المقحفى . والقاضى عبد الرحيم بن على المقحفى . والقاضى صالح العنسى وغيرهم

وفى ترجمته بطبقات الزيدية : القاضى علامة الزمن حافظ المذهب من العلماء الكملة على منوال والده فى التحقيق والكياسة . انتهى

قلت ولعل وفاته بثلا بعد سنة ١١٠٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٣٣ ﴿ مهدى حسين الحبي القَدِيمى ﴾

القاضى العلامة مهدى بن الحسين الحبي المعروف بالقديمى . وتقدمت ترجمة صلاح ابن عبد الله الحبي . وصاحب الترجمة ذكره القاضى أحمد الحيمى الشبامى فى طيب السمر . ومما قاله فى ترجمته :

ملئ من الفضل لما صار غيره عديماً مستبد به فى هذا الزمان كما قلت :

كلمـــــا حدَّث عن فضـــل بنى العصر نديمى
قلت دع قولك واسمع لحديثى فى القـديم ى

وقلت مضمناً :

القديمىّ قدمته المعـــالى فهو منها والله غير عديم
مدحوه وهو الحديث فقلنا أولع الناس بامتداح القديم ى

قرأ فى الفقه فحقق . فقصد للفتيا والفصل . ونصب للقضا . وعرف بقطع الشجار . وهو من بيت عمرت بالإفادة أركانه . وشرفت بالخصال المحمودة سكانه . وهذا القاضى له سيف همة ماضى . يلهج بكتب العلوم والآداب غاية اللهج . ولما طالع كتابنا سلافة العاصر . كتب عليه من نظمه قوله :

لله قاضينــــا صفى الدين شمس الهدى وإمام حور عين

بحر المعارف والعوارف والعلى　　من جاء فى علم له بفنون
أبدى لنا درراً بريق لفظه　　فاقت على معنى صلاح الدين الصفدى
لله درك أحمـــد بن محمد　　فلقد أتيت بلؤلؤ مكنون
ولقد حويت بما جمعت فرائدا　　تزرى بعقد فى النحور ثمين انتهى

٥٣٤ ﴿ مهدى يحيى المسورى الثلائى ﴾

الفقيه العلامة الفاضل مهدى بن يحيى المسورى الثلائى اليمنى

ترجمه الحيمى فى طيب السمر فقال :

روض مخضر الأعشاب . بهر الروض الحقيق حتى رأيناه ببياض الثلج قد شاب . ذو فهم حسن الهيئة جميل الثياب . وخطه بديع . تستعير عيون الغيد من عيونه الحوَر . وطبعه من الماء أرق . وزمانه بإسعافه غير سموح . فعلاجه مع ذلك أصعب من رد الجموح . وكان إذا غضب جف ماء حلمه ونضب . فلا يملك لغضبه سوره . ولا يستر لطيشه عوره . أخبرنى أنه نسخ الصحيفة . وأبرز أوراقها كالروضة الوريفة . ثم جنى عليها أشنع جناية . فمزقها لأمر أغاظه . وشيء عد فى احتماله عليه غضاضه . وله أدب وشعر كالذهب المسبوك . أرانى منه قطعا متجاورة . ومات وهو أغدف الشّعْر . وبحر شبابه المظلم لا يدرك له قعر . لما عاد من البيت الحرام . ونال من مناسك الحج أقصى المرام . فأحرم لموته من ميقات أجله . ولبس ثياب أكفانه . وتجرد عن حله . قبل أن يصبح ليله . وله قصيدة مدح به الوالد :

سلوا أهل نجد هل سلوا مغرماً مغرى　　أطاع الهوى لم أعص نهياً ولا أمرا
اذاك لواش قد وشى بمقـــالة　　يزخرفها زوراً أم انتحلوا عذرا
شرحت لهم من متن وجدى أسطرا　　وما شرحوا لى باللقا منهم صدرا
ولا وضعوا وزراً من الهجر شقنى　　وأسهرنى طرفاً وأثقلنى ظهرا
ولا رفعوا لى حين ساروا عن اللوا　　وأزعجهم بالشوق حادى السرى ذكرى

وقوله :

بعثت رسولى نحو مولى لجوده يقر من السحب الثقيلة هاطل
تطاول غيث السحب يحكى نواله وعند التناهى يقصر المتطاول
وكم بين من إن جاد فالماء جوده وبين الذى تبر الندى منه سائل
إذا قسته بالغيث فالفرق واضح وبينهما إن أشكل الأمر فاصل

وقال فى قهوة قشر البن اليمنى :

هات لى قهوة من القشر فاقت قهوة من كروم روضك تعصر
وأدرها كما تدور مـــدام ثغرها بالحبـــاب كالدر يفتر
عن سواد فى أبيض الصين تجلى فوق مزج من الغضارة أخضر انتهى

٥٣٥ ﴿ مهـدى العَشبى ﴾

الفقيه الأديب مهدى العَشبى بفتح العين المهملة وفتح الشين المعجمة وبعـــد الباء الموحدة ياء . النسبة إلى عشب . وهى بطن من قبائل همدان ومساكنهم فى عزلة بنى عشب قريب كحلان تاج الدين . على مسافة نحو ثلاثة أيام غرباً إلى الشمال من صنعا

وهذا الفقيه مهدى منهم وكان من شعراء الدولة القاسمية وأدباء صنعاء . ولكنه كان خامل الذكر لنقصان حظه . ومن شعره القصيدة الآتية كتبها إلى السيد العلامة الهادى بن المطهر الجرموزى الصنعانى المتوفى سنة ١١٠٣ وهى :

أنى لك الحجرات يوم محجّر وصفىُّ المشقر عن يمين الأشقر
ما هذه الأرض التى نذرت لنا فيها بيوم الوصل أخت المنذر
قل للغمام إذا هممت برشها فاغمس جناحك فى معين الكوثر
وأظن ذاك الترب شيب نديه بفتيت كافور ومسك أذفر
لا تبصر العلمين من شرقيها حتى تمر على الاراك الأخضر

من لى بعصر كان يمكن صبوتى	من كل واضحة الترائب معصر
تصطاد قلب أخى الهوى بسوالف	من شادن و نواظر من جؤذر
الـكل أرض باعتدال هوائها	حسن وأرض باختلاف الأنهر
فلأهل رامة كل جيد أتلع	ولأهل حاجر كل طرف أحور
قالوا طمى بحر الهدى فتخلصت	نفسى إلى بحر النوال الأزخر
من معشر شهد الزمان بأنهم	مع كثرة الاشهاد أكرم معشر
ما ضل من يحدو السرا وإمامه الهادى	ضياء الدين نجل مطهر
ما خط مادحه بحرف أسود	إلا وقابله بحرف أحمر
جمع البلاغة والمعالى والنـدى	جمعاً صحيحاً لم يـكن بمكسر
يروى عن الذهبى جود يمينـه	وكلامه يروى صحاح الجوهرى
يا أوسع الـكرماء خلقاً اننى	لك شاكر وتعست ان لم أشـكر
جازيتنى بجميل شكرك والثنا	فنشرت زهر حديقة فى الأسطر
وسواك محتاج إلى التلويح فى	طى المعانى من نظام الدفتر
زمن الأديب كما علمت وانما	حسبى الظنون لذاك غير مقصر
صلوات رب العالمين تعمكم	يا عترة بين البتول وحيـدر

قال صاحب نسمة السحر بعد أن أورد قصيدة العشبى هذه :

أقول أعشب روض العشبى فى هذا المرج . وجاء بمدامة لا فيها غول وحاشاها من المزج . وصح أنه فى الزمن الأخير المهدى فى معجز القريض الذى فل صارم الهندى . وبيت الحرف الأحمر يكفيه . ومن لا يغنيه الذهب فما يغنيه . وكان شاعراً ما فيه لو ولا لولا فينقصه . لـكن الحظ عند بنى زمانه ما زال يرميه فيقعصه . وكان معدوداً فى أدباء صنعا . وله فيمن اسمها آمنة :

سألت ذات الحسن لما رنت بمقلة سحارة : فاتنه

عن الأحاديث وعن اسمها وهى اختيالا للبها صائنه
قالت خف الرحمن يا سائلى الطير فى أوكارها آمنه

وهذا مما أجاد فيه أيضاً . انتهى

قلت ولعل وفاته بعد سنة ١١١٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٣٦ ﴿ مهدى بن على الشبيبى الذمارى ﴾

القاضى العلامة المهدى بن على بن محمد الشبيبى اليمنى الذمارى

مولده فى ثامن شوال سنة ١٠٣٨

وأخذ عن علماء عصره فاستفاد ثم أفاد . وممن أخذ عنه ولده العلامة أحمد بن مهدى الشبيبى وغيره

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضى العلامة بدر الزمان وزينة الأوان . كان عالماً محققاً للفروع . مشاركا فى غيرها . وولاه الإمام المتوكل على الله إسمعيل الوقف الغسانى الرسولى ولم يتعلق بشىء سواه . واشتغل بدرس العلم وتدريسه. وكان حسن الخط كثير النسخ . ونقل بخطه جملة مصاحف ومقدمات وكتب . ووقف على جامع المدرسة فى ذمار مقدمة من القرآن فى أجزاء عديدة بخطه الحسن . وكان معظما عند الخاصة والعامة . ومات فى ٢٠ صفر سنة ١١٠٧ . ودفن بمقبرة طه فى ذمار . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٣٧ ﴿ الشريفة ميمونة الحسنية الشبامية ﴾

الشريفة الطاهرة ميمونة بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم بن المفضل بن إبراهيم بن على ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنية الشبامية . وتقدمت ترجمة والدها . وهى ترجمها القاضى أحمد بن محمد قاطن فى دمية القصر فقال :

الشريفة الطاهرة والدرة الفاخرة . ذات الكمال والدين وقرة أعين الناظرين .

أخذت عليّ فى النحو والصرف وغيرهما وربت أولادى الكبار واعتنت بهم غاية العناية . وكانت من الفاضلات . لها معرفة بالفقه والأدب والتاريخ . ونسخت بخطها كتبا عديدة . ولا تزال فى مطالعة للكتب . ولا سيا كتب الحديث والتفسير . وشرعت فى نسخ الكشاف . وكان فيها من الكرم والشفقة ما لا يوصف . تنفق ما حصل على المساكين وقد لا يبقى لديها شيء . وكان يلومها بعض قرابتها . فلا يزيدها ذلك إلا كرماً . وقد تجوع وتحتاج . وتؤثر على نفسها كل محتاج . ومما وصفت لى أنها خرجت هى وجماعة من الشرائف إلى الصافية خارج مدينة شبام ودخلن وقد مضى ثلث الليل وحصل معهن حاجة إلى ما يؤكل فبنوا على أن يصنعوا طعاماً فلم يشعروا إلا والباب يُدق ففتحوا . وإذا بالفقيه صلاح الدين بن أحمد القشوى السابقة ترجمته يناولهم سجادته وفيها قِلاً وزبيب وحنطة والجميع محمص داف فأفرغوه فى إناء وأكلوه وظنوه من سوق شبام . فأرسلوا هل فى السوق أحد ممن يعمل ذلك فلم يجدوا أحداً

وكانت وفاة ولدى عبد العزيز بن أحمد فى سنة ١١٦١ بشبام عند الشريفة ميمونة . وهى على الحال الجليل والذكر الجميل إلى أن توفاها الله بشبام . رحمها الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حرف النون

٥٣٨ ﴿ ناصر بن الحسين المحبشى الشهارى ثم الصنعانى ﴾

الشيخ العلامة القاضى الحافظ التقى الفهامة الورع الزاهد ناصر بن الحسين بن ناصر بن هادى بن محمد بن ناصر بن فتح الله بن زيد بن نهشل المحبشى الشهارى المولد والنشأة الصنعانى الوفاة

وتقدم فى ترجمة صنوه إبراهيم بن الحسين القول بأن الجد الجامع لبنى المحبشى الذين بشهارة والمحابشة وبلاد إب وجبلة من اليمن الأسفل . هو نهشل المحبشى . وأن نسبهم ينتهى إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وصاحب الترجمة مولده تقريباً سنة ١١١٠ . ونشأ بشهارة فأخذ عن علمائها . ثم لما وصل اليها للهجرة فى سنة ١١٤٠ السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير الحسنى الصنعانى أخذ عنه صاحب الترجمة وصنوه إبراهيم فى كتب الحديث والسنة النبوية وبعض مؤلفات البدر الأمير وغيرها فى مدة سبع سنوات وأجازها إجازة عامة بقصيدة ونصيحة صحيحة أولها :

أجزتـكما يا أهل ودى روايتى ... لما أنا من علم الأحاديث أرويه

إلى آخر القصيدة المفيدة السابق ذكرها بكمالها فى ترجمة الشيخ إبراهيم بن الحسين المحبشى

وذكر صاحب الترجمة العابد فى تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة فقال :

القاضى العلامة الورع الزاهد الخامل فى الناس ذكره . المجهول فى أهل زمانه قدره . كان فقيهاً حافظاً إماماً فى فنون الحديث والفروع والأصول متواضعاً لله تعالى . يمشى فى السوق فرداً . لم يملك راحلة للركوب . انتهى

ولما نظم السيد محمد بن إسمعيل الأمير فى سنة ١١٦٣ قصيدته التى إلى الشيخ محمد ابن عبد الوهاب النجدى :

سلام على نجد ومن حل فى نجـــد ... وان كان تسليمى على البعد لا يجدى

استغرب صاحب الترجمة استحسان السيد محمد الأمير لإحراق كتاب (دلائل الخيرات) وراجعه بأبيات منها :

ولكنه قد حاك فى الصدر قولكم ... أصاب ففيه ما يجل عن العد

أزل ما عساه أن يـكون تخيلا ... مفصلة فى النثر من واضح الرد

فلله ما أسديت يا عالم الورى ... ولا زلت فينا دائماً للهدى تهدى

لقد سرنى ما جاءنى منك مرشداً ... وذكرنى أيام شافهت بالرشد

ليالى قضينـا من العلم حقه ... وأبدلت فينا مسلك النحس بالسعد

فليت إلهي يجمع الشمل بيننا نجـــدد للعلم الشبيبة بالعهد
أحن لأيام الوصال وطيبها ويوهمني ان التأسف لا يجدى الخ

فأجاب عليه السيد محمد الأمير بقوله :

يسائلني من باهتدائي يستهدى وذلك هدى المصطفى خير من يهدى
على م أصوب رأى من أحرق الدلائل للخيرات من سا كنى نجد
وأحسنت باستكشاف ماهو مشكل لديك نخذ عنى الجواب الذى أبدى
وقد قلت فى الأبيات ما أنت عارف له من دليل فى الذى قلته عندى
(غلو نهى عنه الرسول وفرية بلا مرية فاتركه ان كنت تستهدى)
(أحاديث لا تعزى إلى عالم ولا تساوى فلساً إن رجعت إلى النقد)
فهذان من أقوى الأدلة عند من يصوب تحريق البياض مع الجلد
واشرحها بالنثر فالنظم قاصر ال عبارة عن ذكر الأدلة والسرد
وخير الأمور السالفات على الهدى وشر الأمور المحدثات على عمد
وذكرتني يا ابن الحسين لياليـاً تقضت لنا بالوصل فى طالع السعد
نخوض بها فى كل فن بفطنة وذهن رى أمضى من الصارم الهندى
فنفتتح منها كل ما كان مقفلا ونفتض أبـكار المعانى بما نبدى
كأنا إذا ما مجلس العلم ضمنـــا نكون على التحقيق فى جنة الخلد
فو الله ما فى هذه الدار لذة سوى العلم أو وافقت فى العلم من يهدى
ذكياً تقياً منصفاً ليس همه سوي الحق يهدى من يشاء ويستهدى
قنوعاً من الدنيا كفاه كفافها تسربل فيها بالقناعة والزهد
يناصح سكان البسيطة طاهر اللسان سليم الصدر خلواً عن الحقد
فهذا الذى لو كنت يوماً وجدته ظفرت بما أهوى وجدت بما عندى
عسى ولعل الله يجمع شملنا فقد يجمع الله الشتيتين من بعد

فنحضر روضات العلوم ونجتنى ثمار الهدى والحق من روضها الوردى
وإلا فصلنى بالدعا كل ساعة إذا كنتُ حياً أو رحلتُ إلى لحدى
وقل لى جزاه الله خيراً فانه دعانا إلى نهج الهداية والرشد
إلى هدى خير المرسلين محمد عليه صلاة الله تترى بلا عد
وصل على الآل الكرام وصحبه الفخام ذوى العز المشيد والمجد

ثم أوضح السيد محمد الأمير نثراً ما فى (دلائل الخيرات) من أحاديث موضوعة وغلو ونحوه

وكان صاحب الترجمة علامة ورعاً زاهداً عفيفاً قنوعاً . وفى سنة ١١٦٩ طلبه الإمام المهدى العباس إلى صنعا . كما أنه طلب السيد العلامة الحسن بن محمد الأخفش الحسنى من كوكبان . ثم طلب القاضى العلامة إسمعيل بن يحيى الصديق من ذمار بعد أن حبس حاكم حضرته صدر الحكام القاضى يحيى بن صالح السحولى فى سنة ١١٧٢ . وقال لطف الله جحاف : كان صاحب الترجمة الشيخ ناصر المحبشى أوحد أهل الزمان ديناً وورعاً وزهداً وتعففاً وقنوعاً . ولما ولاه الإمام المهدى العباس القضاء بصنعا بلغ شيخه البدر محمد بن اسمعيل الأمير فحزن لذلك . وكتب اليه نصيحة تناقلها الناس فى دواوينهم . ولما وصلت تلك القصيدة النصيحة إلى صاحب الترجمة بكى وقال : أمر كتب على ناصر ، وقد عاهدت الله أن لا أحيف ولا أميل . وكانت هذه النصيحة نصب عينيه حتى توفاه الله تعالى . وهو الذى أرسله المهدى العباس فى شأن الدعوى على القاضى أحمد بن محمد قاطن فى بيته الذى بمدينة ثلا . فهدمه كما فصلنا ذلك فى ترجمة القاضى أحمد رحمه الله . وهو الذى أرسل اليه المهدى يطلب جنبيته المتسلح بها . وكانت لا تساوي قرشاً . فأغاظ به حكامه فى ديوانه . قال وذلك أن صالح عزان وكيل المهدى عرضت عليه جنبية للبيع . فبذل فيها ثمانين قرشاً ريالات . فلم يسمد مالكها . وبلغ بها إلى المهدى فردها فشراها الحسن ابن محمد الاخفش بمائة ريال ، فبلغ المهدى فاهتم لذلك . وأرسل إلى قاضيه المولى ناصر حسين المحبشى يطلب منه جنبيته . وكانت لا تساوى قرشاً واحداً . فلما وصلت إلى الإمام

أرسلها حال اجتماع الحكام بديوان الإمام لتقويمها فعجبوا . وقال بعضهم هذه جنبية القاضى ناصر المحيشى . وأجمعوا أن قيمتها لا تجاوز القرش . فعرف الحسن الأخفش ما أراد بذلك المهدى . فخرج عن الديوان وأرسل بتلك الجنبية معتذراً . انتهى

ومات صاحب الترجمة فى يوم الجمعة ٢١ شوال سنة ١١٩١

﴿ نصيحة بالغة للقضاة ﴾

وقال السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير :

قرأ علينا الشيخ العلامة ناصر بن الحسين المحبشى رحمه الله فى شهارة سبع سنين فى عدة فنون . وأدرك مع تقوى وورع وحسن حال . ثم دخل صنعا لعله فى رجب سنة ١١٦٩ وتولى بها القضاء . فكرهت له ذلك لما علمناه من أحوال قضاة عصرنا[١] وكان حاله قبل ذلك حال المعرضين عن الولايات والاتصال بالملوك . فكتبت اليه وقد بلغ سن الستين :

ذبحت نفسك لكن لا بسكين ... كما رويناه عن طه ويس[٢]

ذبحت نفسك والستون قدوردت ... عليك ما ذا ترجى بعد ستين

ذبحت نفسك يا لهفى عليك وقد ... كنا نعـــدك للتقوى وللدين

أى الثلاثة[٣] تغدو فى غداة غد ... إذ يجمع الله أهل الدين والدون

(١) وصف بعضهم قضاة عصره بقوله :

قضاة زماننا أضحوا لصوصاً ... عموماً فى البرية لا خصوصا

يرون القسْم أموال اليتامى ... كأنهم تلوا فيها نصوصا

وخفنا منهم لو صافحونا ... لسلوا من خواتمنا الفصوصا انتهى

(٢) قال الناظم رضى الله عنه : حديث من جعل قاضيا فقد ذبح نفسه بغير سكين أخرجه الخمسه إلا النسائى من حديث أبى هريرة مرفوعا

(٣) حديث القضاة ثلاثة : اثنان فى النار وقاض فى الجنة . رجل علم الحق فقضى به فهو فى الجنة . ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار . ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار . أخرجه أهل السنن الأربع والحاكم مرفوعا من حديث بريدة

فواحد فى جنان الخلد مسكنه | واثنان فى النار دار الخزى والهون منزله
يأتى القيامة قد غلت[1] يداه فكن | يوم التغابن فيها غير مغبون
فان يكن عادلا فكت وان يكن الأخرى ففى النار من أقران قارون
فان تقل أكرهونا كان ذا كذباً | فنحن نعرف أحوال السلاطين
وان تقل حاجة مست فربتما | فأين صبرك من حين إلى حين
والله وصى به فى الذكر فى سور | كم فى الحواميم منه والطواسين
قد شد خير الورى فى بطنه حجراً | ولو أراد أتاه كل مخزون
ما مات والله جوعاً عالم أبداً | سل التواريخ عنه فى الدواوين
ليس القضا مكسباً للرزق نعرفه | كما عرفناه فى أهل الدكاكين
الا لمن للرشا كفاه قد بسطت | بسط اللصوص شباكا للثعابين
سل الهدى والغنى ممن خزائنه | سبحانه بين حرف الكاف والنون
وحيث قد صرت مذبوحاً فخذ نبذاً | للنصح ما بين تخشين وتليين
إياك إياك كتاباً تخالهم | إنساً وهم مثل إخوان الشياطين
واحذر[2] حجاباً وحجاباً الى خدم | فهمهم أكل أموال المساكين
وجانب[3] الرشوة الملعون قابضها | نصحاً فسحقاً لأصحاب الملاعين

---

(١) حديث : « ما من أمير عشرة إلا يؤتى به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه حتى يطلقه الحق أو يوبقه » أخرجه أحمد بن حنبل وغيره . وحديث : « ما من حاكم يحكم بين الناس إلا يحشر يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يوقفه على جهنم ثم يرفع رأسه إلى الله تعالى . فان قال الله تعالى القه ألقاه فى مهوى اربعين خريفاً » أخرجه أحمد والبيهقى من حديث ابن مسعود مرفوعا . ا . ﻫ

(٢) قوله : احذر حجابا الخ . أخرج أحمد والترمذى من حديث عمرو بن مرة مرفوعا « ما من إمام أو وال يغلق بابه دون ذوى الحاجة والخلة والمسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته وحاجته ومسكنته » . ا . ﻫ

(٣) قوله : وجانب الرشوة الخ . أخرج أبو داود والترمذى عن أبى هريرة مرفوعا « لعنة الله على الراشى والمرتشى فى الحكم » وأخرجه أئمة من المحدثين عن جماعة من الصحابة

وفى الرُّشا خفيات ويعلمها من كان ذا همة فى الحفظ للدين

واحذر قريناً تقل بئس القرين غداً كم حاكم بقرين السوء مقرون

ولا تقل ذا[1] أمين الشرع أرسله فكم وجدنا أميناً غير مأمون

واحذر[2] وكيلا يريك الحق باطله يزفه بين تنميق وتحسين

ولا تنفذ احكاماً ومستند الأحكام رجم بتبخيت وتخمين

لا تجعلن بيوت الله محكمة ولا تحلّق من خلق الأساطين

لتنظرن بين أقوام صراخهم صراخ ثكلى ولكن غير محزون

لا يستطيع المصلى من صراخهم يأتى بفرض ولا يأتى بمسنون

وثمة أشيا ما بينتها لك فى نظمى وتعرفها من غير تبيين

ان عشت سوف ترى منها عجائبها ان كان قلبك حياً غير مفتون

ومن يمت قلبه لا يهتدى أبداً لو جيئته بصحيحات البراهين

هذى النصائح ان كان القبول لها مهراً ظفرت غداً بالخرَّد العين

ما ... رت أنا بالفوز منفرداً بأجر نصحى يقيناً غير مظنون

ثم الصلاة على المختار من مضر وآله السادة الغر الميامين انتهى

وقد ذيل هذه القصيدة السيد عبد الله بن لطف البارى الكبسى رضى الله عنه بما فى ترجمته السابقة . وقد رأيت تخميس هذه القصيدة منسوبا إلى السيد أحمد بن الحسين ابن الحسن ابن الإمام المتوكل على الله إسمعيل ابن الإمام القاسم مطلع التخميس :

ماذا دها ناصرا من بعد ستين

(١) قوله : ولا تقل ذا أمين الشرع الخ . أخرج أحمد من حديث أبى هريرة مرفوعا : « ويل للامناء ليتمنين أقوام يوم القيامة أن ذوائبهم كانت معلقة ولم يكونوا عملوا على شىء »

(٢) قوله : واحذر وكيلا الخ . أخرج أبو داود من حديث ابن عمر مرفوعا « من خاصم فى باطل وهو يعلمه لم يزل فى سخط الله حتى ينزع » وفى لفظ « من أعان على خصومة الظلم فقد باء بغضب الله » ا . ه

ومن التخميس لبعض أبياتها :

قد كنت فى عيشة خصب وفى رغد والصبر أولى مع التقوى إلى أمد
لكن رأيت القضا يقضى إلى مدد أى الثلاثة تغدو فى غداة غد الخ

إنا رأيناك فى امر أتى عجبا أتيت صنعا لتقضى بالقضا أربا
حقاً ولا غير هذا ندره سببا فان تقل أكرهونا كان ذا كذبا
سكنى شهارة أولى إن ترد مدداً قد كنت فى أهلها عند التجار يدا
تلقى العشاء عشاء والغداة غدا ما مات والله جوعاً عالم أبدا
فاحذر قضاء به الحاجات قد خلطت كى لاتكون كعشوا فى الدجا خبطت
مافى القضا فرصة للكسب قد غبطت إلا لمن للرُّشا كفاه قد بسطت الخ

كم حاكم صار فى صنعا يعاينه يعنى الوزى فى القضايا لا تداهنه
سبقاً لفصل فدع هذا وباينه سل الهدى والغنى ممن خزائنه الخ

٥٣٩ ﴿ ناصر بن الحسين بن الحسن بن القاسم الحسنى ﴾

السيد الماجد الرئيس المقدام الناصر بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى

وتقدمت ترجمة والده . وصاحب الترجمة كان أميراً معظما . ولما كان فى سنة ١١٢٠ اقدام قبائل المشرق ويافع على نهب مدينة إب من اليمن الأسفل . أنفذ المهدى صاحب المواهب صاحب الترجمة أميراً على بعض الأجناد التى أرسلها للغارة والإيقاع بالناهبين . فاستشهد صاحب الترجمة والسيد الحسين بن أحمد النوعه . والسيد يحيى بن هادى الجرموزى . والقاضى على بن محمد بن أبى الرجال مع أمير الأمراء والجنود المولى يحيى بن على بن المتوكل على الله إسماعيل حول مدينة إب كما سيأتى إيضاح ذلك بترجمة الأمير يحيى ابن على رحمهم الله تعالى

٥٤٠ ﴿ ناصر بن صلاح الحسنى اليمنى ﴾

السيد الكامل ناصر بن صلاح الحسنى اليمنى . كان سيداً كاملا ولاه المتوكل القاسم ابن الحسين بندر المخا . فلبث بها حتى دس اليه من طمع فى تلك الولاية سما فمات منه فى سنة ١١٢٨ . فولى المتوكل بعده على المخا الفقيه عبد الله بن على جميل . فكان له كا كان للسيد ناصر بن صلاح رحمهما الله تعالى

ذكر هذا الفقيه لطف الله بن أحمد جحاف فى تاريخه . انتهى

٥٤١ ﴿ الناصر بن عبد القادر الحسنى الكوكبانى ﴾

السيد العالم الأديب الناصر بن عبد القادر بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين ابن الإمام المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسنى اليمنى الكوكبانى

قال صهره القاضى أحمد الحيمى فى ترجمته له بطيب السمر :

من آل شمس الدين . المعيدين للفخار والمبدين . كرم أصله فكرم فرعه . ونظر اليه عدوه شزرا لما ضاق ذرعه . لم يخل عن فائدة ترفع من ذكره . ولم يتعطل عن معرفة تستوجب مستدام شكره . وله فى علم التاريخ يد لم يصبها شلل . ونسيم دراية لأذيالها بلل . وباع غير قاصر . فله منه قوة وناصر . وهو لى صهر ونسب . ولى به علاقة فخار وحسب . وشعره أقل من هبات البخيل على أنه أحلى من تمرات النخيل . ومنه قوله :

تذكرت صفو العيش والبان والشعبا ... ففاضت دموع العين من عارضى سكبا
وعاتبنى ذاك العذول جهالة ... فقلت له مهلا رويدك لا عتبا
فقد علق القلب المتيم دمية ... يخال سناها عند رؤيته الشهبا
ألا يا رسولى حى حى بثينة ... وسلم على سكانه ودع النصبا
وان عز وصلى صار وجدى كثيراً ... فما قاس قيس العامرية لى حبا

ودع عنك ذكر العامرية واللوى وذكر ظباء الحى ان وردت سربا
وعج يا رسولى نحو أحبابنا الأولى تناسوا وداداً بت فى حفظه صباً
وان جزت بالربع اليمانى فقل له (فديناك من ربع وان زدتنا كربا)
ففى الربع أحباب لنا طال بعدهم عسى الله بعد البعد أن يجبر الخطبا
فقد طارت الأرواح شوقاً إلى اللقا فيا ليت شعرى هل يعود النوى قربا
وكم فرج الله المضـايق بعـد ما يضيق الفتى ذرعاً ويستصعب الصعبا
ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا انتهى

قوله (وسلم على سكانه ودع النصبا) مقصوده أنه يسلم على سكانه السلام المرفوع فى إعرابه ليفيد الثبوت والاستمرار. ويدع النصب لأنه انما يكون فى الحال فقط. ومنه قول الشيخ ابراهيم الهندى الصنعانى:

واقر مرفوعاً سلامى لهم ودع النصب تصب معنى خفيا انتهى

قلت وقصيدة صاحب الترجمة المذكورة هى إلى أخيه المولى الحسين بن عبد القادر وهو بسجن المهدى صاحب المواهب. وقد أجاب عنها بقوله:

إلىَّ سَرَتْ سراً وقد ملئت رعبا فأنزلتها رَحْباً وأوسعتها رُحبا
وعانقت من عسالها خيزرانة وقبلت من معسولها لؤلؤا رطبا
فلما اطمأنت واستقر قرارها رأيت جمالا يذهل الحس واللبا
لها جسد لم أدر لما كشفته أجسم أم الحلاج قد ندف العُطبا
ونهدان قد قاما على صدر نهدها كأنهما حُقان من فضة صُبَّا
فلو كان قلبى فارغاً لوصفتها من الشعر حتى أبلغ الساق والكعبا
فدع ذا وذا واهد السلام إلى الذى بأقواله قد زاحم العَرَب العَرْبا
أتانى نظام منه يبدى تحسراً لسجنى أضحى عنده الدر كالحصبا
وما أنا من شىء فيكبر سجنه ويوسف قبلى أدخل السجن والجبَّا

ولا باس كم من كربة قد تفرجت   فخل الورى خلف الورى وارتج الربا

وكتب صاحب الترجمة إلى أخيه الحسين مع رجل يسمى الأسدى . فأجاب عليه صنوه بقوله :

أبنت فكر أتت أم تلك غانية   غراء سالمة عن طعن منتقـــد
ولست أعجب إلا من سلامتها   لأنها وصلتنى من يد الأسدى

وكتب اليه مع رجل يسمى الأقياض . فأجاب صنوه الحسين بقوله :

وافى الكتاب بما ضمنته ووفا   فسرنى وصفا بالى بما وصفا
فيا له منهلا ما زلت مغترفاً   من عذبه ولكم بالفضل معترفا
ورب منشد شعر فى مواضعه   يفوق إنشاده الإنشا لدى الظرفا
عليه شاهدت مسحاً من جلالكم   لو لم تقل ليس من قولى لما عرفا
أضحى بغرتك الأضحى مبتهجاً   فليهنه بك من بين الورى وكفا
خذها وان قصرت عما بعثت به   أو قصرت فلعذر ليس فيه خفا
القيظ يسم والأقياض أعجلنى   لولاه أترعت فى إمداحك الصحفا

وتقدم فى ترجمة القاضى المهدى بن أحمد الجيورى الحيمى المستطردة ترجمة ولده القاضى الحسن بن المهدى الجيورى فى حرف الحاء المهملة بالمجلد الأول من هذا الكتاب ما يفيد حياة صاحب الترجمة فى سلخ شهر رمضان سنة ١١٢٨ . فوفاته بعد ذلك الشهر رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

حرف الهاء

٥٤٢ ﴿هادى بن أحمد الناشرى الصنعانى﴾

السيد الجليل الأديب النبيل الهادى بن أحمد الناشرى الحسنى الصنعانى . ينتهى نسبه إلى السيد الهادى الملقب الناشرى بن قاسم بن الهادى بن عز الدين بن القاسم بن فضائل

ابن محمد بن إبراهيم ابن الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى الحسنى اليمنى

كان صاحب الترجمة من أدباء القرن الثانى عشر للهجرة . وزار صديقـــه القاضى العلامة الأديب على بن محمد العنسى السابقة ترجمته إلى محله فلم يجده فيه . فـكـتب اليه :

خير اخوانى الـكرام الأجلا   من حوى سؤدداً وعلماً ونبلا
وعلا رفعة فسمى عليـــاً   ولهذا على السماك استقلا
قد أتينا نجدُّ فى السير سعياً   عل من نور فضلكم نتملى
وأتينا لحجنـــا غير أنا   ما بلغنا منـــا وحاشا وكلا
وابق فى نعمة وفى خفض عيش   ما رعى للاخاء ذماً وإلا

فأجابه القاضى على العنسى بقصيدة طويلة منها :

يا سرياً ندعوه فى حلبة الفضـــل المجلى وفى الـكرام الأجلا
جاءنى نظمك الذى من معانيـــه رأينا الصباح حين تجلى
كلم كلـــا أصخنا لمليـــه سألنا هذا هو السحر أم لا
يا بروحى أفديه لولا عتـاب   فيه أذكى فى القلب ناراً وأصلا
يا ابن ودى أستغفر الله من قو   ل ابن ودى والله حقاً وجهلا
أنا عبد فـكيف تباً لفهمى   بيا ابن ودى دعوت مولى أجلا
فاغتفرها فضلا وإلا فلا لو   م إذا قلت ذا الوضيع أدلا
ليت أنى علمت أنك شـــرفت حمانا وزرت ذاك المحلا
كنت أمضى سعياً ولو كنت فى الخلد مقيما وقلت أهلا وسهلا
سوء حظى هو الذى صدنى عنك وعن زيد الحبر خير الأجلا
قل لزيد ما شب عمرو عن الطوق ولا شاب ذا الود حاشا وكلا
كل ذنب من الزمان الذى قلص ظل اللقا وشتت شملا
خاب انا إذا اجتمعنا أدرنا   ذكر عهد الحمى وعيش المصلا

فالتفتنــا نسقى الزمان الذى مر من الدمع وابلا مستهلا
ثم عدنا على القرائح عود المشتكى والله قهراً وذلا
فأثرنا منه الحفائظ حتى قصر السيف عن مضاها وكلا
ثم قلنا أين الهجاء الذى يأ كل عرض الحديد بالهجو أكلا
أين مر الملام بل أقبح السب الشنيع المذموم عقلا ونقلا
مزق عرض ذا الزمان الذى مزق برد الآداب فينا وأبلا
ورمى عصبة الكرام فأقصا ها وأدنى اللئام منه فأملا
سيدى ها كها نتيجة فكر قد عفا رسم ذوقه واضمحلا
وهنا يقبض العنان على القول فقد طال واستطال وملا
وعليك السلام بعد ختام الرسل خير الانام فرعاً وأصلا

ولعل وفاة المترجم له بعد وفاة القاضى على العنسى فى سنة ١١٣٩

٥٤٣ ﴿ هادى شطير اليمنى ﴾

الفقيه الأديب الهادى بن شطير تصغير شطر اليمانى

ترجمه صاحب طيب السمر ترجمة منها قوله :

أبو شطر الفصاحة وهو ابن شطير . له روض بلاغة يغرد على أفنانه أفصح طير . قعد من الفخار على ربوة . وتقلد من ذكائه سيفاً ليس له نبوه . وركب من عزمه جواداً سابقاً ما له كبوه . واجتهد فى طلب فضل له شهد . فقلد بلا آلة ولا غرو إذا قلد المجتهد . أديب خلب بسحر كلامه . وسلب ببديع ترصيفه ونظامه . وشعره من خير المنظوم . وأثبت له قصيدة أولها :

مالى ولورقاء العذب تشدو فأميل من الطرب
ما زالت تذكرنى إلفاً ألف الهجران بلا سبب
لهفى لزمان فزت به فى مرتع جدى واللعب

ومنها :

وبليل الكرب فناد فتى يجلو بنداه صدا الكرب
ان الأقران إذا شحت سحت يمناه بالذهب
لولا هتان أنامله تترى من كفيه السحب
ما خاضت أفكار خوضاً لجواهره بحر الخبب
يجب الاثناء عليه كما لسواه علينا لم يجب
يا بحر العلم وطود الحلم وواسطة العقد الأدبى
يا ابن الأخيار المنتسبين إلى طـه أعلا النسب
قد حف البدر كواكبه كثنائك بالجيش اللجب
حبرت المدح ولم أبلغ معشار معاليك النجب
فاقبله نظاماً قد أصغت لتلاوته (أذنا رجب)
هنيت الشهر ومقدمه المسعود إلى أعلا الرتب
وبنيك نجوم بنى الزهرا سادات العجم مع العرب
العالم إسمعيل الفخر ويحيى الليث لدى الغضب
وكذلك أحمد خير فتى من خير أب بر فأب
ظهرت كالشمس مكارمكم لم تخف علينا بالحجب انتهى

قوله : أذنا رجب أراد به شهر رجب لأنه هنا الممدوح المولى محمد بن الحسن بن القاسم بقدومه إلى صنعا فى رجب الأصم وانما قيل له الأصم لأنه من الأشهر الحرم التى لا يسمع فيها سلاح للحرب . والعاذل فى اللغة اسم من أسماء شهر شعبان . ولهذا قال بعض الشعراء :

وشادن مبتسم عن حبب مورد الخد بهى الشنب
يلومنى العاذل فى حبه وما درى شعبان أنى رجب

وقال غيره :

نومى المحرم يا من وجهه أبداً ربيع عينى وهذا مسمى رجب انتهى

٥٤٤ ﴿ هادى بن عبد الله السلامى الآنسى ﴾

الفقيه العلامة الهادى بن عبد الله بن محمد بن صلاح السلامى الآنسى

أخذ بصنعا عن القاضى محمد بن على قيس والسيد المهدى بن الحسين الكبسى فى كتب الفقه . وعن القاضى على بن يحيى البرطى وغيره فى كتب العربية والفرائض . وعنه جماعة : منهم السيد محسن بن الحسن الزبارى الصنعانى . والقاضى أحمد بن على السحولى . والقاضى محمد بن الهادى الخالدى . والفقيه عز الدين بن محمد السلامى وغيرهم

وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم فى الطبقات فقال :

نشأ بصنعا وقرأ بها . وكان عالماً فاضلا زاهداً ورعاً حاكما فى بلاد آنس . ثم أمره صاحب المواهب بالقضاء فى بلاد حبيش من اليمن الأسفل . فأقام بها ثلاث سنين . وعاد إلى وطنه وبلده بنى سلامة من بلاد آنس . فسكن بها ونشر العلم فيها . وأخذ عنه جماعة من الناس . ولم يزل بوطنه المذكور حتى مات فيه سنة ١١٢٣ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٤٥ ﴿ هادى على الصرمى الطبيب الصنعانى ﴾

القاضى العلامة الطبيب المنجم الشاعر الأديب هادى بن على الصرمى اليمنى

تقدم فى ترجمة السيد المحسن بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم ذكر أبيات صاحب الترجمة المتضمنة تاريخه لعمارة السيد المحسن داره بروضة حاتم من أعمال صنعا فى سنة ١١٢١ بقوله فى آخرها : عمرت له دار السعاده
١١٢١

وقد ترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى القادم إلى صنعا فى سنة ١١٠٧ فى تاريخه . وترجمه السيد إبراهيم الحوثى فى نفحات العنبر فقال :

علامة المعقول كان محققاً متقناً متفنناً عارفاً بكثير من فنون العلم كالمنطق والأزياج والهيئة والطبيعى والسميا وما يتعلق به من علم الحرف وصناعة الأوفاق واستخدام الروحانيات وأحكام النجوم والإخبار بأشياء من الحوادث وعلم الطب ومباشرة العلاج مع الإصابة فى كل ما باشره والتبريز فيه . وكان محققاً لعلوم الآلات من النحو والصرف والبيان . وعالماً فى الحديث النبوى وسائر علوم المعقول . وألف المؤلفات العجيبة . فمنها مؤلف جمع فيه ما ورد فى الأحوال التى بعد الموت كتذكرة القرطبى والبدور السافرة للسيوطى . غير أن صاحب الترجمة جمع فى مؤلفه فأوعى . ومنها العرف الندى حاشية على حاشية اليزدى على تهذيب المنطق . ومنها شمس الأوان فيما تعاقب عليه الملوان . وهو من أحسن الكتب التى لا بد لمريد علم الفلك من تحقيقها

وكان حسن الأخلاق طيب الحديث كامل المروءة مطرحاً للكبر والعجب بالكلية سريع الحركة قلق الطبع . يقصد للعلاج فيحمد تدبيره لمعرفة الأسباب والعلل والتشريح . حتى قال فيه المولى عبد الله بن على الوزير :

أئمة الطب بصنعا لهم تعديل أرواح بأجساد
وكلهم داع إلى نفسه لكن إمامى منهم الهادى

وكان واحد عصره فى الأدب . وجمع من شعره ديواناً . ومدح المتوكل على الله القاسم ابن الحسين وجاعة من الأكابر . وشعره مع كثرته جيد . وله خط حسن . انتهى

قلت ولما سأله الشيخ الأديب محمد بن حسين المرهبى السالفة ترجمته أجاب عليه بقصيدة طائية مفيدة . ثم أجاب عليه المرهبى على وزن نظمه ورويه بقوله :

جزت المحيط فلا برحت محاطا تبدى الخفى وتوضح الأغلاطا
وبقيت فى صنعا المدينة حافظ الأطراف مختطاً بها الأوساطا
فلقد جمعت بها علوماً جمة أضحت لمارية العلا اقراطا
وصرفت نحو الطب همة حاذق جنبتها التفريط والافراطا

أعطتك ما أعيى الحسين عويصه | أعنى الرئيس وقبله بقراطا
وأبنت علتى التى خفيت وقد | ضربت ذكائى بهمها أوساطا
ونطقت فيها بالصواب ولم تحم | كالمغربى حول الخطا غلاطا
وشربت ماء الجبن وهو أعز من | بيض الأنوق وأين من يتعاطى
فربطت معلوماً بمجهول لجد | ببيـــانه متحرياً محتاطا
لازلت تقدح زند كل فضيلة | فتفيد حكما أو تبين مناطا انتهى

وجذب صاحب الترجمة وهو يصلى بجامع الروضة شخص حوى الحسن والجمال . والعفة والبراعة والكمال . اسمه أحمد ليصلى هو وإياه . فقال المترجم له مورياً بمجاذيب الشيخ أحمد بن علوان المشهورين باليمن :

جـــذبتنى يد لمن | فاق مجـــداً وسؤددا
قلت لاغرو ان أكن | من مجاذيب أحمدا

وله رحمه الله :

يا حبذا صنعا وجامعهـا الذى | قد فاق ظلا فى الجنان ظليلا
تثنى به الولدان أى معاطف | فتساوم العسال والمعسولا
ومهفهف كالغصن يمرح فى الصبا | قداً سلبت به نهى وعقولا
شق الصفوف بقامة ألفية | قد أتلعت جيداً له وتليلا
لما بدا بالشمس نور جبينه | أطفا به المصباح والقنديلا
تالله ما كسرى ولا الملك الذى | عقدوا عليه التاج والإكليلا
بأجل من ملك الجمال وانه | فى عصرنا يحيى بن اسماعيلا

وطلب من صديقه السيد العلامة يوسف بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القسم بن محمد أن يجاريه فى ذلك . فذا حذوه بقصيدة أولها :

عقد من النظم البديع مفصل | كالروض باكره الحيا مصقولا

متضمناً من وصف من أحببته نبذاً سلبت بها نهى وعقولا
أنبا عن الوجد الذى لرسيسه نار حرارتها تغيض النيلا
وأراه أدرج مدحه وهواه فى وجه يباهى نوره القنديلا
ولواحظ نصب الجمال رواقه فيها وصير ربعــــه مأهولا
وإذا غدا المزّاح فهو يحل فى انشـــاده يحيى بن إسماعيلا

إلى أن قال فى آخرها :

خذهــا اليك حديقة مطلولة كانت على مارمت أقوم قيلا انتهى

ومن شعر صاحب الترجمة مهنياً لبعض أصحابه بزواج :

بلغوا المرام من التلاقى وصبوا إلى دعج الأماق
وترشفوا راح المرا شف لا الزجاجات الرقاق
وأنا العميـــد بحبهم باق على حسن الوفاق

منها :

وذكرت عهد وصالنا بشبام مع تلك الرفاق
ومعاهداً بالسفح من صنعا على حسن التلاقى
والورق تشدو بالمثـا لث والسحائب فى اندفاق
والروضة الغنـــا إلى أزهارهـا صرف اشتياق

إلى آخر القصيدة . ثم ما ألحقه بها من نثر بليغ فى ترجمته بنفحات العنبر . وموته بعد سنة ١١٢١ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٤٦ ﴿ الهادى بن المطهر الجرموزى ﴾

السيد العلامة الهادى بن المطهر بن محمد الجرموزى الحسنى اليمنى الصنعانى . وبقية النسب تقدمت فى ترجمة السيد أحمد بن الحسن بن المطهر الجرموزى

مولده سنة ١٠٤٨

وترجمه صاحب نسمة السحر وصاحب نفحات العنبر فقالا :

كان شاعراً متفقهاً مشاركا فى النحو وغيره . تولى للامام المتوكل إسماعيل بن القسم بن محمد بعض الأعمال . ثم تولى بلاد عتمة بعد وفاة صنوه الحسين بن المطهر . انتهى

قلت وفاة صنوه الحسين كانت قبل وفاة صنوه جعفر بن المطهر بن محمد الجرموزى بالعدين فى سنة ١٠٩٦ . وصنوهم السيد محمد بن المطهر مات بضوران . ولم يؤرخ وفاته صاحب نسمة السحر ولا صاحب نفحات العنبر . وابن صنوهم السيد الهادى بن أحمد بن زكى الدين الجرموزى مات فى مدينة حيس سنة ١٠٩٧ . وصنوهم السيد الحسن بن المطهر بن محمد الجرموزى . مات بصنعا سنة ١١٠٠ . وصاحب الترجمة الهادى بن مطهر بن محمد الجرموزى مات بصنعا فى ذى الحجة سنة ١١٠٣

وتقدم فى ترجمة الشيخ مهدى العشى القصيدة التى امتدح بها صاحب الترجمة . ومما أورده صاحب نسمة السحر وصاحب نفحات العنبر من شعر المترجم له قوله :

يا سيد الأملاك كم ذا أرى ... وحالتى من كربتى حائله
فاكشف لنا شدتنا آجلا ... واكشف لنا شدتنا العاجله

وقصيدة أولها :

اليك الشوق والفكر ... وفيك التوق والذكر
وأنت المقصد الأعلى ... وأنت السر والجهر
وأنت السكر والشكَّر ... والريحان والزهر
ومن طلعتك الغرا ... تغار الشمس والبدر
وفى جفنيك والأعطا ... ف هام البيض والسمر
وفى خديك والأوجا ... ن بان الورد والجمر
ولولا حسنك الفتان ... ما عاصى الهوى الصبر

ومن وجدى لهم رسم ومن دمعى لهم سطر
فشوقى سيد الأشوا ق فى الحب ولا فخر
وما ان قاسنى قيس ولا زيد ولا عمرو

وكان صديقاً للقاضى الأديب الحسن بن على بن جابر الهبل . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٤٧ ﴿ هادى محمد المُهـــاب الشرفى ﴾

الفقيه العلامة الهادى بن محمد بن صالح المهاب الشرفى اليمنى

ترجمه القاضى أحمد الحيمى فى طيب السمر ترجمة منها قوله :

كريم طاب خيمه . وأديب أطرب رخيمه . خص بالذوق السليم والـكلمات التى هى أحب من الرقية عند السليم . وأخلاق كزهر الربيع . ولما وفدت إلى الشرف أقبل إلىّ . فـكنا لأطراف المذاكرة نتجاذب . وبالألفاظ العلمية الأدبية نتخاطب

وقال يهنينى بالوصول إلى الشرف:

ألا قل لقاضى المـكرمات الذى حلا أتيت بنا أهلا وطبت لنا سهلا
وشرفت لمـا جئت للشرف التى بمقدمك الميمون قد حازت الفضلا
وأطلعت فى الأفلاك منها زواهراً وأظهرت بعد الجور فى قطرها العدلا

إلى آخرها . وأورد له من قصيدة ميمية بعض أبياتها

ورأيت له فى غير طيب السمر تخميس الأبيات المنسوبة إلى ابن سيرين وأولها :

ما أرسل الرحمن أو يرسل من رحمة تصعد أو تنزل
فى ملـكوت الله أو ملـكه فى كل ما يختص أو يشمل
الا وطه المصطفى عبده نبيه المختـــار والمرسل الخ

وأول تخميسها :

أقسمت بالرسل الذى أرسلوا　　من درن الوزر بهم يغسل
ألية الصـــــدق فعنها سلوا

وتخميس للقصيدة التى أولها :

يا عين هذا السيد الأكبر　　وهـــذه الروضة والمنبر

ووالده محمد بن صالح المهاب الشرفى ترجمه الحيمى فى طيب السمر . وأثبت له قصيدة أولها :

عبثت نسيم الصبح بالورد　　وسرت على الريحان والرند

إلى آخرها

وقال إن شعر محمد بن صالح المهاب يقصر عن شعر أخيه أحمد بن صالح المهاب

٥٤٨ ﴿ هاشم بن يحيى الشامى الصنعانى ﴾

السيد الإمام الحافظ الضابط الناقد المجتهد المحدث هاشم بن يحيى بن محمد ابن السيد العلامة الفروعى أحمد بن على بن السيد الحسن الشامى الحسنى الهدوى اليمنى الصنعانى . وبقية النسب تقدمت .

وصاحب الترجمة مولده بقرية حدة بنى شهاب من أعمال صنعـــا وقت المغرب فى سنة ١٠٨٧ كما فى نفحات العنبر . ونشأ بحدة وصنعاء . وكان يدخل من حدة كل يوم إلى صنعا لطلب العلم . وأخذ بها عن القاضى الحسين بن محمد المغربى . وصنوه الحسن بن محمد والسيد الإمام زيد بن محمد بن الحسن . وأخذ علم الرواية عن القاضى طه بن عبد الله السادة الشافعى صاحب جبلة . والشيخ العلامة عبد الخالق بن الزين المزجاجى الزبيدى . واستجاز منهما ومن السيد العلامة يحيى بن عمر مقبول الأهدل الزبيدى وغيرهم . وعنه عدة من أكابر العلماء كصهره السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير . ووالده المولى اسمعيل . والمولى محمد بن إسحق بن المهدى . وأخيه الحسن بن اسحق . والسيد الحافظ يوسف بن الحسين زبارة . وشيخه المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى . والسيد الإمام المنصور بالله الحسين بن

القاسم بن المؤيد الشهارى . والسيد أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم . والسيد الحافظ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الكوكبانى . والسيد محمد بن زيد بن محمد بن الحسن . والسيد القاسم بن محمد الكبسى . والسيد الحسن بن زيد الشامى . والسيد إسمعيل بن حسن الحوثى . وصنوه السيد على بن الحسن الحوثى . والحافظ إبراهيم بن خالد العلفى . والقاضى أحمد بن محمد قاطن . والحافظ حامد بن حسن شاكر الصنعانى . ونجله المولى محمد بن هاشم الشامى وغيرهم

وقد ترجمه حفيده ابن بنته السيد الإمام إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير فى روضه النضير . والسيد الأديب يوسف بن يحيى بن الحسين فى نسمة السحر . والقاضى أحمد بن محمد الحيمى الشبامى فى طيب السمر . والقاضى أحمد بن محمد قاطن فى تحفة الاخوان وفى دمية القصر . والمولى اسحق بن يوسف بن المتوكل فى سفينة الثغر الباسم . والشوكانى فى البدر الطالع وغيرهم

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

السيد العلامة . المجتهد الكبير . سيد المحققين . وإمام العلماء الراسخين . الثقة . الثبت الزاهد . الورع الحجة الضابط . المعروف بالشامى . قال المولى إسحق :

يطلع ذكاه على المشكلات . طلوع ذُكا على الليالى الحندسية . وتبرز أبكار المعانى من بيانه فى الحلل السندسية . وينظم بثاقب فكره ما عجز عنه غيره من صحاح الدرر الجوهرية . فيرى عقيم اللسان من بنات فكره النتائج المنطقية . إذا خط قلمه فهو أنفذ من الرماح الخطية . وان شهر حسام لسانه كلت عنه السيوف الهندية . ما هو إلا آية باهرة . ومنة من المنان على هذا الخلق ظاهرة . فكم تروت أكباد الطلبة من زلال علومه . وكم تملت عيون الأعيان برياض منثوره ومنظومه . مفاكهته للجليس أحلى من الفاكهة الجنية . ومشافهته بالرقائق أرق من الشفة الشهية . إذا جال فى مجال الدعاب . هز أكناف ذوى الحجى طربا . وان وعظ خاطبا . أبكى الوعاظ وأخرس الخطبا . وان ناظر خصما تخبط

العشواء فى حجته . غشيته غينة لنور البرهان لحار فى قضيته . وإذا تولى فصل خصومة قد أعيى فك أقفالها . واشتبكت شبهها وطالت أذيالها . أبرز لها من ابريز وقاد ذهنه نبراساً يضيء . فيسلك فى ظلمها بنوره حيث لا يمكن المضى . وله من اللطائف الخطابيه . ما يهز الأديب . هز الغصن الرطيب . ويأسف لذهابه الخطاب . أسف الشحيح على الدر المتناثر على التراب . وقور إذا راجع فى مراجعته . عجول إذا ترقى ذروات المعـــالى لا يطمع فى مسابقته . تولى القضاء بصنعا للمتوكل القاسم بن الحسين . فشكر جميل حاله ولم يكن قبل ذلك اختلط بالأعمال . ولا خالط أحداً من العمال . انتهى

وقال حفيده السيد إبراهيم بن محمد الأمير :

بقيت فى حجره سبع سنين . ما رأيته غضباناً قط . ولا دخل اليه متـكدر إلا خرج من مقامه منشرح الصدر . ولما ولى القضاء للمتوكل بصنعا . رأى بعض من يلوذ به يقبض شيئاً سراً من بعض المتشاجرين . فجعل حبلا من محله إلى الأرض ليربط الأوراق من أراد أن يوصل اليه شيئاً . ثم ترك هذا المعنى فى أقرب مدة . وأعرض عن الـكل . وتخلى للعلم . ولمن يلوذ به فيه اعتقاد تام . ويصفون له مكاشفات عجيبة . وهو ممن يعز وجود نظيره فى جميع الخلال . وكان جليل القدر . مهاب الجناب . ملء الصدور . محبوبا عند كل أحد . معروفا بالورع والزهد . والـكرم الخارق . والانفاق الواسع . والمروءة الفائضة . بحيث لا يشبهه أحد . يعجب من عرف حاله . من سعة انفاقه فى وجوه الخير . مع أن دخله لا يقوم ببعض ذلك . وتأنيسه لطلبة العلم خصوصاً ولمن عداهم عموماً

خلق يخجل النسيم من اللطـــف كما أخجلت يداه الغماما

مع حلاوة المجون . وكرم الأخلاق . وحمل الخلق على كاهل السلامة . والغضب لله عز وجل . والتأول للمسيء . ومعرفة قدر المحسن . واستحقار الدنيا فعلا . وعدم الاشتغال بها قولا . والتواضع لمن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله

ذا بعض أوصافه وقد بقيت له صفات لم يحوها أحد الخ

وقال صاحب نفحات العنبر وغيره :

وله المؤلفات العجيبة المفيدة . منها : صيانة العقائد . حاشية على شرح النجرى للقلائد . فى أصول الدين والعقائد . تعقب فيها على كثير من أبحاث السيد الإمام الحسن بن أحمد الجلال . ومال إلى تقرير المسائل على مذهب السلف . ومن مؤلفاته : نجوم الأنظار . حاشية على البحر الزخار . فى مذاهب علماء الأمصار . كتب منها مجلداً ضخما فى غاية الاتقان والتحقيق . ولم تكمل . ألفها حال قراءة الحافظ إبراهيم خالد العلفى عليه . وكان تلميذه هذا يؤلف حال القراءة حاشيته على الأزهار . فى فقه الأئمة الأطهار . وكل من الحاشيتين على الكتابين فى غاية التحقيق والاتقان . والرصانة ومحبة الانصاف . وحسن المأخذ . ولطف الرد . وإيضاح المبحث

ومن مؤلفات المترجم له موارد الظمآ ن . مختصر من إغاثة اللهفان . وله غير ذلك من الرسائل والمسائل والأبحاث . وأنظاره كلها فى غاية الإتقان

وكان يقول : لولا أن الله تعالى أمرنى أن أرى لنفسى فضلا على الكفار لم أفضلها على أحد من أولاد آدم . يعنى انما سيظهر يوم الدين فضل من جاز الصراط على من لم يجزه . ﴿فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز﴾ وكان يخطب بجامع حدة حين أقام بها المتوكل القاسم بن الحسين . وتولى القضا . فعف وحمد الناس آثاره . ثم اعتذر عنه . وتجرد عن الدنيا وهذب أخلاقه . وصفى نفسه . وانقطع إلى الله بكليته . وكان أكرم من الريح المرسلة . وكان يميل إلى التصوف . ويقول لمن يتصدى للانكار على الصوفية : إذا زهدت فى الدنيا زهدهم وتركتها تركهم . واستوى عندك الدرهم والمدر والحجر . فلا بأس بالاعتراض . وكان بينه وبين البدر السيد محمد بن إسمعيل الأمير . والمولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى . والمولى محمد بن إسحق بن المهدى . والمولى عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر كمال الصداقة والاتصال

ولما دعى المولى محمد بن إسحق فى سنة ١١٣٩ ووصل إلى شبام ، وشى بصاحب

الترجمة بعض حساده إلى المنصور الحسين بن المتوكل ، فجاء اليه المولى الحسين بن على بن المتوكل على الله إسمعيل وهو فى موقف الدرس فأسر اليه بذلك . فاختفى نحو شهر بصنعا . ولما أراد المولى محسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل إسمعيل الخروج من صنعا للاصلاح بين الإمام محمد بن إسحق وهو بكوكبان و بين المنصور الحسين ، طلب من المنصور تأمين صاحب الترجمة فأمنه . وخرج مع المولى المحسن إلى شبام فى سنة ١١٤٠ . ثم عزم المترجم له للحج وعاد إلى صعـــدة . فبقى فيها أياماً وكتب اليه المنصور بتأمينه . وطلب وصوله فوصل معظما مبجلا . وكان كثير المعاونة بجاهه عند أرباب الدولة . مقبول الشفاعة عندهم نافذ الـكلمة

﴿ ترجيحه عدم صحة إقرار بعض النسوة ﴾

وكان يفتى أن الحـكم بصحة اقرار النساء فى التمليـكات والاباحات ونحوها غير صحيح لضعف إدرا كهن وجهلهن وعدم خبرتهن ، فانه وصل اليه بعض أهل صنعا بقريبة له وقد كتب عليها مرقوماً فى تمليـكه أموالا ، وجاء بمعرفين بها ، فقرأ عليهـا صاحب الترجمة ذلك المرقوم . فقالت له أنه يكتب عليها أنها قد ملّـكته . فعرّفها أنه مال كثير . وكرر عليها ذلك . فقالت قد ملـكته ولو كان كثيراً . فقال لها : هل معك حلقة فى يدك . قالت نعم . فتناولها منها . ثم قال لها وهذه نـكتبها من جملة التمليك . فقالت : أما الحلقة فلا لأنها حقى . فـكرر عليها ذلك فلم تسعد . فعلم من هذا أن المرأة لا تعد ما غاب عنها ملـكا لها . وأقبل على قريبها يعظه ويخوفه من الله تعالى ومزق ذلك المرقوم . انتهى

وقال الشوكانى بعد إيراده لهذه الحادثة فى ترجمة المولى هاشم بن يحيى بالبدر الطالع :

لا ريب أن غالب النساء ينخدعن ويفعلن لا سيما للقرابة كما يريدونه بأدنى ترغيب أو ترهيب خصوصاً المحجبات . وقد يوجد فيهن نادراً من لها من كمال الإدراك ومعرفة التصرفات وحقائق الأمور ما للرجال الـكملاء . الخ

وعلق بصاحب الترجمة الفالج فى آخر عمره ثم شفى منه و بقيت آثاره ولم يغير شيئاً من أخلاقه . ثم عاد عليه الألم فأقعده فى داره ولم يغير أيضاً من أخلاقه شيئاً . وزاره المنصور الحسين بن المتوكل أيام مرضه إلى بيته بحارة العلمى فى صنعا وأحسن اليه وأرسل اليه بفراش ونحوه . وللناس فى صاحب الترجمة اعتقاد عظيم . وذكر القاضى أحمد قاطن أنه أخبره صاحب الترجمة بأن فلاناً وفلاناً دخلا علىَّ أحدهما فى صورة كلب والآخر فى صورة حمار . قال القاضى : ولما مات أفشيت هذا السر إلى بعض الناس فنالنى بسببه عقاب وحبست مدة طويلة ولم يقع فى خاطرى من الأسباب للحبس غيره . انتهى

ولصاحب الترجمة شعر كثير جيد ومقطعات لطيفة وما أحسن قوله :

لست عن رحمة مولاك غنيا — كيف ما كنت تقياً أو جرياً
أترى سعيك وازى نعماً — بكرة تأتيك منه وعشيا
ليس إلا فضل مولاك الذى — عمَّ حالاتك ان كنت ذكيا
صرت كهلا ثم شيخاً بعد ما — كنت حملا ثم أصبحت صبيا

وقوله :

لم أبك من ألم الفراق ولا شجى — قلبى المعنّى بلبل بسجوعه
لكنه وعد الخيال بزورة — طرفى فرشّ طريقه بدموعه

وقوله :

بروحى نرجسى الطرف أحوى — يلذ لأجله فى الحب هتكى
يشك برمح قامته قلوباً — غدت فى أسره من غير شك

وقوله :

لا تندبن زمناً مضى — أبداً ولا دهراً تقادم
فالدهر يوم واحد — والناس من حوا وآدم

وقوله :

ما قلت إلا الحق يا معنفى صدقت ان الحب لا يليق بى
فهل ترى عندك لى من حيلة لأخذ روحى من يدى معذبى

وقوله :

قلبى قد ذاب فلا تحسبوا محمرًّ دمعى فيض أحداق
فهو دم القلب ولـكنهـا قد صعدته نار أشواق

وله :

قل للذى نال الرياسـة وهو من رتب الخساسة بالحضيض الأوضع
عز الرياسة ان أتتك فانهـا (هبطت اليك من المحل الأرفع)

وله موريًا :

قلت له قِطٌّ انـا شممتنا لما انبسط
مافيك من عيب سوى فرط توانيك فقط

وله :

كأنمـا الشرق بدت شمسه والغرب فيه البدر نضو السرى
ذا صانع تبراً وذا فضـة كل يُرى ما صاغه الآخرا

وكتب إلى بعض إخوانه وقد عزم إلى المواهب راجيًا توليته الوقف فعاد خائبًا فقال المترجم له :

يا ابن الحسين علينا للزمان يد فنعم مسلكه فينا الذى سلكه
مامرت إلا لأجل الوقف محتركا فما وقفت على شىء سوى الحركه

وكتب اليه السيد محمد بن إسمعيل الأمير فى أيام متقدمة على ما تعقب بينهما من الصداقة الدائمة والاتصال والألفة قصيدة أولها :

هل جرى منى لذا الهجر ذنوب   لا لعمرى بل هو الحظ الكئيب

من آخرها قوله :

كن كما شئت فعهدى صادق   و ودادى ثوبه ثوب قشيب
ان ذوى غصن فؤادى عنكم   فودادى غصنه غصن رطيب
ان أكن أذنبت فى حبى لكم   فأنا والله عنه لا أتوب

فأجابه صاحب الترجمة بهذه القصيدة الفائقه :

أنت عندى كيفما كنت حبيب   محسن ليس لمحبوب ذنوب
كن كما شئت فلى قلب بما   تشتهى صب ولى صدر رحيب
لا أبالى خنتنى أم صنتنى   حال قلبى فى الهوى حال عجيب
(وإذا القلب على الحب انطوى   فاشتراط القرب واللقيا غريب)
رب دان غير دان قلبه   وبعيـــد قلبه منى قريب
وحبيب قد طوى فى قلبه   عنك شيئاً ليس يطويه حبيب
واخ خاب به ظن وكم   من أخى ود به الظن يخيب
وأرى الاخوان صنفين فهم   مثلما قد قيل داء وطبيب
ليس شرط الود إلا باطن   طيب والخل يخطى ويصيب
آه من دهر خؤون صحبـــه   ليس من ودهم قط نصيب
كلما فتشت عن أحوالهم   شاهدت عيناك شخصاً وهو ذيب
فاطرح من هذه الأوهام ما   ليس علياك لداعيه مجيب
واعتبر عز الهدى عصراً مضى   فيه ربع الوصل واللقيا خصيب
وسلام مالكى منى على   سوحك الميمون يحلو ويطيب

وله رضى الله عنه :

قد قلت لما قال عنى منكراً :   ما بى لفرط هواه من تبريح

قلبى عليه شاهد بخفوقه فأجاب كيف شهادة المجروح

وكتب إلى المولى يوسف بن يحيى بن الحسين بن المؤيد صاحب نسمة السحر فى سنة ١١١١ قصيدة أولها :

عن البان حدثنى وعن ساكنى البان فان أهيل البان روحى وريحانى
ولا تسقنى إلا سلافة ذكرهم فذكراهم كاسى وخمرى وندمانى
ولولاهم ما شاقنى صوت ساجع ولا هاج بالتغريد قلبى وأشجانى
ولا شام برق الغور جفنى وأمطر الدموع على خدى ولا برق نعمان
ولا ملت لاستنشاق طيب نسيمه لمهجة مشتاق وفكرة ولهان
ولا قلت سقيـاً للعقيق فانها معاهد أحبابى وأنسى وأوطانى
ولولاهم ما بت فى الحب طاوياً حشاى وقد ذابت على حر نيران
ولا عبثت أيدى الغرام بجسمى النحيل فأضحى فيه سرى كاعلانى
ولااستوطن التسهيد أجفان مقلتى ففرق ما بين المنام وأعيـانى
ولا كدرت صفوى ملامة عاذل يروح ويغدو فى الملام بأفنان
أعاذل إن اللوم لوم متيم قريح الأماقى ذاهل اللب حيران
أصم عن العذال حتى كأنه إذا ليم لم تخلق له قط أذنان
رأى حبهم فرضاً عليه مؤكداً كمدح ضياء الدين فالكل فرضان

منها :

إذا كتبت كفاه نظما فلؤلؤ وان أبرزت نثراً فمنظوم مرجان
فمنظومه يزرى بمنظوم أحمد ومنثوره يزرى بلاغة سحبان
ضياء المعالى يوسف الندب من غدا من المجد فى عز على هام كيوان الخ

فأجاب صاحب النسمة بقوله :

إذا لم يفض فى حبه نهر أجفانى فما أكثر الدعوى لدىَّ وأجفانى

غزال يحاكى خصره وجفونه نحولى وسقمى واصطبارى وكتمانى
تعشقته بدراً ومن بى الدجا وبدرى وبدر الأفق فى الحسن سيان
وباينني الواشي عليه وواصلت دموعى وكان الخير فى رأي انسانى

منها :

ولى من زفيرى خير خل منادم ومن أدمعى فى وجنتى خير جيران
ودون الكثيب الفرد فرد محاسن خلى لحموا منه الجمال بمرّان
رأوا خده التفاح والغصن قده فخافوا على روض البهاخلسة لجانى
رقبت له الجوزاء ليلا أرى به سقامى ولا يرجى لأصباحه الوانى
وشبهت فيه النجم نوراً ورفعة بنظم الكريم الهاشمى خير عدنان

منها :

أديب على القاصى تباعد شأوه وأربى بحسن النظم فاستغرب الدانى
إذا هو للعليا حبيباً فبيته يسير مسير الشمس فى كل ديوان الخ

وله رحمه الله إلى الأديب شعبان سليم الصنعانى :

لأن كنت أدعى بك اليوم نبزا فانى أرى ذلة الحب عزا
وليس يروق كلام العذول لقلبى وان طرز القول طرزا
يروم سلوى ولو رمت من فؤادى ما رام منه لعزا
فؤاداً إذا أنا سليته يعد التسلى فى الحب عجزا
بروحى من إن رنا طرفه فؤاد شج لم يجد منه حرزا
يحاربنى بسهام الجفون وسود لحاظ إلى البيض تعزى
أحاول من خده قبلة فيعرض عن مطلبى مشمئزا
ويرسل ثعبان شعر له ليحرس من ذهب الخد كنزا
يعيب عذولى منه القوا م ولم أر فى ألف القد همزا

أيا رمح قامته كم فـؤا ... د صب غدا يشتكى منه وكزا
ويا مالك القلب عذبته ... أكلّ محب بذا الصد يجزى
لعلك من كلمات الوشا ... ة فى الصب صدقت إفكا ورجزا
خليلى ان وميض البروق ... وان كان أرقنى واستفزا
تجلى لقلبى فأهدى سنـا ... حبيبى وأفهمنى منه رمزا
وبشر قلبى بنيل اللقـا ... فحرك عطف اشتياقى وهزا
ولما ادعى شبه الثغر من ... حبيبى ألفى ملاماً ولمزا
ودعوى معارض شعبان فى ... مزاياه أكذب عندى وأخزى
أديب لافراس أفـكاره ... إلى كل مستحسن الذوق مغزا
تهز القنـا منـه آدابه ... وان كان يحسب أن لا يهزا

وله رحمه الله تعالى :

والحب وهو القسم البالغ ... أنك عندى القمر البازغ
وحليك المغنى البديع الذى ... أغناك عما صاغه الصائغ
وان قلبى لك طول المدى ... لا مائل عنك ولا زائغ
لم يثنه عنك عذول ولم ... يشغله عن حبك الفارغ
لا أسمع العاذل فى لومه ... فانما عيش الهوى السائغ

وله رضى الله عنه :

على رغم أنف للوعيدى نبتنى ... بتوحيدك اللهم فى الخلد مسكنا
وهل يقنط العبد المسىء وربه ... كريم عظيم الصفح يغفر ما جنى
إذا خاف من وصف الشديد عقابه ... أتاه الرجا من وصفى الجود والغنى
أما وعد الرحمن من ليس مشركا ... فأدخل فيه كل من كان محسنا
وان أوعد النيران ثم عفا فلم ... يكن مخلفاً لـكن كريماً ومحسنا

ولم لا يكون القول بالعفو راجحاً   وقد عظمت أوصاف رحمة ربنا
سننجو من النيران لكن بفضله   ونسكن فى الجنات طيبة الجنى
ومن يتأول ما يشاء فقل له   متى صرت بواباً عليها فردنا

وله فى حصر غزوات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

غزوات خير الرسل طه المصطفى   صلى عليه إلهنا طول الأبد
سبع وعشرون انتهى عدى لها   فى النظم مما جاء متصل السند
بدر ثلاثتها بواط خيبر   وادى القرى أحد وحمراء الأسد
وبنو النضير قريظة وعشيرة   ذات الرقاع بنو سليم ذو قرد
وتبوك ذو امر حنين قينقا   ع والسويق وطائف ذات العدد
وكذا بنو لحيان والأبواء مصطلق   ودومة جندل مما ورد
(وكذلك الأحزاب) قالوا غزوة   والفتح فى الراى الذى هو معتمد
والصلح فى عام الحديبية الذى   فيه الخلاف يكون تكميل العدد

ومن شعره :

ليس ما مولى وصالك   انما أبغى خيالك
انك البدر فمن أيـ   ـن لمثلى أن ينالك
حسب قلبى أن يقول الناس قلبى فى الهوى لك
بعد سكناك فؤادى   أنا لا أشكو مطالك
لم تشاهد مقلتى فى الـ   ـخرّد البيض مثالك
يا قوام الغصن الرطب وهل يحكى اعتدالك
ما الذى عن صبك المشتاق فى الحب أمالك
أنا أهواك وان ملت وطولت مطالك
هاك قلبى الصب وافعل بفؤادى ما بدا لك

ما لقلبي يا أخا العذ ل الذى طال ومالك
أترى اسمع ياعا ذل فى الحب مقالك
سنة العشاق لى توجب فى الحب اعتزالك
يا سقى ربعك يا سفح المصلى وظلالك
لم أكن يا ربع لولا حبهم أهوى وصالك
أبشيرى بالتـدانى قرب الله منالك
ان تدانت دار من أهوى فما أسعد فالك

وله رضى الله عنه :

أما وهواكم وهو أصل مقرر ومنهل ود فيّ لا يتكدر
لقد نمق الواشون قولا ففرقوا به شملنا وهو المحال المزور
يقولون إنى ما ذكرت عهودكم نعم صدقوا ما كنت أنسى فأذكر
أينساكم صب حليف جوى بكم سوى ذكركم فى باله ليس يخطر
يعانق قامات الغصون تولهاً ويلثم أذيال الصبا حين يعبر
إذا بارق الجرعاء لاح لطرفه فأجفانه مثل السحائب تمطر
معاذ الهوى مافى فؤادى سواكم له منزل أضحى يشاد ويعمر
وفى زفراتى والسقام وعبرتى دليل على ما أدعيه محرر
أحبتنا جودوا بوصل موله بكم أو بقلب فى المحبة يصبر
أبى الحب أنى لم أزل ذاكراً لكم وعهدى لديكم دائماً ليس يذكر
أيا جنة الخلد التى طى مهجتى لهجرانها نار الجحيم تسعَّر
ليهنك أنى تحت أمرك واقف على مهجتى ينهى هواك ويأمر
وذات شجى أودى بها حادث الهوى يميل بها غصن من البان أخضر
من الورق إلا أن أزرق لونها يخالطه لون الأصيل المعصفر

شجت مهجة فى الحب لم تخل من شجى فما هى إلا لوعة تتكرر
على أنها ناحت ولم تذر دمعة وبت ودمعى دونها يتحدر
وكم مدع للحب من غير شاهد فما حكمه فى الحب إلا مزور

ومن شعره رحمه الله تعالى :

لك أن تهجرى ولى رد قلب لم يزل من هواك فى بلبال
شكر الله سعى قلبى فما غيره عن هواك طول المطال
ليس منع المزار أعجب من بخلك عنى بزورة من خيال
يا رفاقاً عن العقيق استقلوا بعد عهد فى سالفات الليالى
يا سقى معهد العقيق ودهراً قد تقضى صوب الحيا الهطال
معهد ان سألت عنه صداه لم يجبنى إلا بغير سؤالى
أيها الواعدى بطيف إذا نا مت جفونى علقته بالمحال
قد هويت العذال من أجل ذكراك وان لم أطعهم فى مقال

وقوله :

رد لطرفى فى الهوى رقادى وفك قلبى من يد البعاد
وجد بوصل الصب فالفراق قد فرق بين الجفن والسهاد
وشب ما بين ضلوعى طوله نار جوى قد أحرقت فؤادى
واستمطر الأجفان وابل أدمع غدت به كأنها الغوادى
تجرى على الخد كأن ناظرى أزعجه فى طلب الرقاد
يا بفؤادى وبروحى هاجراً ما لأسير الهجر منه فادى
يفديه قلبى مَنَّ بالوصال أو ضَنّ به وزاد فى التمادى
لا نلت من لقياه مأمولى إذا ملكت كفى غيره قيادى
ولا رقت مدامعى فى وجنة وفارقت نواظرى مهادى

ولا أمالت نسمة من عطفه　　إلىَّ عطف قده الميَّـــاد
وعاذل لى عن هواه لم يزل　　يهيم فى لومى بكل وادى
حاول ارشاد فؤادى فى الهوى　　ضل فأضحى فيه غير هادى

ومات صاحب الترجمة فى بيته بصنعـا ضحى يوم السبت ثالث وعشرين صفر سنة ١١٥٨

قال السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير : وكان قد أصابه الفالج واسترخاء العصب فى جانبه الأيسر وبقى على ذلك نحواً من ست سنين . انتهى

وقال حفيده إبراهيم بن محمد بن الأمير رحمه الله مانصه :

وما رأيت أشد روعة من خطبه بالناس عامة وبى خاصة فانه أبو الأم . كان البدر المنير محمد بن إسمعيل الأمير عنده حال تكفينه وتكدر عليه . وأخبرنى حفظه الله أنه كلما تصوره أدرك حاصلا لا يعرفه لغيره . واجتمع ما لا يعلمه إلا الله من الخلق فى جنازته . وكنت أحب أن أخاص إلى جنازته مع كثرة الزحام للحمل فلا يتيسر إلا بالوجاهه كونه أبو الأم رحمه الله . وتوفى وهو ابن أربع أو خمس وسبعين سنة تقريباً . انتهى نص عبارته من النسخة التى بخطه

قلت وقد وهم شيخ الإسلام محمد بن على الشوكانى حيث قال فى ترجمته بالبدر الطالع : وجميع عمره أربع وخمسون . الخ

ودفن بخزيمة مقبرة صنعا . وقد أرخ وفاته الأديب محمد بن محمد اليزيدى بقوله :

سح دمع العين فالخطب جسيم　　هو موت العالم الفرد الكريم
نجل يحيى الندب من أحيى به　　ربنا من ميت العلم الرميم
يا له من عالم أرشدنا　　وهدانا للصراط المستقيم
كان هادينا بنور العلم فى　　ليل جهل حالك الليل البهيم

وحكيم فى المعــالى فلــكم قد شفى من مرض الجهل سقيم
فجزاه الله عنـــا جنة وحريراً وسروراً ونعيم
عاش محموداً حميداً فى الورى ولقى الرحمن بالقلب السليم
ساعة الإضحاء يوم السبت من صفر يالك من رزء عظيم
بعد أن خلف فى المجد فتى قد حكت أخلاقه سارى النسيم
فلنا البشرى أتى تاريخه : هاشم فى جنت المـأوا مقيم
٤٣٦ ٤٥٣ ٧٩ ١٩٠
١١٥٨

وقال السيد العلامة ضيــاء الدين إسمعيل بن محمد بن إسحق بن المهدى رحمه الله : رأينا لصاحب الترجمة المولى ضياء الدين هاشم بن يحيى وتلميذه السيد العلامة أحمد بن إسحق بن إبراهيم بن المهدى لوفاتهما معاً فى صفر سنة ١١٥٨ هذه الفريدة العصماء :

مصاب به غرب المدامع محلول وبيت الهنا فى القلب بالحزن محلول
وخطب لديه الصبر عز وانما على عصمة التقوى رجوع وتعويل
وأظلم أفق الفضل بعد ضيائه فثوب الأسى من ظلمة الخطب مسدول
وأقفر من ربع العلى كل معهد وعهدى به بالحلم والعلم مأهول
وأوحش ناديه وقد فات أنسه فلم يبق تسويف هناك وتأميل
وأظلمت الدنيا وولت لفقده وضاق به عرض البسيطة والطول
فكل منير مظلم لمصــابه فما فى جبين الدهر للزهر تكليل
ولم أر طرف النجم يطرف بعده فهل عن وميض الحزن بالميل مسمول
وما للضحى بعد الضيا قط رونق فسلطانه فى الشرق والغرب معزول
مضى هاشم من كان فى آل هاشم لتاج المعالى من معاليه إكليل
ومن هو بحر فى المعارف مده إلى ما وراء النهر سلسله النيل
إمام اجتهاد ليس ينكر فضله وسلطان تحقيق له الحق مبذول

بأنظاره تهدى الورى فنجومه جلت ظلمات البحر وهى قناديل
فريد بتحقيق العلوم فذهنه إذا ما تصدى للدقائق مصقول
فكم مشكل صعب إذا دق فهمه وندّ فأعيى قاده وهو مشكول
وقام بتصحيح العقائد قاصداً صيانتها فانزاح عنها الأباطيل
وبالغ فى نصر الهدى فكأنما حواشيه سيف فى يد الحق مسلول
وجدد من علم الحديث رسومه فكل حديث منه بالحمد موصول
ولازم آثار الحديث فلم يزل لأقلامه فيها طواف وتقبيل
ولم يدنه عنها العذول وطال ما أتته بإسناد الحديث مراسيل
وقد كان فى التفسير آية عصره فيسند معقول اليه ومنقول
خبير بأسباب النزول وعارف بأسراره إذ أعجز القوم تأويل
ينزل ما فيه الخلاف على الهدى فيشهد بالإعجاز وحى وتنزيل
قد اعتمد المأثور فيه ومثله عن الحق لا يثنيه قال ولا قيل
وفى كل فن للأفاضل مرجع وكل إمام حين يذكر مفضول
له خلق حلو الفكاهة عنده نسيم الصبا إن دار فى الروض مملول
إلى أدب أستغفر الله مطرب مقاطيعه للسامعين مواصيل
له الله من رزء عظيم بفقده يهول فصوت النعى والندب تهويل
وزاد التهاب الخطب فى الناس شدة بتلميذه إذ كان فى الأمر تعجيل
تلاه فهاج الحق من فزع به وأفجع حتى ضاق بالأسد الغيل
صفى الهدى المحمود أحمد من رقا إلى مرتقى ما غيره عنه مسئول

ثم ساق ما أثبتناه بترجمة السيد أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدى من أبيات هذه القصيدة وآخرها هو :

هوى الكوكب السارى وقد كان قبله ثوى الجبل الراسى فى الخطب تهويل

فلا برحت تغشاهما كل لحظة سحائب رضوان بها الخير موصول
ووابل احسان يبل ثراهما له من نسيم اللطف بالروح تعليل
وأرضاهما الرحمن واتصل الرضا برحمته والخير فى الله مأمول
ونور فى قبريهما وحباهما فللفضل تنوير هناك وتنويل انتهى

﴿ أشهر النبلاء من ذريته ومن بيت الشامى بالعصر ﴾

عامل شهارة الوالد العلامة محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن هاشم بن محمد بن هاشم الشامى . الخ

وفاته بشهارة سنة ١٣٢٩ . وأولاده محمد بن محمد المتوفى بمكة سنة ١٣٤٧ . والحسن وهاشم والحسين وأحمد أولاد محمد بن أحمد . وعمهم الوالد على بن أحمد بن عبد الرحمن الشامى . وأولاده أحمد وعبد الله ويحيى ومحمد . وأولادهما فى جحانة من خولان وغيرها

وقد أوضحنا فى ترجمة السيد عبد الرحمن بن الحسين الشامى المتقدمة فى حرف العين . أن جدهم الحسن بن محمد بن صلاح المعروف بالشامى . خرج هو وأخوه السيد الهادى بن محمد بن صلاح الشامى من بلاد شام صعدة إلى مسور خولان . وان أولاد السيد الهادى ابن محمد بن صلاح الشامى هم من فى جبل الأعماس وبلاد خبان ونحوها

وأكدنا باعادة ذكر السيد الهادى الشامى هنا لاشتهار أن نسبة بيت الشامى إلى الحسن بن محمد فقط . وعدم اشتهار صنوه السيد الهادى الخارج معه من مدران فى بلاد شام صعدة فى القرن العاشر للهجرة

الياء المثناة التحتية

٥٤٩ ﴿ يحيى إبراهيم على جحاف الحبورى الحسنى ﴾

السيد البليغ الشاعر الناثر الكاتب الشهير يحيى بن إبراهيم بن على بن إبراهيم بن المهدى الجحافى . الحبورى الأصل . الريمى الوفاة الحسنى

وتقدم فى ترجمة السيد إبراهيم بن زيد جحاف أن نسبهم ينتهى إلى السيد محمد المعروف بجحاف ـ كشداد ـ بن محمد بن جعفر ابن الإمام المنصور بالله القاسم العيانى ابن على بن عبد الله بن محمد ابن الإمام القاسم الرسى ابن إبراهيم بن إسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نسمة السحر . و ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان يلقب نفسه بالعماد الكاتب . وهو الشاعر المشهور . بلغ الغاية فى النظم والنثر وفى الحكمى والموشح والملحون . وله فى الأدب طريقة لم تسلك فى سهولة الألفاظ وصحة المعانى . وكان طيب المحاضرة حلو الحديث حسن الصمت . لازم المولى على بن المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم وكتب له وصار عنده من أقران الشيخ محمد بن حسين المرهبى . وطريقته فى الشعر مخالفة لطريقته . فان المرهبى يستعمل الجزالة فى غالب شعره . وصاحب الترجمة يميل إلى الرقائق والغزليات التى قل أن يلحق فيها . ولما دعا المولى يوسف ابن المتوكل على الله إسمعيل إلى نفسه بعد موت أخيه المؤيد بالله فى سنة ١٠٩٧ كتب له صاحب الترجمة وأنشأ الرسائل

ولما تم الأمر لصاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم حبسه بالقاهرة فى تعز مدة ثم أفرج عنه . وكان يعتريه ذهول فيهيم من التفكر فى الجبال والسهول لفرط رقة تمكنت من قلبه . ولطف استولى على لبه . وجهل الزمان قدره فى آخر أمره . فكان ضيق العيش وقد شكى ذلك فى أشعاره . وكان ينتقل فى البلاد ويتخير طيب الهوى من كل ناد . فتارة فى مدينة حبور . وحيناً بصنعا . ودهراً بمدينة ضوران وبلاد كسمة وريمة . وآونة فى مدينة جبلة وسائر محلات اليمن الأسفل . وتوفى سنة ١١١٧ بريمة وصاب . رحمه الله تعالى . انتهى

وقد جمع السيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف ديواناً من شعر صاحب الترجمة سماه درر الأصداف من أشعار السيد يحيى بن إبراهيم جحاف

وتقدم فى ترجمة إسمعيل بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم رسالة صاحب الترجمة البالغة اليه عند دخوله مدينة حبور وهى من أنفس رسائله نظما ونثراً .

وترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى القادم إلى صنعا فى سنة ١١٠٧ فى نفحات الأسرار المسكية فقال :

أبلغ من رأيت فى قطر اليمن . وأفصح من تتزين بأشعاره حلة الزمن . كأنما أوقف الله سبحانه البلاغة على نظامه . وفصل الفصاحة ثوباً ألبسه محاسن كلامه . تكاد تقطر الرقة من خلال أبياته . كأنها إذا قرئت متلوة ما بين لهواته . شعر حسن بلا تكلف . وسرعة فى النظم ليس معها توقف . تسرى معانيه فى النفوس . ويظهر لوقتها فيها ظهور الراح فى الكئوس . مع ابتكار معان جديدة . وادراك مرام بعيدة . إلى ما حوى من سعة اطلاع على شعر كثير من الناس . حتى كاد أن يفوق بمعرفته ذلك أبا نواس . رتبة ليست لغيره من شعراء الزمان . وسليقة تكاد أن لا تدخل تحت دائرة الامكان . أخذ فى كل فن من فنون النظم الغاية . وبلغ بحسن تنميقه نهاية النهاية . ان جال فى المديح لم يدع معنى من معانى التمليح والتلميح . وان جال فى الغزل . اقتعد غيره واعتزل . وان شبب بالمغانى . هامت عند سماعه الغوانى بالمغانى . وان أناح ورق رثائه . أبكى مالا تبكيه نوائح خنسائه . وان شرع فى اختراع المقامات . ود الحريرى قبل حياته لو مات . أو أطلق عنان قلم الرسائل . أنسى ما أنشأ عبد الحميد والفاضل . وبالجملة كل ما ذكرته بشأنه فى هذا الباب . فهو نغبة من عباب أو قطرة من سحاب . رأيته بمدينة صنعا والفضل فى إهابه . تحفه دارة أحبابه وأصحابه . تتزين به المجالس ويتحف بلطائفه المصاحب والمجالس . يذاكر فى الأشعار بما يجاوز حد الاكثار . ويروى من غرائب الأخبار ما لم تجده فى كثير من الأسفار . كثير الاستحضار لإيراد المناسبات . بديع الاختراع لطرائق النكت والمداعبات . وله من هذا القبيل شىء كثير . وهو فى أيدى الناس موجود فى كل قطر يسير . فمن شعره الموعود بذكره ما هو آية إعجازه وسحره من قصيدة إلى يوسف بن على بن هادى :

ألؤلؤ خلف عقيق الشفه ... طابقت الموصوف منه الصفه
أم بردٌ منتظم جل أن ... يلثمه الوهم وأن يرشفه
كيف به والعين ان حاولت ... عرفانه للنبل مستهدفه
هناك شيء حسن أكثرت ... حمام فكرى فوقه الرفرفه
عذرى فى إنكاره واضح ... فلم أكن أثبته معرفه
انى لمثلى فهم من شابهت ... آراؤه الهندية المرهفه
خاطره كالبرق فى كل ما ... يخفى على أهل الذكا صرّفه
والله ما أرهق ذهناً له ... من أمره عسراً ولا كلفه

إلى آخرها . فهى من رسالة له مثبتة بنفحات العنبر

قال الذهبى : ولما رأيت هذه القطعة الأنيقة أحببت أن أحذو حذوها . فكتبت مخاطباً ناسج بردها المذكور بقولى :

وضعك در اللفظ تحت الشفه ... من ميز الموصوف منه الصفه
بل زاد بالتحسين حسناً وقد ... أعيى سريع السبق واستوقفه
ما الجوهر المعروف اثباته ... إلا الذى استفهمت كى تعرفه
ذا سحرك المأثور يحيى الذى ... أحييت ما الإعجاز قد أتلفه
لله من نظم بديع أرى ... سير درارى الأفق إذ رصفه
ما باسمات السعد فى كشفه ... عن در جار الله ما الفلسفه
مهلا نظام الفضل مهلا فقد ... شارفت بدر التم ان تكسفه

منها قوله :

استغفر الله العظيم الذى ... فى ذاته حارت أولو المعرفه
ماشاهدت عيناى من استوى ... فى وصفه التنكير والمعرفه
ما معجزات الشعر إلا التى ... منها عيون العجز مستذرفه

هب لى كيحيى الفضل من قد علا صرح المعانى العقم واستشرفه
قيدت له طوعاً ولم يلتفت منها له طبع ولا كلفه
طبع رياض الفضل منه انتشت تبـــارك الرحمن ما ألطفه
ما الوشى من صنعا وما حسنه من برد أفضال له مترفه الخ

قال الذهبي فأجاب عليّ بقوله :

من نظّم الدر ومن ألفـه فى فيك عن علم وعن معرفه
ومرهف العينين من سنه فى باطن الجفن ومن أرهفه
والساعد المسبوك من فضة بيضاء من بالتبر قد طرفه
من طرز الكافور بالمسك من بالعود والعنبر قد زخرفه
هذا وقل لى غير مستفـكر من وضع الوشم دوين الشفه
عرف ما نـكره مرة ومرة نكر ما عرفه
ما السحر من بابل إلا الذى تدركه العين بهذى الصفه
قل غير مأمور فلى مهجة صارت إلى ذلك مستشرفه
إذا مضى طرفى طرف مستعجلا أمسكه حسنك واستوقفه
وجملة الأمر بأنى شج الجانى الحب إلى التـكلفه
تيم قلبى قمـــر طالع طرّف أطرافاً له مترفه
قد حلف الحسن يميناً له مقبــلا فى يده مصحفه
لا حل فى وجه سوى وجهه فلم يحل من بعد أن حلفه
هيهات أن يحنث فيها ولو جاءته شمس الأفق مستعطفه
البدر فى النصف على حسنه ان رام أن يحكيه ما أنصفه
جلا نسيبى فى بهاه كما جلا مديحى فى أخى المعرفه
من صار موصوفاً وما أن له غير المعالى أبداً من صفه

عبد إلى الرحمن سبحـانه أضيـف يالله ما أشرفه
روض أريض قد دنازهره منى بغير السمع لن أقطفه
ذو قلم كالرمح ما زاغ عن شاكلة المرمى وان حرفه
لا طعن فيه لحسود وقد أضحت له الحساد مستهدفه
عـلامة الدهر فلو أنه أدركه الرازى لاستخلفه
فـكرته صادقة حققت مفـاتح الغيب الذى صنفه انتهى

وهذه القصيدة ذكر صاحب نفحات العنبر أنه امتدح بها صاحب الترجمة القاضى عبد الرحمن الحيمى . ومن شعر المترجم له :

ظبية غضة الشبـاب نضيره تشبه الشمس فى أوان الظهيره
حجبوهـا برغم أنفى عن العـين حنواً منهم عليها وغيره
ألزموها الـكناس وهى لعمرى ظبية تألف الرياض النضيره
عجبـاً من قرابة حجبوهـا كيف راموا حجاب شمس منيره
ان يـكن فات حسنها وسناها بصرى لم يفت عيون البصيره
أترى مذ سطت على كل صب بسيوف اللحـاظ صارت أسيره
أسرفت عينها الـكحيلة فى القتـل وأضحت منهـا النفوس حسيره
آه ممن غدت على كل صب تترك الصب كالهبـاء قديره
يالهـا من صغيرة صار عندى أن حباً لمن عـداها كبيره

وله رحمه الله تعالى :

حذار من سفح جِبْله فالحب فيهـا جبلَّه
كم فتنة فى رباهـا للغانيات مضـلـه
وكم بها عقل خل زالك أصـابته عُقله
لا يعرف الشوق فيها لمهجة قـط مهله

يأتى الفؤاد التصابى فيها على حين غفله
جمع التصبر أضحى فى سفحها جمع قلّه
يا ويح من ظن جهلا أن الصبابة سهله
كم من مؤيد رأى قد بات منها مدلّه
سبا الحشاشة منه غزيل خلف كله
من لى بمحراب حسن للحب أصبح قبله
ودمية فيه صارت بحسنها مستقله
جعلت فيها نسيبى إلى التأسف وصله
أعد طول ولوعى بها مدا الدهر مله
ان يبلغ الهدى يوماً برغم أنفى محله
منعت صرف اصطبارى عن الغرام لعله
يا برق سوف توافى إلى ربوع الأخله
ويسألونك فيها عن نيرات الأهله
قل هى مواقيت وصل أحكامها مضمحله
وصف لأهل ودادى شوقى سألتك بالله

وله يستدعى من مخدومه الأمير على بن المتوكل على الله إسمعيل عدة حصان :

لله طرف ظهره حصن من الأعدا حصين
فاسمح فداك العالمون بعدة الحصن الحصين

وله يشكو اليه أن مهره لا يأكل الحشيش من العلف وإنما يأكل القضب :

حالى عجيب وحال مهرى يا ابن أمير الأنام أعجب
تحريم أكل الحشيش أضحى بغير علم لديه مذهب
لو رزق الجد كان عندى يأكل يوماً كغيره الأب

وقالق الحب والنوى ما رأته عينى فالق الحب

أطمع من أشعب ووعدى له من الآل صار أكذب

فيروزج الصبح ان رآه صعـد فى لونه وصوب

وقوس غيم السماء أضحى يأكله بالمنى ويشرب

قد أشبه النون حين أمسى أشبه شىء بحالة الضب

وله يطلب من مخدومه حصاناً :

يا مليكا به أنار زمانه جد بأقصى المنى فهذا أوانه

سرَّ صباً متيما غاب عنه وتناءى حِصانه لا حَصَانه

هاته هيكلا حكاه ولكن مثل رهبانه غدت غلمانه

مدمج الشوق ليس يوجد فيها فهو علق يغلو به أثمانه

ذو تليل سام ورأس لطيف فوق صدر كأنه ميدانه

يسبق البرق والبراق فما الطـير وان كان بالغا طيرانه

طال فى الكبرياء والتيه والزهو وتحريك منكبيه افتتانه

من رقا صهوة له صار تيهاً مثل كسرى ان ضمه إيوانه

أشهب اللون يشبه العنبر الرطـب الذى يعتنى به خزانه

أو كزهر من البنفسج غض تتثنى نعومة أغصانه

رش جناحى به فانى هزار ناطق بالثنا عليك لسانه

أنا حسان مدح كل كريم ساجلت واكف الغمام بنانه انتهى

وله :

قمرية لما اطمأنت فى فرعها العالى تغنت

عن لحن معبد والغريض بصوتها الملحون أغنت

أبدت جوىوأسى ولم أر عينها بالدمع شنت

عجباً لها أنّت وقد خضبت يداً منها وحنّت
حقاً أقول لو انها منيت بفقد الإلف جُنّت

وله رحمه الله تعالى :

إلى هنا رائد الفهم انتهى ووقف يا ليته للغطا عما أريد كشف
هلا استمر على ما كان منه فقد قالوا لكل طويل فى الوجود طرف
لو أنه سار مرتاداً وزاد على ما سار مقدار ميل واحد لعرف
كم فيهم من مليح الشكل معتدل مهفهف يفضح الغصن النضير هيف
سقاهم دمع عينى كل آونة ان جف دمع عيون الغاديات وحف
يا معهد الأنس قد أسكنتنى غرقا من فوقها غرف من تحتهن غرف

ومن لطائفه فى الاكتفاء بجميع الكلمة مع إيهام التورية :

يقول لى العذول وقد رآنى حليف هوى بمن حاز الجمالا
أبن لى هل أنالك ما تمنى وهل تسلو فقلت له أنالا

وله مورياً :

وهيفاء سامتنى بهجرانها وقد تثنت من السوسى فى غير ملبوسى
وقالت مرادى أن أسوسك حين لم تصرح بملبوسى فقلت لها سوسى

وله فى الاستخدام :

وقبلة من ذهب رصعت بجوهر تحكى نجوم السما
بين يدى نجواى قدمتها فنلتها من خد عذب اللمى
بها توصلت اليها وقد أوردتها فى النظم مستخدما

وله فى التورية والاستخدام بذكر منزل محبوبته التى هى عينه :

أما ترى البارق من كاظمه شوق نفساً للهوى كاظمه

يبدى انسجام الدمع من مقلتى   عيناً لمن فى سفحها ساجمه
ان التى قد أرضعت مهجتى   در التصابى أصبحت فاطمه

وله فى مليح يلقب بالنونو :

وشادن صار بالنونو مشتهراً   قد زانه حاجب بالنصر مقرون
ان قيل صفه وصف فى الحال حاجبه   موريا قلت كل منهما نونو

ومن شعره :

أأحبابنا لو تعلمون بما بنا   من الشوق أشبهتم رقيق خطابنا
وأفرطتم فى اللطف حتى لو اننا   أردنا جعلناكم مزاج شرابنا
وأصبح كل منكم فى زجاجة   وقد صار ماء جارياً من مصابنا
وصارت لنا تلك الشمائل منكم   شمولا بها ينجاب ليل اكتئابنا
ومازجتم جسم الهوى وغدوتم   ملائكة نحتاجكم لمآبنا
وشابهتم سارى الصبا وسرى بكم   الينا كما قدما اليكم سرى بنا
فانا حكيناه اعتلالا ورقة   فليس سوى الأرواح تحت ثيابنا
سلوه متى وافى اليكم وفتشوا   حقائبه تأتى بلب لبابنا
يكون إذا ما هب طى برده   وينصب ماء فاعجبوا لانصبابنا
فعطفاً علينا ان عذب عتابكم   يزيد مع استحسانه فى عذابنا
حسبنا زمان الهجر حتى تظلمت   أنامل أيدينا لطول حسابنا
نجادل عن أهل المودة والوفا احـ   ـتساباً فيا لله حسن احتسابنا
أما آن أن ترثوا لنا وتحافظوا   على بيعة معقودة فى رقابنا
كتبنا اليكم مرة بعد مرة   فما بالكم أعرضتم عن جوابنا
على أننا قلنا لفرط اشتياقنا   ألا ليتنا كنا مكان كتابنا
إذا نحن حييناكم بتحية   فحيوا ولا ترضوا بهضم جنابنا

نسائلكم بالود ألا أعدتم … أحاديثنا يوماً ولو باغتيابنا
تخذتم من الإعراض ستراً مضاعفاً … وأكدتم أسبابه بحجابنا
ولم تتركوا طيف الخيال يزورنا … ولا نسمات الريح تمضى ببابنا
رضينا من الشوق الشديد بأن نرى … قبابكم تزهى أمام قبابنا

ومن رقائقه :

ثغر من أهواه شهد وبَرَد … وأقاح حسنه ليس يُرد
هكذا المسواك قد قرره … وبهذا النص منهم قد ورد
وهو عندى شاهد عدل على … صدقه الاجماع يا صاح انعقد
كل ما فيه بديع حسن … وثناياه من الحسن الزبد
جوهرى الحسن أهداها له … بعد أن بالغ فيها واجتهد
انه قد غاص فى بحر البها … وارتضاها وانتقاها وانتقد
ذو قوام مثل نور قد سما … فى السما مقدار رمح وجهد
وكأن الليل ألقى فوقه … قطعة منه على وجه الحسد
فغدت فرعاً اذا أسبله … غاب فى أثنائه كل الجسد
قام بالمعنى الذى يدركه … كل ذى طبع رقيق واستبد

وقال يتبرم من طول الإقامة بصنعاء ويتشوق إلى اليمن الأسفل :

تعرض برق المنحنى لسؤالى … بلمع خفى فى الدجى متوالى
وبالغ فى الإيماء والرمز صائناً … لسرى وإلا فهو غير مبالى
وأورد فى حسن العبارة صنعة … مهذبة تحكى عقود لآلى
وبات بقلب مثل قلبى خافقاً … يصول على من شامه بنصال
لقد رق لى حتى تخيلت أنه … سيهبط من أفق السما المتعالى
رآنى ذا بث وحزن ولوعة … وباء وعين من سعاد ودال

وأدرك من نحوى نظامى رقة تدل على إفراط رقة حالى
وأمسى بنيران التفجع صالياً يبالغ فى حفظ الوفا ويغالى
عزيز عليه أن يرانى بمنطق لمحكم آيات التغابن تالى
وانى لأشكو الحادثات وأنه يعود عتاباً للزمان مقالى
وقد كان مقصوراً على خيف معهد بسفح الحمى أو موعد بوصال
وذكر ظباء بالمغانى أوانس تروح وتغدو لاظباء رمال
وتمثيل أنواع من الحسن والبها حواها الذى أهوى بكل مثال
وتشبيهه بالظبي جيداً ومقلة وبالبدر إشراقاً وبعد منال
وبعد عهود بالعذيب وبارق وبرد مقيل فيهما وظلال
وشكوى رقيب طالما بات ساهراً لئلا أرى فى النوم طيف خيال
ألا فى سبيل الله نفس تقطعت أسى وغدت مشغولة بمحال
على رغم أنف المجد يابرق والعلى فراغ يدى فيها وشغلة بالى
أبيت بذهن فى رباها مشتت لكثرة آمالى وقلة مالى
فياليلها فى الطول أفرطت فابتدر فليست لييلات الحمى بطوال
ويا جيرة فى إب أنتم أحبتى وصحبى على مر الزمان وآلى
ويابرق ليس المرج دارى وانما رمانى اليها الدهر منذ ليالى الخ

وله رحمه الله تعالى ولعلها إلى عمه الأمير الكبير زيد بن على جحاف رحمه الله تعالى :

أمن لمى فاتنتى أم لعس فالأمر فى هذا على التبس
أم خلقت من عنبر أشهب كما به يشهد طيب النفس
أم هى من مسك سحيق متى ما ضمه العاشق يوماً عطس
كل من النرجس والورد والريحان من طيب شذاها التمس
جل الذى صورها آية بينة منها الجمال اقتبس

كم قد تلاها رافعاً صوته ... فى خلق الانس وكم قد درس

إلى أن قال :

من القرند الدر فى ثغرها ... قد خاض فى بحر البها وانغمس

كأنه در ثنـــــائى على ... مَن فوق كرسى المعالى جلس

زيد وما زيد سوى ماجد ... حرر من خط العلى ما انطمس

ذو فطنة وقادة ما لهـــا ... من مشيه غير اتقاد القبس

عن جابر يروى حديث الندى ... والبشر يرويه لنا عن أنس

تلى علىَّ النور فضلا وقد ... تلى علىَّ الدهر بغياً عبس الخ

ومن شعره قوله :

لمهجتى من ثمار اللهو ما كسبت ... من حاجر وعليها مثلما اكتسبت

سمعت فى عذبات البــان صادحة ... تشدو وما نشجت مثلى ولا انتحبت

لو أنهــا التقطت حب المحبة ما ... تطوقت فى غصون البان واختضبت

قامت على فنن الأغصــان خاطبة ... فاشتد خطب اشتياقى عندما خطبت

قد أذكرتنى بغصن صيغ من ذهب ... اغن أحور فيه الروح قد وهبت

شابت حشاشة نفسى من تذكره ... دماً وسالت من العينين وانسكبت

سقياً لمغربة فى السفح كم طلعت ... فى أفقها شمس أفراحى وكم غربت

شمس إذا ما رأتها الشمس مشرقة ... تسترت برداء الغيم واحتجبت

إذا ادعت أنها فى الأصل جارية ... لها فقد صدقت عندى وما كذبت

تمايلت من تغنى حليها طرباً ... أحسن بمن طربت من نفسها وصبت

لم أنس إذ قالت اصبر ساعة فانا ... آتى اليك فقات الساعة اقتربت

ويوسف بن على بيننـــا حَــكم ... يقول قد صح عندى ما جرى وثبت

فانه الحــكم العدل الذى ابتهجت ... بعدله الأرض واخضرت به وربت

أرى الشريعة قد قرت برؤيته عيناً فان رامها شخص سواه أبت
رأته كفواً كريماً فارتضته لها أهلا وما رجعت من بعد ما خطبت

ومن رسائله رحمه الله تعالى :

ما يقول علماء العدل . وقضاة الإحسان . وحكام الإنصاف . ومشايخ المروءة . فى رجلين ارتضعا لبان المحبة . ونشئا فى جهاد الصحبة . واقتعدا كرسى الألفة . وتفيئا ظلال الصداقة . وتخطرا فى ميدان المعرفة . واقتطفا زهر كرم المعيشة . وكان يجمعهما من أخوة الأدب . أكثر مما يجمعهما من أخوة النسب

وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فهبت لأحدهما ريح الإقبال . ولمعت له لمعة سعد . وأمطرته سحابة خير . وظللته غمامة حظ . ولاحظته عين رعاية . وابتسم له ثغر دهر . وبقى الثانى فى ظل العفو . وروض العافية . وجُنة الستر . ومُلك القناعة . وسلطان الكفاف . وعز الرضا . ورواق التسليم . يسبح من حسن الظن فى غير ماء . ويطير مع طول الأمل بغير جناح . وينفخ من شدة الحرص فى غير ضرم . ان التفت يمنة وجد محنه . أو نظر يسرة رأى حسره . أو حاول به اللحاق . احتاج إلى البراق . أو رام النظر اليه . افتقر لزرقاء اليمامة

وقد كان يقسم بالله الذى وسعت العباد رحمته . وشملتهم نعمته . أنه إذا ثنيت له الوسادة . ولاحظته عين السعادة . وخرج من زاوية الخمول . وطلع نجمه بعد الأفول . وخفق فى العالم علمه . وتصرف فى النهى والأمر لسانه وقلمه . ليبلغنه من الخيرات . ما لا قلب فكر فيه . ولا لسان نطق به . ولا جارحة تكلفته . ولا عين رأته . ولا أذن سمعته . ولا خطر على قلب بشر قط

فافتونا مأجورين . مثابين أن شاء الله تعالى : ما الذى يجب فى شريعة المودة . ويسن فى دين الفتوة . ويندب فى ملة الوفا . ويباح فى فقه العرف . وما جزاء من أشقى من استسعد به . وعقوبة من حرم من استرفد فضله . وأدب من قطع الرجاء عنه .

ونكال من بت السبب منه . وما الذى ينجيه من غمرات البغى . ويخلصه من لهوات الغدر . وينقذه من بين أنياب الأيمان المغلظة . ويتداركه من أصفاد العهود الوثيقة . ويكفه من سلاسل المواثيق الأكيدة . ويطلقه من أغلال الذمم المحكمة . ويريحه من قيود الصحبة المتقدمة . وما كفارات الأيمان التى أصمت عين الصدق . وأعمت بصر الحق . وجدعت أنف الود . وأحرجت صدر الجد . وأكدرت نفس الوفا . وفتت من عضد الكرم . وزلت بها قدم الثنا

وهل من توبة تعلمونها لهذا الصاحب . الذى عادى فيه الأقربين . ووالى فيه الأبعدين . واستبدل من أهل المودة البغض . ومن برهم العقوق . ومن نصرهم الخذلان . ومن حلاوة الأمن مرارة الخوف

اللهم إنى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك . والغنيمة من كل بر . والسلامة من كل إثم . والفوز بالجنة . والنجاة من النار . اللهم ان يكن الندم توبة اليك فأنا أندم النادمين . وإن يكن الترك لمعصيتك إنابة فأنا أول المنيبين . وإن يكن الاستغفار حطة للذنوب فأنا لك من المستغفرين . انتهت

٥٤٨ ﴿يحيى إبراهيم بن يحيى جحاف الحبورى﴾

السيد العلامة الورع حاكم مدينة حبور وبلادها يحيى بن إبراهيم بن يحيى بن الهدى بضم الهاء بن إبراهيم بن المهدى بن أحمد الجحافى الحسنى الحبورى

أخذ عن والده السيد إبراهيم بن يحيى المتوفى بحبور سنة ١٠٦٥ فى علم الفروع . وعلى صنوه إسمعيل بن إبراهيم سنة ١٠٩٧ . وعن السيد على بن الحسين جحاف . والقاضى أحمد بن سعد المسورى . وله منه إجازة عامة

وقد أخذ عن المترجم له جماعة منهم : السيد على بن عبد الله بن الحسين جحاف المتوفى سنة ١١٣٥ . والسيد محمد بن إسمعيل بن إبراهيم جحاف . وعبد الله بن جابر التهامى

وحسن بن عبد الله التهامى . والسيد محمد بن حسين الكحلانى . والفقيه على الفضيلى . والسيد إبراهيم بن محمد النعمى وغيرهم

وترجمه السيد إبراهيم القاسم بن المؤيد فى طبقاته فقال :

كان عالماً فهامة حبراً محققاً إماماً فى العلوم وواحداً فى الأصول . جامعاً للفضائل والمناقب . ربيباً للعلم النبوى . معدناً للحكم المصطفوى . مبين فوائد الكلام العلوى . حافظاً لعلوم الآل الكرام . له العناية فى تحقيق كتب الأئمة القدماء الأعلام . وكان زاهداً ورعاً . وله تعليقة على شرح ابن أبى الحديد على نهج البلاغة تدل على مكانة واطلاع . وله حاشية على البدر السارى وغير ذلك . وكان رأيه رأى القدماء من أئمة أهل البيت . وذكره القاضى فى ذكر أبيه فقال :

كان سيد أبناء وقته علماً وعملا . ومذكراً بالأوائل من سلفه . وهو المتولى للقضاء فى حبور فى هذه الأعصار . انتهى

ثم قال فى الطبقات :

ولم يزل حاكماً ومفتياً مدرساً على أكمل الخصال وأتمها . وامتحن فى آخر عمره . وحبس فى عمران أياماً فى أوائل خلافة المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن . وأخرج وعاد إلى وطنه حبور وبه توفى خامس عشر ذى القعدة سنة ١١٠٢ . وقبره بجنب قبر صنوه اسمعيل بن ابراهيم بحبور بإزاء الجامع . انتهى

وقال السيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف فى زهر الكمائم :

ومن مؤلفاته التقريب فى النحو وشرح نهج البلاغة . وله اليد العليا فى النظم . وطريقته تميل إلى نظم العرب العربا فى الجزالة

وكتب الصنو يحيى بن ابراهيم بن على جحاف تعزية إلى السادة آل جحاف عموماً لا خصوصاً فيه ما نصه :

لا حول ولا قوة إلا بالله . فانى لم أكن عن تلاوة ﴿ إنا لله وإنا اليه راجعون ﴾ بالغافل واللاهى ولم تنسنى هذه البطشة والسطوة لقوله تعالى ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة ﴾ وإذا كانت قد جرت العادة بتعزية من رزق الشهادة . فقد رأيت بتوفيق الله أن أعزى الدين الحنيف وأسلى الشرع الشريف . وأخاطب علوم التنزيل . وأعظ التفسير والتأويل . وأقيم المأتم على هذا الميت وأنوح عليه أنا والقرآن وجميع علوم أهل البيت . فأحسن الله عزاء السنة النبوية حيث كانت . وعصم قلب الشريعة المطهرة بالصبر . فقد ضعفت بعد الوالد يحيى بن إبراهيم بن يحيى واستكانت . وقد آن لى أن أعزى فى هذا الجبل الشامخ والشجرة التى فرعها فى السماء وأصلها فى الأرض راسخ . السادة الكرام من آل جحاف وجميع الآل الأعلام من آل عبد مناف . فأقول أحسن الله لكم الجزاء وجزاكم على هذه المصيبة أفضل الجزاء . وجعل هذا الرزء العظيم آخر الأرزاء .

كأن بنى جحاف بعد وفاته نجوم سماء خر من بينها البدر

والله لقد كان لعلم الأنزع البطين وارث . ولأبى طالب ولأخيه المؤيد بالله ثالث . وليس الشان فى ذلك الرجل الشهيد . الذى عاش سعيداً ومات حميداً . ولكن الشان فى شرح ابن أبى الحديد فانها تعظم عليه الرزية وتشتد البلية . انتهى

قال السيد إبراهيم بن زيد ومن مكاتباته لنا :

فؤاد رسيس الهوى أسقمه وجفن تنائى الكرى آلمه

وصبر إذا هب ريح الصبا على وجده سحراً أضرمه

يرى الذل فى الحب عزاً له وان هوان الهوى تكرمه

تحكم فيه الضنا فاغتدت عرى عشقه فى الهوى محكمه

أأحبابنـــــا بالوداد الذى أذمته عندنا مكرمه

وعيشاً تقضى به حيث لا حسود يريش لنا أسهمه

ولا كاشح نختشيه ولا عذول يطول بنا المسأمه

وإذ دهرنا للقا مسعد ... وساحتنا بالهنا مفعمه
وأفق الوصال لنا مشرق ... وأنف الصدود له مرغمه
فواطول حزنى على فقده ... ووالهف نفس به مغرمه
ولكن ما فات لا نافع ... عليه التأسف والمندمه
ومن هاهنا اقتضاب المديح ونشر مطارفه المعظمه
لنجل الأكارم من حيدر ... وحاوى السيادة والمكرمه

وفى ترجمته بالنفحات المسكية مختصر طبقات الزيدية وفى بغية المريد : أن صاحب الترجمة قد وطن نفسه على عدم المخالطة للناس وأراد السكون فى شواهق الجبال . فلزمه تكليف الإمام . فعاد إلى وطنه حبور ونشر العلم . ولما خرج المولى على بن أحمد بن القسم من صعدة إلى جهات صنعا كان المترجم له من أعوانه وامتحن بسبب ذلك . انتهى

٩٥٤ ﴿ يحيى أحمد الحوثى الصنعانى ﴾

السيد العلامة التقى يحيى بن أحمد الحوثى الحسينى الصنعانى

ترجمه القاضى أحمد الحيمى الشبامى فى طيب السمر فقال :

هو من خبايا الزوايا . وممن تلت ألسن الأقلام له آيا . يعد فى مجلس الفضل من الصدور . وينوب فى سماء المقامات الرفيعة عن البدور . إلا أنه زهرة فى خمائل الخمول . ولذا لا يخشى عليه من هاجرة الخطوب الذبول . لم ألف من أبناء الزمن لحاله لدى شارحا . ولم أجد فى مسارح أوصافه الخصيبة أبداً سارحا . ولم أسمع من نظامه . ولا ولج سمعى من كلامه . غير مقطوعه الآتى . الذى حرت تعظيما له من القلم منساتى . والرائحة تدل على الروض . والغرفة الباردة تعرب عن عذوبة الحوض . كما أن الوسواس . فوق القد المياس . يدل على الحلى المرصَّف والجوهر المنظم المصفف . والزهور الرطيبة . تدل على المنابت الخصيبة . ومقطوعه الذى اليه أشرنا . ووعدنا بإيراده كما ذكرنا هو قوله :

وشادن أفرط فى عطفه ... على ذوى الأشجان والوجد

طلبته في كفه قبلة فقال لي خذها من الخد

أين هذا المحبوب من محبوب بعض الأدباء حيث قال فيه :

لي سيد جار على عبده وعبـــده باق على وده
يمنعني من كفه قبلة حذار أن ترقى إلى خده انتهى

ولم يؤرخ صاحب طيب السمر موته . ويجوز أن يكون صنو السيد العلامة الأديب الحسن بن أحمد بن محمد بن محمد الحوثى الحسينى الصنعانى السابقة ترجمته فى حرف الحاء المهملة من هذا القسم من نشر العرف . وذكر وفاته فى أول هذا القرن الثانى عشر . وأن وفاة يحي بن أحمد تقريباً قبل سنة ١١٢٠ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٥٠ ﴿ يحي أحمد الشبيبي الآنسى اليمنى ﴾

الفقيه العلامة التقى يحي بن أحمد بن حسين بن على بن يحي بن محمد الشبيبي الآنسى أخذ عن أخيه العلامة الفروعى الكبير الحسن بن أحمد الشبيبي وغيره . وكان عالماً فاضلا . ترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

تولى القضاء للامام المهدى العباس بن الحسين فى محلات كثيرة كبلاد حبيش ونعز وحجة وعتمة وريمة . وحكم فى مدينة رداع نيابة عن بعض الحكام . وكان فى غاية من الزهد والورع . ومع ما تولاه من الأعمال فلم يتمول . بل قنعت نفسه عن الدنيا بالكفاف . فعف عنها أحسن العفاف . ومات ببلدة آل الشبيبي ذى حود من بلاد آنس فى سنة ١١٩٢ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٥١ ﴿ يحي أحمد لطف البارى الذمارى ﴾

السيد عماد الدين يحي بن أحمد بن لطف البارى الحسنى الذمارى

كان سيداً فاضلا ورئيساً أديباً أريباً . تولى للمهدى صاحب المواهب بلاد القفر وبلاد الحقيبة من ناحية عتمة فى الجهة الآنسية . فأرسل اليه الشيخ محمد بن حسين المرهبى من

حصن يفعان بلاد ريمة قصيدة منها :

قيل لى إنه تولى الحقيبه رجل جامع الخصال الغريبه
والليالى كما علمت حبالى مقربات يلدن كل عجيبه
قلت صفه لعلنى أعرف الشخص بأوصافه الحسان الأديبه
قيل لى سيد وضى المحيا ربعة من ذوى البيوت الحسيبه
أشقر اللون جاء يركض شقراء من الخيل الصافنات النجيبه
وسط السن ليس بالشيبة الفا نى ولا الشاب مستجد الشبيبه
قلت زدنى من نعته زادك الله صلاحاً ولا أراك مصيبه
قال قالوا هو الذى كان فى القفر مولى فى ذى السنين القريبه
حاله فى وزان حالك طولا وولوعاً بشان كل مغيبه
قلت يحيى بن أحمد أحق الحا ل كثير الرماد زين الكتيبه
ديك صيأحه الوغى من خدير والأصح أنه شجاع الزريبه
الذى أطلع الضيا ولد النا صر فى الأسر بعد تلك الغليبه
ليت شعرى بما استحق لدى النا صر حتى ولاه أرض الحقيبه
وارتضاه شحاك آل على سادة الناس كان ربى حسيبه
يا أبا أحمد نصيحة صدق لم يشب نصحه اليك بريبه
عامل القوم بالجميل وسائل نوب الدهر انها لمجيبه
وتأمل مصارع القوم واعجب لتمادى ذوى العقول المنيبه
وعلى الكاملى السلام فقدماً قد أرانا قناة عزم صليبه
عظمت خصيتاه فانتعل المجد وصد الشريف دون الحبيبه
وغدا جامعاً لآل رحاب يسحب الذيل فى المعالى الرهيبه
آمراً ناهياً فيا كد العلم ومن لا يرى نكاح الربيبه

وقال المرهبى أيضاً مخاطباً له ــ وكان قد أودعه كبشاً عظيما فذبحه ــ فقال وضمّن بعض أبيات قصيدة امرىء القيس اللامية المشهورة :

لقد بان عن هذا الجدير لنا طلى قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
ظللت وأصحابى عليه تلومنى يقولون لا تهلك أسى وتجمل
عليف إذا ما سار أرسل ثربة وأردف اعجازاً وباء بكلكل
سمين التراقى مفعم الشعر صدره أثيث كفتق النخلة المتعثكل
ستعدو الليالى والسنون وتنقضى وليس فؤادى عن هواه بمنسلى
أمنت عليه صاحباً ذا غلائل كبير اناس فى بجاد مزمل
صبيح المحيا ذا جمال ولحية بأطرافها مثل الدمقس المفتل
يصول على الفرسان فى حومة الوغى بمنجرد قيد الأوابد هيكل
وأودعته من حسن ظنى بدينه وهل عند رسم دارس من معول
فأدرجه من بيته فى مغارة حكت بطن خبت ذى قفار عقنقل
فأورد فى أعلا وريديه شفرة ليضرب فى أعشار قلب مقتل
وجرده عن جلده وإهابه لدى الستر إلا لبسة المتفضل
وجدل كبشاً لم تر العين مثله ترائبه مصقولة كالسجنجل
وظل طهاة اللحم ما بين منضج ضعيف شواء أو قديد معجل
فعطر من أرجا ذمار أريجه لما نسجته من جنوب وشمأل
وأصبح منه المقحفى متنشقاً نسيم الصبا جاءت برياً القرنفل
عماد العلى استبق منى مودة عداها نمير الصفو غير محلل
ولا ترنى فيك الولاية غلظة وان كنت قد أزمعت صبرى فأجمل
نظمت عظيم الود منك مجانباً أفاطم مهلا بعض هذا التدلل
تذكر حماك الله صحبة ماجد أغر معم فى العشيرة مخول

وأيام أنس قد تقضت بجبلة ولا سيا يوماً بدارة جلجل
سأنهى إلى المولى على قضية على كاهل منى ذلول مرجل
ويأتيك منه الغيث جزلا تخاله كجلمود صخر حطه السيل من على
ودع عنك كبشاً قد مضى لسبيله ولـكن على ما عالك اليوم أقبل

وكان المترجم له صنو السيد العلامة على بن أحمد بن لطف البارى الحسنى الذمارى من ذرية الإمام شرف الدين

ولعل موت صاحب الترجمة بعد سنة ١١١٠ قبل معاصره المرهبى رحمهما الله وإيانا والمؤمنين آمين.

٥٥٢ ﴿ يحيى أحمد العباسى العلوى اليمنى الصنعانى ﴾

السيد الأديب الوزير المؤرخ يحيى بن أحمد العباسى العلوى اليمانى ناظم كتاب نفخ الصور فى ذكر آل الإمام القاسم المنصور

ترجمه صاحب طيب السمر وعده فى نبلاء صنعاء وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان فاضلا أديباً ناظما ناثراً مترسلا رئيساً ماجداً هماماً حسن الأخلاق . وآزر المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم . ثم نـكبه . فلزم زاوية الخمول . وجفاه الزمان . ولم يزل على حاله حتى استراح بجوار الله تعالى . ومن نظمه مؤلفه نفخ الصور . فى ذكر آل القاسم المنصور . وتـكاتب هو وجماعة من الأدباء الأعيان كالمولى زيد بن محمد بن الحسن . والمولى الحسين بن عبد القادر والسيد أحمد الآنسى الزنه والقاضى أحمد بن محمد الحيمى . ومما كتب اليه المولى زيد بن محمد أبياته التائية التى أولها :

هيهات تجديك فى الحب الملامات يا عاذلى وعلى الخدين لا مات

ومن شعر صاحب الترجمة مجيباً وسلك مسلكا عجيباً فقال :

سل فؤادى هل حل فيه سواكا فهو ينبيك أنه مغناكا

يا صديقاً له حميد السجايا وحبيباً للحاسدين شجاكا
أنت عندى عين الوجود وإنى أتمنى فى كل حين لقاكا
ولك الود خالصاً من قديم ليس يبلى وان أراد عداكا
أنت فى مهجتى مقيم وان قال أناس انى سلوت هـواكا
لست أسلو ولو شغلت عن الوصل بما لا أظن أن يخفاكا
غير أنى أشكو إليك زماناً قد أرانى من أهله ما أراكا
ورسيساً من الهوى لفريق لم أجد قط عن هواهم فكاكا
ان تباعدت عنهم عنفونى أو تدانيت أرصدوا لى الشباكا
كل يوم يبدى لى الدهر منهم خلقاً كم أطلت فيه العراكا
أنت أدرى بهم وياليت شعرى هل تفيد الشكاة لو نتشاكا
أيها الماجد الذى جل قدراً وسما رتبة تفوت السماكا
والمجيد الرسائل الفاضليا ت على رغم حاسد ناواكا
والذى ينظم اللآلى كباراً وإذا شاء ينثر الأسلاكا
لا تلمنى وخل عتبى فانى قد سئمت الولاء إلا ولاكا
أنا فى شغلة بترميم عيش قصرتنى عن عاليات ذراكا
لا تقل إننى سلوت غراماً لك عندى فما أود سواكا
كل من فى حماك يهواك لكن أنا وحدى بكل من فى حماكا
واسأل القلب فهو ينبيك عنى واطرح قول حاسد قد أتاكا

وهى أكثر من هـذا القدر . وله قصيدة إلى بعض إخوانه يشكو أهل عصره وزمانه منها :

كلت الأقلام يا فخر الهدى ما الذى نصنع فيما قد كتب
لا أرى فى الناس من ينجدنى غير أقوام حياهم قد سلب

يمنحونى من نداهم محنـاً هى وصفاً عضة الكلب الكلِب

ولعل وفاة المترجم له بعد سنة ١١١٠ تقريباً

﴿ نفخ الصور ﴾

ومنظومته التى سماها نفخ الصور بذكر آل القاسم المنصور. اشتملت على ذكر القاسم وأولاده محمد والحسن والحسين وعلى وأحمد وإسمعيل وبعض أولادهم إلى ذكر زيد بن محمد بن الحسن بن القسم وهى إلى مائة وثلاثة وتسعين بيتاً. فرغ من نظمها فى ذى الحجة سنة ١٠٩٠ فى دولة الإمام المهدى أحمد بن الحسن بن القسم. وتوجد نسخة منها بمكتبة جامع صنعا أولها:

نسمات المنظوم والمنثور رق منشورها بنفخ الصور

حتى قال فى آخرها:

وهنا أختم النظام وان كا ن قليلا فانه من كثير

تم فى الحجة الذى هو فى عد شهور الأعوام ختم الشهور

عام تسعين بعد ألف تقضت من لدن هجرة البشير النذير

وقد قرظه جماعة من أكابر علماء وأعيان أدباء عصره بقصائد مطولة بليغة. ومنها قصيدة القاضى الحافظ الكبير صفى الدين أحمد بن صالح بن أبى الرجال صاحب مطلع البدور ومجمع البحور المتوفى سنة ١٠٩٢. قال فى بعض أبيات تقريظه:

غير أنى وددت أنك توصى سادتى بالتقى ونظم الأمور

واصطبار على الشدائد فى الدين وتدبير حالة الجمهور

مثلما كان من مضى من قديم من جدود لهم سوامى القدور

وهم خير من نرى فى البرايا نورهم عندنا كنور البدور

غير أن الوصاة بالصبر دين قل لهم كم ثواب عبد صبور

قل لهم يذكرون حشراً ونشراً ومبيتاً بمظلمات القبـــور
والمساكين ينظرون المها ت لهم لا يحجّبون بسور
والصلاة الصـــلاة بالذكر والفكـر وبالستر صافياً والطهور
يلزمون الورى بها ويصبُّون نـكالا بتارك المأمور
يقمعون العصـــاة فى كل فج بالمواضى وكل رمح خطور
وإذا ما الإمام نام لسهو ذكروه فذاك أى ذكور
غير أنى أريد منه انتباهــــاً يحفظ الدين من عدو غدور
لا يقلد سواه فى النصف والعد ل فقـد مال غيره للغرور
ما سمعنــــا بعامل حاسبوه فلذا أصبحوا معــاً فى دثور
قَل من يطلب الحلال من الرز ق ويأبى المنال المحظور
لبسوا الصوف من مسوك نعاج تحتها فى القلوب طبع النمـــور
ما لهم غير همة من إمامى تقدح الزند فى القلوب وتورى
ولعل الجهول يمقت نصحى لإمام من الـكرام هصور
ليس بدعاً نصيحة من حقير لخطير معظم مشهـــور
وإذا ما نصحت فهو إمامى وأنا أى خامل مغمور
فلنا أسوة سليمان والهد هد والنصح سنة فى الأمور
وليدم ناعماً ويستر جهلى أنا جلف وأى جلف جسور الخ

وقرظها السيد الإمام الداعى أحمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن عز الدين بن على ابن الحسين بن على ابن الإمام عز الدين بن الحسن المؤيدى الهدوى اليمنى الحسنى الصعدى الملقب حورية المتوفى سنة ١٠٩٩ بقصيدة طويلة أولها :

نسمات النسيم عند السحور فوق روض معطر ممطور

إلى أن قال مناصحاً ومقرراً لتقريظ القاضى المجيد أحمد بن صالح بن أبى الرجال رحمه الله تعالى :

فلعمرى لقد أجدت بمدح احتواه مقال نفخ الصور
فعليهم من الإله سلام ما تغنى الحمام فوق الزهور
وعليهم إنجاد كل فقـير فهم المنجدون كل فقـير
كم رأينا فى دهرنا من ضعيف صار للاحتياج كالمخمور
وعليهم حساب أهل الولايا ت على جمعهم لمـال كثير
من حلال ومن حرام أتوه لم يخافوا من هول يوم النشور
ما سمعنـا من الولاة برفق لا ولا يذكرون يوماً بخير
وأرى ما رآه قاض مجيـد من مقال فى نظمه المزبور
فهو الحق ليس حق سواه فعليهم بقوله المذكور الخ

وجاء فى تقريظ الأمير الكبير العلامة الحسين بن عبد القادر أمير كوكبان قوله :

أشذور من النضـار النضير أم عقود ما ان لهـا من نظير
عمرك الله أم هى الزَّهر فى الرو ض ام الزُّهر أم بدور البدور

منها :

قل ليحيى أحيى الفؤاد بما أهدى من النظم فى بنى المنصور
الكرام المعظمين خصوصاً حجة العصر كعبة المستجير

إلى آخرها . رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٥٣ ﴿ يحيى أحمد حيدرة الغرباني الصنعاني ﴾

السيد الأديب الرئيس يحيى بن أحمد بن عبد الله حيدرة الغرباني الأصل الصنعاني النشأة . الزبيدى الوفاة

وتقدم الكلام على نسب بنى الغرباني . وهم بنو حيدرة و بنو مغل وآل جحاف . ينتهى نسبهم إلى الأمير ذى الشرفين محمد ابن الأمير جعفر ابن الإمام المنصور بالله القاسم العيانى الحسنى

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

نشأ بصنعا . وكان أديباً ماجداً هماماً . ترجم له صاحب طيب السمر فقال :

عظيم قدر نبيل . ما إلى انصافه بالمقال سبيل . ما أجلده على حمل العظائم . وأقدره وأشجعه فى المعارك . كان رئيساً غير مرءوس . معدوداً فى الصدور والرءوس . جبر فى الأعيان أى حبر . قد جبر كسر أولاده بما كسب من المال ولا ينكر الكسر من ذى الجبر . لأن حديث ولايته معنعن . فانه كان عاملا ولم يكن فيه مطعن . ولما نزغ الشيطان بينه وبين اخوته . وضاق عليه أن يندرس لباس صبره وأسوته . انسل من صنعا انسلال النسيم . ورضى بمفارقة ربعها وهو روض وسيم . فاستوطن مدينة زبيد . وخدم نفسه بعد الإما والعبيد . وبقى من خموله فى زاويه . وإذا نفسه إلى بارد الظل آويه . وتوفى بها فى أثناء دولة المهدى صاحب المواهب . وله فى المعالى ادلاج وإبكار . ومن بنات الفكر عون وأبكار . وكان ينظم الشعر الحسن نظم الجواهر . ويطلع منه ما يجانس النجوم الزواهر . انتهى

قلت لعل وفاته تقريباً قبل سنة ١١٢٥ . ومن شعره :

بضياء وجهك وهو أحسن مطلع	وبسالف من فوق جيد أتلع
وبقامة ألفيـــة ما حررت	إلا لوصل بيننا لم يقطع
وبسهم لحظ عن قسىّ حواجب	متشرع لقتــال صب موجع
وبغرة من تحت شعر فاحم	كالشمس قد حفت بليل أسفع
وذوائب فوق النهود تفرعت	وبليتى من أصلها المتفرع
وببـــارق متألق من مبسم	ما افتر إلا فاض وابل أدمعى
ما حل غيرك فى الفؤاد ولم أجد	لسوى هواك بمهجتى من مصنع
مالى وللتشبيب بالأطلال من	سفح العذيب وبارق والاجرع
ما الابرقان ولا العذيب ولا النقى	لسوى ثناياك العـذاب اللمع

ومقام من أهوى وان شط النوى بين اللوى والمنحنى من أضلعى
يا من تحجب بالأسنة والظبا لا بالبرود ولا بوشى البرقع
أقسمت لو رأت البدور وقد بدت لك غرة قد أسفرت لم تطلع
والشمس لو نظرت لحسنك بهجة (هبطت إليك من المحل الأرفع)

وله فى التشبيه :

انظر إلى الكانون سعر فحمه فكأنه سيح على مرجان
أو أنه زنجيــة فى كفها كرة تقلبها من العقيان

ومن شعره فى تقريظ نفخ الصور للسيد يحيي أحمد العباسى السابقة ترجمته من أبيات :

خاض بحر القريض حتى أتانا بجمان من قعره منثور
وأرانا من الطروس عجيباً لؤلؤ فى صحائف البــلور
مشرقات لنـــا قوافيه كالشمس تجلت لفاحم الديجور
وأرانا من البــديع فنوناً خفيت عن فرزدق وجرير انتهى

٥٥٤ ﴿ يحيي أحمد المدانى الهادوى الحسنى اليمنى ﴾

السيد الأديب يحيي بن أحمد المدانى الهادوى الحسنى اليمنى

ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

ترجم له السيد قاسم بن الحسن الجرموزى فى صفوة العاصر فقال :

سيد يمتد فى المجد باعه . ويطيب فى مذاق الأدب ابداعه . ظاهر النباهه . مر الجد حلو الفكاهه . يأخذ من العلوم بنصيب . ويرتع فى واديها الخصيب . ويبدع فى كل فجر و يصيب . و بينه و بين الصنو أحمد بن الحسن الجرموزى مكاتبات تشتمل على بدائع زاهرة الوشائع . ومراسلات باهرة الروائع . كتب اليه الصنو أحمد قوله :

قيل لى ان سيدى عنده فى صنعة الشعر صنعة أى صنعه
فبعثت القريض أخطب أبكا ر المعانى فلى بذلك ولعه
فليزف الحسان منهن نحوى فهو عندى شريعة غير بدعه
وعلينا له النثار من الدر وانا نلقى عليهن خلعه

فأجاب صاحب الترجمة بأبيات أولها :

أمزار الحبيب من بعد هجره يتلالا جبينه بالأشعه
خلع الحسن والبهاء عليه من برود الجمال أبهج خلعه
أم نظام قد جاءنى من كريم راق سبكا وراق حسناً وصنعه

ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد وفاة صديقه السيد أحمد بن الحسن الجرموزى فى سنة ١١١٥ . رحمهما الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ المدان ﴾

بفتح الميم والدال المهملة بينهما ألف وآخرها نون . قرية معروفة فى جبل الأهنوم على مسافة أربعة أيام شمالا إلى الغرب من صنعا . وقد درس بها جماعة من نبلاء العصر على شيخ مشايخ العصر . القاضى لطف الله بن محمد شا كر الصنعانى الآتية ترجمته بحرف اللام من القسم الرابع من كتابنا نشر العرف هذا

٥٥٥ ﴿ يحيى إسمعيل الأخفش الحسنى الكوكبانى الصنعانى ﴾

السيد العلامة يحيى بن إسمعيل بن أحمد بن محمد الأخفش بن الحسن بن محمد بن صالح الحسنى اليمنى الكوكبانى

وتقدم الكلام على نسب بيت الأخفش و بيت الشامى . وترجمنا السيد العلامة محمد ابن يحيى بن إسمعيل الأخفش المولود بصنعا سنة ١٢١٠ فى نيل الوطر من تراجم نبلاء القرن الثالث عشر . وكذلك السيد يحيى بن محمد الأخفش . وترجمنا أيضاً بعض النبلاء منهم بالقرن الثانى عشر فيما سبق من هذا المعجم

وصاحب الترجمة ترجمه صاحب طيب السمر وأثنى عليه وكان صاحبه وصديقه . وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان فاضلا علامة . أديباً ذا فضائل جمة . وله سكينة ووقار . ومروءة وسماحة . رحل من كوكبان شبام إلى صنعا مراراً لطلب العلوم . ولبث بها برهة . ثم رجع إلى وطنه وولى الأوقاف الكوكبانية . وكان صاحب ديانة وورع وكمال تحر فيما باشره . وولى القضاء أيضاً بكوكبان . وله شعر طرز به حال علمه . وحشى بمنسوجه الدقيق أردية حلمه . كقوله :

وهذا الذى أعنيه فى النظم سيد … بهمته القعساء قد أحرز العلما
وساد على الأقران بالفضل والتقى … وفاق بهذا العصر سادته الشما
ودونهم قد أشرقت شمس علمه … بها فأزاحت من جهالتنا الظلما
وأدرك بالفكر الجليل دقيقه … فلله ما أعلا علاه وما أسمى الخ

ولما طلب من مؤلف طيب السمر بعض مؤلفاته أرسلها اليه مع نثر بليغ وقصيدة أولها :

سلام على يحيى العماد وان قلاً … سلام له ذيل بدمعى قد ابتلاّ
فلى عبرة كالقطر تنهل ان هما … وترسل وبلا من تنائيه لا طلا
وما بعدت دار به غير أنها … تباعده الأيام لا حمدت فعلا
ولا سفرت لى عن جناها حديقة … إذا لم يكن فيها ولا بردت ظلا
إذا ما جليسى قال هل مشبه له … أقول له كلا ولى خاطر كلا
وان قال هل قد مل عندك غيره … وماذا غدا فى العلم قلت له مُلا
تيقنت وداً منه عندى مثله … وتالله ما الفيت قط له مثلا
على أننى لم أتخذ لى من الورى … فلانا خليلا أو لقافيتى خلا
فلا زال ما حنت اليه جوانحى … وأضحت بنار من تباريحها تصلى

فأجاب عليه صاحب الترجمة بنثر بليغ وقصيدة أولها :

عتيق مدام طاب لى شربه علا   أصح فما أضنى فؤادى ولا علا
سموط لآل من نفيس جواهر   نظامك ما أبهى حلاه وما أحلى
زهور رياض با كرتها يد الحيا   وناءت بها الأغصان عن ثقلها حملا

منها :

لك الله من قاض قضى لى بحبه   إلهى فلا زالت قضاياه لى عدلا
لذا جئت بالمرفوض من كلى ولا   تحاش لما أبديه من هذرى جهلا
وقابلت ما حبرته من لطائف   بما مل لما قيل نظمك ما ملا
وعذراً فمثلى من أتى بنقائص   غدت لجميل العذر من ساتر أهلا
طلبنا فلم نظفر بمثل محـــامد   لأحمد من إبآن نشأته تملى
وصلى عليه الله ما ذر شارق   ولا برحت آيات معجزه تتلى انتهى

ولعل وفاة صاحب الترجمة قبل وفاة صديقه القاضى أحمد بن محمد الحيمى فى سنة ١١٥١ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٥٦ ﴿ يحيى إسماعيل الجبارى الذمارى ﴾

القاضى العلامة يحيى بن إسمعيل الجبارى بضم الجيم وفتح الباء الموحدة . نسبة إلى قرية جبارة فى بلاد آنس من قضاء ذمار

أخذ عن أبيه وعن القاضى محمد بن صلاح الفلكى فى الفقه . وعن السيد صلاح بن أحمد الرازحى شرح آيات الأحكام للنجرى . وأخذ فى كتب الحديث عن القاضى عبد العزيز بن محمد الحبيشى المفتى . وعنه أخذ القاضى على بن أحمد السماوى الرداعى . والسيد الحسين بن أحمد زبارة وغيرها .

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

القاضى العلامة عماد الدين . كان عالماً محققاً مدرساً إماماً فى الفقه . وله فى كل فن نصيب . وكان يحكم بحضرة الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل . ولازمه مدة خلافته . ثم ولاه المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن القضاء فى أبى عريش وما اليه من بلاد تهامة . فلم يزل حاكما بها حتى توفى فيها سنة ١١٠٤ . رحمه الله

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

بهجة المحافل وزينة الأماثل البدر السارى . كان من العلماء الأخيار المحققين وأهل الاطلاع على التواريخ . وله معرفة جيدة فى الفقه ومشارفة على سائر العلوم . وكان فيصلا فى الأحكام . ذا ورع . شحيحا عن الدنيا وتحصيل الحطام . تولى القضاء للمتوكل على الله إسماعيل . وكانت كثيرا ما ترد على المتوكل السؤالات الفقهية من علماء ذمار وصنعا وزبيد وأقطار اليمن فى القضايا الحادثة فيأمر القاضى يحيى الجبارى بتحرير مايمليه عليه من الأجوبة لـكماله عنده ورصانته . ومعرفته . ثم تولى القضاء لمن بعد المتوكل من الأئمة . ومات بأبى عريش من تهامة فى شهر ربيع الأول سنة ١١٠٢ . وهى السنة السادسة من خلافة المهدى صاحب المواهب . انتهى

﴿ القبر الذى فى صرح جامع صنعا ﴾

قال صاحب مطلع الأقمار : ونقلت من خطه أن القبر الذى غربى الصومعة الشرقية بجامع صنعا هو قبر الحسن بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن محمد بن عبد الله بن العباس بن عبد الله بن العباس بن على بن أبى طالب . انتهى

٥٥٧ ﴿ أخوه الحسين إسمعيل الجبارى ﴾

قال صاحب مطلع الأقمار : وأخوه الحسين بن اسمعيل الجبارى . له مشارفة فى الفقه . ورزق حسن الخط والحظ عند حكام عصره . فان أكثر الورق التى عليها علامة القاضى

حسين بن على المجاهد . والقاضى حسين بن عبد الهادى ذعفان . والقاضى محمد بن أحمد الريمى محررات بخطه خطاً واضحاً معرباً سليم الغلط والتصحيف . وعاش بعد وفاة أخيه يحيى إسمعيل الجبارى إلى سنة ١١٠٩ . رحمه الله تعالى

٥٥٨ ﴿ يحيى جار الله مَشْحم الصعدى ﴾

القاضى العلامة يحيى بن جار الله مشحم بفتح الميم وسكون الشين المعجمة وبحاء مهملة ثم الميم الصعدى اليمنى

مولده بصعدة سنة ١٠٥٠ تقريباً . وأخذ بصعدة وبصنعا وغيرها . وأجل مشايخه الإمام المتوكل على الله إسمعيل بن القاسم . والقاضى عبد القادر بن سعيد الهبل . ومنهم فى صنعا القاضى محمد بن على قيس والقاضى حسين بن محمد المغربى . فانه أخذ عنه حصة نافعة فى شرح الغاية فى أصول الفقه

وممن أخذ عنه السيد محمد بن على بن أحمد ابن الإمام . والفقيه أحمد بن على الحبسى . والفقيه محمد بن على العدار . والفقيه محمد الخباط . وحفيده القاضى الحافظ الكبير محمد بن أحمد بن يحيى مشحم الصنعانى السابقة ترجمته . والسيد الحسين بن أحمد زبارة وغيرهم

وقد ترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى طبقاته فقال :

القاضى العلامة عماد الدين الصعدى . له مشايخ أجلاء فى الفقه والحديث . وكان عالماً محققاً مذاكراً . له يد قوية فى كثير من الفنون . واستفاد عليه جماعة من الناس بصعدة . وهو الآن فى خمس وثمانين سنة يقرئ بصعدة فى الفقه وغيره غيباً من حفظه . انتهى

فوفاة صاحب الترجمة على مقتضى هذا بعد سنة ١١٣٤ التى جمع السيد إبراهيم بن القسم بن المؤيد طبقاته فيها بصنعا . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين

٥٥٩ ﴿ ولده أحمد بن يحيى جار الله مشحم الصعدى ﴾

استطرد ذكره صاحب الطبقات فى ترجمة والده فقال :

إنه حفاظة متقن ذو فطنة وقادة . فقيه كامل . قرأ على أبيه . انتهى

واستطرد ذكره القاضى أحمد بن محمد قاطن فى ترجمته لابنه القاضى محمد بن أحمد بن يحيى مشحم بالدمية فقال :

كان من أفاضل الناس وأتقاهم وأجلهم وأنقاهم . له اليد الطولى فى العلوم . وهو من أهل الورع والتقوى ، والتمسك فيهما بالحبل الأقوى . عرفته أيام وفادته إلى صنعا . وبقى بها أياماً يسيرة . وعاد إلى صعدة . انتهى

قلت وفيما نقلناه من أرجوزة القاضى محمد بن أحمد بن يحيى مشحم ترجمته فى ذكر مشايخه ومقروآته عليهم ما يدل على ما لوالده وجده من المكانة الرفيعة فى العلم . ولعل وفاة القاضى أحمد بن يحيى مشحم بعد سنة ١١٥٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٦٠ ﴿ يحيى حسن أحمد الآنسى القشيبى ﴾

القاضى العلامة يحيى بن حسن بن أحمد بن يحيى بن إبراهيم بن صلاح بن عبد الله بن على بن محمد بن على بن محمد بن راشد بن أحمد الآنسى القشيبى

ترجمه تلميذه السيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف الحبورى الصنعانى فى زهر الكمائم فقال :

سيدنا وبركتنا ولى آل رسول الله . أول من فتق لسانى بذكر الله . وأدنانى من رحمة الله . وعرفنى ما هو واجب لله . كان يلازم حضرة والدى بصنعا . فكان يعترف بحقه ويرعاه ويجله . وله النظم الفائق منه قوله :

يا خليلى عرّجا بالأثيلا ت وسفح الغوير والحنّان
ثم عوجا على قباب بنعما ن لغيد نواعس الأجفان

وطلب منى معارضتهما فقلت :

ما سَرى البرق فى ربى نعمان وسرى فى حماه إلا لشان

ذكرتنى بهـا معالم قوم ذكرونى بقادم الأزمان

وكان كثيراً ما ينشد أبيات العابد المشهورة :

قل للمليحة فى الخمار الأسود ماذا فعلت بعـابد متزهد
قد كان شمر للصـلاة إزاره حتى وقفت له بباب المسجد
ردى عليه فؤاده ورقاده لا تقتليه بحق آل محمد

وقال لى فى بعض الأيام : هل لك فى معارضتها ؟ فقلت :

أسر القلوب من البرية عن يد ريم رمانى باللحاظ الأسـود
حتى غدوت بمصرع من سهمه يا للرجال من المليح الأغيـد
مذ شمته فى حلة متبخـتراً يهتز كالغصن الرشيق الأمـلد
دارت حميا العشق بين جوانحى وضللت من دهشى ولست بمهتدى
جل الذى أعلاه منا رتبة وطلا لجين خدوده بالعسجد
رمت التدانى منه فى غسق الدجا لأضع يديه على فؤادى المكمد
من ذا على وصل الحبيب بمسعد لى فى الورى لأقبل الخد الندى
وأفوز من ضم الغزال بنهلة فعسى تعود لنا ليالى شهمد
زر يا أخا البدر المنير تعطفاً يطفى لظى القلب الذى لم يبرد
يا أيهـا الريم الذى بجماله أسر القلوب من البرية عن يد

ومات صاحب الترجمة بوطنه فى بلاد آنس سنة ١١٠٧ . ورثاه تلميذه المذكور السيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف بقصيدة منها :

بوفاة يحيى شيخى الحبر الذى ألقى القران مجوداً فى مسمعى
وكسانى الأدب الذى أبراده قُشب على مر المدى لم تخلع
حبر به جمع الإله فضائلا ومناقبـاً فى غيره لم تجمع
من عفـة ونجابة وتنسك وتعبد وتزهد وتورع

ورث العلا والمجد من أسلافه الفائزين بطاعة وتشيع
من كل حبر للفوائد ناشر قد أوضحت للناس أنهج مهيع
بهم العلوم تولدت من (أعقم) عجباً لتلك فنسلها لم يقطع
ما كان ظنى أن بدر جبينه يمسى ضجيعاً للحصى واليرمع
بطشت به كف المنون وانها ال كف التى عن بطشها لم ترجع

٥٦١ ﴿ الأعقم الآنسى الصنعانى المفسر وقرابته ﴾

قال السيد إبراهيم بن زيد جحاف : والأعقم المذكور فى المرثاة هو القاضى أحمد بن على بن محمد بن على الأعقم من قرية مسطح فى بلاد آنس . وله التفسير الذى يكتبه الكتاب فى بعض البلاد اليمنية فى هوامش المصحف . وموته بصنعا كما فى ترجمته بمطلع البدور للقاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال . انتهى

قلت : وجدت بخط شيخ شيوخنا القاضى الحافظ التقى الزاهد عبد الملك بن حسين ابن محمد بن عبد الفتاح ابن القاضى أحمد بن يحيى بن ابراهيم بن صلاح الآنسى الصنعانى المتوفى فى شوال سنة ١٣١٥ عن سبع وسبعين سنة من مولده :

ان الأعقم المذكور هو أحمد بن على بن محمد بن راشد بن أحمد . وأنه مات قطيعاً . ومحمد بن راشد خرج ومعه ولده على بن محمد من صعدة زمن الإمام المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى المتوفى سنة ٨٤٠ . وأن على بن محمد بن راشد أسمع على الفقيه يوسف بن عثمان صاحب الثمرات كتب الفقه وله منه إجازة . ثم قتل مع الإمام المهدى فى قرية معبر من بلاد جهران

وأن عبد الله بن على بن محمد بن على بن محمد بن راشد كان حاكما للامام المتوكل على الله يحيى شرف الدين المتوفى سنة ٩٦٥

وأن راشد بن محمد يجمعهم والقضاة بنى العنسى الذين فى صنعا وفى جبل برط كما نقل ذلك عن القاضى محمد بن حسين بن محمد العنسى المتوفى بضوران وعن والده

وأن يحيى بن ابراهيم بن صلاح كان حاكما عابداً . وولده أحمد مات عن اثنتين وسبعين سنة وكان حاكما للأئمة الأربعة (أى القسم وابنه المؤيد وابنه المتوكل وحفيده المهدى أحمد ابن الحسن بن القسم المتوفى سنة ١٠٩٢)

قلت : هذا أحمد بن يحيى بن ابراهيم الآنسى ذكره الجرموزى فى سيرة الإمام القسم بن محمد و ولده المؤيد بالله محمد بن القسم . وترجمناه فى ملحق البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع المطبوع . وفى القسم الأول من نشر العرف . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٦٢ ﴿ يحيى حسن أحمد الحيمى الشبامى ﴾

القاضى العلامة الأديب يحيى أحمد حسن أحمد الحيمى الشبامى اليمنى

أخذ على أخيه حاكم شبام محمد بن الحسن المتوفى سنة ١١١٥ وغيره

وترجمه ابن أخيه أحمد بن محمد فى طيب السمر . فأطال الثناء عليه ووصفه بالكمال والأدب والإفضال وكثرة الضيافات وجودة الرأى ومعرفة العلوم وخصوصاً العروض والقوافى . وأنه خطب فى شبام وكوكبان . وكتب إلى بعض مشايخه يستنجز وعده بالقراءة فى شرح الخبيصى على كافية ابن الحاجب

تمم الوعد بالقراءة يا من جاد فضلا ولم يكن بحريص
أنا قد ذقت بالجهالة مراً فأذقنى حلاوة للخبيصى

وقد تمت له التورية لأن الخبيصى شيء من المأكول حلو . ورشح للتورية بقوله مراً . وقد طرق هذا المعنى غيره . قال بعض الأدباء :

حرصت على الفوائد طول عمرى فنلت فوائد الرجل الحريص
وذقت حلاوة الآداب طراً فلا شيء ألذ من الخبيصى

وقال السيد اسمعيل بن ابراهيم جحاف الحبورى اليمنى :

ان تجد من مسائل النحو مراً فأزل ما تجد بطعم الخبيصى

وقال القاضى محمد إبراهيم السحولى وقد اضطر إلى بيع كتاب الخبيصى :

فارقته واحتياجى اليه مثل قميصى
على سواه فؤادى ماعشت، غير حريص
لـكننى لم أجد عن فراقه من محيص
فــر حالى لما ان مر وهو خبيصى

وقال السيد عبد الله بن على الوزير الصنعانى :

بيع الخبيصى عندى معـلق بالمحـال
أبيعه وهو حـلو بالله دعنى وحالى

ولصاحب الترجمة فى مليح اسمه يحيى وفيه التورية :

أنا صب متيم فيـك يا من قلت سقياً للقرب منه ورعيا
مت شوقاً فجد بوصلك فضلا وامتناناً بالرق حبك يحيى

وقال غيره :

يا من كسته البدور حسناً اليك تسعى القلوب سعيا
قد مات قلب المحب وجداً زره بحق الإمام يحيى

وقال آخر :

يا لائمى فى هوى مليح تسعى اليه القلوب سعيا
مت فيه غيظاً وخل قلبى فى عشق هذا المليح يحيى

ولصاحب الترجمة فى رجل مسود الأديم . هو لبعض الحسان جليس ونديم :

أمسود الأديم لحـاك ربى لقد أبديت لى شيئـاً عجابا
جنحت إلى الغزال ولست تدرى بأن الريم لا يهوى الغرابا

وكتب إلى صاحب الترجمة الأمير الشهير الحسين بن عبد القادر الكوكبانى من مخيم

الجهاد فى المشرق يعاتبه على عدم المعاهدة بقوله :

بصليل السيوف فى الأعناق وصهيل المطهمات العتاق

ما الذى أوجب الجفا يا أبا الفضل وقلّ الوفا على الاطلاق

ألعز المداد عز كتاب أم لقل الأقلام والأوراق

لا كتاب ولا رسول ولا ر د سلام من عهد يوم الفراق

يا لها من إساءة من صديق بلغت عندها النفوس التراق

فأجاب صاحب الترجمة بقوله :

لا تسل عن مودتى واشتياقى ونحولى لهول هذا الفراق

وغرامى الذى له كل يوم نار شوق قد آذنت باحتراقى

وحديث الهوى الذى قد روته مرسلات من مدمعى المهراق

ووداد قد صح من كل شين وولاء مؤكد باتفاق

وغريم ملازم من غرام لمعنّى فى الصبر ذى إملاق

وعهود ما شانها قط مين وزمان قد مر حلو المذاق

وادكار لمن نأى وهو دان غير ناء من قلبى الخفاق

وأعد ذكر سادة قد أتاحوا جيش عتب فى مهرق الأوراق

ضمنوا نظمهم عتاباً لطيفاً فهو كالعقد راقياً فى التراق

يا بروحى ذاك النظام وأفدى مرسل العتب فى المعانى الرقاق

شرف المكرمات من شرّف الله معاليه دائماً عن محاق

ماجد أروع زكى ذكى طيب الخيم زاكى الاعراق

قد قضى الله أن يسود وأن يصعد فى المجد دائم الإطلاق

دام فينا مؤيداً ما تغنت فوق فرع بديعة الأطواق انتهى

وله معارضاً قصيدة صردر :

بان الخليط فسال ماء شئونى ... وازداد وجدى فى الهوى وحنينى
وتصعدت زفرات نفس لم تزل ... مأسورة بظبا الظباء العين
تصبو الى ثانى المعاطف ثالث القمرين مستغن عن التحسين
ريم رما لما رنى بلحاظه ... فأصاب مهجة مغرم مفتون
رضوان حسن مذ غدا لى مالكا ... أيقنت أنى فى عذاب الهون
فى خده خال يخال سواده ... مسكا به يعلو على نسرين
وبميم مبسمه مدام قرقف ... لا كالمدام وكابنة الزرجون
من نون حاجبه وسين جبينه ... ما زلت أقرأ نون مع يسن
ان قلت صلنى صال جيش تغضب ... منه وصار مغاضباً ذو النون

منها :

لله ما صنعت لحاظ سهامكم ... فى قلب كل موله محزون
ما كنت أحسب أن خشفاً سانحا ... من قبلها يسطو بليث عرين
أو أن بدراً طالعاً من تحته ... غصن يميل على نقى يبرين
منوا على بزورة أحيا بها ... كرماً وكونوا فى الغرام رهونى
فأنا العميد بكم وقلبى عندكم ... يروى حديث صبابتى وشجونى
هيهات ما قيس يقاس بحبه ... حبى وليس جنونه كجنونى
فمن المعيد على فضلة مهجة ... ذابت أسى فى ساكنى جيرون
ما زال منها الحال ينشد معلناً ... أكذا يجازى ود كل قرين

ولعل وفاة صاحب الترجمة قبل سنة ١١٢٥ رحمه الله تعالى . ورثاه أحمد بن محمد بن الحسن الحيمى المتوفى سنة ١١٥١ بقصيدة أولها :

أنار جحيم فىّ أم مهجة حرّا ... وبحر خضم جال أم مقلة عبرا
ولكن عهدى النار والبحر دون ما ... أرى من فؤادى والدموع التى تترى

أمن بعد رزء جل أبخل بالبكا أبى الله إلا أن أنظمه درا
فقد حجب الترب الكثيف عمادنا وغيب غرب اللحد من وجهه بدرا
أبا الفضل يحيى جعفر الجود والندى أنامله فى البر قد حكت البحرا
إذا جاءه المسكين يسرع حافياً لنيل ثواب منه زاد به بشرى
وان قطع القفر المهامه مملق إلى سوحه قصداً فقد قطع الفقرا
فتى حاز أسباب الرياسة والعلى وفى عمره نال الوزارة لا الوزرا
ومنطقه أزرى بكل يتيمة من الدر لما شد من طرسه أزرا

ومنها :

عماد الهدى أوحشت للفضل مربعاً وخلفته من بعد تأنيسه قفرا
وخلفت أعواد المنابر كلها ثكالى وأبقيت المناقب والفخرا
لقد كنت سباقاً إلى كل غاية يحاول مرقاها بنو آدم طرا
ولم تقتنع حتى سبقت إلى الردى وغير جواد من تأخر فى المسرا
وحوض المنايا مورد الخلق عن يد سيتبع منهم من تأخر من مرّا
فلولا التأسى فى الأسى كان مدمعى وقد سال منه القطر ان يغرق القطرا انتهى

٥٦٣ ﴿ يحيى حسن إسحق بن المهدى الصنعانى ﴾

السيد العلامة الفهامة الشاعر الأديب يحيى بن الحسن بن إسحق ابن الإمام المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

أخذ عن أبيه وعمه المولى محمد بن إسحق . وعن ابنى عمه إسمعيل بن محمد وأحمد بن محمد بن إسحق السابقة تراجمهم . وعن السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير والسيد على إبراهيم عامر الحسنى . والسيد الحافظ عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر وغيرهم . وعنه السيد القاسم بن الحسين بن إسحق وغيره

وترجمه السيد إبراهيم بن عبد الله الحوثى فى نفحات العنبر فقال :

العلامة الجليل الأديب البليغ الفهامة . كان متقناً لعلوم الأدب جميعها وقرأ عليه ناس كثير . وكان باذلا نفسه للتدريس مع حسن أخلاق ولين جانب وتواضع . وعدم اشتغال بما لا يعنيه . وكان شديد النسيان لغير العلوم . وله فى النسيان أخبار عجيبة . فانه كثيراً ما يضع كتب قراءته أو نحوها من يده لقضاء غرض ثم يتركها نسياناً ويذهب . وأما فى الأدب فكان فى حفظه آية باهرة . وله يد طولى فى حسن الإنشا وجودة النظم وبلاغة النثر . وأخبرنى شيخنا العلامة على بن ابراهيم عامر أن صاحب الترجمة قرأ عليه فى العصمة عن الضلال شرح عقيدة السيد الحسن بن أحمد الجلال . فوافق تمام القراءة عزم شيخنا على بن ابراهيم للحج . فرآه فى النوم بعد أيام من عزمه وهو يقول له نفعتنى بتلك القراءة . وحين رجع إلى صنعا أخبر بأن صاحب الترجمة مات قبل تاريخ تلك الرؤيا

وقد كاتب عدة من الأعلام كالمولى عبد القادر بن أحمد والقاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال و المولى محمد بن هاشم الشامى وغيرهم

وترجمه لطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين فقال :

كان من أوعية المعارف جواداً كريماً . له يد فى الآلات ومعرفة بالتفسير . اعتراه الذهول والنسيان . فربما فعل الشيء وظن أنه لم يفعله . وإذا أريد منه البحث فى أى كتاب لم يهتد إلى صواب . فاذا روجع باللسان أبان عن معرفة وتبيان . وكان أعجوبة فى الحفظ لمعارف العلم مع استيلاء الذهول على فكره . وامتدح السيد إبراهيم بن محمد بن الحسين

وترجمه ولده السيد يحيى بن ابراهيم فى الدر المنضد وأورد له أشعاراً فى والده بعضها منتحل . وليس بالمقصود للمترجم له الانتحال . ولكنه يأخذه الذهول فيعطيه من حفظه شيئاً فيكتبه وهو لا يشعر أن القائل له غيره . ولقد بلغ من ذهوله أنه فتح كتاباً وهو قائم فما زال يقلب أوراقه حتى أتى على آخره من وقت الظهيرة حتى غربت الشمس . فأيقظه أهله من سنة ذهوله . وكساه الإمام المهدى العباس فى عيد الأضحى ، فلبس الكسوة ونسى

العمامة . فخرج على رأسه القاوق بدون عمامة . فلقيه بعض أصحابه ورده إلى بيته . وخشى أنه ان تركه عاد عليه الذهول ومشى كذلك بلا عمامة

وحدثنى شيخنا على بن إبراهيم عامر أنه قعد بين يديه فى جماعة يديرون كلاماً فى الإتباع أنه يؤتى بلفظ واحد بعد الأول ولا يصح أن يفرد . قال فاعترض بأن أبا عبيد ذكر فى التعريب الإتباع بلفظين . وأنه يقال حسن بسن قسن . وأما أنه لا يصح أن يفرد فاعترضه بأنه ليس ذلك على الإطلاق . فمن الاتباع ما يمكن أن يفرد كما فى قولهم غنى ملى . وجديد قشيب . وخائب هائب . وخفيف دفيف أى سريع

ومات فى ثامن وعشرين محرم سنة ١١٩٣ ، وفى النفحات أن وفاته سنة ١١٩٢ انتهى

ومن شعره قوله :

رجونا الأمانى حين كانت وعودها لنا عن أبى يحيى نقوشاً على صخر
إذا وعدتنا منه وعداً نفوسنا قبضنا بأيدينا على ذلك الأمر
إليك فريد الدهر أهدى قلائداً لديها يقيم الدر يوصف بالقهر

ومن شعره إلى المولى محمد بن هاشم الشامى مع نثر بليغ :

بات بكاس الارتواء مداهقا راحاً له قد حلت الحقائقا
وأشرقت أنوارها بقلبه لدى دجاه صار صبحاً شارقا
صب بأسياف الجمال موثق أضحى بعروة الجلال واثقا
منفرد فى حب فرد حسنه عما سواه قطع العلائقا
قد اعتلى صهوة أدهم الذى عسى يكون لابنه موافقا

منها :

ينهى إلى بدر الهدى محمد سليل من كان الخضمّ الدافقا
من فى القريض قد تسامى مرتقى هد به الشوامخ الشواهقا

إلى آخرها

فأجاب المولى محمد بن هاشم بنثر بليغ وقصيدة أولها :

أشمت برقاً فى الدياجى شائقاً   يريك فى افتراره طرائقا

منها :

يهدى السرور وقتها فضلا كما   أهدى عماد الدين نظما رائقا
يحيى سليل الحسن الناظم هد   ى المصطفى نظما أنيقاً فائقا
إمام علم ضرب الفضل له   فوق النجوم للعلا سرادقا
ذكا ذُكاء ان دجت مشكلة   أوضحت من حندسها الدقائقا
وطود حلم لم يرع وقاره   لحادث يزعزع الشواهقا
صغت رياضاً يا عماد الدين قد   حبرت فى أوراقها الحدائقا
يفتر للمعنى أقاح لفظها   ان فاخر الود بها الشقائقا
أستغفر الله فما للروض ما   رأيت منها سائغاً وذائقا الخ

ومن شعره مكاتباً المولى عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر :

سرى والدجا قد شمر الساق راحله   وقد أيست من أن تزول عواذله
أتانى وقد عربدت من خمرة الهوى   فما فقت إلا حين غنت خلائله
خجلت فما اسطعت أهلا ومرحباً   ولكن لسان الدمع ترجم سائله
ولما رآنى رق لى فخشيت أن   تسيل من الجسم الرقيق جداوله
فضميته نحوى وقلت له اتئد   فدىً لك باقى الروح منى وراحله
وحلى بدرِّ اللفظ جسم اعتذاره   وأبدى محياً ينقص البدر كامله
كأن درارى العقد فى الجيد خولطت   بمدح وجيه الدين فهو فواصله

منها :

إذا اعتقلت رمح البراع بنانه   تقوم على السر الخفى ثواكله

وان حار سارى العلم فى ليل مشكل هدته من الذهن الذكى مشاعله
وان هاجت الحرب العوان بتغلب ترى منه كفؤاً يفجع الدهر هائله
وفى صدره بحر من العلم مفعم تروى عطاشى الطالبين مناهله
وفى كفه سحب الجدى ينبت الغنى بجدب أيدى المعتفين هواطله

وكتب أيضاً إلى المولى عبد القادر قصيدة سلك فيها التشريع أولها :

صب تهيج شجونه بسجوعها ورق الحمائم
ان غردت بغصونها شاقت معنى القلب هائم الخ

فأجابه بقصيدة أولها :

ما فاح طيب شذا الصبا إلا صبا نحو المعالم
مغرم مشتاق
وأباح سفح الدمع فى سفح الأحبة ما يكاتم
قلبه الخفاق الخ

ومن شعر صاحب الترجمة قصيدة أولها :

تبسم عن ثغر الرضى عابس الصد ولاح طراز القرب فى زمن البعد
و بيض ما قد سودته عواذلى بأقلامها جهلا على صحف الود
وأسفر صبح الوصل فى حندس النوى وقد كحلت عين المتيم بالسهد
وأحيى الحيا ميت الرياض بوبله وألبسها من وشيه سندس البرد
وقلد جيد الغصن فى در سقطه عقوداً من الأزهار تسخر بالعقد

إلى آخرها . رحمه الله و إيانا والمؤمنين آمين

٥٦٤ ﴿ يحيى حسن حسين أحمد الحيمى الشبامى ﴾

القاضى العالم الأديب يحيى بن الحسن بن الحسين بن أحمد الحيمى الشبامى الأصل . الذمارى الوفاة . ذكره صاحب طيب السمر فقال فى ترجمته :

أحد لداتى . ومن تجزيه فى المقاصد عداتى . نازعنى الثدى فى الرضاع . وجاذبنى

أخلاف أمهات لا توسم بالاتضاع . ثم طاردنى فى ميدان التلعاب . وحمله فيه ما حمله من الإتعاب . قرأت أنا وإياه على خاله والدى . فشاركنى بتشهيره فى طريقى وتالدى . وجرى معى على أحسن سجية وعاده . وكنت أستنبيه فى الخطابة . وكان يتولى بعض الأقطار . ونزل إلى بلاد العدين من اليمن . وإذا بارز المنية له فيه كمن . فطالع وقد لازمه الألم . فمات بالمواهب من بلاد ذمار . وهوحدث قبل أن تبيض له لمة . أو تضعف له من الكبر همة . انتهى

قلت لعل وفاته قبل سنة ١١٢٠ رحمه الله تعالى

ومن شعره لما تولى قطر مسور المنتاب من بلاد كوكبان :

انما مَسْور قطر ليس لى فيه إراده
صرت فيه ذا جنون فهو مسّ وزياده

ولهذا نظائر كثيرة . منها قول صاحب طيب السمر فى رداعى طبيب :

دع عنك طب الرداعى فالموت فيه عياده
كيف الشفا من طبيب فيه الردا وزياده

وقوله فى مملوك يسمى رَنقوه بسكون النون :

انما رنقوه للتكدير قد ألقى قياده
كيف يصفو للخليل وهو رنق وزياده

وقول الحسين بن عبد القادر الكوكبانى فى سوق المخاضة ببلاد كوكبان :

إلى المخاضة بادر للبن واغنم كساده
ان شئت تأخذ منها فهى المخا وزياده

ولابن مطروح فى مليح اسمه بدرون :

لك يا بدرون وجه حاز عنوان السعاده
لا تخف نقصاً ومحقاً أنت بدر وزياده

ولصاحب الترجمة :

تعمد تركى من شغفت بحبه على أننى والله مالى مشارك

فلا يغترر يوماً به قط عاشق فما هو إلا صانع ثم تارك

ولصاحب طيب السمر فى مليح صانع حائك :

أهيم بصانع ترك التلاقى ولم يمنعه عند الحوك مانع
وقال أطل إذا ماشئت شتمى فانى تارك فيكم وصانع

وللقاضى الحسن بن على الهبل :

لفعل الخير تشتمنى وتركى بث أسرارك
فقل ما شئت فى شتمى فانى الفاعل التارك

وكتب صاحب الترجمة إلى صاحب طيب السمر قصيدة منها :

سلام عليكم ان تناءت بنا دار وفى القلب إذ شط النوى بكم نار
شهاب الهدى الله يعلم أننى أذوب اشتياقاً ان عراني تذكار
وكم مجلس سام أدرت لنا به شراب عبارات لنا منه اسكار
أفدت وما فى قومنا من يفيدنا إذا عز للاشكال فى الحال إظهار

فأجابه القاضى أحمد بن محمد بن الحسن الحيمى بقصيدة منها :

أروض أريض فيه تضحك أزهار لدمع غمام قد جرا وهو مدرار
أم الشعر من نظم العماد تبلجت لعينى منى بالملاحة أقمار
عماد الهدى من بعد بُعدك لم تطب لصنوك فى ليل التأنس سمار

إلى آخرها . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٦٥ ﴿ يحيى حسن الصديق الذمارى ﴾

القاضى العلامة يحيى بن حسن بن صديق بن رسام بن ناصر الصديق الصعدى الأصل ثم الذمارى

ترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

القاضى العلامة عماد الدين وخلاصة الشيعة المحبين . كان من أهل الورع الشحيح . وتولى القضاء للمنصور الحسين بن المتوكل القسم بن الحسين . فكانت أحواله جميلة وأحكامه سديدة . وهو أحد شيوخ القاضى محمد بن يحيى الشويطر صاحب إب . انتهى ولم يؤرخ مولده ولا وفاته

ووفاة المنصور الحسين الذى ولاه القضاء سنة ١١٦١

وفى ترجمة ولده القاضى إسمعيل بن يحيى بن حسن الصديق بالبدر الطالع أنه ولى القضاء فى بلاد حبيش مكان والده فى حياته . انتهى

وفى ترجمته أيضاً بنيل الوطر أن مولده سنة ١١٣٠ بذمار . وأخذ عن والده يحيى ابن حسن الصديق فى البحر الزخار . وعن عمه محمد بن حسن فى الكافل والعربية . وتولى القضاء بمدينة ذمار سنة ١١٥١ . ثم عينه المهدى العباس للقضاء فى بلاد حبيش . ثم أعاده للقضاء بذمار إلى سنة ١١٧٢ . وطلبه إلى حضرته بصنعا وفوضه فى القضاء العام . انتهى

فوت صاحب الترجمة بعد سنة ١١٦١ . رحمه الله تعالى

﴿ القضاة من بيت الصديق بصنعا فى العصر ﴾

فى كتاب مطلع الأقمار بذكر علماء ذمار وفى غيره . أن نسب القاضى يحيى بن حسن الصديق المترجم له وولده إسمعيل بن يحيى المتوفى بصنعا سنة ١٢٠٩ كما ذكرناه فى هذه الترجمة . وجدهم صديق بن رسام بن ناصر السوادى الصعدى . كان علامة كبيراً . وولاه المتوكل على الله إسمعيل فى بلاد خولان الشام بجهات صعدة كما فى ترجمته بطبقات الزيدية . وفى ترجمته أيضاً بالبدر الطالع للشوكانى أنه كان من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء . وله حواش مفيدة على كتب الصرف والنحو منقولة فى كتب أهل صعدة وأن موته سنة ١٠٧٩ . خلف صالح فيهم العلماء والفضلاء والنبلاء . انتهى

وقد أخبرنى القاضى اسمعيل بن أحمد بن حسن بن زيد الصديق الصنعانى فى سنة ١٣٥٠

أن نسبهم لا ينتهى إلى الشيخ صديق بن رسام الصعدى المذكور . وإنما ينتهى إلى صديق ابن أحمد الكستبان الصعدى . وهو المنتقل من صعدة إلى صنعا وبلادها . وأنه ذكر معنى هذا حاكم صعدة القاضى أحمد بن يحيى حابس المتوفى سنة ١٠٦١ فى كتابه المقصد الحسن . وأن ابنه الحسن بن صديق بن أحمد الكستبان الصعدى هو الجامع لمن بصنعا وذمار منهم . وأن من علمائهم القاضى العلامة زيد بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن الصديق من حكام صنعا بالقرن الثالث عشر

وكذلك ولده القاضى العلامة الحسن بن زيد بن الحسن الصديق المتوفى بصنعا فى صفر سنة ١٢٨٨ عن اثنتين وسبعين سنة . ثم ولده القاضى العلامة أحمد بن الحسن بن زيد بن الحسن الصديق الصنعانى المتوفى حاكما بمدينة يريم فى رجب سنة ١٣٢١ عن ثلاث وسبعين سنة والله أعلم

٥٦٦ ﴿ يحيى حسن بن المؤيد الصغير ﴾

السيد الأديب يحيى بن الحسن ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل على الله إسمعيل ابن القاسم الحسنى الصنعانى

قال القاضى أحمد بن محمد قاطن فى الدمية :

كان له شغلة بالأدب مع الابتلاء بالفقر . وكان لا يعرف علم العربية . وأكثر شعره حمينى ملحون مع كثرة سؤاله وحدته . ومن شعره الحكمى على وزن لامية الطغرائى :

غلالة المجد تغنينى عن الحلل ... وقوة الجد تكفينى عن الخول

وما ارتضيت الثريا موطناً لخطا ... رحلى ولا الشمس فى الميزان والحمل

وطال ما ذل غيرى للزمان وما ... ألقى الزمان وفوق حلة الفشل

أف لصنعا وأف لأهلها ولما ... شاهدت فيها من الأوباش والسفل

أريد نيل المعالى بالسيوف ولا ... أرومها كاللئام الرفت بالحيل

تدنى المطامع أرباب العلو إلى ... تحت الحضيض وما حر بمنتقل

ان كنت حراً فلا تخضع لمطلبة   فعزة النفس أحلى حلية الرجل
ولا يروعك أن أقترت وأنسكبت   على اللئام سحاب الجود والنهل
فانمـا الهمة القعساء فى رجل   لا يكتفى دون ورد البحر بالوشل

وهى طويلة . ومات فى بضع وسبعين ومائة وألف . رحمه الله تعالى

٥٦٧ ﴿ يحيى حسن يحيى سَيلان الصنعانى ﴾

القاضى العلامة يحيي بن حسن بن يحيى سيلان الصعدى ثم الشهارى ثم الصنعانى

تقدمت ترجمة والده الحسن بن يحيى سيلان المتوفى سنة ١١١٠ . وولده صاحب الترجمة أخذ عن أبيه فى شرح الأزهار والبحر الزخار والبيان من كتب الفقه . وفى الغاية وشرحها من أصول الفقه . وفى العضد وحواشيه وغيرها من كتب النحو وأصول الدين والتفسير ونحوها . ودرس بمدينة صعدة وشهارة وصنعا . وممن أخذ عنه السيد العلامة إسمعيل بن إبراهيم حطبة الصعدى . والسيد المحسن بن المؤيد بالله محمد بن المتوكل . والقاضى أحمد بن زيد الهبل الروضى وغيرهم

وترجمه السيد ابراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهارى فى الطبقات فقال :

القاضي العلامة المحقق عماد الدين . كان له ذكاء وفطنة وقادة وألمعية وتحقيق خصوصاً فى الأصولين فهو المجلى فيهما . أقام بصعدة زماناً ثم بشهارة أياماً درس فيها حتى كان آخر سنة ١١٣٣ . ورحل بأولاده إلى صنعاء اليمن وصار مدرساً فيها فى الأصولين والصرف وغيرهما إلى الآن . انتهى

قلت وقد ذكرنا فى ترجمة السيد محمد بن اسمعيل الأمير أنه أرسل معه السيد عبد الله ابن على الوزير رسالته إلى الإمام المتوكل القاسم بن الحسين فى شأن يهود صنعا وكنائسهم وذلك فى سنة ١١٣٨ فلعل وفاة صاحب الترجمة بعد ذلك فى نحو سنة ١١٤٠ تقريباً . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٦٨ ﴿ يحيى بن الحسين السحولى الصنعانى ﴾

القاضى العلامة التقى يحيى بن الحسين بن يحيى بن محمد بن صلاح السحولى اليمنى الصنعانى

أخذ عن أبيه حاكم صنعا حسين بن يحيى السحولى المتوفى سنة ١٠٧٣ . وعن عمه إبراهيم بن يحيى المتوفى سنة ١٠٦٦ فى أكثر الفنون

وعنه القاضى أحمد بن على السحولى وعبد الكريم السلامى وسعيد بن محمد السلامى والسيد قاسم بن أحمد العيانى وغيرهم

وترجمه صاحب طبقات الزيدية فقال :

القاضى العلامة عماد الدين . كان عالماً محققاً مرجوعاً اليه فى الفقه مقرراً للقواعد . مات سنة ١١١٣ . وقبر جنب عمه إبراهيم بن يحيى ووالده الحسين بن يحيى فى مشهد الصعدى جنوبى صنعا . ورثاه السيد عبد الله بن على الوزير بقوله :

يقولون لى مات العماد وهـذه صوامع صنعا قد نعته إلى صنعا

فقلت لهم ما مات ذو الفضل إنما يموت الذى ينسى ويحيى الذى ينعى انتهى

قلت واليه أشار ابن عمه القاضى محمد بن ابراهيم بن يحيى السحولى فى أرجوزته السابق ذكر بعضها بترجمته بقوله :

والعالم ابن العـالم يحيى غياث العالَمِ

سـلالة الحسين صنوى أخى معينى

يا رب طول عمره يسر ليحيى أمره

٥٦٩ ﴿ استطراد : جده يحيى محمد صلاح السحولى الشجرى ﴾

هو القاضى الحافظ التقى المعمر يحيى بن محمد بن صلاح السحولى الشجرى الذمارى ثم الصنعانى . مولده سنة ٩٣٥ تقريباً

وهو أول من اشتهر وعرف بالعلم والتقى والفضل والصلاح والنسك والزهادة من أهل هذا البيت المعمور من بعده بالنبلاء والعلماء والفضلاء. وقد أخذ عن عدة من أعلام عصره بمدينة ذمار وغيرها. وذكره ولده إبراهيم بن يحيى فى طرازه المذهب فى إسناد المذهب حتى قال فى ذكر والده :

يا حبذا يحيى عماد الدين من عالم محقق مبين
حافظ فقه الآل بالتحقيق والبحث والتنقير والتدقيق
لازم فيه الدرس والتدريسا أنفق فيه عمره النفيسا

وذكره أيضاً حفيده محمد بن إبراهيم بن يحيى السحولى فى أرجوزته السابق ذكر بعضها. ومنها فى ذكر جده يحيى :

لله در يحيى من عالم قد أحيى
بالدرس والتدريس فى علمه النفيس
وعلم أهل البيت حيهم والميت
وزاد فى الزهاده والفضل والعباده
عمر دهراً ما عمر من حجر فوق حجر
ربى به خبير احسانه كثير
أمده فى العمر بمائة وعشر
بنوه كانوا سبعة فى شرف ورفعة

ثم ذكر أولاده السبعة فى أبيات عديدة من هذه الأرجوزة نقتصر منها على الأبيات التى فيها ذكر أسمائهم دون ما حلاهم به مما ذكرناه فى تراجمهم بالقسم الأول من نشر العرف وبالقسم الثانى

الحبر إبراهيم العالم الرحيم
وصنوه البر الحسن فى سره وفى العلن

وصنوه الحسين للعلمـــاء زين
وأحمد بن يحيى من للعلوم أحيى
وصنوه البر عليّ ذوالعلم والفضل الجلى
وصنـوه الجليل الـبر إسمعيـل
وصنـــوه محمد بر تقى أرشد الخ

وقد ترجم والدهم صاحب طبقات الزيدية فقال :

الفقيه العلامة عماد الدين الخ . وموته بصنعا فى ذى القعدة سنة ١٠٤٥ عن مائة سنة وعشر سنوات . وقبره بالقرب من مسجد السعدى جنوبى مدينة صنعا . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٧٠ ﴿ يحيى حسين الشويطر الذمارى ﴾

القاضى العلامة يحيى بن حسين الشويطر الذمارى . مولده سنة ١١٤٩ . وأخذ عن أخيه عبد القادر بن حسين الشويطر السابقة ترجمته . وعن القاضى سعيد بن عبد الرحمن السماوى . والقاضى على بن أحمد ناصر الشجنى . والقاضى عبد الله بن حسين دلامة . وعنه أخذ فى الفرائض والوصايا صنوه محسن بن حسين الشويطر المتوفى سنة ١٢٢١ كما فى ترجمته بنيل الوطر وغيره

وترجمه صاحب مطلع الأقمار فقال :

عالم جليل القدر مشهور بالفضل والورع . له معرفة تامة بالفروع والوصايا . ووفاته سنة ١١٩٨ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٧١ ﴿ يحيى حسين أبو طالب الحسنى الروضى ﴾

السيد العلامة يحيى بن الحسين بن محمد بن أبى طالب أحمد ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الروضى

ترجمه الوالد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب المتوفى سنة ١٣٠٩ فقال :

كان عالماً فاضلا له شرح على القصيدة الهمزية يدل على كماله وجودة فهمه واطلاعه . وله أنظار وحواشي على شرح الأزهار . وتولى على وقف جامع الروضة وعلى وقف والده الحسين بن محمد بن أبي طالب المتوفى بمدينة عمران فى سنة ١١٠٢ . ولوالده المذكور زيادة فى الجامع الذى داخل مدينة عمران . ووقف على تلك الزيادة وعلى قبته التى بمدينة عمران الأوقاف النافعة فى الروضة وبلاد عمران والوادى وشعوب وغيرها . فقام ولده المترجم له بالولاية على تلك الأموال أتم القيام مدة حياته . ثم مات ولم يعقب . انتهى

ومراده بالهمزية قصيدة الإمام البوصيرى :

كيف ترقى رقيك الأنبياء يا سماء ما طاولتها سماء

ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد سنة ١١١٠ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٧٢ ﴿ يحيى بن الحسين بن عبد القادر الكوكبانى ﴾

السيد المصلح يحيى بن الحسين بن عبد القادر بن الناصر الحسنى الكوكبانى ترجمه القاضى أحمد الحيمى فى طيب السمر فقال :

ثمرة من شجرة طيبة . وقطرة من مطرة صيبة . كان ذا إصلاح بين الناس . فكم أبدل الوحشة بالإيناس . يجمع بين الأنداد . ويلم أشتات الأضداد . يؤلف بين الماء واللهب . ويباشر النحاس بكيمياء سياسته فاذا هو ذهب . يؤاخى بين اليعفور والأسد . ويستل السخيمة من أعماق الجسد . حتى يعيد البغض ودا . ويرجع الجزع عقدا . ويختلس من الصدور وغراً وحقدا . إذا تولى عقد شىء أحكمه . وإذا نطق بمجلس فصيح أبكمه . وكان ذا لهج بحفظ أيام العرب . يحفظ أمثالها وأشعارها . ويغلى فى أسواق الاجتماع أسعارها . حتى اعتدى عليه الزمن الخؤون وطالما زاد طمعنا فيه . أن يسلك سبيل والده ويقتفيه . فيملك رئاسة القلم . ويشابهه فى الأدب ومن شابه أباه فما ظلم . فلم يقع ذلك

الطمع . لما شرى برق حتفه ولمع . ووقع عليه قطر الاستسقا وهمع . ونصب له الموت شراكه . وهصر من واديه الخصيب بانه وأراكه . فمات ولمته سودا ، ولم يخضب كافور المشيب له فَوْدا . وشعره قليل جداً . ومنه قوله من أبيات :

برزت كشمس الأفق إلا أنها ستترت بطرتها شعاع جمالها
بدوية سبت العقول بأسرها فتنت لواحظنا بطيف خيالها
كم لائم قد لامنى فى حبها حتى تولع قلبه بوصالها
لو أنها نزلت بأرض كثيّر لم يسبه من حسن عز دلالها
كلا ولا نظم القريض تغزلا فيها ولم يشغل لذكر خصالها

وقوله من قصيدة أخرى :

قلبى من الشادن البرى قد نصبا لما تولى ثوى فى القلب ما صعبا
نثرت در دموعى فيه منتظما ترى لديه عقود الجيد مخشلبا
قد فارق القلب جسمى فى هواه وكم قلب على رمح قد منه قد صلبا انتهى

قلت ولما اطلع والد صاحب الترجمة على أبيات له قال والده :

عقد در قد أتى من نظم يحيى بن حسين
فحمدت الله لما فاه بالشعر المتين
فهو عنوان كما قيل على الفضل المبين

ولعل وفاة صاحب الترجمة بعد وفاة والده فى سنة ١١١٢ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٧٣ ﴿ يحيى بن الحسين بن القاسم الصنعانى ﴾

السيد الإمام المجتهد المنتقد الحافظ المحدث المؤرخ عماد الإسلام يحيى بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى . وهو ثانى أولاد أبيه رضى الله

عنه . مولده سنة ١٠٣٥ . وأمه الحرة زينب بنت الرئيس الـكامل عبد الله بن صلاح الوادعى . وأخذ عن السيد الحسن بن محمد التهامى فى الفقه . وعن القاضى أحمد بن صالح العنسى فى الأصولين والحديث وغيرها . وعن السيد أحمد بن على الشامى والقاضى إبراهيم ابن يحيى السحولى . وأجازه فى مجموع الإمام زيد بن على القاضى أحمد بن سعد الدين المسورى فى سنة ١٠٥٨ . وله إجازة عامة من القاضى الحسين بن يحيى حابس الصعدى . وإجازة عامة فى الأمهات الست وغيرها من الشيخ عبد الرحيم بن شاه اللاهورى الهندى وغيرهم . وأخذ عنه جماعة

وترجمه السيد عامر بن محمد عامر فى بغية المريد فقال :

كان سيداً عالماً من عيون آل محمد فضلا وورعاً . متـكلما فى الفروع . شرح الأزهار شرحاً عظيما . أبان عن علم واطلاع واختيارات ثاقبة . وآراء صائبة . وإلزامات مفيدة . وله رسائل عظيمة وحواش عجيبة غريبة . وكان فى زمن المتوكل على الله إسمعيل عمدة الناس فى الفتوى . منظوراً بعين السيادة والكمال والرئاسة العظمى . وكان قد قعد عن بيعة الإمام المتوكل فلم يعترضه الإمام ولا كان منه خلاف على الإمام . بل يحضر جمعه وجماعته . وأقره الإمام على ما كان عليه من جراياته . وكان له جزية اليهود فى بلاد صنعا جميعاً . واكتفى بذلك حتى توفاه الله حميداً سعيداً . وله من الأولاد على وإسمعيل . انتهى

وقال السيد عبد الله بن على الوزير فى طبق الحلوى : إنه لما مات فى شوال سنة ١٠٦٧ صنو المترجم له الأمير الـكبير العلامة الشهير محمد بن الحسين ابن الإمام القسم عرض الإمام المتوكل على الله إسمعيل ما كان بنظره من البلاد على صنوه عماد الدين يحيى بن الحسين بن المنصور . فمال عن ذلك واعتل بما لزمه من الخمول والميل إلى مطالعة كتب المعقول والمنقول . فعذره الإمام . وتخفيف التـكاليف من اللطف الخفى . انتهى

وترجمه أيضاً السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد الشهارى فى طبقات الزيدية فقال :

السيد العلامة عماد الدين . كان سيداً إماماً محققاً بقية الشيوخ وأستاذ أهل الرسوخ .

له شرح على مجموع الإمام زيد بن على غريب فى بابه . يدل على تمكن وبسطة فى جميع العلوم . وله إجازات عامة عديدة . وأخذ عنه جماعة من العلماء . وذكر بخطه أنه يروى عن الشيخ محمد بن علاء الدين البابلى

ومؤلفاته عديدة تنيف على الأربعين منها التاريخ الموسوم بأنباء الزمن فى تاريخ اليمن فى مجلدين . ومنها بهجة الزمن فى حوادث اليمن كالذيل له . ومنهـا العبر فى ملوك حمير كالمقدمة له . ومنها الاقتباس وشرحه بالالتماس فى الخمسة الفنون يدخل فى خمس مجلدات . ومنها الطبقات والزهر فى أعيان العصر وصوارم اليقين فى الرد على القاضى أحمد بن سعد الدين . والعطايا السنية وشرحه الدلائل الفقهية فى مجلدين فى الفقه . ومنها فتاويه فى مجلد إلى غير ذلك

وذكر القاضى إبراهيم بن يحيى السحولى من مشايخه قال : توفى سنة نيف وثمانين وألف . وأقول انتهى فى كتابه بهجة الزمن إلى سنة ١٠٩٩

ولعل وفاته على رأس المائة بعد الألف . وقبره فى بير طاهر غربى صنعا . وبالجملة فلم يشتغل بغير الدرس والتدريس . انتهى

وقال الشوكانى فى البدر الطالع :

هو أحد أكابر علماء آل الإمام القاسم ولم أجد له ترجمة أستفيد منها تاريخ مولده أو موته على التعيين أو أشياء من أحواله بل أهمل ذكره أهل عصره فمن بعدهم . ولعل سبب ذلك والله أعلم ميله إلى العمل بما فى أمهات الحديث . ورده على من خالف النصوص الصحيحة . وقد رأيت له مؤلفاً سماه الإيضاح لما خفى من الاتفاق على تعظيم صحابة المصطفى . ووقع بينه وبين أهل عصره قلاقل بسبب تظهره بما تقدم . وله مصنفات كثيرة . وقد عدها فى آخر كتابه المسمى الزهر فى أعيان العصر . وسرد منها زيادة على أربعين منها ما هو فى مجلدات . وأرخ موته بعض المتأخرين فى سنة ١١٨٠ . انتهى

قلت القول بأن وفاة صاحب الترجمة فى نيف وثمانين وألف لا يصح بحال لوجوه عديدة

منها أن الرواية عن القاضى ابراهيم بن يحيى السحولى أنه قال ذلك مدفوعة . فوفاة القاضى ابراهيم فى سنة ١٠٦٠ كما فى ترجمته بطبقات الزيدية والبدر الطالع وغيرها . ثم أن إبراهيم جعل كتابه بهجة الزمن كالذيل على أنباء الزمن فى حوادث اليمن من سنة ١٠٤٦ إلى سنة ١٠٩٩ كما فى النسخة النادرة منه بخطه . وكما أفاد هذا من أحفاده المولى يحيى بن المطهر ابن اسمعيل بن يحيى بن الحسين مؤلف العطايا والمنن ذيل بهجة الزمن . وأنه يوجد فى النسخة التى بمكتبة جامع صنعا من كتابه الاقتباس وشرحه الالتماس ما يفيد حياته بعد سنة ١٠٩٠ . وفى غيره أنه لما كانت وفاة ولده الحسن بن يحيى بن الحسين بن القاسم فى سنة ١٠٩٦ . كتب إلى والده المترجم له غير واحد من أدباء عصره فى ذلك أبيات فى تواريخ وفاة الولد منها :

يا أيها المولى العماد ومن غدا ... بجميل أوصاف المكارم يحمد
وأجل من يفتى الورى بعلومه ... ويحل أمر المشكلات ويعقد
لك أسوة بمحمد ووصيه ... فالشكر أجمل والتصبر أحمد
حسن العزا لما أتى تاريخه : ... حسن بعز فى الجنان مخلد
١٠٩٦

وتواريخ كذلك آخرة . والأظهر أن وفاته فى سنة ١١٠٠

وكتابه (إظهار ما خفى من تعظيم صحابة المصطفى) يتضمن ذكر ما عليه أئمة الزيدية وسائر البرية فى شأن الصحابة . وسمى أيضاً هذا الكتاب (رفع الخطأ عن صحابة المصطفى) . ولما اطلع عليه السيد العلامة لطف الله بن على بن لطف بن المطهر ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى الكوكبانى قال :

كتاب رفع الخطا بحر حوى درراً ... عن سيد الرسل يحيى الحبر يحكيها
ذاك الإمام الذى فاقت فضائله ... مبين سنة خير الرسل محييها
من قد غدا أمة فى الناس قاطبة ... وهادياً بهدى المختار يهديها

أما تراه لآيات الكتاب غدا متابعاً عاملا حقاً بما فيها
أنظر مؤلفه هذا وما جمعت ألفاظه من بلاغات يراعيها
روض به السحب قد أضحت بباكرة فافتر مبتسما زهر الربى فيها
أدلة أشرقت بالحق قاطعة لكل خصم ألد كاد يخفيها
ما قال فيه سوى ما قال خالقنا فى ذكره أو رسول الله حاكيها
أو ما حكاه أمير المؤمنين لنا فى نهجه وكذاك الآل ترويها
تبارك الله ما أحلى موارده فاقت مقاصده راقت معانيها انتهى

وقد سلك مسلكه من العلماء المعاصرين الفقيه العلامة الزاهد التقى أحمد بن محمد بن يحيى السياغى الصنعانى المتوفى سنة ١٣٢٣ فى كتابه (صيانة العقيدة والنظر، عن تضليل صحابة سيد البشر) . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

﴿ أشهر ذريته بالعصر ﴾

الأخ العلامة عامل سفيان محمد بن إبراهيم بن الحسين بن يحيى بن المطهر بن إسمعيل ابن يحيى بن الحسين المذكور . مولده بصنعا سنة ١٣٠١ وتوفى رحمه الله بسفيان

والأخ العلامة مطهر بن إسمعيل بن عبد الرحمن بن إسمعيل بن المطهر بن إسمعيل بن يحيى بن الحسين عامل المراوعة بتهامة . وصنوه عامل قضاء بيت الفقيه من تهامة الأخ العلامة محمد بن اسمعيل . وأولادهم الأنقياء النجباء وأقاربهم

٥٧٤ ﴿ يحيى بن الزين الولى الكوكبانى ﴾

السيد الأديب يحيى بن الزين بن المهدى بن الولى بن عبد الله بن الحسين بن على ابن شمس الدين ابن الإمام المهدى أحمد بن يحيى بن المرتضى الحسنى . مولده سنة ١١١١ وقيل سنة ١١١٣

وترجمه السيد عبد الله بن عيسى الكوكبانى فى الحدائق فقال :

تحفة القادم . وأنس المنادم . اقترنت به السعادة . من ساعة الولادة . إلى أخلاق أرق من ماء الغمام . وكمال مروءة . ومقامات محمودة . ومشاهد مشهودة . وأقام بكوكبان أياماً معدودة . ثم استوطن قطعتهم المعروفة من مغارب هذه البلاد . وسلك طريق السداد . وما برح يقلد الأعناق . بمكارم هى ألزم من الأطواق . ومن شعره مجيباً على قصيـــدة وصلت إليه من بعض أصحابه بقوله :

أَذْهَبْتَ بالشعر الرقيق نعاسى ... وَنَعَشْتَ أمواتاً من الأرماس
شعر يلين له الحديد إذا تُلى ... وتذيب رقته فؤاد القاسى
شعر كمثل المـــاء إلا أنه ... فى العقل يفعل فعل خمر الكاس
شعر حلا لذوى الدراية ذوقه ... و نبى عقيب وروده وسواسى
شعر غدا فى كل بيت منه ما ... يجلو هموم البؤس والإفلاس
يامانحى بالشعر بلغت المنى ... و بقيت فى الاخوان خير مواسى
لما أتى منك النظام وضعته ... حقاً على العين اليمين ورامى
و حلفت أنك فى القريض وسبكه ... قس وانك طود فخر راسى
تدعى لحلم قد حويت بأحنف ... وتقاس فى فرط الذكا بإياس
فاسلم ودم ما دام بدر سمائها ... يبدو ويأفل عن عيون الناس انتهى

وله :

شبهت محمر الورود وقد أتى ... من عند ذى خفر يحب ويعشق
والسحب قد نثرت على أوراقه ... ماء غدا فيها إذا يترقرق
لخدود مرسله إذا ما قبّلت ... تحمر من فرط الحياء وتعرق

وله :

شبهت لون الورد فى صحنه ... وقد رأيت الآس طوقاً عليه
كأنه خـــــد مليح بدا ... عـذاره الأخضر شوقاً اليه

وله :

دع عنك تعنيفى وسل ماقد جرى فى حب سلمى
فلقد جرى من أعينى دمع سقى الأرضين كالما
إذ لم تزل هى بالقِلى تضنى وتولى القلب كلْما
معشوقة فيهـا البهـا والحسن قد كملا وتمّاً الخ

ولما مات ولده على بن يحيى فى سنة ١١٨٩ عن نحو عشر سنين من مولده وليس له من الأولاد غيره . قال صاحب الترجمة فى رثاه :

طرفى لشخصك كان يرعى والسمع يطرب حين تدعى
أيام كنت وأنت روح الروح بين يدى تسعى
واليـوم ضمك فى الثرى ملحود رمس ضـاق ذرعا
ولذاك أضحى الـكل منى أعينـاً تنصب دمعـا
وغـدوت بعـدك ذاهلا فى حالة شوهاء شنعـا
آه عليـك وليتنى التى بآه الفقد نفعـا
كم قد رمت منا المنا يا فجـأةً أصـلا وفرعا
ولقـد رمت ولدى الذى تبـكى محاسنـه وتنعى
شخص براه الله من كبدى ولـكن زان صنعا
وقضى بأن أضحت له أبداً جنان الخلد ربعـا

ونظم الشيخ عبد الوهاب بن محمد سداد تاريخ وفاة هذا الولد بقوله :

عماد الهدى صبراً على فقد سيد حوى وهو طفل مثل آبائه الفضلا
ودونك بشرى من محب مؤرخ : على ابن يحيى الزين فى الخلد قد حلا
١١٨٩

ومات صـاحب الترجمة فى جمادى الآخرة سنة ١١٩٠ . رحمه الله تعـالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٧٥ ﴿ يحيى عامر بن أبى السعود الصنعانى ﴾

الفقيه العلامة يحيى بن عامر بن أبى السعود العمرانى الصنعانى الروضى الوفاة

أخذ فى الفرائض على القاضى على بن أحمد السماوى والفقيه أحمد الملصى والسيد أحمد ابن محمد بن الحسن الكبسى . وأخذ فى العربية على السيد الإمام محمد بن على الغربانى . وفى الفقه على الفقيه محمد بن سعيد الهبل وغيره

وعنه أخذ القاضى محمد بن هادى الخالدى . والسيد قاسم بن أحمد العيانى وغيرهما

وترجمه السيد إبراهيم بن القسم فى الطبقات فقال :

الفقيه عماد الدين الفرضى . كان عالماً محققاً فى الفرائض شيعياً جارودياً . سكن الروضة من أعمال صنعا حتى مات فيها سنة ١١١٠ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٧٦ ﴿ يحيى بن عبد القادر الزيلعى الزبيدى ﴾

الفقيه العلامة التقى يحيى بن عبد القادر وقيل يحيى بن عبد الله الزيلعى الزبيدى الصنعانى الوفاة

دخل إلى صنعا فأخذ بها عن السيد محمد بن اسمعيل الأمير فى كتب الأصول وغيرها . وأخذ عن غيره . ومات بصنعا سنة ١١٥٥ . فأرسل البدر الأمير بكتبه إلى أهله

﴿ سؤال والأجوبة عليه ﴾

وكان البدر الأمير قد نظم السؤال الآتى على لسان الزيلعى وأمره بإرساله إلى المولى إسمعيل بن محمد بن إسحق بن المهدى وكان بقصر صنعا وهو :

افتنا ما تقول ان قال زيد ... يا إماماً يسمو على كل سام
كذب ما أقوله اليوم هذا ... ثم ما قال غير هذا الكلام
خبر والأخبار تستلزم الصد ... ق أو الكذب عند جل الأنام
أتراه صدقا ابن لى أم الكذ ... ب يراه الفحول ذو الأفهام

لا يصحان ان تأملت فيه   لفوات الشروط والأحكام
وهو لا بد أن يكون لشيء   منهما عند جلة الأعلام
فتأمل ولا تملّ ولا تمـ   ـل سوى كأس فطنة لا مدام

فأجاب المولى إسمعيل بن محمد بن إسحاق بأبيات أولها :

جاء يهدى نحوى بديع النظام   فشكرنا بدائع النظّام
وأتى سائلا بسيّال ذهن   لذكاه فى العلم أى اضطرام
وتخطى والشيخ بين يديه   نحو تلميذه بذهن عصام
بحر علم ما زال يرتاد فى البحث   لفكرى مزالق الأفهام
قائلا ما تقول ان قال زيد   يا إماماً يسمو على كل سام
كل قول أقوله اليوم هذا   فهو كذب والعذر شأن الكرام
ثم ما قال غير هذا فهل عندك   رأى يجلو دجى الإظلام
أتراه بالصدق يوصف أم بالكذب   المستحق ذم الأنام
فأقول الاشكال يجرى على ما   صح قولا لأكثر الأعلام
لم يكن وارداً على مذهب الجا   حظ نقضاً ومذهب النظام
وهو عند الجمهور من غير شك   كذب موجب لسوط الملام
حيث ما قال فيه شيئاً وقد جا   ء بما يقتضى وقوع الكلام
وانتفاء الأعم وهو مفيد   لانتفاء الأخص بالالتزام
أتراه لو قال زيد سآتيك   غداً راكباً أمام الإمام
ثم لم يأت فى غد كان هذا   كذبا عندهم بلا استفهام
فتأمل ما قلته فهو وجه   مشرق كافل بنيل المرام
ليس فيه نقص وقد لاح منه   لمريد الإنصاف وجه التمام
والنبيل اللبيب يكفيه أدنى   لمحة فى التعريف بالإلمام

ان تحقيق الحق يحتاج فيه بعض بسط الـكلام للافهـام
و بيان التفريق بين قضايا الشرط للاختلاف فى الأحكام
ليس هذا الذى به وقع الإشـكال مثل التعليق بالا كرام
ولنا أن نقول ذلك انشـا ء ولـكن فى صورة الإعلام
وأراه لا يُرتضى ان تأملـــت ولا يقتضيه حال المقـام
غير أن الاشكال يقوى إذا أو رد للنقض محـكم الإبرام
حيث زيد يقول فى ذلك اليو م أتى خالد وفر غلامى
وهو لم يأته يقيناً ولا فر عليه الغـــلام يا ابن الهمام
أتراه صدقاً فقد طابق الأخبـــار ما قاله لدى الأعلام
أم تراه مَيْناً فقد خالف الوا قع قطعاً فى رأى كل إمام
واجتماع الضدين فيه محال فتخلص من ورطة الإلزام
وأرى ذا الاشكال فى كلمة التو حيد يجرى فارفع نقاب الظلام
حيث يأتى بها على جهة الإخبار غيظـاً لعابدى الأصنام
وهو صعب الورود فيهـا فهل عندك حل لعقدة الإبهـام
أى مفت يقول يوصف بالمـــين ويرضى بوصمة الإسـلام
هاك منى الجواب نظا وقد ضمن ما ضاق عنه وسع الـكلام
فتأمل أطرافه وتفضل بجواب يشفى ويروى أوامى
دائماً للاشـكال يرفع للذهن إذا ضل راية الاعتصـام
مُهدياً لى ما دار فى مجلس الدر س على شيخنا رفيع المقام
ناشراً من هداه رايات عِلم حولها للأعلام أى ازدحام
مستحثاً حسب اقتراحى وقد طاب مقام اللقا كؤوس النظام
حسب مثلى منك التلاقى بوصل وحديث بألسن الأقلام
فأدر لى سلسال نظمك واجعل فيه ذكر البشير مسك الختام

فعليه أزكى الصلاة من الله تعالى مقرونة بسلام
وعلى آله أولى العلم والفضل وأصحابه هداة الأنام

ولما اطلع البدر الأمير على هذا الجواب أجاب عليه بقوله :

الجواب المفيد ان أنت أصغيت اليه لتظفرن بالمرام
أن هذا الكلام قول مفيد خبر ظاهر لكل الأنام
ذو احتمال للصدق والكذب فى الحال كما قاله فحول الكلام
عد إنصافه بذا وبهذا فرع ما بعده لدى الأعلام
وتفاصيله وتحقيق معنا ه سيأتى فى النثر لا فى النظام
فهو أجلى وبالإفادة أولى عند أهل الافهام فى الافهام
خذه عنى وبعد سائل بما شئت فعندى دواء كلم الكلام

وقال السيد إبراهيم بن عبد الله الحوثى فى ترجمة المولى محمد بن هاشم الشامى بعد ايراده لهذا السؤال : ان جواب المولى اسمعيل بن محمد بن إسحق لم يكشف القناع . وبعد موت الزيلعى وصل السؤال فى سنة ١١٧٧ إلى الشيخ عبد الرحمن الهندى نزيل صنعا . وتناقله الأدباء فى ذلك التاريخ . ولعل السائل رأى هذا السؤال فى بعض الكتب الكلامية فلم يجوّد التأمل فيه فظنه ما فهمه من ذلك الظاهر ، وإلا فالسؤال من المشكلات الغامضة والمغالطة الصعبة وتركيبه هكذا : كلامى هذا كاذب . مشيراً إلى نفس هذا الكلام . فان كان صادقاً يلزم أن يكون كاذباً . وان كان كاذباً يلزم أن يكون صادقاً . وسمى هذا الاشكال بعض المحققين بجذر الأصم لانغلاقه وصعوبة انحلاله على القواعد التى قررها الجمهور من انحصار الكلام فى الخبر والإنشاء . وظهور أن الاحتمال فى الخبر إنما هو بحكاية الواقع . فيلزم أن يكون ذلك غير خبر ولا إنشاء

وبالجملة فلهذه المغالطة المذكورة تقريرات متعددة وأجوبة متكثرة مبينة فى الكتب الكلامية حتى صارت معركة لآراء العلماء . ومزلة لأقدام الفضلاء . ولولا خوف الاطالة

وغرابة الخوض فيه بالنسبة إلى ما نحن بصدده لحققت الـكلام . انتهى

وقال لطف الله جحاف فى ترجمة المولى محمد بن هاشم الشامى بدرر نحور الحور العين :

وله غفر الله لنا وله جواب على الاشـكال الذى ورد به يحيى بن عبد القادر الزيلعى الزبيدى عام خمس وخمسين ومائة وألف . ونظمه البدر الأمير . فقال محمد بن هاشم فى حل الإشـكال :

ان ترد بالمضارع الحال قالما ضى كلام لدى ذوى الافهام

ظاهر وصفـــــــه بما يقتضى الجلة فافهم تعيينه فى الـكلام

وإذا الحال كان مستقبلا فى قصده فالمرام عين المرام

وخفى ظهوره غير خاف ذاك ان كنت من ذوى الأحلام

وقد أجاب فيه من قبل هذا الشيخ عبد الرحمن بن محمد حيوة الهندى وكان قد استقر بزبيد بعد خروجه من الهند . ثم قصد صنعا ودرس بها فى علم المنطق والآلات . وأجاب غير هؤلاء . ووقف البدر المنير محمد بن اسمعيل الأمير على ما حرروه . وأجاب نظما ونثراً . وفصل تفصيلا كلياً حتى قال جحاف :

وقد جمع هذه الأقوال إمام الأئمة محمد بن إسمعيل الأمير . وهو الذى أورد السؤال على لسان الزيلعى . وقد ذكر القاضى أحمد بن محمد قاطن أنه قال العلامة اسحق بن يوسف : مثل هذا السؤال سألت رجلا كان يصيب فى الرمل وأضمرت هل الرمل صادق فيما يدعيه أم كاذب ؟ فقال : سألت عن رجل يدعى علم الغيب فلا تصدقه لا تصدقه هو كذاب . فـكلامه هذا هو صادق أو كاذب . قال القاضى أحمد ومثل هذا لا يترتب عليه حكم شرعى . وانما هو لرياضة الأفـكار والأذهان . فلو قال : إذا تـكلمت بكلام فى يومى هذا فعبدى حر أو امرأتى طالق ولم ينطق بغيره لم يعتق عبده ولم تطلق زوجته . لأن المراد المستقبل من الـكلام كما هو معلوم . ثم قال جحاف : كلام القاضى غير ما نحن فيه من الاشكال . لأن قوله فعبدى حر مترتب على كلام مستقبل . يفهم هذا كل سامع . والشأن

الذى نحن فيه أن الجملة التى قالها هل هى الكاذبة أو المستقبل من الكلام ، بالاحتمال فيما أقوله هل هو للحال أو للاستقبال

﴿ سؤال آخر وجوابه ﴾

ويقال قد تقرر فى الشريعة لو أن رجلا رأى رجلا زنا بامرأة فشهد عليه بذلك كان رمياً للرجل والمرأة بالفاحشة موجباً للحد إلا أن تكمل الشهادة بالأربعة . فبماذا تكون توبته . أبتكذيبه للصدق الواقع فتكذيب الصدق قبيح . أم بسكوته مع الاعتقاد ولكن الاصرار مذموم فى الخفى والصريح

وقد كنت نظمت هذا سؤالا ووجهته إلى الأعلام وهو :

يا بدر أشرق منورا وسما على كل الورى
انى أتيتك سائلا لمهم أمر قد جرى
فى فتية شهدوا على زيد بفاحشة ترى
قالوا زنا لكنهم دون النصاب وقد سرى
فأبن لسائلك الذى أضحى لفضلك مظهرا
بم توبة النفر الذين رأوه يفعل منكرا
أيكذبون عيونهم فى الصدق أم ماذا ترى
فالكذب أقبح خلة والصدق أظهر مخبرا
وأراه لا ينفك عن اصراره من أبصرا

وقد أجاب كثير من علماء العصر منهم علامة اليمن فخر الزمن المجتهد الخطير عبد الله ابن محمد الأمير فقال :

أهلا بنظم رائق نظم الفوائد كالدرارى

حتى قال :

ان الذى أفشى الزنا عمن رآه وأظهرا

من قبل تكميل الشها دة جاء أمراً منكرا
وأتى بقذف محصن فالحكم فيه لمن برا
جلد الثمانين التى نص الكتاب بها جرى
وكذاك رد شهادة والفسق كان الأشهرا
إلا الذى قد تاب عن ما فاه يوماً مخبرا
فعليه يكذب نفسه فيما يقول وقد رأى (١)
نص الكتاب بأن من عدم الشهود قد افترى
لما غدا متكلما فحشاً وزوراً مظهرا
وأرى المصر على القبيح مكذباً بارى الورى
والله سماه الكذوب وقد رأى ما قد رأى
هذا الذى يقضى به ما جاء نصاً نيرا
وهو الصواب لرحمة وسعت فعمت من برا
باليسر للعبد المسى ء من المليك لما جرا
واستر لما لفقت من كلم وليس محررا
لا زلت تهدى كل من بالمشكلات تحيرا انتهى

٥٧٧ ﴿يحيى عبد الله المحرابى﴾

السيد الرئيس الكامل يحيى عبد الله المحرابى الحسنى اليمنى

تولى المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم مدينة ذى جبلة وما اليها من اليمن الأسفل . ولما أكمل إصلاح ورفع عمارة منارة جبلة فى سنة ١١٠٧ وزاد ما زاد فى اعلاها على ما كان عمره الشيخ أحمد بن الأغا الجبلى قال الشيخ محمد بن حسين المرهبى مؤرخاً عمارة صاحب الترجمة لها بقوله :

لله أى منارة رفع العماد عمادها

(١) كذا

بعثته همتـــه على تجديدها فأجادها
فأباحهــــا أمواله فأفاتهـا وأفادهـــا
والنفس لا تقوى على الطاعات أو تمتادهـا
وله مقاصــــد ربمـا جهل الفتى تعدادهـا
فلجبلة بعمادهــــا فخر أطال نجادهـــا
وبنا منارتها غدا علمـاً يزين بلادها
أرخـه : أى منارة لله يحيى شادهـــا
٧٠٢ ٩٤ ٣١١
١١٠٧

وكتب اليه أيضاً قصيدة منها :

لا برح الماجد كافى الـكفاه مرفها فى خدمة البادشاه
فى كنف الله وفى حفظه وذروة العز وحرز النجاه
ياخذ ما يعتاد من تحته موقراً لا من أكف الولاه
لا يسأل القابض عن كيلة ولا يهين العبد عند الجباه
جوابك الفائق قد سرنى لأنه أعرب عما وراه
أحسن مولاى عماد الهدى فى نظمه فالله لا فض فاه
والدرع ما أرسلته طالبـاً للحَب بل للحُب يا باطلاه
تفاؤلا منى لحرصى على وقاية السيد ممـا نراه
فان فى الروسى على فقره لعبرة إذ مات موت الفجاه
واننى أسأل ذا العرش أن يقى العماد الشر مهما اتقاه
والظن يقضى أنه لا يرى نائبة تشمت فيها عـداه
هاك عماد الدين نظما له حلاوة الظلم الذى فى الشفاه
وهو جواب لجواب له مجرفة تنـكص عنها الرواه

بقيت فينـا آمراً ناهياً تمنحنا وداً ومالا وجاه انتهى

ولما عزله المهدى صاحب المواهب عن عمالة جبلة وصادره لتسليم المطلوب منه قال المرهبى مخاطباً أو مسلياً بعد الإيقاع به قصيدة منها :

لحظك مع هذا الجفاء ظهور فتدمى بطون للعدا وظهور
فأنت بحيث النجم مجداً ورفعة فان نلت هوناً فالنجوم تغور
سيأتى فى الباقى عليك نظير وهل لك فى باب الإمام نظير
وتبدو على تلك السجايا نضارة وما فات من دنياك ليس يضير
وكسرك مجبور ونجمك ناهض وان مسه فى ذا الزمان فتور
وانك فى كف الإمام مثقف يدق به فى الداقرين نحور
سننت لعمال الإمام طريقة من الصبر والحر الـكريم صبور
فأعلمتنا أن الخطوب نيازك تهول وفى إثر الطلوع تهور
وان الذى خافوا الهوان فسلموا جبـال نوال والعماد عصور
أقام وطاشوا فاعترفنا بأنهم بمنزلة الحصبـاء وهو ثبـير
لعمرى لقد أصبحت فى الناس آية وقطبـاً عليه الاعتبار يدور
وأعييت مولانا الإمام وانه على كل شىء فى العقاب قدير
فأوهمت عنساً ان ما أجلبت به منـاخرهم ليلا عليك بخور
وان مناغات البوارى عشية متاجر ليست فى المعـاد تبور
لعاً لك يا يحيى وإن كنت لم تكن تقول لعـاً مهما دعاك عثور
ستطلع فى ناديك بعد خموله شموس توالى بالرضى وتدور
ويلبسك الهادى من العز حلة تـكاد بها فى الخافقين تطير
من الله استهدى ليحيى عواطفاً يجىء من الخضرا بهن بشير
بأن أمير المؤمنين أعاده أميراً يبيد الأشقيـا ويبير

على اليمن الميمون غير معارض له منبر فى جبـلة وسرير

ولعل موت صاحب الترجمة بعد سنة ١١٢٠ تقريباً . رحمـه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٧٨ ﴿ يحيى على الشطبى الصوفى التعزى ﴾

السيد المتصوف يحيى بن على الشطبى صاحب تعز من اليمن الأسفل

ذكره القاضى أحمد بن محمد قاطن والسيد إبراهيم الحوثى فى النفحات . ولطف الله جحاف فى درر نحور الحور العين . فقال قاطن فى تراجم المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل وصنوه المولى محمد بن يوسف وصنوهما يعقوب بن يوسف بدمية القصر : ان المولى اسحق بقى مدة بتعز لدن السيد يحيى الشطبى وأخذ عنه . وكان للسيد يحيى شهرة كبيرة بالولاية يقصد من كل محل للتبرك والأخذ عنه . وأن المولى يعقوب بن يوسف سكن تعز مدة طويلة وصحب السيد يحيى الشطبى وأخذ عنه . وكان يأنس به ويميل اليه كثيراً . وأنه خرج مع السيد يحيى لصلاة الجمعة وهو ممسك بيمينه . فكان من لقيهما من الناس يسلم على المولى يعقوب ويترك السيد يحيى . ثم لقى جماعة ممن لقيهما وعاتب بعضهم على تسليمهم عليه دون السيد يحيى . فأجابوه أنهم لم يروه معه . وأنه كتب المولى محمد بن يوسف بن المتوكل إلى السيد يحيى الشطبى أبياتا أولها :

ذكراك شغلى فى الخلا وبه أدلّه فى المـلا الخ

فأمر السيد يحيى أخاه اسحق أن يجيب عنه فأجاب بأبيات أولها :

إيها أبا عبـد الكريم أخا المعارف والعلا
هاك استمع خبر الصبا بة واستفد ممن تلى
أرأيت شمس الخدر إذ برزت لعينك تجتلى
فغشيت حتى صرت أحير ثم من ضب الفلا الخ

وقال جحاف فى ترجمته للمولى يعقوب بن يوسف بن المتوكل المتوفى بصنعا سنة ١١٩٠ إنه لازم السيد يحي الشطبي المتصوف بتعز وأخذ عنه طريقة القوم . فعرف شيئاً من رموزهم . وأخبر أنه رأى شجرة نبتت من بين يدى الشطبي قضبانها من فضة . وأنها أظلت على حاضرى مقامه حال الذكر . فلما كمل الذكر اضمحلت . ولقنه استغفاراً يقوله بعد كل صلاة وعند كل غفلة الخ مافى ترجمة المولى يعقوب الآتية

وقال صاحب نفحات العنبر فى ترجمته لشيخه المولى عبد القادر بن أحمد الكوكبانى المتوفى بصنعا سنة ١٢٠٧ :

انه رجع من مكة وقصد السيد يحي بن على الشطبي الصوفى صاحب تعز وأنه قصد الاتفاق به ليعرف حقيقته وما هو عليه لأن الناس اختلفوا فيه . فمن مادح له وذام . فلما أراد الاجتماع به أخبره بعض أهل تعز بأنه لا يمكن الوصول إلى السيد يحي إلا من طريق المكاس . وأنه يجرى للسيد يحي معلوماً من القات من عنده . فوجد فى نفسه منه مع ما كان يعتقده من ولايته . إلا أنه أصر على الاتفاق به ليأخذ الحقيقة . فأخذ له المكاس من السيد يحي يوماً معلوماً . فلما وصل اليه صاحب الترجمة وجده فى بيت صغير من طين قد تناثر أكثره وهو فى حالة رثة . فقعد عنده برهة من النهار تجرى بينهما مسائل شتى . فرآه صاحب الترجمة متقناً لفتوحات الشيخ محي الدين بن عربى اتقاناً عظيما . وكان صاحب الترجمة ربما تعسر عليه أبحاث من كتب أهل الطريقة . فشكى ذلك على السيد يحي فوضع يده فى صدره وتلى الفاتحة إلى أن وصل إلى قوله تعالى ﴿ غير المغضوب عليهم ﴾ فتلاها بلفظ غيرى المغضوب عليهم . فقال صاحب الترجمة وغيرى . فقال وغيرك يا حبيبى . فلما قام شيخنا عبد القادر من عنده ووصل منزله طالع نسخة من الفصوص كان قد استصحبها معه فلم يشكل عليه منها بحث . ووجد من الظهور فيها ما لا يخفى . ولما أراد شيخنا العزم من تعز خرج معه السيد يحي يشيعه وقد لبس طربوشاً وطيلساناً وأخذ فى يده عكازاً . فكان الناس يودعون شيخنا ويسلمون عليه ولا يلتفتون إلى السيد يحي مع أنهم فى العادة

إذا رأوه تهافتوا على السلام عليه وتقبيل يده وأقدامه كتهافت الفراش . فلعله احتجب عنهم . والله أعلم بحقيقة حاله . انتهى كلام صاحب النفحات

وفى ترجمة العلامة أمر الله بن عبد الخالق بن الزين بن محمد باقى المزجاجى الزبيدى بالنفس اليمانى للسيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل أنه قال الشيخ أمر الله ان السيد يحيى الشطبى التعزى قعد عند جده الزين بن محمد باقى المزجاجى نحو سنتين أو أكثر . ودخل خلوة الأربعينيه هو وجماعة فما خرجوا إلا وهو من أهل الكشف . وأنه قال السيد الإمام اسحق بن يوسف فى حق السيد يحيى الشطبى :

لقد رأيت منه إنساناً ما وقع إنسانى على مثله . وعلمت من حاله ما لم أكن أظن وجوده فى العصر الأخير . وانى لا أجد عبارة تفى بما هناك . بل لا أفوه بما رأيت من عجيب صفته . فانها مما لم تقبلها العقول . وقد كنت فى سالف الأيام أطلع على شىء من أحوال السلف الماضين . فربما استعدت شيئاً من تلك الصفات والأحوال . حتى رأيت منه ما لم يكن يخطر على بال . فعلمت صحة ذلك بل رأيته عياناً . انتهى

وموت السيد يحيى الشطبى بعد سنة ١١٦٥ تقريباً

٥٧٩ ﴿ يحيى بن على ابن الإمام المتوكل إسماعيل ﴾

الأمير المعظم السيد الرئيس الماجد الكريم عماد الدين يحيى بن على ابن الإمام المتوكل على الله إسماعيل ابن الإمام القاسم محمد الحسنى اليمنى الضورانى الصنعانى

مولده فى غرة المحرم سنة ١٠٨٣ . ونشأ فى حجر جده المتوكل . ووالده الأمير الشهير الخطير على بن المتوكل على الله إسمعيل المتوفى بمدينة إب فى سنة ١٠٩٦

ونال الحظ الأوفر من الرئاسة والذكر الحسن والشهرة . وهو المراد بما ذكره السيد عبد الله بن على الوزير فى أطواق الذهب من قول بعض السادة مستنهضاً لبعض أصدقائه إلى روضة حاتم من أعمال صنعا :

انهض إلى أربعة صُدِّرت بالجيم كى تذهب بالكرب
جود عماد الدين مع جنة خضراء والجامع والجربى

وكان هذا الأمير عماد الدين أحد خاصة خاله المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد ابن الحسن بن القاسم . وله فى نظم الشعر طريقة وسطى لم تبلغ إلى درجة أخيه الحسين ابن على ولم يقصر عن الاحسان . ولم يشتهر له شىء من الشعر لاشتهاره بالرئاسة . وتقدم ذكر أسر إبراهيم المحطورى له فى سنة ١١١١

وقد ترجمه الحيمى فى طيب السمر فقال :

عرفته وهو فى ردن شبابه يخطر . وعارض عارضه على روض ذاته لم يمطر . وهو فى سعد وإقبال . يخضع من جلالها له الرئبال . ولم يزل يتنقل من بطون الغرف . إلى ظهور خيول . عقد بنواصيها الخير والشرف . إلى أن توجه للجهاد . ومهدت له المنية بئس المهاد . الخ

وترجمه أيضاً المولى اسحق بن يوسف بن المتوكل فقال :

كان بينه وبين أخى محمد بن يوسف كمال الصحبة والمودة . ودارت بينهما كؤوس المشاعرة والمكاتبة بما ينوب عن سلاف الراح . وتمتزج به للطفه الأرواح . وسمعت أخى محمداً يقول . طالما سمعت صاحب الترجمة يتمنى الشهادة . ويطلب من الله أن تكون خاتمة عمره . فختم له بالشهادة . ومن شعره :

ألا حبذا تلك الربى والمنازل وتلك المغانى والديار الأواهل
ببيض ثغير الروض والروض زاهر وتستر ضوء البدر والبدر كامل
وأغصان قامات خمائلها الحلى وأوراقها موشيها والغلائل
فسقياً لعهد بالمصلى فانه رياض وأوقات المصلى أصائل
وكم ليلة قد بت للسحب واقفاً أساجلها من عبرتى وتساجل
وأسأل سارى الريح عنهم وكل من له شجن للساريات يسائل

بلابل نفس كم تهيج شجوهـا ... إذا سجعت فوق الغصون البلابل
وسائل دمع فى الخدود وانه ... وحق الهوى للعاشقين وسائل
أحبّتنا ان حال ذا البعد بيننا ... فما القلب عن عهد المودة حائل
ألا ربما أن يسعف الدهر بالمنى ... ويعقب ذا البين المشت تواصل
فيصبح بدر الأنس والوصل طالعاً ... ونجم التنـائى والقطيعة آفل
سقى الله أيام العقيق وعهده ... وحياه من دمعى هتون ووابل
ففيه شفانى باللقا من أحبـــه ... وجاد بطيب الوصل من هو باخل انتهى

وله من قصيدة :

حيتك ريح الصبا بالمسك والطيب ... عن مولع القلب باكى العين مكروب
مروع اللب من سيف النوى أبدا ... مروع السمع من عذل وتأنيب
إذا تمنيت من دهرى قضى أربى ... ومطلبى فلقاكم كل مطلوبى
يا ساكنى الروضة الغنّا أعوذ بكم ... من أن أكون محباً غير محبوب

وله رحمه الله :

بت أبدى لها الذى لى من الشو ... ق اليها وأشتكى ما ألاقى
ثم قابلتها بقلب خفوق ... وحشا ذائب ودمع مراق
فاستلانت عطفاً على ومالت ... مثل ميل الغصون فى الأوراق
فعلمنا أن القلوب شهود ... بشهود الدموع فى الآماق

وكتب اليه المولى محمد بن يوسف بن المتوكل فى آخر أيامه قصيدة كانت فألا عليه ، وهى بالرثاء أشبه منها بالمديح . ومخلصها يشعر بما آل اليه أمر المترجم له ومنها :

أين المقيل الذى قد طاب مصطبحاً ... لنا بساحته قدماً ومغتبقا
أين الرياض التى أهدت لناظرها ... مرأى بهيجاً تبدى نوره يققا
أين الذين بتلك الدار عهدهم ... كعقد در على اللبات منتسقا

أين العماد عماد الملك من تركت يداه كل كمىّ فى النزال لقى
يحيى الذى كشعاع الشمس لاح له بشر نراه على صفحاته طلقا الخ

وكان استشهاد صاحب الترجمة فى ربيع الآخر سنة ١١٢٠ فى جهة المذارب بالقرب من مدينة إب من اليمن الأسفل . قتله قبائل يافع بعد نهبهم مدينة إب واحتزوا رأسه وهو فى سبع وثلاثين سنة من مولده . رحمه الله تعالى . وممن رثاه القاضى إسمعيل بن أحمد القحيف الذمارى بقصيدة منها :

أحاط علمك بالخطب الذى دهما وفت فى عضد الإسلام أو ثلما
رما الخليفة سهماً من كنانته أصمى به الغرض المرمى وانحطما
لهفى ليحيى لقد أضحى بمصرعه بيت من المجد والعلياء منهدما
لاقى العدو بخيل قد أضربها بُعد المغار وأفناها السرى سقما
فشق جيش العدى والخيل تعثر من فرط الوحى وهو سامى الطرف معتزما
فصافحته المنايا وهو منصلت كالسيف يخترق الهامات والقمما
وخاض نجل حسين بعده فمضى على طريقته مستسلما كرما
فيالها لهما من عاثرين لقد فازا وشاق على السادات فعلهما
فقل لعين المعالى لا رقت أبداً عليهما وحقيق أن تفيض دما الخ

وقد ذكرنا بترجمة الناصر بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القسم الشهيد مع صاحب الترجمة بعض النبلاء من الرؤساء معهما فى هذه المعركة . وقد أشرنا اليها فى ترجمة الوزير صالح بن على الحريبى السابقة

﴿ أخذ قبائل يافع ومن اليهم مدينه إب ﴾

قال السيد عامر بن محمد عامر فى بغية المريد

فى يوم الاثنين خامس ربيع الآخر سنة ١١٢٠ خرج السلطان عمر بن صالح بن أحمد هرهرة من بلاده فى قدر عشرين الف مقاتل من أهل يافع وبلاد الرصاص والحواشب

ودثينة وأصحاب الهيثمي وآل حميقات وقبائل مراد وبيحان والمصعبين ، مظهرين إرادتهم أخذ مدينة قعطبة وما اليها حسب العادة فى خروجهم لنهبها . فانتهبوا فى طريقهم ما وجدوه من الأنعام وغيرها . ووصلوا إلى ميتم وجبل بعدان . وفى نهار السبت عاشر الشهر قصدوا مدينة إب . فحملوا عليها بسيوفهم وبنادقهم حملة رجل واحد . وكان العامل عليها وعلى مدينة جبلة السيد حسن بن محمد بن عبد الله الحرابى غير عامل بما يجب من الحزم والثبات . فقام أهل المدينة بحفظ بابها وغفلوا عن سورها الضعيف . فدخلت قبائل المشرق إلى المدينة من بعض السور والباب . وقتلوا من وجدوا فيها من كبير وصغير ورجل وامرأة بسيوفهم ولم يحترموا أحداً من المسلمين واليهود . فاستولوا على مقدار ثلثى المدينة قتلا وإحراقاً بالنار وخراباً ونهباً . وأخذوا جميع ما فى سوقها وخان البانيان والمساجد وقتلوا كل من وجدوه غير مستسلم . واستمرت الحرب فيما بينهم وبين من حمى داره بالبنادق . ومنها دار محمد بن الحسن ابن الإمام . كان فيها جماعة من أصحاب الفقيه عبد الله الحبيشى أخى الوزير محسن بن على بن عمر الحبيشى . ودار السادة آل عامر . وكنت محمد الله الحافظ لها وبيت شمسان . والسادة أهل غربان . والفقهاء بيت الجبرى أهل خولان . وبيت أحمد بن على بن المتوكل . وأما سائر المدينة فاستولى عليها قبائل المشرق . واستمرت الحرب بالمدينة يوم السبت وليلة الأحد ويومه . حتى ظن الظان أنها قد قامت القيامة

ولما بلغ المهدى صاحب المواهب الخبر ، أرسل السيد الجليل يحيى بن على بن المتوكل والسيد الناصر بن الحسين بن الحسن بن القاسم ، وأصحبهم جنداً واسعاً خيلا ورجلا . فلما بلغ عمر بن صالح هرهره ذلك كر راجعاً إلى يافع . وحمل ما أخذوه من إب فوق ألف جمل غير ما أخذوه فوق الحمير وعلى ظهورهم . وأحرقوا ما لم يقتدروا على حمله من فراش وأمتعة وحبوب لا تنحصر . وأحرقوا الكتب وبصائر الأموال وغيرها . فتلقتهم غارة الإمام المهدى بعد خروجهم من إب كارين بالرجوع خشية الهلاك . وكان أول من أدركهم أهل الخيل بصحبة السيدين الأميرين المذكورين . فأطلقت عليهم قبائل يافع

ما فى أجواف بنادقهم . فقتل من أصحاب الإمام السيد يحي بن على بن المتوكل والسيد ناصر بن الحسين . والسيد الحسين بن أحمد النوعه . والسيد يحيي بن هادى بن مطهر بن محمد الجرموزى . وانهزم بقية الجند الامامى إلى إب . وأخذت يافع أكثر الخيل والسلاح إلى ما أخذوه من مدينة إب . وعادوا إلى بلادهم . وكان السبب لهذا ما كان بين هرهره وبين الوزير الفقيه محسن بن على الحبيشى من ضغائن . وكانت معظم ذخائر الحبيشى وغيرها فى داره بمدينة إب . فلم يبلغ قبائل المشرق اليها بسبب حماية من فيها وحولها من الرتبة . انتهى

وقال المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل وغيره : إن الغارة التى أرسلها المهدى انتهت إلى مسيل بجنب جبل يسرخ حول العذارب فى جهات إب . وفيها أشجار ممتدة وأحجار لا مجال لقتال الخيل والرجل فيها فالتقوا هنالك بقبائل يافع بدون اختيار لحمل أهل يافع وقبائل المشرق على الجند الامامى حملة صادقة فأوقعوا بهم وتفننوا فى تعذيبهم والتمثيل بهم . واجتزوا رأس يحيي بن على بن المتوكل . والسيد الناصر بن الحسين وعلقوها بشجرة هنالك . ثم عرفت جثة الأمير يحيي بن على بمهق كان فيه . وحملت مع الرأس إلى العذارب ودفنت هنالك . وكان قحطان بن عمر هرهرة ممن شارك فى قتل الأمير يحيي بن على . فأصابته رعشة فى جسمه حتى قتل . انتهى

٥٨٠ ﴿ يحيي على الحبسى الحسنى اليمنى المؤرخ ﴾

السيد العلامة المؤرخ يحيي بن على بن محمد بن مهدى القاسمى الحبسى . بالحاء والسين المهملتين بينهما باء موحدة

صاحب ذيل الإفادة لتاريخ الأئمة السادة السابق ذكره فى ترجمة على بن محمد العابد ، وذكرنا صاحب الترجمة فى ترجمة شيخه على بن محمد العنسى التعزى . وفى ترجمة ابنه محمد ابن يحيي الحبسى

وقال صاحب مطلع الأقمار فى ترجمته :

السيد العلامة عماد الدين . وسلالة العترة الأكرمين . بديع الزمان . ووحيد الأوان . كان من مفاخر آل محمد علماً وعملا . محققاً فى جميع الفنون من الفقه والنحو والصرف والمعانى والبيان والمنطق والأصولين والحديث والتفسير وغيرها . وجمع ما لم يجمعه غيره من العلوم النافعة

ومن مشايخه الذين أخذ عنهم السيد العلامة أحمد بن محمد الحوثى . والفقيه صالح بن داود الآنسى . والسيد زيد بن على الجحرابى . والفقيه الحسن بن صلاح الثلائى . والقاضى على بن أحمد السماوى . والقاضى على بن محمد العفيف العقيبى . وتقدم ذكر مقروآته عليه . وأجازته له فى ترجمة شيخه المذكور

وقال القاضى على بن أحمد السماوى فى إجازته له : أجزت لسيدى السيد المقام الأعلم عماد الإسلام يحيي بن على الحبسى ما صح لى سماعه . مع أنه بحمد الله قد قرأها وحققها وأفاد أكثر مما استفاد . الخ

ومولد صاحب الترجمة سنة ١٠٥٣ . وله تكملة الإفادة لتاريخ الأئمة السادة . وكان من حسنات الدهر معاناً على النسخ وتحصيل الكتب . فانه جمع كتبه بخطه . منها بيان ابن مظفر . ونسخ نسخة جليلة القدر من شرح البحر مع الحاشية فى الهامش . وهى نسخة يعجز كل نساخ وعالم عن تحصيل مثلها . ونسخ الكشاف والشفا . وجوهرة الرصاص والكافل والقاموس . وشرح الغاية فى أصول الفقه . وحاشية الكشاف التى اختصرها الفقيه صالح الآنسى . وأصول الأحكام والثمرات والأساس والحبيصى والرضى وشرح التهذيب فى المنطق . والقلائد والمطوّل وشرح الصغير وغير ذلك

وعلى الجملة أنها كملت له خزانة كتب بخط يده . وأسمعها وغيرها على مشايخه المذكورين وجماعة آخرين

ورأيت بخطه أنه عاش إلى سنة ١١٠٤ حسبما فى إجازته لولده السيد العلامة محمد بن يحيي الحبسى . انتهى

قلت وسبق فى ترجمة على بن محمد العابد أن ذيل صاحب الترجمة لكتاب الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة يشتمل على ذكر الإمام القاسم بن على العيانى فمن بعده من الأئمة إلى الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القسم المتوفى سنة ١٠٨٧

وموت صاحب الترجمة بعد سنة ١١٠٤ . أو فى آخرها . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٨١ ﴿ يحيى على الخباط الصنعانى ﴾

القاضى العلامة يحيى بن على الخباط . بفتح الخاء المعجمة وتثقيل الباء الموحدة وآخره طاء مهملة الصنعانى

أخذ عن القاضى الحسين بن محمد المغربى . والسيد محمد بن صلاح الجحافى . والسيد أحمد بن محمد العيانى . والسيد عبد الله بن على الوزير . والقاضى الحسن بن محمد المغربى من أعلام صنعا

وعنه الفقيه أحمد بن هادى الضرير . والفقيه زيد بن على قيس وغيرهم

وترجمه صاحب طبقات الزيدية فقال :

الفقيه العالم الفاضل عماد الدين بقية علماء الزمن بمدينة صنعا وصلحائها وفضلائها . خامل الذكر مع تحقيق شاف وتواضع . ولم يزل مدرساً حتى توفى يوم الأربعاء سادس محرم الحرام سنة ١١٣٦ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٨٢ ﴿ يحيى على الأهنومى المعمرى ﴾

القاضى العلامة يحيى بن على بن يحيى بن على بن صلاح بن على بن سليمان بن عطية ابن ثور بن كرار بن هنوم بن الأهنوم بن الحارث الأهنومى المعمرى بميمين بينهما عين مهملة . نسبة إلى قرية معمرة المعروفة ببلاد الأهنوم

أخذ عن السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفى الأساس وشرحه الصغير عليه . وفى

الـكشاف وغيره . وأخذ عن ولده السيد يحيى بن أحمد بن محمد الشرفى وغيره . وعنه الإمام القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القسم . وولده الإمام المنصور الحسين بن القاسم وغيرهما

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد فى الطبقات فقال :

القاضى عماد الدين كان عالماً محققاً معمراً مدرساً فى قرية معمرة وفى شهارة . وهو أحد مشايخ والدنا القاسم بن المؤيد فى الـكشاف وغيره . وقرأ عليه ولده الحسين بن القاسم شرح الأساس الصغير . وله منه إجازة عامة

وفى آخر مدة صاحب الترجمة كف بصره فلزم بيته بمعمرة حتى مات سنة ١١١١ . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٨٣ ﴿ يحيى بن عمر مقبول الأهدل الحسينى التهامى ﴾

السيد العلامة مسند الديار اليمنية يحيى بن عمر بن عبد القادر بن أحمد بن عبد الله بن أبى بكر بن المقبول بن أحمد بن يحيى بن ابراهيم بن محمد بن عمر بن على بن أبى بكر ابن الشيخ القطب على الأهدل بن عمر بن محمد بن سليمان بن عبيد بن عيسى بن على بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الـكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين ابن على بن أبى طالب الحسينى اليمنى التهامى

مولده بقرية الدريهمى محل أسلافه من قرى وادى رمال بكسر الراء سنة ١٠٧٣ . ونشأ بها وحفظ القرآن . ثم ارتحل إلى مدينة زبيد فحفظ متن الشاطبية والألفية والارشاد وغيرها

وأخذ عن شيخ الإسلام القاضى أحمد بن اسحق بن جغمان الزبيدى صحيح البخارى أربع مرات . وجميع صحيح مسلم والمنهاج وفتح الوهاب والارشاد فى فقه الشافعية وعدة من كتب الحديث . وعن السيد العلامة أبى بكر بن على البطاح الأهدل صحيح البخارى

والأذكار والرياض وعدة الحصن الحصين وبهجة المحافل للعامرى وغير ذلك وأجازه . وأخذ عن العلامة شيخ القراء الشيخ عبد الله بن عبد الباقى المزجاجى الزبيدى القرآن العظيم بالقراءات السبع أفراداً ثم جمعاً من طريقة الشاطبى وابن الجزرى وجميع تيسير الوصول للديبع وصحيح مسلم إلا القليل والإتقان فى علوم القرآن للسيوطى وغير ذلك . وأخذ عن الشيخ المحقق أحمد بن عمر الحبشى . والشيخ العلامة عبد الرحمن بن أبى القاسم المشرع الزبيدى . ولما حج سنة ١١٠٦ أخذ عن الشيخ أحمد بن محمد النخلى المكى . والشيخ العلامة الحسن بن على العجيمى . والشيخ الإمام عبد الله بن سالم البصرى . والشيخ أحمد التنيلى المغربى ثم المدنى وغيرهم من علماء الحرمين

واستجاز منه الشيخ طه بن عبد الله السادة صاحب ذى جبلة ، ومن علماء صنعا السيد يحيى بن هاشم بن يحيى الشامى . والسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى . والسيد محمد بن إسحق بن المهدى . والسيد إسحق بن يوسف بن المتوكل وغيرهم . وقبل موته بسنة كتب اليه علماء الحرمين الشريفين يطلبون منه الإجازة فأجاز لهم

وقد ترجمه تلميذه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى تحفة الإخوان بسند سيـــد ولد عدنان فقال :

هو السيد العلامة الجليل . والأكمل الأفضل النبيل . خاتمة المحدثين وإمام العارفين . لم يزل مجداً فى الاشتغال والأخذ عن فحول الرجال حتى صار عين أهل زمانه ورحلة أهل عصره وأوانه . سالـكا طريق السلف فى الأقوال والأفعـال . صادعاً بـكلمة الحق . لا يخاف فى الله لومة لائم . ملازماً للأمر بالمعروف والنهى عن المنـكر . وأوذى بسبب ذلك فصبر . وكان كثير التدريس فى العلوم . وله مؤلفات يسيرة . واختصر الدر المنثور . وبلغ فيه إلى سورة النحل . وكانت طريقته كطريقة عبد الله بن المبارك : يقوم بكفاية كثير من الطلبة ، حتى تخرج به كثير من أهل زبيد وغيرها. وطار صيته وزادت رفعته حتى صار رحلة فى الاسناد

وكتب اليه من البلدان النائية كالحرمين الشريفين وغيرهما لالتماس الإجازة منه لعلو إسناده وتميزه بالعفة والورع والفرار بدينه مما يكدره . ولم يزل على ذلك حتى توفاه الله تعالى

واستطرد ذكره الشوكانى فى آخر ترجمته لولده السيد سليمان بن يحيى فى البدر الطالع فقال :

ووالد المترجم له السيد يحيى بن عمر هو مسند الديار اليمنية ، وله مجموع فى الأسانيد نفيس . ومن بعده من المشتغلين بعلم الرواية عيال عليه . انتهى

وترجمه حفيده السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل فى النفس اليمانى فقال :

قد أفرد ترجمته تلميذه الفقيه العلامة ابراهيم بن أحمد الخليل بترجمة مطولة . وترجمه تلميذه الفقيه العلامة عمر بن عبد الله الأحمر وقال :

كان إماماً فى جميع العلوم . جائلا فى ميادين منطوقها والمفهوم . وغلب عليه علم الحديث حتى نسب اليه . وكان يحفظ معظم صحيح البخارى ومسلم . وكان إماماً فى معرفة الحديث ورجاله والأسانيد والصحيح والحسن والضعيف . وكان زاهداً متقللا من متاع الدنيا مع ما رزقه الله من الرزق وكثرة الأموال . وكان كثيراً ما يستشهد فى مجالسه بالحديث « كن كأنك غريب أو عابر سبيل » . وكثيراً ما يحض على رفض الدنيا والتقلل منها والتشمير فى العبادات والقربات . وكان عنده من الدرسة الملازمين فى مسجده قدر أربعين طالباً ، يأكلون ليلا ونهاراً من بيته . ودخل اليه رجل من الرعية فشكى عليه . فكتب له إلى العامل كتاباً فيه من التهديد والتخويف من عذاب الله شيء كثير . فما كان جواب ذلك الوالى إلا إعفاء الرعوى

ومما كتبه فى كتاب إلى الإمام المتوكل :

أما بعد فالذى ننهيه اليكم ونشكوه لرعيتكم عليكم . أن رجلا يسمى فلانا استدرك على الشارع صلى الله عليه وآله وسلم وزاد فى نصاب الزكاة المشروع . فان كان هذا مما

ترضونه فقد وجب علينا رفعه اليكم به . وإلا انتبهتم لهذا الخطب الجسيم والحادث العظيم .

فما كان الجواب إلا تبكيتاً وزجراً لذلك الرجل . وهو من عظماء الدولة . وله الصولة والجوله . وليس هذا مختصاً بمنكر رآه فى بلدة زبيد . بل رفع فى قضايا متعددة وقعت فى الجهة الشامية . ومع كثرة الاعتراض منه على العمال والاغلاظ لهم لم يزده ذلك إلا هيبة فى قلوبهم

وكتب إلى بعض العمال : يا فلان . اتق الله . وعامل الناس بما تحب أن تعامل به . وقال عليه الصلاة والسلام « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » . وكان يختم فى كل ليلة فى رمضان القرآن

وله مصنفات : منها كتاب فى فضل ذوى القربى . والقول السديد فيما أحدث من العمارة بجامع زبيد . ونشأ له الحسد من هذه القضية . الخ

قلت تقدم فى ترجمة العلامة أحمد بن عبد الله السلمى الاصابى . أنه هو الذى أحدث عمارة الزيادة فى جامع زبيد . وأن أصحاب السيد يحيى بن عمر سعوا فى أذيته حتى هرب من زبيد

وموت صاحب الترجمة فى ليلة الأحد رابع عشر ربيع الآخر سنة ١١٤٧ عن أربع وسبعين سنة من مولده . وصلى عليه ابن أخته السيد العلامة أحمد بن محمد مقبول الاهدل . وقبر فى مقبرة باب سهام قبلى تربة الشيخ إسمعيل بن إبراهيم الجبرتى بزبيد

ورثاه جماعة من الادباء . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٨٤ ﴿ يحيى محمد الحارثى اليمنى الكوكبانى ﴾

الفقيه العلامة يحيى بن محمد الحارثى اليمنى الكوكبانى

ترجمه القاضى أحمد بن محمد الحيمى الشبامى فى طيب السمر ترجمة منها قوله :

تسنم مقاماً أبياً . وآتاه الله الحكم صبيا . فشمر للطالب . وصبر للكد . أياماً لا تضبط

بالعد . حتى أدرك مطلوبه . وصادف محبوبه . وسهلت عليه من العلم أوعاره . ولم يثلبه من الدهر نقصه أو عاره . ورث فى تحقيقه سعد الدين الحارثى . فلو أدركه لقال بلا شك وارثى . له فى كل الفنون أفنان . أثمرت بما لا تثمر به الأغصان . سألته عن مسائل نحوية عويصة . فاذاقنى بالجواب وأتحفنى منه بزهر نيسان . وأتى بما يسلب عنده كيس ابن كيسان . ولم يزل بحره يقذف باللآلى . وبدره فى فلكه يطمس ظلم الليالى . حتى وافاه الذى وافى . وأسقمه الذى طالما عافى . فعلقه ألم فى أقدامه . ومنعه عن حركته وإقدامه . فظل فى البيت إلى أن تم أمده . فمات وهو أقرب إلى الحداثة . وذوى روضه المتوج بزهور الدماثة . وله فى شعر العلماء نصيب . وفى نظم الأفاضل سهم مصيب . كتب اليه السيد الحسين بن الحسن الأخفش يلومه على هجر الكشاف . وتناوله من مقامات الحريرى خمرة الارتشاف . ويبكت عليه باطراح حاشية الكشاف للسعد وميله إلى حاشية العلوى قوله :

يا عماد الهدى رقيت ذرى الفضل فلم استطع لمجدك مدحا
لم ضربتم بالله قل لى عن الكشاف ميلا إلى الحريرى صفحا
وطويتم كشحاً عن الكشف لما أن طويتم على حواشيه كشحا
واصطفيت الحواشى العلويا ت على السعد وهو أحسن شرحا
يشرح المشكل الذى يعجز النظار عن شرحه فيسفر صبحا
وقصارى أمر الحواشى الذى اخترت معان تثير فى القلب جرحا
تتجلى لكل من أبصرت عيناه حتى الحسور لا نال نجحا
ان يصفها العدلى بالحسن أيا ما أتى الأشعرى فأبرز قبحا
فاعتزلها وعد إلى نكت السعد سريعاً فقد محضتك نصحا
واغتفر أن تفوت مسئلة التحسين فالحسن ينتهى ثم يمحا

فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

عقد در فى نحر خود رداح قد طوت عنده على الحلى كشحا

منها :

أنا لا أرتضي عن السعد والكشاف غيراً بقول من بات يلحى
لست أختار الروض لما تدلى عنها بالثمار مذ راق سفحا
فقصاري أمر الرياض ارتياح يكسب الناظرين كداً وكدحا انتهى

ولعل وفاة المترجم له بعد وفاة السيد الحسين بن الحسن الأخفش في سنة ١١٠٠ . رحمهم الله تعالى

٥٨٥ ﴿ يحيى بن محمد عَروبا الحوثي ﴾

السيد العلامة الحافظ الضابط الناسك الورع التقي يحيى بن محمد بن علي بن صلاح بن علي بن عبد الله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله ابن الإمام المؤيد بالله يحيى ابن حمزة بن علي الحسيني اليمني الحوثي المعروف في وطنه هجرة حوث من بلاد حاشد بعروبا بعين مهملة مفتوحة وراء مهملة مضمومة وبعد الواو باء موحدة ثم ألف مقصورة

مولده سنة ١١٠٧ . ونشأ بها ورحل إلى مدينة شهارة فأخذ في الفقه عن القاضي عبد الله الروسي الأهنومي وغيره . ووفد إلى صنعا فأخذ عن السيد العلامة إسمعيل بن صلاح الأمير في النحو . وعن السيد صلاح بن الحسين الأخفش في علم الأصول . وعلى السيد الحسن بن إسحق في المعاني والبيان . وعلى البدر محمد بن اسمعيل الأمير في الكشاف . وشرح الغاية في أصول الفقه . وتيسير الوصول إلى جامع الأصول للديبع . وفي ضوء النهار على الأزهار وغيرها

ومن أجل من أخذ عن صاحب الترجمة القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم الصعدي ثم الصنعاني . كما ذكر ذلك في منظومته السابق ذكرها في ترجمته

وقد ترجم السيد يحيى الحوثي صاحب نفحات العنبر فقال :

جدي السيد العلامة الزاهد أبو أحمد عماد الدين . روح جسم العلم والزهادة . ونور

حدقة التقوى و العبادة . كعبة مصره . وقطب أهل عصره . نشأ مرافقاً للعلم والعبادة . منذ عرف يمناه من يسراه . متخذاً للزهد خليله فلم يدان دنياه . مصاحباً للصمت فلم تحرك إلا بالخير شفتاه . لاتراه العيون إلا مشتغلا بما يعود نفعه على نفسه ، عند انفراده فى رمسه . حقق فى علم الفقه غاية التحقيق . وأدرك فيه إدراكا لم يسبقه من سلك تلك الطريق . ووفد إلى صنعا فى سنة ١١٣٢ . ثم وفد اليها مرة أخرى . وفعل البدر الأمير حال قراءته عليه فى ضوء النهار حاشيته منحة الغفار ، وذكر فى هامش خطبتها أنه فعلها حال قراءة صاحب الترجمة عليه . ورافقه فيها شيخه المولى الحسن بن اسحق . وكذلك فعل البدر الأمير حال القراءة عليه فى شرح الغاية الحاشية التى قد كان شرع فيها وسماها الدراية ولـكنها لم تتم . وفعل على التيسير شرحه المعروف بالتحبير . وقرأ على البدر الأمير الجامع الصغير للأسيوطى . وطلب منه أن يشرحه . فشرحه بالتنوير شرح الجامع الصغير فى أربع مجلدات

وبالجملة فان صاحب الترجمة حقق العلوم الشرعية والآلية واعتنى بالسنة النبوية رواية ودراية وعلماً وعملا . وحصل عدة من الـكتب بخطه . مثل الهدى النبوى لابن القيم وضوء النهار للجلال . والمنار للمقبلى . والاتحاف له على الـكشاف وتيسير الديبع والمعتمد لابن بهران . والدر المنثور وغيرها

وأقام بهجرة حوث آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر . ملجأ للمظلومين . سوط عذاب على المعتدين . ساطعاً بكلمة الحق . لا تأخذه فى الله لومة لائم . وكان معظما مبجلا . مسموعاً مطاعاً . خصوصاً فى جهة هجرة حوث وقبائل حاشد قاطبة . ولا يقدر أحد من سلاطين العرب كبنى الأحمر وغيرهم أن يرد ما أمر به . وطلب منه أكابر الجهات من السادة والفقهاء ونقباء حاشد وبكيل القيام بأمر الأمة والدعاء إلى الإمامة . فرأى ذلك مفوتاً للقيام بوظائف عبادته مع فساد أحوال الزمان وميل الناس إلى حطام الدنيا . فأقبل على نشر العلم وتعليمه . ودعا العباد إلى الله والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . حتى

صلح أكثر أهل جهته . وأزال الطواغيت فى تلك الجهات . وكان لا يأكل إلا الحلال . ولا يهتم بقوت يومه ولا غده

يصد عن الدنيا إذا هى أقبلت ‏ ‏ وان أقبلت فى زى عذراء ناهد

لم تطأ قدماه لملوك اليمن أعتابا . ولا شاهدت عيناه لهم حجابا . ولم يتصل بأمير ولا وزير . ولا سأل أسار الجند أم ركب الأمير . ولما وصل إلى خمر من حاشد المنصور الحسين بن المتوكل قاسم بن حسين . حاول الاجتماع بصاحب الترجمة فلم يسعد إلى ذلك

﴿ نهب قبائل حاشد وبكيل مدينة اللحيّة بتهامة ﴾

وأرسل البدر محمد إسمعيل الأمير إلى صاحب الترجمة قصيدة من شهارة وعرفه أن يبثها من حوث ويرسلها إلى حضرة المنصور الحسين إلى صنعا وينسبها إلى نفسه على ضرب من المعاريض التى فيها مندوحة عن الكذب . وكان السبب فى نظم البدر الأمير للقصيدة خروج البغاة من قبائل برط وحاشد وبكيل وزعيمهم القاضى عبد الرحمن بن محمد العنسى البرطى فى سنة ١١٤٥ إلى بندر اللحية . فانتهبوا اللحية وهى أول نهبة تجاسروا عليها . ثم استمر خروجهم اليها وإلى غيرها من البلاد من ذلك التاريخ . وكان صاحب الترجمة فى محل منعة وعدم خوف من أحد وهى :

هل فى القلوب بيوم الحشر إذعان ‏ ‏ وهل بما قاله الرحمن إيمان

وهل علمتم بأن الله سائلكم ‏ ‏ عما قريب فللأعمال ديان

ياساكنى السفح من صنعاء هل سفحت ‏ ‏ لكم على ما جرا فى الدين اجفان

عن اللحيّة هل وافاكم خبر ‏ ‏ تفيض منه من الأعيان أعيان

تجمعت نحوها من كل طائفة ‏ ‏ طوائف حاشد منها وسفيان

وذو حسين وقاضيها وقائدها ‏ ‏ درب الصفا وقشنون وجنان

أسماء شر وأفعال مقبحة ‏ ‏ طوائف ما لهم يمن وايمان

فما يخافون من يوم المعاد ولا ‏ ‏ عليهم لذوى السلطان سلطان

فكم أخافوا وما خافوا وكم نهبوا وأخربوا فلهم فى الأرض نيران
فى دولة الملك المنصور كم هلكت بنادر ومخاليف وبلدان
فى الشرق والغرب منها والتهائم بل والبحر قد خافهم فى البحر حيتان
لا تنس قعطبة ان كنت ذاكرها فقد أباح حماها قبل قحطان
كذا المعاقل من دَمت ومن جبن ولحج طاف بها للحرب طوفان
والبندر البندر المشهور من عدن سارت بأخباره فى الأرض ركبان
وهل نسى أحد بيت الفقيه وقد صكت بأخبار يام فيه آذان
كم من عزيز أذلوه وكم جحفوا مالا وكم سبيت خود وصبيان
ودع حفاشاً ووراً والضحىّ ولا تذكر حبوراً وما لم يحص انسان
فالنظم يعجز عن حصر لما دخلت من المواطن فى أخبار قد كانوا
فيابنى القاسم المنصور قد سلبت عليكم الملك أعراب وبدوان
لم يبق من مجدكم إلا القصور لكم بها جوار وديباج وعقيان
أو المزامير تتلى كل آونة كأنهن ـ وحاشى الذكر ـ قرآن
أو الثياب على الأبدان صار لكم فى كل حين على الأبدان ألوان
بمال كل ضعيف من رعيتكم فما يقام لكم فى العدل ميزان
فلا تخاف العدا شراً لخيلكم كأنها غنم والقوم رعيان
ولا يخافون ان طالت رماحكم كأنها بيد الصبيان قضبان
ما يرهب السيف فى بطن القراب ولو جرى على متنه در وعقيان
ما هكذا كان آباء لكم سلفوا شيدت بهم من ربوع الحق أركان
فطالعوا سيرة المنصور جدكم سقى ثراه من الوسمى هتان
ما كان إلا جهاد الترك همته وما له مثلكم خيل وفرسان
ما كان منزله إلا معاركهم وما له غير ظل الرمح ديوان
كانت لسطوته الاتراك فى رهج وخاف من داره منهم خراسان

كان الجهاد ونشر العلم همته حتى دعاه إلى الجنات رضوان

وكل أبنائه كانوا على رشد لهم جهاد ومعروف وعرفان

أجلى المؤيد باقى الترك من يمن لم يبق منهم بها شخص له شان

وكان إخوانه أنصار دولته كأنهم لافتراس القوم عقبان

والآن صرتم عُدَاً فى ذات بينكم كل له قطعة قفر وعمران

وكلكم قد رقى فى ظلم قطعته مراقياً مارقاها قبل خوّان

فما الإمام ملام فى رعيته بل الجميع سواء فيه أعوان

فقدموا العدل والإنصاف فى أمم قد طال منكم لهم ظلم وعدوان

ثم اصلحوا بعد هذا ذات بينكم واستنصحوا وانصحوا من خين أو خانوا

تضحوا يداً فرعاياكم مفرقة أيدى سبا مالهم فى الأرض أوطان

إذا اجتمعتم على نصر الإمام فما يقوى عليكم من الأحياء انسان

فناصحوه فان يسعد فذلكم أولا ففيكم وفى السادات أعيان

قولوا له قم بنا نحو الجهاد فقد هدت من الدين والإسلام أركان

وجردوا البيض من أجفانها ولها يوم اللقا من دماء القوم أجفان

ان الرماح ظماء للدماء فهل تعود يوماً ومنها الرمح ريان

والخيل قد ملأت صنعا صواهلها وملّها مربط فيها وميدان

هذى النصيحة منى غيرة لكم ما فى مقالتها زور وبهتان

ان تقبلوها فخير سقته لكم وأن أبيتم فحرمان وخذلان

أرجو بها عند رب العرش معذرة وان يرجح لى فى الحشر ميزان

وان سئلت غداً عن قبح فعلكم فانها لى عند الله برهان

أقول انى نصحت القوم مقدرتى نظما ونثراً فما دانوا ولا لانوا

فاغفر لنا ولهم ما كان من زلل فاننا فيك بالإسلام إخوان

وصل رب على المختار من مضر والآل ما دار فى الأفلاك كيوان

قلت وكالتلبية لهذه النصيحة بعد أن نشرها صاحب الترجمة فى الناس قصيدة السيد العلامة الزاهد الورع مفخر الأعاظم من علماء آل الإمام القاسم الحسين بن عبد القادر بن على بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم الروضى المتوفى سنة ١١٩٨ عن ثمان وسبعين سنة كما سبق ذكر ذلك فى ترجمته ، وأول قصيدته هى :

يا ناصح القوم قد أبلغتهم حججاً ... فما وعتها من المنصوح آذان
لأنهم شغلوا عنهـــا بزخرفة ... حوت أعاجيبهـا دور وحيطان
مات الذين اليهم سقت موعظة ... والتابعون لهم دانوا كما دانوا

إلى أن قال :

إبليس سول هذا والنفوس دعت ... اليه رغبتها فيه لهـــا شان
تلك الخيالات لا تجدى ليوم غد ... إذا قضى بين أهل الحشر ديان

﴿ كتابه بعد نهب قبائل يام مدينة بيت الفقيه بتهامة ﴾

فى سنة ١١٤٢ خرجت قبائل يام من نجران وغيره يقودهم المكرمى ففتحت لهم قبائل حاشد الطريق وانضم اليهم أحمد بن محمد أبو منصر صاحب ذيبين فانتهبوا مدينة بيت الفقيه ابن العجيل بتهامة على حين غفلة من الاستعداد لشدة مرض عاملها الأمير ذى الفقار . ولما بلغ الخبر إلى المنصور الحسين بن المتوكل جهز من حضرته المولى على بن عبد الله بن القاسم ابن المؤيد بن القسم فى رجال بكيل وأمرهم بتعجيل ملاقاة يام . ثم أردفهم بالمولى الحسن ابن المحسن بن المهدى وأعطاهم المدد والعدد فواصلوا سيرهم الليل والنهار حتى أدركوا قبائل يام بموضع يقال له المحمرة من أطراف تهامة . فجمع قبائل يام ما أخذوه إلى الوسط وحفظوا الأطراف . فحمل عليهم جنود الإمام المنصور فسلبوا قبائل يام ما نهبوه . ورجعوا بالغنائم الواسعة بعد انهزام أهل يام وقنوعهم من الغنيمة بالإياب . فحمد الإمام المنصور الحسين من جنده ما فعلوا . افاد معنى هذا العابد فى تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة ولطف الله جحاف فى تاريخه

ورأيت بخط السيد الحافظ المجتهد الخطير عبد الله بن محمد بن اسمعيل الأمير الحسنى الصنعانى : أنه بعد أخذ جند المنصور الحسين ما أخذه قبائل يام على أهل بيت الفقيه ، كتب الإمام المنصور الحسين البشارات إلى البلدان اليمنية ومنها إلى مدينة حوث . فأجاب عليه أهل حوث بمقتضى ذلك . وكتب اليه صاحب الترجمة السيد العلامة الزاهد يحيى بن محمد الحوثى بعد البسملة :

حاوى خير إلى الحضرة الشريفة العلية المنيفة . بعد رد السلام والتحية والإكرام . فانه صدر جواب أهل الهجرة المحمية بالصالحين عن كتاب البشرى العظيمة بانكسار الفرقة الباغية والفئة الطاغية فنقول : الحمد لله رب العالمين . ذلك من فضل الله على المسلمين . خلا أن كتابكم أعلن بما لا يقتضيه الحال والمقام . وان لكل مقام مقالا . ولكل مقال حالا . يعرف ذلك من نظر فى علم البلاغة . وان لم يكن من أهل الكمال . دع عنك من صال فى ميدان ذلك العلم وجال . والحال يقتضى أن يؤتى بكتاب حادث عظيم وخطب جسيم . وكتاب تعزية بما حصل على المسلمين . والضعفاء والمساكين وما لاقوه من الظلمة الضالين . ثم تأسونا بما أسانا به القرآن . وبما وصانا به رسول الرحمن . صلى الله عليه وعلى آله ما اختلف الملوان وكر الجديدان . وبما قاله السلف الصالحون . ﴿ الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ﴾ وكيف لا وهذه مصيبة فى الإسلام . وحادث جلل على الأنام . وقد سبيت كذا وكذا امرأة . وكذا وكذا ولد . وأهلكت النفوس المحترمات . وغصبت الأموال المملوكات . واستبيحت الفروج المحرمات . وصار المسلمون خولا . وأموالهم دولا . ونساؤهم كالإماء تباع وتشترى . فخليق بالمسلمين أن يبكوا دماً لا ماء . وأن يسبلوا الدموع من العيون . وأن يعزى بعضهم بعضا . وأن يظهروا التلهف والجزع . والنحيب والفزع . لا سيما من أخلَّ بالدفع وهو عليه فرض . فهذا المقال هو الذى يقتضيه الحال . لا ما استعرتموه من الأبيات المصرعة . والفقر المسجعة . والألفاظ المرصعة . فهذه البضاعة .

لا تنفق إلا عند غير أهل هذه الصناعة . من الجهلة الأغمار . لا عند الناظرين بعين الاعتبار . من ذوى البصائر والأبصار . دع عنك المهرة الشطار . وما ذكرتموه ونمقتموه . من الواقع الذى ملأ بمسرته الأسماع . هو خلاف الواقع الشائع . فخلاصته وحقيقته :

أن هذه الفرقة الطاغية . والفئة الباغية . لما خرجت من بلادها . والتها القبائل الحاشدية الباغية . ومضت معها فى جهتها . وسارت هى وهم على المؤمنين . والضعفاء والمساكين . إلى أن بلغوا بلاد كوكبان . وحفاش وملحان . فقتلوا فى قرية واحدة نحو ثمانية عشر رجلا . وإحدى عشرة امرأة . ونهبوا البلدة بأجمعها . إلا أن بعض الحاضرين من حاشد . توجه فى رد النساء . وبعض النهب . ثم تقدم بقية يام الأشرار . إلى بيت الفقيه فنهبوه . وجميع ما حوله من البلدان . لم تسلم إلا القلعة . وبعض شىء من البيوت . ممن لهم منعه . فحصر المنهوب بنحو عشرين لكا . وصار ذلك المحل اطلالا بالية . ومنازل خالية . ثم عادوا ووصلوا إلى محل يقال له الحمرة . فتلقتهم أهل البلاد . وأهل زليل . ثم ثارت بعد ذلك قبائل بكيل . فتقاتلت هى ويام . كما تتقاتل الكلاب على الميتة . وأخذت هذه جانباً وهذه جانباً . بعد سقوط القتلى من الجانبين ومن القبيلتين . وانكسرت حاشد من حفاش وملحان كسرة ربانية . وهزيمة سلطانية . وخذيلة إلاهية . قلب عليهم الأحجار شرذمة من أهل البلاد . واستولوا على جميع ما أخذه منهم أهل البغى والفساد . وتركوا جميع ما بأيديهم حتى بغلة الأجر والحمار . وصارت حاشد شغر بغر . ثم وصل ابن الأحمر . وقبض ما استولى عليه أهل البلاد وأرسل به اليكم . ومقصده يتم من بقى من المسلمين . ويفعل كما فعل إخوانه أهل البغى والعناد

وأما الطائفة الشامية اليامية فاستولت على أنفس الأشياء عندها . وحملته إلى محلاتها وبلادها . ثم طلعت بكيل إلى حضرتكم إلى صنعا . وفتحوا فيما نهبوه وغصبوه البيع والشراء . وتصرفوا فيه تصرف المالك فى ملكه . والسيد فى عبده ورقه . لا يمنعهم من ذلك مانع . ولا يدفعهم عنه دافع . ثم أرسلوا بما لم يبيعوه إلى بلادهم . فوصل إلى

بنى صريم من حاشد فنهبوه وتقسموه

فهذه حقيقة الحال وخلاصته . فكيف يقال لهذه بشرى . أو يقام لها ذكرى . أو نرفع له قدرا . كلا والله انها مصيبة من أعظم المصائب . وثلمة فى الإسلام من أعظم المثالب . ومنقصة على المسلمين . وفضيحة إلى يوم الدين

وما ذكرتموه من أن المجاهدين الثابتين . فعلوا وفعلوا . فمن ذكرتم لا يستحق اسم المجاهد الشهيد . وانه قد حد لنا نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حين سئل من هو فقال « من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا » ، وهؤلاء انما قتالهم على حطام الدنيا . وكان يجب عليكم الدفع عن رعيتكم من الضعفاء قبل أن تنهشهم الكلاب والذئاب . وقبل أن يصلوا بلاد حفاش وملحان . ولو كسرتم تلك الفئة الباغية قبل أن يصلوا إلى المسلمين لعددنا ذلك نعمة جسيمة . وبشارة عظيمة . ولكأنكم فتحتم القسطنطينية وفلسطين . ولو كان جندكم من أهل الحق كما ذكرتم لردوا ما نهبوه إلى أهله . ولما بقوا فى الخيمة وحراز محرزين أنفسهم من سقوط السماء . أو كأنهم حافظون لها . وهى لا تقع على الأرض إلا بإذن الله

نعم قد كتبنا اليكم كتباً من جهة المصالحة لحاشد وبكيل ويافع . وأجبتم علينا بجواب مغالطة تركتم ما ذكرناه لكم من المصالحة لأنكم لو فعلتم ذلك لما نهبت يافع قعطبة . وأدخلت النسوة بلادها . وكذلك يام الطغام مثلها . ثم ضربتم البشارات بانكسارها . ومن انفل ثم رجع لم يسم ذلك انكساراً . ولم يكن فعله عارا . والسبب فيما حصل أنكم حظيتم بوزراء سوء كل واحد منهم عن الدين عاطل . ديدنهم أكل أموال الناس بالباطل . ولا يصلون إلى ذلك إلا بفتح هذه المهالك . ولم يراقبوا شديد بطش المالك . فبعضهم يقف فوق سجادته . بعض يومه وليلته . وتلك شبكة لأموال المسلمين . وبعضهم يخبط خبط عشواء كحاطب ليل فى ظلماء . لا ينظر فى الأمور بعين الحقيقة . ويوهم بأنه من أهل الطريقة وكلهم يتبع ما يهوى . كلما قيل له هذا كذا . قال بلى هذا يصلح هذا من أحسن ما يكون . فهؤلاء يجب عليكم افتقادهم والنظر فى حالهم . فعزلهم من أهم الأشياء . وكذلك يجب عليكم

الدفع عن المسلمين بما أمكن . اما بقتال العدو أو المصالحة كما كان عليه من قبلكم

وكذلك النظر فى المحبوسين . فان تحميلهم القيود الثقيلة المهلكة أو المثخنة مما لا يجوز . وكذلك غيرهم من المستضعفين . ولم يكن لأئمة أهل البيت ذلك . وانما كانت قيودهم بأقفال تفتح للصلاة . وكانوا فى زمن أعظم من هذا كزمن الهادى عليه السلام . وكان فى زمنه على بن الفضل الخبيث

وانظروا فى سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام كأولاد الهادى الذين تنحى بعضهم عن الإمامة بسبب رمانة غصبها بعض أصحابه

اللهم اشهد انا قد بلغنا ما يجب علينا . وان لم يكن عندنا ملكة فى أسلوب الكلام . فانما أردنا إظهار الحق . وإبلاغ النصح وحسبنا الله وكفى ونعم الوكيل انتهى

ولم يزل صاحب الترجمة على حاله الجميل بمدينة حوث حتى توفاه الله تعالى فى ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ١١٥٢ عن خمس وأربعين سنة من مولده . واشتهر فى بلاده أنه مات مسموماً دس اليه بعض الجبارين على يدى فقيه من فقهاء تلك البلاد السم فى ريحان أهداه اليه . فعوجل ذلك الفقيه بالعقوبة العظيمة . وقد رثاه جماعة من العلماء بمراث عديدة . وقال الفقيه أحمد بن حسين الرقيحى الصنعانى مؤرخاً وفاته :

ذا ضريح الهاشمى المنتقى ... من لركن الدين فى الإسلام شيد
قام لله بعزم صادق ... فى صلاح الدين بالرأى السدد
خصه الله بعلم نافع ... ويقين فى سواه ليس يوجد
قد قضى نحباً فلاقى ربه ... وحباه بنعيم ليس ينفد
أنبأ التاريخ : حيى آمناً ... فى جنان الخلد يحيى بن محمد

١٢٠ ٨٥٩ ١٧٣

١١٥٢

ورثاه شيخه السيد الإمام البدر محمد بن إسمعيل الأمير الصنعانى بمرثاتين إحداهما مستهلها :

خطب عظيم فمنه العين تنحدر وحادث كاد منه القلب ينفطر
وفادح يظلم الآفاق موقعه تكاد تخسف منه الشمس والقمر
صك المسامع لما جاءنا خبر يا ليته ما أتانا ذلك الخبر
فان جزعنا فمثل الخطب يجزعنا وان صبرنا فأنا معشر صبر
وافى كتاب فليت الكف ماحملت ذاك الكتاب ولا وافى به بشر
وأسطر أشعلت فى الصدر نار أسي فالدمع منحدر والقلب مستعر
يا موت لم تبق من أخيارنا أحداً كأنما أنت بالأخيار مختبر
فجعتنا بعماد الدين خير فتى من آل طه فما تبقى ولا تذر
علامة عامل والعلم زينتــه تقوى الإله وإلا فهو محتقر
وزاهد فى زمان قل زاهــــده وراغب فى أجور منه تدخر
قد علم الناس طاعات الإله فـكم قد تابع الحق من آثاره زمر
وكم أزال طواغيتــاً بهمته لم تبق عين لها فى حوث أو اثر
أعلى منار الهدى فالشرع مرتفع والمنع بالمنع أضحى وهو منكسر
وكم يناصح أقواماً بموعظة تـكاد ينشق من ألفاظه الحجر
وكان أنساً لأهل الفضل قاطبة فليته مد من ألفاظه الحجر
لو كان يفدى فديناه بكل فتى زا كى النجار له فى قومه خطر
لـكنه الموت لا يبقى على أحد فليس ينجى الفدا منه ولا الحذر
سقى وحيى ثراه كل آونة دمع العيون إذا مافاته المطر
ورحمة الله تغشاه ولا برحت تتلى على قبره الآيات والسور انتهى

٥٨٦ ﴿يحيى بن محمد عامر الحسنى الصنعانى﴾

ترجمه القاضى أحمد قاطن فى دمية القصر بعد ذكر أخيه السيد العلامة على بن محمد عامر ناظر أوقاف صنعا فقال :

هو خيّال جندى حاد الطبع من أهل النزاهة والشهامة والأنفة والكرم . وله الثناء الكثير على الماس عبد الرحمن . وتولى بيت الفقيه ابن عجيل وكان كثير الإحسان اليه . وبعد وفاة الأمير الماس كان يبقى عند الأمير فرحان فى اللحية فيحتمل له مع معرفته بحاله . وكان يتردد من اللحية إلى صنعا . وأرسل إلىّ قصيدة من شعره على نهج شعر القبائل وهى :

الهاشمى قال ما هب النسيم	الا بقى نار شوق فى ازدياد

وهى قصيدة ملحونة طويلة فى مدح الأمير الماس عبد الرحمن أثبتها قاطن فى الدمية . وأرخ وفاة المترجم له بصنعا فى سنة ١١٩٧ تقريباً . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٨٧ ﴿ يحيى بن موسى الحبورى الصنعانى ﴾

الفقيه الجليل العلامة النبيل يحيى بن موسى فارع الحبورى البَدْوى ثم الصنعانى

ترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف فى زهر الكمائم فقال :

سيدنا الفقيه عماد الدنيا والدين . تاج الأدباء الأكرمين . إمام السعداء بمودة العترة المطهرين . يعسوب النجباء الفضلاء الأتقياء الراشدين . له القصائد المدونة والمقاطيع المستحسنة . وكتب إلىّ .

أهلا وسهلا بالغزال الشرود	ما أومض البرق وحن الرعود
وما سرت من رامة نسمة	فصافحت أغصان روض الورود
غصن بدا يسحب ذيل الصبا	وقده يزرى بسمر القدود
يسيل بيض الهند من مقلة	سودا وتسبى بالفتور الأسود
دمعى على خدى له شاهد	عدل إذا جاروا علىّ الشهود
وتشهد النجم بأنى له	أرعاه فى ليل الجفا والصدود
يا ساحر الأعيان مهلا فكم	قصّرت فى طول الوفا والوعود

رعياً لعهد فى الهوى قد مضى بطيب عيش زارنى فى زرود
فهل لذاك العيش من عودة ترجى فأيام الصبا لا تعود
لكن لى فى الله حسن الرجا ومدح ابراهيم عين الوجود
سليل زيد الندب من جوده يزرى بمن فى كل ناد يجود

وله قصائد مطولة فى مدح السيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف . ومن شعر المترجم له فى مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قصيدة أولها :

ليس تشقى بذكرك السعداء يا حبيباً للبدر منه سناء
يا أبا القاسم الرفيع ومن قد أنجبته الأماجد الكرماء
يا شفيع الأنام يا خير هاد يا سماء ما طاولتها سماء

إلى أن قال فى آخرها :

من كمثل الرسول فى كل فضل سبحت فى اليمين منه الحصاء
الأمين الذى حوى كل خلق كزهور يزينهن النداء
يعبق المسك للنفوس إذا ما فاح من ذكره لهن شذاء
فعليه الصلاة ما لاح برق من سحاب يسح منها الحياء
وعلى الخمسة الذى ضمهم فى منزل المصطفى النبى الكساء

وقد أورد السيد إبراهيم جحاف غير هذه . وأرخ وفاته بصنعا فى يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخرة سنة ١١١٠ . قال وله ديوان شعر سماه الزاهر فى دجى الديجورى من نظم يحي بن موسى الحبورى . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٨٨ ﴿ يحي بن ناصر جحاف اليمنى ﴾

السيد الأديب يحي بن الناصر الجحافى الحسنى اليمنى

قال صاحب نفحات العنبر ترجمه صاحب صفوة العاصر فى آداب المعاصر فقال :

هذا السيد فاضل مشهور . وماجد لواء مجده على الكبراء منشور . لجأ من الأدب إلى ظل وريف . وتوقل هضبات المجد المنيف . فأنارت به سماء المناقب . وتزينت من مجده بزينة الكواكب . ومحاسنه فى الأدب ذات أنوار . وروائعه فيه طوالع نهار . وله الخط البديع . والنثر الذى يقصر عن شأوه البديع . فمن فرائد آدابه . وقلائد خطابه . ونظمه الرائق البهى . وسلسال أدبه الشهى . قوله معاتباً . لمن ثنى عن مضجع الود جانبا :

عاملتمونى بنقيض المراد ولم تطق ذلك ذات العماد
هلا رعيتم خدمة لى خلت حلت مذاقاً فى فم الانتقاد
عطفاً فقد صرت على حالة تسىء فى المخبر أهل الوداد
أضعتمونى ثم ضوعتم غيرى ومسكى مابه من فساد
صلى المجلى خلف سبقى إلى النصح وكم سلّم لى من جواد
لكنه حل لكم كلما أردتموه من جفا أو بعاد
أقصيت عن كل مواعيدكم وكنت من مقلتها فى السواد
وكم سمحتم بجواد من الجرد اليعاسيب الكرام الجياد

إلى آخر مافى النفحات

ولعل وفاته قبل وفاة صاحب صفوة العاصر السيد قاسم بن حسن الجرموزى فى سنة ١١٤٦ . رحمه الله تعالى

٥٨٩ ﴿ يحيى بن الناصر بن عبد الرب الكوكبانى ﴾

السيد المقام عماد الإسلام يحيى بن الناصر بن عبد الرب بن على بن شمس الدين ابن الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الحسنى اليمنى الكوكبانى

كان سيداً فاضلا أديباً لطيفاً . ولما أقام بحرم الله مجاوراً للبيت العتيق والكعبة البيت الحرام كتب إلى ابن أخيه المولى الحسين بن عبد القادر من هنالك يعاتبه على عدم

معاهدته . فأجاب عليه المولى الحسين بن عبد القادر بعد اعتقاله بقصر صنعا فى سنة ١١٠٤ بقوله :

تحملوا أذكى السلام العاطرْ ... إلى عماد الدين يحيى الناصرْ
من موثق فى قصر صنعا جسمه ... فدمعه على الخدود ماطر
ما شاقه ذكر العقيق واللوى ... يوماً ولا ذكر ظباء حاجر
كلا ولا الحور إذا ما عقدت ... على النحور الشذر والجواهر
ونظرت بأعين قد قصرت ... عن فعلها حناجر الخناجر
وإنما أشواقه إلى الذى ... فى حرم الله غدا مجاور
زاكى الحجارب الوفاراعى الإخا ... حقاً قرين العلم والدفاتر
كتابه وافى بلفظ ساحر ... أيضاً ومن سمط اللاآل ساخر
أوسعنى أنساً كما أمضنى ... عتباً فقلبى منك شاك شاكر
ولم يكن بطء الجواب عن قِلى ... وانما ذاك لعذر عاذر
طويت عنكم ذكره لأنه ... قد صار فى الأمصار أمراً شاهر
فادع لنا فى البيت عند ركنه ... وحجره وفى المقام العامر
وطائفاً وعند شرب زمزم ... وفى الصفا وسائر المشاعر
فكلما كنت به لا تنسنى ... فى الليل والاصباح والهواجر
بالله سل لى يا أخى مغفرة ... فهو تعالى للذنوب غافر
أيضاً وسل لى فرجاً مصاحباً ... عافية منه وفضلا غامر
وسله جمع شملنا فى نعمة ... فهو إذا ما شا عليه قادر
واذكر أخاك ان قصدت طيبة ... تؤم خير المرسلين زائر
صلى عليه الله والآل الأُولى ... سادوا الملا وصحبه الأكابر
وبلغوا أزكى السلام صالحاً ... شيخ الأصولين وذا المفاخر

من فاق فى التأليف من تقدموا بالعلم الشـــامخ والأواخر
ختم النظـــام رسمــه بأنه من الحسين نجل عبد القــادر

٥٩٠ ﴿ يعقوب بن محمد بن إسحاق الصنعانى ﴾

السيد العلامة الأديب يعقوب بن محمد بن إسحاق بن المهدى بن أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى

أخذ عن أبيه وعن أخيه المولى إسمعيل بن محمد بن إسحاق وغيرهما وعنه عدة وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان شاعراً مفلقاً لطيف الشمائل عارفاً بالصرف والنحو والبيان . مشاركا فى علم السنة . وله ذكاء وفطنة وخلق حسن . ولما خرج ابن أخيه المولى على بن أحمد بن اسحق إلى بنى جرموز سنة ١١٩٤ كان صاحب الترجمة ممن خرج فى صحبته . وتوفى بعد ذلك ودفن هنالك . وقال لطف الله جحاف فى ترجمته :

كان عارفاً محققاً مدققاً وشاعراً فصيحاً مفلقاً . وكان بعد موت الإمام المهدى عباس يثنى على المنصور على . ومدحه عام الدعوة بقصيدة مطلعها :

نظام هنائى لؤلؤ وفرائد على عنق العلياء منه قلائد الخ

ثم خرج مع المولى على بن أحمد بن محمد بن إسحاق . ومات فى بنى جرموز فى ذى الحجة سنة ١١٩٥ رحمه الله تعالى . وقرية بنى جرموز أقصى قرية من قرى ناحية بنى الحارث على مسافة ساعات شمالا من صنعا

ولما كتب اليه السيد العلامة البليغ محمد بن هاشم الشامى الحسينى اليمنى المتوفى سنة ١٢٠٧ محاجياً . أجاب عليه صاحب الترجمة بقصيدة أولها :

بحرك لا أستطيعه أبدا وها أنا من سلوكه وجل
قد منع الهمز ظهره فغدا للطم أمواجه به زجل

لا عيب فيه سوى تدفقه ... بالدر أو أن ماءه عسل
قد ذلل الله صعبه لفتى ... يقدم ليثاً وشخصه رجل
والفكر لما أريع ضارعه ... لم تعيه فى فراقه الحيل
بغاثه فى مدى القريض غدا ... محلقاً قصرت به العلل
خانته فى جوه قوادمه ... ودون مرقى مرامه زحل
لام الخوافى قوادماً نصبا ... فالبعض منه لبعضه عذل
حتى تراءى سراب قافية ... لم يشفه من نميره النهل
فعب منه تعللا وقضى ... حقاً وما مس ريشه بلل
مروعاً فى وروده خجلا ... كأنه فى وروده الوشل
كم انثنى يحمد الذهاب وقد ... أرقصه فى مداره الجذل
يحمل منقاره ومخلبه ... جزعاً وقد آد ريشه الوهل
بنظمه حل عقد احجية ... مقصورة لفظها لها حجل
أحكمت بنيان بيتها فغدا ... وليس فيه لناظر خلل
فجاره لم يزل يسائل هل ... فى البيت هذا الساكن نزل
كفاك تصريحها بتكنية ... عنك وبرد الألغاز منسدل
وهاك أحجية يقول فتى ... أدب ضعيفاً وما عنى رجل
لا زلت عز الأنام فى دعة ... وخفض عيش باليمن يتصل

وله مقرظاً لقصيدة الأستاذ الكبير على بن إبراهيم عامر الحسنى الصنعانى المتوفى سنة ١٢٠٧ التى أولها :

هى الدار فلتحسن حمائمها السجعا ... وان سفحت عين على سفحها دمعا

بنثر بليغ جداً دال على مقدرته ، ثم بهذه القصيدة وأرسلها إلى الأستاذ على بن إبراهيم إلى حصن كوكبان :

أذا الدر لـكن ان أصخت له سمعا سكرت وشمت الدر فى سلكه جزعا
أم الروض يجلوه الربيع مفوفاً وقد أحسنت أيدى الغمام به صنعـا
وأغصانه تحت البرانس لم تزل تعانق إذ مالت بمس الصبا جمعـا
وقد أرسلت منه الهضاب غدائراً من العشب حتى لم تجد هضبة صلعا
وما هو إلا روضة أدبيـــة لسائم أذواق الرجال بها مرعى
لها من معانيها حمام ولفظهـا فروع عليها كررت طرباً سجعا
بتشبيبها تغرى المعاهد بالشجى فترسل من أجفان يرمعها دمعا
وتذكر لى العهد الذى نظمت به يد الدهر شملا لم تحق بالنوى صدعا
ويكسبها شوقاً تـكاد لفرطه إلى نازح عنها بلا قدم تسعى
نظـام إذا ما لاح للغيد عقـده تروم له من جيـد قرطاسه قطعا
ويلقى الثريا البدر شنفاً ويكتفى بتشنيفه من در منظومه سمعا
قصور بأنواع البديع تزخرفت وأحسن سحبان البيان لها الرفعا
فلا ترب الكف الذى طال باعه وضاق الورى عن أن يطاوله ذرعا
وأصبح من زهر الـكواكب ناظما فناسب فى تنظيمها الوتر والشفعـا
وقلد منها جيد حصن عقنقل لدى حلها قد سام أفلاكه وضعا
على بابه ترمى السماء هلالهـا من التبر قفلا ان يشأ للعدى منعـا
وترمى شياطين الحواسـد دونه بشهب إذا راحت لتسترق السمعـا
سمـا فرعه حتى اكتسى بدنوه من الملأ النورى بسكانه طبعـا
فيا مفلقاً قد عطر الـكون نظمه بذكر ملوك زينوا المجد والشرعا
وأصبحت من طول الأيادى مطوقاً بمدحهم بين الورى تحسن السجعـا
وجادوا رياضاً منك بالشكر أثمرت فقالوا جنى من مدحك استكمل الينعا
هم النفر اللاوون ان قابلوا السما بأوجههم فى محلها استنزلوا الهمعـا
وهم بطوال البيض والسمر قصروا يد الدهر حتى أصبحت عنهم فدعا

إذا نقشت أسماؤهم فى مهارق رأيت لهـا فى ليل أسطرها لمعـا
ودونك من أبكار فكرى جواريا ببحر روى أنت أجريته تسعـا
فخذ رقها منى بنقدك علمهـا بخدمة نظم يكتسى قدرها رفعا انتهى

وكتب بعدها هذه القصيدة إلى الأستاذ على إبراهيم عامر رحمه الله تعالى :

ما البدران لاح للمشتاق منصفه إذا شكا منك بدراً غاب منصفه الخ

٥٩٣ ﴿ يعقوب بن يوسف بن المتوكل إسمعيل الصنعانى ﴾

السيد العلامة الورع الناسك التقى يعقوب بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله إسمعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

مولده سنة ١١٢٣

وأخذ عن السيد الحافظ الكبير أحمد بن عبد الرحمن الشامى أكثر السنن الكبرى للبيهقى وغيرها . ولازمه كثيراً . وزوجه شيخه المذكور بابنته . وقد ترجمه القاضى أحمد قاطن فى التحفة . وترجمه أيضاً فى الدمية فقال :

كان من لطف الطبع بمكان . وفياً للأصحاب والإخوان . لا يرد سائلا يسأله من الفقراء . ولا يعبس فى وجه أحد من الضعفاء فضلا عن الكبراء . حلو المفاكهة والمحاضرة . حسن المجالسة والمحاورة . لا يمل من تردد اليه لحاجة . طبعه الله على قلب سليم . وهدى مستقيم . وكان يرفع ويضم فى صلاته عملا بالسنة النبوية . ويتعجب غاية العجب . ممن جمد على قول أهل المذهب . لا سيما من عرف كتب الحديث . واستكثر من مطالعتها . وسكن فى مدينة تعز مدة طويلة أيام أميرها أحمد بن المتوكل القاسم بن الحسين . وصحب السيد المتصوف يحيى الشظبى وأخذ عنه . وكان يأنس به ويميل اليه كثيراً . ثم ما زالت المكاتبة بينهما عند رجوعه إلى صنعا . وكانت بينى وبينه كال المحبة . ولا نزال نجتمع فى محلات كثيرة كالروضة وحدة وبير العزب . ولا تخلو تلك الاجتماعات عن

مذا كرة . وفوائد أدبية وفقهية . ونحوها . ثم حصل له مرض . وكف بصره قبيل موته بأشهر . وختم الله له بالسعادة ولم يعقب . رحمه الله انتهى

وترجمه لطف الله جحاف فقال :

كان كريماً فارساً شجاعاً ذا وجاهة . وله خط بديع وشغف بعمل الأطياب . ولازم السيد يحيى الشظبى المتصوف بتعز . وأخذ عنه طريقة القوم فعرف شيئاً من رموزهم . وأخبر أنه رأى شجرة بين يدى الشظبى قضبانها من فضة . وانها أظلت حاضرى مقامه حال الذكر . فلما كمل الذكر اضمحلت . ولقنه استغفاراً يقوله بعد كل صلاة وعند كل غفلة :

استغفر الله العظيم الذى لا إله إلا هو الحى القيوم من كل ما كره الله من قول وفعل وعمل وخاطر وذنب وخطيئة وحركة وسكون واعتقاد ونية وأتوب اليه

وكان بعد ذلك ملازماً للسيد أحمد بن عبد الرحمن الشامى رحمه الله تعالى . وأخذ عنه ورغب فيه ولم يفارقه أكثر أوقاته

ومات المترجم له بصنعا فى يوم الاثنين ثامن عشر صفر سنة ١١٩٠ . وصلى عليه الإمام المنصور على بن المهدى العباس وحضر دفنه . انتهى

وموته عن سبع وستين سنة من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٩٤ ﴿ والده المولى يوسف بن المتوكل على الله إسمعيل الحسنى ﴾

السيد الإمام الداعى الحافظ القانت الأواه ضياء الدين يوسف ابن الإمام المتوكل على الله إسمعيل ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الضورانى المولد ثم الصنعانى العمر الى الوفاة

مولده فى ظهر يوم الثلاثاء سادس عشر من جمادى الأولى سنة ١٠٦٨ . وهو سابع أولاد أبيه . ونشأ بحجر والده الإمام المتوكل فى ثياب العفة والطهارة

وأخذ على أبيه فى أكثر الفنون . وأجازه والده . وأخذ أيضاً على صنوه الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل . وعلى القاضى أحمد بن صالح بن أبى الرجال . وعلى القاضى على بن محمد الجلولى . وعلى السيد محمد بن الحسن بن أحمد الجلال . وأخذ فى علم الحديث على القاضى عبد العزيز بن محمد المفتى الشافعى وغيرهم

وعنه جماعة من علماء عصره كالسيد الحسين بن أحمد زبارة والإمام محمد بن اسحاق ابن المهدى أحمد بن الحسن والسيد محمد بن زيد بن المتوكل وإبراهيم بن الحسن بن الحسين والسيد أحمد بن إسحاق بن إبراهيم بن المهدى والسيد إبراهيم بن القاسم بن المؤيد صاحب طبقات الزيدية وغيرهم

وترجمه السيد إبراهيم فى الطبقات فقال :

السيد الإمام العالم ضياء الدين . نشأ على ما نشأ عليه سلفه من التمسك بالعلم . وهو الفاضل الزاهد العالم المحقق ذو الوجه الرضى والخلق المرضى . أخلاقه نبوية . وشمائله علوية . ومكارمه هاشمية . أفضل موجود فى أوانه . وآية أبناء زمانه . دعا بعد موت أخيه المؤيد بالله محمد بن المتوكل فى جمادى الأولى سنة ١٠٩٧ وتكنى بالمنصور . ثم تم الأمر للمهدى صاحب المواهب فى رمضان من تلك السنة . فسار صاحب الترجمة إلى صعدة وحج فى تلك السنة . وعاد إلى اليمن إلى حضرة المهدى . وبقى أياماً . ورجع إلى صنعا فى ذى الحجة سنة ١٠٩٨

ثم كاتبه أهل خولان العالية فخرج من صنعا إلى الروضة سنة ١١٠١ وتكنى بكنيته الأولى . ونفذ إلى بلاد خولان فجهز المهدى صاحب المواهب قبائل بلاد عنس وقيفة وبلاد الحدا وحاشد وبكيل ونهم وهمدان على ضوران . فاستأصلوا أكثر الأموال وأخربوا البيوت . وشردوا النساء . وأخذوا الأثاث غنيمة

فلما رأى صاحب الترجمة الضعف فى خولان . خرج عنها فى جماعة إلى أطراف الروضة يريد النفوذ إلى جبل برط . فأقام فى كهف بالقرب من سعوان . فعلم به العامل للمهدى على

الروضة . وأمر من دله على موضعه . فما شعر صاحب الترجمة ومن معه إلا وقد أحدقت بهم الرجال فاعتقلوهم وساروا بهم إلى قصر صنعا فى تاسع وعشرين رمضان سنة ١١٠١ ثم أرسلوهم إلى حضرة المهدى صاحب المواهب فعاتبهم . وكانت للقاضى على بن أحمد السماوى المراجعة المعروفة الخ

وقال الفقيه على بن محمد العابد فى تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة : إنه لما كان فى سنة ١١٠٠ ضبط المهدى صاحب المواهب لعمه المولى الحسين بن الحسن بن القاسم وإرساله مغلولا ليلا من قاع الديلمى بين بلاد رداع وذمار إلى سجن كوكبان . وكان صاحب الترجمة فى صنعا . فاجتمع اليه جماعة من آل الإمام وخاضوا معه فى انكار الحال وحسنوا له القيام . وقام معه ابن مذيور من أهل الحيمة بواسطة القاضى أحمد بن ناصر بن عبد الحق . وضمن له القاضى عامر الهبل اجابة قبائل خولان بعد أخذ العهد من كبارهم . فسار صاحب الترجمة بمن معه من آل الإمام إلى خولان فأخلفوه ما وعدوه . وتابع المهدى صاحب المواهب إرسال الأجناد . فخفقت لذلك قلوب أهل خولان . فخاطبوا صاحب الترجمة بالنفوذ إلى برط . فقال لهم أنتم الذين فتحتم الباب وبدأتم بالخطاب . واضطر إلى المسير من خولان . ولما بلغ ومن معه إلى وادى صرف فوق الروضة أقاموا بكهف فى شعف الجبل ونفذ من أعيان من معه إلى الحسين بن على بن المتوكل على الله اسمعيل ومعه بعض القضاة آل أبى الرجال إلى الروضة لأخذ بعض المتاع . فاجتمع بهم الشيخ هادى بن محمد الشاطبى وعلى الهبل فعاهدوهما أنهما لا يدلان عليهما . ثم نكثا وأشارا إلى عامل صاحب المواهب على صنعا النقيب سلمان . فبادر وقبض على الحسين بن على بالدار فى الروضة ووكل به . ثم سأله عن صاحب الترجمة فأنكر علمه أين هو . فأناله شيئاً من الضرب . ثم أضجعه للذبح حتى استنقذ نفسه من القتل . وسار مع سلمان إلى الكهف فقبض على الجميع وسار بهم مسرعاً إلى صنعا . ثم غلّهم بالحديد وسار بهم إلى المهدى صاحب المواهب وهو فى قرية ملاح بقرب مدينة رداع . فطلبهم المهدى بعد صلاة الجمعة ونودى وهم فى الباب

بالسياف . وبأن يقرأ عليهم كتاب من القضاة فيه إهدار دمائهم . وكان القاضى على بن أحمد السماوى من أهل العلم والعمل والزهد فى رداع . فتكلم فى شأنهم وأبطل كلام القضاة ودحضه بحجة شرعية . وأن الدماء فى مثل هذا لا تستحل . فقام المهدى من مقعده مغضباً وأبقاهم فى العذاب . ثم أمر بهم إلى السجون . وأخرب ديار أهل الحيمة وخولان وقطع أعنابهم وأشجارهم

وقال صاحب بغية المريد وصاحب نفحات العنبر :

ان صاحب الترجمة كان سيداً عالماً عاملا ورعاً فاضلا تقياً زاهداً ملازماً لقراءة العلوم مواظباً على الطاعات معرضاً عن زهرة الحياة الدنيا غير ملتفت إلى شىء من عرضها مشهوراً بالوقار والرصانة وحسن الأناة محبوباً عند كل واحد معظما فى جميع الصدور منظوراً اليه بعين التعظيم واستحقاق الخلافة

ولما توفى أخوه المؤيد بالله دعا إلى نفسه فى ضوران فأجابته البلاد وخطب له فى صنعا وبلادها وذمار وما اليها . وضربت السكة باسمه . وعارضه صاحب المواهب من المنصورة بجهة المعافر وبلاد الحجرية فى اليمن الأسفل . ودعا دعوته المشهورة ووقعت بينهما مراسلات وتجهيز جيوش . وأمر صاحب الترجمة الأمراء المتعددين فى الأجناد المتكاثرة وحوصر الناصر فى المنصورة حصاراً شديداً حتى كاد يقبض . ثم وثب على الأمراء على غرة إلى مضاربهم فقبض عليهم ولم ينج منهم إلا من فر . فقويت شوكته . ثم طلع من محل دعوته إلى اليمن الأعلى . فوصل إلى ذمار . وخاف منه جميع ملوك اليمن والرؤساء . وهرب بعضهم إلى مكة كالمولى الحسين بن المتوكل إسمعيل . وصنوه الحسن . والمولى الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان . ثم وقع الخوض فى الصلح بين الداعيين

وعزم صاحب الترجمة إلى ذمار وبايع للناصر واستقرت له الخلافة . وسار صاحب الترجمة إلى صنعا . فبقى بها مدة . ثم سار إلى خولان بعد أن كاتبوه . فلم يف له أهلها . وسار نحو برط فقبض عليه وعلى من معه فى كهف حول صرف . وضبطوا إلى الناصر .

فوصلوا اليه إلى رداع على حال غير جميل . وعاتبه الناصر كثيراً وتوعده بالقتل . وأحضر القضاة الموجودين لديه . منهم القاضى يحيى الجبارى . والقاضى محمد بن إبراهيم السحولى . والقاضى حسين بن عبد الهادى ذعفان . والقاضى مهدى الشبيبى . والقاضى على بن أحمد السماوى من قضاة اليمن الأعلى . ومن قضاة بلاد تعز القاضى أحمد بن عمر الحبيشى . والقاضى المفتى والخطيب والعقيبى وآخرين

وكان صاحب المواهب لما بلغه القبض على صاحب الترجمة قد جمع القضاة وخاطبهم فى شأن دعوته وعن حكم الباغى . فتكلموا بصحة بغيه . وأراد صاحب المواهب أن يحكموا بقتله . وأمرهم أن يجعلوا مرسوماً بخطوطهم وسجلا متضمناً للحكم عليه بذلك . ففعلوا جميعاً إلا القاضى على بن أحمد السماوى فانه لم يكتب ولا وضع علامته بل اعتذر . ولما وصل صاحب الترجمة ومن معه كالمولى أحمد بن المؤيد بالله . وأخيه إبراهيم بن المؤيد . وجماعة من القضاة إلى أبى الرجال فى أغلال الحديد . أبرز صاحب المواهب الخط وقرأ على رءوس الاشهاد اعلاماً لهم أن الحكام قد أفتوا بقتلهم . وأنهم قد سعوا فى الأرض فساداً . وأراد صاحب المواهب أن القضاة يتكلمون بألسنتهم بما فى الخط . وكان القضاة انما فعلوا ذلك فى صورة التهديد بالزجر . وصاحب المواهب كان مجداً ومصمماً على العمل بمقتضاه والعقاب الشديد . فلما استنطق القضاة لم ينطقوا بحرف خشية من الله تعالى فى مثل ذلك المقام . وحياء من صاحب الترجمة لمعرفتهم بقدره وجلالته وصلاحه . فعاتب الحكامَ صاحبُ المواهب . وقال أليس هذه خطوطكم وعلاماتكم إلا السماوى خرج من عهدة ما أمرناه . ثم أمر باخراج صاحب الترجمة ومن معه فى الاغلال إلى منزل خال عن كل شىء حتى ينظر بنظره . وبقوا فى ذلك المنزل إلى اليوم الثانى بدون طعام ولا شراب ولا ماء ولا تراب . وصلوا الصلوات مؤتمين بصاحب الترجمة على الحالة . ثم أمر صاحب المواهب بتفريقهم فى الحبوس . فسجن صاحب الترجمة وجماعة معه فى حصن حب ببلاد بعدان . وأولاد المؤيد وجماعة معهم فى قاهرة تعز . وكانت تلك الحادثة عظيمة وموقعها خطير

قال صاحب بغية المريد : وكنت مشاهداً لها . فمنَّ الله تعالى بالسلامة . ورزق صاحب الترجمة الصبر والاحتساب واشتغل بعبادة الله . ثم نقل إلى قصر صنعا فسجن فيه زيادة على عشر سنين . ثم أطلقه المهدى من السجن فى ربيع الأول سنة ١١١٨ . وأجرى عليه النفقات . ووصل بعد أيام إلى صاحب المواهب فأكرمه وأنزله أحسن منزل بالمواهب . ثم أعاده إلى صنعا مكرماً معظماً وأقطعه أرضاً . وبقى على حاله الجميل ملحوظاً بعين السيادة والكمال وصلاح النية والطوية

وله من الأولاد محمد بن يوسف وإسحق ويعقوب وأحمد . انتهى

قال صاحب النفحات :

ولما جاءت دولة المتوكل القاسم بن الحسين فيأته ظلال أفنانها . وكرع من نمير روض إحسانها . وكان بها من أكابر أعيانها وما زال كذلك

ولما مات المتوكل فى ٢٤ رمضان سنة ١١٣٩ برز صاحب الترجمة واستحضر أعيان علماء صنعا ودعا إلى الرضى وبويع . ولكنه لم يرفع المنصور الحسين بن المتوكل لذلك رأساً . فلم يكن لتلك الدعوة وقع . ولما قامت دولة المنصور الحسين بن المتوكل وكانت تلك الحوادث التى أشرنا إلى طرف منها فى ترجمة المولى محمد بن إسحق ، تابعه صاحب الترجمة وسار إلى مدينة عمران . فتوفى بها فى جمادى الأولى سنة ١١٤٠ . ودفن بالقبة التى فيها الحسين بن محمد بن أحمد أبو طالب فى عمران . انتهى

وموته عن اثنتين وسبعين سنة من مولده . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وفى ترجمته بنسمة السحر :

انه فاضل زان العلم زينة السماء بالكواكب . وحقق أنه شمس العصر شعاع صيته الطائر فى المشارق والمغارب . يتحلى مع المحتد المنيف بدين لا يرضى أن نقيسه رسوخاً برضوى . وجود يسلو به العافى فيفوز بالمن والسلوى . وعلم يدع ابن إدريس من أتباع

يوسف فى مصره . وإذا وصف بالعزيز فما تضاءل كل عالم لتبريزه وقهره

وان يفق الأنام وكان منهم   فان المسك بعض دم الغزال

وكان وصى صنوه الإمام المؤيد بالله محمد بن المتوكل وهو وصى والده المتوكل . فلف صاحب الترجمة بعد وفاة أخيه المؤيد شمل الأجناد وقام بوصية ذلك الإمام الجواد . وعزاه فيه الشعراء فأكثروا . وأنشدنى الفقيه سعيد بن محمد السمحى قصيدة يرثى بها المؤيد ويهنى أخاه صاحب الترجمة بالبيعة أولها :

نعزيك يا يوسف بالعـــزيز   وفى الصدر للحزن مثل الأزيز

وترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى فقال :

الإمام ابن الإمام والهمام ابن الهمام ، عزيز آل القاسم وفريد عقدها المنتظم بافراده الهواشم . خليفة علم وعمل . منزه بحسن عقيدته وحسن سريرته عن سمات الخطأ والزلل . تصدى للدعوة مراراً . ولم تسعفه الأيام لحكمة الله على ذلك اقتدارا . وسريرته فى ذلك مشهورة . وأخباره على ألسنة الرواة مأثورة . الخ

وقال القاضى أحمد قاطن فى الدمية :

كان من أهل التقوى والديانة والرجاحة . وكان والده المتوكل يعظمه ويجله غاية الاجلال . وهو لا يود الظهور ولا يحضر مواكب أبيه . وقد يساعد والده فيعطيه الحصان بعدته الفاخرة . فيصل اليه من يأنس به يطلب منه العدة وبعضهم الحصـــان . فيعطيهم ويعتذر إلى والده فيقبل عذره . وفعل هذا مراراً . وإذا وصلت اليه الدراهم فرقها . وله شغلة بعلم الحديث . وكان يقرأ فيه بصنعا وأخذ عنه عدة : والحاصل أنه فريد عصره ونادرة دهره علماً وعملا وورعاً وزهداً وكرماً من أولياء الله الذين إذا رأوا ذكر الله . الخ

وقال ولده المولى إسحق بن يوسف وصاحب نسمة السحر إنه قد كان ألزم نفسه صيام نصف الدهر . انتهى

ومن شعره وهو بالسجن إلى والدته وأهله وهم فى قرية معبر وأرسلها بواسطة صهره السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة :

ألا يا لهذا الشوق أعظم بشانه إلى جيرة حلوا بساحة معبر
لقد طال من أجل ابتعاد مكانهم وعهدهم همى وزاد تفكرى
فياليت شعرى هل يقدر جمعنا نعم خالقى أعظم به من مقدر
سميع لمن نادى رحيم بمن له به حسن ظن ذا دعاء مكرر
يقول لسان الحال ياحسن الرجا أفق من هموم قد تناهت وقصر
فانك قد أملت خير مؤمل وانك قد أحسنت ظناً فأبشر
متى أنت قد وافيتهم فى سلامة فصل وصم واعكف على البر واشكر
وحافظ على هذا إلى الموت حارساً لنفسك من حب البطالة واصبر
فايام هذى الدار غير كثيرة وان طولت أذيال عمر المعمر الخ

وقد أجاب عليها السيد الحسين بن أحمد زبارة بالقصيدة السابقة فى ترجمته . وذكر فيها الأئمة من أهل البيت إلى زمنه . وهى كما قال صاحب نفحات العنبر حقيقة بأن تشرح فتكون سيرة للأئمة كالبسامة وأولها :

نظامك أبهى من لآل وجوهر ولفظك أشهى من زلال وكوثر الخ

وكتب اليه أيضاً الحسين بن أحمد زبارة وهو بالسجن قصيدة أولها :

نسيم الصبا ان جد منك مسير إلى معقل فيه السماح أسير

إلى آخر القصيدة فى تاريخ الذهبى الدمشقى ونفحات العنبر .

ومن شعر صاحب الترجمة فى جارية تسمى عيناء وفيه التورية :

ورب راء للفتاة التى قد أبرزت طرتها سينا
صاد إلى ريقتها عاجب من حاجب يحكى لها نونا
وصدغها كاللام مع مبسم كالميم قد جاء كما شينا

من جاءنا يســـأل عن وصفها   يروم إيضاحـــاً وتبيينـا
كيف المحياً كيف ذاك البهـا   ما الاسم كيف الخد قل عينا

وله وقد تزوج بعض أقاربه بامرأة حسناء فجرى ما أوجب نفورها :

أعجبت من نبإ التى صدت ولا   سبب أبان صرامها وبعادهـا
لا تعجبن فالريم يفرق ان رأت   أسد العرين وان أراد ودادهـا

ومن شعره :

قضيت فى سفح زين الغيد أوقاتى   مجارياً سابقـــاً أهل الصبابات
طوراً أبـكّى وأبكى من حديث هوى   يطوى وينشر ساعات بساعات

وكتب إلى المولى زيد بن محمد بن الحسن بن القاسم قصيدة أولها :

سقت العهاد معاهد الشعب   وهمت عليه هواطل السحب

فأجابه صاحب الترجمة بقوله :

أمنوّع الألحان فى القُضُب   رفقـاً بقلب متيم صب
أذ كرتنا فى الروض الفتنا   ومقامنا بمعاهـــد الشعب
أيام لا نصغى لذى عذل   سمعاً ولا نلوى على العتب
لله أيام أتت فقضت   ومضت وميض البرق فى السحب
أتشفع الأيام زورتهـــا   وتعيـد حلو المطعم العذب
يا ماضياً فى العيش عد كرماً   فلأنت روح الروح والقلب
لا تنس ما عودتنا فلنـــا   عهد عليك بمحضر الصحب
بمقام تاج الأكرمين ومن   هو فى ذويه البدر فى الشهب
زيد الذى يروى مكارمه   من فى أقاصى العجم والعرب الخ

وكتب اليه السيد البليغ يحيى بن ابراهيم جحاف وكان له كال الانتساب إلى المترجم له :

ثغرك والعقد والعصابه في غاية الحسن والغرابه
ميز لنا ذا النظام من ذا فاللؤلؤ الرطب قد تشابه
هذا ولا تنس لي عقوداً نظمتها فيك مستطابه
ان ناب هذا مناب هذا فانهـا تحسن النيابه
وان بين الجميع مما وصفت صحت لي القرابه
ان رفعت راية لحسن رفعتهـا أنت لا غرابه
ما راية الحسن غير قدٍّ نشرت من فوقه ذؤابه
يا مخجل الغصن فيك دل دل على كثرة الدعابه
فما له ان رآك يوماً يطرق من شدة المهابه
ربيب ملك رقيق صوت أرق من نغمة الربابه
حل بدار الجمال واغلق في أوجه الغانيات بابه
وادع يبايعك كل قلب فدعوة الحسن مستجابه
كما دعا يوسف البرايا فما تراخوا عن الاجابه
ذاك الذي كفه سماحاً أغنت عن البحر والسحابه
بنانها بالندى استقلت والطعن والضرب والكتابه
منبر جود عليه صارت أقلامه تحسن الخطابه
أحسن به من فتى كريم صور من طينة النجابه

وكتب السيد يحيى أيضاً إلى صاحب الترجمة يستأذنه في مسيره إلى المخا قصيدة أولها :

للبرق معنى لم يكن يفهمه غيري من الناس ولا يعلمه
لكنه يوضحـــه تارة وتارة خوف العدى يكتمه
يلتزم الإيماء والرمز في جنح الدياجي وهو لا يلزمه الخ

وقصيدة امتدحه بها منها :

ما كان فى ظنى أن يشمخا — عنى وأن ينسى شروط الإخا
كم قدم فيه لغيرى أبت — على صراط الصدق أن ترسخا
ان الوفا فى مهجتى بعد أن — عشعش فى ساعاتها أفرخا
عينى بماء الدمع ما نالها — لنار أشواقى لن تنضخا
واهاً لعين ساجلت راحة — ليوسف قد أفرطت فى السخا
ذاك الذى ما احتجت من بعد أن — عرفته أرجو أباً أو أخا
ومن إذا صعر لى خده — ريب زمانى كان لى مصرخا
ما خاب ظنى منذ صاحبته — فيه وكم فى غيره الظن خاب
قد طبق الآفاق مدحى له — برائق النظم وقد دوخا

إلى آخرها

ومدائح صاحب الترجمة كثيرة . وتقدم منها فى ترجمة المولى الحسن بن اسحق القصيدة التى أولها :

دعوتك لما عيل يا سيدى صبرى — وجئتك لما ضاق عن حاجتى صدرى

وتقدمت فى ترجمة ناظمها . وقصيدة المولى الحسين بن على بن المتوكل التى أولها :

آه كم أطوى على الضيم جناحى — وأناجى فى الهوى قال ولاحى

وتقدمت بكمالها فى ترجمة المولى الحسين بن على رحمه الله تعالى

٦٩٥ ﴿ يوسف حسن على الأكوع الشهارى ﴾

القاضى العلامة يوسف بن الحسن بن على بن صالح بن سليمان بن أحمد بن محمد بن على بن أحمد بن محمد بن على بن أحمد بن الحسين بن إبراهيم الأكوع الشهارى

أخذ كتب النحو المعروفة على القاضى حسين بن يحيى حنش . والفقيه محمد بن يحيى الصغير والقاضى الحسن بن صالح العفارى والشيخ الحسن بن أحمد المحبشى . وقرأ فى المعانى

والبيان على القاضى عبد الله بن على الأكوع . وفى الأساس على السيد يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم . وفى الكافل على المولى القاسم بن المؤيد بالله . وفى الفصول على السيد على بن عبد الله بن أمير الدين . وفى البدر السارى على السيد الحسين ابن القاسم بن المؤيد وهو شيخه وتلميذه

وعن صاحب الترجمة جماعة من علماء عصره كالسيد أحمد بن على ابن أمير الدين . والسيد يعقوب بن ناصر الدين . والحسين بن الحسن بن القاسم بن المؤيد وغيرهم

وترجمه السيد إبراهيم بن القاسم فى الطبقات فقال :

الفقيه النحوى إمام النحو ، أخبرنى أنه قرأ وأقرى فى حاشية السيد محمد المفتى على الكافية نحواً من أربعين مرة ، فهو محقق النحو بلا مدافعة ولم يشاركه فيه غيره . وهو الآن مقيم فى مدينة شهارة يواظب على التدريس . ويغلب على ظنى أنه من أبناء السبعين . وتوفى سنة ١١٤٠ أو قبلها بقليل . رحمه الله وإيانا والمؤمنين آمين

٥٩٦ ﴿ يوسف بن الحسين زبارة الصنعانى ﴾

السيد العلامة الحافظ الناسك العبادة قطب أهل الورع والتقشف والزهادة خطيب جامع صنعاء . يوسف بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد ابن الأمير الحسين المعروف بزبارة . الحسنى اليمنى الصنعانى

وتقدم بقية النسب فى ترجمة والده رضى الله عنه . وصاحب الترجمة مولده نهار الجمعة آخر شهر ربيع الثانى سنة ١١١٦ . وأرخ ولادته بعض نبلاء عصره بما كتبه إلى والده المولى شرف الإسلام الحسين بن أحمد زبارة :

قل لمولاى الذى حاز العلا ... شرف الإسلام نجل الأكرمين
لكم البشرى بمولود أتى ... طالع الاقبال والفتح المبين
سيد قد ساد أعلا رتبة ... فى المعالى وسمى قدراً مبين

فاسقط النونين تجد تاريخه : ان هذا يوسف بر أمين
١١١٦

فيكون التاريخ بعد إسقاط مائة وهى المقابلة للنونين سنة ١١١٦ . ونشأ بحجر أبيه . وأخذ عنه فى فنون العلم . وعن السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير الحسنى الصنعانى . وأسمع صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن البيهقى وغيرها على السيد الحافظ أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين الشامى . وأخذ عن المولى إسحاق بن يوسف ابن الإمام المتوكل على الله إسمعيل . والمولى هاشم بن يحيى بن محمد الشامى . وعالم المدينة المنورة الشيخ الحافظ محمد حياة السندى المدنى شارح المنذرى المتوفى بالمدينة سنة ١١٦٣ . والسيد الإمام محمد بن إسحق بن المهدى وصنوه العلامة ناظم الهدى النبوى الحسن بن اسحق وغيرهم من أعلام عصره بصنعاء وغيرها

وقد ذكر أخذه عن مشايخه المذكورين وغيرهم فى أثناء إجازته للسيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد بن إسمعيل الأمير فقال :

أجزتك صارم الإسلام تروى ... وتقرى ما رويت عن الأفاضل
ومن طلب الإجازة من مريد ... أجزه واستمع منه وناول
وأشياخى أبى شرف المعالى ... ووالدك المفيد لكل سائل
كذاك صفى دين الله شيخى ... واسحق الرضى حسن الشمائل
وجدك هاشم هشم المارى ... بقاطمة أباد بها البواطل
وعالم طيبة حياه ربى ... وحيا السيدين أولى الفضائل
هما غر الأنام البر والنا ... ظم الهدى الجلى بالدلائل
وأشياخى كثير قد أفادوا ... أفادهم المنزل سال سائل
فمنها الأمهات الست أروى ... وجامعها المفيد فذاك حافل الخ

ومن طرق إسناده الأمهات الست وغيرها عن أبيه بطرقه . وعن السيد أحمد بن

عبد الرحمن الشامى عن شيخه وجده السيد يحيى بن عمر الأهدل الزبيدى الحسنى المتوفى سنة ١١٤٧ بطرقه المعروفة وعن سائر مشايخه المذكورين بطرقهم المذكورة فى كتاب اتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر وغيره من كتب الإسناد . وممن أخذ وروى عن صاحب الترجمة واستجازه السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكبانى والسيد الحسين بن يحيى ابن ابراهيم الديلمى والقاضى أحمد بن يوسف الرباعى الصنعانى وصنوه السيد اسمعيل بن الحسين زبارة وأولاده الحسين بن يوسف وعلى بن يوسف وأحمد بن يوسف زبارة وغيرهم

وترجمه القاضى أحمد بن محمد قاطن فى تحفة الإخوان فقال :

السيد الصالح الورع أوحد أهل زمانه فضلا وكرماً ونبلا . كان كثير الإقراء والإفادة مع الأخلاق السنية والسمت الحسن ، وولى القضاء أياماً . فلما سكن صنعا ترك ذلك . وأريد على القضاء فى الروضة أيام سكونه بها فاعتذر عن ذلك حتى توفاه الله اليه . وله أشعار حسنة . الخ

وترجمه أيضاً فى دمية القصر فقال :

كان أكثر سكونه فى ضوران ويصل إلى صنعا فى أيام الخريف . ثم تولى القضاء فى وصاب وبلاد ريمة أياماً ثم عاد إلى صنعا واستقر بها وأطلع أهله اليها . واعتذر عن القضاء بالمرة . ولازم شيخنا السيد أحمدبن عبد الرحمن الشامى وأخذ عنه علوم الحديث . وكان تكليفه واسعاً جداً . وحصلت له كرامات كثيرة . منها أنه كان يأتى اليه شخص لا يعرفه بما يكفيه ويكفى أهله من الكسوة فى السنة فيقسم الزائد منها على جيرانه . واستمر هذا مدة سنتين . ومات بالروضة الخ

وقد سبق له ذكر فى ترجمة زميله القاضى أحمد بن محمد قاطن رحمه الله

ولما طلب من صاحب الترجمة شيخه البدر محمد بن اسمعيل عارية سنن أبى داود أرسل اليه بالجزء الأول منها وملكه إياها وكان لا يملك من السنن سواه . فكتب اليه البدر الأمير قوله :

أثقلتني يا ضيـــاء الدين بالمنن وجدت فى سَنَن المعروف بالسُّنن

جاوزت فى الجود حداً لم نجد أحداً قد جاز ما جزته فى سالف الزمن

طلبت عارية منـكم فجدت بهـا ملكا فنى ملكت الروح بالبدن

ما هكذا قد عرفنا قبلـكم أحداً ممن عرفناهم فى الشام واليمن

والجود فى العبد فضل الله يرزقه من شاءه فله التفضيل بالمنن

دامت عليك تحياتى مكـررة تدوم مثل دوام العارض الهتن

وجمع صاحب الترجمة نبذة مشتملة على أربعين حديثاً من الأمهات ونحوها فى فضائل كلمة التوحيد وسماها تحفة الإخوان بفضائل كلمة الإيمان

وتقدم فى ترجمة المولى أحمد بن عبد الرحمن الشامى أنه تزوج الشريفة خديجة بنت الحسين بن أحمد زبارة وخطب أياماً بجامع صنعا فى سنة ١١٦٦ بعد السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير ، ثم تولى الخطابة من ذلك العام بجامع صنعا صاحب الترجمة . فاستمر فيها إلى أن توفى بالروضة فى يوم الأربعاء خامس عشر شوال سنة ١١٧٩ عن ثلاث وستين سنة وأشهر

وأرخ وفاته السيد العلامة الأديب محمد بن هاشم بن يحيى الشامى بقوله :

رحم الله طود علم وتقوى موته للقلوب يضنى ويؤسف

طاب محياه والمات فأرخ أبداً جنت القرار ليوسف

١١٧٩

ورثاه السيد العلامة على بن إبراهيم بن عامر الصنعانى وغيره من أكابر العلماء والنبلاء بصنعا ، ونصب المهدى العباس عقيب وفاته للخطابة بجامع صنعا القاضى العلامة لطف الله ابن أحمد الورد الثلايا ، فخزل نصف مقرره على الخطبة لأرحام سلفه المذكور رحمهم الله وإيانا والمؤمنين

ومن شعره قصيدة أولها :

يا غياث الخلق انى ليس لى قدرة تقوى على دفع العلل

ومنها :

يا إله الخلق يا كنز الذى مسه فقر وأعيته الحيل
يا سريع الغوث عجل لى به يا غيـاث المستغيثين العجل
وإذا ما كان منى عجل فأنا خلق ضعيف من عجل
لا تؤاخذني ولى صبر إذا ما دعاه الهول ولى واضمحل
يا مجيباً دعوة الداعى إذا ما ألم الخطب أو أمر نزل
واغفر الذنب الذى قارفته انى ما زلت منه فى وجل
وابلغ الغوث الشفيع المصطفى أفضل التسليم ما غيث همل

وقد شرح جميع هذه القصيدة السيد العلامة إبراهيم بن محمد الأمير بشرح سماه قرع باب الرحمن بحسن الإلتجاء ، ومن شعر المترجم له قصيدة منها :

أحمـــد الله كثيراً طيبـاً عدد الأسرار فى كاف ونونِ
أحمد الله الذى صـورنى من تراب ثم من ماء مهين
أحمـــد الله الذى وفقنى فاطمأن القلب منه باليقين
أحمد الله على نور غـدا فى فؤادى وكذا سمعى وعينى
أحمـــد الله على علم به من لطيف الصنع إصلاح لدينى
أحمـــــد الله الذى علمنى درس آيات الـكتاب المستبين
أحمـــــد الله الذى عرفنى سنة الهادى إلى الحق المبين
أحمـــد الله الذى يطعمنى ثم يسقينى من العذب المعين
أحمـــد الله الذى يلبسنى ما يوارى لبسه عيبى وشينى
أحمد الله لجمع الشمل بالسادة الأخيـــــار وفد الحرمين الخ

وله رحمه الله :

أليس الله أهل العفو عمن … تورط فى الخطايا والمعاصى
بلى أهل لذلك فاسألنه … يجيرك يوم يؤخذ بالنواصى
ولازم بابه وافزع اليه … يجد لك بالنجاة وبالخلاص
وخذ زاداً من الدنيا ودعها … فكم سقت الورى كاس اغتصاص
بذا أوصيك فالزم بعد نفسى … فان الله أوصى بالتواصى

وله :

تعب كلها الحياة فما الرا … حة إلا فى طاعة الرحمن
راحة للقلوب حقاً مع الأبدا … ن فالزم فعالها كل آن
لتنال الجنان والروح والريحا … ن والخلد بين حور حسان
واغتنم أجرها فلله قوم … سارعوا نحوها بغير توان
علموا سرعة الرحيل فباتوا … فى الدياجى يتلون آى المثانى
استراحوا بفعلهم وأراحوا … حبذا ما أوتوا من الإحسان
واعتقاد الجهول غير صحيح … أنها فى الأموال والولدان
انما المال فتنة وكذا الأو … لاد ان كنت قارىء القرآن
أخذ الله بالنواصى إلى ما … فيه نيل الغفران والرضوان
وعفا ذو الجلال فالعفو يرجى … لمسىء من واسع الامتنان

وله :

إذا عظمت ذنوبك وادلهمت … وأدنت للوقائع والوقيعه
فقل فى جوف ليلك يا إلهى … تداركنى برحمتك الوسيعه
ولاطفنى وأولادى وأهلى … بألطاف خفيات سريعه

وله :

لست أدرى ماذا يكون جوابى عند كشف الغطا بيوم الحساب
رب ثبت عبيدك الخاضع المسكين وارزقه منك حسن المآب

وله :

مضى العمر فى طلب المشتهى إلى النفس من ذا وهذا وذا كا
فيا ربنا اكتب ثواب إمرئٍ مسيء ولكنه قد رجا كا

وله :

زمن الشبيبة لا يقوم ببعضه اضعاف أيام المشيب جميعا
فاطلب هديت العلم أيام الصبا كيلا تكون لدى الأنام وضيعا

وله :

لهفى على أمرين لو بيعا بذات جميع مالى
الصبر فى طلب العلا والكف عن فضل المقال

وله :

ذل امرؤ لا يتقى مولاه علام الغيوب
والعز كل العز فى ترك المعاصى والذنوب

وله :

لا تطلب الرزق بالتمنى فتجنى الفقر والتجنى
لكن تسبب اليه واسأل من فضل ذى العرش كل منٍّ

وله :

من حيث جئت إلى باب الكريم ترى من واسع الفضل ما يغنى عن الناس
فافزع إلى بابه سبحانه عجلا يكفيك ذل سؤال الناس بالياس

وله رحمه الله تعالى فى حصر ما يجوز قتله فى الحِل والحَرَم :

حداة غراب فأرة ثم حيـة كذا عقرب يقتلن فى الحل والحرم
وسادسها كلب عقور فهذه روى قتلها عن سيد العرب والعجم

وله فى حصر المواطن التى يسن فيها المشى بدون نعال :

مشى المرتضى خير الوصيين حافياً وذلك حقاً فى مواطن خمسة
إذا عاد مرضى أو مشى خلف ميت كذلك للعيدين أيضاً وجمعة

وله فيما ينبغى فعله بيوم عاشوراء :

ألا ان عاشـوراء يوم مفضل فدونك فيه فاعملن بمـا أملى
وذاك صلاة وا كتحال عبـادة وصوم و توسيع على النفس والأهل
ومسح يتيم ثم تفطير صـائم وصلح دعاء مع زيارة ذى الفضل
وإسقاء ظام ثم إطعام جائع وتقرا به الإخلاص ألفاً مع الغسل
روى لى أبى هذا بإسناده إلى علىّ ولىّ الله عن خاتم الرسل

وله رضى الله تعالى عنه فى حصر أنواع الـكبائر على بعض الأقوال الراجحة لديه :

ألا ان أنواع الـكبائر سبعة وعشر فمنهـا أربع قيل فى القلب
هى الشرك بالرحمن مع أمن مكره ويأس وإصرار المسىء على الذنب
وفى الفم صنع السحر قذف لمؤمن يمين غموس و الشهادة بالـكذب
وفى البطن شرب للخمور وأ كلة لمال يتيم و الربا بئس المربى
وثنتان فى الفرج الزنا وتلوط وأما يد فالسرق قتل بلا ذنب
وان فر من زحف ففى الرجل والتى تعم عقوق العاق للأم والأب

وله فى صيغة الأمر التى هى افعل و تستعمل لخمسة وعشرين معنى :

أتت لمعان صيغة الأمر فلتـكن لها حافظاً يا صاح غير مسهل

لندب[١] وارشاد[٢] وجوب[٣] إباحة[٤] دعاء[٥] كيارب اعف عنى وجمل
ومنها احتقار[٦] وامتنان[٧] إهانة[٨] وتسوية[٩] تعجيزهم[١٠] بالمنزل
كذلك تكوين[١١] تمن كقوله ألا أيها الليل الطويل ألا انجلى
ومن ذاك انذار[١٢] كمثل تمتعوا قليلا وتأديب[١٣] ككل أنت مايلى
وجاءت لتفويض[١٤] وأيضاً مشورة[١٥] كذاك اعتبار[١٦] والتماس[١٧] المماثل
ومن ذاك تكذيب[١٨] كهاتوا تلهف[١٩] كموتوا وتصبير[٢٠] كذرهم فهل
كذا خبر[٢١] جاءت بمعنى رواية إذا أنت لم تستحى ما شئت فاعمل
وجاءت لتسخير[٢٢] وأيضاً تهدد[٢٣] وآخرها الاكرام[٢٤] والحمد للعلى

٥٩٧ ﴿صنوه إسمعيل بن الحسين زبارة الصنعانى﴾

السيد العلامة الفاضل اسمعيل بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد ابن الأمير الحسين زباره الحسنى اليمنى الصنعانى . وبقية النسب تقدمت

مولده سنة ١١١٨ تقريباً . وأخذ عن والده وعن أخويه محسن بن الحسين السابقة ترجمته فى حرف الميم . ويوسف بن الحسين رحمه الله تعالى

---

(١) فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيراً (٢) واستشهدوا شهيدين (٣) أقيموا الصلاة
(٤) كلوا واشربوا (٥) رب اغفر لى ولوالدى
(٦) القوا ما أنتم ملقون (٧) فكلوا مما رزقناكم (٨) ذق انك أنت العزيز (٩) اصبروا أو لا تصبروا
(١٠) فأتوا بسورة من مثله (١١) كن فيكون (١٢) تمتعوا قليلا (١٣) كل مما يليك
(١٤) فاقض ما أنت قاض (١٥) فانظرى ماذا تأمرين (١٦) انظروا إلى ثمره إذا أثمر
(١٧) افعل كذا (١٨) هاتوا برهانكم (١٩) موتوا بغيظكم (٢٠) ذرهم يأ كلوا ويتمتعوا ، فمهل الكافرين (٢١) إذا لم تستحى فافعل ما شئت . من رواية الطبرانى
(٢٢) كونوا قردة خاسئين (٢٣) اعملوا ما شئتم (٢٤) ادخلوها بسلام آمنين

وكان صاحب الترجمة رحمه الله تعالى سيداً عالماً ورعاً تقياً فاضلا زاهداً . وهو أصغر أولاد أبيه

ولما ماتت له ابنة فى ذى القعدة سنة ١١٣٤ كتب اليه صنوه العلامة يوسف بن الحسين معزياً له فيها ومهنئاً بجزيل الأجر على الرضا بما قضاه الله من وفاتها فقال :

تعز أخى فى راحل ضم فى اللحد — لتحظى ببيت الحمد فى جنة الخلد
فعزيت فيها ثم هنيت بالجزا — من الله ان الله أرحم بالعبد
فكن حامداً لله وارض بما قضى — به الله واصبر فالإعادة للمبدى

يشير بقوله بيت الحمد إلى ما أخرجه الترمذى من حديث أبى موسى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم . فيقول قبضتم ثمرة فؤاده . فيقولون نعم . فيقول ماذا قال عبدى . فيقولون : حمدك واسترجع . فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتاً فى الجنة وسموه بيت الحمد . انتهى

فأجاب صاحب الترجمة وهو حينئذ فى سبع عشرة سنة بقوله :

أتانى نظــام الألمعى الذى له — خصال رقى فيها إلى ذروة المجد
فلله من نظم حوى الحسن لفظه — وفاق بلا شك على الدر فى العقد
فهون عندى كل خطب وزادنى — من الصبر والتسليم للواحد الفرد
فحمداً لرب العرش فى كل حالة — على ما قضى فالحمد أوفق للعبد
وصلى إلهى كل يوم وليلة — على أحمد الهادى إلى أقوم الرشد

﴿ بعض النبلاء من ذريته إلى عصرنا ﴾

من أشهر ذريته ولده السيد العالم الحسين بن إسمعيل بن الحسين زبارة المتوفى فى ذى القعدة سنة ١١٩٥ . والسيد الحافظ المقرى شيخ القرآن بجامع صنعا أحمد بن عبد الرحمن ابن أحمد بن اسمعيل زبارة المتوفى بصنعا سنة ١٢٣٦

والسيد الحافظ التقى الضرير المقرى الحسين بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسمعيل زبارة المتوفى بصنعا سنة ١٢٨٠ . وهو من مشايخ إمام القراء بعصرنا شيخنا الوالد على بن أحمد الشرفى الحسنى المتوفى بصنعا سنة ١٣١٩

ومنهم بعصرنا الأخ العالم الفاضل قاسم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسمعيل زبارة المتوفى بالكبس من خولان سنة ١٣٢٩

وصنوه الفاضل على بن محمد المتوفى بصنعا فى رجب سنة ١٣٥٢ وأولاده بصنعا فى عامنا الولد العالم الفاضل التقى على بن على بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسمعيل زبارة . مولده بصنعا فى شعبان سنة ١٣٠٦ . واخوته الفضلاء وأولاده النجباء الأتقياء . وأولادهم جميعاً بصنعا

ومنهم الولد العلامة الورع التقى الناسك العبادة المدرس فى فنون العلم بصنعا أحمد بن محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسمعيل زبارة . مولده بهجرة الكبس من خولان العالية فى ذى الحجة سنة ١٣٢٥

وقد حقق الله تعالى وله الحمد قولى فى تاريخ ولادته :

كان بحمد الله مولد نجـ ـلى أحمد أكبر كل البنين
فى مدة الهجرة بالكبس من خولان فى دار التقى واليقين
فى شهر ذى الحجة تاريخه : لسان صدق جاد فى الآخرين
١٣٢٥

وأخوته وأولاده بصنعاء

والولد التقى يحيى بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن إسمعيل زبارة . هو الآن فى الأزهر الشريف بمصر . ومولده بصنعا فى ربيع الاول سنة ١٣٣٢

ومنهم بمدينة ذمار الأخ السيد الفاضل عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله ابن أحمد بن إسمعيل زبارة . وأولاده بالمدرسة العلمية بصنعا . الولد العالم أحمد بن على بن أحمد

ابن محمد بن محسن بن الحسين بن إسمعيل زبارة وأولاد أعمامه بصنعاء

ومنهم مأمور الضبط بالحديدة الولد أحمد بن أحمد بن على بن محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسمعيل زبارة وإخوته وأولاد أعمامه بصنعا

وكذلك الولد عبد الكريم بن على بن محمد بن إسمعيل بن على بن إسماعيل بن عبد المحسن بن إسماعيل زبارة

وجل آل زبارة بصنعا وبلادها فى عصرنا هذا من ذرية الوالد إسمعيل بن الحسين بن أحمد زبارة صاحب الترجمة . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٥٩٨ ﴿ يوسف بن حسين البطاح الحسينى الزبيدى ﴾

السيد العلامة يوسف بن حسين البطاح الأهدل الحسينى التهامى اليمنى

أخذ عن السيد أحمد بن محمد مقبول الأهدل المتوفى سنة ١١٦٣ فى علم التفسير والحديث والفقه وغير ذلك . وعن الشيخ عبد الخالق بن أبى بكر المزجاجى . والشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجى . والفقيه العلامة مفتى زبيد سعيد بن عبد الله الكبودى . والفقيه عبد الله ابن سليان الجوهرى الزبيدى . وعن السيد الحافظ سليمان بن يحيى مقبول الأهدل وغيرهم وأجازه وصنوه محمد بن حسين البطاح شيخهما السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل المتوفى سنة ١١٩٧ إجازة مطولة تاريخها شوال سنة ١١٨٣ . ذكر فيها مقروءاته عليه وطريق إسناده وغير ذلك

وقد ترجمه السيد عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل فى النفس اليمانى فقال : شيخنا السيد العلامة ذو المحاسن الفائقة :

ثمال اليتامى والمساكين لم يزل ... أبا لهم يحنو عليهم ويرأف
وهمته استنبـــاط حكم دليله ... شواهد نقل أو قياس مؤلف

أكثر مقروءاته على شيخنا الوالد . واستجاز له من مشايخه الذين أخذ عنهم فى الحرمين الشريفين . فما من إجازة لشيخنا الوالد إلا وهو مذكور فيها . وقد اعتنى المترجم له بالحقير

العناية التامة . فقرأت عليه عدة مقروءات وأطلعني على عدة فوائد

في كل يوم يريد فائدة　　أحسن منها ما يفيد غدا
ومن يكن هذه خلائقه　　فأنت منه في نعمة أبدا

وكان كثير المباحثة والمراجعة . وكانت بينه وبين علماء عصره عدة مراجعات وتأليفات من الجانبين

إذا التصقت بالبحث في العلم ركبتي　　وركبة نحرير على العلم دأبي
وساعدني التوفيق فيما أرومــــه　　وعاينت باليمنى نواظر أحبابي
فقل لملوك الأرض يلهوا ويلعبوا　　فذلك لهوى ما حييت وتلعابي

ومما كانت المراجعة فيه : مسألة لو قال المصلى في سجوده سبحان الله ثلاثاً هل يقوم مقام قوله سبحان الله سبحان الله سبحان الله . كما يقوم قوله أنت طالق ثلاثاً مقام أنت طالق أنت طالق أنت طالق . فكان السيد المذكور يرى الإجزاء تمسكا بما ذكره الجلال السيوطي في المنحة بفضل السبحة من حديث أم المؤمنين التي مر النبي صلى الله عليه وعندها حصى تعد بها التسبيح وبغير ذلك من الشواهد التي ساقها . وكان غيره يرى عدم الاجزاء تمسكا بالفرق بين أن يؤتى بالشيء ويكون الغرض منه التقرير وبين أن يؤتى به والمراد به التعبير . ومن فروع ذلك لو قال المصلى سبحان الله ثلاثاً لم يقم مقام سبحان الله سبحان الله سبحان الله . لأن هذا من باب التقرير الذي يراد بالتكرير فيه التأثر والتأثير . بخلاف أنت طالق ثلاثاً . فانه من باب التعبير الذي لا يراد منه إلا مجرد إيصال المعنى . انتهى

قلت ومما ذكره السيد سليمان بن عمر الأهدل في إجازته لصاحب الترجمة ولأخيه محمد ابن حسين البطاح قوله :

ذكر الإمام الطيبي في قوله صلى الله عليه وآله وسلم « اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع » هو العلم الذي لا ينتفع به صاحبه . فلا تذهب له الأخلاق الرذيلة الباطلة . ولا يحصل منه تخلق بالأخلاق الشريفة الحسنة المحمودة في الدنيا والآخرة . وأنشدوا في المعنى :

يا من تباعد عن مكارم خلقه ليس التفاخر بالعلوم الزاخره
من لم يهذب علمه أخلاقه لم ينتفع بعلومه فى الآخره اﻫ

و قال المجيز المذكور السيد سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل مذيلا و ناظما اتصال سنده لصحيح البخارى بالحافظ الشهير عبد الرحمن بن على الديبع الشيبانى الزبيدى القائل فى إسناده للبخارى ومسلم :

لنا سند عال سماعاً مسلسلا إلى الحافظ الحبر البخارى يستعدى
فجامعه نروى عن الزين شيخنا عن العلوى الثبت النفيس أخى الرشد
عن ابن الغزولى وهو موسى فتى روى عن المسند الحجار أحمد ذى السعد
عن ابن الزبيدى عن أبى الوقت شيخه عن الداودى عن ابن حموية الفرد
عن المسند الحبر الفربرى وهو عن إمام الورى الثبت البخارى ذى النقد
ومسلم نرويه عن الزين شيخنا عن الجزرى شمس الهدى الصالح القصد
عن المقدسى العدل الشهاب وذاك عن إمام الهدى الشمس ابن قماح المهدى
عن الواسطى إبراهيم الثبت وهو عن أبى الفتح منصور الفراوى ذى الجد
عن الفارسى المرتضى عبد غافر عن ابن الجلودى ضم للجيم تستهدى
عن ابن لسفيان الفقيه الذى روا ه عن مسلم فاحفظه ان كنت ذا رشد

فقال السيد سليمان بن يحيى الأهدل :

قد اتصل الاسناد لى فيهما كذا إلى الناظم الحبر الوجيه أخى الجد
باسماع شيخى أحمد بن محمد باسماعه عن خاله والدى فاهدى
باسماعه من فى أبى بكرٍ الذى يلقب بالبطاح ذى الجد والجد
باسماعه من عمه يوسف الذى بتحقيقه ما زال يهدى إلى الرشد
عن الطاهر الثبت الإمام سماعه عن الناظم الأبيات عمدة ذى النقد

ثم نظم بعض النبلاء من تلامذة شيخنا المعمر الجهبذ الحسين بن على العمرى الصنعانى

بالقرن الرابع عشر إسناده لصحيح البخارى إلى الديبع فقال على لسان شيخنا المذكور عمره الله وأبقاه :

بك الله من ليل الجهالة نستهدى ومنك النوال الجم والسيب نستجدى
ونحمدك حمداً على أن حبيتنا بسنة خير المرسلين بلا رد
فنها صحيح للبخارى روايتى له باتصال عن شيوخ ذوى رشد
ولى طرق شتى لإيصاله بها وفى النظم ذا ذكراى واحدة تجدى
فعن قاسم نجل الحسين بن قاسم حليف التقى والعلم والفضل والزهد
عن السيد الظفرى على بن أحمد عن الفذ عبد الله ذى اليمن والجد
عن العالم التيار والده الذى سرى صيته فى اليم والغور والنجد
محمد العالى على البدر قدره فلا برحت روح له فى ربى الخلد
عن الأهدلى الثبت يحيى وياله إماماً علا الأقران فى الحفظ والنقد
عن المسند الثاوى الكدين أبى بكر سراج الهدى والدين واسطة العقد
وهذا روى عن يوسف بن محمد عن الطاهر المولى عن الديبع الفرد
ومن ها هنا تفضى اليه طريقتى كما ديبع يحكيه فى نظمه الشهد
فسمعاً لنظم منه حلو مذاقه يروق وتسرى منه رائحة الرند

لنا سند عال سماعاً مسلسلا ، إلى آخر البيت الخامس فى سند صحيح البخارى فقط

٥٩٩ ﴿ يوسف بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن بن القاسم ﴾

السيد السند الأمير القمقام يوسف بن الحسين ابن الإمام المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

كان سيداً نبيلا وأميراً كبيراً ورئيساً نبيلا كريماً حازماً شجاعاً فارساً عظيما . تولى لعمه المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن مدينة صنعا وبلادها مدة . ولما وصل

فى سنة ١١١٤ أحمد أغا مندوب سليمان باشا والى مدينة جده إلى حضرة صاحب المواهب بهدية سنية أكرمه صاحب المواهب ومن معه غاية الإكرام . فاشتاق أحمد أغا ومن بمعيته من الأتراك إلى زيارة صنعا فأسعفه المهدى إلى ذلك . وكتب إلى عامله بها صاحب الترجمة بأكرامهم . فأمر أهل الأسواق فى صنعا بتزيينها وأنزله للضيافة بداره . وأظهر من الأبهة الملوكية ما لا مزيد عليها . وقال فى ذلك السيد البليغ عبد الله بن على الوزير فى ذلك قصيدة بليغة منها :

شرفتمـونا يا بنى يافث ۞ لله هذا الموقف الأشرف
صنى لـكم مصر القديم الذى ۞ سما به التخت الذى يوصف

ثم سار أحمد أغا عن صنعا إلى عمران فتلقاه أميرها يحيى بن على بن المتوكل على الله إسمعيل بغاية الإكرام وسار عنها إلى اللحية . وتولى صاحب الترجمة بلاد العدين من اليمن الأسفل . وكتب اليه القاضى العلامة على بن محمد العنسى الصنعانى وهو بالعدين يرشده إلى الخروج للاستسقاء بالمسلمين ، وقد عظمت الشدة على البلاد وأهلها بتلك المدة :

يا ابن الخلائف من سلالة هاشم ۞ وابن الأكارم من سلالة أحمد
الجدب عم ولا سحاب ممطر ۞ والمزن ضن ولا رذاذ فى ندى
والسحب أقشع والبوارق خلب ۞ والجو أغبر كالقتام الأسود
وله تعالى عند ذلك حكمة ۞ تخفى على لب اللبيب الأرشد
والله قد شرع الصلاة وسنها ۞ ان عز صوب الغيث وقت الموعد
ورسـوله صلى ونادى ربه ۞ متضرعاً والصحب رافعة اليد
رب اسقنا غيثاً مغيثاً صيبـاً ۞ فسقـاهم غيثا هنى المورد
فاصنع كما صنع الرسول متابعاً ۞ وادعُ بأهل الفضل واخرج فى غد
صل الصلاة فأنت أفضل ساجد ۞ وعظ البرية خاطباً فى المشهد
فالله عـودك الإجابة للدعا ۞ والفضل لله الـكريم الأوحد

ولما خلع صنوه المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدى طاعة الإمام المنصور بالله الحسين ابن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القسم الشهارى ودعا إلى نفسه بصنعا فى سنة ١١٢٨ امتنع صاحب الترجمة عن متابعة صنوه المتوكل ومبايعته . وانعزل بوادى ضهر من أعمال صنعا كالغاضب على ما كان من صنوه المتوكل . واستمر على ذلك مدة من الزمان فى ذلك المكان . ثم بايع المتوكل من بعد ذلك مع بقاء الأشجان . وأقام بوادى ضهر فى دار الحجر المعروفة . وكتب اليه المولى إسحق بن يوسف بن المتوكل على الله اسمعيل على لسان صديق له يستدعى منه حمامة قوله :

يا يوسف العصر العزيز ومن رقى	سبل الفخار إلى المحل الأرفع
وافتك معلنة بشكوى أعلنت	عن صادح يشدو بلحن مبدع
يهوى الأليف مطارحاً لسجوعه	فامنن بألف للعميـــد المولع
كم بات ينشد وهو مسلوب الحجى	لفراق من يهوى بقلب موجع
(أحمامة الوادى بشرقى الغضى	ان كنت مسعدة الكئيب فرجعى)
يا ليت شعرى هل يكون جوابه	هبطت اليك من المحل الأرفع

وقد استطرد ذكر بعض ما كان بأعوام عمالته على صنعا السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير عند تقييده حوادث سنة ١١٦٤ . ومات صاحب الترجمة بوادى ضهر من أعمال صنعا سنة ١١٣٧ . وسار صنوه الخليفة المتوكل القاسم بن الحسين من صنعـاء لدفنه إلى الوادى ثم رجع . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين

﴿ من أشهر نبلاء ذريته بالعصر ﴾

الوالد العلامة إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن اسحق بن يوسف ، وفاته بصنعـا سنة ١٣٢١

وأولاده الأعلام أحمد بن ابراهيم المتوفى بصنعا سنة ١٣١٨ . وصنوه العلامة محمد بن ابراهيم المتوفى حاكما بمدينة ضوران آنس سنة ١٣٣٧ . وصنوهما شيخنا العلامة نادرة العصر

فخر الآل عبد الله بن إبراهيم المتوفى بصنعا سنة ١٣٤٧ . وصنوهم الصنو العلامة قاسم بن إبراهيم على قيد الحياة

وأولادهم وأحفادهم النبلاء العلماء الكملاء ستأتى تراجمهم بمواضعها من أقسام نشر العرف

٦٠٠ ﴿ يوسف بن الحسين بن الحسن القاسم ﴾

السيد العلامة الأديب أبو أحمد يوسف بن الحسين بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

أخذ بصنعا عن القاضى الإمام الحسين بن محمد المغربى وغيره من أكابر أعلام صنعا بعصره . وهو والد السيد الحافظ أحمد المعروف بالحديث ، المتقدمة ترجمته . وصاحب الترجمة ترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان عالماً أديباً فاضلا أريباً ترجم له صاحب صفوة العاصر فقال :

هو وارى زند المعارف . يلجأ من الأدب إلى ظل وارف . فاق أقرانه فى التبريز . وفاتهم فى مجال التحصيل والتمييز . وسامهم ببدائعه كل تقصير وتعجيز . هذا إلى نظم ليس للروض نواره . ولا للبدور أنواره . يذهب ببشاشته الروض الأنيق . ونضارة الغصن الوريق . وآثاره فى الفضل غرر وأوضاح . ومحاسنه فى المجد ذات إيضاح

وترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى فقال :

رأيته فى مباديه . وقد أدرك من المجد أقاصيه . يقرأ على القاضى حسين المغربى بعد المغرب فى جامع صنعا فى أصول مذهبه وكذلك فى التفسير . وهو ذو ذكاء يدل على إدراك ما يرومه . ويورد فى أثناء القراءة بعض الاشكالات على المسائل بهيئة السائل ، إلى أدب غض وفضل متين فض الخ

ومات ببلاد حفاش فى سنة ١١١٥ قبل والده رحمهم الله تعالى

ومن شعره :

جس نبض الأوتار فى الأسحار واجل لى كاعباً عروس العقار
هاتها فى الكئوس حمراء صرفاً قد كساها المزاج ثوب اصفرار
قد جرى جدول الصباح إلى الأفق ليسقى أقاح تلك الدرارى
شاخ شخص الظلام حتى تبدى فى دجى عارضيه شيب النهار
ما ترى الشرق فيه جذوة نار ذوبتها النجـــوم بالأنوار
وسجود الغصون فى قبلة الرو ض يلبى مؤذن الاشجار
فأقم للسرور فى مشهـــــد الأنس صلاة التسبيح بالأوتار
فنديمى بدر وإلا فشمس طلعت فى منــازل الازرار
وسمرنا حتى طوى الأفق برد الليل والصبح برده فى انتشار
وضممنا غصن الوصال وقلب البعد من فيح قلبه فى انكسار
فى مقــام كأنما النرجس الغض به أعين بلا أشفـــــار
ورءوس الزهور مهما تبدت قطعتها خناجر الأنهـــار
وكأن الكئوس زهر سماء قابلتها الأشجار بالازهــار
وكأن النجوم فيها فصوص من لجين والبدر كالدينار
والثريا كأنهـا تاج ملك رصعتهـا جواهر الأحجــار
وكأن الجوزا عصاة لجين وكأن المريخ جذوة نار
وكأن السما رداء عروس وعليهـا النجوم مثل النثـار
وكأن المدام روح من النو ر بجسم غدا من الأنوار

ومن شعره :

الغيم قد أصبح مثلى رقيق يبكى على بان اللوى والعقيق
والرعد شوقا أنَّ من أنَّتى وفى حشى البارق نار الحريق

وساجعات الورق قد أظهرت مثلى غراماً بالقوام الرشيق
ناحت على غصن كنوحى على غصن لجين مثمر بالشقيق
والغصن يثنى العطف لما غدا سكران من خمر الندا لا يفيق
فقم بنا نسعى إلى مجلس يطفى حريق القلب منه الرحيق
من خمرة حمراء مشمولة كأنها فى الكاس ذوب العقيق
يديرها ساق له وجنـــة حمرا ومخضر عــذار أنيق
كأنما مقلته صـــارم دمى به فى كل حال أريق

وكتب إلى الشيخ عبد الرحمن الذهبى قبيل سفره من صنعا قصيدة أولها :

أزرت ببهجتها الأقمار فى السحر حوراء تختلس الألباب بالحور الخ

وكتب اليه الذهبى قصيدة أولها :

لا ومنشى البيان من أبياتك والمعانى الحسـان من كلماتك
ما رأت مقلتى وحقك سحراً قد أبان البديع من معجزاتك الخ

وكتب اليه الأمير الحسين بن عبد القادر صاحب كوكبان قصيدة أولها :

مكاتبة المملوك أغرته بالسكر وزادته بالتحرير رقاً بلا نـكر

منها :

وأبناء مولانا الحسين كواكب ويوسف فى إخوانه الكوكب الدرى

رحمهم الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٦٠١ ﴿ القاضى يوسف عبد القادر البدرى الثلائى ﴾

القاضى العلامة التقى يوسف بن عبد القادر بن على البدرى الثلائى اليمنى

تخرج بأبيه السابقة ترجمته وأخذ عنه فى فنون العلم . وكان كوالده فى التحقيق للعلوم وحسن الأخلاق والتواضع والزهادة والنسك والعبادة . ونكب مع أبيه وحبس معه بقصر

صنعا فى ١١٤٠ عند حبس المولى الحسين بن إسحاق بن المهدى ثم أطلقه المنصور الحسين ابن المتوكل مع والده عبد القادر

وكان صاحب الترجمة يدفع للرسَم الموكلين بهم فى القصر لمقابل الإذن له بالخروج لتأدية الصلاة فى المسجد خمسة ريالات على الخمس الصلوات فى اليوم والليلة حرصاً منه على الصلاة جماعة بالمسجد . ومات قبل وفاة والده فى سنة ١١٦٠ بأيام . وكان والده كثير التأسف عليه . وتكرر يا أسفا على يوسف . ذكر معنى هذا القاضى أحمد قاطن وصاحب نفحات العنبر . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٦٠٢ ﴿ يوسف العجمى الامامى ﴾

السيد يوسف العجمى الامامى نزيل اليمن

قدم إلى صنعا فى سنة ١١٦٠ فى ربيع الآخر منها تقريباً . فاستقبله المنصور الحسين بما لا مزيد عليه من الإعظام

وذكره القاضى أحمد بن محمد قاطن فى ترجمة السيد الإمام محمد بن اسمعيل الأمير فى دمية القصر فقال :

لما كان فى آخر مدة المنصور وصل السيد يوسف العجمى وكان متبحراً فى علم المعقول ولكنه اثنا عشرى لا يقول إلا بأمامة الإثنى عشر من ذرية الحسين . وهو من أهل الجمود على ذلك . ولهم فى الحديث روايات أخر ، ورجال آخرون . ومن عداهم يسمون العامة ويضللون آراءهم . كذا سمعنا من بعض من اختلط بهم وعرفهم حق معرفتهم . والزيدية عندهم ضلاّل أيضاً . فوصفه للمنصور الحسين جماعة ممن لم يعرف جلية الأمر من جملتهم القاضى يحيى بن صالح السحولى . فعظمه المنصور غاية التعظيم وأمره بوعظ الناس فى جامع صنعا . فلا زال يتوسل بانشاء مذهبه للعامة ويدلى بالتشيع ومحبة أهل البيت إجمالا . فتبعته العامة وعظم الخطب بذلك . وتنكر عند الخاصة ما يمليه على العامة حتى سمعه منهم

جماعة يعلن بسب أكابر الصحابة وكنت فى مدينة ثلا . وكتب إلىَّ شيخى أحمد بن عبد الرحمن الشامى بغرائب وعجائب من حاله وحال الجهال معه وما قاساه علماء صنعا من العامة . وكتب إلىَّ غيره بأنواع من المتفقات . وعرف المنصور بما يقع منهم . فأوهم عليه أنه لا يتكلم فيه إلا حاسد أو منافس فلم يزده قولهم إلا تعظيما له وتصميما على اعانته . ولكنها لم تطل مدته لأن المنصور توفى فى خلال ذلك . ودعا ابنه المهدى . واشتغل الناس عن السيد يوسف العجمى . ودخلت إلى صنعا وقد ترك الوعظ والقراءة . وعرفته لدى القاضى يحيى بن صالح السحولى وعرفته بما بلغ عنه . فأنكر غاية الإنكار بل كاد يحلف . وذكر لى القاضى يحيى أن الناس يكذبون ، والعجم يجعلون التقية سلاحاً . الخ

وقال السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير فيما رأيته بخطه ونصه :

فاقرة فى الدين . قاصمة لظهور المتقين . ومصيبة فى الإسلام . لم يطمع فى وقوعها إبليس اللعين . ومكيدة فى الإسلام . أسست بآراء جماعة من الاقدام . وهى ظهور الرفض . وسب العشرة المشهود لهم بالجنة على لسان الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وسلم . حاشا علياً أمير المؤمنين . فانه مصان عن ألسن الطاعنين . وسببه أنه وصل رجل من العجم إلى صنعاء اليمن . فاراً على زعمه من طهماسب . يتسمى بالسيد يوسف . وفد إلى صنعاء فى أوائل سنة ستين على مضى أربعة أشهر منها . وله معرفة فى علم الميزان . على ما خبرناه كمعرفة غيره ممن مارس الفن من أبناء الزمان . وادعى أن له فى علم الهيئة معرفة . وهو علم لا نعرفه فلا نصدقه ولا نكذبه . وهو من العلم الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وآله وسلم « علم لا ينفع . وجهل لا يضر » وله فى النحو والبيان ، مثل أدنى من له فى هذين الفنين معرفة من الأعيان . فاتفق له قبول . عند بعض من يتصل بالخليفة المنصور . فصور له أن هذا من العلماء فى المعقول والمأثور . وهذا العجمى لا يدعى لنفسه معرفة سنة ولا كتاب . بل لا يقيم سورة من القرآن بلسانه . ولكن هذا الذى صور للخليفة رجل من أهل التقصير لا يعرف من العلوم قبيلا من دبير . فأمره الخليفة أن يملى على نهج البلاغة وشرحه لابن

أبى الحديد على الكرسى فى الجامع الكبير . وأمر له بالشمع تسرج . وبالشوش من أهل الدولة يحضرون بحضوره ، وحضر من غوغاء الناس وجهلتهم أمم كثيرة . فأملى من ذلك شيئاً يصحف بعض ألفاظه . وكان همه القاء مذهب الرافضة إلى الأذهان . ودس شيئاً من كفريات الفلاسفة . وسرد كذبات على الصحابة من أكاذيب الرافضة فيما جرى على أهل البيت على وفاطمة عليها السلام منهم . وما زال كل ليلة يسرد من هذا . حتى ذكر أنه حرف القرآن بعض الصحابة . فسب الصحابةَ العامةُ من الناس . ولعنوا أعيان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . مثل العشرة المشهود لهم بالجنة إلا علياً عليه السلام وغيرهم . وأتى بكل قبيح . من قوله : إنه غلط جبريل عليه السلام بالرسالة وأنها كانت إلى على بن أبى طالب عليه السلام . وحاصله أنه لم يبق مذهب من مذاهب العجم إلا دسه فى ذلك . وأنكر العلماء من الزيدية ذلك . وعرفوا به الخليفة وأخبروه بحقائق مذاهب الرافضة . وأن فيها أنهم يرونه وأهل مذهبه كفاراً . وأنهم ينكرون أن للحسن بن على عليه السلام ذرية . فقال يقرأ النهج بحضرته وبحضره العلماء . فكان ذلك زيادة فى عظمة ذلك الرافضى عند العامة

وكان يقرأ النهج عند الخليفة المنصور وبحضر العلماء . ولكنه استعمل بعض التقية فى ذلك المقام . وان دس فيه من الطوام كقوله ان السماوات تسع لا سبع . وان آدم عليه السلام ما عصى ربه . وان قوله تعالى ﴿ فعصى آدم ربه ﴾ معناه فعصى بنوه . وأشياء يطول تعدادها . والله أعلم ما يأتى بعد هذا ، فان هذا رقم فى رمضان فى اليوم الخامس منه ، وهو مستمر على الإملاء على الكرسى . وأما قراءة حضرة الخليفة فانها تركت فى رمضان

وعند الانتهاء إلى كتب هذا وصلت ورقة من الولد إبراهيم بن محمد الأمير أصلحه الله تعالى . أنه رأى فى صبيحة هذا اليوم أن جده أبو أمه السيد العلامة الزاهد التقى هاشم بن يحيى الشامى رحمه الله وصل إلى عنده إلى بيتنا . فقال له الولد إبراهيم من أين هذه الجيئة . فقال من عند سيد ولد آدم صلى الله عليه وآله وسلم . قال : فقلت له هل سمعتم بهذه المصيبة

فى الإسلام . قال : فتنهد وقال : كيف لا نسمع . والله ان عندنا من الحزن أكثر منكم .
قال فقلت له : هل عرف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك معكم أم لا . قال : بل
والله عرف . قلت : فما قال . قال : قال وقلنا معه « إنا لله وإنا اليه راجعون » . وقال
« كيف ما تكونوا يول عليكم » . قال قلت له : العلماء مسؤولون ؟ قال : نعم إلا والدك
فبشره أنك لا تحاسب . قال : فقلت له مطلقاً . قال : الله أعلم . قال قلت له : السيد أحمد بن
عبد الرحمن الشامى ، قال : قد بدا عذره عند الله ولم يكتب له ثواب على فعله ، ثم قال
﴿ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم ﴾ الآية إلى قوله ﴿ جميعاً ﴾ ، وقال اكتم هذا
الخبر أصلحك الله . وقال خاطركم . فقلت له : اجلسوا عندنا . فقال : وكل أخ مفارقه
أخوه : البيت . انتهت

وهى رؤياء حق أعرف صدق رائيها . فنقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ﴿ إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾ . ثم طبقت هذه الورقة من رمضان عام ستين إلى غرة
رجب سنة ١١٦٣. فاذكرنى ما حضرنى مما انتهى اليه حال ذلك المبتدع وهو أنها اتفقت
أمور قدرية رفعت تلك البدعة بالكلية . وهى أن الخليفة المنصور عرضت له أمراض ، منها
ضعف البصر ثم ضعف القوى ثم الوفاة

وقام بالأمر بعده ولده المهدى . أحيا الله به معالم الدين . وقطع الله به دابر المبتدعين .
فانقطعت تلك البدعة . ورفع الكرسى . وبقى ذلك المبتدع يطبب العامة ويدرّس إلى
حين تاريخها والله تعالى يأتى بكل خير

وكنت قد كتبت إلى بعض الأعلام ممن كان بسفح صنعا أقام ثم رحل عنها . وهو
من تلاميذنا من الحكام . فأخبرته بلسان اليراع ما جرى بعد فراقه لتلك البقاع من بحور
الابتداع . انتهى

ثم ذكر السيد الإمام محمد بن إسمعيل الأمير مكتوبه إلى تلميذه المشار إليه فى ذلك
القاضى العلامة أحمد بن محمد قاطن . وقد ذكر المكتوب السيد عبد الله بن محمد بن إسمعيل

الأمير فى آخر ديوان شعر والده . وذكره القاضى أحمد بن محمد قاطن أيضاً فى كتابه دمية القصر وقال بعد إثباته فى الدمية :

ثم ان المهدى العباس أمر العجمى بالعود إلى بلاده لتحققه ما وقع منه . ولـكنه قد ملأ قلوب بعض المغفلين ببغض أكابر الصحابة . ولا زال السيد محمد الأمير يحلل ذلك ويقبح العجم ويُعرف بما هم عليه من البغض للزيدية ومن انتمى إلى الهادى . فنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة . انتهى

وذكر السيد إبراهيم بن عبد الله الحوثى فى ترجمته للسيد محمد بن إسماعيل الأمير بنفحات العنبر أن المهدى العباس فى سنة ١١٦٦ أمر بتسفير السيد يوسف العجمى وكان رافضى المذهب متظاهراً بذلك . ونشأت بسببه مصائب عظيمة فى الدين . وكان وصوله فى أيام المنصور ودرس فى الجامع وغرس مذهب الامامية فى قلوب جماعة من العامة . انتهى

﴿ سؤال وجوابه لقاطن فى التفضيل ﴾

قال القاضى أحمد بن محمد قاطن فى ترجمة السيد قاسم بن يحيى الأمير السابقة ترجمته . ومما كتبه إلىَّ مسائلا :

أيها المولى الذى حاز العلى ... ورقى فى المجد أعلا منزل
شمس دين الله والبدر الذى ... بسناه كل جهل منجلى
حافظ السنة بحر العلم تيـ ... ـاره الزاخر عذب المنهل
ان دجى ليل عناء فى الورى ... فهو كشاف دياجى المعضل
خصه الله بانصاف فمن ... كل حيف لم يزل فى معدل
اننى مستشكل أمراً وهل ... غيرك اليوم لكشف المشكل
وهو تفضيل أبى بكر على ... سيد السادات مولانا على
فاذا الجمهور مالوا نحوه ... مستدلين بما لم ينجلى
زعموا الإجماع فى تفضيله ... وهو دعوى كم لها من مبطل

أى اجماع تراه صح والا آل عنه كلهم فى معزل
وابن عبدالبر عن بعض حكى مثل رأى الآل فاحكم واعدل
وأبو بكر وان كان له فى التقى والفضل ما لم يجهل
فمزايا حيدر كالشمس لا تختفى فى صبحها والطفل
ولكل منهما فضل وما رتبة المفضول مثل الأفضل
فلكم من آية بينــــة فيه يتلى فى الكتاب المنزل
صرح الأعلام فى تفسيرها أنها فى شانه فاستفصل
ومن السنة والآثار قد جاء فى تفضيله كل جلى
ظهرت كثرتها كالغيث فالسهل منها حافل كالجبل
ما ترى الحفاظ فيها ألفوا كتباً فيهـا شفاء العلل
وأرى تفصيلهـا يعجز من رامـه فاقنع بأمر مجمل
ولعمرى ان عندى عجبـاً من ذوى السنة لما يزل
ألفوا ما ألفوا واعتقـدوا خطأ القول بتفضيل على
وهو عندى بعد طه خير أصحـ ـابه فى علمه والعمـــل
والهى يصطفى من خلقه من يشا والله ذو الفضل العلى
والدلالات على ما قلته ما لها حصر برقم الأنمل
وإذا ما رمت مصداقاً لذا فاطلع تحظ بنيل الأمل
ودع التقليد فالتقليد من دأب أهل العجز أهل الكسل
وبهذا النظم لا أبغى الذى يبتغى الفاتح باب الجدل
انما الإنصاف قصدى ومن الله أرجو عصمتى عن زلل
وصلاة الله تغشى المصطفى سيد الخلق ختام الرسل

فأجاب القاضى أحمد قاطن بقوله نظما ونثراً :

يا هماماً سائلا عن مشكل وأرى الإشكال عنه ينجلى

انما حب على عنـــدنا آية الإيمان فاحكم واتصل
وهو مولى الـكل نصاً بيناً فالولا منا له فهو الولى
وبذا الاجماع أضحى ظاهراً فهو مولى المؤمنين الـكمل
ودع التفضيل ان كنت فتى قد نهاناه إمام الرسل
لا نفضله على يونس إذ ذكروا فضلا له وهو العلى
واحمل الجمهور فى قولهم فى أبى بـكر على غير على
فالحديث المستدلين به هكذا يقضى وفتش وسل
فهو من آل النبى لا صحبه وأخـوه باب علم عملى
وهو أيضاً صاحب وابناه قل زاد وصفاً غير ذاك الأول
ان من أضحى علياً حبه صـار حباً للنبى المرسل
صلوات الله تغشاهم مع الآل والأصحاب خير الملل

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم « من كنت مولاه فعلى مولاه » : أصبحت مولاى ومولى كل مؤمن . والحديث رواه الترمذى والنسائى . قال القسطلانى فى المواهب وطرق هذا الحديث كثيرة جداً استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد وكثير من أسانيدها صحاح وحسان . وهى نص فى كونه ولىّ كل مؤمن . كقوله تعالى ﴿ ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وان الـكافرين لا مولى لهم ﴾ وأما الحديث المستدل به فروى خيثمة بن سليمان فى فضائل الصحابة من طريق سهل بن أبى صالح عن أبيه عن ابن عمر : كنا نقول إذا ذهب أبو بكر وعمر وعثمان استوى الناس . فيسمع النبى صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فلا ينكره . وعن ابن عمر : كنا نخير بين الناس فى زمان رسول الله صلى الله عليه وآله سلم فنخير أبا بكر ثم عمر ثم عثمان بن عفان رواه البخارى . وفى رواية نافع عن ابن عمر لا نعدل بأبى بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان ، ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا نفاضل بينهم . رواه البخارى . ولم يذكر ابن عمر علياً لأنه من أهل بيته . ولذا قال ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم لما يتبادر إلى ذهن كل سامع أن

المراد بالصاحب غير الأهل وان ثبتت له الصحبة . فانه لا يقال لواحد من الأهل يا صاحبي بل بأخص من ذلك كابني وابن عمى وأخى وأبى . قال صلى الله عليه وآله وسلم « انما عم الرجل صنو أبيه »

فليتأمل ذلك المتأملون . وقد وقع بسبب المفاضلة بين الناس العداوة والبغضاء . وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم « لا تفضلوني على يونس بن متى » وهو حبيب الله . فالاعراض أولى . نسأل الله أن يبصرنا عيوبنا ويعفو عما فرطنا بمنه وكرمه . انتهى من خط المجيب قاطن رحمه الله تعالى

٦٠٣ ﴿ يوسف بن على بن هادى الكوكباني الصنعاني ﴾

الفقيه العلامة الأديب البارع يوسف بن على بن هادى اليمنى الكوكباني النشأة ثم الصنعاني

نشأ بمدينة شبام وحصن كوكبان . وأخذ عن السيد الإمام محمد بن إبراهيم بن المفضل الحسنى المتوفى بشبام سنة ١٠٨٥ . وعن السيد صلاح بن أحمد الرازحى الصنعانى وغيرهما من أكابر علماء عصره . وكان شاعراً بليغاً كاتباً ناثراً قديراً . وآزر الأمير الحسين ابن عبد القادر أمير كوكبان . وكتب له عقيب دعوته فى سنة ١٠٩٧ أياماً . وألف المؤلفات الأدبية المفيدة . وله الخط الجميل . وسكن صنعاء ووادى ضهر من أعمالها . ومن مؤلفاته الأدبية :

كتاب طوق الصادح ، المفصل بجواهر البيان الواضح . ترجم فيه لمن ذكر الحمام فى شعره فجاء كتاباً نفيساً وبناه على السجع . وكتاب سوانح فكر الافهام وبوارح فِقر الأقلام . وقد قرظها الأمير الحسين بن عبد القادر بقصيدة منها :

ما شاب لى سكّر الأهواز بالعسل … فى النثر والنظم إلا يوسف بن على
هذى السوانح قد صادت جوارحنا … عكس القضية فى سهل وفى جبل

فى لفظها درر فى نفسها طرر فى طرسها غرر تغريك بالغزل

ونظم قصيدة همزية طنانة فى سيرة النبى صلى الله عليه وآله وسلم على أكمل الوجوه وأبلغها. استوعب فيها خلاصة مافى أكثر كتب السير المؤيدة بما فى كتب الحديث والسير وسماها البغية المقصودة من السيرة المحمودة أولها :

كنتَ نوراً والكائنات هباء حبذا الابتدا والانتهاء

ولما عرضها بعد إكماله لها على الأمير الحسين بن عبد القادر ولم ير فيها ذكر يوم الغدير قال :

ثم لما وافى غديراً بخم قام فى الناس والملا شهداء

وأبى فى عُلَى علىّ بقول عنده أذعنت له الرؤساء

فزاد المترجم له فى منظومته ما يؤدى المعنى من نظمه. وقال الأمير الحسين بن عبد القادر فى تقريظه المنظومة قصيدة منها :

راق للاحداق من هذى الحديقه ما حوته بين أوراق وريقه

يا لها من سيرة ان لم تكن نظمها الروض فقد أضحى شقيقه

كملت مذ كملت روضتها بغدير فهو من شرط الحديقه

وجمع شعره فى ديوان سماه محاسن يوسف. وقد ترجمه الشيخ عبد الرحمن الذهبى الدمشقى الواصل سنة ١١٠٧ إلى صنعا فقال :

أحد قضاة الإسلام بصنعا اليمن. فاضل تقدم بكسبه لا نسبه. زارنى ليلة وصولى صنعا. وقد رأيته حسن الصحبة سلوكا وصنعا. إلا أنه كان كثير الدعوى. ويتتبع بمقالاته بطلان الأهوا. لا يخلو من الاعتراض. ولا يسلم من دنى الأغراض. فلذلك كثر إعراض الناس عنه لعدم امتزاجه. وملائمة كل أحد بما يناسب طبعه مع مزاجه. والغرور يظهر عيب صاحبه المستور. ثم بلغنى بعد ذلك أنه قد أصيب بأنواع المصائب. وعزل عن منصبه وذاق أشد المتاعب. الخ

ومما قاله أحمد الحيمى الشبامى فى ترجمته له بطيب السمر :

كان يتطاول تطاول ابن حجة . فما طرق كلامه سمعاً إلا مجه . فهجاه الشعراء وألقوه بالعراء . فما أحجمت الألسن ان هجته . ولا قرت النفوس حتى سلكت من ذمه نهجها أنهجته . وجرت عليه أحداث . وحبس مراراً . ثم لما حبس فى زبيد ووكل به ذو فظاظة من العبيد . أصابه غم فتألم . وأطلق من السجن . وأركب على بعض الجمال . واحتمل مشقة السفر أشق الاحتمال . فسقط من فوقه فانكسرت إحدى يديه . ولما استقر فى بيته مات وهو أقرب إلى الصبا . وشعره أنشر من العلم وأشهر من كل نظم مر على لسان القلم الخ

وترجمه السيد قاسم الجرموزى فى صفوة العاصر فقال :

هو بحر ليس للبحر لججه . وبدر من أين للبدر تباجه . ينفث باللؤلؤ والمرجان . ويزخر ببدائع من الفضل وأفنان . النبل مقصور على ذاته . والفضل موقوف على حركاته وسكناته . والفخر متردد بين غدواته فى المجد وروحاته . شغف بالمجد فتى وكهلا . فأصبح لكل مكرمة أهلا . وكلف بالعلم وأدواته . فجنى من الفضل يانع ثمراته . الخ

وترجمه معاصره السيد إبراهيم بن زيد بن على جحاف فى زهر الكمائم فقال :

بهجة الزمن . وزينة اليمن . خدن المعالى . والذى افتخرت بوجوده الأيام والليالى . لم تر عينى فى أبناء الزمان له مثال . وتفرد بالمجد والشرف والكمال . وأشرقت نجوم سعده فى الآفاق . وتليت محامد ذكره فى المساء والصباح وعند الإشراق . الأديب الذى لا يبارى . والجواد الذى لا يمارى ولا يجارى . مات فى بيته بصنعا فى يوم الخميس عشرين ربيع الآخر سنة ١١١٦ عقيب وصوله من زبيد . وكان المهدى صاحب المواهب محمد بن أحمد قد أمر بأن ينقل من حبس ترسخانة ببندر المخا إلى زبيد . الخ

وقال الشوكانى فى ترجمته بالبدر الطالع :

القاضى الأديب . الشاعر المجيد . جرت له محن مع أهل عصره . لأنه برع فى الأدب

وفاق الأقران . وهذا شأن من نبل من نوع الانسان . وشعره فى الذروة وان أنكر فضله حاسد وجحد مناقبه جاحد . الخ

وترجمه صاحب نفحات العنبر فقال :

كان عالماً أديباً شاعراً بليغاً . له فضائل جمة وكمالات متعددة

وأراد قتله صاحب المواهب وكان قد وشى به حاسده اليه أنه صدر منه كلام فى جانب صاحب المواهب موجب لقتله فسجنه بقصر صنعا . ثم أنفذ إلى عامله عليها يأمره بقتله فى يوم معين بمرأى من الناس . فدخلت بعض جوارى صاحب المواهب عليه تستشفع لصاحب الترجمة وقالت أنه سيتحدث الناس عنكم أنكم تقتلون العلماء . فأنفذ بريداً فى الحال إلى عامله بصنعا يأمره بإطلاقه . فوصل البريد وقد كتف صاحب الترجمة وشهر السيف لضرب عنقه . فأشار البريد أن معه أمراً من صاحب المواهب وأشار اليهم بالكف عنه . ففرج الله عن صاحب الترجمة . وكان محسداً لكماله وفضله . وميله إلى العمل بالأدلة الشرعية مع تطاول وعجب بنفسه . فثقل على أهل زمانه . ولما قال هذا المقطوع :

إذا كنت يانعلى ترى صفع من يرى ... سباباً لأصحاب الرسول أو الولى

ففى أضلع منهم وفى حر أوجه ... تنقل فلذات الهوى فى التنقل

هجاه كل شاعر ورد عليه كل فاضل حتى السيد العلامة صلاح بن الحسين الأخفش . والسيد العلامة هاشم بن يحيى الشامى . والقاضى العلامة على بن محمد العنسى على جلالة قدرهم . وقد كاتبه جماعة من الأعيان كالمولى عبد الله بن على الوزير والقاضى على العنسى والقاضى أحمد محمد الحيمى وغيرهم . وشعره فى الطبقة العلياء من البلاغة . فمنه وهو فى متنزهه بسدال من وادى ضهر :

فلق الأمانى قد تبلج ... وشذا المسرة قد تأرج

والدهر قد وهب الحبو ... ر وهب روح رضاه سجسج

وأتى الربيع بحر فضـ ... ـل مروطه لما تبرج

فتزخرفت لقدومه الدنيـــا بما أبهى وأبهج
والجو أصبح لاز ور دى المطارف لم يفرج
والروض زاه زاهر خضر ملابسه مزبرج
حسن النضارة قد كسى حللا من الأزهار تنسج
والقضب غناهـا الحما م فهزها طرباً وأزعج
وكأنمـا النارنج فى أغصانه جمر تأجج
أو لا فـكالأكر التى من عسجد والريح صولج
ومجامر الاترج قد فاحت بعرف قد توهج
والأقحوان كأنه حبب السلافة حين تمزج
أو شبه دينار غـدا ملقى على ثغر مفلج
والطير أنشدنا من الأوراق ما أنشا وأنسج
واحمر خد الورد من خجل وعذّر بالبنفسج
وكأن زنبقنا كـئو س من لجين لم يبهرج
ومقامنـــا قد شقه نهر بساحته تثبج
نهر تراه كصارم أو معصم لأبض أدعج
وفراشنا فيه بسـا ط بالزهور غدا مدبج
وسحابنـا فيه دخا ن يلنجج لا عرف عرفج
وشرابنا من قهوة كالمسك بل أروى وأروج
زنجيـة أضحت بدر حبابهـا الصافى تتوج
مع فتية هم فتنـة كالشهب بل أبهى وأبهج
ما منهم إلا مردًّى بالحجى شيمـــان أبلج
سمح السجيـة باهر باه قرين اللطف دهمج
نطق عريق فى الفصـا حة ان تـكلم ما تلجلج

فانهض وأدلج فالمهذب من إلى اللذات أدلج
ودع التثبط وانتهز فرص السرور وواف مزعج

وله مضمناً لبعض أبيات قصيدة أبى العلاء المعرّى الحماسية التى أولها :

ألا فى سبيل المجد ما أنا فاعل عفاف وإقدام وحزم ونائل

فقال :

دنت سحراً بالجزع من مغرم له عفاف وإقدام وحزم ونائل
فغارت نجوم الأفق من شمس وجهها وقال الدجى للصبح لونك حائل
وقد أسبلت ستر الخفاء ومن لها باخفاء شمس ضوؤها متكامل
مهاة عصت عذالها فى وصاله فأهون شىء ما تقول العواذل
غدا الخصر منها يدعى فضل ردفها ويظهر نقصاً ردفها وهو كامل
فواعجباً كم يدعى الفضل ناقص ووا أسفاً كم يظهر النقص فاضل
أرى قرطها من بعد مهواه يزدهى ويقصر عن إدراكه المتناول
وما النبل إلا من رناها فان رنت نكصن على أعقابهن المعابل
تطاول ليلى كى يشابه شعرها وعند التناهى يقصر المتطاول
تصد فتبكيها جميع جوارحى ولو بان زندى ما بكته الأنامل
علمت الهوى لكن لأجل عواذلى تجاهلت حتى قيل إنى جاهل
ونم بوجدى مدمع سائل وهل يصدق واش أو يخيب سائل

ومن شعره :

هل لازديار كليم الشوق ميقات وهل له حرم أمن وميقات
يا بدر تم إذا ما لاح تهت به هوى وللناس بالبدر اهتداءات
ويا غزال كناس منتهى غرضى سهم برته رناه البابليات
أرعى نظير محياه النظير فلى للشمس ان أفلت عنه مراعاة

أغن يكسر جفنيه علىّ وما ضممت خصراً له فيه اختصارات
أسكنته مهجة طارت به فرحاً فاعجب لوكر أطارته المسرات
حمى بصارم لحظ منه ممتشق ثغراً عليه توالت لى ولايات
لله طرف له يعدى ضناه ولا تعدو ظباه فما منها وقايات
كم قد روى للورى انى قتلت به وفى رواية مكحول ابانات
للورد منه استعارات مرشحة بالقطر أيضاً ولى منه استعارات
من حوله عارض بالدمع ممطرنا من أعين للهوى فيه أمارات
كم لى على حسنه المطلوب من عذل قد نازعوا وبغيض منه قد ماتوا
أغر لولا ثناياه التى عذبت ما شاقنى منك يا برق ابتسامات
يرد سائل دمع الهائمين به نهراً فتعروهم منه الخافقات
غان معامر صبرى عنه دارسة لما نأى وهمومى عامريات
ما الصبر عنه جميل فالغرام له كثيّر لم تقلله الملامات
والفجر بل وليال من ذوائبه عشر لغرته فيها اثارات

منها :

ما مثل نظمى نظم يستجاد فان ينشد فللشهب إصغاء وإنصات
قد أودع السحر فى ألفاظه فله إن يعل فى عقد الألباب نفثات
تظمى الرواة إلى انشاده فلها إلى تحفظ ما ملته رعنات
قضى بسبقى إذا أمشى على نجب لهم ورائى إلى الغايات وثبات
أفاضل قصروا عنى وقد قصرت عن جد تحليقهم فى الفضل غايات
نيسوا ذوى كلم أشعارهم أبداً لدى البرية فى الدنيا خرافات
يلفقون بلا علم ولا أدب قصائداً هن فى الأشعار سوآت
تالله ان لم يكن بينى وبينهم فرق لقد عدمت للفضل لذات

لى همة صعدت بى عزة وسمت حتى غدت دونى السبع السماوات

وله إلى السيد القاسم بن الحسن الجرموزى :

حسبكم ان نشوتى بالهوى قبل نشأتى
وبذات الدلال فى عالم الذر فتنتى
هى فى الأفق زُهرتى وهى فى الروض زَهرتى
وهى من كل ما أريد من الله بغيتى
أنا مغرى بحبها وهى ما عشت نزهتى
ان أشا النرجس الندىّ تقُل هاك مقلتى
أو شقيقاً به البها ر تقل ذاك وجنتى
أو أقاحاً تقل كفى مبسمى ذا التعنت
أو قضيباً تقل بقدى إذاً أى غنية
هيجت لى بلابلا إذ غدت وهى روضتى
قدها تحت تاجها ألف تحت همزة
مقتلى مقلتى التى لحظها داء مهجتى
نظرتها لمحنتى فى الهوى وهى منحتى
أنا فى حسنها الذى وهى فى فتنتى التى
مسكر ريقها الذى منه يا صاح سكرتى
هى حل وطيب فهى والله جنتى
ان يقولوا لك المليحة والفضل بغيتى
قلت لم يعدنى . ومن قاسم الفضل بغيتى
وكفانى نظامه فهو ما عشت حجتى

ومنها :

كم له من بديهة أعجزت ذا الروية

جاءنى نظمه الذى هو حقاً نشيدتى
أخذت عنه بابل سحرها للبرية
ان تغب أنجم السما ء تقل ذا خليفتى
أين زاه وزاهر واللتى منه ولت
هذبته قريحة لم تكن بالقريحة

٦٠٤ ﴿ يوسف بن المتوكل القاسم بن الحسين الصنعانى ﴾

الأمير ضياء الدين يوسف ابن الإمام المتوكل على الله القاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى الصنعانى

قال الفقيه على بن محمد العابد فى تهذيب الزيادة لتاريخ الأئمة السادة :

انه ترجح لصاحب الترجمة فى شعبان سنة ١١٥٤ الاستئذان من أخيه الإمام المنصور الحسين فى خروجه إلى الروضة للنزهة . فأسعده الإمام ولم يخطر على باله ما انطوى عليه . وكان راجح الخولانى قد بالغ فى إطلاق الإمام المنصور لولده وهو بقصر صنعا . فلم يسعده الإمام . فأطمع راجح الخولانى يوسف بن المتوكل فى قيام قبائل خولان فى نصرته . فصدقه وخرج من صنعا عند أذان المغرب وكان طريقه سعوان حتى وصل إلى بلاد خولان . ودعا إلى نفسه وتلقب بالمهدى . فأرسل الإمام المنصور الفقيه يحيى بن أحمد الآنسى فى عصابة لجمع قبائل الحدا . وعند وصوله ومن معه إلى قرية الخربة من الجهارنة ببلاد الحدا التقاهم راجح الخولانى ومن معه . وكانت بينهم معركة انجلت عن أسر الفقيه يحيى الآنسى وإيصاله إلى يوسف بن المتوكل وهو بخولان ، فتلقوه بالشدة والغلظة . ثم كان خروج المنصور الحسين على قبائل خولان فى آخر يوم من شعبان فبات فى غيمان من ناحية بنى بهلول ولبث به أياماً وقدم بعض جنوده إلى أسناف وبه من خولان فمنعوا من الضيافة لجند المنصور فسار اليهم وكانت معركة انتهت بانهزام خولان واستيلاء أصحاب المنصور الحسين على أسناف وما اليها وأخذهم ما فيها وهكذا فى وادى مسور وغيره . وفر راجح الخولانى ويوسف بن المتوكل

إلى هجرة أيطبة من أطراف بلاد بنى جبر وأرسل اليه الإمام المنصور المولى على بن الحسين . ولما سمع يوسف بن المتوكل اعلان بنى جبر بالبراءة منه وعزمهم على قبضه وتسليمه لأخيه الإمام المنصور أسعد إلى الرجوع . وأمر المنصور أن يكون دخوله إلى داره بصنعا مقيداً . فأراد الامتناع من القيد وذكر أنه اشترط عدم قيده فصمم المنصور على قيده . ثم مات المترجم له مسجوناً فى داره فى شوال سنة ١١٥٦ . رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

٦٠٥ ﴿ يوسف بن المهدى صاحب المواهب ﴾

الأمير الشهير السيد السند يوسف بن المهدى صاحب المواهب محمد ابن الإمام المهدى لدين الله أحمد بن الحسن ابن الإمام القسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى

تولى لأبيه بلاد آنس وحج وصنوه الصادق فى عصابة من الخيل والعسكر سنة ١١٠٨ وأمرهم والدهم بضبط الشريف عز الدين القطبى الأمير على أبى عريش . فضبطوه وأرسلوه إلى المهدى فقتله . وكان صاحب الترجمة سيداً ماجداً وأميراً كبيراً فارساً شهيراً نادرة بعصره فى حسن ركوب الخيل الجياد وسوقها فى حال المسابقة بميدان السباق وغيره على أبلغ صورة فائقة نادرة المثال حتى قيل بحيث كان يستطيع أن يكتب على التراب فى الأرض بقوائم جواده السلوان وهو على ظهره فى شوطه كتابة بينة نصها (يوسف عَلَى السلوان راكب) وكان إذا سابق والده المهدى بميدان السباق أظهر عجزه عن مطاردته وربما أسقط رمحه من يده فى تلك المسابقة براً بأبيه أو رهبة من فتكه المشهور . وإلى ذلك يشير قول الشيخ محمد ابن حسين المرهبى من أكابر بلغاء ذلك العصر :

تسابق مولانا الإمام ونجله ... ضياء الهدى سيف الخلافة يوسف
فضايقه المولى فألقى قنـــاته ... ليدرأ عنه كل ما يتخوف
يرى أنه فى الجد والهزل دائماً ... له لا عليه وهو بالبر أعرف
فيا حبذا المعنى الذى حام حوله ... ضياء الهدى والفعل بالقصد يشرف

ثم قال الشيخ محمد المرهبى أيضاً فى مدح صاحب الترجمة بالخضراء من أعمال رداع هذه الفريدة :

نظرى إلى نحو الحمى وتلهفى	أنبا العذول بموضع السر الخفى
وتلفتى نحو الخبـا بخصوصه	قصر العموم على الخبـا المتعرف
وتنفسى الصعداء ان ذكر اسم من	أهوى الدليل على تعين مدنفى
بأبى وبى أفدى أغنّ مشنفاً	ولقد عهدت الظبى غير مشنف
كالبدر إلا أنه متـكلف	وحبيب قلبى ليس بالمتـكلف
أمسى يدير علىّ كاس لحاظه	حتى سكرت وما سكرت بقرقف
لو أنصف البدر المنير قضى له	بكماله وقضى بنقص المنصف
قد طرّفوه ليهتـدى بجماله	فتحققوا الهدوىّ تحت مطرّف
ومكلفى عنـه السلو مكلفى	ما لا يطاق فيا ضلال مكلفى
لو كان قلبى فى يدى لـكففته	عن حبه لـكن قلبى ليس فى
وكفيته تعب الهوى وهوانه	يا عاذلى ان السعيد لَمن كُفى
لى لامة أصلى بها حر الوغى	فتصوننى عن مرهف ومثقف
فاذا أنا قابلت أسمر قـده	وحسام مقلته تخون ولا يفى
ما أنس ليلة زارنى متلفعـاً	فى شعره حذر الوشاة لنحتفى
فجلوته عن شعره فـكأنه	صبح تخلص عن ظلام مغدف
فظللت ألثمـه لـكيما ينطفى	ما بى ولا والله ليس بمنطفى
متعانقين ينيلنى ما أشتهى	من وجنتيه وملصقاً فاه بفى
وكسوته من بعد ما جردته	عن ثوبه ثوبى تقى وتعفف
ما للمحب من الحبيب يزوره	فى شرع عذرة غير ضم المعطف
وله إذا عبث الهوى بفؤاده	عض الخدود وقطف ما لم يقطف

فاذا تفاقم داؤه وتلهبت ... أحشاؤه فله ارتشاف المرشف
ورُوى شذوذا أن قوماً رخصوا ... للعاشق الكلف المشوق المدنف
نزع الإزار عن الحبيب تلذذاً ... فيما هناك من السفوح وفى وفى
ويرده نص الشيوخ بأنه ... من مفسدات هوى الغزال الأهيف
هذى الطريقة فى البلاغة لم تكن ... مسلوكة فيقال أنى مقتفى
فليعلم البلغاء قوة ساعدى ... وتمكنى فيها وحسن تصرفى
وليقتدوا بى مذعنين ويعرفوا ... حتى فلا عذر لمن لم يعرف
أما الكلام فان لى ما اصطفى ... من فيئه وكذا الإمام له الصفى
أنا لا أسلّم أن غيرى فيه قد ... لفظ اللطيف إلى ابتغاء الألطف
وأبى الطريف من المعانى ذاهباً ... عنه إلى شرفات أوج الأطرف
إلا الإمام فجاز فى خطط العلى ... صوب الشريف إلى يفاع الأشرف
متفرع من دوحة نبوية ... شرفت وآدم طينة لم يشرف
وعلى بنيه شمائل الأسباط فى ... كرم وفضل تدين وتحنف
وكأن يوسف يوسف لا فارق ... ما بين يوسف فى الجمال ويوسف
الفارس الخيل المقحم مهره ... فى الحرب تلقا العثير المتكشف
تهوى العيون إذا رأت حركاته ... فى الخيل ملهى الناظر المتشوف
لو أنها خلقت شواخص لم يكن ... من شأنها إن ترن تغض وتطرف
يغشى الوغى مستلئما فى درعه ... طلق الجبين كأنه فى رفرف
ان تخلف الانوا فنوء نواله ... دانى المخيلة صادق لم يخلف
درّاك كل دقيقة لمّاح كل حقيقة فهّام كل محرّف
فتاك كل مدرع ضراب كل مقنع طعان كل مخفف
فى السلم تلقى منه شيمة ناسك ... ورع وعند الحرب شيمة مسرف
لا عفوه ينأى ولا معروفه ... عن معتد فى العالمين ومعتف

أثنى عليه لفطنة وسيـــــادة فيه وحسن تصرف وتوقف
ولقد سألت له البقا متمتعاً برضى أبيه إمامنا البر الحفى انتهى

ومن أرق وألطف الشعر اليمنى على وزن وروى قصيدة ابن الفارض : قلبي يحدثني بأنك متلفى الخ . قول السيد البليغ صلاح بن أحمد المؤيدى اليمنى بالقرن الحادى عشر للهجرة مضمناً :

وصغيرة حاولت فض ختامها من بعد فرط تحنن وتلطف
وقلبتها نحوى فقالت عند ذا قلبي يحـــدثني بأنك متلفى

وتولى صاحب الترجمة لأبيه صاحب المواهب ضوران وما اليها من البلاد الآنسية . قال العابد فى تهذيب الزيادة فى حوادث سنة ١١٢٧ : وكان يجرى للقاسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن وهو بسجن والده صاحب المواهب نحو خمسين أحمر ويميل اليه وسعى فى فى إطلاق والده له . ثم عزله والده عن ضوران وعاقبه وسجنه وقيده بداره البيضاء فى ذمار حتى هرب فى سنة ١١٢٧ من الدار البيضاء بعد أن أنذره صنوه الصادق ابن المهدى فصانع الرسمى وخرج من الدار فى الليل مع جماعة على طريق ضوران . ولما بلغ والده المهدى فراره أنكره وأكبره وأمر إخوته إسحق والمطهر بنهب داره . فذهب عليه منها شيء لا يحصى . ولما وصل يوسف إلى المولى القسم بن الحسين بن المهدى أحمد بن الحسن أكرمه وأعظم جانبه . انتهى

قلت وتقدم له ذكر فى ترجمة المتوكل القسم بن الحسين

ومات صاحب الترجمة بصنعا فى غرة ذى الحجة سنة ١١٣٨ وقبر بخزيمة مقبرة الدولة القاسمية ودفنه فى غربى مسجد العلمى داخل مدينة صنعا وعمر عليه قبة . وتقدمت ترجمة أخيه الحسن وأخيهما عبد الله ابن صاحب المواهب رحمهم الله وإيانا والمؤمنين آمين

٦٠٦ ﴿ يوسف محمد جحاف الذمارى ﴾

السيد العلامة التقى يوسف بن محمد جحاف الحسنى اليمنى الذمارى

السيد العلامة ضياء الملة قمر الأهلة . كان عارفاً محققاً فى الفروع وله مشارفة واطلاع على غيرها . وأخذ فى الفقه على القاضى الحسن بن أحمد الشبيبى وتولى القضاء فى ذمار وبلاد حيس وقعطبة للمنصور الحسين بن المتوكل القاسم بن الحسين . فكانت أحواله جميلة مقرونة بالصلاح والسداد . انتهى

ولعل وفاته بعد وفاة المنصور الحسين فى سنة ١١٦١ رحمه الله تعالى

٦٠٧ ﴿ يوسف بن يحيى بن الحسين مؤلف نسمة السحر ﴾

السيد العلامة الأديب الشاعر الناثر مؤلف نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر يوسف ابن يحيى بن الحسين ابن الإمام المؤيد بالله محمد ابن الإمام القاسم بن محمد الحسنى اليمنى الصنعانى

مولده بمدينة صنعا فى جمادى الأولى سنة ١٠٧٨ . وأخذ عن أبيه المولى يحيى بن الحسين ابن المؤيد المتوفى بشهارة فى صفر سنة ١٠٩٠ . وعن السيد الحافظ الحسن بن الحسين ابن الإمام القاسم وغيرهما . وقد أشار إلى مكانته العلمية فى أرجوزة له منها قوله :

وانى لأحفـــظ القرآنا غيباً يهز لفظه الصفوانا
واحفظ النحو وعلم الصرف حفظاً له يمشى النحاة خلفى
والشعر والبيان والمعانى والمنطق المذكور فى اليونان
ثم البديع والحديث واللغه والطب والتاريخ عمن بلغه
وأعلم الجدال والتفسيرا فاسأل به عن فطنتى خبيرا
وأحفظ الأخبار والأنسابا والفقه والأصول والحسابا
ولى من الشعر الغريب المتنع ما لو زهير ذاقه إثرى تبع
من كل غرا حلوة النظـام ما صاغهـا قبلى أبو تمام
وان أردت النثر فالبلابل تشدو به إذ تورق الخمائل

والفاضل المصرى عنه قاصر   ومنتقى مروان فيه حائر
هذا وما خيرت من عرفانى   أكثر مما قصه لسانى

وقال القاضى أحمد بن محمد الحيمى فى ترجمته له بطيب السمر :

أتم الله عليه ما كان أمّلا . وعلمه من تأويل الأحاديث ما عد به كاملا . فهو من منهل العلم قد عب . وفى رياض الفصاحة يرتع و يلعب . الا أن زمانه ولع له بالعناد . وأنزل كتائب حربه بكل ناد . فألقى من الهم فى غيابات جبه . وكاد أن يهلك لولا أن رأى برهان ربه . الخ

وترجمه السيد إبراهيم بن زيد جحاف فى زهر الكمائم فقال :

لبس برد المجد واشتمل عليه . وروى حديث المكارم فاتصل به واليه . المشهور بالفضائل . والذى زان الله بوجوده صدور المحافل . وظهرت معجزاته فى المشارق والمغارب . وأقرت له بالسبق الأشراف والأعاجم والأعارب . أريحى كريم الطباع . له فى النظم والنثر أطول باع

وترجمه الشوكانى فى البدر الطالع ترجمة منها :

مال إلى الأدب . ونظم الشعر . وصنف نسمة السحر ، فى ذكر من تشيع وشعر . ذكر فيه جماعة من الشعراء المتقدمين المشهورين . ومن أهل عصره ومن يقرب من أهل عصره . وهو كتاب حسن لولا ما شابه من التسخط على أهل عصره . ورميهم بكل عيب . والتنويه بذكر العبيديين وغيرهم من الرافضة ، وانتقاص الأئمة وأكابر السادة الذين هم عنصره وأهل بيته وذوو قرابته . وهو إمامى المعتقد . ولم يكن فى أهل بيته من هو كذلك فان والده كان زيدياً وكذلك سائر قرابته . وبالجملة فكتابه المذكور من أحسن الكتب المصنفة فى الأدب وأنفسها . الخ

وترجمه السيد إبراهيم الحوثى فى نفحات العنبر فقال :

العالم الشاعر الأديب المؤرخ . حقق فى علوم العربية والأصولين والمنطق وشارك فى

الطب و تضلع من الأدب . ونثر ونظم فأجاد . وأدركته حرفة الأدب . وقصد المهدى صاحب المواهب . وصادف وفد العجم فى الأبهة العظيمة على صاحب المواهب . فخالطهم صاحب الترجمة وأنسوا به كلية الأنس لما رأوا من أدبه ونقادته ومشاركته فى العلوم العقلية والطبية وموافقته لهم فى الاعتقاد . فمنع عن مخالطتهم وأمر بالرحيل من المواهب إلى صنعا . وكان له ولد يسمى إسحق وكان شديد الحب له فلم يلبث إلا يسيراً حتى توفى الولد فاشتدت أحزانه وتضاعفت أشجانه وكره المقام بصنعا . وقد نظم أرجوزة فى سنة ١١١٥ تدل على أحواله . وكان العامل على صنعا من جهة صاحب المواهب فى ذلك الأوان السيد شرف الدين القاسم المنجم وهو مشهور بالظلم . وصادف مع ذلك الأزمة الشديدة . وبلغ قيمة القدح الحنطة بصنعا سبعة ريالات ولا يتحصل إلا بمشقة عظيمة . ولم تطل أيام الأزمة بل بقيت نحو أربعة أشهر . وقد استعمل فى أرجوزته بعض ألفاظ ساقطة ومستهلها :

يلومنى فى قلقى صديقى ... لجهله حالى على التحقيق
يقول ما تنفك ذا هموم ... تحاول الرحلة نحو الروم
وكل ما نرضاه لا ترضاه ... فما الذى من دوننا تهواه
وانما الدنيا بلاغ زائل ... وكل هم عندها فواحل
وانما تغر بعض الناس ... فلا يرى الحية فى الديماس
وكثر النصح بمثل هذا ... حتى أمل نصحه وآذىٰ
قلت له يا صاحب الفضول ... ارجع إلى الواجب والمعقول
واعلم بأنى قد بلوت دهرى ... فان أراه عالماً بقدرى
وانما يعرف فضل الفاضل ... ويجعل العالم فوق الجاهل
إلا الذى سمت به الاعراق ... ولم يدنس أمه السحاق
كخالد وجعفر ويحيى ... والفضل من زيّن عيش الدنيا
أيجهل الدهر اللئيم الغادر ... مناقبى وهى المثال السائر

ثم ساق ما أثبتناه بأول هذه الترجمة من أبيات هذه الأرجوزة ثم قال :

لا سيما وليس حولى حر … ينصرنى إذا غزانى الدهر

وانما فى بـــلدى قرود … بهم علينا تشمت اليهود

ولن أحب يا حبيبى صنعـا … فأهلها بى قد أساءوا صنعا

لم ينزلونى منزلى المعروفا … وقد رجحت فيهم ألوفا

مدينــة قليلة الخيرات … وأهلها بالجهل كالأموات

أسعارهـا غالية عزيزة … والحبة الحمرا بها ابريزة

تراهم فى سوقها أفواجا … كأنهم لحبهـا دجاجا

والماء فيهـا شاسع المنال … ينال بالحبال والرجال

لا دُجن يرى بها ولا نهر … ولا كام للربى ولا تمر

وربما يرى بها الشعير … يأكله سكانهـا الحمير

ولا شعوب شاقنى ولا نقم … أدخلت حـرم

ولا سناع السوء والمحاقره … وزبطان فهو منها فاقره

ومذبح الشؤم ولا عطان … منازل يأوى به الشيطان

وحدة وماؤها مُحميس … وهو الذى فى مذهبى خسيس

ومن يرى غبرة دار سالم … ولم يذم عد فى البهائم

ودار سلم عندها والجردا … جردها رب السماء جردا

وبيت بوس ثم بيت حنبص … أهل الوجوه الموحشات الرخص

وقد ذكرت الآن حاقر أمه … وما علىّ واجباً من شتمه

كأنه أير الحمار القـائم … وحوله اكامه البهائم

وان نظرت فى الجبال ضينا … حسبته ما بيننا مأبونا

موليًا بالإليتين نحوهـــا … لأير جربان القويم دلها

وصرف بذمه ما أحرى كأحدب غار العمان بحرا

وان ترجّ سفح صنعا للعلف أشبهت من يبغى اللآلى بالصدف

التبن فى العزة مثل الكيميا يناله من حاز علم السيميا

فمن يمون فرساً أو عيرا يقصيها ثم يسير سيرا

وان يكن فى ملك شخص بقره لبطنها من التراب قرقره

إن أبصرت فى دهرها قوس قزح كادت تطير نحوها من الفرح

تحسبه وسط السماء قضبا لكنها لا تستطيع الوثبا

صاحبها يعدها خزانه وأستها فى البيت جبخانه

لأن ما يجمع من أشياها تجعله المرأة فى جباها

تعده لخبزها وقيدا من بعد ما تعصده عصيدا

وان غدت واردة للماء خافت عليها سارق الخراء

هذا الذى جرى بها هو العجب وانما يظلها سوق الحطب

فانه من عزة كالمندل بالشقرى النذل أو من حنظل

وان قصدت اللحم فى باب اليمن وجدت ذا القرنين عزى ذا يزن

فى حلقه حويدر والراعى كاتبه والثور ذو الكلاع

فقرنه يباع بالدينار وظلفه بدرهم للشارى

والجمل الذابح فيه مفترى يجعله عند السما للمشترى

فلا ينال لحمة صغيره حتى يبذل الدرة الكبيرة

يهم من حسرته الذى أتى يأكل مما قد يراه ميتا

أف لهذى البلدة المشومه فانها منتنة كالثومه

قد لعبت بأهلها السوداء ولا بها بيضا ولا صفراء

وجوههم من جهدها مغبرة وفى القلوب كلها كالجمرة

فى كل يوم غارة للدولة عليهم وعسكر وصوله

يحكم فى أعيانها شاووش مثل الحمار أكلها حشيش
وان اتاه أمرد بفقحته حكمه فى ماله وعيشته
وان اتاه أشيب أو أشمط يصفعه بنعله ويربط انتهت

وحج صاحب الترجمة وأقام بمكة نحو سنتين وامتدح الأشراف بمكة وأفاد مالا . وكاتب السيد على بن أحمد بن معصوم الحسنى المدنى

ومات المترجم له بصنعا فى ربيع الأول سنة ١١٢١ . ودفن بالمقبرة التى جنوبى صنعا قريب تربة وهب بن منبه بالمقبرة الجديدة . وهو أول من دفن فيها عن ثلاث وأربعين سنة من مولده رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين

وتقدم من شعره فى ترجمة السيد إبراهيم بن زيد جحاف وصنوه زيد بن يحيى بن الحسين بن المؤيد وفى ترجمة المولى هاشم بن يحيى الشامى وغيرهم من مكاتبيه

٦٠٨ ﴿ ابنه إسحق بن يوسف بن يحيى ﴾

استطرد ذكره والده فى ترجمته للشيخ على بن محمد التهامى المتوفى سنة ٤١٦ بكتابه نسمة السحر . فقال بعد أن أورد بترجمته بعض أبيات قصيدة التهامى المشهوره فى رثاء ولده :

حكم المنية فى البرية جارى ما هذه الدنيا بدار قرار

ثم قال صاحب الترجمة ما منه :

وأنا أقول أن الزمن الغادر والليالى اللساعة والأيام التى ما ملت حربى ولا ساعة . فجعتنى فى ليلة الأربعاء الرابع عشر من جمادى الأولى سنة ١١١٤ بسليلى . وأضرمت بنارها غليلى . وذهبت بولدى إسحق هلالا . وأطفأت من كوكبى الزاهر ذبالا . وما رحم الدهر يده النحيلة . ولا حداثته التى لا تعرف غير الشكا إلى الله حيلة . ولا رثى لقوته الواهية . ولا رق منى ومن أمه لباك وباكية . وكان قد بلغ من السنين عشرا . وقارب هلا له أن

يكون بدرا . فعند الله احتسبه راحلا بسروري . ومزيلا لأملي في أم دفر وغروري . وكان مما قطع قلبي حسرات . وسيل بالدماء العبرات . أني أردته على أكل شيء في مغرب الليلة التي فارقني آخرها . فقال أكثر الله خيرك . فما ثوابي في مصيبتي الدائمة عليه إلا الجنة

وجاءت قصيدة من السيد العلامة محمد بن عبد الله بن الحسين بن المنصور القاسم محمد ضحوة صباح مواراته . وأولها كما في ترجمة ناظمها بنسمة السحر :

صبراً لحكم الواحد القهار … فيما أتتك به يد الأقدار
واحمد إلهك في مصابك واحتسب … حسن الجزا فيه لعقبى الدار
واعلم بأن جميع من فوق الثرى … فانٍ وما دار الفناء بدار
ولنا بخير الرسل أحمد أسوة … تاج الرسالة صفوة الجبار
فتعز في ثمر الحشا ولو أنه … أصلى بها فقداً لهيب النار
ولقد أخذت بحصة من رزئه … لما رأيتك حائر الأفكار
وتفيأت قلبي الشجون ونالني … لعظيم رزئك ما أطار وقاري
وهو السعيد وكيف لا ومقيله … بجوار أحمد خيرة المختار
وتهن بالصبر الجميل عليه ما … فيه السعادة من جزاء الباري
فلقد مضى عنا سعيداً طاهر الأثواب عن تبعات هذى الدار الخ

قال صاحب الترجمة فأذكرني أبيات التهامي فقلت وأنا في سكرة الاحزان :

ضاقت علىّ رحيبة الأقطار … ومضى اصطبار حشاشتي ووقاري
لما ارتحلت إلى العلا قسراً وما … قد كنت تدرى شدة الأقسار
والله ما أبكي لحزني والجوى … وحرارتي وشواظ قلبي الواري
إلا لسقمك والذى قاسيته … تلقاى من ضيق وحر أوار
عشر وخمس ذوّبتك كأنها … نار تذوب منك صفو نضار

حتى اغتديت وكنت بدراً كاملا مثل الهلال عشية الإفطار
بأبى أنينك ذاك ملء مسامعى وتململ اليمنى وذات يسار
وشكاك لى بضعيف صوتك علة وإجابتى بالمدمع المدرار
ألبست ثوب الدا وكنت مؤملا لبس القباء مرصع الأزرار
وقصفت غصناً حين أورق وابتدت تفتر منه مباسم الأنوار
وسقيت سم الحادثات ولم تفد أطفاءه بمدامعى الأنهار
علل قوين على ضعيف باهت وعقرنه وهزأن بالعقار
خفقان قلب والتهاب جوانح منعاه طيب الليل والابكار
يا وحشتى لنحيل جسم ذابل أودت به الأخطار كالخطار
وجميل وجه كان جنة خاطرى وفقدته فعرفت طعم النار
لم يبق منه السقم غير بقية لولا الأنين خفت على الزوار
ودعوت لى قبل الوداع وليتها قُبلت لك الدعوات فى الأسحار
ليلات أدعو الله فى ستر الدجى ببقاك وهو غناى يا دينارى
وتؤمن العبرات وهى سواقط درر على خدى وسمط درارى
والله ما خيرى وقد فارقتنى إلا لحوقك نحو تلك الدار
لا قدس العمر الذى هو واصلى من بعد ما حجبوك بالأحجار
وعلى لذيذ العيش إذ ودعتنى منى سلام الموجع المنهار
قد كنت لى الذخر النفيس فقدته فى فاقتى العظمى وفى إقتارى
مالى دعوتك فى الظلام مردداً اسحاق فاستعجمت عن اخبارى
مالى حسستك بارداً من بعد ما أمسيت من حُماك فى إسعار
ما بال نرجس مقلتيك مغمضاً هذا أوان تفتح الأزهار
أشربت كاس الموت قبلى راضياً أم ذقته بالعنف والإجبار
عكس القضا ظنى وكنت مؤملا أن ليس غيرك لى يكون موارى

مالى نبذتك بالعراء ولم يكن نبذ العزيز صنائع الأحرار
لو أننى مكنت كان بمهجتى مثواك لم أنبذك كالغدار
من لى برؤيا ما نقلت اليه من أنس تسر به وحسن جوار
هل تمرح الأطفال حولك مثلما قد كنت لا تنفك الف صغار
من وارثى إذ ذقت ما سقيته ومن الذى تحيى به أشعارى
وبقاى بعدك مثل موتى قبله أقبح بعيش الحزن والأكدار
كنت الحياة فذ تولت غضة ماذا الذى أبغيه فى الآثار
ركناى ثُلا عمك الماضى وقد اتبعته كتتابع الأقصار
أما السلو فلست من أصحابه ولحاقك المرجو من الجبار انتهى

أراد بقوله عمك الماضى السيد زيد بن يحيى بن الحسين بن المؤيد الحسنى المتوفى فى يوم النحر سنة ١١٠٤ بصنعا . وتقدمت ترجمته فى حرف الزاى من هذا المعجم . رحمهم الله تعالى جميعاً وإيانا والمؤمنين . وختم لنا بالحسنى و التوفيق آمين اللهم آمين

*

* *

وبهذه الترجمة انتهى المعجم المشتمل على تراجم نبلاء اليمن بالقرن الثانى عشر للهجرة . وهو القسم الثانى من أقسام كتاب نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف

وقد اشتمل هذا المجلد والمجلد الذى قبله على ستمائة ترجمة وثمان تراجم منها ٢٦٤ فى المجلد الأول الذى تم بإعانة الله تعالى طبعه بالقاهرة فى شوال سنة ١٣٥٩ فى ثمانمائة وثمان صفحات على نفقه جامعه تولاه الله تعالى و نستعين الله على طبع المؤلفات الأخرى . والحمد لله

رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين . وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين آمين

وقد انتهى فى شهر ربيع الآخر سنة ١٣٧٧ طبع هذا المجلد الثانى بحمد الله تعالى وإعانته لجامعه محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسمعيل بن الحسين بن أحمد بن صلاح بن أحمد ابن الأمير الحسين المعروف بزبارة ابن على بن الهادى بن الخضر بن أحمد ابن عبد الله بن يحيى بن عيسى بن الحسن بن زيد بن أحمد بن محمد ابن الأمير الحسن بن جعفر بن عبد الله بن جميل بن الحسين بن زيد بن إبراهيم المليح بن محمد المنتصر بالله بن المختار القاسم بن الناصر أحمد ابن الإمام الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن اسمعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب . غفر الله لهم وللمؤمنين آمين

فهرس ما اشتمل عليه المجلد الثانى من تراجم نبلاء اليمن بالقرن الثانى عشر

فهرس المواضع والبلدان اليمنية بهذا المجلد

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

وبعد فقد تمَّ بحمد الله وحسن توفيقه طبع هذا المجلد الثانى من كتاب (نشر العرف ، لنبلاء اليمن بعد الألف ، الى سنة ١٣٧٥) فى المطبعة السلفية بالقاهرة ، التى سبق أن طبع فيها للمؤلف السيد العلامة مؤرخ اليمن فى هذا العصر محمد بن محمد زبارة كتابه النفيس (نيل الوطر ، فى تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر ، من هجرة سيد البشر ﷺ) وذلك فى سنة ١٣٤٨ للهجرة

وقد شارك فى تصحيح هذا الجزء بعناية عظمى حضرة العلاّمة الجليل صاحب السعادة السيد على المؤيد الوزير المفوض السابق للدولة اليمنية المتوكلية فى القاهرة ، فجزاه الله عن العلم والادب والتاريخ اليمنى أفضل الجزاء

وكان طبع الجزء الأول من هذا الكتاب فى مطبعة السعادة بالقاهرة سنة ١٣٥٧ ، وبطبع جزئه الثانى الآن يسر الله تمامه ، وأحسن ختامه . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الأنباء

عن دولة بلقيس وسبأ

يليه :

١ — مختصر أنباء اليمن ونبلائه بالإسلام

إلى قيام إمام أئمته أمير المؤمنين الهادى بالمائة الثالثة للهجرة

٢ — مباحث دينية وأدبية وتاريخية

ملتقطة من مجاميع رحلات المؤلف إلى الأقطار الإسلامية

ومجموع لسان صدق فى الآخرين ، للعلماء والنبلاء المعاصرين

٣ — نيل الحُسْنَيَيْن ، بأنساب مَنْ باليمنِ من بيوتِ عِتْرة الحَسَنَيْن

وغيرها من بيوت العلم والزهد والصلاح والرياسة اليمنية إلى سنة ١٣٧٦ هـ

من مجاميع محمد بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن أحمد بن اسماعيل بن الحسين

ابن أحمد زبارة الحسنى الصنعانى غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات آمين

هذه المجموعة النفيسة من مجاميع مؤلفات مؤرخ اليمن فى هذا العصر السيد العلامة الجليل محمد بن محمد زبارة قد بوشر طبعها فى المطبعة السلفية بالقاهرة

وستصدر عقب هذا بمشيئة الله وعونه

المطبعة السلفية ومكتبتها

نيل الوطر

من تراجم رجال اليمن فى القرن الثالث عشر

من هجرة سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم

تأليف

المفتقر إلى عفو الله تعالى وغفرانه

محمد بن محمد بن يحيي زبارة الحسنى اليمنى الصنعانى

غفر الله تعالى له والمؤمنين

فى جزءين كبيرين نحو ٩٠٠ صفحة

يحتوى على ٥٥٠ ترجمة مرتبة على حروف المعجم

توجد منه نسخ محددة

يطلب من

المطبعة السلفية ومكتبتها



